

بحث بعنوان:

[فنون المنون في الوباء والطاعون]

تأليف: جمال الدين، يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي (ابن الميرد)

(ت: ٩٠٩ هـ)

دراسة وتحقيقاً

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تخصص الكتاب والسنة

إشراف الأستاذ الدكتور:

حمزة عواد

إعداد الطالب:

لمين بورزق

لجنة المناقشة المكونة من الأساتذة:

رئيسا	جامعة وهران ١	أستاذ التعليم العالي	أ.د. محمد رضا الكريف
مشرفا ومقررا	جامعة وهران ١	أستاذ التعليم العالي	أ.د. حمزة عواد
عضوا	جامعة وهران ١	أستاذ محاضر أ	د. فريد بودربالة
عضوا	جامعة أدرار	أستاذ التعليم العالي	أ.د. بلخير حدي
عضوا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. محمد لقيرز
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. قندوز ماحي

السنة الجامعية: ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

أشكر الله عزَّ وجلَّ أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه، وانطلاقاً من مبدأ الإسلام العظيم الذي يوجب شكر أهل الفضل ومن أجرى الله الخير للإنسان على أيديهم، فقد قال ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(١)، فانطلاقاً من هذا الأدب الرفيع أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من لهم حقُّ عليَّ في إعداد هذه الرسالة العلمية.

مبتدئاً بأعلى ما أملك ريحانة فؤادي أُمِّي وأبي، فاللهم اغفر لأبي وارحمه واجعل قبره روضة من رياض الجنة، واحفظ والدتي من كلِّ سوء ومتعها اللهم بالصحة والعافية، واجزها عني خير الجزاء على ما بذلته في تربيتهما من جهد وما أولته من نصح وتوجيه.

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير والدعاء للقائمين على جامعة وهران ١، أحمد بن بلة؛ الذين بذلوا جهداً ظاهراً للارتقاء بمستوى هذه الجامعة المباركة.

ثم الشكر موصولاً لكلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، ممثلة في أساتذتها الكرام على تفضلهم بقبولي في برنامج الدكتوراه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والدعاء الصادق لفضيلة المشرف على الرسالة، أستاذي الدكتور: حمزة عواد، الذي أفادني كثيراً بتوجيهاته وملاحظاته، وأكرمني بحملي خلقه، ولم ييخل عليَّ بوقته وجهده، فجزاه الله عني خيراً، وبارك الله في علمه وصالح عمله.

والشكر موصول للأساتذة الدكاترة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة المبعجلين؛ لتفضلهم بقراءة الرسالة وإبداء التوجيهات والملاحظات، فجزاهم الله عني خيراً.

وأخيراً لا أنسى زوجتي وأولادي الذين صبروا وتحملوا معي المشاق في مراحل الدراسة والبحث، فاللهم اجزهم عني خير الجزاء.

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٨١١)، والترمذي في سننه برقم (١٩٥٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٧٧١٩).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وإنَّ من نعم الله تعالى على عباده أن يوفِّق من شاء إلى صراطه المستقيم، وإلى حبِّ العلم الشرعيِّ وتعلُّمه والدَّعوة إليه، قال تعالى على لسان نبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وإن من توفيق الله عزَّ وجلَّ أن سهَّل طلب العلم الشرعي لمن أرادَه، فقد كان السلفُ الصالح رحمهم الله تعالى يتحمَّلون المشاقَّ والتنقُّل من بلدٍ إلى بلدٍ يطلبون العلم مضانَّه، أمَّا اليوم فقد تيسَّر طلبُ العلم عن طريق المؤسسات التعليمية المختلفة التي توفرها الدولة والقطاع الخاص، مع الاستزادة والتوفيق والتقريب بسبب الوسائل الحديثة المسموعة والمرئية والمقروءة، فلله الحمد والمِنَّة على نعمه ظاهرها وباطنها.

ولما كان علم الحديث الشريف هو الفيصل في تمييز المقبول من المردود من حديث رسول الله ﷺ، وكان العلماء ولا يزالون يبذلون مهجهم لخدمة الكتاب والسنة، حاولت من هذا المنطلق أن أشارك في خدمة السنة النبوية، وذلك من خلال دراستي في مرحلة الدراسات العليا، لعلِّي أن أضع لبنة في هذا البناء العالي الراسخ.

وفي أثناء هذه الأزمة العالمية التي أصيبت بها البشرية جمعاء، وهي وباء كورونا العالمي

-رفعه الله عنا بمَنِّه وكرمه-، وقفت أثناء بحثي وقراءتي على كتابٍ مخطوطٍ بعنوان: "فنون المنون في الوباء والطاعون" لمؤلفه الشيخ جمال يوسف بن عبد الهادي المشهور بابن المبرد الحنبلي، فوقع في قلبي تقديمه للتحقيق لنيل درجة الدكتوراه في الحديث الشريف وعلومه، وحفزني على ذلك كونه كتاباً في تخصص فقه السنة، لاشتماله على أحاديث الباب التي حوت كمّاً كبيراً من الأحاديث التي ظاهرها التعارض، والتي درسها المؤلّف دراسةً حديثةً نقديةً لأسانيدِها ومتونها، متكلِّماً على رجال أسانيدِها ومُبيِّناً لأحوالهم جرحاً وتعديلاً، وناقلاً كلام النقاد من العلماء في الكلام على الأحاديث مع مناقشته لذلك كله.

❖ أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في نواح عدة، أهمها:

١- أهمية تحقيق كتب التراث عموماً، ويتمثل هذا في إخراج أحد هذه الكتب إخراجاً علمياً حتى يمكن الاستفادة منه، لاسيما وأن كثيراً من تحقیقات الكتب في هذا الزمان أصبح تجارة.

٢- منزلة ومكانة المؤلّف العلمية، وسعة اطلاعه، وتنوع مصادر المعرفة لديه.

٣- قيمة الكتاب العلمية، لاشتماله على دراسة وافية لأحاديث الباب مع الجمع أو الترجيح بين مختلفه أو متشابهه.

٤- كثرة المتون الحديثية في الكتاب، مع حاجتها إلى دراسة متخصصة تبين صحتها من ضعفها.

٥- نقله كثيراً عن سبقه من العلماء ومناقشته لهم.

٦- تمكّن الإمام ابن المبرد -رحمه الله- من الصنعة الحديثية في جميع جوانبها، كما يظهر من كلامه على الأسانيد وأحوال الرجال، والحكم على الأحاديث، والعناية بشرح الغريب، والمشاركة في استنباط الأحكام، ومناقشة العلماء، وعدم الاكتفاء بالنقل عنهم.

٧- الحاجة الماسة إلى زيادة بيان وإيضاح لبعض الإشكالات في مسائل متعلقة بفهم بعض الأحاديث التي ظاهرها التعارض، والتي ينبنى عليها بعض الأحكام الطبية كالعدوى ومفهومها، وتعلق مسألة الحجر الطبي بها.

❖ إشكال البحث:

الإشكال الرئيس: هو تحقيق الكتاب، وإخراجه كما أراده مؤلفه.
وأما الإشكالات الثانوية، فهي: الترجمة للمؤلف، وبيان عصره، ودراسة الكتاب ببيان نسبته إلى مؤلفه، وموضوعه، ومنهجه فيه، وموارده، والمؤاخذات عليه، ثم تحقيق الكتاب.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

- ١- من أبرز الأسباب الداعية إلى اختيار هذا الموضوع، هو بحثي عن موضوع أقدمه لنيل درجة الدكتوراه، فبحثت في الموضوعات وفتشت في خزائن المخطوطات ومظاهرها، فوقفت في الشبكة في بعض المواقع الإسلامية على مخطوط "فنون المنون" لابن المبرد؛ فلفت انتباهي وشدني موضوعه في مرحلة حالكه مرت على العالم أجمع وهي مرحلة وباء كورونا، فقوي عزمي إلى تحقيق الكتاب والعمل على إخراجه.
- ٢- ثم لما اطلعت على محتواه زادت رغبتني في تحقيقه ودراسته؛ حيث إنه تعرض لإيراد الأحاديث الواردة في هذا الباب، وبيان الإشكال حولها، وحل التعارض بينها، مع نقل أقوال الأئمة في ذلك، ومناقشة ذلك كله.
- ٣- المساهمة بمجهود المقل في إحياء ونشر التراث الإسلامي الذي خلفه أسلافنا، والذي لا تزال المكتبات الإسلامية والباحثون الإسلاميون وطلاب العلم ورواد المكتبات بأمس الحاجة إليه.

❖ الدراسات السابقة:

أما بالنسبة لكتابنا، فلم أقف -بعد البحث في قواعد المعلومات، وسؤال أهل الاختصاص- على من حقق الكتاب في رسالة علمية أو أنه طُبِعَ ولو طبعةً عاديةً، وهذا عند تقديم مشروع الرسالة للقسم، ثم طبع بعد ذلك طبعتين:
الطبعة الأولى: طبعة دار نهج السلف، بتحقيق: د. عبد المجيد جمعة، طبعت في سنة (٢٠٢١)، أي بعد سنة من تقديم المشروع، -وقد أشرت إليها بنسخة المحقق-، وعليها ملاحظات، من أبرزها:

- اعتمادهم على نسخة واحدة، وهي النسخة (ف)، نسخة مكتبة فاتح، التي كانت متوفرة في الشبكة.

- وجود السقط في بعض المواضع مما يوحي بأن التحقيق كان مستعجلاً، والمقابلة غير دقيقة.
- وقوع المحقق في أوهام كثيرة واضحة، فعلى سبيل المثال قد يدعي أن الكلمة ساقطة من النسخة (ف)، وأنه زادها، وهي في النسخة (ف) وفي بقية النسخ.
- كثيراً ما يعدل المحقق في النص ويغير دون الإشارة إلى السبب، وهي مخالفة للأمانة العلمية، وهذه قد كثرت منه جداً.

- تغييره لصيغ التحديث والإخبار كثيراً.
- عدم الاهتمام بأسانيد المصنف وما حصل فيها من التصحيف، وعدم التعريف برجاله.
- قد يخرج الحديث من السنن وهو في الصحيحين.
- قد يهم فينقل الكلام على حديث آخر فيجعله في الحديث المراد تخريجه.
- والمحقق هنا هو محقق رسالة (ذكر الوباء والطاعون) للسرمري، التي نقل المؤلف منها كثيراً، وهي مهمة جداً في التصحيح والمقابلة، فتجده يحيل هنا عليه، ويحيل هناك على الفنون، ثم قد يختار الصواب في "الوباء والطاعون" ويخالف هنا، وقد يخالف النسخ الخطية، وما أدري السبب في هذا الاضطراب، ولعله الاستعجال.

تقصد المحقق تتبع محقق "الوباء والطاعون" شوكت بن رفي بن شوكت، الذي طبع الرسالة قبله سنة ٢٠٠٤م - وكانت طبعته ناقصة لاعتمادها على مخطوط ناقص -، وانتقاده في كتابنا في كل موضع يسنح له مع أنه لا داعي له هنا، وقد نبه عليه هناك في تحقيقه للرسالة، وأحياناً يؤدي تحامله هذا إلى أن يقع في الأوهام.

الطبعة الثانية: طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، بتحقيق: د. عثمان علي طه / د. عيد

فتححي عبد اللطيف، طبعت سنة (٢٠٢٣)، وعليها ملاحظات، من أبرزها:

- ذكر المحققان أنهما اعتمدا النسخة (ف)، وهي نسخة مكتبة فاتح التي كانت متوفرة في الشبكة، والنسخة الأصل، وهي نسخة "بودليان، وهذا يعني أنهما اقتنيا النسخة تصويراً أو نحوها؛ لأنَّ النسخة الأصل لم تكن متاحة حينها في موقع الجامعة.
- جعلوا (ف) هي الأصل مع أنها مجهولة النسخ وتاريخ النسخ وغير مقابلة، ولم يجعلوا

نسخة "بودليان" الأصل مع أنها معروفة النسخ وتاريخ النسخ وهي مقابلة، وهي أفضل عند الخلاف في جل المواطن.

- عدم المقابلة مقابلة تامة بين النسختين.
- عند المقابلة جعلوا نهاية اللوحات باعتبار العدد الذي يظهر في الملف لا العدد الحقيقي المكتوب في النسخة.
- وجود أخطاء كثيرة في ضبط الكلمات.
- المواطن التي وقع الخلاف فيها بين النسخ، أو وجد السقط في نسخة (ف)، وصححت من نسخة "بودليان"، لم يشيروا إليها مما يجعل الشك يتبادر إلى قضية حصولهم على هذه النسخة، وإن كانوا قد وضعوا صوراً لها، وهذه يمكن أن يحصل عليها بمجرد مراسلتهم، فيرسلون لك أربع لوحات منها تقريباً، كما وقع مني في أول الأمر عندما راسلت مسؤول المكتبة، فأرسل لي صوراً منها من أولها وآخرها ووسطها.
- فيها تصرف مشين في الأصل خصوصاً في النقل كالأحاديث والآثار ونحوها، فإنهم يثبتون النص من الكتاب المنقول منه، وإن كان مغايراً في سياقه وألفاظه لنسخة المخطوط، وهذا كثير جداً جداً، وهو مخالف للأمانة العلمية.
- فيها خلط عجيب وأوهام كثيرة في مواطن المقابلة.
- التصحيقات والتفسيرات الغريبة التي يثبتونها، مما لم يذكر في اللغة ولا هو يناسب السياق.
- يتعمدون إضافة كلمة ويدعون سقوطها من النسخ، مع أنه لا داعي لها، ولا دليل على إضافتها.

وأما بالنسبة للموضوع، فإنَّ علماء السنة قد أفردوا في كتب السنة أبواباً متعلقة بالطاعون كما عند مالك في الموطأ، وأصحاب الكتب الستة وغيرهم.

وأما الكتب التي أفردت في الطاعون فكثيرة، وهي مذكورة في كشافات الكتب والمؤلفين.

وأما بالنسبة للرسائل العلمية، فمما وقفت عليه من ذلك:

- حدائق العيون الباصرة في أخبار أحوال الطاعون والآخرة، لإبراهيم بن أبي بكر الدناي الحنبلي (ت: ١٠٩٤هـ)، رسالة ماجستير بتحقيق: كوثر بنت محمد بن عثمان بجامعة أم القرى، ٢٠٠٢م.

- تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، محمد الأمين البزاز، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد الخامس السوسسي، الرباط، ١٩٩٢م.
- الأمراض والوبئة وطرق علاجها في صدر الاسلام والدولة الاموية" رسالة ماجستير في للباحثة مريم رياض عبد الرضا، كلية التربية للبنات بجامعة البصرة، ٢٠٢٣م.
- وباء الطاعون في الإسلام وإصابة المشهورين به حتى نهاية العصر الأموي، د زين العابدين موسى الجعفر، وآخرين، مجلة جامعة كربلاء، المجلد الثامن، العدد الأول، ٢٠١٠م، ص ١٠٤.
- الطاعون وبدع الطاعون، الحراك الاجتماعي في بلاد المغرب بين الفقيه والطبيب والأمير، حسين بوجرة، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١م.
- وباء الطاعون وأثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي، فتحي سالم حميدي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١٢، العدد ٣، سنة ٢٠١٣م.

❖ المناهج المستعملة في الدراسة:

- سوف أستعمل المنهج التاريخي في ترجمة المؤلف والتعريف به.
- وأستعمل المنهج الاستقرائي في دراسة الكتاب، ومعرفة منهج المؤلف، وموارده فيه.
- وأستعمل المنهج الوصفي عند الحديث عن الكتاب.

❖ مصادر البحث الأساسية:

- اعتمد المؤلف اعتمادا كبيرا على كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر رحمه الله.
- وأنا اعتمدت في دراستي على الكتب التي ترجمت له ومن أشهرها: الضوء اللامع للسخاوي، وشذرات الذهب لابن العماد، والسحب الوابلة لابن حميد، ومقدمة ثمار المقاصد لسعد أطلس، وكتاب "الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي وأثره في الفقه الإسلامي" للدكتور محمد عثمان شبير، و"الإمام يوسف بن عبد الهادي وآثاره الفقهية" للدكتور صفوت عبد الهادي، وغيرها مما كتبه المحققون في مقدمات كتبه

❖ طريقة الباحث في كتابة البحث:

ليس ثمة مصطلحات كثيرة صادفتنا أثناء الدراسة والتحقيق، ولا لنا في التحقيق طريقة خاصة أو اصطلاح مميز، فطبيعة الموضوع لا تتطلب اصطلاحات خاصة، فجرينا على المتعارف عليه من أصول البحث والتحقيق، وسرّ في تحقيق الكتاب على النحو التالي:

- ١- اختيار أجود النسخ واتخاذها أصلاً وهي نسخة "بودليان" المقابلة.
- ٢- أنسخ القسم المراد تحقيقه من النسخة الأصل، ثم مقابلة المنسوخ بالأصل المنسوخ منه، ثم مقابلته بالنسخ الأخرى، مع إثبات الفروق المهمة في الحواشي، مراعيًا القواعد الإملائية المقررة، ومع الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- ٣- أعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني على رواية حفص.
- ٤- أعزو الأحاديث والآثار التي خرجها المؤلف -رحمه الله- إلى مصادرها الأصلية التي ذكرها مع إضافة ما يحتاج إليه من مصادر لم يعز إليها المؤلف؛ ذاكرًا الطرق والشواهد التي لم يذكرها المؤلف إذا كان لها أثر في الحكم على الحديث أو الأثر، وما وقفت عليه من أقوال أهل العلم في الكلام على الأحاديث والآثار.

٥- أخرج الأحاديث والآثار التي لم يخرجها المؤلف، وذلك على النحو التالي:

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالعزو إلى من أخرجه، إلا إذا وجدت فائدة إسنادية أو متنية في غيرهما فإني أتوسّع في تخريجه بما يفي بالمقصود.

ب- وإذا كان في غيرهما فإني أخرج من بقية كتب السنة الأخرى مع بيان حاله صحة وضعفًا.

٦- أراعي في ترتيب مصادر التخريج تقديم الكتب الستة على حسب الترتيب المعروف من تقديم صحيح البخاري، ثم مسلم، ثم سنن أبي داود، ثم جامع الترمذي، ثم سنن النسائي، ثم سنن ابن ماجه. أما باقي مصادر التخريج فعلى حسب وفيات أصحابها.

٧- إذا كان الراوي من رجال الكتب الستة فأكتفي في الحكم عليه بعبارة الحافظ ابن حجر في (تقريب التهذيب) ما لم يكن الصواب خلافه، وإذا لم يكن من رجال الكتب الستة فإني أنظر في أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، فأذكرها ملخصةً بذكر من وثقه ومن جرحه، معتمداً في معرفة أقوالهم على المصادر الأصلية المعتبرة في الفن ثم أخلص منها إلى الراجح في حال الراوي معتمداً في ذلك على الضوابط المقررة في علم الجرح والتعديل.

٨- أترجم ترجمة موجزةً للأعلام غير المشهورين، وأوثق ذلك من مصادره.

٩- أوثق النقول الواردة في الكتاب من مصادره الأصلية، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

١٠- أشرح الكلمات الغريبة الواردة في النص المحقق مما يشرحه المؤلف، مع ضبط الكلمات المشككة بالحروف.

١١- التعريف بالمصطلحات العلمية والكتب والأماكن والبلدان والقبائل والوقائع الواردة في النص المحقق.

❖ خطة البحث:

تتكون الرسالة من مقدمة وقسمين.

أما المقدمة: فتشتمل على الأهمية العلمية للكتاب وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة للموضوع.

وأما القسم الأول: فهو الدراسة، وتحت مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف، وتحتوي على أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: أسرته.

المطلب الرابع: نشأته العلمية.

المطلب الخامس: رحلاته العلمية.

المطلب السادس: أشهر شيوخه.

المطلب السابع: أشهر تلاميذه.

المطلب الثامن: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب التاسع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب العاشر: مؤلفاته.

المطلب الحادي عشر: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة كتاب (فنون المنون في الوباء والطاعون) ويحتوي على سبعة

مطالب:

المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إليه.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الرابع: موارده في الكتاب.

المطلب الخامس: قيمة الكتاب وميزته العلمية.

المطلب السادس: المآخذ على الكتاب.

المطلب السابع: وصف النسخ الخطية، ونماذج منها.

وأما القسم الثاني:

فيحتوي على:

١- النص المحقق.

ثم ذيلت بحثي:

- بالخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

- ثم بثبت المصادر والمراجع.

- ثم الفهارس:

وهي على النحو التالي:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

- ٣- فهرس الآثار.
- ٤- فهرس الأعلام.
- ٥- فهرس الأماكن والبلدان والوقائع.
- ٦- فهرس القبائل والأنساب.
- ٧- فهرس الألفاظ الغريبة.
- ٨- فهرس الأشعار.
- ٩- فهرس المصطلحات العلمية.
- ١٠- فهرس الموضوعات.

❖ الصعوبات والعوائق

- واجهتني صعوبات جمة عند تسجيل الموضوع، وعند العمل عليه، كان من أهمها:
- الحصول على نسخة للمؤلف بخط يده، أو مقروءة على المؤلف، أو مقابلة، فأما نسخة المؤلف فهي في عداد المفقود، وأقصى ما حصلت عليه هو نسخة "بودليان"، حصلت عليها بعد مقاربتني الانتهاء من التحقيق، فاعتمدتها أصلاً، وقابلت بها من جديد، ورجحت ما يوافق السياق ويكتمل به النص، ويأتي في وصف النسخ الخطية سبب اعتمادي لها أصلاً.
 - وجود بعض الأعلام ممن ورد في أسانيد المؤلف، لم يمكن تمييزهم إلا بعد تعب ودقة فحص، وإمعان نظر، لقلّة تراجمهم أو ندرتها.
 - وجود التصحيف والتحريف في كثير من المواطن في النسخ الثلاث؛ مما استدعى الرجوع إلى المصادر الأصلية المنقول منها، وقد استعنت في بعض المواطن بمخطوط المنقول منه، وبينت ذلك في موضعه.
 - توسع المصنف في إيراد طرق الحديث مما استدعى تتبع هذه الطرق والروايات، وجمعها لمعرفة الشواهد والمتابعات، وما في المتون من الشذوذ والغرابة، وهذه صعوبة يعرفها من مارس هذا الفن.
 - اعتماد المصنف على بعض المصادر المفقودة كالتواضع لابن أبي الدنيا وغيره.
 - صعوبة عزو بعض الأشعار والقصائد وضبطها لكثرة ما فيها من التصحيف.

وختاماً هذا جهد المقل، وغاية ما وسعني إدراكه، فإن كان صواباً فمن الله وحده، وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان وأستغفر الله، وحسبي أني قد دونت فيه ما أمكنني، والتوفيق بيد الله وحده سبحانه وتعالى، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون من العلم النافع الذي ينتفع به في الحياة وبعد الممات.

سبحان ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمدُ لله ربّ العالمين.
وصلّى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: الدراسة:

وتحت مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة (للإمام يوسف بن عبد الهادي).

المبحث الثاني: دراسة كتاب (فنون المنون في الوباء

والطاعون).

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام

يوسف بن عبد الهادي

هذا مبحثٌ عقدته لترجمة الإمام العلم يوسف بن عبد الهادي المشهور بابن المبرد، أوردت فيه ذكر اسمه، ونسبه، ونسبته، ومولده، ونشأته العلميّة، وأشهر شيوخه وتلاميذه، وتعداد مؤلفاته، ووفاته، فاقتضى تقسيمه إلى أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: أسرته.

المطلب الرابع: نشأته العلمية

المطلب الخامس: رحلاته العلمية.

المطلب السادس: أشهر شيوخه.

المطلب السابع: أشهر تلاميذه.

المطلب الثامن: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب التاسع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب العاشر: مؤلفاته.

المطلب الحادي عشر: وفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته^(١).

يوسفُ بنُ الحسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن فتح بن حذيفة بن محمد بن يعقوب بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يكنى أبا المحاسن، وأبا عمر أيضاً.

ويُلقب: جمال الدين بن بدر الدين بن شهاب الدين، المشهور بـ(ابن الميزد).

و(ابن الميزد) بكسر الميم وسكون الباء الموحدة وفتح الراء^(٢)، وهو لقبُ جدّه شهاب الدين أحمد^(٣)، لقبه بذلك عمّه، قيل: لقوته، وقيل: لحشونة يده، وسرى هذا اللقب إلى أبيه وعمّه وإخوته.

العمرى العدوى القرشي الجماعيلي المقدسي الأصل الدمشقي، الصالحى، الحنبلي، الشهير

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٣٠٨/١٠)، والكواكب السائرة لنجم الدين الغزي (٣١٧/١)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤٢٩/٣)، والنعت الأكمل لكمال الدين الغزي ص (٦٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (٦٢/١٠)، والسحب الوابلة لابن حميد (١١٦٥/٣)، ومختصر طبقات الحنابلة للشطي ص (٧٤)، وفهرس الفهارس للكتاني (١١٤١/٢)، والأعلام للزركلي (٢٢٥/٨)، ومعجم المؤلفين (٢٨٩/١٣)، وتسهيل السابلة (١٤٨٤/٣)، ومقدمة ثمار المقاصد للدكتور أسعد طلس، و"الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي وأثره في الفقه الإسلامي" للدكتور محمد عثمان شبير، و"الإمام يوسف بن عبد الهادي وآثاره الفقهية" للدكتور صفوت عبد الهادي، وغيرها مما كتبه المحققون في مقدمات كتبه.

(٢) هكذا ضبطه النجدي في السحب الوابلة نقلاً عن سكردان الأخبار لابن طولون، وهو كتابٌ مفقودٌ، ذكر ذلك في ترجمة أخي المؤلف أحمد بن حسن، وهي ترجمةٌ متقدمةٌ عنده، فقد توفي قبل التسعمائة، ثم عاد في ترجمة المؤلف فقال في ضبطها -نقلاً عن سكردان الأخبار أيضاً-: "بفتح الميم وسكون الباء الموحدة".

والذي يظهر أنه وهمٌ أو تصحيفٌ؛ بدليل أنه نقل التّرجمتين من سكردان الأخبار، وسبق له أنه ضبطها في ترجمة أخيه بكسر الميم، ووافقه على هذا الضبط الكتاني في فهرس الفهارس (١١٤١/٢)، بينما ضبطها الغزي في النّعت الأكمل "بفتح الميم"، والأول أشهر، والله أعلم.

(٣) انظر: النعت الأكمل (٦٧).

بابن عبد الهادي.

والعمريُّ القرشيُّ العدويُّ، بفتح العين والبدال المهملتين: نسبةٌ إلى عديِّ بن كعبِ بن لؤيِّ بن غالبِ القرشيِّ، ومنهم عمر بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه (١).

والجمَّاعيليُّ المقدسيُّ: نسبةٌ إلى جمَّاعيل قريةٌ في جبل نابلس من أرض فلسطين، وانتسبوا جميعًا إلى بيت المقدس لقرب جمَّاعيل منها، ولأنَّ نابلس وأعمالها جميعًا من مضافات بيت المقدس (٢).

والدمشقيُّ الصَّالحيُّ: نسبةٌ إلى صالحية دمشق، وهي قريةٌ كبيرةٌ في لحف جبل قاسيون، وأكثر أهلها حنابلةٌ أصلهم من بيت المقدس (٣)، وهي التي وُلد ونشأ فيها، وعاش معظم حياته، وأخذَ وأعطى فيها، ثم دفن في روضتها.

ونسبته إلى الحنبليِّ؛ لأنَّه تفقَّه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

(١) انظر: التبيين في أنساب القرشيين ص (٢٠٤)، والأنساب للسمعاني (٤١٠/٨)، واللباب في تهذيب الأنساب (٣٢٨/٢)، وأسَدُ الغابة (١٧٣/٤).

(٢) انظر: معجم البلدان (١٥٩/٢-١٦٠)، ومراصد الاطلاع (٣٤٥/١)، ومعجم بلدان فلسطين ص (٢٦٨-٢٦٩).

(٣) انظر: معجم البلدان (٣٩٠/٣).

المطلب الثاني: مولده.

اختلف في مولده رحمه الله:

- فذكر معاصره السخاوي أنَّ مولده سنة بضع وأربعين^(١).
- وقال الشيخ عبد القادر النُّعيمي صاحب "الدارس" وتلميذ ابن عبد الهادي في تاريخه "العنوان": «مولده سنة (٨٤٠هـ)»^(٢)، وبه قال ابن العماد^(٣)، والغزي^(٤)، والكتاني^(٥)، والزركلي^(٦)، وكحالة^(٧)، وطلس^(٨).
- وذكر ابن طولون -وهو تلميذ ابن عبد الهادي أيضاً- أنَّ مولده في السَّهم الأعلى بصالحية^(٩) دمشق سنة (٨٤٠هـ)^(١٠)، وفي "متعة الأذهان": ولد سلخ سنة (٨٤٠هـ)^(١١).
- أما الغزي العامري^(١٢)، والشيخ الشطي^(١٣) فقد قالوا: مولده في غرة المحرم سنة (٨٤١هـ) بدمشق؛ وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى كما أخبر به هو نفسه، فقال: "سنة

(١) انظر: الضوء اللامع (١٠/ ٣٠٨).

(٢) انظر: السحب الوابلة (٣/ ١١٦٨).

(٣) انظر: شذرات الذهب (٨/ ٤٣).

(٤) انظر: الكواكب السائرة (١/ ٣١٦).

(٥) انظر: فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ١١٤١).

(٦) انظر: الأعلام (٨/ ٢٢٥).

(٧) انظر: معجم المؤلفين (٤/ ١٥٣).

(٨) انظر: ثمار المقاصد/ المقدمة ص (١١).

(٩) الصالحية: قرية كبيرة ذات أسواقٍ وجامعٍ في لُحف جبل قاسيون من غوطة دمشق، أكثر أهلها نازلة البيت المقدس على مذهب أحمد بن حنبل. انظر: معجم البلدان (٣/ ٣٩٠)، والرحلة الشامية للأمير محمد علي ص (٧٩).

(١٠) انظر: السحب الوابلة (٣/ ١١٦٨) نقلاً عن سكردان الأخبار.

(١١) انظر: متعة الأذهان (٢/ ٨٣٩).

(١٢) انظر: النعت الأكمل ص (٦٧).

(١٣) انظر: مختصر طبقات الحنابلة ص (٨٣).

(٨٤١هـ) فيها ولدت في أول يوم منها^(١).

قال الدكتور صفوت عادل: "ولا فرق بين سلخ سنة (٨٤٠هـ) وغرة محرم من السنة التي تليها، ولعله ولد مع إشراقة صبح السنة الجديدة"^(٢).

(١) انظر: زيد العلوم (١/٦٣٤).

(٢) انظر: الإمام يوسف بن عبد الهادي ص (١٩١).

المطلب الثالث: أسرته.

ابن عبد الهادي من أسرة عريقة ذات جذورٍ راسخةٍ بشرقيّ العِلْم والتَّسَبُّب. فهو ينتمي إلى المقداسة (آل قدامة بن مِقدام) فال عبد الهادي من آل قدامة، وجده الأعلى مُحَمَّد بن قدامة بن نصرٍ هو أخو الشيخ أحمد بن قدامة بن نصر، والد الإمام موفق الدين. وهؤلاء أسرٌ علميةٌ متعددةٌ تولَّوا القضاة والتدريس والفتوى، وأفادوا الناسَ وحملوا مشعلَ الحضارة في بلاد الشام وغيرها دهرًا، وارتحل إليهم الطلابُ من عامَّة بلاد الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر، واشتهروا بخدمة الكتاب والسُّنة، وكثرت تآليفهم الجيدة النافعة. وتنتمي هذه الأسرة إلى سيِّدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهم من ولد عبد الله بن عُمر، استقرَّت هذه الأسرة في بيت المقدس من فلسطين، ثم انتقلت أيام الحروب الصليبيَّة إلى دمشق، وسكنت الصَّالحيَّة بعد مقاومتهم الصَّليبيين وتهديد الصَّليبيين لهم بالقتل^(١)، فهاجروا خفيةً فتكاثروا فيها.

إذا فأسرةُ الشيخ يوسف بن عبد الهادي تنتمي إلى بيتٍ عريق في الدين والعلم والصَّلاح والزُّهد والورع، كما تنتمي إلى أرومةٍ عربيَّةٍ قُرشيَّةٍ، فهو عُمرى عَدَوِيٌّ، فحصل له شرفُ العلم وشرفُ النَّسَب، فكان والده وجده وبعض أعمامه وإخوانه من أهل العلم.

وهذه تعريفات موجزة لبعض أعلام هذه الأسرة:

فمنهم: العلامة المحدِّث شمسُ الدِّين مُحَمَّد بن عبد الهادي المقرئ الفقيه النَّحْوِيُّ، أخذ عنه خلقٌ كثير، وعُني بالحديث وفنونه، ومعرفة الرِّجال والعلل، وله مؤلِّفاتٌ كثيرة، منها: "تنقيح التَّحقيق في أحاديث التَّعليق" و"الصَّارم المنكي في الرد على السُّبكي" وغيرهما، توفي سنة (٧٤٤هـ)، ولم يتجاوز أربعين سنة^(٢).

(١) انظر: القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة ص(٦٨).

(٢) انظر: المعجم المختص بالمحدثين ص(٢١٥)، وتذكرة الحفَّاظ للذهبي (١٥٠٨/٤)، وأعيان العصر وأعوان النصر (٢٧٣/٤).

- **ومنهم:** جدّه: وهو أحمدُ بنُ حسن بن أحمد بن عبد الهادي شهاب الدّين، ووالد بدر الدّين حسن، ولد سنة (٧٧٧هـ)، وسمع عن أبيه، وتوفي سنة (٨٥٦هـ)، وكان آخر أصحابه سماعًا من الصّلاح بن أبي عمر^(١).

- **ووالده:** وهو: حسنُ بنُ أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي، أخذ عن زين الدّين عبد الرحمن بن سليمان ووالده، وقرأ "مختصر الخرقى" وتفقه بأحمد بن يوسف والشّيخ تقيّ الدّين، وقد ناب عنه ابنه يوسف في القضاء، وكان موصوفًا بالتّواضع والعفة. وتوفي سنة (٨٩٩هـ) بالصّاحية^(٢).

- **وأخوه:** أحمدُ بنُ حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي بن شهاب الدّين، قرأ "المقنع" واشتغل على السّبكيّ في الفرائض فأجادها، له مؤلّفات كثيرة، منها: شرح على الخرقى لم يكمله، والتّرشيع في فضل التّسييح، توفي سنة (٨٩٥هـ)، وكتب المؤلّف في أخباره كتابًا اسمه "تعريف الغادي بفضائل أحمد بن عبد الهادي"^(٣).

- والفاضلة الجليّة عائشة بنتُ محمّد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمّد قدامة المقدسيّة ثم الصّاحية، مسندة الدّنيا، انفردت بالرّواية عن الحجّار وغيره، وروى عنها الحافظ ابن حجر، وتوفيت سنة (٨١٦هـ)^(٤).

ومنهم إخوته وهم:

١- أحمد بن عبد الهادي (ت: ٨٥٦هـ)^(٥)

٢- أبو بكر بن عبد الهادي (ت: ٨٩٣هـ)^(٦)

٣- خديجة بنت عبد الهادي (ت: ٩٣٠هـ)^(٧)

(١) انظر: الضوء اللامع (٢٧٢/١)، والسحب الوابلة (١١٨/١).

(٢) انظر: الجوهر المنضد (٢٩)، والضوء اللامع (٩٢/٣)، والسحب الوابلة (٣٥٠/١).

(٣) انظر: الجوهر المنضد ص (٩-١٠)، والكواكب السائرة (١٣٥/١)، والسحب الوابلة (١٢٠/١).

(٤) انظر: المعجم المؤسس (٣٥٠/٢)، وأنباء الغمر (٢٥/٣)، والضوء اللامع (٨١/١٢) الجوهر المنضد ص (١١٠).

(٥) وقد سبقته ترجمته أعلاه.

(٦) انظر: متعة الأذهان ص (٢٠٨)، والكواكب السائرة (١٣٥/١).

(٧) انظر: متعة الأذهان ص (٨٧٠).

وأما أولاده: فقد عدَّ ابنُ عبد الهادي لنفسه أولادًا كثيرًا، وذكرهم جميعًا في مجموع له أوله: "الرِّسَا لِلصَّالِحَاتِ مِنَ النِّسَا"^(١)، وقد ذكرت منهم من تمكَّنتُ من الحصول له على ترجمة، أو ذكره هو في كتبه، ويظهر -والله أعلم- أنه كان له عددٌ من الزَّوجات، منهن: -زوجةٌ تُدعى بلبل بنتُ عبد الله، من خيرة النِّساء، أسمعها أكثر مصنفاته، وله قصَّةٌ طريفةٌ ذكرها في كتاب (لقط السُّنبل في أخبار البلبل)^(٢) الذي صنَّفه لأجلها. والثَّانية: اسمُها جوهرة بنتُ عبد الله الحُسينية، وفاطمة... وبلبل الثَّانية: ومن أولاده:

- ١- أبو بكر بن عبد الهادي، وأمُّه جوهرة^(٣).
- ٢- بدر الدين حسن بن عبد الهادي^(٤).
- ٣- عائشة بنتُ عبد الهادي، وأمُّها بلبل^(٥).
- ٤- عبد الرحمن بن عبد الهادي، وأمُّه فاطمة^(٦).
- ٥- زين الدين عبدُ الهادي بن عبد الهادي، وأمُّه بلبل، توفي سنة (٩١١هـ)^(٧).
- ٦- علاء الدين علي بن عبد الهادي توفي سنة (٩٣٠هـ)^(٨).
- ٧- فاطمة بنت عبد الهادي، وأمُّها جوهرة^(٩).
- ٨- نجم الدين بن عبد الهادي، من بلبل الثَّانية^(١٠).

(١) رقم المجموع (٣٢١٢) فيه ذكر أولاده الورقة (٨٣)، وقد رتبهم على حروف المعجم، وقد قام بتحقيق كتاب "الرِّسَا" الأستاذ: خالد الخرسة.

(٢) وهو مخطوط بالظاهرية برقم (٣١٨٦)، وينظر: (ثمار المقاصد).

(٣) من مجموع أوله "الرِّسَا لِلصَّالِحَاتِ مِنَ النِّسَا" رقم الورقة (٨٣/أ).

(٤) ذكره في كتابه (الإغراب في أحكام الكلاب) ورقمه (٣١٨٦) عام.

(٥) ذكرها في كتابه (الثمار الشهية) ورقمه (٣٢٤٩) عام.

(٦) من مجموع أوله "الرِّسَا لِلصَّالِحَاتِ مِنَ النِّسَا" (٨٣/أ).

(٧) انظر: متعة الأذهان ص (٤٧٧).

(٨) انظر: متعة الأذهان ص (٥٤١).

(٩) جاء ذكرها في (غراس الآثار وثمار الأخبار) (٣١٩٣) عام.

(١٠) من مجموع أوله الرِّسَا لِلصَّالِحَاتِ مِنَ النِّسَا رقم (٨٣/أ).

وله مولاةٌ تُدعى حلوة، سمعت منه في مجلسه كثيراً من مؤلفاته وأجازها^(١).

والمطالع على ترجمة ابن عبد الهادي وسيرته يقف على جانبٍ آخر مهمٍّ، وهو أنه كان يقرأ على أهل بيته مصنّفاتَه ويُثبِتُ ذلك بخطِّ يده عليها بسماعهم منه، وإجازته لهم بروايتها عنه على شرطها عند أهل القنّ.

(١) انظر: مقدمة "الجوهر المنضد" ص(٣٥)، ومقدمة "ثمار المقاصد" ص(١٢).

المطلب الرابع: نشأته العلمية.

تعلَّم مبادئ القراءة في الكتابات كغيره من أبناء عصره وتفقه بأبيه وجدّه، ثم عكف على طلب العلم، فقرأ القرآن العظيم على جماعة من شيوخ عصره، منهم: الشيخ أحمد المصري الحنبلي، والشيخ أحمد العسكري، والشيخ عمر العسكري، والشيخ أحمد الصفدي، والشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الحبال. وأخذ علوم القرآن والتفسير عن عددٍ من الأُخيار، وصنّف في التفسير وعلوم القرآن كما يظهر من مؤلفاته.

وأخذ علم التوحيد عن شيوخ مذهبه وغيرهم، وصنّف عددًا من الكتب في ذلك. ودرس الفقه الحنبلي وحفظه، فابتدأ بكتاب "المقنع" للموفق بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، وهو من أهم كتب الحنابلة في الفقه، فقرأه على عددٍ من المشايخ، وقد تبَيَّن من خلال ترجمته أنَّ ابنَ عبد الهادي صنّف العديد من الكتب الفقهية وهو صغير^(١). وأما في أصول الفقه؛ فحفظ "الطُّوي" في أصول الفقه^(٢)، وقرأه على عدّة مشايخ، كما أنَّه صنّف في أصول الفقه كما يظهر من مؤلفاته.

وأما في الحديث وعلومه؛ فتقدّم أنَّ ابنَ عبد الهادي من بيتِ روايةٍ، فقد سمع صغيرًا على والده وجدّه وعلى خلقٍ كثير، وأجازَه طفلًا كثيرون، منهم شيخُ الحنابلة ومفتيهم الشيخ البرهاني البعلبي (ت: ٨٤٢هـ)، وشيخ الإسلام ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ).

ورحل لسماع الحديث، فسمع "البخاري"، و"مسند الحميدي"، و"المنتخب" لعبد بن حميد، و"مسند الدارمي"، وقد صرّف همته إلى علم الحديث، فأخذ عن غالب مشايخ الشَّاميين، وأجاز له خلقٌ كثير^(٣).

(١) ذكر هذا عامة المصادر التي ترجمت لابن عبد الهادي.

(٢) لم يذكر اسم الكتاب، ولعله شرح مختصر روضة الناظر لابن قدامة، وهو مطبوع، وللطُّويّ غيره من المختصرات، فقد اختصر كثيرًا من كتب الأصول.

(٣) كتاب الإمام يوسف بن عبد الهادي وآثاره الفقهية ص(٢٢٢)، وجميع مصادر ترجمة ابن عبد الهادي، وانظر كمثال

وأما في العربية؛ فقد حفظ "ألفية ابن مالك"، ثم حصل علوم العربية حتى أتقنها.
قال الغزي: "وكان الغالب عليه علم الحديث والفقه، وشارك في النحو والتصوف والتفسير، وله مؤلفات كثيرة"^(١).
وقال ابن العماد الحنبلي: "كان إماماً علامةً يغلب عليه علم الفقه، ويشارك في النحو والتصريف والتصوف والتفسير، وله مؤلفات كثيرة"^(٢).
وقد ألف ابن عبد الهادي في الطب والصيدلة، كما يظهر لمن يتصفح فهرست خزائنه التي وقفها على المدرسة العمرية^(٣).
والواقع أن ابن عبد الهادي قد ثقف علوم عصره كلها صغيراً، وخير دليل على ذلك إقباله على التصنيف في سن مبكرة وفي جميع العلوم المتداولة في وقته، ويظهر ذلك في موسوعته الضخمة المسماة "جامع العلوم"؛ إذ جمع فيها جميع علوم عصره المتداولة واختصرها في كتاب سماه "زبد العلوم" وصاحب المنطوق والمفهوم"، وتمت كتابة هذا المختصر سنة (٨٧٧هـ)، بمعنى أنه كتب موسوعته قبل هذا التاريخ بمدة ليست باليسيرة، أي في صغره^(٤).
وهذا يدل بوضوح على سعة علم ابن عبد الهادي وشموليته وتكوينه العلمي المبكر رحمه الله رحمةً واسعة^(٥).

على تنوع أسانيده كتاب الإسناد من كتابه زيد العلوم (٢٧٧/١-٢٨٠).

(١) انظر: الكواكب السائرة (٣١٦/١).

(٢) انظر: شذرات الذهب (٤٣/٨).

(٣) انظر: ثمار المقاصد - المقدمة ص (٤٨).

(٤) انظر: الإمام يوسف بن عبد الهادي ص (٢٢٤).

(٥) انظر: الإمام يوسف بن عبد الهادي ص (٢٢٦-٢٢٨)، وثمار المقاصد - المقدمة ص (٤٣).

المطلب الخامس: رحلاته العلمية.

مع أنَّ دمشق كانت أحدَ مراكز العلم في عصر المؤلّف، لما تتّسم به من كثرة العلماء والشيوخ، ومدارس العلم، إلّا أنَّ ابنَ عبد الهادي لم يكتفِ بالأخذ عنهم، بل أراد الرّحلة خارجَ بلّده، والاستزادة من علماء البلاد الأخرى، وهذا دأبُ معظم طُلاب العلم، فالرّحلة عندهم أمرٌ لا بُدَّ منه، وقد سار ابنُ عبد الهادي على طريقة من سبقه من أهل العلم.

فارتحل إلى بعلبك^(١) كما صرّحت المصادر، فقرأ بها على أبي حفص ابنِ السّليمي، وخلقٍ من أصحاب ابنِ الرُّعبوب، وقرأ ثمّةً "صحيح البخاري"، و"مُسند الحميدي"، و"المنتخب لعبد بن حميد" و"مُسند الدرامي"، وتفقه بالشيخ ابن قندس^(٢).

ورحل أيضًا إلى مدينة "نابلس"^(٣)، وتكلّم عن حمّاماتها وحكم الإيقاد فيها^(٤).

وذكر السخاوي أنَّه حج سنة (٩٠٨ هـ)^(٥).

ووصفه تلميذه ابن طُولون^(٦) بـ"الرحلة".

ولم أجد من المعلومات ما يفيد بكثرة رحلاته، ولا أدري هل دخل مصر -التي هي من أكبر مراكز الحضارة في ذلك الوقت- أو لا؟ ويفيد قولُ المؤرخين: "وأجازه من مصر..."، أنَّه لم يدخُلها ولم يقرأ على علمائها؛ لأنَّ الإجازة قد تحصل بالمكاتبة^(٧).

(١) بعلبك: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة، بينها وبين دمشق ثلاث مراحل. معجم البلدان (٤٥٣/١).

(٢) انظر: السحب الوابلة ص (٤٨٨).

(٣) نابلس: مدينة مشهورة في فلسطين، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ. معجم البلدان (٢٤٨/٥).

(٤) ابن عبد الهادي: آداب الحمام وأحكامه ق (١٤/ب).

(٥) انظر: الضوء اللامع (٣٠٨/١٠).

(٦) انظر: السحب الوابلة (٣١٩).

(٧) انظر: مقدمة الجوهر المنضد ص (١٧).

المطلب السادس: أشهر شيوخه.

تلقى ابنُ عبد الهادي العلمَ عن أعلامٍ من شيوخ عصره، وساعده تبكيه في طلب العلم، وشغفه العلمي، ونمته المتواصل على الاستفادة منهم.

وسأكتفي بذكر أهم شيوخه الذين كان لهم الأثر في تكوينه العلمي، مع ترجمة موجزة لكل واحدٍ منهم، وهم:

١- أحمد البغدادي، إمام المدرسة ويعرف ب(الإمام)، كان يؤم بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر، وخطب بجامع المظفر مدّة، كان ذا دينٍ وروع، وزهدٍ، وإلمامٍ بالفقه والحديث والقراءات، أخذ عن ابن عباس اللّخام وغيره، وللمؤلف منه إجازة. توفي سنة (٨٦١هـ)^(١).

٢- أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف بن قندسٍ تقيّ الدين البعلبيّ ثم الصالحيّ الحنبليّ، قرأ القرآن وسمع على الشيخ التاج بن بردسٍ وغيره، وتفقه في المذهب الحنبليّ فحفظ: (المقنع) وأخذ الأصول على ابن العصياني، ثم اشتغل بالتدريس في مدرسة الشيخ أبي عمر، أخذ عنه مجموعة من علماء المذهب منهم: العلاء المرداويّ، وتقيّ الدين الجراحيّ، وقرأ عليه ابنُ عبد الهادي (المقنع)، له مصنفات منها: (حاشية على المحرر)، و(حاشية على الفروع). توفي سنة (٨٦١هـ)^(٢).

٣- زين الدين بن الحبال: هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف بن الحبال، أبو الفرج الحنبليّ، المقرئ الفقيه، أخذ عن ابن ناصر الدين وغيره، حفظ الخرقيّ والملحة وغيرهما، واشتغل في (مختصر الخرقيّ)، و(المقنع)، و(المحرر)، و(العمدة) وغير ذلك من كتب المذهب.

قال ابنُ عبد الهادي: "قرأت عليه في القرآن وجميع (المقنع)، و(البخاريّ)، و(مسلم)، و(أربعين ابن الجزري)، وغير ذلك"، توفي بمرض البطن سنة (٨٦٦هـ)^(٣).

(١) انظر: الجوهر المنضد ص(٥).

(٢) انظر: القلائد الجوهريّة (٣٩٧/٢)، وشذرات الذهب (٢٩٩/٧-٣٠٠).

(٣) انظر: الجوهر المنضد ص(٦٤)، ومحض الصواب ص(٥٢٧)، وشذرات الذهب (٣١٨/٧).

٤- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عيسى أبو العباس الفولاذي الدمشقي الشافعي، قرأ القرآن على عثمان الحداد، وتفقه بالجمال الطيماني، وأخذ العربية والأصول عن محمد المدني وغيره، حفظ الحاوي، والألفية، والمنهاج الأصلي، تصدى لإقراء الفقه، وأخذ عنه السخاوي، وابن عبد الهادي وغيرهم. توفي سنة (٨٦٧هـ)^(١).

٥- محمد بن عبد الله بن نجم الصفدي أبو عبد الله الدمشقي الصالح الحنبلي، قرأ القرآن عند الزين عبد الرحمن بن بُوري، وتفقه بأبي شعر وغيره، أخذ عنه ابن عبد الهادي، وقرأ عليه: (جزء الجمعة الثاني)، و(ثلاثيات البخاري)، وغير ذلك. كان صاحب عبادة وزهد معظمًا لمذهب الإمام أحمد مستمسكًا بفروعه وأصوله، حسن الاعتقاد، معظمًا لشيخ الإسلام ابن تيمية. توفي سنة (٨٦٩هـ)^(٢).

٦- عمر اللؤلؤي المقرئ المجود زين الدين، أخذ عن عائشة بنت عبد الهادي، وابن عروة وغيرهما، أخذ عنه ابن عبد الهادي وقرأ عليه: (ثلاثيات البخاري)، و(الزهد) لأحمد، و(مسند عبد بن حميد)، وغير ذلك، وكان مُحِبًّا لشيخ الإسلام ابن تيمية، قال ابن عبد الهادي: "وهو الذي كنّا نتأدّب به". توفي سنة (٨٧٣هـ)^(٣).

٧- أبو بكر بن زيد بن أبي بكر تقي الدين الجراعي الدمشقي الصالح، قرأ القرآن ومختصر الخرق وبعض ألفية ابن مالك عند يحيى العبدوسي، ثم قدم دمشق وأخذ عن النقي ابن قندس الفقه وأصوله، والعربية، والمعاني والبيان، أخذ عنه صالح ابن عمر البلقيني، وجلال الدين المحلي، وابن عبد الهادي. وقرأ عليه (المقنع)، توفي سنة (٨٨٣هـ)^(٤).

٨- علاء الدين المرداوي: هو علي بن سليمان بن أحمد المرداوي الدمشقي الصالح الحنبلي، حفظ القرآن، وأخذ عن الشهاب أحمد المرداوي، وقرأ (المقنع) على أبي الفرج الطرابلسي، ولازم ابن قندس حتى انتفع به، وقرأ عليه (المقنع)، و(مختصر الطوفي)، و(ألفية ابن مالك)، أخذ عنه

(١) انظر: الجوهر المنضد ص(١٣٣)، والضوء اللامع (٦/١٢).

(٢) انظر: الجوهر المنضد ص(١٥٩)، والضوء اللامع (٨/١١٥).

(٣) انظر: الجوهر المنضد ص(١٠٥).

(٤) انظر: الضوء اللامع (٣٢/١١)، وشذرات الذهب (٣٣٧/٧)، والسحب الوابلة ص(١٢٧).

بدر الدين السَّعدي وابنُ عبد الهادي حيث قرأ عليه غالب (المقنع) وغالب (الطوفي). توفي سنة (٨٨٥هـ)^(١).

٩- فخر الدين عثمانُ بنُ عليِّ التَّلِيلِيّ الحنبلي، أخذ عن الحافظ ابن حجرٍ، وعليِّ بن عروة، وابن الطَّحَّان وغيرهم، وأخذ عنه ابنُ عبد الهادي حيث قرأ عليه جزءُ المنتقى من (مسند الإمام أحمد)، ومواضع من كتاب: (المقنع). توفي سنة (٨٩٢هـ)^(٢).

هؤلاء هم أشهرُ مشايخ ابن عبد الهادي الذين تلقَّى عنهم العلم، كما أخذ الحديث عن جماعةٍ كبيرةٍ من تلاميذ الحافظ ابن حجرٍ، وابن العراقي، وابن البالسي، وجمال الدين ابن الحرستاني، والصَّلاح بن أبي عمر، والحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي وغيرهم^(٣). وأجاز له من مصر الحافظ ابن حَجَرٍ العسقلاني، والتَّقِي الشُّمْنِي، والشَّهابُ الحِجَازِي، والبُرْهان البعلِّي، وأبو عبد الله بن فَهْدٍ، والشيخ قاسم بن قُطْلُوبُغَا المصري، والجمال ابن ناظر الصَّاحِبَة.

وأخذ عن غير هؤلاء كثيرٌ جدًّا رجالاً ونساءً، والمتَّبِعُ لأسانيده في مؤلَّفاته يظفرُ بأعدادٍ كبيرةٍ من العلماء قرأ عليهم ابنُ عبد الهادي أو أجازوه أو أفادَ منهم. وقد ألَّفَ ثلاثةَ معاجمٍ كبيراً ووسطاً وصغيراً ضمَّنَها أسماءَ شُيوخه، كما ألَّفَ تلميذه ابنُ طُولُون الدِّمشقي مجلِّداً حافلاً في ترجمته سماه: "الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي"^(٤).

(١) انظر: الجوهر المنضد ص(٩٩)، والضوء اللامع (٢٢٥/٥).

(٢) انظر: الجوهر المنضد ص(٨٠)، وشذرات الذهب (٣٥٢/٧).

(٣) انظر: النعت الأكمل ص(٦٨)، ومقدمة المقاصد لطلس ص(١٣)، ومقدمة الدر النقي لابن غريبة (٣٤/١).

(٤) انظر: شذرات الذهب (٤٣/٨).

المطلب السابع: أشهر تلاميذه.

لقد كان لشغف ابن عبد الهادي بالعلم ومحبه له، وهمته العالية في تتبع العلماء والأخذ عنهم، وحياته الحافلة بالعلم والتعليم والتأليف أثر بالغ في التفاف طلبة العلم به وتلقيهم عنه، وأكثر هؤلاء الطلبة تجدد أسماءهم مسطورةً على مؤلفاته حيث أجازهم برواية هذه المؤلفات، وسأكتفي بذكر أبرز تلاميذه:

١- فضل بن عيسى النجدي: قال ابن عبد الهادي: "صاحبنا، قرأ عليّ "المقنع" وغيره، ذو دين وفضلٍ كاسمه، توفي سنة (٨٨٢هـ) بالصالحية، وجعلني وصيّه، ودفن فوق الزاوية من جهة الغرب" (١).

٢- أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي، ولد في بلدة العيينة ونشأ بها، فقرأ على فقهاءها، ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم، فقرأ على الشيخ شهاب الدين العسكري وتخرج به وانتفع، وقرأ على يوسف بن عبد الهادي في الفقه من أصول ابن اللحام وغير ذلك، وتفقه ومهر في الفقه فأجازه مشايخه وأثنوا عليه، فرجع إلى بلده فصار المرجوع إليه في قطر نجد في المذهب الحنبلي، توفي سنة (٩٤٨هـ) (٢).

٣- أحمد بن محمد بن شهاب الدين المرداوي ثم الصالحي، الحنبلي، المعروف بابن الديوان، قرأ على الشيخ شهاب الدين الذويب الحنبلي لبعض السبعة، وأخذ علم الحديث عن الجمال يوسف بن عبد الهادي وغيره، وتفقه عليه وعلى الشهاب العسكري على مذهب الإمام أحمد، توفي سنة (٩٤٠هـ) (٣).

٤- أحمد النجدي -أيضا- قال ابن عبد الهادي: «قرأ علي في المقنع وغيره» (٤).

٥- علاء الدين علي بن عمر بن عز الدين ابن عكروس البعلبي الصالحي، أخذ الحديث عن ابن عبد الهادي، وظهر أمره ببعلبك، وحصل وبرع، وتوفي سنة (٨٨٨هـ) (٥).

(١) انظر: الجوهر المنضد ص (١١٢).

(٢) انظر: الجوهر المنضد ص (١٥)، والسحب الوابلة ص (١١٦)، وعلماء نجد (١/١٩٦).

(٣) انظر: شذرات الذهب (٢٣٩/٨)، والنعت الأكمل ص (١٠٦).

(٤) انظر: الجوهر المنضد ص (١٥).

٦- عمرُ بنُ أحمد الشَّعْرِيُّ الحنبليُّ: الشَّيْخُ الأديب، صاحب النظم الكثير، وقد امتحنه النَّاسُ من أهل الدَّهر في الدَّهْم، توفي سنة (٨٩٢هـ)، قال ابن عبد الهادي: "قرأ عليَّ في (الخرقي) وغيره، وله ديوانٌ شعرٍ قرأ غالبه عليَّ" (١).

٧- يوسف الصيدَاوِيُّ: جمال الدين أبو محمد البعلبكي الحنبليُّ، قال ابن عبد الهادي: "أخونا وصاحبنا، أخذ عن غالب شيوخه بإفادتي، وقرأَ بها عليَّ حتى أسمعُها لأولادي، وذكرته في معجمي، وله نظمٌ حسنٌ...، وعنده ديانةٌ ومروءةٌ، وأذِنْتُ له بالإفتاء والتدريس، توفي سنة (٨٩٦هـ)" (٢).

٨- مُحَمَّدُ بن مُحَمَّد بن إِسماعيل، المعروف بابن خطيب السَّقِيف، الشيخ صدرُ الدين، قال ابن عبد الهادي: "اشتغل وحصل، وأخذ عن عدة مشايخ بإفادتي، وأخذ عني، توفي سنة (٨٩٧هـ)، ودفن عند والده" (٣).

٩- يوسف العَجْلُونِي: هو الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الله العجلونيُّ، الصَّالِحِي، الشَّافِعِي، ولد في حدود سنة (٨٥٠هـ)، قال ابن عبد الهادي: "يوسف العجلوني الشافعي، أحد فقهاء مدرسة أبي عمر، قرأ عليَّ الكثير، توفي سنة (٨٩٩هـ)" (٤).

١٠- حسن الماتاني: وهو حسنُ بنُ عليِّ بن مُحَمَّد بدرُ الدين، الدمشقيُّ، الصَّالِحِي، الشَّهِير بالماتاني، وهو من أشهر تلاميذ ابن عبد الهادي، كان له استحضارٌ في السَّيرة ومحبَّةُ لأهل الحديث، وهو أحد رواة الحديث المسلسل بالحنابلية، والذي يقال له: سلسلة الذهب (٥)، توفي سنة (٩٢٣هـ) ودفن بالخميسات بسفح قاسيون (٦).

(٥) انظر: متعة الأذهان (١/٥١٦).

(١) انظر: التمتع بالإقران ص (١٦١)، ومتعة الأذهان (١/٥٤٧).

(٢) انظر: الجوهر المنضد ص (١٨٣)، ومتعة الأذهان (٢/٨٤٩).

(٣) انظر: الضوء اللامع (٩/٥٤)، ومتعة الأذهان (٢/٧٥٩).

(٤) انظر: متعة الأذهان (٢/٨٤٩).

(٥) انظر: ثمار المقاصد-المقدمة ص (١٢٠).

(٦) انظر: الكواكب السائرة (١/١٨٠)، والنعت الأكمل ص (٩٦-٩٧).

١١- يوسف بن طولون: هو يوسف بن محمد بن علي بن طولون، الزُّرعيّ الدمشقيّ، الحنفيّ، شيخ الإسلام، القاضي جمال الدين، عمُّ الشمس بن طولون، مولده سنة (٨٦٠هـ) بالصالحية، وقرأ القرآن وحفظ عدة كتب، وأجازته كثيرون^(١)، قال ابن عبد الهادي: "نشأ نشأة حسنة، وأخذ عني، واشتغل عليّ قديمًا، وبرع، وناب في الحكم، توفي سنة (٩٣٧هـ)، ودفن بالصالحية^(٢)."

١٢- محمّد بن طولون: هو محمد بن علي بن محمد، شمس الدين أبو عبد الله، الشهير بابن طولون الدمشقيّ، الصالحيّ، الحنفيّ، النحويّ، المحدث، الشَّيخ الإمام المسند المتفكّن، ولد بالصالحية سنة (٨٨٠هـ)، سمع جماعة، ولزم ابن عبد الهادي، وهو من أشهر تلاميذه، وألّف في مناقبه كتاب: "الهادي في مناقب الإمام يوسف بن عبد الهادي"، وكان ماهرًا في النحو، علامة في الفقه، وصنّف ودرّس، توفي بدمشق سنة (٩٤٤هـ)، ودفن بالسفح، ولم يعقب^(٣).

١٣- إسماعيل الذنّابي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن إبراهيم، الشيخ الفقيه، عماد الدين الذنّابي، الصالحيّ، الدمشقيّ، خطيب جامع الحنابلة، ولد بصالحية دمشق، وسمع ابن عبد الهادي ودرّس وأفاد، توفي سنة (٩٤٨هـ)، ودفن بوصيّة منه شمالي صفة الدعاء أسفل الروضة^(٤).

هؤلاء هم بعض تلاميذه بالإضافة إلى أولاده وزوجاته، والمتتبع لآثاره من كتبه والكتب التي كان يَتَمَلَّكُهَا -وهي كثيرة جدًا في الظاهرية وغيرها- يجد مجموعات كبيرة من العلماء والطلّاب الذين أجازهم ابن عبد الهادي سواءً بالقراءة عليه قراءة فهمٍ وتدبُّرٍ، أو بإجازة عامّة أو خاصّة على شَرَطِها عند أهل الفنّ.

(١) انظر: متعة الأذهان (٨٤٣/٢)، والكواكب السائرة (٢٦١/٢)، وشذرات الذهب (٢٢٧/٨).

(٢) انظر: متعة الأذهان (٨٤٣/٢).

(٣) انظر: الكواكب السائرة (٥٢/٢)، وشذرات الذهب (٢٩٨/٨)، وفهرس الفهارس (٢٨٩/٢)، وقد ترجم لنفسه في كتابه الفلك المشحون ص (٦) وما بعدها.

(٤) انظر: الكواكب السائرة (١٢٢/٢)، وشذرات الذهب (٢٧٤/٨)، والنعت الأكمل ص (١١٢-١١٣).

المطلب الثامن: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

أثنى عليه كثيرٌ من العلماء الذين عرفوه، وقَدَّرَوه قَدْرَهُ وأنزلوه منزلته، سواءً أكانوا من تلاميذه الذين جالسوه وعرفوه عن قُرْبٍ، أم من أفاضل المؤرخين الذين رووا أخباره، ووقفوا على آثاره، ونخلوا من معينه، وشاهدوا من مؤلفاته ما يدلُّ على علمٍ وفضلٍ وصدقٍ وإخلاصٍ وتقانٍ في النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وقد أُثِرَتْ عن العلماء كلماتٌ تشير إلى تقديرهم له، واعترافهم بفضله وعلمه، مما يدلُّ على أنَّ الإمام ابنَ عبد الهادي حظيَ بإجلالٍ كبيرٍ، وذلك يتجلى في النصوص الكثيرة في الثناء عليه؛ ومن ذلك:

١- قال تلميذه شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الدمشقي (ت: ٩٤٤هـ) -وهو مؤلفُ سيرته-: "الشيخ الإمام علم الأعلام المحدث الرُّحْلَة العلامة الفهامة العالم العامل المنتقى الفاضل جمال الدين أبو المحاسن وأبو عمر..."^(١).

٢- وقال عبد القادر بن محمد النعمي (ت: ٩٢٧هـ): "الشيخ العالم المصنِّف المحدث"^(٢).

٣- وقال محمد بن أحمد نجم الدين العيضي (ت: ٩٨١هـ): "الحافظ"^(٣).

٤- وقال نجم الدين العزّي (ت: ١٠٦١هـ): "الشيخ الإمام العلامة المصنِّف المحدث...، وكان الغالب عليه علم الحديث والفقه، وشارك في النحو والتّصريف والتّصوّف والتفسير، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ وغالبها أجزاءٌ ودرّس وأفتى"^(٤).

٥- وقال ابنُ العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ): "كان إمامًا علامةً يغلب عليه الحديث

(١) انظر: السحب الوابلة (٣/١١٦٦)، نقلا عن سكردان الأخبار لابن طولون.

(٢) انظر: السحب الوابلة (٣/١١٦٦)، نقلا عن جابر الله بن فهد الهاشمي عن عنوان الزمان للنعمي (مخطوط).

(٣) النص من فهرس الفهارس (٢/١١٤١) عنه، وقال عبد الرحمن بن عثيمين في مقدمة الجوهر المنصّد ص (١٩): "له مشيخة جيدة (مخطوطة) لم أطلع عليها بعد".

(٤) انظر: الكواكب السائرة (١/٣١٧).

والفقه، يشارك في النَّحو والتصريف والتَّصوُّف والتَّفسير....، ثم قال: درَّس وأفتى..."^(١).

٦- وقال مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ كَمَالُ الدِّينِ الغَزِّي (ت: ١٢١٤هـ): "هو الشَّيْخُ الإمامُ العلامةُ الهُمام، نخبَةُ المحدثين، عمدةُ الحَقَّاطِ المسنِّدين بقيَّةُ السَّلف، قدوةُ الخلف، كانَ جبالاً من جبالِ العلمِ وفرداً من أفرادِ العالم، عديمَ النظيرِ في التَّحريرِ والتَّقرير، آيةٌ عَظْمَى وحجَّةٌ من حججِ الإسلامِ الكُبرى، بحرٌ لا يُلحَقُ له قرارٌ، وبُرٌّ لا يشقُّ له غبارٌ، أعجوبةُ عصره في الفنون، ونادرةُ دهره، الذي لم تسمَحْ بمثله السِّنون..."^(٢).

٧- وقال مُحَمَّدُ جميل بن شَطِيطٍ (ت: ١٣٧٩هـ): "كان إماماً جليلاً عالماً نبيلاً أفتى عمره بين علمٍ وعبادةٍ وتصنيفٍ وإفادةٍ"^(٣).

٨- وقال الكَتَّاني (ت: ١٣٨٢هـ): "هو الحافظ جمال الدين....، ثم قال: من أعيان محدثي القرن العاشر المشهورين بكثرة التَّصنيف وسعة الرواية"^(٤).

٩- وقال الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ): "علامةٌ متفنيٌّ، من فقهاء الحنابلة"^(٥).

١٠- وقال صالح بن عبد العزيز آل عثيمين النَّجدي (ت: ١٤١٠هـ): "وكان إماماً علامةً، يغلب عليه علمُ الحديث والفقه، ويُشارك في النَّحو والتصريف، والتَّصوُّف، والتَّفسير، وله مؤلَّفات كثيرةٌ، وغالبُها أجزاء، ودرَّس وأفتى"^(٦).

(١) انظر: شذرات الذهب (١٠/٦٢).

(٢) انظر: النعت الأكمل ص (٦٨).

(٣) انظر: مختصر طبقات الحنابلة (٧٧).

(٤) انظر: فهرس الفهارس (٢/١١٤١).

(٥) انظر: الأعلام (٨/٢٢٥).

(٦) انظر: تسهيل السابلية (٣/١٤٨٤).

المطلب التاسع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

أولاً: عقيدته:

كانت عقيدة ابن عبد الهادي هي ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأهل الحديث، فهو أحد العلماء الذين عُرفوا بصفاء العقيدة والسير على مذهب السلف، ومما يدلُّ على ذلك أمور:

١- كتابه: (تحفة الوصول إلى علم الأصول) الذي ألفه في اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو كتابٌ مختصرٌ شاملٌ لجميع أبواب العقيدة^(١).

٢- كتابه (التمهيد في الكلام على التوحيد) فقد نَجَّح فيه منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على التوحيد وتقريره.

٣- العقيدة المختصرة التي صدر بها كتابه (مغني ذوي الأفهام)، ومنها قوله في توحيد الأسماء والصفات: "ونؤمن بما وصف به نفسه على مراده، وما وصفه به رسوله على مراد رسوله، ولا نتأول ذلك ولا نُعطِّلُه، ولا نُشَبِّهُه بخلقه ولا نُمَثِّلُه، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير".

٤- كتابه (كشف الغطا عن محض الخطأ) وهو كتابٌ ردَّ فيه على أبي الحسن الأشعري وعلى الأشاعرة، وبيَّن مخالفتهم لأهل السنة والجماعة.

٤- كتابه: (جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر) الذي ردَّ به على ابن عساكر؛ لأنَّه مدَّح الأشعرية، وقرَّر فيه عقيدة أهل الحديث، وأكتفي بذكر بعض النُّقول الدالة على ذلك:

- قال في جمع الجيوش^(٢) في معرض رده على ابن عساكر: "هل كان من هدي النبي ﷺ وأصحابه علمُ الكلام أو التأويل؟ أو كان من هديهم الإقرار بذلك والشُّكوت عنه؟ أين المنصف؟ أين المحقِّق؟ هل ورد علمُ الكلام والتأويل عنهم أم لا؟ إن قلت: بلى، فهو كذبٌ

(١) وقد طبع بتحقيق لجنة مختصة بإشراف: نور الدين طالب، طبعته دار المقتبس.

(٢) ص (١٠٧).

عليهم، وإن قلت: لا، فلا وسَّع الله على من لم يسَّعه ما وسَّعهم، وأين الاقتفاء بنهجهم مع التأويل والنفي".

-وقال في جمع الجيوش^(١) في رده على ابن عساكر: "يا لله العجب، هل التأويل مبتدع؟ أو من يقول: عدّها كما جاءت، وتؤمن بها؟ أي ذلك البدعة؟ وهل التمسك بالحديث مبتدع؟ أو علم الكلام؟ أين العقول والأفهام؟ أي ذلك المبتدع؟".

-قال في جمع الجيوش^(٢): "فإنَّ باب الصفات وأصول الديانات إنما باب التَّقل لا العقل، فمن جعل باب ذلك العقل فقد أخطأ".

وغير ذلك من النقول الكثيرة الدالة على تقريره والتزامه بمنهج السلف في العقيدة.

ولم يقتصر تقرير عقيدة السلف على أبواب الصفات والتوحيد بل عمَّ جميع أبواب الاعتقاد، وقد صنَّف المؤلف في ذلك كُتُبًا، منها: (أحوال القبور)، (اختصار أحوال القيامة)، (الأربعين في التوحيد)، (الأربعين في صفات رب العالمين)، (أشراط الساعة)، (اقتراب الساعة)، (الرد على من قال بفناء الجنة والنار)، (الصارم المغني في الرد على الحصني)، (صفة المؤمن والإيمان)، (مسألة أولاد المشركين)، وغيرها.

ومع تقريره لعقيدة أهل السنة والجماعة، واتباعه لمنهج السلف، فقد أخذ عليه رحمه الله تأثره ببعض أفكار ومظاهر الصوفية السائدة في عصره، ومن مظاهر هذا التأثير ما يلي:

١- لبس الخرقه، وهي بدعة صوفيَّة، لم يكد يسلم منها أحدٌ في ذلك العصر، فقد ذكر في كتابه الجوهر المنضد^(٣) في ترجمة شيخه أحمد بن محمَّد البعلبي أنَّه ألبسه الخرقه القادرية، وذكر ذلك أيضًا في كتابه النهاية في اتصال الرواية^(٤).

والَّذي يمكن أن يقال في سبب تأثر المؤلف بهذا الطقس الصوفيَّ أنَّه طقسٌ شائعٌ في تلك الفترة، ولحسن ظنِّه بالتصوُّف، ولانتشار التصوُّف في الشَّام في تلك الفترة، ولتأثره ببعض

(١) انظر: جمع الجيوش ص(١٠٩).

(٢) انظر: المصدر السابق ص(١٥٣).

(٣) انظر: الجوهر المنضد ص(١٣).

(٤) انظر: النهاية في اتصال الرواية ص(٢٦٥).

المتصوفة كالأنصاري وبعض شيوخه ممن عاصروهم وأخذ عنهم، وأنه رآها مجرد طقس لا يُخل بالاتباع.

٢- إيراده القصص والمنامات، وإن كان إنما يوردها من باب الاستئناس والاعتضاد بها، ولا يجعلها أصلاً يستدل به، فقد صرح في كتابه: إرشاد السالك^(١): "أنَّ المنامات لا يثبت بها حكم شرعي".

ومع اضطرابه في هذا الباب الذي كان سائداً منتشراً في الأمة الإسلامية إلا أنه لم يكن على طريقة بعض المتصوفة في ما ابتدعوه، ويدلُّ لذلك أنه ردَّ عليهم في كتابه محض الصواب^(٢) في موضوع دخولهم النار ونحو ذلك، واعتبر عملهم من أعمال الزنادقة، وكذلك حذر من بعض بدعهم، ومنها السماع وطقوسه، والزعيق ونحوه، في كتابه التمهيد في الكلام على التوحيد^(٣) وما بعدها.

(١) انظر: إرشاد السالك ص(٣١٦).
 (٢) انظر: محض الصواب (٢/٦٥٠).
 (٣) انظر: التمهيد في الكلام على التوحيد ص(٢٣٧).

ب. مذهبه الفقهي:

ترعرع الإمام جمال الدين يوسف بن عبد الهادي في أسرة علمية، تدهبت بالمذهب الحنبلي، وكان لها الأثر الكبير في نشر هذا المذهب في مدينة دمشق بعد قدومهم من بيت المقدس، فلا غرابة أن يكون ابن عبد الهادي أحد المتمسكين بمذهبه، فقد تفقه بأبيه وجده^(١)، وغيرهما من علماء الحنابلة، وحفظ (المقنع)، و(الطوي)^(٢) وغيرهما من كتب الحنابلة، وجدّ وثابر حتى أصبح من كبار علماء الحنابلة.

وكونه حنبلياً مما لا شك فيه، ويدل على ذلك أمور، منها:

١- اعتناؤه بالمذهب الحنبلي: ويظهر ذلك جلياً في كتبه التي ألفها في المذهب الحنبلي، ومنها (الدُرُّ النقي في شرح ألفاظ الخرق)^(٣)، وكتاب (مُغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)^(٤).

٢- اعتناؤه بقواعد المذهب الحنبلي: ويظهر ذلك في كتابه (القواعد الكلية في الضوابط الفقهية)، وهي رسالة لطيفة في القواعد الكلية عند الحنابلة، رتبها ترتيباً جميلاً، وجعلها مائة قاعدة...^(٥).

٣- عنايته بتراجم علماء الحنابلة المتأخرين، ويتضح ذلك في كتابه المشهور: (الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد)^(٦).

٤- جميع الذين ترجموا للإمام ابن عبد الهادي، وخصوصاً أصحاب طبقات المذهب، يعدّونه من علماء الحنابلة^(٧).

(١) انظر: مقدمة الجوهر المنضد ص(١٣).

(٢) انظر: الجوهر المنضد ص(٦٤)، وشذارت الذهب(٣٣٧/٧)، والسحب الوايلة ص(٣٢٠).

(٣) وقد طبعته دار المجتمع، بتحقيق رضوان بن غريبة.

(٤) وطبعته مكتبة دار طبرية وأضواء السلف، بتحقيق أشرف عبد المقصود.

(٥) انظر: مقدمة ثمار المقاصد ص(٢٩)، وقد طبع الكتاب في دار البشائر الإسلامية، بتحقيق جاسم الدوسري.

(٦) وطبعته مكتبة العبيكان، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

(٧) انظر: النعت الأكمل ص(٦٧)، ومختصر طبقات الحنابلة ص(٨٣)، وتسهيل السابلة(١٤٨٤/٣).

المطلب العاشر: مؤلفاته.

ألّف ابن عبد الهادي في فنونٍ متعدّدةٍ من العلم كتبًا كثيرةً، ما بين أجزاءٍ صغيرةٍ ومجلّداتٍ كبيرةٍ، حتى بلغت أسماءُ مصنّفاته مجلّدًا^(١)، وتقدّم أنه أقبل على التصنيف في سنٍّ مبكّرةٍ، وساعده على ذلك ذكاؤه المفرط، وذاكرته القويّة، وقريحته الجيّدّة وسرعةُ حفظه وكثرةُ كتابته وسرعةُ قلمه في الكتابة.

قال ابن طولون: "وأقبل على التّصنيف في عدة فنونٍ حتّى بلغت أسماءُها مجلّدًا، ربّتها على حروفِ المعجم... " ثم سرد جملة منها^(٢).

وقال الكمال الغزي: "وله من التّصانيف ما يزيد على أربعمائةٍ مصنّفٍ، وغالبُها في علم الحديث والسُّنن"^(٣).

قال السّخاوي: "وبلغني أنّه خرّجَ لخديجة بنت عبد الكريم "أربعين" وكذلك لغيرها، وعرف بالحديث في بلده، مع كثرة التّخريج فيه"^(٤).

قال الشّطي: "غالب مؤلفاته أجزاء"^(٥).

ونقل جار الله بن فهد عن النّعمي في كتابه العنوان قوله: "وقد صنّف كثيرًا من غير تحرير"^(٦).

(١) الغالبية العظمى من أسماء المؤلفات وردت في فهرست الكتب ليوسف بن عبد الهادي، وهناك بعض الكتب التي لم يأت ذكرها في الفهرس، وردت في مصنفات أخرى، مثل: النّعت الأكمل، مختصر طبقات الحنابلة، السحب الوابلة، فهرس الفهارس، الأعلام، معجم المؤلفين، هدية العارفين، كشف الظنون، إيضاح المكنون. وفهرست الكتب ليوسف بن عبد الهادي خ (٣١٩٠) الظاهرية، ويقع في (٥٧ ورقة)، وهو ناقص الآخر، ولا يحتوي جميع ما كتب ابن عبد الهادي، وبعض ما تملكه الظاهرية من مؤلفاته غير مذكور في هذا الفهرس، وقد طبع الفهرس بدمشق عن دار البيروني عام (١٤١٧ هـ) بتحقيق: محمد خالد الخرسة.

(٢) انظر: السحب الوابلة (٣/١١٦٨-١١٦٩).

(٣) انظر: النعت الأكمل ص (٦٩).

(٤) انظر: الضوء اللامع (١/٣٠٨).

(٥) انظر: مختصر طبقات الحنابلة ص (٧٧).

ولكنَّ ابنَ حميدِ النَّجديِّ لم يرضَ بمثل هذا القول فقال معقِّباً عليه: "قلت: بل تصانيفه في غاية التحرير..."^(١).

والحق أن مؤلفات ابن عبد الهادي تتفاوت بين التحرير والإتقان، فبعض مؤلفاته مراجعة متقنة محكمة التأليف مثل (مغنى ذوي الإفهام)، و(الدُّرُّ النقي)، و(ثمار المقاصد) وغيرها. لكن كثيراً من مؤلفاته أيضاً هي كما وصف النعيمي -رحمه الله- غير محررة ولا مراجعة؛ لأنه لم يفرغ لمراجعتها واستيفائها، فكثيرٌ من مؤلفاته نقولُ وردودٌ وتخريجاتٌ حديثة ورسائل صغيرة، ففعلَ ابنُ حميدٍ وقف على المحرَّر منها فظنَّها جميعاً بهذه المثابة، ويحملُ كلام النُّعيمي على أنَّه يقصد من غير تحريرٍ في غالبها.

وقد قام الأستاذ محمد أسعد طلس فعرض بعض مؤلفات ابن عبد الهادي عرضاً جيِّداً ذاكرةً أهم ما يحتاج إليه الباحث من التعريف بها في مقدمة تحقيقه كتاب (ثمار المقاصد)^(٢).

ثم قام الأستاذ صلاح محمد الخيمي مدير دائرة المخطوطات بدار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق بإعداد مقالةٍ للتعريف بمؤلفات ابن عبد الهادي، رتَّبها على حروف المعجم أولاً، ثم أشار إلى الموجود منها، وحدَّد مكانَ وجوده، وقد عرض لأخباره ومؤلفاته عرضاً سريعاً، مُعتذراً عن ذلك بأنَّه قام بدراسةٍ وافيةٍ سيُفَرِّدُها بمؤلَّفٍ يَصِفُ فيه مؤلفات ابن عبد الهادي التي تملكها دار الكتب الظاهرية؟! وأنَّه اختصر هذه المقالة منها^(٣).

وقد قام بعض الباحثين عند تحقيق بعض كتب المؤلِّف بإحصاء جميع كُتبه، فقاربت السَّبعمائة كتاب، فمن أراد الاستزادة فليراجعها^(٤).

وسأكتفي بذكر طرف من المطبوع منها:

(٦) انظر: السحب الوابلة (١١٦٦/٣).

(١) انظر: المصدر السابق (١١٦٦/٣).

(٢) طبع في المعهد العلمي الفرنسي بدمشق بمطبعة مكتبة لبنان ببيروت سنة (١٩٧٥م).

(٣) ونشر مقالته تلك في مجلة معهد المخطوطات العربية الصادرة بالكويت في رمضان سنة (١٤٠٢هـ) (المجلد السادس

والعشرون، ٧٧٥/٢-٨١٢).

(٤) قام الدكتور عبد العزيز الفريح عند تحقيقه لكتاب (محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) بترتيبها

على حروف المعجم، وترقيمها تسلسلياً، واكتفى بذكر أوَّل مصدرٍ ذكر الكتاب في الغالب.

- ١- إتحاف النبلاء بأخبار وأشعار الكرماء والبخلاء، طبعة دار ابن سينا، القاهرة.
- ٢- الاختلاف بين روايات البخاري، طبعة دار الوطن، الرياض.
- ٣- الاختيار في بيع العقار، طبعة البشائر، بيروت.
- ٤- أدب المرتعى في علم الدعا، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ٥- الأربعين المختارة من حديث أبي حنيفة، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ٦- إرشاد الحائر إلى علم الكبائر، طبعة دار البشائر، بيروت.
- ٧- إرشاد السالك إلى مناقب مالك، طبعة دار ابن حزم، بيروت.
- ٨- الاستعانة بالفاخرة على نجاح الأمور، طبعة العبيكان، الرياض.
- ٩- الإغراب في أحكام الكلاب، طبعة دار الوطن، الرياض.
- ١٠- إيضاح المقالة فيما ورد في الإمامة، طبعة دار البشائر، بيروت.
- ١١- إيضاح طرق الاستقامة في أحكام الإمامة، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ١٢- بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، طبعة دار الراية، الرياض.
- ١٣- بُلغة الحثيث إلى علم الحديث، طبعة دارس البشائر، بيروت.
- ١٤- تخريج الصغير والتحجير الكبير، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ١٥- تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ١٦- ثمار المقاصد في ذكر المساجد، طبعة المعهد العلمي الفرنسي بدمشق.
- ١٧- جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر، طبعة دار العقيدة، المدينة النبوية.
- ١٨- جواب بعض الخدم لأهل النعم عن تصحيح حديث احتجّم، طبعة دار البشائر، بيروت.
- ١٩- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، طبعة العبيكان، الرياض.
- ٢٠- الدرر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، طبعة دار المجتمع، جدة.
- ٢١- الرّسّ للصالحات من النساء، طبعة دار البيروني، دمشق.
- ٢٢- زينة العرائس من الطرف والنفائس، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ٢٣- سير الحاثّ إلى علم طلاق الثلاث، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ٢٤- الشجرة النبوية في نسب خير البرية، طبعة دار الكلم الطيب، دمشق.
- ٢٥- شرح غاية السؤل إلى علم الأصول، طبعة دار البشائر، بيروت.

- ٢٦- صَبُّ الحُمُولِ عَلَى مَنْ وَصَلَ أَذَاهُ إِلَى الصَّالِحِينَ، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ٢٧- ضَبْطُ مَنْ غَبَرَ فِيمَنْ قَيْدَهُ ابْنُ حَجَرٍ، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ٢٨- عُذَّةُ المَلَمَّاتِ فِي تَعْدَادِ الحَمَامَاتِ، طبعة دار ابن كثير، دمشق.
- ٢٩- العَشْرَةُ مِنْ مَرْوِيَّاتِ صَالِحِ بْنِ الإمامِ أَحْمَدَ، طبعة دار البشائر، بيروت.
- ٣٠- عَظِيمُ المِثَّةِ بَنْزَرُ الجَنَّةِ، طبعة مكتبة البيروني، دمشق.
- ٣١- العَقْدُ التَّامُّ فِيمَنْ زَوَّجَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، طبعة عالم الكتب، الرياض.
- ٣٢- غَايَةُ السُّؤْلِ إِلَى عِلْمِ الوُصُولِ، طبعة دار غراس، الكويت.
- ٣٣- غَبَقُ الْأَفْكَارِ فِي ذِكْرِ الْأَنْهَارِ، طبعة دار ابن كثير، دمشق.
- ٣٤- فَضْلُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، طبعة دار السَّنَابِلِ، دمشق.
- ٣٥- فَهْرَسُ الكُتُبِ، طبعة مكتبة البيروني، دمشق.
- ٣٦- قُرَّةُ الْعَيْنِ فِيمَا حَصَلَ مِنَ الْإِتْفَاقِ وَالْإِخْتِلَافِ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ٣٧- الْقَوَاعِدُ الْكَلِيَّةُ وَالضَّوَابِطُ الْفَقْهِيَّةُ، طبعة دار البشائر، بيروت.
- ٣٨- مَحْضُ الْخِلَاصِ فِي مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، طبعة دار البشائر، بيروت.
- ٣٩- مَحْضُ الشَّيْدِ فِي مَنَاقِبِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، طبعة مكتبة الرشد، الرياض.
- ٤٠- مَحْضُ الصَّوَابِ فِي فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، طبعة أضواء السلاف، الرياض.
- ٤١- مَحْضُ الْفَرَحَةِ بِفَضَائِلِ طَلْحَةَ، طبعة دار غراس، الكويت.
- ٤٢- مَحْضُ الْمَرَامِ فِي فَضَائِلِ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ، طبعة دار غراس، الكويت.
- ٤٣- مِرْقَاةُ الْجِنَانِ فِي السَّخَاءِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِ الْإِخْوَانِ، طبعة دار ابن حزم، بيروت.
- ٤٤- مَسْأَلَةٌ فِي التَّوْحِيدِ، طبعة دار البشائر، بيروت.
- ٤٥- مَعَارِفُ الْإِنْعَامِ وَفَضْلِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ٤٦- مَغْنَى ذَوِي الْأَفْهَامِ عَنِ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ فِي الْأَحْكَامِ، طبعة دار خضر، بيروت.
- ٤٧- مَقْبُولُ الْمُنْقُولِ مِنْ عِلْمِي الْجَدَلِ وَالْأُصُولِ، طبعة دار البشائر، بيروت.
- ٤٨- نَزْهَةُ الرِّفَاقِ فِي شَرْحِ حَالَةِ الْأَسْوَاقِ، طبعة دار ابن كثير، دمشق.

- ٤٩- نزهة الميسامِر في أخبار مجنون بني عامر، طبعة دار عالم الكتب، الرياض.
- ٥٠- النهاية في اتصال الرواية، طبعة دار النوادر، سوريا.
- ٥١- هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن، رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.
- أما كتبه المخطوطة فكثيرة جدًا، وللاستزادة في عناوين مصنفاته ينظر كتاب: الإمام يوسف بن عبد الهادي وآثاره الفقهية، للدكتور صفوت عادل عبد الهادي ص(٢٨٨) وما بعدها.

المطلب الحادي عشر: وفاته.

توفي الإمام يوسف بن عبد الهادي - رحمه الله - بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف والتعليم يوم الاثنين سادس عشر المحرم سنة (٩٠٩ هـ)، ودفن بقاسيون، وكانت جنازته حافلة^(١).
رحم الله الإمام يوسف بن عبد الهادي، وأسكنه فسيح جنّاته، وجزاه خير الجزاء على ما قدّم للمسلمين في خدمة هذا الدين العظيم.

(١) انظر: الكواكب السائرة (٣١٧/١)، ومختصر طبقات الحنابلة ص (٧٧).

المبحث الثاني: دراسة كتاب (فنون

المنون في الوباء والطاعون)

هذا مبحثٌ عقدته لدراسة كتابِ فنون المنون في الوباء والطاعون؛ اشتملَ على تحقيقِ اسمِ الكتاب، وتوثيقِ نسبته إلى مؤلفه، وبيانِ موضوعِ الكتاب، ومنهجِ المؤلفِ فيه، وذكرِ مواردِ المؤلفِ فيه، مع بيانِ قيمةِ الكتابِ ومزاياه والمآخذِ عليه، فاقتضى تقسيمه إلى سبعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إليه.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الرابع: موارد المؤلف في الكتاب.

المطلب الخامس: قيمة الكتاب وميزته العلمية.

المطلب السادس: المآخذ على الكتاب.

المطلب السابع: وصف النسخ الخطية، ونماذج منها.

المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إليه.

أمّا عنوانُ الكتاب؛ فلم نقف على نسخةٍ خطيّةٍ للكتاب بخطِّ مؤلِّفه، ولكن يُستدلُّ على ذلك بأمور:

الأوّل: أنّه رحمه الله ألف كتابين مُهمّين:

أحدهما: كتاب "فهرس الكتب"^(١)، وهو فهرس مكتبته الخاصّة، مكتوبٌ بخطِّ يده، وقد سجّل فيه عناوين الكتب التي يملكها، وأيضاً التي صنّفها هو، فينصُّ على اسم الكتاب ومصنّفه، وسجل فيه: "كتاب فنون المنون من تصنيفي"^(٢).

ثانيهما: كتاب "التّسمية" مكتوبٌ بخطِّ يده، وهو لتسمية كُتبه التي ألّفها فقط، وقام بترتيبها ترتيباً أبجديّاً، فذكر كتاب "فنون المنون في الوباء والطاعون" في حرف الفاء^(٣).

وهذا من أقوى ما يُستدلُّ به على صحّة اسم الكتاب وعنوانه، وتوثيق نسبته إلى مؤلِّفه أيضاً.

الثاني: أنّ النسخ الخطيّة التي وقفنا عليها واعتمدناها في التّحقيق متّفقةٌ على تسمية الكتاب بـ "فنون المنون في الوباء والطاعون"، وهو الموجودُ في صفحة العنوان في كلٍّ منها.

الثالث: هو الذي ذكره في مقدّمة كتابه بقوله: "وسمّيته: فنون المنون في الوباء والطاعون".

الرّابع: أنّ المؤلّف رحمه الله أحال فيه على بعض كُتبه الأخرى التي صحّت نسبتها إليه، وكثيرٌ منها مطبوعٌ، مثل: "كتاب التّمهيد"^(٤)، "جمع الجوامع"^(٥)، و"كتاب الدعاء"^(٦)، "مراقبي

(١) حققه محمد خالد الخرسة، وطبع بدار مكتبة البيروني، دمشق ١٩٩٦م.

(٢) انظر: فهرس الكتب ليوسف ابن عبد الهادي، (ورقة ٥ب) مخطوط رقم (٣١٩٠) بالمكتبة الظاهرية. وتجدد الإشارة إلى أن المحقق ضبطه: (فنون المتون) هكذا بالتاء في موضعه (ص ٢٣) وفي فهرسه الأبجدي (ص ٢٠٥) الذي عمله للكتب في آخر الكتاب، وهذا من التصحيف البين.

(٣) انظر: "التسمية" ورقة ٥٥ب، مكتبة جامعة برينستون H٢٧٣.

(٤) انظر: التمهيد في الكلام على التوحيد، بتحقيق حمزة هزاع ص (٢١٣-٢١٧)، (٤٠٢-٤١١).

الجنان" ^(١)، "الملتقط" ^(٢).

الخامس: نسبه له العلماء المتخصّصون بالمؤلّفات والمصنّفات وأصحابها، مثل حاجي خليفة والبغداديّ أثبتا نسبته إلى ابن الميرد وأنّفقا على تسميته بـ"فنون المنون في الوباء والطاعون" ^(٣).

(٥) هو كتابٌ على مذهب الإمام المبجل والخير المفضل الإمام أحمد مخطوط، ولم أقف عليه مطبوعاً.

(٦) انظر: أدب المرتعى في علم الدعا، بتحقيق: محمّد مخلوف العبد الله ص (٦٧-٧٧)، ص (١٨١)، ص (٢٤٩-٢٥٠).

(١) انظر: مراقبي الجنان، بتحقيق: محمّد خير رمضان يوسف ص (٢٧-٢٨)، ص (٥٥-٥٦).

(٢) وهذا الكتاب لم أقف عليه مخطوطاً ولا مطبوعاً.

(٣) انظر: كشف الظنون (٢٨٥/٥)، وهديّة العارفين (٥٦١/٢).

المطلب الثاني: موضوع الكتاب.

المؤلف رحمه الله كغيره متأثرٌ ببيئته وبما يعاصره، وقد عاصر ابنُ المبرد رحمه الله عدَّة أوبئةٍ وطواعين، ورأى فزعَ النَّاسِ الشَّدِيد عند حدوثها، واختلافهم في تفسيرها والتَّعامل معها، من نواحٍ مختلفة، من النَّاحية الشَّرعية أو الطَّبية، أو الاجتماعية، وقد أشار إلى هذا في قوله: "فإنَّ النَّاسَ كَثُرَ كَلَامُهُمْ فِي الْوَبَاءِ وَالطَّاعُونِ".

وقد اطلع على مؤلَّفاتٍ قبله في موضوع الوباء والطَّاعون؛ ولكنَّه رأى أنَّها لا تشفي الغليل، وأنَّ ما أُلِّفَ فيهما كان يُرَكِّزُ على بعض جوانب الموضوع، ولم يجمع مثلما جمع هو، قال: "وقد صَنَّفَ فيه جماعةٌ من أصحابنا وغيرهم، ولم أقف فيه على أمرٍ أبلغ فيه مرامي وقصدي، فأحببت أن أضع فيه نبذةً لعلِّي أنتفع بها أنا وغيري".

فجهد المؤلفُ رحمه الله في أن يعالج فيه جوانب عدَّة تتعلَّقُ به من النَّاحية الشَّرعية والطَّبية، والاجتماعية، والتَّاريخية، والأدبية، والوعظية، فكانت فُتُونًا متعدِّدةً في كتابٍ واحدٍ.

ويمكن إبراز ما تضمَّنه في النِّقاط الآتية:

- تكلم عن ماهية الوباء والطَّاعون من النَّاحية اللُّغوية والشَّرعية وذكر الفرق بينهما.
- ذكر ماهية الوباء والطَّاعون عند الأطباء.
- ردَّ على الأطباء في اعتراضهم على الحديث وفي تفسيره للطَّاعون، وحاول الجمع بين القولين.

- ذكر أحكامه الشَّرعية الواردة في الأحاديث الصَّحيحة.

- تكلم على مسائل العدوى والطَّيرة والتَّوَكُّل بشيءٍ من الإسهاب.

- ذكر الأمور المانعة والدَّافعة له.

- ذكر أدويته الشَّرعية والطَّبية.

- ذكر أشهر الطَّواعين التي وقعت في الإسلام إلى عصر المؤلف.

-ذكر قصصًا وغرائب حصلت في بعض الطّواعين.

-وختم الكتاب بنصائح تتعلّق بكيفيّة التّعامل مع الطّاعون، وما ينبغي لمن أصيب به من الحرص على التّوبة والاستغفار وردّ المظالم ونحوها، وأن يكون آخر كلامه من الدُّنيا لا إله إلّا الله.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

لا شك أنَّ لكل مؤلِّفٍ طريقةً معيَّنةً في كتابه، تعرف هذه الطريقة إمَّا نصًّا من كلام صاحب المصنَّف أو عن طريق الاستقراء التَّام، والإمام يوسف ابن عبد الهادي لم يذكر منهجه في مقدمة كتابه، غير أننا بعد تحقيقنا للكتاب يمكن أن نُجمل منهجه في النِّقاط الآتية:

١- قسَّم المؤلِّف الكتابَ أبوابًا وفصولًا متمايزةً تقسيمًا تسلسليًّا منطقيًّا، وقد ذكر ذلك في المَقْدِمة فقال: "وجعلته عشرةً أبوابٍ: الباب الأول: في مادَّته، وممَّ هو، وكلامُ النَّاسِ في ذلك، الباب الثَّاني: في الأمور المانعة منه والدَّافعة له، الباب الثَّالث: في أدويته وعلاجاته، الباب الرَّابع: في القدوم عليه والفرار عنه، الباب الخامس: في عدم دخوله مكَّة والمدينة، الباب السَّادس: فيما ذُكِرَ من أنَّه من الأمراض المخوفة، الباب السَّابع: فيما ذُكِرَ من أنَّه من الأمر شهادة، الباب الثَّامن: في أخبار الطَّواعين المتقدِّمة وفضله، وأنَّه موثُّ الصَّالحين، ودعاء النَّبيِّ ﷺ به، الباب الثَّاسع: في أمورٍ تتعلَّقُ به، الباب العاشر: في الحذرِ والوصيَّة، وما في معنى ذلك"، وقسَّم بعضَ الأبوابِ إلى فصولٍ، وجعله كالفهرس لكتابه.

٢- اعتمدَ المؤلِّفُ في جمع وترتيب كتابه على ما نقله من الكتب السَّابقة، وهذا ليس بدعًا فيه، شأنه في ذلك شأنُ غالب الأئمَّة المتأخِّرين، وقد كان لكتاب ابن حجر: (بذل الماعون) النَّصيبُ الأكبر في النُّقول التي تجاوزت الصَّفحات إلى نقل فصولٍ كاملةٍ، ثم يليه كتاب (ذكرُ الوباء والطاعون) فقد نقل منه بعضَ الفصول كذلك، وغيرهما، وأمثلة ذلك كثيرة جدًا؛ منها:

-قوله: (ولكن هذا فصلٌ ذكره ابنُ حجر، سوف نذكره، فقال في كتاب الطَّاعون: "ذكرُ الآثار الواردة في الأذكار التي تحرسُ قائلها من كَيْدِ الجنِّ، ثم ذكر أحاديث في آياتٍ قدَّما ذكرها، ثم قال: ومن ذلك ما جاء في الأحاديث النبويَّة...)"^(١).

-قوله: (قال السُّرْمَرِي في كتابه في الطَّاعون: "فصلٌ: واعلم أنَّ الأسباب تؤثر في

(١) انظر: ص(٢٣٦)، وهو فصلٌ طويل.

المخلوقات بما أودع الله تعالى فيها من الحكم الغامضة، إذا شاء أن تؤثر، وقد أجرى العادة بأشياء^(١).

٣- قد يستطرِد المؤلف أحياناً فيضيف تنبيهاتٍ وفوائد، فيقول: فصل، فائدة، تنبيه، نكتة، ومن أمثلة ذلك:

-قوله: (تنبيه: قل من رأى من الكُفَّار يُصرِّعُ أو مجنوناً، والطَّعنُ يقع فيهم أكثر من غيرهم؛ فإن قيل في الصَّرع؛ لأنَّهم من جنس الكفار، فهم لا يؤذونهم...) ^(٢).

-قوله: (نكتة: قلَّ أن يقع طاعونٌ إلَّا ويقع قبله غلاءٌ من قَحْطٍ، أو معه، أو بعده، وأكثر ما يكون قبله. نكتةٌ أخرى: أكثر وقوع الطَّاعون في الأطفال والرَّقِيق...) ^(٣).

٤- عند شرحه للألفاظ الغريبة فإنه يبدأ بذكر ضبط الكلمة بالحروف، ثمَّ يُنَبِّئُ بذكر معناها، وقد ينقل معنى الكلمة من بعض كتب المعاجم المشهورة أو كتب الغريب، ومن أمثلة ذلك:

-قوله: (وقوله: «صُفِّدَتْ» بضمِّ أوَّلِهِ، أي شُدِّدَتْ بالأصفاد وهي الأغلال، واحداً صَفْدٌ بفتححتين، وهو ما يُوثَّقُ به الأسير من قَيْدٍ...) ^(٤).

-قوله: (وهذه الروايةُ لم تقع لي، وقال الجوهري: "الوخز: الطَّعنُ بالرُّمَح ونحوه، ولا يكون نافذاً، يقال) ^(٥).

٥- قد يضبطُ ضبطَ حروفِ الألفاظ الغريبة أو بعضَ الأعلام التي ترد في كلامٍ ينقله عن غيره، ومن أمثلة ذلك:

-قوله: (ثنا محمد بن عبد الله المحرِّمي، بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المكسورة...) ^(٦).

(١) انظر: ص(١٩٦)، وهو نقل طويل.

(٢) انظر: ص(١٧٢).

(٣) انظر: ص(٦١٦).

(٤) انظر: ص(١٦٤).

(٥) انظر: ص(١٠٩).

(٦) انظر: ص(١١٦).

-قوله: (أخبرتهم بقراءة الحافظ أبي محمد اليوناني -بضم الياء المثناة من تحت وسكون الواو ثم نون وفتح الراء بعدها ياءً مثناة-...) (١).

٦- يذكر المؤلف أحياناً الأحاديث أو الآثار بأسانيد مُصنَّفيها.

-قوله: (وقال الإمام أحمد أيضاً: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن زياد بن علاقة، حدَّثني رجلٌ من قومي، قال شعبة: قد كنت أحفظُ اسمه... قال رسولُ الله ﷺ: «فناءُ أمتي بالطَّعن والطَّاعون» (٢).

-قوله: (ورواه ابنُ أبي الدنيا: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا أبو بكر التَّهشلي، عن زياد بن علاقة... قال رسولُ الله ﷺ: «فناءُ أمتي في الطَّعن والطَّاعون...» (٣).

٧- سياقُه لبعض الأحاديث بسنده، وقد يفعلُ هذا إذا كان النُّقل عن ابن حجر، وقد ساق ابنُ حجر الحديث فيه بسنده، فيأتي المؤلفُ فيُسندُه من طريقه.

-قوله: (أخبرنا جدِّي وابنُ مُقبل، ثنا الصَّلاح ابنُ أبي عمر، ثنا الفخر بن البخاري، ثنا حنبلُ الرُّصافي، ثنا ابنُ الحصين، ثنا ابنُ المذهب، ثنا أبو بكر القطيعي... قال رسولُ الله ﷺ: «فناءُ أمتي بالطَّعن والطَّاعون...» (٤).

-قوله: (أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا إجازةً، ثنا ابنُ حجر، أخبرني أبو المعالي الأزهري، أنا أبو العبَّاس الحلبي، ثنا أبو الفرج بن الصَّيقل، ثنا أبو محمد بن صاعد، أنا أبو القاسم الشيباني، ثنا أبو علي التميمي، ح وثنا جدِّي وغيره... (٥).

٨- يتوسَّع في ذكر طُرُق وروايات الحديث في بعض المواضع التي ينبغي عليها خلافٌ في المتن، أو نكارةٌ لبعض ألفاظ الحديث.

-قوله: (وفي رواية عمرو بن دينار، عن عامر بن سعد، جاء رجلٌ إلى سعد بن أبي

(١) انظر: ص (١١٧).

(٢) انظر: ص (٩٣).

(٣) انظر: ص (٩٢).

(٤) انظر: ص (٩٠-٩١).

(٥) انظر: ص (١١١).

وَقَاصٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الطَّاعُونَ، وَعِنْدَهُ أَسَامَةٌ، فَقَالَ أَسَامَةٌ: وَأَنَا أَخْبِرُكَ...، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ...^(١).

-قوله: (ورواه الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن ابن عباس موقوفاً، قال: «ما نقض قوم العهد إلا سَلَطَ اللهُ عليهم عدوهم...»)^(٢).

٩- يتوسّع في ذكر بعض الآثار الإسرائيلية عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بموضوع الكتاب.

-قوله: (...قال: ويأتيهما رجل من بني هارون، ومعه الرُمح فيطعنهما، قال: وأيده الله بقوة فانتظمهما جميعاً ورفعهما على رُحْمِهِ... وقد أخرج الطبري هذه القصة أيضاً من طريق محمد بن إسحاق...)^(٣).

-قوله: (وروى أبو حمزة الثمالي عن عكرمة أنّ ملكاً قال لأهل مملكته: إن تصدّق أحد بشيءٍ لأقطع يديه، فجاء رجل إلى امرأة...)^(٤).

١٠- أحياناً يحدّد مواضع ورود الحديث في الكتاب المخرّج منه، وذلك بذكر الكتاب أو الباب.

-قوله: (وقال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف، ثنا مالك، عن نعيم المجر، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل المدينة المسيح الدجال ولا الطّاعون إن شاء الله» ذكره في باب الطّاعون، وذكر في باب لا يدخل المدينة الدجال:...) ^(٥).

-قوله: (وأخرجه البخاري من رواية شعبة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة تأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يدخلها الدجال ولا الطّاعون إن شاء الله» أخرجه في كتاب الفتن وفي كتاب التوحيد من رواية يزيد بن هارون عنه)^(٦).

١١- يتقصّد العلوّ أحياناً فيما يُسنده، أو يذكر بعض مسائل المصطلح المتعلقة به

(١) انظر: ص(١٢٢).

(٢) انظر: ص(١٨٢).

(٣) انظر: ص(٥٤٨).

(٤) انظر: ص(٢٢٠).

(٥) انظر: ص(٤٣٣).

(٦) انظر: ص(٤٤٠-٤٤١).

كالموافقة والبدل.

-قوله: (وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة على الموافقة...) (١).

-قوله: (أخرجه أبو داود عن مالك بن عبد الواحد، عن أبي عاصم، قال: فوقع لنا بدلاً عاليًا) (٢).

١٢- قد ينقل النّقل الطّويل عن ابن حجرٍ أو غيره، وفي أثناء النّقل يقطّعه بتعقيبٍ أو تعليقٍ لا يُمكنُ تأجيله إلى آخر النّقل حتى تتمّ الفائدة في محلّها.

-قوله: (وقد استبعد شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية فيما نقله المنبجي في كتابه الذي جمعه في الطّاعون حمل قوله: «اجعل فناء أمتي» على الصّحابة فقط، وقال: متى سلّم ذلك تطرّق إلى كلّ حديثٍ أُضيف إلى الأُمّة، قلت: وهو كلامٌ قويٌّ لا يُعدّل عنه، ولا يسعُ خلافه) (٣).

-قوله: (قال -أي السّرْمَري-: "واعلم أنّ للدّعاء أوقاتاً يُستجاب فيها، منها: ساعة الجمعة، وللعلماء فيها خلافٌ، الصّحيح إن شاء الله تعالى أنّها ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس"، قلت: هذا الذي ذكره هو منصوصٌ أحمد، وهو الصّحيح من المذهب) (٤).

١٣- يُعربُ أحياناً بذكر بعض القصص الغريبة عن المتقدّمين، وبعضها فيه نكارة.

-قوله: (وقلنا للرّجل: كيف كان حالك؟ قال: أمّا أنا فتماسكتُ، وأمّا الصبيُّ فكان إذا بكى ألقمته ذكري، فيسكتُ، قال بقيّة: والله لو كان بؤلاً لقتله؛ ولكنّ الله أجرى له فيه رزقه) (٥).

١٤- يُناقشُ ما ينقله عن غيره من العلماء، ويُعقبُ عليه ويصوّب ما يراه خطأً.

-قوله: (قال ابن حجر: "ويمكنُ أن يُستشهد له بقوله... قلت: وهذا الجوابُ في غاية

(١) انظر: ص (١١٦).

(٢) انظر: ص (٦٥٢).

(٣) انظر: ص (١٣٨).

(٤) انظر: ص (٢٤٩).

(٥) انظر: ص (٥٧٣).

ما يكون من الإشكال؛ إذ هو يُؤدِّي أَنَّ الطَّعْنَ يكونُ من مؤمني الجنِّ فقط^(١).

-قوله: (قال ابن حجر: وهذا الجواب لا بأس به أيضًا، قال: إلَّا أنه يردُّ عليه نحو ما وردَ على الَّذي قبله يعني من اختلافِ المخرج"، قلت: هو جوابٌ حسنٌ إلَّا أَنَّهُ يردُّ عليه غيرُ ما أورده أيضًا، وهو وقوعُ الطَّاعونِ بالكُفَّار، ولو كان الأمرُ كذلك لما وقع بالكُفَّار، والله أعلم)^(٢).

(١) انظر: ص(١٥٣).

(٢) انظر: ص(١٥٤-١٥٥).

المطلب الرابع: موارد المؤلف في الكتاب.

اعتمد المؤلف رحمه الله على مصادر كثيرة أحال عليها باسمها، وهو رحمه الله يتميز بالأمانة والدقة في النقل، فهو حريص على ذكر اسم المصدر وكتابه، فنراه يذكر: (الإمام أحمد في مسنده)، (أبو الحسن الخليفي في فوائده)، (الإمام البخاري في تاريخه) وغيرها، وكلما انتهى من نقل كتب آخره: انتهى كلامه، ويمكن أن نصنف مصادر المؤلف إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: مصادر خاصة: وهي المصادر التي سبقت المؤلف وكتبت في موضوع الوباء والطاعون، فكان اعتمادها عليها كبيراً، ويأتي في مقدمة ذلك كله: كتاب: (بذل الماعون في فضل الطاعون) للحافظ ابن حجر رحمه الله^(١)، ويُعتبر هذا الكتاب هو المرجع الأساسي الذي أكثر المصنف النقل منه، حتى إنه قد ينقل منه فصولاً متتاليةً بأكملها، وقد أحصيت المواطن التي نقل منها، وعدد صفحاتها فتعدت نصف الكتاب المطبوع من بذل الماعون.

ومنها كتاب (ذكر الوباء والطاعون) للسرمري^(٢)، وهو كتاب لطيف، وقد استغرق النقل منه أزيد من نصف الكتاب أيضاً.

ومنها كتاب (لطائف المعارف) لابن رجب، فقد نقل منه فصلاً كاملاً، وهو فصل طويل تجاوز الثلاثين صفحةً من الكتاب المطبوع.

ومنها كتاب الطواعين لابن أبي الدنيا، وقد نقل منه كثيراً جداً، وهو كتاب مفقود.

النوع الثاني: مصادر صنفها المصنف، ويحيل عليها عند حاشية الإطالة، ومنها: (الملقط) ومختصره (مُشاكلة النمط)^(٣)، (مراقبي الجنان)^(٤) (أدب الدعا)^(٥)، و(جمع

(١) طبعته دار العاصمة الرياض، بتحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب.

(٢) له طبعتان؛ الأولى: نشرتها الدار الأثرية، بتحقيق شوكت بن رفيق بن شوكت، طبع سنة ٢٠٠٤م، وهي طبعة ناقصة لاعتمادها على مخطوط ناقص، وقد وقفت عليه -أي المخطوط-، وصححت بعض النصوص المنقولة منه في كتابنا، والطبعة الثانية: نشرتها دار نهج السلف بتحقيق: عبد المجيد جمعة، وقد اعتمد على مخطوط كامل للكتاب.

(٣) لم أقف عليه ولا على مختصره لا مخطوطاً ولا مطبوعاً.

(٤) هو كتابه مراقبي الجنان بالسحاء وقضاء حوائج الإخوان، حققه محمد خير رمضان يوسف، طبعة ابن حزم.

(٥) هو كتاب آداب الدعاء المسمى أدب المرتعى في علم الدعاء، وقد طبع في دار النوادر بتحقيق: محمد مخلوف العبد الله.

النوع الثالث: المصادر العامة، وهي التي يعتَمِدُها العالم في تلقّيه وعند تأليفه، وبعض هذه الموارد ممّا ورد في الثُّقُول التي نقلها عن ابن حجرٍ أو غيره، وقد بلغ عددُ المصادر التي ذكرها بالاسم قرابة (١٦٠) مصدرا، وقد ذكرتها مرتّبةً حسبَ الفنون:

- أوّلاً: كتبُ التفسير والقراءات والمعاني:

- أحكامُ القرآنِ لِأَلِكِيَا الهَرَّاسِ.
- أحكامُ القرآنِ لِلجَصَّاصِ الرَّازِي.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.
- الكشف والبيان للثعلبي.
- المحرّر الوجيز لابن عطية.
- تفسيرُ ابن المنذر.
- تفسير الفريابي.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم.
- تفسير عبد الرزاق.
- تفسير عبد بن حميد.
- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري.

(١) كتاب في الفقه على مذهب الإمام أحمد، قال ابن حميد في السحب الوابلة (١١٦٧/٣): "جمع فيه الكتب الكبار الجامعة لأشئآت المسائل كالمغني والشرح الكبير والفروع وغيرها، وزاد عليه نقولات غريبة بديعة، ويرمز فيه للخلاف بحُمْرةٍ على طريقة (الفروع)، ووسّع الكلام فيه بحيث إنه ينقل الرسائل والفتاوى الطويلة بتمامها"، وهو كتاب ضخّم؛ ولكنّ أغلبه مفقود. انظر: المدخل المفصل لبكر أبو زيد (٨٢٣/٢)، المذهب الحنبلي لعبد الله التركي (٤٧٠/٢).

-مفاتيح الغيب للرازي.

- ثانيًا: كتب الحديث وعلومه:

-أطراف الصّحيحين لخلف بن محمّد الواسطي^(١).

-الأذكار للنووي.

-الأفراد للدارقطني.

-الأمالي للتّجّاد.

-البرّ والصّلة لأبي الفرج ابن الجوزي.

-التّرجيب والتّرهيب للمنزري.

-الجرّح والتّعديل لابن أبي حاتم.

-الجهاد لابن المبارك.

-الرّهد لأحمد بن حنبل.

-السّنن الكبرى للبيهقي.

-الطبّ النبويّ لأبي نُعيم.

-العلل لابن أبي حاتم.

-العلل للإمام الدارقطني.

-الغيلانيات.

-المراسيل لأبي داود.

-المرض والكفّارات لابن أبي الدنيا.

-المستخرج على البخاريّ لأبي نُعيم.

(١) لا يزال الكتاب مخطوطاً وله صورة في الجامعة الإسلامية.

- المستخرج على صحيح مسلم لأبي نُعيم.
- المستدرك على الصَّحيحين للحاكم النيسابوري.
- المعجم الأوسط للطَّبراني.
- المعجم الصَّغير للطَّبراني.
- المعجم الكبير للطَّبراني.
- الموطَّات للدَّارقطني.
- جامع الترمذيّ.
- جامع عبد الله بن وهب.
- سنن ابن ماجة.
- سنن أبي داود السجستاني.
- سنن الدَّارقطني.
- سنن الدَّارمي.
- سنن النَّسائي الكبرى.
- سنن النَّسائي.
- سنن سعيد بن منصور.
- شرح معاني الآثار للطَّحاوي.
- صحيح ابن حَبَّان.
- صحيح ابن خُزيمة.
- صحيح الإمام البخاري.
- صحيح الإمام مسلم.
- غرائب مالكٍ للدَّارقطني.
- فوائد الخَلْعِيّ.

- فوائد تَمَّ الرَّاظِي.
- مسند ابن أبي شيبة.
- مسند أبي حنيفة لأبي بكر بن المقرئ.
- مسند أبي حنيفة للحرثي.
- مسند أبي داود الطيالسي.
- مسند أبي يعلى.
- مسند إسحاق بن راهويه.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل.
- مسند البزار.
- مسند الدارمي.
- مسند الهيثم بن كليب الشاشي.
- مسند عبد بن حميد.
- مصائد الشَّيْطَان لابن أبي الدنيا.
- مصنف ابن أبي شيبة.
- مصنف عبد الرزاق.
- معرفة السنن والآثار للبيهقي.
- معرفة علوم الحديث للحاكم.
- مقدِّمة ابن الصَّلاح.
- مكارم الأخلاق للخرائطي.
- موطأ الإمام مالك رواية يحيى بن يحيى.
- ثالثاً: شروح الحديث:

- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض.

- الاستذكار لابن عبد البر.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر.
- الخبرُ الفصيح شرح البخاري لابن التين.
- المنتقى شرح الموطأ للباجي.
- المنهاج في شعب الإيمان للحليمي.
- بهجة النفوس لابن أبي جمرة.
- شرح النووي على مسلم.
- عارضة الأحوزي بشرح جامع الترمذي.
- معالم السنن للخطابي.
- معاني الأخبار للكلاباذي.
- رابعاً: كتب العقيدة والفرق.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- الداء والدواء لابن القيم.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم.
- الكلم الطيب لابن القيم.
- شعب الإيمان للبيهقي.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية.
- خامساً: كتب التاريخ والتراجم والسير والبلدان.
- أخبار البصرة لعمر بن شبة^(١).

(١) الكتاب في عداد المفقود، وقد قام الدكتور سلمى الهاشمي بجمع روايات ابن شبة المتفرقة في الكتب، ونشر بمركز تراث

- الأسامي والكنى للحاكم.
- البداية والنهاية لابن كثير.
- التاريخ الكبير للبخاري.
- الثقات لابن حبان.
- الردّة والفتوح وكتاب الجمل لسيف بن عمر.
- الروض الأثف للشهيلي.
- الطبقات الكبرى لابن سعد.
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي.
- المبتدأ والمبعث والمغازي لابن إسحاق.
- المغازي للواقدي.
- تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري.
- تاريخ الدول والملوك لابن أبي الفرات.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
- تاريخ دمشق لابن عساكر.
- دلائل النبوة للبيهقي.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم.
- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى.
- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي.
- معرفة الصحابة لابن منده.

- سادسًا: كتبُ اللُّغة والغريب.

-الدَّلَّائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السَّرْقُسْطِيّ.

-الصَّحاح في اللغة للجوهري.

-العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

-الغريبين في القرآن والحديث لأبي عُبيدٍ الهرويّ.

-الفائق في غريب الحديث للزمخشري.

-الكفاية في نظم النهاية لابن بردس.

-المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث لأبي موسى المدني.

-المعارفُ لابن قتيبة.

-النَّهْية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

-تهذيبُ الأسماء واللُّغات للنَّوَوِيّ.

-تهذيبُ مطالع الأنوار، أو التَّقْرِيبُ في علم الغريب لابن خطيبِ الدَّهْشَةِ^(١).

-عُيُونُ الأخبار لابن قُتَيْبَةَ.

-غريبُ الحديث لإبراهيمَ الحربي.

-غريب الحديث لابن قُتَيْبَةَ.

-غريب الحديث للخطَّابي.

-غريب الحديث للقاسم بن سَلَّام.

-فضائل القرآن للقاسم بن سَلَّام.

(١) تهذيب مطالع الأنوار، قد حقق في رسالتين في جامعة القاهرة سنة (١٩٨٤)، ولا أعلمه مطبوعاً بعد، وأما كتاب

التقريب في علم الغريب، فقد حقق في جامعة القاهرة سنة (١٩٨٤)، ولا أعلمه مطبوعاً أيضاً.

-مطالع الأنوار لابن قرقول.

- سابقاً: كتبُ الفقه وأصوله:

-البسيطُ للغزالي.

-التعليقة للقاضي حسين.

-الرعاية الصُّغرى لابن حمدان.

-الفتاوى للبغوي.

-الفروع لابن مفلح.

-المغني لابن قدامة.

-روضة الطالبين للنَّووي.

-شرح الزُّركشي على مختصر الخِرَقِيّ.

-نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني.

- ثامناً: كتبُ عامّة.

-آكام المرجان في أحكام الجانِّ للشبلي.

-البصائر والذخائر لأبي حَيَّان التوحيدي.

-التَّذكرة الصفديّة لصلاح الدين الصَّفدي.

-التَّعازي لأبي الحسن المدائني.

-ألحان السَّواجع بين البادئ والمراجع لصلاح الدين الصفدي.

-الخواتيم لابن منجويه.

-الطَّاعون وأحكامه للمنبجي.

-الفوائد لابن قاضي الجبل.

-فضائل مكّة للحسن البصري.

-لطائفُ المعارف لابن رجب.

-مصائب الإنسان من مكائد الشَّيْطان لبرهان الدين بن مفلح.

-هواتف الجنان لابن أبي الدنيا.

- تاسعاً: كتبُ الطِّبِّ.

-القانون في الطِّبِّ لابن سينا.

-المنصوري في الطِّبِّ للرَّازي.

-الموجزُ في الطِّبِّ لابن النَّفيس.

-كامل الصِّناعة الطِّبِّيَّة لعلِّي بن عبَّاسٍ المجوسي.

- عاشراً: كتب مفقودة:

-الرُّهد لأبي نصر التَّمَّار.

-العجائب الغريبة لمحمد بن المنذر الهروي.

-ترتيب المسند على معجم الصحابة وترتيب رواته كذلك، لأبي بكر بن المحبِّ، مع حاشية الحافظ ابن كثير.

-ثواب القرآن لعلِّي بن سعيدٍ العسكري.

-جزء في الطاعون لبدر الدين الزُّركشي.

-جزء في الطاعون لتاج الدين السُّبكي.

-مسند مُطَيَّن.

المطلب الخامس: قيمة الكتاب وميزته العلمية.

تتلخّص قيمة الكتاب وأهميته فيما تميّز به عن غيره ممّن سبقه أو أتى بعده -فيما وقفتُ عليه- في النّقاط الآتية:

-مكانة مؤلّفه، وسعة اطلاّعه وموسوعيّته.

-يعدّ الكتاب أوسع ما كتب في بابهِ إلى عصر المؤلّف حسبِ اطلاّعي.

-تناول المصنّفُ مباحث الكتاب بشكل موسوعيٍّ، مما يَنبُغ عن سعة علم المؤلّف، وتبحّره في عددٍ من العلوم والفنون.

-تناوَله لموضوع الوباء والطّاعون من جميع النّواحي: الشرعيّة، والطبيّة، والاجتماعيّة، والتّاريخيّة، والوعظيّة، والأدبيّة.

-تميّزه بالتّفصيل في النّاحية الطبيّة لمواجهة هذا الوباء، سواءً الوقائيّة منها أو العلاجيّة، أو الغذائيّة، واستعانته بمراجع طبيّة لأطبّاء كبار.

-احتوى الكتاب على بعض المعلومات الطبيّة التي أثبت علم الطّب الحديث صِحّتها ونفعها في مواجهة بعض الأوبئة المعاصرة كوباء كورونا.

-تميّز بحُسن التّرتيب والتّقسيم للأبواب والفصول ودقّة العبارة، وكثرة الأدلّة من القرآن الكريم والسّنّة النبويّة.

-استعرض الرّوايات وناقشها، ووافق أو رجّح أو خالف، مُعلِّلاً ذلك بالحجّة والدّلِيل والبرهان.

-نقله عن أئمّة مُحقّقين، وبعض هذه النُّقول من كتبٍ غير موجودةٍ بين أيدينا اليوم، ممّا يجعل لهذا الكتاب أهميّة عظيمةً في وقتنا الحاضر، في حفظ التّراث.

المطلب السادس: المآخذ على الكتاب.

لا بُدَّ لكلِّ عملٍ بشريٍّ مهماً أتقنه صاحبه واجتهد فيه من أن يعتوره بعض النقص والخلل، والإمام يوسفُ ابنُ عبد الهادي قد أجاد في كتابه هذا، وقد أتى رحمه الله على موضوع الوباء والطاعون من جوانبه كلّها الشرعية والطبيّة والاجتماعيّة والأدييّة، ولكن هناك بعض الملاحظات الطفيفة اللطيفة على الكتاب، بعضها يرجع إلى طبيعة المخطوط وكيفية الاستفادة منه، وبعضها يرجع إلى منهج المؤلّف نفسه رحمه الله فيه، نذكر من أهمّها:

أولاً: وجود تصحيفٍ في بعض المواضع، وسبب ذلك أننا لم نقف على نسخة المؤلّف، والنسخ الثلاث التي وقفنا عليها، وإن كان خطّها جيّداً وواضحاً إلا أنها نسخٌ خزائيّةٌ، وهي غالباً ما يكون كاتبها ذا خطٍّ جميلٍ ولكن لا علاقة له بالعلم، وهذا من أهم أسباب التّصحيف، أضف إلى ذلك صعوبة خطِّ الإمام يوسف ابن عبد الهادي الذي يكاد يخلو من النّقط، وهذا معروفٌ مشهور عنه، وهو من أسباب بقاء كثيرٍ من كتبه مخطوطةً إلى الآن.

ثانياً: إكثاره من النّقل جدّاً، حتّى إنّه قد يستغرق فصولاً وصفحات كثيرةً من الكتاب المنقول، ويأتي في مقدّمة ذلك كلّ: كتاب: (بذل الماعون في فضل الطاعون) للحافظ ابن حجرٍ رحمه الله، ويُعتبر هذا الكتاب هو المرجع الأساسي الذي أكثر المصنّف النّقل منه، حتّى إنّه قد ينقل منه فصولاً متتاليةً بأكملها، وقد أحصيتُ المواطن التي نقل منها وعدد صفحاتها فتعدّت نصف الكتاب المطبوع من بذل الماعون.

ومنها كتاب (ذكر الوباء والطاعون) للسّرّمرّي، وهو كتابٌ لطيفٌ، وقد استغرق النّقل منه أزيد من نصف الكتاب أيضاً.

ومنها كتاب (لطائف المعارف) لابن رجبٍ، فقد نقل منه فصلاً كاملاً، وهو فصلٌ طويلٌ تجاوزَ الثلاثين صفحةً من مطبوع الكتاب.

ومنها كتاب الطّواعين لابن أبي الدنيا، وقد نقل منه كثيراً جدّاً، وهو كتابٌ مفقودٌ.

ثالثاً: تكرّره أحياناً، لاسيّما في بعض الأحاديث والآثار لمجرّد بيان تعدّد الطُّرُق للحديث أو الأثر مع أنّه صحيحٌ من بعض طرقها.

رابعًا: كثرة الاستطراد عند المؤلف رحمه الله، ممَّا لا طائل منه، مثل كلامه عن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وخلاف العلماء في عددهم واسم نبيهم، ونحو ذلك.

خامسًا: ذكره لبعض القصص والآثار الضعيفة أو الغريبة المنكرة دون بيان لحالها.

سادسًا: نقله في بعض الأحيان بواسطة، ويعرف ذلك باختلاف اللفظ، كما في نقله للأحاديث، والذي يظهر أنه ينقل من جامع الأصول لابن الأثير أحيانًا.

سابعًا: المؤلف ينقل أحيانًا بواسطة فيقع في الوهم والخطأ تبعًا لمن نقل عنه.

المطلب السابع: وصف النسخ الخطية، ونماذج منها.

أولاً: وصف النسخ الخطية:

لم أقف على نسخة خطية للمؤلف، وهي في عداد المفقود، ولكني وقفتُ على ثلاث نسخٍ للكتاب اعتمدتها في التحقيق، بياناها كالتالي:

الأولى: هي نسخة مكتبة فاتح بإستانبول بتركيا، وهي مسجلة برقم: ٣٥٩١، وهي نسخة خزائنية، مكتوبة بخط نسخي جميل واضح، وكتبت عناوين الأبواب والفصول والعناوين الفرعية بالأصفر المذهب، عدد لوحاتها (١١٣) لوحًا، ومتوسط عدد الأسطر في كل لوحة (٢٣) سطرًا، ومتوسط السطر (١٦) كلمة، وهذه النسخة مجهولة التأريخ وتاريخ النسخ.

وفي ورقة الغلاف كُتب العنوان في الوسط بالمداد الأصفر المذهب: "كتاب فنون المنون في الوباء والطاعون تأليف الشيخ الإمام جمال الدين يوسف بن عبد الهادي قدس سره العزيز".

وفي أعلى الركن الأيمن ختم مربع لمكتبة الفاتح، وعلى يمين العنوان أسفله قليلاً كُتب بخط نسخ مغاير بالمداد الأسود: "توفي رحمه الله في حدود سنة ثمانين وثمانمائة، كذا في الأسامي"، وتحتها ختم دائري كُتب فيه: "وقف الكتاب في كتبخانة سلطان محمد خان وأنا الفقير شيخي زاده محمد راغب غفر لهما ١٣٥١"، -ونفس الختم موجود في الورقة بعدها وهي أعلى بداية كلام المؤلف-، وفي بعض ورقات النسخة في هامشها، وفي آخر ورقة في ختامها.

وبنفس الخط الذي بالمداد الأسود كُتب في يسار العنوان أعلى قليلاً: "انتقل إلي بطريق الإرث من والدي الناصح بجوامع الكلم وفصل الخطاب، وأنا المذنب الفقير إليه تعالى في كل باب، شيخي زاده السيد عبد الوهاب غفر لهما سنة ١١٨٧"، وتحت تملك آخر بنفس الخط كتب فيه: "ثم دخل في سلك ملك الفقير على ما فرض القدير شيخي زاده السيد محمد راغب غفر لهما ١٢٤٩"، وتحتها توقيع بخط مغاير لخط التملك.

وفي بعض ورقات النسخة كُتب في الهامش الأيمن: "وقف لله تعالى في كتبخانة سلطان محمود في جامع سلطان محمد خان"، وفي بقية هوامش الورقة بخط كبير كلمة "وقف"، وتكرر وضع كلمة وقف كبيرة في الهوامش في بعض الورقات الأخرى.

وفي بعض المواضع كُتب في الحاشية مثل العنوان أو الفائدة القصيرة وهي بخط حديث.

وهذه النسخة فيها الكثير من التصحيف والتحريف والأخطاء، وقد رمزت لها ب(ف).

وهذه النسخة متوفرة في الشبكة، ومنها حصلتها وحملتها.

الثانية: وهي نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا، وهي مسجلة برقم: ٦٣٣، وهي نسخة خزائنية، مكتوبة بخط نسخي جميل واضح، وكتبت عناوين الأبواب والفصول والعناوين الفرعية بالأصفر المذهب، عدد لوحاتها (١١١) لوحًا، ومتوسط عدد الأسطر في كل لوحة (٢٣) سطرًا، ومتوسط السطر (١٥) كلمة، وهذه النسخة مجهولة النسخ وتاريخ النسخ.

وفي ورقة الغلاف كتب العنوان في الوسط بالمداد الأصفر المذهب: "كتاب فنون المنون في الوباء والطاعون" تأليف الشيخ الإمام جمال الدين يوسف بن عبد الهادي قدس سره العزيز.

وفي أعلى الصفحة على اليسار ختم مربع مكتبة أحمد الثالث مع رقم المخطوط. وأسفل العنوان ختم دائري كبير بالمداد الأسود كتب فيه: "الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله كتبخانه سلطان محمود"، وتحت توقيع مشابه للتوقيع الموجود في نسخة الفاتح.

ثم بعد ورقة العنوان ترويسة للورقتين التاليتين مع زخرفة مذهبة.

وهذه النسخة فيها أيضًا الكثير من التصحيف والتحريف والأخطاء، وقد رمزت لها ب(ح). وهذه النسخة قد اقتنيها شراءً من مكتبة أحمد الثالث.

الثالثة: وقد وقفت عليها أثناء تحقيقي للكتاب وتجاوزي للتصف تقريبًا، وهي نسخة مكتبة بودليان - مستر أوزلي برقم (١٠٥)، بجامعة أوكسفورد بلندن، وكتبت بخط النسخ إبراهيم بن يوسف الحنفي التاذني، وهي منسوخة سنة (٩٤٤هـ/١٥٣٩م) كما ذكر هو في آخر الكتاب، وكتبت بخط نسخ جيد، وكتبت عناوين الأبواب والفصول والعناوين الفرعية بالمداد الأحمر، وقد ضبط النسخ بالشكل بعض المواضع المشككة، عدد لوحاتها (١٠٩) ألواح، ومتوسط عدد الأسطر في كل لوحة (٢٣) سطرًا، ومتوسط السطر (١٥) كلمة.

وفي ورقة الغلاف كتب العنوان في الأعلى على اليمين بالمداد الأسود الغليظ: "كتاب فنون المنون في الوباء والطاعون" تأليف الإمام جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي قدس الله تعالى سره العزيز بمته وكرمه أمين.

وتحت كتبت عنوان كتاب آخر تم شطبه، وكتبت تحته: "وكتاب الشفا لاودار الوبا عن الله

لمؤلفها بجاء سيدنا محمد وآله الكرام آمين يا رب العالمين".

وعلى يسار العنوان كُتب حديثان:

الأول: "روى إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال: حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَفْضَلَ مَنْزِلَةً مِنْ إِمَامٍ، إِنْ قَالَ صَدَقَ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ، وَإِنْ اسْتُرْجِمَ رَحِمَ»، وَفِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ: «لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا إِذَا قَالَتْ صَدَقْتُ، وَإِذَا حَكَمَتْ عَدَلَتْ، وَإِذَا اسْتُرْجِمَتْ رَحِمَتْ» مِنْ تَلْقِيحِ الْفَهْمِ لِابْنِ الْجَوَازِيِّ".

الثاني: "روى إبراهيم عن عبد الله بن أبي أوفى أَنَّ رجلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَعَلِمَنِي شَيْئًا يُجْزِي عَنِّي مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: هَذَا اللَّهُ، فَمَا لِي؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي» أَيْضًا".

وهذه النسخة لم تكن متاحة إلا بالشرءاء، ثُمَّ أَتَاهَا مَوْعِدُ الْجَامِعَةِ عَلَى الشَّبَكَةِ بِدَايَةِ سَنَةِ:

٢٠٢٤ م.

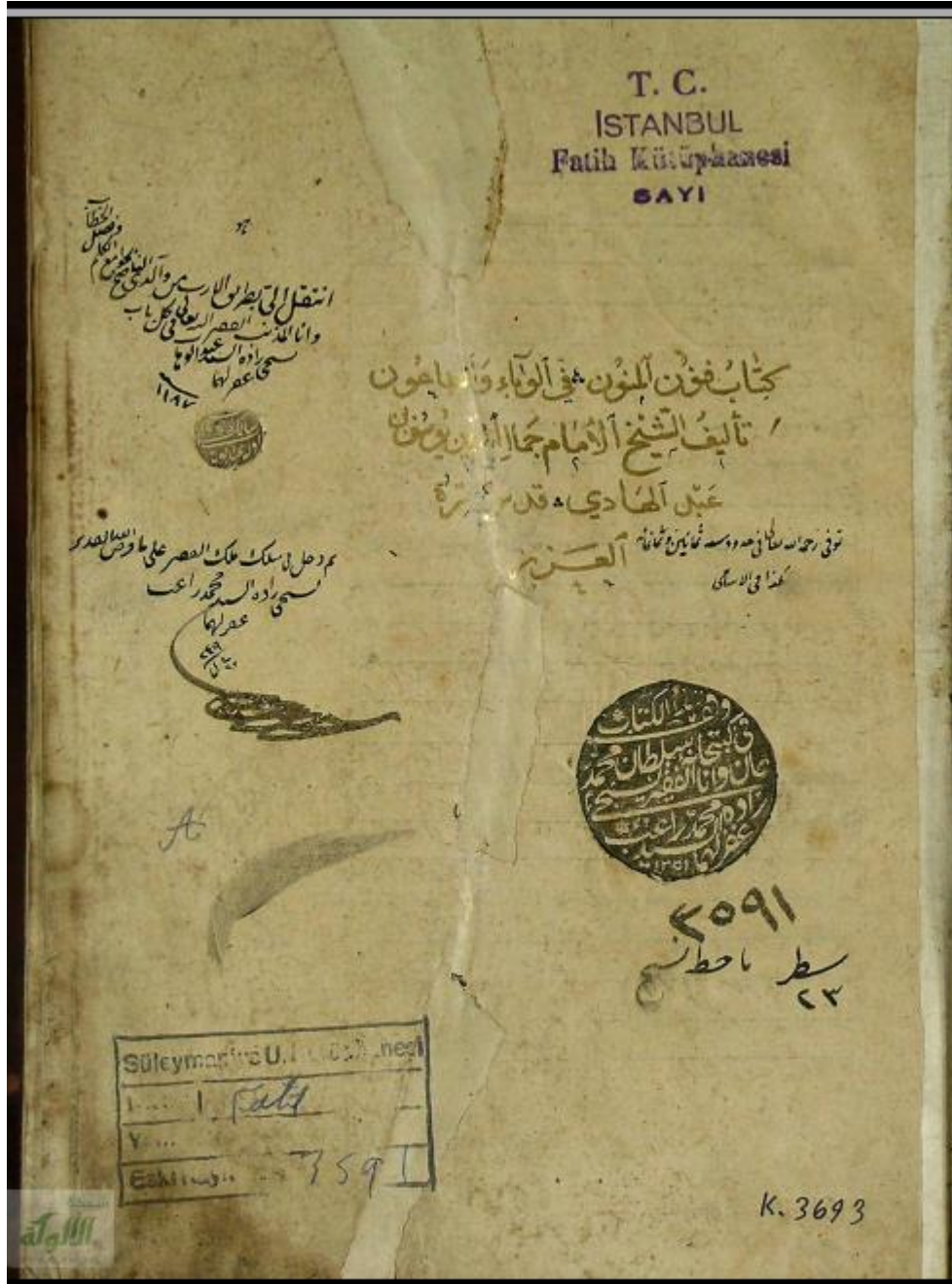
وهذه النسخة اتَّخَذْتُهَا أَصْلًا لِأَسْبَابِ أَهْمُهَا:

-احتوت تاريخ النَّسخ واسم النَّاسخ.

-وكونها نسخة مقابلة، وهذا مسجَّلٌ فِي الْهُوَامِشِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ: (بلغ مقابلة).

-وكونها أَقْرَبَ إِلَى الصَّوَابِ فِي أَغْلِبِ الْاِخْتِلَافَاتِ.

ثانيا: نماذج من النسخ الخطية:



هذه صفحة العنوان من النسخة (ف)



الحمد لله يحيى العيون * وقاطع الغصون * ومخر السحاب * وموحد
 البحر * خلق الخلق بقدرته * وقسم ارضهم واجام بحكمته * وسعهم
 بسوانه فضله ورحمته * وصهم من حين المكنون * اغنى ومنع * وحرم و
 نفع * ووصل وقطع * وسن وشرع خضع اكل حكمه الموت * اخرج الخلق
 الى دار الفنا * واخرى عليهم البحر والفرح والفا * وابلهم بالكف والنق العنا
 فاحزم بحرهم وجاهل فرجهم بالبحر * اخرجهم على هذه الظاهرة المتواترة * واشكر
 على هذه المتواترة * واوضح ما له الحمد والثناء والآخر * واشهد ان لا اله
 الا الله وحده لا شريك له * اخرجت من خشية العيون * ونفقت حكمه السنون
 اما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * وانتهى ان يجر اعداءه ورسوله وحبيه
 وخليفه وامنه ودليله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه كراما بالبحر * وسلم تسليما
الاشهاد فان الناس اكرم كلامهم في الوبا والطاعون قد صنف في جماعتهم
 اصحابا وغيرهم وهم اقدم في علمهم في ما ينفذ في ما ينفذ في ما ينفذ في ما ينفذ
 لما شاع بها الا وغيث وجعله عشرة ابواب
الباب الاول في ما ذكره وهو كلام الناس في ذلك
الباب الثاني في الامور المرافعة منه والدافعة له
الباب الثالث في دافعيه وعلاجاته
الباب الرابع في التدوم عليه والمراعاة عنه
الباب الخامس في عدم دخوله مكنته والمدنية
 ٧١

الباب السادس في ما ذكر من انه من الاله عز الخوف
الباب السابع في ما ذكر من انه من الاله عز الخوف
الباب الثامن في اخبار الطواعين الممنعة وفضلها
 مؤثنا الصالحين ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بـ
الباب التاسع في امور يتعلق بـ
الباب العاشر في الحذر والوصية وما في معنى ذلك
الباب الحادي عشر في سنن الموتى في الاله والطاعون
 واسأل الله ان يجعل خالصنا لوجهه الكريم وهو خير
الباب الثاني في ما ذكره وهو هو * الناس في ذلك
 وهذا الباب كلام الناس فيه مختلف وقد ورد عن
 بطلانه وعن تذكر ذلك وفيه ثلثة فصول **الفصل الاول** في ما ورد
 في ذلك من السنة وكلام السلف **الفصل الثاني** في كلام الائمة **الفصل الثالث**
 في تقوية السنة ودوامها **الفصل الرابع** في ما ورد من جمع بينهما
الفصل الاول في ما ورد في ذلك من السنة وكلام السلف اخبرنا
 حدى وابن عبد الله الصالح ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي اسحق عن ابي اسحق
 ابن الحسين ان ابا عبد الله المذهب انا ابو بكر الطيغاني انا ابو عبد الله عن عبد الله بن احمد
 ابن حنبل عن ابي اسحق عن ابي اسحق عن ابي اسحق عن ابي اسحق عن ابي اسحق عن ابي اسحق
 عن رجل عن ابي اسحق عن ابي اسحق عن ابي اسحق عن ابي اسحق عن ابي اسحق عن ابي اسحق
 والطاعون فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الطاعون قد عرفناه فما الطاعون
 قال وخرا عداكم من الجن وفي كل عداة ودوا عداكم الرزاق في شفه عن النور
 ومن طريقه اخرج الطبري في كتابه عن سفيان فقال الجريدي لما يروى في
 ابن حجر كذا نقله من مسند ابي بكر بن المشيخ قال وما الطاعون الا وجماعة وهذا الاسد
 الذي ذكره ابن علقمة على شرط الصحيح لولا الراوي لكان المتروك لولا بعضه لكن

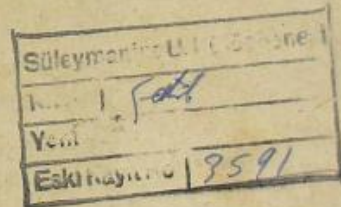
هذه اللوحة ١ من النسخة (ف).

وحسنه والناسى وصححه ابن حبان والمحكم والخريجه الطبراني من حديث شاذ بن اوس
وعن ابن مسعود قال من قرأ عشرين ايات من سورة البقرة لم يدخل ذلك البيت شيطان
تلك الليلة حتى يبعث اربع ايات من اولها واية الكرسي واية النور واية النور واية النور
رواه الطبراني ودوا له ثقات الا ان فيه انقطاعا وعن ابوب الاضرى انه كانت
له سهيق فيها تز وكانت بجر العول فتأخذ منها العذبة وفيه قولها لا يا بوب اية
اقرأها انت ايها الذي لا يترى شيطان ولا عين نجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال صدقت وعي كذوب الخريجه الترمذي وقال حسن غريب وعن ابن كعب
انه كان له جرة وفيه تمر فذكر الحديث وفيه فاذا هو بيا به هبة العلام الخ لم يقل
ما انت قال حتى وفيه فقلت ما الذي يجر ذمك قال هذه الاية اية الكرسي وفيه
قول النبي صلى الله عليه وسلم صدق الحديث الخريجه النسائي وابو يعلى وعن بريد
قال بلغني ان معاذ بن جبل اخذ الشيطان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فساله فقال نعم فذكر الحديث وفيه فقبل على صورة الفيل فدخل من حل
الباب فدنا من النور وفيه ولقد كان في مدينتك هذه حتى اجت صابكم فلما اذنت
عليه اياتان نورا منهما فرقا بيني وبين فلا يقران في بيت الاية وفيه الشيطان به
اية الكرسي وسالته سورة البقرة ام الرسول الى اخرها فقلت سيده وغدوت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق الحديث وهو كذوب الخريجه الطبراني
بسند حسن وعن ابن مسعود قال خرج رجل من اصحاب رسول الله عليه وسلم
فلقي الشيطان فاصطرعا الحديث وفيه سورة البقرة ليس منها اية تنزاه في وسط
بيت فيه شياطين لا تنزاهوا ولا تنزاه في بيت فدخل ذلك البيت شيطان الخريجه
ابن ابي الدنيا بسند حسن وعن كعب الاحبار قال اني اخيرا اعطى اربع ايات لم يعطين
موسى وان موسى اعطى اية لم يعطها لغيره قال ولايات الله ما في السموات وما في
الارض حتى ختم سورة البقرة ولاية الله لا تؤذي الشيطان تنه قلبنا وتحققنا
منه فان لك الملكوت والابد والسكوت والسكوت والملك والاحمد والارض والسما

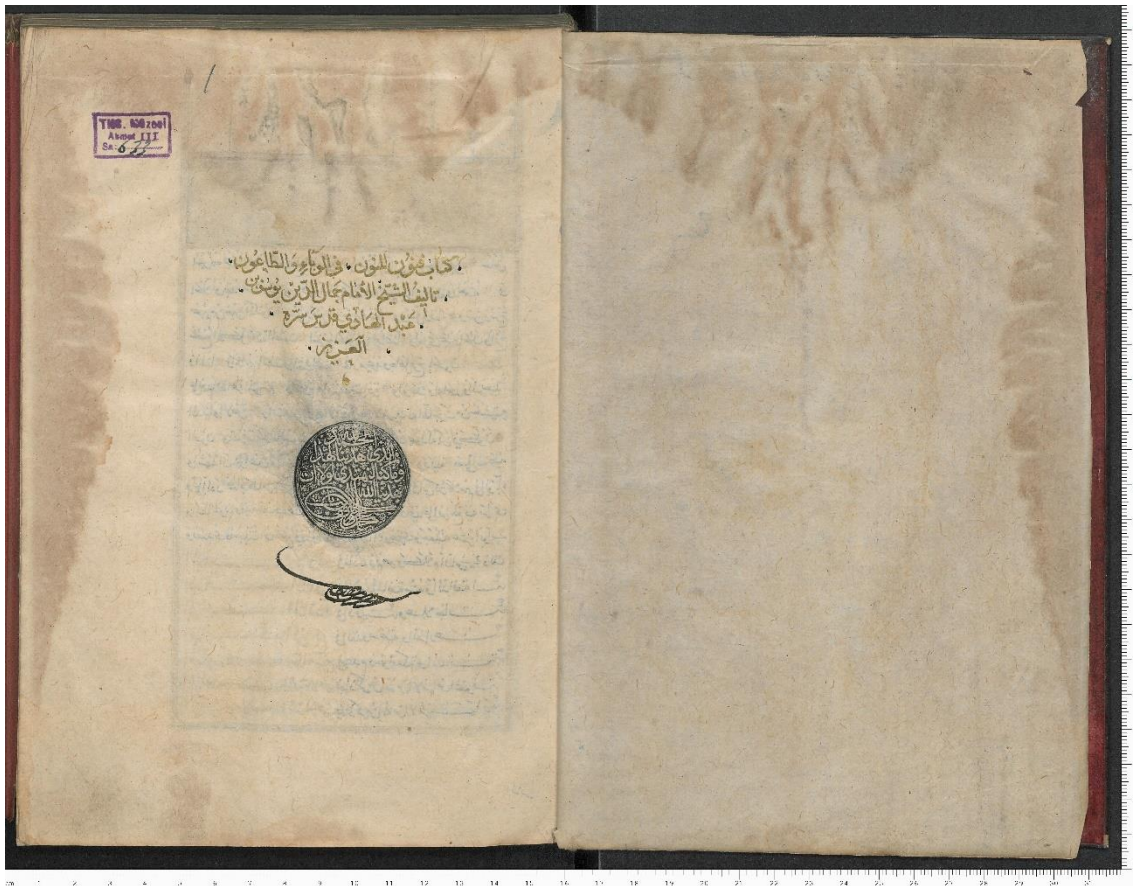
الدهر لا هذا بيا ابدارواه ابو عبيد مطوعا هكذا واخرج غير هذا واخرى
في كتاب الجواب من طريق جرح الزيات قال ما انا بخلاف سمعت شيا بيا بغير
يخرج هذا الذي يترى الناس لقمان فقال لعنه به فقال عمر بك فلما ان
قوات شرب الله انما له الا هو الى عليم فقال لخدعها لا لخدعها الا انك اما
انا فلا ازال احرسه الى الصبح وعن ابن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
نجاه الغراب فقال يا بني الله ان لا خا وبه جمع قال وما وجدته قال به ثم قال
فاني به فوضعه بين يديه فيؤذنه بغاية الكتاب واربع ايات من اول سورة البقرة
والحكم الله واحد الاية واية الكرسي وثلاث ايات من اخر سورة البقرة واية من اول
عمل ن شهد الله ان لا اله الا هو الحليم واية في الاعراف ان ركبتم الله واخر المؤمنين
فقال ان الله الملك الحق وعزرا ايات من اول الصافات وثلاث ايات من اخر سورة
الحشر واية من سورة البقرة وانه تعالى جددنا وقل هو الله احد والعود بين قفا
الرجل كانه لم يشك شيئا قط الخريجه عبد الله بن احمد في ايات المسد وفيه اربعة
الكلبي وفيه صنف وعن الجهمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
اية الكرسي واقرأه المؤمن الى قوله واليه الميسر حين يبع حفظه فالحق يحيى ومن
قرأهما حين يمسى حفظهما حتى يبع الخريجه الترمذي وقال حديث غريب واخره
على ابن سعيد العكري في كتاب لقرآن يضع من رواه عبد الرحمن بن ابي بكر
المليكي وهو ضعيف وعن عتبة بن عمار قال بينا انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الحففة والابواء اذ اغشينا بريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتعزذ بعزذ رب العلق واعزذ ربنا كاس ويقول تعزذ بها فلما تعزذت
بنها الخريجه ابو داود واسلم والخريجه البراز من حديث عبد الله بن اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل هو الله احد وتلا عود رب العلق وقال
اعزذ ربنا كاس هكذا فتعزذ في العباد بنطين قط ورجلا ثقات وهو عذد
الجهمي من رواه معاذ بن عبد الله بن حبيب الجهمي عن ابيه بنحوه وسند جيد وعبد

هذه اللوحة ٣٠ من النسخة (ف).

ابن قناب قال ابا ابي بكر بن مالك ثنا ابو مسلم الحارثي ابراهيم عن عبد الحميد
 حدثني صالح بن ابي عزيب قال كثر شدة الحجة ابوداود عن مالك بن عبد الواحد
 عن ابي عاصم قال وقع لنا دراهم عالىا فالتفتد مصرعك من ذكر الله وفرة الوالد
 واحرص ان يكون احكامك لا اله الا الله • محمد رسول الله • والحمد لله
 وصلى الله وسلم على ابي ابي بكر وعمر وعيسى • الله وحده الجمع • صلوة دائمة
 الى يوم الدين • تم •



هذه اللوحة الأخيرة من النسخة (ف).



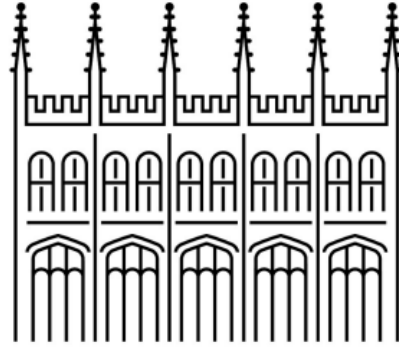
هذه صفحة العنوان من النسخة (ح)



هذه اللوحة الأولى من النسخة (ح)



هذه اللوحة ٣٨ من النسخة (ح).



BODLEIAN
LIBRARIES

Bodleian Library MS. Ouseley 105

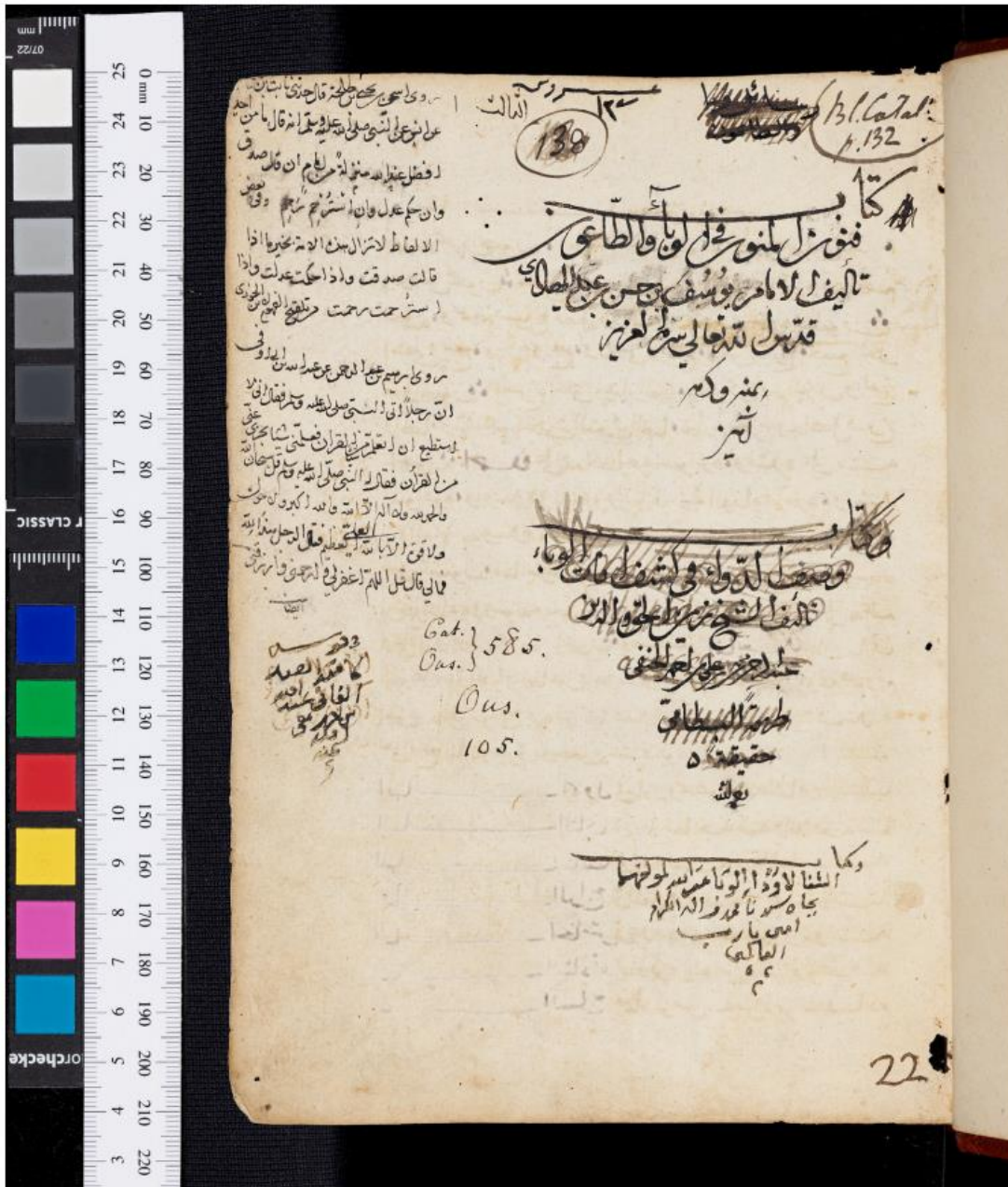
Photo: © Bodleian Libraries, University of Oxford

Terms of use: [CC-BY-NC 4.0](https://digital.bodleian.ox.ac.uk/terms/). For more information, please see <https://digital.bodleian.ox.ac.uk/terms/>

Generated on 2024-01-15 by Digital Bodleian

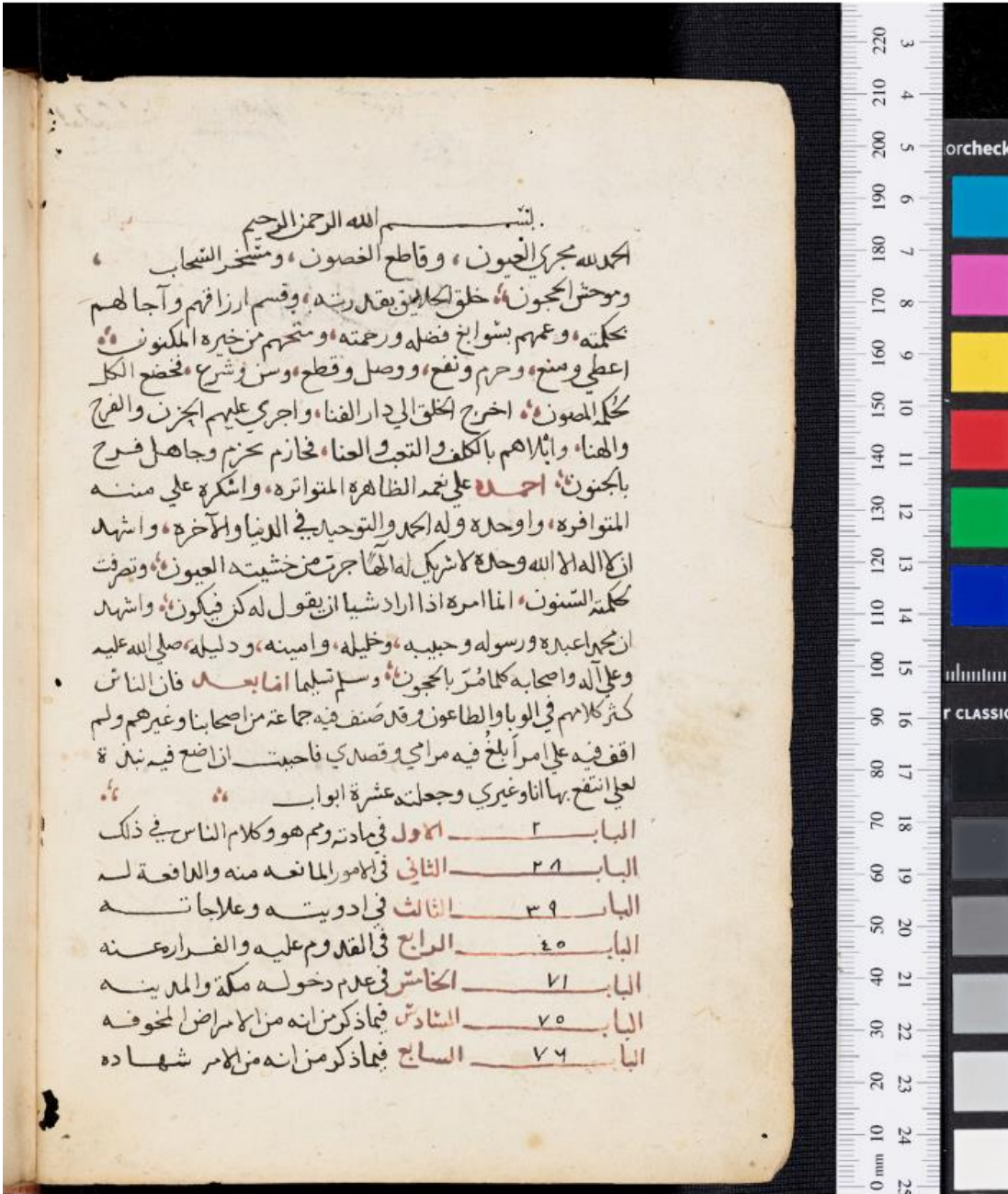
Online record: <https://digital.bodleian.ox.ac.uk/objects/ac121a85-9588-4b2d-9d89-73f389cd96e9>

هذه صفحة العنوان من النسخة الأصل



هذه صفحة العنوان من النسخة الأصل

. 1b



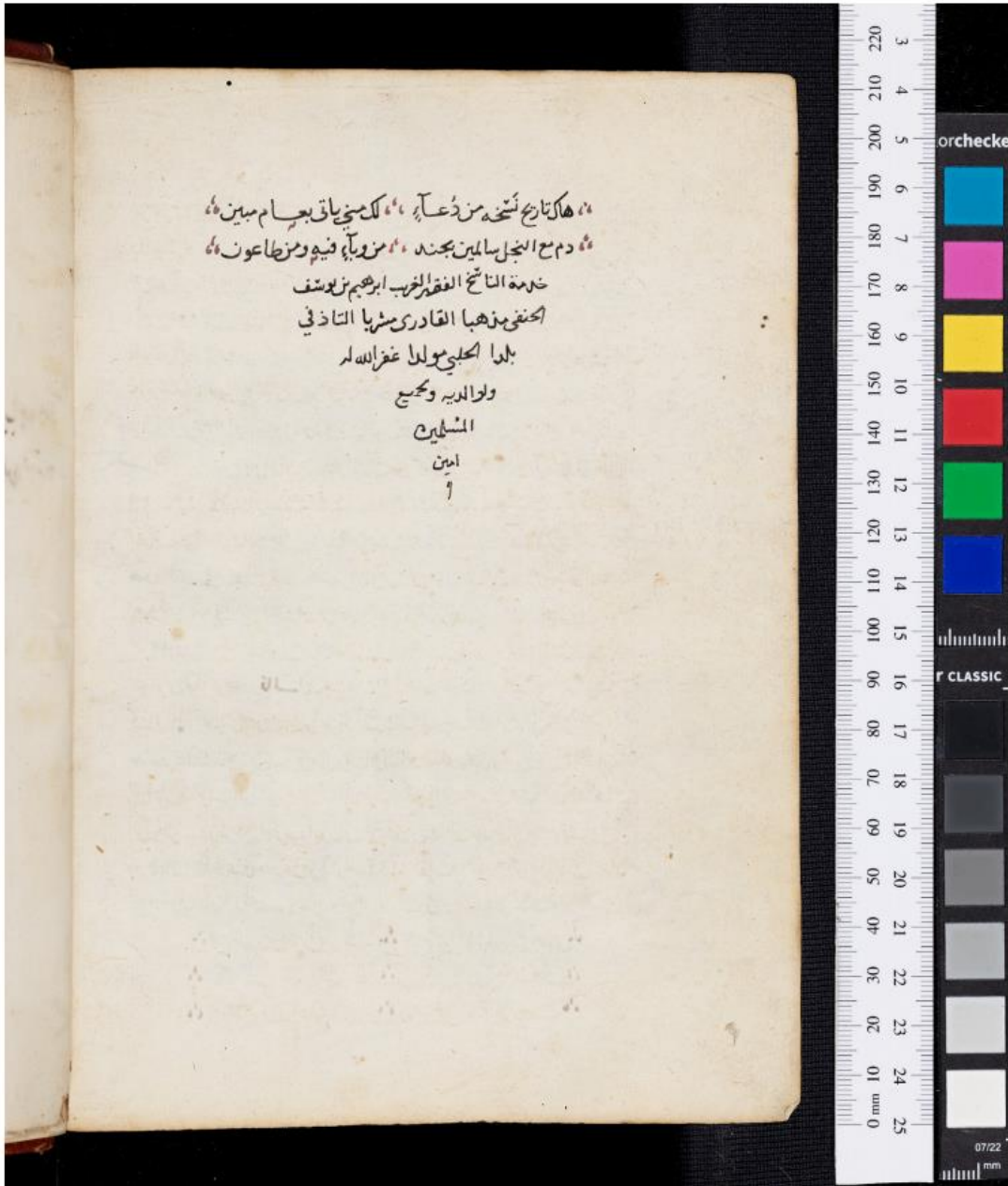
هذه اللوحة الأولى من النسخة الأصل

العدوي وانما هو من باب التداوي فان استصلاح الهوى من اعدو الاشياء
على البدن بالصحة وفتادها من اضرها واسترعها الى سقمه عند اطباء فكل ذلك ياد
الله ومشيته **قال** الزكريا واحتجوا ايضا بالقياس على المفلح من المجزوم يعني ما
اخرجه البخاري عن طريق حسين بن ميسرة قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا عدوي ولا طيرة ولا هامة ولا صغر وفر من المجزوم كما تفر من
الاسد وفي صحيح مسلم عن عمر بن عمر بن ابي شيريد الثقفي عن ابيه قال كان في
وفد ثقيف رجل مجزوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فانج
وفي سنن ابى داود من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا النظر
الى المجزومين وصححه ابن خزيمة **قال** **وابواب** عن ذلك من وجهين احدهما قال
ابن الصلاح تبعوا غيره مما بين باظهارهم التعارض من حديث ابيه لا يورد
ممرض على مريض ان هذه الامراض لا تعدى بطبعها ولكن الله جعل ذلك سببا للاعداء
وقد يختلف ذلك ثم ذكر كلاما طويلا قدمنا عليه وحاصل الامر ان قول هذه
الطائفة جمهور العلماء على خلافه والصحيح عندهم عكسه والله تعالى الموفق
الباب الخامس في عدم دخوله مكة والمدينة قال ابو هريرة
الحج قال ابو القاسم بن عشاكر في كتاب الجهاد ادنا ابو القاسم نصر بن احمد مقل
السوخي نا جدي ابو محمد مقل من مقلود بن ثريان ثنا ابو علي الحسن بن احمد
الاهوازي ما ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم معروف ثنا عمي ابو علي محمد بن
القاسم بن معروف ثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد البغدادي ثنا صالح بن ساموسى بن عثمان المدني ثنا
سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل خلق اربعة اشياء وارادها اربعة اشيا خلق الحور وارادها الزهد واسكنه
الحجاز وخلق الدرة وارادها العقل واسكنه اليمن وخلق الرينة وارادها الطاعون
واسكنه الشام وخلق النجر وارادها الدرع واسكنه العراق **وقال** المديني في التعازي
عن علي بن عاصم بن شاذله قال قال الطاعون انا اجد بالشام قال كصبا مقل قال وقال

بلغ مقابلة

١٥٩
 ابو الفرج بن بكور يانا ابو منصور القزاز انا ابو بكر احمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن فضال
 انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت ابا جعفر التستري يقول احضرنا ابا زرعة يعني عبيد
 ابن عبد الكريم الرازي ليحافظ وكان في الشوق بلغ التستري سوق روجه الى الموت وعنده ابو حاتم
 ومحمد بن مسلم والمندرز شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التستري وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 لقولوا ناكم لا اله الا الله فاستجابوا في زرعه وها هو الله يلقونه فقالوا انما لو انك لم تكلمت فقال
 محمد بن مسلم ثنا الفخاكي بن محمد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن شاذان قال ابو حاتم سألنا ابا
 عن عبد الحميد عن صالح بن شاذان وزه وشكت الباقون فقال ابو زرعة سألنا ابو حاتم عن
 عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن شاذان عن ابي عبد الله بن عمر الكوفي عن معاذ بن عبد الله بن جابر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وتوفي رواها الحاكم عن ابي بكر بن شاذان
 المذكور وفيه مقال وابو جعفر التستري هو محمد بن علي وراق بن زرعه وقد ذكر ابو محمد بن صالح
 هذه القصص في ترجمته ابي زرعة مختصرا فقال سمعت ابي يقول مات ابو زرعة مطعونا مطعوننا
 بعرق الجذع منه في النزع فقالت محمد بن مسلم ما تحفظ في تلقين الموتى لا اله الا الله فقال بروى معاذ
 فرفع ابو زرعة راسه وهو في النزع فقال روى عبد الحميد بن جعفر فذكره وزاد فصار في البيت
 ضجة من البكاء عن حضرته **قال** ابن حجر وقد وقع لي هذا الحديث عاليا من روجه آخر عن ابي حاتم
 كتابنا ابو العباس احمد بن ابي بكر المقدسي عن يحيى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن زهره بنت محمد بن
 حاضره قالت انا يحيى بن ثابت بن سيار ثنا ابي انا ابو منصور محمد بن محمد بن عثمان والحسين بن علي
 ابن قتيب قال انا ابو بكر بن مالك ثنا ابو مسلم الحكم بن ابو حاتم عن عبد الحميد بن محمد بن صالح
 ابن ابي غريب فذكره اخرجناه ابو داود عن مالك بن عبد الواحد عن ابي حاتم قال فوقع لنا
 بدل لا عاليا فالتزم عند مصر على من ذكر الله وقراءة القرآن واحدا من يكون آخر كلامه لا اله الا الله
 محمد رسول الله واكمله وحده وصلى الله وسلم على من بعده وعلى آله وصحبه وسلم
 ، فخرج الحديث من فنون المنوت ، باسم شيخ الاسلام ذي القلقين ،
 ، حاكم الشريعة مظهر الحق باسطقه بول كره الفقير والمستكين ،
 ، بامام المورى ربا عالم الوتة ، وما من شيء يعقل ودين

101. 1000



هذه اللوحة الأخيرة من النسخة الأصل

القسم الثاني: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

الحمد لله مُجْري العيون، وقاطع الغُصون، ومُسَجِّر السَّحاب، وموحِّش الحُجُوج، خلق الخلائق بِقُدْرَتِهِ، وقَسَمَ أرزاقَهُم وأَجالَهُم بِحِكمَتِهِ، وعَمَّمَهُم بِسِوابِغِ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، ومنَحَهُم من خَيْرِهِ المَكُون، أعطى ومنع، وحرَّم ونَفَعَ، ووصل وقَطَعَ، وسَنَّ وشرَّع، فخضع الكلُّ لحِكمِهِ المصُون، أخرج الخلقَ إلى دار الفناء، وأجرى عليهم الحُزْنَ والفرحَ والهناء، وأبلاهم بالكُلْف والتَّعب والعناء، فحازِمٌ يَحْزِمُ، وجاهِلٌ فَرِحَ بالجنون، أحمَدُهُ على نِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ المتواترة، وأشكره على مننِهِ المتوافرة، وأَوْحَدُهُ وله الحمد والتوحيد في الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهًا^(٢) جرت من خشيتِهِ العُيون، وتصرَّفت لحِكمَتِهِ السِّنُون، إِنَّمَا أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، وَأَمِينُهُ وَدَلِيلُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ كُلِّمًا مَرَّةً بِالحُجُوج، وَسَلَّم تسليماً.

أَمَّا بعد؛ فَإِنَّ النَّاسَ كَثُرَ كَلَامُهُم في الوَباءِ والطَّاعون، وَقَدْ صَنَّفَ فِيهِ جَماعَةٌ من أَصحابنا وَغَيرَهُم، وَلَمْ أَقِفْ فِيهِ على أَمْرٍ أُبَلِّغُ فِيهِ مَرامي وَقَصِدي، فَأَحْبَبْتُ أن أَضَعَ فِيهِ نَبَذَةً لِعَلِّي أَنتَفِعَ بِهَا أَنَا وَغَيري، وَجَعَلْتُهُ عَشْرَةَ أَبْوابٍ.

الباب الأول: في مادَّته، وممَّ هو، وكلامُ النَّاسِ في ذلك.

الباب الثاني: في الأمور المانعة منه والدَّافعة له.

الباب الثالث: في أدويته وعلاجاته.

الباب الرَّابِع: في القدوم عليه والفرار^(٣) عنه.

الباب الخامس: في عدم دخوله مَكَّةَ والمدينة.

الباب السَّادس: فيما ذُكِرَ من أنَّه من الأمراض المخوفة.

الباب السَّابِع: فيما ذُكِرَ من أنَّه من الأمر شهادة. [١/ب]

(١) سقطت البسملة من ف و ح.

(٢) في ف: إذا.

(٣) في ف: والفرارة.

الباب الثامن: في أخبار الطواعين المتقدّمة وفضله، وأنّه موت الصالحين، ودعاء النبي ﷺ به.

الباب التاسع: في أمورٍ تتعلّق به.

الباب العاشر: في الحذرِ والوصيّة، وما في معنى ذلك.

وسمّيته: فُنُونُ المنون في الوباء والطّاعون، وأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وهو

حسبنا ونعم الوكيل.

الباب الأول

في مادته، وممّ هو؟ وكلام الناس في ذلك

وهذا الباب كلامُ النَّاسِ فيه مختلفٌ، وقد ورد عن خيرِ الخلق فيه، وكلامُ الأطبّاء يخالفه، ونحن نذكر ذلك، وفيه ثلاثةُ فصولٍ؛

الفصلُ الأوّل: فيما ورد في ذلك من السُّنَّةِ وكلام السلف.

الفصلُ الثّاني: في كلام الأطبّاء.

الفصلُ الثّالث: في تقوية السُّنَّةِ ورَدِّ كلام الأطبّاء، والحجّة لذلك، ومن جمع بينهما.

الفصل الأول:

فيما ورد في ذلك من السنة وكلام السلف

أخبرنا جدِّي^(١) وابنُ مُقْبِلٍ^(٢)، ثنا الصَّلاح ابنُ أبي عمر^(٣)، ثنا الفخرُ بنُ البخاري^(٤)، ثنا حنبلُ الرُّصافي^(٥)، ثنا ابنُ الحصين^(٦)، ثنا ابنُ المذهب^(٧)، ثنا أبو بكر القطيعي^(٨)، ثنا أبو

(١) هو: أحمد بنُ حسن بن أحمد بن عبد الهادي، المقدسي، شهاب الدين الصَّالحي، الحنبلي، سمع على أبيه، وعمه إبراهيم، وأبي حفص البَّالسي في آخرين، وسمع منه الفضلاء، وكان صالحًا دينًا، خيرًا قانعًا، متعففًا من بيت صلاح، وعلم، ورواية، مات سنة (٨٥٦هـ). انظر: الضوء اللامع (٢٧٢/١)، ونظم العقيان في أعيان الأعيان ص (٤١).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن الحاج مقبل بن عبد الله الشمس الحلبي، القِيمُ بجامعها، والمؤذن به أيضًا، ويعرف بشقير، سمع على الشهاب ابن المرَّحل، والصلاح بن أبي عمر، مات سنة (٨٧٠هـ). انظر: الضوء اللامع (٥٣/١٠).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قدامة ابن مقدم، صلاح الدين بن أبي عمر المقدسي الصالحي الحنبلي، ولي الإمامة بمدرسة جدِّه أبي عمر، وحَدَّثَ بأكثر مسموعاته، وعمر كثيرًا حتى صار مسند عصره، وتفرَّد بأكثر مسموعاته ومشايخه، وكان صبورًا على السَّماع مجبًا للحديث وأهلِه، توفي سنة (٧٨٠هـ). انظر: الدرر الكامنة (٣١/٥)، وشذرات الذهب (٤٦١/٨).

(٤) هو: أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد، فخر الدين، ابن العلامة شمس الدين أبي العباس المقدسي، الصالحي، الحنبلي، المعروف والدَّه البخاري، وكان فقيهاً، إمامًا، أدبيًا، ذكيًا، ثقةً، صالحًا، خيرًا ورعًا، فيه كرمٌ ومروءةٌ وعقلٌ، وعليه هبةٌ وسكونٌ، وهو آخر من كان في الدنيا بينه وبين رسول الله ﷺ ثمانية رجال ثقات، توفي سنة (٦٩٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٦٦٥/١٥)، والوافي بالوفيات (١٢١/٢٠).

(٥) هو: أبو علي، وأبو عبد الله، حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة، الواسطي الأصل البغدادي الرُّصافي النَّسَّاج الكبير، سمع المسند من أبي القاسم بن الحصين، وسمع من غيره، حدث بالموصل ودمشق وغيرها من البلاد، توفي سنة (٦٠٤هـ). انظر: بغية الطلب (٢٩٧٩/٦)، وتاريخ الإسلام (٩٢/١٣).

(٦) هو: أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين، الشيباني، الهمداني الأصل، البغدادي، الكاتب، قال ابن الجوزي: «وكان ثقة، وكان صحيح السماع»، وقال الذهبي: «الشيخ الجليل المسند الصدوق»، توفي سنة (٥٢٥هـ). انظر: مشيخة ابن الجوزي ص (٥٣)، وسير أعلام النبلاء (٥٣٦/١٩).

(٧) هو: أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شيبيل بن فروة بن واقد التميمي الواعظ المعروف بابن المذهب، سمع أبا بكر القطيعي والدارقطني وغيرها، قال الخطيب: "كُتِبَ عنه، وكان سماعه صحيحًا إلا في أجزاء منه، فإنه ألحق اسمه، وليس هو محل الحجة"، وقال الذهبي: "صدوق إن شاء الله وقد خلط في بعض سماعاته شيئًا"، وتوفي سنة (٤٤٤هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٩٣/٨)، والميزان (٥١٠/١)، والمغني في الضعفاء (١٦٣/١).

(٨) هو: أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله القطيعي، روى عن عبد الله بن أحمد المسند،

عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل^(١)، ثنا أبي^(٢)، حدَّثنا عبد الرحمن هو ابنُ مهديٍّ^(٣)، ثنا سفيان هو الثوريُّ^(٤)، عن زياد بن علاقة^(٥) عن رجلٍ^(٦) عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ: هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونَ؟ قَالَ: وَخَزُرُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلِّ شَهَادَةٍ»^(٧).
ورواه عبد الرزاق في مصنَّفه عن الثوريِّ^(٨)، ومن طريقه أخرجه الطبرانيُّ^(٩)، ورواه وكيعٌ^(١٠) عن سفيان فقال: ([عن] جرير) بدل (أبي موسى).

- والزهدي والتاريخ والمسائل وغير ذلك، وقال السلمي: "سألت الدارقطني عن القطيعي، فقال: ثقة زاهد قديم، سمعت أنه مجاب الدعوة"، وقال الحاكم: "ثقة مأمون"، وترجم له الذهبي في الميزان، ووضع عليه علامة صح إشارة إلى عدم ضعفه، وتوفي سنة (٣٦٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (١١٦/٥)، وتاريخ الإسلام (٢٨٢/٨)، وميزان الاعتدال (٨٧/١).
- (١) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد الامام، ثقة، أخرج له النسائي، ومات سنة (٢٩٠هـ). انظر: التقريب ص (٤٩٠).
- (٢) هو: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، أخرج له الجماعة، ومات سنة (٢٤١هـ). انظر: التقريب ص (٩٨).
- (٣) هو: أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاها، البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: "ما رأيت أعلم منه"، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٩٨هـ). انظر: التقريب ص (٦٠١).
- (٤) هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٦١هـ). انظر: التقريب ص (٣٩٤).
- (٥) هو: أبو مالك زياد بن علاقة -بكسر المهملة وبالقاف-، الثعلبي: بالمثلثة والمهملة، الكوفي، ثقة رمي بالنصب، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٣٥هـ)، وقد جاز المائة. انظر: التقريب ص (٣٤٧).
- (٦) أبهمه في هذه الرواية وسيأتي الاختلاف في تسميته.
- (٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٩٥٢٨).
- (٨) لم أقف عليه من رواية الثوري.
- (٩) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٣٤٢٢) -وسيأتي تخريجه للمصنف- من طريق إسماعيل بن زكريا، عن سفيان، ومسعر، عن زياد بن علاقة، عن يزيد بن الحارث، عن أبي موسى به، ورواه في المعجم الصغير برقم (٣٥١) بنفس الإسناد، ولم يقرن بمسعر سفيان الثوري، وقال عقبه في الموضعين: "لم يروه عن مسعر إلا إسماعيل بن زكريا، ولا رواه عنه إلا إسماعيل بن عيسى".
- (١٠) هو: أبو سفيان وكيع بن الجراح بن ملبح الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة، الكوفي، ثقة حافظ عابد، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٩٧هـ). انظر: التقريب ص (١٠٣٧).
- (١١) سقط من ف.

قال ابن حجر: "كذا نقلته من مسند أبي بكر بن أبي شيبة، قال: وما أظنه إلا وهماً" (١).
 قال: وهذا الإسناد إلى زياد بن علاقة على شرط الصحيح، لولا الراوي المبهم لكان المتن
 محكوماً بصحته، لكن قد سمّاه بعض الرواة عن زياد بن علاقة، وقد كان شعبة يرويه [٢/أ]
 عن زياد بن علاقة، ويقول: إنه كان يحفظ اسم المبهم" (٢).
 ورواه ابن أبي الدنيا: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني (٣)، ثنا أبو بكر النهشلي (٤)، عن
 زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك (٥)، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي
 في الطعن والطّاعون، قالوا: يا رسول الله، هذا الطّعن قد عرفناه فما الطّاعون؟ قال: وخز
 أعدائكم من الجنّ، وفي كلّ شهادة» (٦).

(١) هذه الفقرة من قوله: "ورواه عبد الرزاق..." من كلام ابن حجر في بذل الماعون ص (١٠٩)، وهو كما قال، فلم أقف
 عليه عند عبد الرزاق في مصنفه، وأما قوله: "ومن طريقه أخرجه الطبراني" فإن كان يقصد من طريق عبد الرزاق
 فهذه لم أقف عليها، وإن كان يقصد طريق الثوري فسبق تخريجها، وأما رواية وكيع عن سفيان فلم أقف عليها، وقول
 ابن حجر: "كذا نقلته من مسند ابن أبي شيبة"، ليس موجوداً في المطبوع، فلعله في المفقود، وقوله بعده: "وما أظنه
 إلا وهماً" هو كما قال رحمه الله لما سبق.

(٢) انظر: بذل الماعون ص (١٠٩).

(٣) هو: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، الحماني، الكوفي الحافظ، وثقه يحيى بن معين وغيره، قال محمد بن أبي
 هارون الهمداني: "سألت يحيى بن معين عن الحماني فقال: ثقة. فقلت: يقولون فيه. فقال: يحسدونه، هو، والله
 الذي لا إله إلا هو، ثقة"، وأما أحمد فقال: كان يكذب جهاراً، وقال النسائي: ضعيف، وقال البخاري: كان أحمد
 وعلى يتكلمان فيه، وقال ابن عدي: "ليحيى الحماني مسند صالح"، وأسند الذهبي حديثاً من طريقه، ثم قال: "هذا
 حديث متصل الإسناد سالم من الضعفة"، فالذي يظهر أن أقل أحواله أنه صدوق، انظر: تهذيب
 الكمال (٤١٩/٣١-)، والميزان (٣٩٢/٤).

(٤) هو: أبو بكر النهشلي الكوفي، قيل: اسمه عبد الله بن قطاف، أو ابن أبي قطاف، وقيل: وهب، وقيل: معاوية،
 صدوق رمي بالإرجاء، أخرج له الجماعة إلا البخاري وأبو داود، ومات سنة (١٦٦هـ). انظر: التقريب
 ص (١١٢٠).

(٥) هو: أسامة بن شريك الثعلبي بالمثلثة والمهملة صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح، أخرج له
 أصحاب السنن. انظر: التقريب ص (١٢٤).

(٦) لابن أبي الدنيا كتاب الطواعين، وهو في عداد المفقود، وقد عزاه له الحافظ ابن حجر في بذل الماعون ص (١١٣)،
 وعزاه للطبراني كذلك فقال: "وقد أخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني وأبي بلال
 الأشعري قالاً: حدثنا أبو بكر النهشلي قال: ثنا زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك، عن أبي موسى" فذكره بنحوه.

وقال الإمام أحمد أيضاً: ثنا محمد بن جعفر^(١)، ثنا شعبة^(٢)، عن زياد بن علاقة، حدثني رجل من قومي، قال شعبة: قد كنت أحفظ اسمه، قال: كُنَّا على باب عثمان ننتظر الإذن، فسمعت أبا موسى يقول: قال رسول الله ﷺ: «فناء أُمِّي بالطَّعن والطَّاعون، قال: فقلنا: يا رسول الله، هذا الطَّعن قد عرفناه، فما الطَّاعون؟ قال: طعن أعدائكم من الجنِّ، وفي كُلِّ شهادة»، قال زياد: فلم أرض بقوله، فسألت سيد الحيِّ وكان معهم، فقال: صدق^(٣).

وقد أخرجه الطبراني^(٤) من طريق الحكم بن عتيبة عن زياد بن علاقة، [فوافق شعبة على وصف المبهمة بأنه من قوم زياد بن علاقة]^(٥)، وأخرجه أيضاً من طريق إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق عن زياد بن علاقة، عن رجل من الحيِّ، عن أبي موسى فذكر الحديث مثل شعبة، لكن قال فيه: «طعن عدوكم» بلفظ الإفراد على إرادة الجنس.

وقد وقع هذا الراوي مسمًى من وجه آخر عن الثوري وغيره.

قال [أبو]^(٦) الحسن الخلعي في فوائده^(٧): "ثنا [الخصيب]^(٨) بن [عبد الله بن محمد]^(٩)

(١) هو: محمد بن جعفر الهذلي البصري، المعروف بغندر، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٩٣هـ) أو (١٩٤هـ). انظر: التقريب ص (٨٣٣).

(٢) هو: أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم، الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابداً، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٦٠هـ). انظر: التقريب ص (٤٣٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٩٧٤٣).

(٤) الحديث لم أقف عليه عند الطبراني، فلعله في القسم المفقود.

(٥) ما بين معكوفين زيادة من بذل الماعون في هذا الموضع، وقد حصل خلط في المخطوط في النسخ الثلاث فوردت مفرقة، حيث ذكر قوله: "فوافق شعبة على وصف" قبل قوله: "عن رجل من الحي"، وأما قوله: "المبهمة بأنه من قوم زياد بن علاقة" فبعد قوله: "الخلعي في فوائده"، وقد ذكرتها كما وردت في البذل، وهي الموافقة للسياق.

(٦) سقط من ح.

(٧) أخرجه الخلعي في الفوائد المنتقاة الجزء السادس عشر، لوحة: ١٦٢/أ، وقد عزاه له ابن حجر في بذل الماعون ص (١١٠).

(٨) في الأصل وف: "الخصين"، وفي ح: "الخصين"، والمثبت هو الصواب الموافق لما في البذل ولمصادر الترجمة.

(٩) في النسخ الثلاثة والبذل: "محمد بن عبد الله"، والمثبت هو الصواب الموافق لما في مصادر الترجمة.

الخصبي^(١)، ثنا أبي^(٢)، ثنا الحسن بن عُلُوِيَه القُطان^(٣).

وأخرجه الطبراني في الأوسط^(٤) عن الحسن بن عُلُوِيَه المذكور، ثنا إسماعيل بن عيسى العطار^(٥)، ثنا إسماعيل بن زكريّا، عن مسعر وسفيان^(٦) الثوري، كلاهما عن زياد بن علاقة، عن يزيد بن الحارث، عن أبي موسى الأشعري، فذكر الحديث مثل سياق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان.

قال الطبراني: "لم يروه عن مسعر إلا إسماعيل، تفرد به إسماعيل".

قال ابن حجر: "وهما ثقتان^(٧)، ولعل إسماعيل بن زكريّا حمل رواية الثوري على رواية

(١) هو: أبو الحسن الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب، روى عن أبيه ومحمد بن جعفر الصيداوي وغيرهما، وروى عنه الصوري وأبي نصر السجزي وغيرهما، مصري ثقة. توفي سنة (٤١٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٢٦٩/٩).

(٢) هو: أبو بكر عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخصيب بن الصقر بن حبيب الخصبي، الشافعي، الأصبهاني، ولي قضاء مصر ودمشق، وروى عن أبي جعفر الطيالسي ومحمد بن يحيى المروزي وغيرهما، وروى عنه ابنه وعبد الغني بن سعيد وغيرهما، وتوفي سنة (٣٤٨هـ). انظر: تاريخ دمشق (١٧٦/٣٢)، وتاريخ الإسلام (٨٦٤/٧).

(٣) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن سليمان القطان، ويعرف بابن عُلُوِيَه، سمع عاصم بن علي، وإسماعيل بن عيسى العطار وغيرهما، روى عنه أبو عمرو ابن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد وغيرهما، قال الدارقطني، والخطيب: ثقة، وتوفي سنة (٢٩٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٦٧/٨)، وتاريخ الإسلام (٩٣٢/٦).

(٤) المعجم الأوسط برقم (٣٤٢٢).

(٥) هو: إسماعيل بن عيسى العطار سمع: إسماعيل بن زكريّا الخلقي، والمسيب بن شريك وغيرهما، وروى عنه الحسن بن عُلُوِيَه القطان، وأحمد بن علي بن جابر البرهماري وغيرهما، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وقال: "سمعت أبا زرعة يقول: كتبنا عنه، يعد في البغداديين"، وذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه الأزدي، وقال الخطيب: "وكان ثقة"، وقال الذهبي: "بغدادى صدوق"، وتوفي سنة (٢٣٢هـ). انظر: الجرح والتعديل (٢٩١/٢)، والثقات (٩٩/٨)، وتاريخ بغداد (٢٤١/٧)، والميزان (٢٤٥/١)، وتاريخ الإسلام (٥٣٦/٥).

(٦) في ف: وعن سفيان.

(٧) هما مسعر وإسماعيل بن زكريّا،

فأما مسعر فهو: مسعر بن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه، بن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، أخرج له الجماعة، وتوفي (١٥٣هـ) أو (١٥٥هـ). انظر: التقريب ص (٩٣٦).

وأما إسماعيل، فهو: أبو زياد إسماعيل بن زكريّا بن مرة الخُلقي بضم المعجمة وسكون اللام بعدها قاف، الكوفي، لقبه شقوصا بفتح المعجمة وضم القاف الخفيفة وبالمهملة، صدوق يخطئ قليلاً، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٩٤هـ)، وقيل قبلها. انظر: التقريب ص (١٣٩).

مُسَعَّرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ هُوَ الثَّعْلَبِيُّ، وَقَدْ أَثْبَتَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ سَمَاعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ أَقْدَمُ وَفَاةٌ مِنْ أَبِي مُوسَى، فَلَا يُسْتَبَعَدُ [٢/ب] سَمَاعُهُ مِنْ أَبِي مُوسَى، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي ثِقَاتِ التَّابِعِينَ^(١)، فَالْحَدِيثُ حَسَنٌ^(٢).

وَقَدْ تَابَعَ مَسْعَرًا عَلَى تَسْمِيَّتِهِ يَزِيدَ بْنُ الْحَارِثِ سَعَادُ بْنُ سَلِيمَانَ، [أَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ]^(٣) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَتَّابٍ^(٤) سَهْلِ بْنِ حَمَّادٍ الدَّلَّالِ^(٥) عَنْهُ، وَصَرَّحَ فِي رَوَايَتِهِ بِالتَّحْدِيثِ فِي جَمِيعِ إِسْنَادِهِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْحَارِثِ، وَسَاقَ الْمَتْنَ مِثْلَ رَوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: (فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ).

وَسَعَادُ: بَفَتْحِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ^(٦)، ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ^(٧)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: "لَيْسَ بِقَوِيٍّ"^(٨).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَمِثْلُ هَذَا يَصْلُحُ أَنْ يُعْتَبَرَ بِهِ، وَأَنْ يُكْتَبَ حَدِيثُهُ^(٩) فِي الْمَتَابَعَاتِ. وَقَدْ تَابَعَهُمَا^(١٠) [أَبُو]^(١١) مَرْيَمُ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِيِّ^(١٢)، عَنْ زِيَادِ بْنِ

(١) هُوَ: يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ، الثَّعْلَبِيُّ، وَقِيلَ الثَّعْلَبِيُّ، رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَرَوَى عَنْهُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيرٍ، تَرَجَمَ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَلَمْ يَذْكُرَا فِيهِ شَيْئًا، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ. انْظُرْ: التَّارِيخُ الْكَبِيرُ (٣٢٦/٨)، وَالْجَرَجُ وَالتَّعْدِيلُ (٢٥٦/٩)، وَالثَّقَاتُ (٥٣٧/٥).

(٢) هَذَا قَوْلُ ابْنِ حَجَرٍ فِي بَذْلِ الْمَاعُونِ ص (١١١)، وَهُوَ كَمَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَرَجَّلَ إِسْنَادَ الطَّبْرَانِيِّ ثِقَاتٍ إِلَّا إِسْمَاعِيلَ بْنَ زَكْرِيَّا فَإِنَّهُ صَدُوقٌ، فَالْإِسْنَادُ حَسَنٌ.

(٣) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثُ بَيَاضٌ، اسْتَدْرَكَتْهُ مِنْ بَذْلِ الْمَاعُونِ لِأَنَّ النِّصَّ مَنْقُولَ مِنْهُ.

(٤) فِي فِ زِيَادَةَ: بِن.

(٥) هُوَ: أَبُو عَتَّابٍ سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ الدَّلَّالُ الْبَصْرِيُّ صَدُوقٌ، مَاتَ سَنَةَ (٢٠٨هـ) وَقِيلَ قَبْلُهَا. انْظُرْ: التَّقْرِيبُ ص (٤١٨).

(٦) هُوَ: سَعَادُ -بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ- بْنُ سَلِيمَانَ الْجَعْفِيِّ، وَيُقَالُ فِي نَسَبِهِ غَيْرَ ذَلِكَ، كَوَيٍّْ صَدُوقٌ يَخْطِئُ وَكَانَ شَيْعِيًّا، أَخْرَجَ لَهُ ابْنُ مَاجَهٍ. انْظُرْ: التَّقْرِيبُ ص (٣٦٧).

(٧) الثَّقَاتُ (٤٣٥/٦).

(٨) انْظُرْ: الْجَرَجُ وَالتَّعْدِيلُ (٣٢٤/٤)، وَفِيهِ: "لَيْسَ بِقَوِيٍّ فِي الْحَدِيثِ"، وَقَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْكَاشِفِ (٤٢٧/١): "صَوِيلٌ لَمْ يَتَرَكَ".

(٩) فِي فِ: فِي حَدِيثِهِ.

(١٠) أَيِ تَابَعَ مَسْعَرًا وَسَعَادًا.

(١١) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثُ: ابْنُ، وَالْمُنْبَتُّ هُوَ الصَّوَابُ الْمَوْفَقُ لِمَا فِي الْبَذْلِ وَلَمَّا فِي مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ.

(١٢) هُوَ: أَبُو مَرْيَمَ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ فَهْدٍ النُّجَارِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ مَعِينٍ: "لَيْسَ بِشَيْءٍ"، وَقَالَ ابْنُ الْبَرَقِيِّ: "لَيْسَ بِثِقَةٍ"، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: "لَيْسَ بِثِقَةٍ وَلَا يَكْتَبُ حَدِيثُهُ"، وَقَالَ مَرَّةً: "كَوَيٍّْ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ"، وَقَالَ

علاقة، عن يزيد بن الحارث، عن أبي موسى.

وأخرجه الطبراني أيضاً، وأبو مريم ضعيفٌ جداً^(١).

وقال الذهبي: "لا يصحُّ حديثه"^(٢).

وقد خالف الجميع أبو بكر النّهشلي في تسميته، فقال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن أبي بكير^(٣)، ثنا أبو بكر النّهشلي^(٤)، ثنا زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك قال: خرجنا في بضعة عشرة نقيماً من بني ثعلبة فإذا بأبي موسى، وإذا هو يُحدث عن رسول الله ﷺ فذكر الحديث مختصراً.

هكذا سمّاه: أبو بكر النّهشلي، وهو ثقةٌ أخرج له مسلم، وقد اختُلف في اسمه، لكنّه مُشتهرٌ بكنيته، قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والعجلي: "ثقة"^(٥)، وقال أبو حاتم: "شيخٌ صالحٌ يُكتب حديثه"^(٦).

قال ابن حجر: "ولا معارضةً بينه وبين رواية من سمّاه يزيد بن الحارث، كما تقدّم في رواية شعبة أنّ زياد بن علاقة سمعه من سيّد الحبيّ بعد أن سمعه من الأوّل، فيحتمل أن يكون

أبو حاتم: "متروك الحديث"، وقال أبو زرعة: "لين"، وقال ابن حبان: "وكان ممن يروي المثالب في عثمان بن عفان، ويشرب الخمر حتى يسكر، ومع ذلك يقلب الأخبار، لا يجوز الاحتجاج به، تركه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين"، وقال ابن عدي بعد أن ذكر أقوال العلماء فيه، وذكر له أحاديث: "ولعبد الغفار بن القاسم أحاديثٌ صالحة وفي حديثه ما لا يتابع عليه وكان غالباً في التشيع، وقد روى عنه شعبة حديثين ويكتب حديثه مع ضعفه"، وقال الذهبي: "ليس بثقة". انظر: تاريخ ابن معين (٣/٣٦٦)، وتمييز ثقات المحدثين وضعفائهم ص (٥٦)، والضعفاء والمتروكون للنسائي ص (١٦٧)، والجرح والتعديل (٦/٥٤)، والمجروحون (٢/١٤٣)، والكمال (٧/١٨)، والميزان (٢/٦٤٠).

(١) لم أجده عند الطبراني، ولعله في الجزء المفقود.

(٢) هذه زيادة من المصنف علّق بها على كلام ابن حجر، وكلام الذهبي هذا لم أقف عليه.

(٣) هو: يحيى بن أبي بكير، واسمه نسر بفتح النون وسكون المهملة، الكرمانّي، كوفي الأصل، نزل بغداد، ثقةٌ أخرج له الجماعة، ومات سنة (٢٠٨هـ)، أو (٢٠٩هـ). انظر: التقريب ص (١٠٥٠).

(٤) هو: أبو بكر النّهشلي الكوفي، قيل: اسمه: عبد الله بن قطاف، أو ابن أبي قطاف، وقيل: وهب، وقيل: معاوية، صدوقٌ رمي بالإرجاء، أخرج له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، ومات سنة (١٦٦هـ). انظر: التقريب ص (١١٢٠).

(٥) انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٣/٩٩)، وتاريخ ابن معين رواية الدوري (٣/٣٣٤)، والثقات للعجلي (٢/٣٩٠).

(٦) انظر: الجرح والتعديل (٩/٣٤٤).

الأوّل هو يزيد بن الحارث، وسيّد الحي هو أسامة بن شريك، وهو صحابيٌّ معروفٌ أخرج له أصحابُ السنن الأربعة^(١).

وقد أخرج الحديث المذكورَ البزار^(٢) عن الفضل بن سهل^(٣)، عن يحيى بن أبي بُكيرٍ فيه، فقال في روايته: عن قُطبة بن مالكٍ بدل أسامة بن شريك. قال ابن حجرٍ: وما أظنّه إلّا وهماً من البزار أو من شيخه؛ فإنَّ أحمد بن حنبلٍ أحفظُ من الفضل بن سهلٍ وأتقن^(٤).

وقد تابعه العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن أبي [بكير]^(٥) أخرجه البيهقي [٣/١] في الدلائل^(٦).

قال ابن حجرٍ: ويحتملُ أن يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة. وقُطبة المذكورُ صحابيٌّ أيضاً، وهو عمُّ زيادٍ الراوي عنه^(٧).

وقد أخرج الطبرانيُّ الحديثَ المذكورَ من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني وأبي بلالٍ الأشعري^(٨)، قالوا ثنا أبو بكرٍ النَّهشليُّ، ثنا زيادُ بن علاقة، عن أسامة بن شريك، عن أبي

(١) هو: أسامة بن شريك الثعلبي بالمثلثة والمهملّة، صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح، أخرج له أصحاب السنن. انظر: التقريب ص(١٢٤).

(٢) أخرجه البزار في مسنده برقم(٢٩٨٦).

(٣) هو: الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج البغدادي، أصله من خراسان، صدوقٌ أخرج له الجماعة إلّا ابن ماجه، ومات سنة (٢٥٥هـ). انظر: التقريب ص(٧٨٢).

(٤) هذا كلام ابن حجر، وهو كما قال، فإن الفضل كما سبق صدوق، وأحمد إمام حجة.

(٥) في النسخ الثلاث: "بكر" وهو تصحيف، والتصويب من بذل الماعون.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة(٣٨٤/٦)، لكن وقع فيه يحيى بن كثير بدل يحيى بن أبي بكير، ولعلّه تحريفٌ أو تصحيفٌ.

(٧) هو: قطبة بن مالك الثعلبي بالمثلثة والمهملّة، صحابيٌّ سكن الكوفة، أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. انظر: الاستيعاب(١٢٨٣/٣)، وأسد الغابة(٤٣٢/٤)، والتقريب ص(٨٠٢).

(٨) هو: أبو بلال مرداس بن محمّد بن الحارث بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي، قال ابن أبي حاتم: "روى عنه أبي والناس"، وذكره ابن حبان في الثقات في ترجمتين متتاليتين، مرة بالكنية وأخرى بالاسم، وقال في ترجمته بالاسم: "يغرب ويتفرد"، وقال الدارقطني: "أبو بلال الأشعري هذا ضعيف"، وقال ابن القطان: "لا يعرف البتة"، وقال الذهبي: "الإمام المحدث المشهور"، وقال ابن حجر: "وقول القطان لا يعرف البتة وهم في ذلك فإنه

موسى عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطَّعن والطَّاعون، قالوا: يا رسول الله هذا الطَّعن قد عرفناه، فما الطَّاعون؟ قال: وَخَزُّ أَعْدَائِكُم مِّنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلِّ شَهَادَةٍ»^(١)، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي الدنيا كما قدَّمناه، وهو المحفوظ^(٢).

وقد خالف الجميع حجاج بن أرطاة^(٣)، فقال: عن زياد بن علاقة، عن كُردوس الثَّعلبي^(٤)، عن أبي موسى.

قال ابن خزيمة في كتابه التَّوَكُّل: روى حجاج بن أرطاة... فذكره، وقال في روايته: «فِي كُلِّ شَهَادَةٍ»، ثم قال: حدَّثنا مُحَمَّد بن عبد الأعلى^(٥)، ثنا معتمر بن سليمان^(٦)، عن حجاج^(٧). وهكذا أخرجه الطبراني من طريق مُحَمَّد بن عبد الأعلى^(٨)، وأخرجه أيضًا من طريق أبي

معروف"، وقال ابن حجر: "ولينه الحاكم أيضا"، فالراجح أنه ضعيف، وتوفي سنة (٢٢٢هـ). انظر: الأسامي والكنى للحاكم (٦٥/١)، والجرح والتعديل (٣٥٠/٩)، والثقات (١٩٩/٩)، والسنن للدارقطني (٤٠٩/١)، وبيان الوهم والإيهام (٢٢٧/٣)، والميزان (٥٠٧/٤)، والسير (٥٨٢/١٠)، واللسان (١٤/٦).

(١) كذا ذكره ابن حجر هنا في بذل الماعون ص (١١٣)، ولم أقف عليه في معاجم الطبراني، ولعله في الجزء المفقود من الكبير.
(٢) سبق تخريجه ص (٩٢-٩٣)، ولكن رواه ابن أبي الدنيا كما سبق من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني فقط، وقد قال ابن حجر هنا: "وهكذا رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الطواعين عن يحيى بن عبد الحميد، وهو المحفوظ"، فتصرف المصنف عند نقله يومهم أنه رواه من الطريقتين.

(٣) هو: أبو أرطاة حجاج بن أرطاة - بفتح الهمزة - بن ثور بن هبيرة النخعي، الكوفي القاضي، أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطأ والتدليس، أخرج له الجماعة إلا البخاري ففي الأدب المفرد، ومات سنة (١٤٥هـ). انظر: التقريب ص (٢٢٢).

(٤) هو: كردوس الثعلبي - بالمثلثة -، واختلف في اسم أبيه؛ فقيل: عباس، وقيل: عمرو، وقيل: هاني، وقيل: هم ثلاثة، وهو مقبول، من الثالثة، أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي. انظر: التقريب ص (٨١٠-٨١١).

(٥) هو: مُحَمَّد بن عبد الأعلى الصنعائي، البصري، ثقة، أخرج له مسلم وأبو داود في القدر، والترمذي والنسائي وابن ماجه، ومات سنة (٢٤٥هـ). انظر: التقريب ص (٨٦٨).

(٦) هو: معتمر بن سليمان التيمي، أبو مُحَمَّد البصري، يلقب الطفيل، ثقة من كبار التاسعة، مات سنة: ١٨٧هـ، وقد جاوز الثمانين، أخرج له الجماعة. انظر: التقريب ص (٩٥٨).

(٧) رواية ابن خزيمة أوردها ابن حجر في إتحاف المهرة (٥١/١٠)، وفي بذل الماعون ص (١١٣-١١٤)، وقد أوردها محقق صحيح ابن خزيمة الدكتور ماهر الفحل في المستدرک على الكتاب (٣٨/٥).

(٨) رواية الطبراني عن مُحَمَّد بن عبد الأعلى لم أقف عليها في المعاجم الثلاثة ولعلها في الجزء المفقود من الكبير، وأوردها ابن حجر في بذل الماعون ص (١١٤).

غَسَّانُ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ [المسمعي] ^(١) ^(٢)، وَالْبَزَّازُ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ ^(٣) ^(٤)،
كِلَاهُمَا عَنْ مَعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: "إِنْ كَانَ الْحَجَّاجُ حَفْظُهُ، احْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ
جَمَاعَةٍ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَعْضِ طَرَقِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا بَضْعَةً عَشَرَ نَقِيًّا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةٍ.

قَالَ: لَكِنْ وَقَعَ لِي مِنْ طَرِيقِ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ كُرْدُوسٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى حَدِيثٌ غَيْرُ
هَذَا، وَهُوَ فِي الطَّاعُونَ أَيْضًا، قَالَ: فَلَعَلَّ حَجَّاجَ بْنَ أَرْطَاةَ دَخَلَ لَهُ حَدِيثٌ فِي حَدِيثِ.

قَالَ: وَفِي الْجُمْلَةِ؛ هَذِهِ ^(٥) الطَّرِيقُ الضَّعِيفَةُ ^(٦) لَا تَقْدَحُ ^(٧) فِي صِحَّةِ الطَّرِيقِ الْقَوِيَّةِ ^(٨)؛ فَإِنَّ
أَمْثَلًا ^(٩) طَرَقَهُ الَّتِي سَمِّيَ فِيهَا الْمُبْهَمُ رَوَايَةُ أَبِي بَكْرٍ النَّهْشَلِيِّ، وَأَسَامَةُ بْنُ شَرِيكٍ صَحَابِيُّ مَشْهُورٌ، وَسَائِرُ
الرَّوَايَاتِ شَاهِدَةٌ بِصِحَّتِهَا، إِلَّا مَا شَدَّ بِهِ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، وَخَلَطَ فِيهِ حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: ثُمَّ وَجَدْتُ الدَّارِقُطَنِيَّ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ فِي الْعِلَلِ، وَجَزَمَ بِأَنَّ الْاضْطِرَابَ فِيهِ مِنْ زِيَادِ بْنِ
عِلَاقَةَ، فَقَالَ: "اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى زِيَادٍ، وَ[رَوَاهُ] ^(١٠) الثَّوْرِيُّ [عَنْهُ] ^(١١)، وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَلَيْهِ،

فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْبَرِيُّ: عَنْهُ، عَنْ زِيَادٍ، عَنْ كُرْدُوسٍ، عَنْ الْمَغِيرَةِ ^(١٢).

وَكَذَا قِيلَ: عَنْ وَكَيْعٍ ^(١٣).

(١) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: "الْمُسْمَى"، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالْمُثَبَّتُ هُوَ الصُّوَابُ الْمُوَافِقُ لِمَا فِي الْبَذْلِ وَمَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ.
وَهُوَ: مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبُو غَسَّانٍ الْمُسْمَعِيُّ، الْبَصْرِيُّ، ثَقَّةٌ، أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ، وَمَاتَ سَنَةَ (٢٣٠هـ). انْظُرْ: التَّقْرِيبُ ص (٩١٦).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِرَقْمِ (٨٥١٢) عَنْ مَعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ عَنْ مَالِكِ أَبِي غَسَّانٍ بِهِ.

(٣) هُوَ: يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ، الْبَصْرِيُّ، ثَقَّةٌ، أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ، وَمَاتَ سَنَةَ (٢٤٨هـ). انْظُرْ: التَّقْرِيبُ ص (١٠٥١).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ فِي مَسْنَدِهِ بِرَقْمِ (٢٩٨٨) عَنْ يَحْيَى بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ بِهِ.

(٥) فِي ح: هَذَا.

(٦) فِي ح: الضَّعِيفُ.

(٧) فِي ح: يَقْدَحُ.

(٨) فِي ح: الْقَوِيُّ.

(٩) فِي ح: أَمْثَالُ.

(١٠) زِيَادَةُ مِنْ بَذْلِ الْمَاعُونِ لِيَتَضَحَّ بِهَا السِّيَاقُ، فَالْنَّصُّ مَنْقُولٌ مِنْهُ.

(١١) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: "مِنْهُ"، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَذْلِ الْمَاعُونِ، وَهُوَ الْمُوَافِقُ لِلْسِّيَاقِ.

(١٢) انْظُرْ: الْعِلَلُ (١٣٦/٧).

(١٣) انْظُرْ: الْعِلَلُ (٢٥٦/٧) وَقَالَ بَعْدَهُ: "وَوَهْمٌ فِيهِ وَكَيْعٌ".

وقال حجاج بن أرتاة: عن زياد، [٣/ب] عن كردوس، عن أبي موسى،
وقال سائر أصحاب الثوري عنه، عن زياد، عن رجل، عن أبي موسى.
قال ابن حجر: وهذا نص عن وكيع عن الثوري، عن زياد، عن رجل، عن جرير^(١)
وقال أبو بكر النهشلي: عن زياد عن أسامة بن شريك، عن أبي موسى،
وقال أبو [حنيفة]^(٢): عن زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن أبي موسى،
وقال سعاد بن سليمان: عن زياد، عن يزيد بن الحارث، عن أبي موسى،
وقال إسماعيل بن زكريا: عن مسعر والثوري معا، عن زياد،
وقال [أبو شيبة]^(٣): عن زياد، عن اثني عشر رجلاً من بني ثعلبة، عن أبي موسى
وقال [أبو]^(٤) مريم: عن زياد، حدثني البراء، عن أبي موسى
وقال الحكم وشعبة وإسرائيل: عن زياد، عن رجل من قومه، عن أبي موسى
قال ابن حجر: ولا يُحكم عليه بالاضطراب مع إمكان ترجيح بعض الطرق.
قال: ورواية أبي^(٥) مريم بذكر البراء لم تقع لي بعد، وهو ضعيف^(٦).
قال: وللحديث مع ذلك عن أبي موسى طريق قويّة ليس فيها اضطراب، قال ابن خزيمة
في كتاب التوكّل من صحيحه: ثنا بشر بن آدم^(٧)، ثنا جدي لأبي أزهري بن سعد هو

(١) سبق التنبيه على هذه الرواية، وقد ذكر ابن حجر تعليقاً عليها كما في بذل الماعون ص(١٠٩): "ورواه وكيع عن سفيان فقال: عن (جرير) بدل (أبي موسى)، كذا نقلته من مسند أبي بكر بن أبي شيبة، وما أظنه إلا وهما".

(٢) في النسخ الثلاث: "حبّية"، والمثبت من بذل الماعون، وهو الموافق لما في التخرّيج.

(٣) في النسخ الثلاث: "ابن جبلة"، وهو تحريف، والمثبت هو الصواب لما في بذل الماعون، والعلل للدارقطني (٢٥٦/٧).
وأبو شيبة: هو: إبراهيم بن عثمان العبسي بالموحدة، أبو شيبة، الكوفي، قاضي واسط، مشهور بكنيته، متروك الحديث، أخرج له الترمذي وابن ماجه، ومات سنة: ١٦٩هـ. انظر: التقريب ص(١١٢).

(٤) في النسخ الثلاث: "ابن"، والمثبت من بذل الماعون، وهو الموافق لما سبق في تخرّيج الحديث، وهو أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري، وسبقت ترجمته ص(٩٦)، وهو ضعيف جداً كما ذكر ابن حجر.

(٥) في ح: عن أبي.

(٦) انظر: بذل الماعون ص(١١٥-١١٦).

(٧) هو: بشر بن آدم بن يزيد البصري، أبو عبد الرحمن بن بنت أزهري السمان، صدوق فيه لين، ومات سنة (٢٥٤هـ). انظر: التقريب ص(١٦٧).

السَّمَان^(١)، ثنا حاتم بن أبي صغيرة^(٢)، عن أبي بلج^(٣)، عن أبي بكر [بن] أبي موسى^(٤)، قال: ذكرنا الطَّاعُونَ عند أبي موسى، فقال^(٥): سألت عنه رسول الله ﷺ فقال: «هُوَ وَخَزْرُ أَعْدَائِكُم مِّنَ الْجِنِّ، وَهُوَ لَكُمْ شَهَادَةٌ»^(٦).

وأخرجه أيضا عن إسحاق بن منصور، عن أزهر بن سَعْدٍ^(٨).
وأخرجه أحمد والطبراني من طريق أبي عوانة، عن أبي بلج، ولفظه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذكر الطَّاعُونَ فقال: «وَخَزْرُ أَعْدَائِكُم مِّنَ الْجِنِّ، وَهُوَ شَهَادَةٌ لِلْمُسْلِمِ»^(٩)، وفي لفظ الطبراني: «وهي شَهَادَةٌ لِّكُلِّ مُسْلِمٍ»^(١٠).

وصحَّحه الحاكم، وأخرجه في كتاب الإيمان من المستدرک من رواية أزهر بن سعدٍ عالياً، ومن رواية أبي عوانة أيضاً، وقال: "صحيحٌ على شرط مسلم"^(١١).
قال ابن حجر: وتعبه شيخنا في أماليه على المستدرک^(١٢)، فقال: "لم يحتج مسلم بأبي بلج،

(١) هو: أبو بكر أزهر بن سعد السمان الباهلي، بصري ثقة، أخرج له الجماعة إلا ابن ماجه، ومات سنة (٢٠٣هـ)، وهو ابن أربع وتسعين. انظر: التقريب ص(١٢٣).

(٢) هو: أبو يونس حاتم بن أبي صغيرة بكسر الغين المعجمة، البصري، وأبو صغيرة اسمه: مسلم، وهو جده لأمه، وقيل: زوج أمه، ثقة، أخرج له الجماعة. انظر: التقريب ص(٢٠٧).

(٣) هو: أبو بلج -بفتح أوله وسكون اللام بعدها جيم-، الفزاري الكوفي، ثم الواسطي الكبير، اسمه: يحيى بن سليم، أو ابن أبي سليم، أو ابن أبي الأسود، صدوق ربما أخطأ، أخرج له أصحاب السنن. انظر: التقريب ص(١١٢١).
(٤) سقط من ف.

(٥) هو: أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، اسمه: عمرو أو عامر، ثقة، أخرج له الجماعة، ومات سنة: ١٠٦هـ وكان أسن من أخيه أبي بردة. انظر: التقريب ص(١١١٨).

(٦) في ح: وقال.

(٧) أخرجه ابن حجر في إتحاف المهرة برقم(١٢٣٧٤).

(٨) أخرجه ابن حجر في إتحاف المهرة برقم(١٢٣٧٤).

(٩) أخرجه أحمد في مسنده برقم(١٩٧٠٨)، وأما طريق الطبراني فلم أقف عليه في المعاجم الثلاثة ولعله في الجزء المفقود من الكبير، وهو في بذل الماعون ص(١١٦).

(١٠) هذا اللفظ لم أقف عليه عند الطبراني في معاجمه الثلاث، ولعله في الجزء المفقود من الكبير.

(١١) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم(١٥٨).

(١٢) لم أقف عليه في أمالي العراقي المطبوع، واسمه: المستخرج على المستدرک.

وإنما روى له أصحابُ الشُّنن، ولكن للحديثِ طرقٌ يرتفع بها إلى درجة الصِّحَّة"، فذكر روايةَ سُفيانَ الثوريِّ، عن زياد بنِ علاقة^(١)، عن رجل، عن أبي موسى كما تقدَّم، ثم قال: "والرجل [٤/أ] الذي لم يُسمَّ هو أسامةُ بنُ شريك"، ثم ساقه من مسند أحمد، ثم قال: "هذا إسنادٌ صحيحٌ"^(٢).

قال ابنُ حجرٍ: "ورجال هذه الطريق رجالُ الشَّيخين، إلَّا أبا بلج، وهو بفتح الباء الموحَّدة وسكون اللَّام بعدها جيمٌ، تابعيٌّ صغيرٌ، كوفيٌّ نزلَ واسط، واسمُه: يحيى، واختلفَ في اسم أبيه"^(٣).

وقد وثَّقه يحيى بنُ معين، والنَّسائي، ومحمَّد بنُ سعد، والدارقطني^(٤)، وقال أبو حاتم الرَّاзи ويعقوبُ بنُ سفيان: "لا بأس به"^(٥)، وقال البخاريُّ: "فيه نظر"^(٦)، -وهذه عبارته فيمن يكونُ وسطًا-، ونقل ابنُ الجوزيِّ عن ابنِ معينٍ أنه ضَعَّفه^(٧)، فإن [ثبت]^(٨) ذلك فقد يكونُ سئل عنه وعمَّن هو فوقه فضَعَّفه بالنسبة إليه، وهذه قاعدةٌ جليَّةٌ فيمن اختلفَ النَّقل عن ابنِ معين فيه، نَبَّه عليها أبو الوليد الباجي في كتابه رجال البخاري^(٩).

قال ابنُ حجرٍ: "ويحتمل أن يكون ابنُ معين ضَعَّفه من قبل رأيهِ، فإنَّه منسوبٌ إلى التشيع، ولأجل هذا بالغ أبو إسحاق الجوزجاني فيه كعادته في الخطِّ^(١٠) على الشيعة"^(١١).

(١) في ف: علا.

(٢) سبق الكلام على هذه الرواية. انظر: ص(٩١).

(٣) فقيـل: سليم، وقيل: أبو سليم، وقيل: أبو الأسود. انظر: تهذيب الكمال(١٦٢/٣٣).

(٤) انظر: الطبقات الكبرى(٣١١/٧)، والجرح التعديل(١٥٣/٩)، وسؤالات البرقاني ص(١٤٣)، وتهذيب الكمال(١٦٢/٣٣).

(٥) انظر: الجرح والتعديل(١٥٣/٩)، وفيه قال أبو حاتم: "صالح لا بأس به"، والمعرفة والتاريخ(١٠٦/٣).

(٦) انظر: الكامل لابن عدي(٨٠/٩).

(٧) لم أقف عليه في الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، وقد نقله ابن حجر عنه أيضا في تهذيب التهذيب(٤٧/١٢).

(٨) في النسخ الثلاث: "بَيَّن"، والمثبت من بذل الماعون، وهو الموافق للسياق.

(٩) قال أبو الوليد الباجي في التعديل والتجريح(٢٨٢/١-٢٨٥): "وقد روى عباس بن محمد الدوري عن ابنِ معين أنه

قال: محمد بن إسحاق ثقة وليس بحجة، وأصل ذلك أنه سئل عنه وعن موسى بن عبيدة الرزدي، أيهما أحب إليك؟ فقال: محمد بن إسحاق ثقة وليس بحجة، فإنما ذهب إلى أنه أمثل في نفسه من موسى بن عبيدة الرزدي".

(١٠) في ف وح: الخط.

(١١) ذكره الجوزجاني في أحوال الرجال ص(١٩٨) فقال: "كان يروج الفواخت ليس بثقة"، والفواخت: جمع فاخت،

وهو نوع من الطير كما في القاموس(٢٥٣/١).

وتبعه أبو الفتح الأزدي^(١)، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "يخطئ"^(٢).

ويكفي في تقويته توثيق النسائي وأبي حاتم مع تشددهما، ولم يبين [ابن]^(٣) حبان ما أخطأ فيه ليُرجع إليه في ذلك^(٤)، وقد ذكر ابن عدي له ترجمة، وأورد فيها قول البخاري والجوزجاني، ثم ساق له حديثه عن محمد بن حاطب: «فصل ما بين الحلال والحرام ضرب الدُّف»، وثلاث أحاديث من روايته عن عمرو بن ميمون، اثنان منهما عن أبي هريرة، وآخر عن ابن عباس، ثم قال: "وله [غير]^(٥) ما ذكرت، وقد روى عنه أجلة الناس، مثل شعبة، وهشيم، وأبي عوانة، ولا بأس بحديثه"^(٦).

فهذا ابن عدي مع شدة تقصيه وتبعية لما أخطأ الثقات، لم يذكر في أفراد أبي بلج حديث أبي موسى، فهو مما اتقاه عنده، ولا سيما وقد وجدنا له متابعا في الرواية المبدأ بذكرها عن أبي موسى، فالمتن بهذه الطُّرق صحيح بلا ريب، والله أعلم.

قال ابن حجر: "ثم وجدت للحديث طريقا ثالثة عن أبي موسى، أخرجها الطبراني^(٧) عن علي بن عبد العزيز البغوي^(٨)، قال: ثنا مُعلّى بن أسد^(٩)، [٤/ب] ثنا عبد العزيز بن

(١) قال الأزدي: "وكان غير ثقة". انظر: الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١٩٦/٣).

(٢) انظر: المجروحون لابن حبان (١١٣/٣).

(٣) سقط من ح.

(٤) قال ابن حبان في المجروحين (١١٣/٣): "كان ممن يخطئ، لم يفحص خطؤه حتى استحق الترك، ولا أتى منه ما لا ينفك البشر عنه فيسلك به مسلك العدول، فأرى أن لا يحتج بما انفرد من الرواية، وهو ممن أستخير الله فيه".

(٥) سقط من ح.

(٦) انظر: الكامل (٨٠/٩-٨١).

(٧) أورده ابن حجر في بذل الماعون ص (١١٨)، ولم أقف على هذه الطريق في المعجم الكبير، وقد أخرجها البخاري في التاريخ الكبير (١٤/٩) معلقة فقال: قال معلّى بن أسد به فذكره نحوه.

(٨) هو: أبو الحسن، علي بن عبد العزيز بن مرزبان البغوي محدث مكة وصاحب المسند، عم أبي القاسم بن منيع البغوي المشهور، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام وراوي كتبه، قال ابن أبي حاتم: "وكان صدوقا"، وقال الدارقطني: "ثقة مأمون"، وتكلم فيه النسائي من أجل أخذه الأجرة على التحديث، وقال الذهبي: "ثقة لكنه يطلب أجرة على التحديث ويعتذر بأنه محتاج"، وتوفي سنة (٢٨٦هـ)، وقيل (٢٨٧هـ). انظر: الجرح والتعديل (١٩٦/٦)، وسؤالات السلمي ص (٢٠٩)، والتقيد لمعرفة رواة السنن والأسانيد ص (٤٠٨)، والميزان (١٤٣/٣).

(٩) هو: أبو الهيثم معلّى بن أسد العمي البصري، أخو بهز، ثقة ثبت، قال أبو حاتم: "لم يخطئ إلا في حديث واحد"،

المختار^(١)، عن عبد الله بن المختار^(٢)، حَدَّثَنِي كُرَيْبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ^(٣)،
عن أبيه^(٤)، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ، قَالُوا: يَا
رسول الله، هذا الطَّعْنُ قد فهمناه، فما الطَّاعُونَ؟ قال: وَخَزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلِّ
شَهَادَةٍ»، ورجاله رجال الصحيح إِلَّا كُرَيْبًا وَأَبَاهُ، وعبد الله بن المختار وعبد العزيز بن المختار
ثقتان^(٥)، وليسا أخوين^(٦).

و[قد]^(٧) رواه حمّاد بن زید، عن عبد الله بن المختار، فقال: حَدَّثَنِي رجلٌ من ولد أبي
موسى الأشعري، عن أبي موسى، أخرجه الطبراني أيضًا من طريقه، وعن حمّاد بن زيد أيضًا
عن عبد الملك بن عُمَيْرٍ، عن رجلٍ من ولد أبي موسى، عن أبي موسى كذلك^(٨).
ولهذا الحديث عن أبي موسى شاهدٌ من حديث عائشة، ومن حديث ابن عمر.
أمّا حديث عائشة فأخرجه أبو يعلى قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى هُوَ ابْنُ حَمَّادٍ^(٩)، ثنا

أخرج له الجماعة إلا أبا داود ففي القدر، ومات (٢١٨هـ). انظر: التقريب ص(٩٦٠).

- (١) هو: عبد العزيز بن المختار الدبّاع البصري، مولى حفصة بنت سيرين، ثقة، أخرج له الجماعة. انظر: التقريب ص(٦١٥).
- (٢) هو عبد الله بن المختار البصري، روى عن الحسن البصري وابن سيرين وغيرهما، وثقه ابن معين والنسائي، وقال أبو حاتم: "لا بأس به"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "وكان ثقة"، وقال ابن حجر: "لا بأس به"، وقال هنا وفي الفتح: "ثقة"، والراجح أنه ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١١١/١٦)، وتاريخ الإسلام (٤٤٦/٣)، والتقريب ص(٥٤٤).
- (٣) هو: كريب بن الحارث بن أبي موسى، الأشعري، روى عن أبي بردة بن قيس، وروى عنه عاصم الأحول وعبد الله بن المختار، ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئاً، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكره ابن حجر في الفتح عند إيراده للحديث مسنداً ونقل توثيق ابن حبان له، وصحح إسناده حديثه الحاكم، والهيثمي، والبوصيري، فلعل الأليق بحاله أن يكون حسن الحديث والله أعلم. انظر: التاريخ الكبير (٢٣١/٧)، والجرح والتعديل (١٦٨/٧)، والثقات (٣٥٧/٧)، والمستدرک (١٠٢/٢)، ومجمع الزوائد (٣١٢/٢)، وإتحاف الخيرة المهرة (٤٢٤/٢)، والفتح (١٨٢/١٠).
- (٤) هو: أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، قيل: اسمه عامر، وقيل: الحارث، ثقة، أخرج له الجماعة، مات سنة (١٠٤هـ) وقيل غير ذلك. انظر: التقريب ص(١١١٢).

(٥) وهو كما قال، وسبقت ترجمتهما.

(٦) انظر: التاريخ الكبير (٢٣١/٧).

(٧) سقط من ف.

(٨) أخرجهما ابن حجر في بذل الماعون ص(١١٩).

- (٩) هو: أبو يحيى عبد الأعلى بن حماد بن نصر الباهلي، مولاهم البصري، المعروف بالنرسي بفتح النون وسكون الراء وبالمهملة، لا بأس به، أخرج له الجماعة إلا الترمذي وابن ماجه، ومات سنة (٢٣٦هـ) أو (٢٣٧هـ). انظر: التقريب ص(٥٦١).

معتمر بن سليمان، سمعت الليث هو ابن أبي [سليم]^(١)، يحدث عن صاحب له، عن عطاء^(٢)، قال قالت عائشة: ذكر الطّاعون، فذكرت أنّ النبي ﷺ قال: «وخز يصيب أمتي من أعدائهم من الجنّ، من أقام عليه كان مُرابطاً...» الحديث^(٣).

وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لضعف ليث، وإيham شيخه^(٤)، وله طريقٌ أخرى ضعيفةٌ أيضاً عن عائشة^(٥). قال ابن حجر: وغفل الحافظ المنذري في التّرجيب فقال: "إنّ سند أبي يعلى هذا حسنٌ"^(٦)، وليس كما قال، فلا تغترّ به^(٧).

وأما حديث ابن عمر؛ فأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط^(٨) والصغير^(٩) من طريق عبد الله بن عَصَمَة^(١٠)، عن بشر بن حكيم^(١١)، عن إبراهيم بن أبي

-
- (١) في النسخ الثلاث: "سلمة"، وهو تصحيف، والمثبت من بذل الماعون ومن المطالب العالية. وهو: الليث بن أبي سليم بن زَيْمٍ، واسم أبيه: أيمن، وقيل: أنس، وقيل غير ذلك، صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك، أخرج له الجماعة إلا البخاري فتعليقا، ومات سنة (١٤٨هـ). انظر: التقريب ص(٨١٧-٨١٨).
- (٢) هو: عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح: أسلم، القرشي مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١١٤هـ)، وقيل: إنه تغير بأخرة. انظر: التقريب ص(٦٧٧).
- (٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم(٤٦٦٤).
- (٤) قال ابن حجر في المطالب العالية(٢١٧/٩): "إسناده واه من أجل ليث وشيخه"، وقال في الفتح(١٨٢/١٠): "وهذا سند ضعيف".

- (٥) يأتي ذكرها كما ذكر ابن حجر في هذا الموضع.
- (٦) انظر: التّرجيب(٢٢٢/٢).
- (٧) انظر: بذل الماعون ص(١١٩)، وهو كما قال رحمه الله.
- (٨) المعجم الأوسط برقم(٢٢٧٣).
- (٩) المعجم الصغير برقم(١٢٨).
- (١٠) هو: عبد الله بن عصمة الجزري النصبي، قال العقيلي: "روى عن حماد بن سلمة، لا يقيم الحديث، يرفع الأحاديث ويزيد في الحديث"، وقال ابن عدي بعد أن ذكر له أحاديث: "وعبد الله بن عصمة رأيت له أحاديث أنكرها وليس بالكثير، وإنما ذكرته لأني شرطت في أول كتابي أني أذكر كل من أنكر حديثه أو يروي حديثا يضعف من أجله ولم أر للمتقدمين فيه كلاما"، وذكره الذهبي في ديوان الضعفاء، وقال عنه في التاريخ: "شيخ مقل"، ونقل قول العقيلي وابن عدي، فالخلاصة أنه ضعيف. انظر: الضعفاء الكبير(٢٨٥/٢)، والكمال(٣٥٢/٥)، وديوان الضعفاء ص(٢٢٢)، والتاريخ(١٠٠/٥).

- (١١) بشر بن حكيم، وقيل: ابن حكم، روى عن سالم بن كثير وإبراهيم بن أبي حرة، وروى عنه عبد الله بن عصمة

[حُرَّة] ^(١)، عن سالم، عن ابن عمر، فذكر مثل حديث أبي موسى الماضي في أوّل طُرّقه سواء، قال الطبراني: لم يروه عن إبراهيم، إلّا بشرّ، ولا عنه إلّا عبدُ الله بنُ عصمة. [قلت: وعبدُ الله بنُ عصمة ^(٢) مختلفٌ فيه، قال ابنُ عديّ: "له مناكير" ^(٣)، وذكره ابنُ حِبّان في الثقات ^(٤)، وأصلُ هذا الباب حديثُ أبي موسى ^(٥). وقد أخرجَه ابنُ أبي الدنيا من حديث عائشة عن ابنِ عمر، وفيه زيادة: فقال: ثنا سويدُ [٥/أ] بنُ سعيد ^(٦)، ثنا عليُّ بنُ مسهر ^(٧)، عن يوسفَ بنِ ميمون ^(٨)، عن عطاء، عن ابنِ عمر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لَأُمَّتِي، وَخَزْ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجَنِّ، غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ، يَخْرُجُ بِالْإِبِطِ وَالْمَرَاقِ، مَنْ مَاتَ مِنْهُ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ، وَمَنْ أَقَامَ كَانَ كَمَنْ رَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ^(٩).

- النصيبي، لم أقف على من ترجم له، فهو مجهول الحال، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٤/٩) عن إسناده فيه بشر بن حكيم عن سالم بن كثير: "وهذا إسناده مظلم أيضاً؛ بشر بن حكيم وسالم بن كثير؛ لم أعرفهما...".
- (١) في النسخ الثلاث بياض استدرسته من بذل الماعون، وهو الموافق لما في مصادر التخرّيج.
- (٢) سقط من ح.
- (٣) انظر: الكامل (٣٥٢/٥).
- (٤) لم أقف على ترجمته في الثقات، -ولعله وهم من الحفاظ ابن حجر؛ لأن الكلام له كما في بذل الماعون ص (١٢٠)-؛ فإن المترجم له في الثقات هو: عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَصْمَةَ، شيخ، يروي عن: حكيم بن حزام، روى عنه: يوسف بن ماهك، وهو متقدم في الطبقة. انظر: الثقات (٢٧/٥).
- (٥) هنا ينتهي هذا النقل الطويل عن ابن حجر من كتابه بذل الماعون من ص (١٠٩-١٢٠)، وهو الفصل الثالث: ذكر سياق الأحاديث الواردة في أن الطاعون وخز الجن، من الباب الثاني: التعريف بالطاعون.
- (٦) هو: أبو محمد سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل، ثم الحدثاني بفتح المهملة والمثلثة، ويقال له: الأنباري بنون ثم موحدة، صدوقٌ في نفسه إلا أنه عَمِي فَصَارَ يَتَلَقَّنَ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ فَأَفْحَشَ فِيهِ ابْنُ عَيْنٍ الْقَوْلَ، أخرج له مسلم وابن ماجه، ومات سنة (٢٤٠هـ). وله مائة سنة. انظر: التقريب ص (٤٢٣).
- (٧) هو: علي بن مسهر بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء، القرشي الكوفي قاضي الموصل، ثقة له غرائب بعد أن أضرّ، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٨٩هـ). انظر: التقريب ص (٧٠٥).
- (٨) هو: يوسف بن ميمون المخزومي مولاهم الكوفي الصباغ ضعيف، أخرج له ابن ماجه. انظر: التقريب ص (١٠٩٦).
- (٩) أخرجَه ابن عدي في الكامل (٥٠٢/٨) عن سويد بن سعيد بنحوه، وأخرجَه ابن الأعرابي في معجمه برقم (٢٤٥٦)، والطبراني في الأوسط برقم (٥٥٣١)، وابن عبد البر في التمهيد (٩٤/٨) من طرق عن علي بن مسهر به نحوه، وهذه الطريق الضعيفة؛ لأن مدارها على يوسف بن ميمون، وهو ضعيف كما سبق.

وقال السُّرْمَرِيُّ^(١) في كتاب ذكر الوباء والطاعون^(٢):

من ذلك ما رُوي عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن الطَّاعُون، فقال: «غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْجَمَلِ، المَقِيمُ فِيهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ»^(٣).
قال: وقد جاء في حديثٍ رواه الإمام أحمد: «أَنَّهُ مِنَ وَخْزِ الْجِنِّ»^(٤).

ولحديث عائشة رضي الله عنها طرق أخرى؛ منها: طريق الليث بن أبي سليم، عن صاحب له، عن عطاء، عن عائشة به مرفوعاً: «وخزة تصيب أمتي من أعدائهم الجن: غدة كغدة الإبل، من أقام عليه كان مرابطاً، ومن أصيب به كان شهيداً، ومن فر منه كالفار من الزحف» كما سبق وهو ضعيف لضعف ليث.

-طريق جعفر بن كيسان العدوي، عن معاذة بنت عبد الله العدوية، قالت: دخلت على عائشة، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون، قلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف» أخرجه أحمد برقم (٢٥١١٨)، وبرقم (٢٦١٨٢) من طرق عن جعفر بن كيسان به نحوه، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقد رواه جعفر بن كيسان عن عمرة أيضاً، أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٤٤٠٨) عن حوثرة بن أشرس أبي عامر، عن جعفر بن كيسان به نحوه، وهو إسناد ضعيف لضعف عمرة فإنه لم يوثقها أحد، فهي مجهولة الحال.

-طريق خالد الربيعي، عن عائشة، عن رسول الله ﷺ: «أن فناء أمتي بالطعن والطاعون، فقالت عائشة: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفته فما الطاعون؟ فقال: غدة تأخذهم في مرافقتهم، الميت فيه شهيد، والقائم المحتسب فيه كالمرباط في سبيل الله، والفار منه كالفار من الزحف» أخرجه ابن راهويه في مسنده برقم (١٣٧٦) عن النضر بن شميل عن عوف عن خالد به نحوه. وهذا إسناد رجاله ثقات غير خالد هذا، وهو خالد بن باب الربيعي متروك الحديث كما قال أبو زرعة، ثم إنهم لم يذكروا له رواية عن عائشة. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٣٢٢)، فهو إسناد ضعيف جدا ومنقطع.

فظهر أن أصح طرق حديث عائشة رضي الله عنها هو طريق معاذة عنها.

(١) هو: أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم جمال الدين العبادي السُّرْمَرِيُّ، حافظ للحديث من علماء الحنابلة، ولد بِسُرٍّ مِنْ رَأَ، ورحل إلى دمشق، له مؤلفات منها: إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ونهج الرشاد في نظم الاعتقاد، وشفاء الآلام في طب أهل الإسلام، وذكر الوباء والطاعون، وغيرها الكثير، توفي بدمشق سنة (٧٧٦هـ). انظر: الرد الوافر ص (١٣٠)، والدرر الكامنة (٦/٢٤٧).

(٢) ذكر الوباء والطاعون ص (٢٤-٢٥) تحت عنوان: الكلام على ماهيتها.

(٣) هذا حديث معاذة العدوية عن عائشة، وقد سبق تخريجه أعلاه، ولكن فيه: «غدة كغدة الإبل»، وأما اللفظ الذي ذكره المصنف فقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤/٥٦) من طريق جعفر بن كيسان عن معاذة العدوية عن عائشة مثل لفظ المصنف «غدة كغدة الجمل».

(٤) هذا حديث أبي موسى ﷺ، وقد سبق تخريجه ص (٩١).

قال: ومن ذلك ما روى معاذُ بنُ جبلٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سْتَهْجِرُونَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، فَتُفْتَحَ عَلَيْكُمْ، وَيَكُونُ [فِيكُمْ] ^(١) دَاءٌ كَالدُّمْلِ أَوْ [كَالْحَزَّةِ] ^(٢)، يَأْخُذُ بِمِرَاقِ الرَّجُلِ، فَيَسْتَشْهَدُ اللَّهُ بِهِ أَنْفُسَكُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَكُمْ» ^(٣).

وقال ابنُ الأثير في كتاب النهاية ^(٤)، في وخز: "أنه وَخَزُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ" الوخز: طعنٌ ليس بنافذٍ.

قلت: هذه اللفظة: «وَخَزُ إِخْوَانِكُمْ» لم تقع إلَّا في روايةٍ واحدةٍ، وفي أكثر الروايات «أَعْدَائِكُمْ»، وقد أنكر بعضهم رواية: «إِخْوَانِكُمْ» وضعفها.

ثمَّ [إن] ^(٥) ابن الأثير ذكر في وخز قال: ومنه حديثُ عمرو بنِ العاص وقد ذكر الطاعونُ قال: «إِنَّمَا هُوَ وَخَزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ»، وفي روايةٍ: «رَجَزٌ» آخر كلامه ^(٦). وهذه الرواية لم تقع لي ^(٧).

(١) في النسخ الثلاث: فيها، والمثبت من ذكر الوباء والطاعون ومن المسند.

(٢) في النسخ الثلاث: كالجمة، وقد كرر هذا الحديث المصنف في موضعين آخرين برواية: كالحة بالإهمال، وهي كذلك في المسند وفي غاية المقصد في زوائد المسند بالإهمال ولها معنى صحيح، فالحة: البثرة الصغيرة كما في القاموس (٥٣١/١)، والمثبت من البذل، وكذلك وردت في مجمع الزوائد (٣١١/٢)، وإتحاف المهرة (٢٢٣/١٣) وشرحها ابن حجر في البذل في موضع آخر ص (٢١٩): "قوله: كالحة: بضم المهملة وتشديد الزاي أي القطعة من اللحم قطعت طولاً". فلعل الأخيرة هي الأولى والله أعلم.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٢٠٨٨) عن أبي أحمد الزبيري، عن مسرة بن معبد، عن إسماعيل بن عبيد الله قال: قال معاذ بن جبل: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سْتَهْجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَيُفْتَحُ لَكُمْ، وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمْلِ أَوْ كَالْحَزَّةِ يَأْخُذُ بِمِرَاقِ الرَّجُلِ يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَهُمْ، اللَّهُمَّ إِن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهُ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الْحِظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهُ، فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَطَعَنَ فِي أَصْبَعِهِ السَّبَابَةَ، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَسْرِنِي أَنْ لِي بِهَا حَمْرُ النِّعَمِ»، وهذا إسناد ضعيف، فيه مسرة بن معبد الفلسطيني، قال عنه في التقريب ص (٩٣٥): "صدوق له أوهام"، وهو منقطع لأنَّ إسماعيل بن عبيد الله لم يدرك معاذاً، ولد بعد وفاته بثلاث وأربعين سنة، فقد توفي سنة (١٣١هـ)، وله سبعون سنة، كما في التقريب ص (١٤٢).

وهنا ينتهي النقل عن السروري.

(٤) (١٦٣/٥).

(٥) سقط من ف.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٣/٥).

(٧) وهو كما قال رحمه الله، فلم أقف عليها عند غير الزمخشري في الفائق (٤٦/٢) وابن الأثير هنا.

وقال الجوهرى: "الوخز: الطعن بالرمح ونحوه، ولا يكون نافذاً، يقال: وخزهُ بالخنجِر ونحوه"^(١).
وقد روي في بعض الروايات: «وخز إخوانكم من الجن»^(٢)، وقد حكم بعض المحدثين بشذوذها^(٣)، وذكر ابن حجر أنها ضعيفة^(٤).
وذكر بعضهم أن الأخوة إنما تكون بين المسلمين، ولا يتصور وقوع الأذى من المسلمين،
لقوله عليه السلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه»^(٥)، ولا يكون هذا الطعن إلا
من الكفار، ولهذا قال عليه السلام: «طعن أعدائكم من الجن». ويمكن أن يُجاب عن ذلك بأوجه^(٦):
أحدها: أن المراد بالأخوة ازدواج^(٧) كما يقال: الجن [٥/ب] والإنس، قال الله عز

(١) انظر: الصحاح (٩٠٠/٣) ليس في آخره: "ونحوه".

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٨٢/١٠): "تنبيه: يقع في الألسنة، وهو في النهاية لابن الأثير تبعاً لغريبى الهروي بلفظ: «وخز إخوانكم» ولم أره بلفظ «إخوانكم» بعد التتبع الطويل البالغ في شيء من طرق الحديث المسندة، لا في الكتب المشهورة ولا الأجزاء المنشورة، وقد عزاه بعضهم لمسند أحمد أو الطبراني أو كتاب الطواعين لابن أبي الدنيا، ولا وجود لذلك في واحد منها، والله أعلم".

وهو كما قال رحمه الله فقد أورده أبو عبيد الهروي في الغريبين (١٩٧٩/٦)، وتبعه ابن الأثير في النهاية (١٦٣/٥)؛ ولكني قد وقفت عليه في مستدرك الحاكم (١١٤/١ ح/١٥٨) من طريق أبي بلج، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، قال: ذكر الطاعون عند أبي موسى الأشعري، فقال أبو موسى: سألتنا عنه رسول الله ﷺ فقال: «إخوانكم -أو قال: أعداؤكم- من الجن، وهو لكم شهادة»، وتابع أبا بلج أبو عوانة عنده أيضاً (١١٤/١ ح/١٥٩)، ولا أدري صحة ثبوت هذه الرواية في المستدرك، فينبغي أن يراجع المخطوط والله أعلم، وأما الإسناد فطريق أبي بلج رجاله ثقات غير أبي قلابة الرقاشي فقد قال عنه في التقريب ص (٦٢٦): "صدوق يخطئ تغير حفظه لما سكن بغداد"، وأما طريق أبي عوانة فرجاله ثقات كذلك إلا شيخ الحاكم أبا الطاهر عبد الله بن محمد الدهقان فلم أجد له ترجمة، فهو مجهول الحال والله أعلم.

(٣) لم أقف على من ذكره.

(٤) سبق نقل كلامه في الحاشية السابقة.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٤٤٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٦) ذكر ابن حجر في بذل الماعون ص (١٤١-١٤٥) ستة أوجه للجمع بين الروايتين على اعتبار ثبوت رواية: «وخز إخوانكم»، بعضها نقلها عن سبقة وبعضها ذكرها هو رحمه الله، ونقلها ابن حجر الميمني عنه وزاد عليها في الفتاوى الفقهية الكبرى (١٣/٤)، وجاء المصنف واستفاد منها.

(٧) أي التقابل.

وجل: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، وكما يقال: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^(١).

الثاني: أنه قد يقع الطَّعْنُ من المسلمين أيضاً بتسليط الله عزَّ وجلَّ لهم، إذا أراد أن يُعاقب بذلك أو يبتلي.

الثالث: أن المسلمين من فسقة الجن قد تقصِّدُ أذى الإنسان أيضاً، ويقع لها مع الإنسان المواقع، كما أنه يقع بين المسلمين من الإنسان القتال والحرب، والفتن، كالقيسية واليمينية^(٢)، ونحو ذلك، فإذا كان ذلك^(٣) يقع بين مسلمي الإنسان، فلا يمتنع أن يقع من فسقة مسلمي الجن مع الإنسان^(٤).

أمورٌ متعدِّدةٌ:

الأوَّل: قال ابنُ حجرٍ: معنى قوله ﷺ: «فناء أُمِّي بالطَّعْنِ والطَّاعُونِ»: الذي يظهر والله أعلم أنَّ معناه الطَّلَبُ، فإن في بعض طرقه عن أبي موسى التصريح بذلك، وهو في رواية أبي بكر النَّهْشَلِيِّ عن أحمد، ولفظه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمِّي فِي الطَّاعُونِ»^(٥).

الثَّاني: أن في ابتداء الطاعون كان عذاباً، وأنَّه عذابٌ على الفجرة والكفرة. أخبرنا جماعة من شيوخنا إجازةً، ثنا ابنُ حجر، أخبرني أبو المعالي الأزهري^(٦)، أنا أبو

(١) انظر: بذل الماعون ص (١٤٣).

(٢) القيسية نسبة إلى قيس عيلان، وهي إحدى فروع قبائل مضر العدنانية، وأما اليمانية فنسبة إلى القبائل القحطانية اليمينية، والفتن بين القيسية واليمانية كان مبدأها في آخر العهد الأموي، وزاد اشتعالها في العهد العباسي، وخصوصاً في خلافة هارون الرشيد واستمرت المنافسة والعداوة بينهما قروناً. انظر: تاريخ دمشق (٤٤٦/٦)، ومروءة الزمان لسبط ابن الجوزي (٥/١٣)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٧٨٤/٤).

(٣) في ح: كذلك.

(٤) وهذا الوجه لم يذكره ابن حجر، وذكر نحوه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الفقهية الكبرى (١٣/٤).

(٥) يأتي كلام المصنف على هذه الرواية ص (١٤٣).

(٦) هو: أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي بن مبارك، جمال الدين الهندي الأصل، القاهري، الأزهري، الصوفي، أكثر سماعاً وشيوخاً، قال الحافظ ابن حجر: "كان صيناً خيراً ساكناً صبوراً على الإسماع لا يمل ولا ينعس ولا يضجر... وفي الجملة لم يكن في شيوخنا أحسن أداء، ولا أصغى للحديث منه"، توفي سنة (٨٠٧هـ). ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٣٠٥/٢)، والضوء اللامع (٣٨/٥)، وشذرات الذهب (١٠١/٩).

العبّاس الحلبي^(١)، ثنا أبو الفرج بن الصيّقل^(٢)، ثنا أبو محمّد بن صاعد^(٣)، أنا أبو القاسم الشيباني^(٤)، ثنا أبو عليّ [التميمي]^(٥)، ح وثنا جدّي وغيره، ثنا الصّلاح ابن أبي عمر، أنا الفخر بن البخاري، [ثنا حنبل الرّصافي، أبنا ابن الحصين، أبنا أبو علي التميمي، أبنا أبو بكر]^(٦) [القطيعي]^(٧)، ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا محمّد بن جعفر، ثنا شعبة^(٨)، عن [حبيب]^(٩) بن أبي ثابت^(١٠)، قال: كنت بالمدينة، فبلغني أنّ الطاعون بالكوفة، فلقيت إبراهيم بن سعد - يعني ابن أبي وقاص -^(١١)، فسألته فقال:

(١) هو: أبو العباس أحمد بن محمّد بن عمر بن سوار بن عبد الباقي الحلبي المصري، المعروف بـجفجلة، الصوفي، ولد سنة (٦٥٠هـ)، قال ابن حجر: "قدم القاهرة فأقام بها وسمع من الكمال الضرير والنجيب وغيرهما حدثنا عنه شيخنا أبو المعالي الأزهري بأكثر مسند أحمد"، جاوز التسعين وكان حاضر الدهن فطنا، وتوفي سنة (٧٤٤هـ). انظر: الوافي بالوفيات (١٠٣/٨)، والدرر الكامنة (٣٤٤/١).

(٢) هو: أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي نجيب الدين النميري الحراني الحنبلي المعروف والده بابن الصيّقل، ولد سنة (٥٨٧هـ)، سمع الكثير من جماعة من الشيوخ، منهم أبو الفرج ابن الجوزي، وازدحم عليه أصحاب الحديث ولازموه للسمع واتفقوا عليه وخرجوا له، ولم يبق في زمنه من يجري مجراه في علو الإسناد وكثرة الروايات، قال الذهبي: "وكان شيخا متميزا، حسن البرّة، دينيا، صيّنا، صدوقا، صحيح السّماعات"، وتوفي سنة (٦٧٢هـ). انظر: ذيل مرآة الزمان (٥٠/٣)، وتاريخ الإسلام (٢٤٣/١٥).

(٣) هو: أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن صاعد - أبي المجد - بن غنائم، الحرّبي، الإسكاف، حدث بمسند أحمد عن أبي القاسم بن الحصين، قال ابن نقطة: "وسمعه صحيح"، أصدع إلى الموصل وحدث بها، وحدث عن أبي الحسين ابن الفراء، توفي سنة (٥٩٨هـ). انظر: التقييد لابن نقطة ص (٣٢٨)، والتكملة لوفيات النقلة (٤٠٩/١).

(٤) سبقت ترجمته ص (٩٠)، وهو ابن الحصين، ثقة ثبت صحيح السّماع.

(٥) في النسخ الثلاث - في الموضعين -: اليميني، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر الحديث والتراجم، وهو ابن المذهب السابق ترجمته ص (٩٠).

(٦) في الأصل وف: الخير، وهو تصحيف، والتصويب من مصادر الترجمة والحديث، وهو أبو بكر القطيعي صاحب زيادات المسند، وقد سبقت ترجمته ص (٩١).

(٧) سقط من ح.

(٨) عبد الله بن أحمد وأبوه أحمد سبقت ترجمتهما ص (٩١)، ومحمّد بن جعفر وشعبة سبقت ترجمتهما ص (٩٣).

(٩) في النسخ الثلاث: خبيب، وهو تصحيف، والتصويب من المسند وغيره.

(١٠) هو: حبيب بن أبي ثابت - قيس - ويقال: هند بن دينار الأسدي مولاهم، أبو يحيى الكوفي، ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس، أخرج له الجماعة، مات سنة (١١٩هـ). انظر: التقريب ص (٢١٨).

(١١) هو: إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، ثقة، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه، مات بعد

سمعتُ أسامةَ بنَ زيدٍ يحدثُ سعدًا، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ هذا الوجعَ رجسٌ وعذابٌ، أو بقيَّةُ عذابٍ، - [حبيب] (١) يشكُّ - عُدِّبَ به ناسٌ من قبلكم...» (٢) الحديث.

وهكذا أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ شعبة (٣)، ورواه الأعمشُ عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن إبراهيمِ بنِ سعدٍ، عن أسامةٍ وسعدٍ جميعاً، وأخرجه مسلمٌ أيضاً عنهما (٤).
ورواه الثوريُّ عن حبيبٍ، فقال: عن إبراهيمِ بنِ سعدٍ، عن أسامةٍ وسعدٍ وخزيمة بن (٥)
ثابت (٦).

أخبرنا جدِّي وابنُ مقبلٍ وغيرهما، ثنا الصَّلَاحُ ابنُ أبي عمر، أنا الفخرُ [٦/أ] بنُ البخاري، ثنا حنبلُ الرُّصافي، ثنا ابنُ الحصين، ثنا أبو عليٍّ التَّميميُّ، أنا أبو بكر القطيعيُّ، ثنا عبدُ الله بنُ أحمد، ثنا أبي، ثنا وكيع،
وأخبرنا جماعةٌ من شيوخنا إجازةً، حدَّثنا ابنُ حجر، قال: قرأت على إبراهيمِ بنِ أحمدَ التَّنوخي (٧)، وإبراهيمَ بنِ محمَّدٍ المؤذنِ بمكة (٨)، كلاهما عن أحمد بن أبي طالبٍ الحَجَّار (٩) سماعاً،

المائة. انظر: التقريب ص (١٠٨).

- (١) في النسخ الثلاث: حبيب، وهو تصحيف، والتصويب من المسند وغيره.
- (٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢١٨١٨) وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين.
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٢٨) عن حفص بن عمر، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٧) من طريق ابن أبي عدي، كلاهما عن شعبه به نحوه، وسياق مسلم أقرب إلى سياق أحمد.
- (٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٧).
- (٥) في النسخ الثلاث: بني، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.
- (٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٧٣٩/ح ٢٢١٨-٩٧).
- (٧) هو: إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل بن علوان التَّنوخي البجلي الأصل، الدمشقي المنشأ، نزيل القاهرة، صار شيخ الديار المصرية في القراءات والإسناد، وتوفي سنة (٨٠٠هـ). انظر: الدرر الكامنة (١٠/١)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٥/٥٣).
- (٨) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن صديق، ويدعى أبا بكر بن إبراهيم بن يوسف الدمشقي، برهان الدين، المعروف بالرسام، خاتمة المسندين من الرجال، وحدث بمسموعاته بمكة والمدينة ودمشق وحلب وطرابلس، وكان فيه خير ودين وعبادة وله فهم، وتوفي سنة (٨٠٦هـ). انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/٤٤٤)، وإنباء الغمر (٢/٢٧٠).

(٩) هو: أبو العباس مُسند الدنيا شهاب الدين أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن الصالحي الحَجَّار بن الشحنة، ولد

ح وأنا جماعة من شيوخنا، ثنا ابنُ الرَّعْبُوبِ^(١)، أنا الحَجَّارُ، أنا أبو المنجَّأ بنُ اللَّيْثِ^(٢)، أنا أبو الوقت^(٣)، ثنا عبد الرحمن بنُ مُحَمَّدٍ^(٤)، ثنا عبدُ الله بنُ أحمد بنِ أعين^(٥)، ثنا إبراهيم بنُ [خزيم]^(٦)، ثنا عبدُ بنُ حميد^(٧)، حدَّثني أبو بكر بنُ أبي شيبة، ثنا وكيعٌ،

- سنة (٦٢٣هـ)، وانفرد بالرواية عن الحسين الزبيدي، وبين سماعه للصحيح، وحدَّث بالصحيح أكثر من سبعين مرة، ولما مات نزل الناس بموته درجة. توفي سنة (٧٣٠هـ). انظر: الدرر الكامنة (١٤٢/١)، وشذرات الذهب (٩٣/٦).
- (١) هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البعلبكي، زين الدين، ابن الزعوب، ويُعرف بسلطان، والرَّعْبُوب - بفتح الزاي وسكون المهملة وبموحدين الأولى مضمومة بينهما واو ساكنة -، وأُسمِعَ على الحَجَّار "ثلاثيات مُسند الدرامي"، و"الأربعين للحجار تحريج الفخر البعلي"، وسمع على القطب اليونيني "مشيخته"، وتوفي سنة (٧٩٨هـ). انظر: ذيل التقييد (٩٦/٢)، والمجمع المؤسس (١٧٤/٢).
- (٢) هو: عبد الله بن عمر بن علي بن زيد بن الليث، البغدادي، الحرمي، الطاهري، القزاز، المسند، المعمر، رحلة الوقت، سمع من أبي الوقت أشياء كثيرة، مثل: الدرامي، ومنتخب عبد بن حميد، وروى عن الصيدلاني، وعنه: ابن النجار وابن الديلمي، وخلائق غيرهم، ذكر ابن نقطة وابن النجار أن سماعه صحيح. وقال الذهبي: كان شيخا صالحا، مباركا عاميا، عريا من العلم، وتوفي سنة (٦٣٥هـ). انظر: التكملة (٤٧٧/٣)، والسير (١٥/٢٣).
- (٣) هو: أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق، السجزي، ثم الهروي الماليني، الشيخ الإمام الزاهد الخيّر الصوفي شيخ الإسلام، مسند الآفاق، سمع "الصحيح" من الداوودي، توفي سنة (٥٥٣هـ). انظر: المنتظم (١٨٢/١٠)، ووفيات الأعيان (٢٢٦/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٠٣/٢٠).
- (٤) هو: أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ الداوودي، البوشنجي، العلامة، الورع، القدوة، جمال الإسلام، مسند الوقت، سمع: (الصحيح) و(مسند) عبد بن حميد وتفسيره، و(مسند) أبي محمد الدرامي من أبي محمد بن حمويه السرخسي ببوشنج، وتفرد في الدنيا بعلو ذلك. توفي سنة (٤٦٧هـ). انظر: المنتظم (٢٩٦/٨)، والسير (٢٢٢/١٨).
- (٥) هو: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين، خطيب سرخس، الإمام، المحدث، الصدوق، المسند، سمع في سنة ست عشرة وثلاث مائة: (الصحيح) من أبي عبد الله الفري، وسمع: (المسند الكبير) و(التفسير) لعبد بن حميد من إبراهيم بن خزيم الشاشي، وغيرها من الأصول، حدث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي وغيره، وقال عنه: "قرأت عليه وهو ثقة، صاحب أصول حسان"، وتوفي سنة (٣٨١هـ). انظر: السير (٤٩٢/١٦)، وشذرات الذهب (١٠٠/٣).
- (٦) في النسخ الثلاث: خزيمه، وهو تصحيف، والتصويب من مصادر الحديث ومن بذل الماعون لأن النص منقول منه. وهو: أبو إسحاق إبراهيم بن خزيم بن قмир بن خاقان الشاشي، الشاشي، المروزي الأصل، المحدث، الصدوق، سمع من: عبد بن حميد (تفسيره)، و(مسنده)، وقال الذهبي: "ولم تبلغنا وفاة ابن خزيم، ولا شيء من سيرته، وهو في عداد الثقات، ومن أبناء التسعين رحمه الله". انظر: السير (٤٨٦/١٤)، وتاريخ الإسلام (٣٨٠/٧).
- (٧) هو: أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي أو الكسي، قيل: اسمه عبد الحميد، وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد،

قال ابن حجر: وقرأته عاليًا على أم الحسن التَّنُوخية^(١)، عن أبي الفضل بن قدامة^(٢)، ثنا محمود بن إبراهيم^(٣) في كتابه، ثنا محمد بن أحمد بن عمر^(٤)، ثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم^(٥)، ثنا عبد الله الأصبهاني^(٦)، ثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي^(٧)، ثنا

ثقة حافظ، مات سنة (٢٤٩هـ). انظر: التقريب ص(٦٣٤).

(١) هي أم الحسن، فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المَنَجَّجَا -بضم الميم، وبالنون مع تشديد الجيم-، التَّنُوخية، الدمشقية. رَوَتْ عن ابن أبي التائب، وأبي بكر الدُّشْتِي، وآخرين، ذكر الحافظ أنها انفردت بالرواية في الدنيا عن عدد من الشيوخ، وقال: قرأت عليها الكثير من الكتب الكبار والأجزاء، وأثبت وفاتها بدمشق سنة ثلاث وثمانمئة، وقد قاربت التسعين. انظر: ذيل التقييد للفاسي (٣٨٩/٢)، وإنباء الغمر (٣١٣/٤)؛ المجمع المؤسس (٣٨٩/٢).

(٢) هو: أبو الفضل، سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة، تقي الدين المقدسي القاضي، مسند العصر، سمع الحديث من صغره، وتفقه بآب أبي عمر وصحبه مدة، وبرع في المذهب، وكانت له معرفة بتأليف الشيخ الموفق، وولي القضاء عشرين سنة، وشارك في العربية والفرائض والحساب، وكان مشهورًا بالعدل والعفة، بارعا في الفقه، توفي سنة (٧١٥هـ). انظر: الدرر الكامنة (٢٨٦/٢)، وشذرات الذهب (٦٦/٨).

(٣) هو: أبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم ابن الشيخ أبي عمرو عبد الوهاب ابن حافظ المشرق أبي عبد الله بن مندة العبدي، الأصبهاني، الشيخ الأصيل، المعمر، مسند أصبهان، مات شهيدا سنة (٦٣٢هـ). انظر: السير (٣٨٢/٢٢)، وتاريخ الإسلام (٨٨/١٤)، وشذرات الذهب (٢٧٢/٧).

(٤) هو: أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن القاسم، الباغابان الأصبهاني المؤذن، الشيخ المعمر، الثقة الكبير، قال ابن نقطة: "كان ثقة صحيح السماع"، توفي سنة (٥٥٩هـ). انظر: إكمال الإكمال (٤٦٦/٢)، والسير (٣٧٨/٢٠).

(٥) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الأصبهاني الطيان القفال، سمع إبراهيم بن خرشيد قوله، وعنه مسعود الثقفي والرستمي، وسئل أبو سعد البغدادي عنه، فقال: "شيخ صالح، سمعت أنه كان يخدم ابن خرشيد في صغره، وما سمعت فيه إلا خيرا"، وتوفي سنة (٤٨١هـ). انظر: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء (٣٥/١)، وتاريخ الإسلام (٤٨٨/١٠).

(٦) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيد قوله، قال الذهبي: "خرشيد: بفتح أوله وثانيه هكذا وجدته مضبوطًا وإنما على أفواه الطلبة بالضم والتثقيب"، الكرمانِيُّ الأصبهانيُّ التاجر، وقال الذهبي: "الشيخ الصدوق المسند ما علمت فيه بأسًا"، وقوله: بالقاف المضمومة، وتوفي سنة (٤٠٠هـ). انظر: تكملة الإكمال (٦٦٨/٤)، والسير (٦٩/١٧).

(٧) هو: أبو عبد الله؛ الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان، الضبي البغدادي المحاملي، قال الخطيب: "كان فاضلاً ديناً صادقاً، شهد عند القضاة، وله عشرون سنة. وولي قضاء الكوفة ستين سنة"، وقال الذهبي: "القاضي، الإمام، العلامة، المحدث، الثقة، مسند الوقت"، وتوفي سنة (٣٣٠هـ). انظر: تاريخ

محمد بن عبد الله المحرّمِي، بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وتشديد الراء المكسورة^(١)، ثنا وكيع، ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن إبراهيم بن سعد، عن سعد بن مالك وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَزٌ وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ عَذَّبَ بِهِ قَوْمٌ...» الحديث، لفظ أبي بكر بن أبي شيبة^(٢).

[و]^(٣) أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة على الموافقة^(٤).

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى عن [محمود]^(٥) بن غيلان، عن وكيع^(٦)، فوقع لنا عاليًا^(٧).

ورواه عامر بن سعد أيضًا، عن أسامة.

أخبرنا جماعة من شيوخنا إجازةً، ثنا ابن حجر، ثنا أبو الفرج بن العربي^(٨)، ثنا أبو

بغداد (٥٣٦/٨)، والسير (٢٥٨/١٥).

(١) هو: أبو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك المحرّمِي بمعجمة وتثقيل، البغدادي، ثقة حافظ، أخرج له البخاري وأبو داود والنسائي، ومات سنة مائتين وبضعة وخمسين. انظر: التقريب ص (٨٦٥).

(٢) وهو ما أسنده ابن حجر في البذل إلى ابن أبي شيبة، وأسنده المصنف إلى ابن حجر، وقد أخرجه بهذا الإسناد مسلم في صحيحه (١٧٣٩/٤ ح/٢٢١٨-٩٧)، وعبد بن حميد في مسنده برقم (١٥٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده برقم (١٤٣٥/١) عن وكيع عن حبيب بن أبي ثابت به. فأسقط سفيان.

(٣) هذه زيادة يقتضيها السياق، وقد زادها كذلك محقق بذل الماعون للسبب ذاته.

(٤) الموافقة: أن يقع لك حديث عن شيخ مسلم مثلاً من غير جهته بعدد أقل من عددك إذا رويته عن مسلم عنه. انظر: تدريب الراوي (٦١١/٢).

(٥) في النسخ الثلاث: محمد، وهو تصحيف والمثبت من السنن الكبرى وبذل الماعون لأن النص منقول منه.

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى برقم (٧٤٨١) عن محمود بن غيلان به.

(٧) كذا في النسخ الثلاث، والذي في بذل الماعون: "فوقع لنا بدلاً عالياً جداً"، ومراده بالبدل عند أهل الحديث: أن يقع العلو عن شيخ غير شيخ مسلم مثلاً وهو مثل شيخ مسلم في ذلك الحديث. انظر: تدريب الراوي (٦١١/٢)، وهو هنا محمود بن غيلان عن وكيع به.

(٨) كذا في النسخ الثلاث، وفي بذل الماعون: بن العربي الغزي، وأشار محققه إلى أن في نسخة سقط: العربي، فلعله تصحيف في الكتابين صوابه: الغزي، وهو الموافق لما في كتب التراجم.

وهو: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك بن حماد بن تركي بن عبد الله الغزي ثم القاهري، البزاز الفتوحى، المعروف بابن الشيخة، قال ابن حجر: "قرأت عليه كثيراً من الكتب الكبار... وحدث بالكثير وكانت وفاته سنة (٧٩٩هـ).

انظر: ذيل التقييد للفاسي (٧٥/٢)، والدرر الكامنة (١١٢/٣)،

الحسن بن قريش^(١)، أنا إسماعيل بن عبد القوي بن عزون^(٢)، قال قرئ على فاطمة بنت سعد الخير^(٣) وأنا أسمع، أن فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الجوزدانية^(٤) أخبرتهم بقراءة الحافظ أبي محمد [اليوناني]^(٥) -بضم الياء المثناة من تحت وسكون الواو ثم نون وفتح الراء بعدها [ياء]^(٦) مثناة^(٧)، ثنا محمد بن عبد الله بن ريدة^(٨) -بكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت بعدها ذال معجمة-، كذا ذكره ابن حجر^(٩).

(١) هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش، المسند نور الدين بن الحدث تاج الدين المخزومي المصري، سمع من الزكي المنذري وابن العطار وغيرهما، وكان صالحا خيرا، من الشهود، وتوفي سنة (٧٣٢هـ). انظر: الوافي بالوفيات (١٥٢/٢٠)، والدرر الكامنة (٢٣/٣).

(٢) هو: أبو الطاهر إسماعيل بن عبد القوي بن عزون بن داود بن الليث بن منصور الأنصاري، الغزي الأصل، المصري المولد والدار، حدث عن أبي القاسم البوصيري وغيره، وعنه شرف الدين الدمياطي وابن جماعة وغيرهما، وتوفي سنة (٦٦٧هـ). انظر: مشيخة ابن جماعة ص (٧٢)، وذيل التقييد (٤٦٧/١).

(٣) هي: فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري الأندلسي، سمعها أبوها بأصبهان من فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية بالحضور، وبغداد من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي والقزاز وغيرهما، وحدثت بمصر، وسماعها صحيح كثير، وتوفيت سنة (٦٠٠هـ). انظر: تاريخ دمشق (٢٥/٧٠)، وإكمال الإكمال (٤٦٥/٢).

(٤) هي: أم البنين فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزداني من أهل أصبهان، امرأة سالحة خيرة معمرة، تفردت في وقتها برواية كتاب المعجم الكبير والمعجم الصغير وغيرهما. توفيت سنة (٥٢٤هـ). انظر: التحبير في المعجم الكبير (٤٢٩/٢)، والسير (٥٠٤/١٩).

(٥) في النسخ الثلاث: اليوناني، وهو تصنيف والمثبت من كتب التراجم وبذل الماعون فالنص منقول منه. وهو: أبو نصر، وقيل: أبو محمد، الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن حيوي المقرئ اليوناني أصبهاني، كان حافظا فاضلا، مكثرا من الحديث، حسن الخط، حريصا على طلب الحديث، وكان حسن الصوت بقراءة الحديث، مجدا في السنة، وقال ابن نقطة: "وكان ثقة حافظا"، وتوفي سنة (٥٢٩هـ). انظر: الأنساب (٥٣٥/١٣)، وإكمال الإكمال (١٦/٢).

(٦) سقط من الأصل وح.

(٧) اليوناني: نسبة إلى يونارت، قرية على باب أصبهان. انظر: الأنساب للسمعاني (٥٣٥/١٣).

(٨) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد التاجر الأصبهاني المعروف بابن ريدة، من أشهر أصحاب الطبراني، الثقة الأمين، كان أحد وجوه الناس، وافر العقل، كامل الفضل، مكرما لأهل العلم، عارفا بمقادير الناس، حسن الخط، عارفا لأطراف من النحو واللغة، وتوفي سنة (٤٤٠هـ). انظر: إكمال الإكمال (٣٥٩/١)، والسير (٥٩٥/١٧).

(٩) انظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٦١٧/٢)، وكذا ضبطه ابن مأكولا في الإكمال (١٧٥/٤)، وابن نقطة في تكملة

والذي نعرفه فيه رَيْدَة بفتح الرَّاء وسكون الياء وفتح الدَّال المهملة^(١).

ثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ثنا إسحاق [٦/ب] بن إبراهيم الدَّبْرِيُّ^(٢)، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزُّهري^(٣)، عن عامر بن سعد، عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْوَبَاءَ رَجَزٌ أَهْلَكَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَ الْأُمَمِ»^(٤)، وقد بقي في الأرض منه شيء، يميء أحيانا، ويذهب أحيانا...»^(٥).

وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق^(٦)، وأخرجه مسلم عن أبي كامل الجحدري^(٧)، عن عبد الواحد بن زياد^(٨)، عن معمر^(٩).

الإكمال (١٤/٣)، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (٢٦٥/٤).

(١) لم أقف على من ذكره بهذا الضبط.

(٢) هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدبري: راوية عبد الرزاق، سمع تصانيفه منه في سنة عشر ومائتين باعتناء أبيه به، قال ابن عدي: "وحضر صغيرا وحدث عنه بحديث منكر"، قال الذهبي: "ساق له ابن عدي حديثا واحدا من طريق ابن أنعم الإفريقي، يحتمل مثله، فأين المناكير؟ والرجل فقد سمع كتابا، فأداها كما سمعها، ولعل النكارة من شيخه - يقصد عبد الرزاق - فإنه أضر بأخرة، - فالله أعلم -"، قال الحاكم: "سألت الدارقطني عن إسحاق الدبري: أيدخل في الصحيح؟ قال: إي والله، هو صدوق، ما رأيت فيه خلافا"، توفي سنة (٢٨٥هـ). انظر: الكامل لابن عدي (٥٦٠/١)، والسير (٤١٦/١٣).

(٣) في ف: زهري.

وهو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، أخرج له الجماعة. انظر: التقريب ص (٨٩٦).

(٤) في ف: الإمام.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٢١٢٢٦)، ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٣١/١). وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٦) من طريق معمر به.

(٦) مسند أحمد برقم (٢١٨٠٦).

(٧) هو: أبو كامل فضيل بن حسين بن طلحة الجحدري، ثقة حافظ، وهو أوثق من عمه كامل بن طلحة، أخرج له البخاري تعليقا ومسلم وأبو داود والنسائي، مات سنة (٢٣٧هـ). انظر: التقريب ص (٧٨٥).

(٨) هو: عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم، البصري، ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال، مات سنة (١٧٦هـ)، وقيل بعدها. انظر: التقريب ص (٦٣٠).

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٦).

وخالفه مُسَدَّدٌ، عن عبد الواحد بن زياد، عن معمر.

[وقال الطبراني^(١): ثنا معاذ بن المثنى^(٢)، ثنا مسددٌ، ثنا عبد الواحد بن زياد، أنا معمر^(٣)، عن الزُّهري، عن عامر بن سعدٍ، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، غير أنه قال: «شَيْءٌ عَذَّبَ بِهِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ...» الحديث^(٤).
وهذا الاختلاف لا أثر له بدليل رواية الأعمش والثوري؛ حيث جمعا فيها بين أسامة وسعد^(٥).

(١) أخرجه في المعجم الكبير (١/١٣٢/ح ٢٧٦)، وكذا أخرجه الشاشي في مسنده برقم (١١٢) عن عبد الكريم بن الهيثم عن مسدد به.

(٢) هو: معاذ بن المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري أبو المثنى البصري، حدث عن أبيه، وحدث بالمسند عن مسدد بن مسرهد، وحدث عنه الطبراني وغيره، قال الخليلي والخطيب: "كان ثقة"، وتوفي سنة (٢٨٨هـ). انظر: الإرشاد (٢/٥٣٠)، وتاريخ بغداد (١٥/١٧٣).

(٣) سقط من ف.

(٤) اختصر المؤلف هنا كلام الحافظ، فلم ينقل إسناده إلى الطبراني، وإنما نقل إسناده الطبراني فقط، فلعله لم يكن له إسناده لهذا الحديث عن ابن حجر أو غيره، أو أنه استروح للاختصار.

(٥) يشير ابن حجر إلى الروايات السابقة التي ساقها من طريق الأعمش والثوري، وفي رواية الثوري زيادة نسبة الحديث إلى خزيمه بن ثابت، وبعضها في مسلم كما مر ص (١١٣) وما بعدها.

وقول ابن حجر رحمه الله: "وهذا الاختلاف لا أثر له" مسلم باعتبار ثبوت نسبة الحديث إلى سعد بن أبي وقاص مطلقاً - أي من غير طريق معمر -، وأما بالنسبة لطريق معمر، فالصحيح أن له أثراً باعتبار ثبوت الحديث عن سعد بن أبي وقاص من طريق معمر، فقد رواه عن معمر عبد الرزاق، ومحمد بن حميد المعمرى، وعبد الواحد بن زياد، فأما عبد الرزاق فرواه عنه عن الزهري عن عامر بن سعد، عن أسامة بن زيد به، فجعله من مسند أسامة،

ورواه محمد بن حميد المعمرى عنه عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه، فجعله من مسند سعد بن أبي وقاص ورواه عنه عبد الواحد بن زياد، واختلف عليه فيه، فرواه عنه أبو كامل الجحدري بمثل رواية عبد الرزاق، وهي الرواية التي اختارها مسلم، وخالفه مسدد فرواه عنه عن معمر بمثل رواية محمد بن حميد المعمرى، فجعله من مسند سعد بن أبي وقاص

والراجح والله أعلم أن رواية عبد الرزاق ومن وافقه هي الأرجح، وأن الوهم فيه من معمر، لا سيما وقد خالف أخص أصحاب الزهري وأعلمهم بحديثه، فقد اتفقوا على رواية الحديث عن أسامة، وهو المحفوظ، وهم: يونس بن يزيد الأيلي، وعقيل بن خالد، وشعيب بن أبي حمزة وعبد الرحمن بن إسحاق، وبعضها في الصحيحين، قال ابن عبد البر في التمهيد (٨/٨٨): "وهذا مما حدث به معمر بالعراق، وأهل الحديث يقولون: إن ما حدث به معمر بالعراق من حفظه لم يقمه، وأخطأ في كثير منه".

قال الطبراني^(١): وثنا هارون بن كامل^(٢)، ثنا عبد الله بن صالح^(٣)، حدَّثني الليث^(٤)، واللفظ له.

قال: وثنا إسماعيل بن الحسن^(٥)، ثنا أحمد بن صالح^(٦)، ثنا ابن وهب^(٧)، كلاهما عن يونس^(٨)، عن ابن شهابٍ نحو حديث عبد الرزاق، ولفظه: «إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوْ السَّقَمَ رَجَزٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ بَقِيَ بَعْدُ فِي الْأَرْضِ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ، وَيَأْتِي الْأُخْرَى»^(٩). وأُخرجَه ابنُ خزيمة من طريق ابن وهب^(١٠).

- (١) في ح تكررت: قال، وفي البذل عطف على الإسناد السابق فقال: (وبه إلى الطبراني قال).
- (٢) هو: هارون بن كامل بن يزيد أبو موسى، وقيل: أبو ذر، الفهري مولاها، المصري العَصَّارُ، حدث عن: عبد الله بن صالح، وسعيد بن غفير وغيرهما، وعنه الطبراني وأكثر عنه في معاجمه، ولم أجد له ترجمة إلا في تاريخ ابن يونس وفي مغاني الأخيار لليعني، فهو مجهول الحال، مات سنة (٢٨٣هـ). انظر: تاريخ ابن يونس (١/٤٦٩)، ومغاني الأخيار (٣/١٧٠)، وتاريخ الإسلام (٦/٨٤٢).
- (٣) هو: عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، أخرج له البخاري تعليقا وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة (٢٢٢هـ). انظر: التقريب ص (٥١٥).
- (٤) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، أخرج له الجماعة، مات سنة (١٧٥هـ). انظر: التقريب ص (٨١٧).
- (٥) هو: إسماعيل بن الحسن الخفاف المصري، حدث عن: أحمد بن صالح، وزهير بن عباد الرُّؤَاسِي، وعنه الطبراني في معاجمه وأكثر عنه، لم أجد له ترجمة، فهو مجهول الحال.
- (٦) هو: أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر بن الطبري، ثقة حافظ، تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة، ونقل عن ابن معين تكذيبه، وحزم ابن حبان بأنه إنما تكلم في أحمد بن صالح الشمومي فظن النسائي أنه عن ابن الطبري، أخرج له البخاري وأبو داود، ومات سنة (٢٤٨هـ). انظر: التقريب ص (٩١).
- (٧) هو: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاها، المصري، الفقيه ثقة حافظ عابد، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٩٧هـ). انظر: التقريب ص (٥٥٦).
- (٨) هو: أبو يزيد يونس بن يزيد بن أبي النجاد، الأيلي بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام، مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا وفي غير الزهري خطأ، أخرج له الجماعة، وتوفي سنة (١٥٩هـ). انظر: التقريب ص (١١٠٠).
- (٩) أخرجَه الطبراني في الكبير (١/١٣٢/ح ٢٧٤)، وأُخرجَه مسلم في صحيحه (٤/١٧٣٨/ح ٢٢١٨-٩٦) من طريق ابن وهب به نحوه.
- (١٠) رواية ابن خزيمة أوردها ابن حجر في إتحاف المهرة (١/٢٨٤)، وفي بذل الماعون ص (٧٦)، وقد أوردها محقق صحيح ابن خزيمة الدكتور ماهر الفحل في المستدرک على الكتاب (٥/٣٦).

وهكذا رواه عامة أصحاب الزُّهري عنه، عن عامر بن سعدٍ، عن أسامة بن زيد^(١).

وقد رواه ابنُ أبي ذئبٍ، عن الزُّهري،

قال الطبراني^(٢): وحَدَّثنا عمر بنُ حفص السَّدوسي^(٣)، ثنا عاصم بنُ علي^(٤)، ثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن الزُّهري، عن سالم - هو ابنُ عبدِ الله بنِ عمر -^(٥)، عن عبدِ الله بنِ عامر بنِ ربيعة^(٦)، أنَّ عبدَ الرَّحمن بنَ عوفٍ أخبرَ عمرَ وهو في طريق الشام لما بلغه أنَّ بها الطَّاعونُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ وَالسَّقَمَ عَذَابٌ عُذِّبَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ...» الحديث.

ورواه مُحَمَّد بنُ المنكدر^(٧) وسالمٌ مولى أبي النَّضر^(٨)، [وعمرُو]^(٩) بنُ دينار^(١٠)، كلُّهم عن

(١) وقد سبقت الإشارة إليهم فيما سبق ص(١١٦) وما بعدها.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١/١٣٠/ح ٢٦٧)، ومن طريق ابن أبي ذئبٍ أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٢٩١٢).

(٣) هو: أبو بكر عمر بن حفص السدوسي سمع عاصم بن علي، وكامل بن طلحة وغيرهما، وروى عنه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد وأبو بكر الشافعي وغيرهما، وثقه الخطيب وابن الجوزي، وتوفي سنة (٢٩٣هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥٩/١٣)، والمنتظم (٤٧/١٣)، وتاريخ الإسلام (٢١٤/٢٢).

(٤) هو: أبو الحسن عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، التيمي مولاهم، صدوق ربما وهم، وتوفي سنة (٢٢١هـ). انظر: التقريب ص(٤٧٢).

(٥) هو: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عمر أو أبو عبد الله، المدني أحد الفقهاء السبعة وكان ثبنا عابدا فاضلا، كان يشبه بأبيه في الهدى والسمت، من كبار الثالثة مات في آخر سنة ست على الصحيح. انظر: التقريب ص(٣٦٠).

(٦) هو: أبو محمد عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي، حليف بني عدي، المدني، ولد على عهد النبي ﷺ، ولأبيه صحبة مشهورة، ووثقه العجلي، أخرج له الجماعة، ومات سنة بضع وثمانين. انظر: التقريب ص(٥١٧).

(٧) هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني ثقة فاضل، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٣٠هـ) أو بعدها. انظر: التقريب ص(٨٩٩).

(٨) كذا في النسخ الثلاث، وكذا هو في المطبوع من البذل، وهو تصحيف وصوابه: سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله، كما هو في مصادر الحديث.

وهو: سالم بن أبي أمية أبو النضر، مولى عمر بن عبيد الله التيمي المدني، ثقة ثبت وكان يرسل، أخرج له الجماعة، ومات سنة (١٢٩هـ). انظر: التقريب ص(٣٥٩).

(٩) في النسخ الثلاث: عمر، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر السنة، ومن بذل الماعون فالنص منقول منه.

(١٠) هو: عمرو بن دينار المكي، أبو محمد، الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت، أخرج له الجماعة، وتوفي سنة (١٢٦هـ). انظر: التقريب ص(٧٣٤).

عامر بن سعد، عن أسامة، أخرجه البخاري ومسلم من طريقه، وفي بعض طرقه: «عُذِبَ به بعض بني إسرائيل»^(١).

وفي رواية عمرو بن دينار، عن عامر بن سعد، جاء رجل إلى سعد بن أبي وقاص يسأله عن الطاعون، وعنده أسامة، فقال أسامة: وأنا أخبرك...، فذكر الحديث^(٢). وهذا لا يدفع الرواية [أ/٧] عن سعد، لاحتمال موافقته [أسامة]^(٣) بأن يكون تذكر الحديث لما حدث به أسامة.

وقد أقدم ابن عبد البر على تخطئة الرواية عن غير أسامة^(٤)، وتبعه القاضي عياض^(٥)، قال ابن حجر: "وليس بجيد"^(٦).

الثالث: قد ورد التعبير عنه بأمور: الرّجس، والرّجز، والطّاعون، والوباء. فأما الرّجس: فهو بكسر الرّاء وسكون الجيم بعدها سينٌ مهملة، ذكره ابن حجر، وقال: لا يُغايِرُ قوله [في]^(٧) عدّة أحاديث «رّجز» لأنّها بمعنى^(٨).

قال ابن السّميدع^(٩) -بفتح السّين المهملة والميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٧٣)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٥).

(٣) سقط من ف.

(٤) قال ابن عبد البر في التمهيد (٨/٨٨): "وقد روى قوم هذا الحديث عن عامر بن سعد، عن أبيه، عن النبي ﷺ، وهو عندي وهم لا يصح، والله أعلم، ممن رواه كذلك".

(٥) قال عياض في إكمال المعلم (٧/١٣٥): "وقد روي عن سعد عن النبي ﷺ وهو وهم".

(٦) انظر: بذل الماعون ص (٧٣-٧٧)، وهنا ينتهي النقل عن ابن حجر، وهو الفصل الأول في بيان كونه رجزا على من مضى من الباب الأول في مبدأ الطاعون.

(٧) سقط من ح.

(٨) بذل الماعون ص (١٩٠).

(٩) كذا في النسخ الثلاث، وفي بذل الماعون، وهو تصحيف، والصواب: أبو السّميدع، وهو: أحمد بن شريش القيرواني أبو السّميدع الأفريقي، النحوي، اللغوي، جد بني أبي ثور النجار لأبائهم، وكان ذا علم بالعربية واللغة والأخبار، وكان من أصحاب حمدون النعجة وتلاميذه، وتوفي سنة (٢٩٧هـ). انظر: طبقات النحويين للزبيدي ص (٢٤٣)، وإنباه الرواة (٨٠/١).

الدَّالُّ المهملة وبالعين المهملة-: "الرَّجَزُ والرَّجْسُ واحدٌ، وهو العذاب"^(١).

وقال ابن حجر: "إطلاق الرَّجْسِ على الرَّجَزِ من إبدال الرَّاي سيناً، وهو كثيرٌ، قال: [والرَّجْسُ]^(٢) أَيْضاً البُعْدُ^(٣) والنَّجْسُ، وليس هو المراد هنا^(٤).

وأما الطَّاعُونُ: قال الجوهري: "الطَّاعُونُ [وزنه]^(٥) فاعولٌ من الطَّعْنِ، عدلوا به عن أصله، ووضعوه دالاً على الموت العام كالوباء، ويقال: طُعِنَ فهو مطعونٌ وطعِينٌ، إذا أصابه الطَّاعون، وكذا إذا أصابه الطَّعْنُ بالرُّمَحِ"^(٦).

وقال إبراهيم [الحري]^(٧) في غريب الحديث: "الوباء هو الطَّاعون والمرض العام، قال: والطَّاعون معروفٌ، وهو قُرْحَةٌ يُبْلِي الله بها من يشاء، يطول ذِكْرُ سببها"^(٨).

وقال ابن العربي في شرح الترمذي: "الطَّعْنُ الَّذِي يَصِيبُهُ الطَّاعُونُ، وهو الوجعُ الغالب الَّذِي يُطْفِئُ الرُّوحَ كَالذَّبْحَةِ"^(٩)، وإِنَّمَا سُمِّيَ طَاعُونًا [لعموم]^(١٠) مُصَابِهِ، وسرعة قتله، فيدخل فيه مثله"^(١١).

(١) انظر: الفائق في غريب الحديث (٤٦/٢).

(٢) في ح: الرجس.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وفي نسختين خطيتين من البذل أشار إليهما في الحاشية، والمثبت في متن البذل: المبعد، ولم أقف على هذا المعنى في كتب المعاجم، ولعله تصحيف من القدر بدلالة عطفه على النجس.

(٤) انظر: بذل الماعون ص (٨٩-٩٠)، وبداية النقل من قوله (فأما الرَّجْس).

(٥) سقط من ح.

(٦) لم أقف عليه في الصحاح في مظنته، والذي فيه (٢١٥٨/٦): "والطَّاعُونُ: الموت الوجي من الوباء، والجمع الطواعين"، وقد ذكره ابن حجر في بذل الماعون ص (٩٥)، وأقدم من نقله -فيما وقفت عليه- أبو العباس القرطبي في المفهم (٦١١/٥).

(٧) بياض في النسخ الثلاث، والزيادة من بذل الماعون.

(٨) لم أقف عليه في غريب الحديث لإبراهيم الحري، فلعله في الجزء المفقود، وقد نقله عنه ابن حجر في بذل الماعون ص (٩٥)، وقد ذكر نحوه الخليل في العين (٤١٨/٨): "الوباء، مهموز: الطَّاعُون، وهو أيضاً كل مَرَضٍ عام".

(٩) قال مجد الدين في القاموس المحيط (٣٣١/١): "والذَّبْحَةُ، كهُمَزَةٍ وَعَيْنَةٍ وَكِسْرَةٍ وَضَبْرَةٍ وَكِتَابٍ وَغُرَابٍ: وجعٌ في الحلق، أو دَمٌ يَخْنُقُ فَيَقْتُلُ".

(١٠) في النسخ الثلاث: لهموم، وهو تصحيف، والتصويب من شرح الترمذي ومن البذل.

(١١) انظر: عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي (٢٨٥/٤).

قال أبو الوليد الباجي في شرح الموطأ^(١): "هو مرضٌ يعمُّ الكثيرَ من النَّاسِ في جهةٍ من الجهات، بخلاف المعتاد من أمراض النَّاسِ، ويكون مرضُهم واحداً، بخلاف بقيَّةِ الأوقات^(٢)، فتكون الأمراضُ مختلفةً".

ونقل ابنُ [التَّين عن] ^(٣) الداوُدي قال: الطَّاعُونُ حَبَّةٌ تخرجُ في الأرفاع^(٤)، وفي كُلِّ طرفٍ من الجسد، والصَّحيح أنَّه الوباء^(٥).

قال ابنُ حجرٍ: "كذا قال، وكذا قال الخليلُ بنُ أحمدَ في العين^(٦)": "الطَّاعُونُ هو الوباء"^(٧).

وقال ابنُ الأثير في النِّهاية^(٨) في قوله ﷺ: «فناءُ أُمَّتي بالطَّعن والطَّاعون»: "الطَّعن: القتلُ بالرُّمح، والطَّاعُونُ: المرضُ [العَامُ]^(٩)، والوباءُ الَّذي يفسُدُ له الهواء، فتفسُدُ به الأمرجة والأبدان، ومرادُ الحديث: أنَّ [٧/ب] الغالب على فناءِ الأُمَّةِ بالفِتَنِ التي تُسفلُ فيها الدِّماءُ، وبالوباء، وقد تكرر ذكرُ الطَّاعونِ في الحديث".

وقال القاضي عياضٌ في شرح مسلم^(١٠): "قوله: يعني في حديث أسامة في الطَّاعون: «إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوْ السَّقَمَ»، العربُ تُسمِّي كُلَّ مرضٍ وجعاً، وقوله: «رَجَزٌ» الرِّجَزُ: العذابُ، وقد قال في الرواية الأخرى: «رَجَزٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ»".

(١) انظر: المنتقى شرح الموطأ (١٩٨/٧).

(٢) في النسخ الثلاث: الآفات، وهو تصحيف، والتصويب من المنتقى وبذل الماعون.

(٣) بيض له في النسخ الثلاث، والزيادة من بذل الماعون فالنص منقول منه.

(٤) في النسخ الثلاث: الأرفاع، وهو تصحيف، والتصويب من بذل الماعون ومن التوضيح بشرح الجامع الصحيح.

والأرفاع: كل مجتمع وسخ من الجسد. انظر: القاموس المحيط، باب الغين فصل الراء (١٠٤٥/٢).

(٥) نقله عن ابن التين ابن الملقن في التوضيح بشرح الجامع الصحيح (٦٥٢/١٩)، وكذا ابن حجر في بذل الماعون ص (٩٦).

(٦) العين (٤١٨/٨).

(٧) بذل الماعون ص (٩٦).

(٨) (١٢٧/٣).

(٩) سقط من ح.

(١٠) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٣٠/٧).

قال: وقال ابنُ عبدِ البرِّ - بعد أن ذكر الحديث -: «أَنَّ الطَّاعُونَ عُذَّةٌ كَعُدَّةِ البعير يخرجُ في الآباطِ والمراقِ»: قال غيرُ واحدٍ من أهل العلم: وقد يخرجُ في الأيدي والأصابع، أو حيثُ شاء الله من البدن^(١).

قلت^(٢): وله شاهدٌ في الصَّحيح^(٣)، حين طُعِنَ عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ^(٤)، فقال: "عُدَّةٌ كَعُدَّةِ البعير والبَكْرِ".

وقال القاضي عياضٌ: أصلُ الطَّاعُونَ القُروحُ الخارجة في الجسد، والوباءُ عمومُ الأمراض فسمَّيت طاعونًا [لشَبَّهَها]^(٥) بالهلاكِ بذلك، وإلَّا فكلُّ طاعونٍ وباءٌ، وليس كُلُّ وباءٍ طاعونًا، ويدلُّ على ذلك حديثُ أبي موسى: «الطَّاعُونُ وخَزْرُ أَعْدَائِكُم من الجنِّ» وأنَّ وباءَ الشَّام الَّذي وقع في الأحاديثِ إمَّا كان طاعونًا، وهو طاعونُ عمواس، وكان قُروحًا^(٦).

وقد لحَّصَ الشَّيْخُ محي الدِّين في شرح مسلمٍ كلامَ القاضي عياضٍ^(٧).
وقال في تهذيب الأسماء واللُّغات^(٨): "الطَّاعُونُ: مرضٌ معروفٌ، وهو بَثْرٌ وورَمٌ مؤلِّمٌ جدًّا، يخرجُ مع لُهبٍ، وَيَسْوَدُ [ما]^(٩) حوَالِيهِ، أو يَخْضَرُّ، أو يَحْمَرُّ حمرةً بِنَفْسَجِيَّةٍ كَدِرَةٍ، ويحصلُ معه خَفْقَانُ القلبِ والْقَمِيءُ، ويخرجُ في المراقِ والآباطِ غالبًا، وفي الأيدي والأصابع، وسائرِ الجسد".
وقال في الروضة^(١٠): "فسَّرَ بعضُهم الطَّاعُونُ بانصبابِ الدَّمِ إلى عُضْوٍ، وقال أكثرُهم:

(١) انظر: الاستذكار (٧١/٢٦).

(٢) هذا تعليق لطيف من المصنف علق به على كلام ابن حجر.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٥/٥ ح/٤٠٩١).

(٤) هو: عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، أدرك الإسلام شيخًا، وفد على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة يريد الغدر فلم يجرؤ، واشترط أن يجعله ولي الأمر بعده فردّه فحنق عليه، وأضمر له الكيد، فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه. انظر: الطبقات الكبرى (٣١٠/١)، والوافي بالوفيات (٣٣٠/١٦).

(٥) بيض له في النسخ الثلاث، والزيادة من البذل ومن إكمال المعلم.

(٦) انظر: إكمال المعلم (١٣٢/٧).

(٧) انظر: شرح النووي على مسلم (٢٠٤/١٤).

(٨) تهذيب الأسماء واللغات (١٨٧/٣).

(٩) في ف: مع.

(١٠) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٢٦/٦).

إنَّه هيجانُ الدَّم وانتفاخُه، وقال المتولِّي^(١): وهو قريبٌ من الجذام^(٢)، من أصابه تأكلت أعضاؤه، وتساقط لحمه^(٣) انتهى.

قال ابنُ حجرٍ: "وأصل كلام المتولِّي مُستمدٌّ من كلام القاضي حُسَيْن^(٤) في تعليقته المشهورة^(٥)، فأَنَّهُ قال: "الطَّاعونُ داءٌ يصيبُ الإنسان، وهو قريبٌ من الجذام، والعضو الذي يصيبه ذلك يتأكل ويَرُم".

وقال في تعليقته الأخرى التي علَّقها عنه البغوي^(٦): "الطَّاعونُ يُشبهُ الجذام، ينجرُّ به عضو الإنسان ويرم".

وقال الغزالي في البسيط^(٧): "الطَّاعونُ: انتفاخُ جميع البدن من الدَّم مع الحُمى وانصباب الدَّم إلى بعض الأطراف، فينتفخ ذلك [٨/أ] الموضع ويحمرُّ، وقد يذهب العضو إن لم يتدارك أمره في الحال" انتهى.

(١) هو: أبو سعد عبد الرحمن بن محمَّد واسمه مأمون بن علي، وقيل إبراهيم، المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي النيسابوري؛ وهو من أصحاب القاضي حسين، كان جامعاً بين العلم والدين، وحسن السيرة وتحقيق المناظرة، تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، صنف كتاب تنمة الإبانة، وغيره، وتوفي سنة (٤٨٧هـ). انظر: وفيات الأعيان (١٣٤/٣)، والسير (١٨٧/١٩).

والمتولي: بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة، ولم أقف على سبب هذه النسبة ولم يذكره السمعاني.

(٢) الجذام، كغراب: علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيأتها، وربما انتهى إلى تأكل الأعضاء وسقوطها عن تفرج. القاموس المحيط (١٤٣٣/٢).

(٣) كلام المتولي هذا هو في كتابه تنمة الإبانة ولم يطبع بعد، وقد أحال هذا النص عليه القزويني في كتابه العزيز بشرح الوجيز (٤٧/٧).

(٤) هو: أبو علي الحسين بن محمَّد بن أحمد المروزي، الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي، كان إماماً كبيراً صاحب وجوه غريبة في المذهب، أخذ الفقه عن أبي بكر القفال المروزي، وصنف في الأصول والفروع والخلاف، وأخذ عنه الفقه جماعة من الأعيان، منهم البغوي صاحب كتاب شرح السنة، له مصنفات منها: التعليقة في الفقه، والفتاوى المشهورة، وكتاب أسرار الفقه نحو التنبيه، وقطعة من شرح التلخيص، توفي سنة (٤٦٢هـ). انظر: وفيات الأعيان (١٣٤/٢)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٢٤٤/١).

(٥) لم أقف عليه في التعليقة المطبوعة.

(٦) لم أعرفها، ولعله يقصد الفتاوى التي جمعها عنه البغوي، ولكني لم أقف على النص فيها.

(٧) كتاب البسيط للغزالي غير مطبوع، وقد نقل كلامه هذا ابن حجر في البذل ص (٩٨)، وفي الفتوح (١٨٠/١٠).

قال ابن حجر: "فحاصل ما اجتمع لنا من كلامهم أَنَّ الطَّاعُونَ أنواعٌ: أشهرُها: ما يخرجُ في البدن من الورم، وخصوصًا في المغابن، وأَنَّهُ قد يقع في اليد، والأصبع، وجميع الأعضاء، لكنَّه نادرٌ بالنسبة إلى ما يقع في المغابن. الثاني: يقع في أيِّ عضوٍ كان من البدن أيضًا مثل الفُرْخَةِ والبَثْرَةِ، لكن [اختصاص له] ^(١) بالمغابن دون غيرها.

الثالث: ما يُطْفِئُ الرُّوحَ كالذَّبْحَةِ، وليست الذَّبْحَةُ نفسها طاعونًا، وإنما في أنواع الطَّاعُونَ ما يُضاهيها، ولذلك يختلفُ حالٌ من وقعت به في زمن الطَّاعُونَ، وفي غيرِ زمنه. قال: وإِنَّمَا قلتُ ذلك؛ لأنَّه ثبت في الحديث الصَّحِيح أَنَّ الطَّاعُونَ لا يدخلُ المدينة ^(٢). وثبت فيه أَنَّهُ عليه السلام كوى أسعدَ بنَ زُرارةَ من الذَّبْحَةِ ^(٣)، وكذا البراءَ بنَ [معرو] ^(٤)،

(١) في الأصل وف: لا اختصاص له، وفي ح: اختصاص له، وهو المثبت الموافق للسياق ولما البذل.
(٢) يشير إلى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»، وقد أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٨٠، ٧١٣٣)، ومسلم في صحيحه برقم (١٣٧٩).
(٣) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٠٥٠)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٣٥٨٢)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٠٨٠)، والحاكم في المستدرک برقم (٤٨٥٩) من طريق يزيد بن زريع قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارَةَ من الشوكَةِ»، وهذا إسناد صحيح، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

وأسعد بن زرارَةَ هو: ابن عُذْسِ بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، توفي قبل بدر على عهد النبي ﷺ سنة إحدى من الهجرة، أحد النقباء نقيب بني ساعدة، كانت به الشوكَةُ فكواه رسول الله ﷺ منها، ثم أخذته علة في حلقه يقال لها الذَّبْحَةُ، فمات منها، وكان أول من جمع بالمدينة في بقیع الخضعات، يكنى أبا أمامة، وأول من صلى عليه رسول الله ﷺ، وأول من دفن بالبقیع، وذلك قبل بدر. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٨٠/١)، والإصابة (٢٠٨/١).

(٤) في النسخ الثالث: مغرور، وهو تصحيف والتصويب من كتب التراجم ومن البذل.
وقصة البراء بن معرو وكيه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٨٣/ح ١٦٨) من طريق محمد بن شعيب بن شابور، أخبرني عيسى بن عبد الله، عن ابن شهاب، عن عبد الله بن كعب، عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ عاد البراء بن معرو، وقد أخذته ذبحة، فأمر من يبطه بالنار حتى يوجهه»، وإسناده ضعيف، فيه عيسى بن عبد الله من ولد النعمان بن بشير قال عنه أبو حاتم: شيخ دمشق ضعيف الحديث، وفي موضع آخر: "ذهب الحديث مجهول". انظر: علل الحديث (١١/٦) و(٢٧١/٤)، وقال عنه ابن عدي في الكامل (٤٤٦/٦): "ولعيسى هذا غير ما ذكرت الشيء اليسير وعامة ما يرويه، لا يُتَابَعُ عليه".

وكلاهما كان بالمدينة.

قال: لكن يَحْتَمِلُ أن يقال: إِنَّ ذلك كان قبل دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بَأَنَّ الطَّاعُونَ لَا يَدْخُلُهَا^(١).

قلت^(٢): "بل الدَّبْحَةُ ليست من الطَّاعُونَ".

الرَّابِعُ: ما يقع في عُضْوٍ ما فيتأكل منه كالجُذَامِ كما قاله القاضي حُسَيْنُ^(٣).

قال ابن حجر: "ورأيتُ له في ذلك سلفاً، فأخرج عمرُ بنُ شُبَّةٍ في أخبارِ البصرة^(٤)، من طريقِ ضَمْرَةَ [عن]^(٥) عبد الله بن شَوْذَبٍ، قال: كتب زيادٌ إلى معاوية، فذكر قِصَّةً فيها: فخرَجْتُ على أَصْبُعِهِ طاعونَةً، فما أَتَتْ عليه جمعةٌ حتَّى مات، وفيه: أَنَّ أَصْبُعَهُ تَأَكَّلَتْ، وأشاروا عليه بقطعها لئلا تَنْتَقِلَ الْآكِلَةُ، ثُمَّ لم يفعل ذلك ومات^(٦).

وقد قال ابنُ قُرْقُولٍ في كتابه مطالع الأنوار^(٧): "الطَّاعُونُ قُرُوحٌ تَخْرُجُ في المغابن وغيرها،

والبراء بن معرور هو: ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي، ابن عبد الأشهل بن جشم بن الأوس، وكان للبراء من الولد بشر بن البراء شهد العقبة، وبدرا، وشهد البراء بن معرور العقبة في روايتهم جميعاً، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار، وكان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار فبايعوه وأخذ منهم النقباء، قال ابن إسحاق وغيره: مات البراء بن معرور قبل قدوم النبي ﷺ بشهر. انظر: الاستيعاب (١٥١/١)، والإصابة (٤١٥/١).

(١) بذل الماعون ص (١٠٠).

(٢) وهذا تعليق لطيف من المصنف على كلام ابن حجر يدفع الإشكال.

(٣) سبق نقله قريبا من طريق ابن حجر.

(٤) الكتاب في عداد المفقود، وقد قام الدكتور سلمى الهاشمي بجمع روايات ابن شبة المتفرقة في الكتب، ونشر بمركز تراث البصرة سنة ١٤٣٦ هـ.

(٥) في النسخ الثلاث: بن، وهو تصحيف؛ لأنه لا يوجد من الرواة من اسمه: ضمرة بن عبد الله بن شاذب، والمثبت من البذل، وكذا تاريخ دمشق، وهو الصواب، وهو ضمرة بن ربيعة، عن عبد الله بن شاذب.

وضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله، أصله دمشقي، صدوق يهيم قليلاً، مات سنة (٢٠٢ هـ). التقريب ص (٤٦٠).
وعبد الله بن شاذب الخراساني أبو عبد الرحمن، سكن البصرة ثم الشام، صدوق عابد، مات سنة (١٥٦ هـ) أو (١٥٧ هـ).
التقريب ص (٥١٥).

(٦) أخرجه من طريق ضمرة ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠٣/١٩)، ومن طريق ابن شاذب الطبري في تاريخه (٢٨٨/٥). وهنا ينتهي النقل من ابن حجر من البذل ص (٩٥-١٠٠) من قوله: "قال الجوهرى".

(٧) (٢٧٥-٢٧٤/٣).

لا يلبث صاحبها، وتعمُّ غالبًا إذا ظهرت، وقوله: "فطعنَ عامرٌ" أي أصابه الطاعون، قال: «والمطعون شهيدٌ»^(١) يعني الذي يموت في الطاعون.

وقد قال الموصلي^(٢):

طُعِنَ أَيُّ أَصَابَهُ الطَّاعُونُ هِيَ الْفُرُوحُ فَهُوَ ذَا مَطْعُونٌ^(٣)

وقال ابنُ [برْدَس] ^(٤) في نظم النهاية^(٥):

وَالطَّعْنُ الْقَتْلُ وَجَا الطَّاعُونُ دَاءٌ وَبَاءٌ جَا وَذَا الْمَطْعُونُ

وقال ابنُ خطيبِ الدَّهْشَةِ^(٦) في كتابه^(٧): "الطَّاعُونُ الموتُ والوباءُ، والجمعُ الطَّوَاعِينُ،

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المبطون شهيد، والمطعون شهيد» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣٣).

(٢) هو: شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي المولد الشافعي المذهب، المعروف بابن الموصلي، أديب، عالم بالفقه والحديث، ولد في بعلبك، وتعلم بها وبدمشق وحماة، له مصنفات منها: (محنة المجالس ورونق المجالس)، و(لوامع الأنوار) في نظم مطالع الأنوار لابن قرقول، وتوفي سنة (٧٧٤هـ). انظر: الوافي بالوفيات (٢٠٣/١)، وذيل ابن العراقي على العبر (٣٥٥/٢).

(٣) هذا البيت من منظومة لوامع الأنوار، وقد طبع الكتاب طبعتين، طبعة بتحقيق: حسنين سلمان مهدي نشر دار الكمال المتحدة. والطبعة الثانية بتحقيق أبي عبيدة شعبان العودة نشر دار الؤلؤة. ولكني لم أقف عليهما، وإنما وقفت عليه في الشاملة الذهبية.

(٤) في ف: بردوس.

وهو: أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن محمد بن عماد الدين البعلي، سمع من طائفة وعني بالحديث، ورحل في طلبه إلى دمشق، وكتب الكثير، نظم "النهاية في غريب الحديث" و"طبقات الحفاظ" للذهبي، وغيرها، وتخرَّج به جماعة، وكان أحد الحفاظ المكثرين المصنفين، حسن الخلق، كثير الديانة، توفي سنة (٧٨٤هـ). انظر: إنباء الغمر بأنباء العمر (٢٨٢/١)، وشذرات الذهب (٤٩٥/٨).

(٥) هو كتاب الكفاية في نظم النهاية، وقد طبع بتحقيق علم لإحياء التراث بالقاهرة، ولم أقف عليه.

(٦) هو: أبو الثناء محمود بن أحمد بن محمد بن نور بن الشهاب الهمداني، الفيومي الأصل، الحموي، الشافعي، يعرف بابن خطيب الدهشة، كان مقدما في الفقه وأصوله والعربية واللغة وغيرها، ولي قضاء حماة مدة، ثم صرف، فلزم منزله متصديا للإقراء والإفتاء والتصنيف، وتوفي سنة (٨٣٤هـ). انظر: المجمع المؤسس (٣٤٥/٣)، والضوء اللامع (١٢٩/١٠).

(٧) لعله يقصد رحمه الله كتاب تهذيب مطالع الأنوار، وقد حقق في رسالتين في جامعة القاهرة سنة (١٩٨٤)، ولا أعلمه مطبوعا بعد، أو كتاب التقريب في علم الغريب، وقد حقق في جامعة القاهرة سنة (١٩٨٤)، ولا أعلمه مطبوعا أيضا.

وطَعَنَ الإنسانُ بالبناء للمفعول أصابه الطَّاعُونُ، فهو مطعونٌ.

وقد ذكر الشيخ في المغني أنَّه ورَّم يحدث عند هيجان الدَّم^(١).

وكلُّ ما ذُكِرَ من تعاريفه لا يصلح له؛

فأما قول من قال: [٨/ب] "إنَّه ورَّم" فيدخل في ذلك الدَّمَلُ^(٢) وغيرها.

وأما قول من قال: "هو القُرْحَةُ والبَثْرَةُ" فهو أفسدُ من الأول، وإنَّما الطَّاعُونُ وَخَزُ الجِنَّ كما أخبر النبي ﷺ، يقع عند تسليط الله لهم على الإنسِ تخويفًا وانتقامًا ورحمةً، فتحصلُ الطَّعْنَةُ، ويُقصدُ بها غالبًا القلبُ أو ما قاربه، فيهيج منها الدَّمُ، ويفسدُ مما يحتال الجِنَّ في سَمِّ ما يَطْعَنُ به، فإنَّه والله أعلم يكون مسمومًا، فيفورُ على القلب، وربما يجمعُ في المراق، أو كانت الطَّعْنَةُ هنالك فقتلتُ سريعًا، ويقلبُ الله الهواء عند ذلك بإرادته وبيئًا، فيقعُ ذلك.

قال ابن حجر: "ذكرُ البيان الدَّالُّ على أنَّ الطَّاعُونُ غيرُ مرادفِ الوباء، وأنَّ إطلاقه عليه إنما هو بطريق المجاز، لكونه أخصَّ منه^(٣)."

ثبت في الصَّحيحين والموطأ^(٤) من حديث أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «على أنقابِ المدينة ملائكةٌ، لا يدخلُها الطَّاعُونُ ولا الدَّجَالُ».

وأخرج البخاري^(٥) من حديث أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «المدينةُ يأتيها الدَّجَالُ، فيجدُ الملائكةَ فلا يدخلُها الدَّجَالُ ولا الطَّاعُونُ إن شاء الله».

وقد أخرج البخاري ومسلم في كتاب الحجِّ جميعًا من طريق أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «قدِمنَا المدينةَ وهي أوبأُ أرضِ الله...» الحديث، وفيه قولُ بلالٍ: «اللَّهُمَّ العنْ شَيْبَةَ بنَ ربيعةَ، وعُتْبَةَ بنَ ربيعةَ، وأُمَيَّةَ بنَ خلفٍ، كما أخرجونا من

(١) إذا أطلق المغني فالمقصود به المغني لابن قدامة، ولم أقف عليه فيه.

(٢) الدَّمَلُ كسَكَّرٍ وضُرْدٍ: الخراج. انظر: القاموس المحيط، باب اللام فصل الدال (١٣٢٣/٢).

(٣) هنا يبدأ نقل طويل، وهو الفصل الثاني من الباب الثاني في التعريف بالطاعون من البذل، من ص (١٠٢).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٨٩٢/٢ ح ١٦)، والبخاري في صحيحه برقم (١٨٨٠)، و(٧١٣٣)، ومسلم في صحيحه برقم (١٣٧٩-٤٨٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧١٣٤)، و(٧٤٧٣).

أَرْضُنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ»^(١).

فلو كان الطَّاعُونَ هو الوباء لتعارضَ الحديثان، لكن لا تعارضَ بينهما؛ لأنَّ الطَّاعُونَ أَخْصُ من الوباء. وقولها: «أَوْبَاءُ» أفعال تفضيلٍ من الوباء، وهو يُمدُّ ويُقصرُ. قال أهل اللُّغة: هو المرضُ العامُّ، يقال: أَوْبَأَتِ الأرضُ، فهي موبئةٌ، ووبئتَ فهي وبئةٌ، ووُبِئتَ بالضَّمِّ فهي موبوءةٌ.

وأردت^(٢) عائشةُ في وصف المدينة بالوباء كثرةً ما كان بها من الحمى. وقد دلَّ حديث أبي عسيبٍ أنَّه عليه السلام اختارها على الطَّاعُونَ، وأقرَّها بالمدينة، ثم دعا الله فنقلها إلى الجحفة^(٣)، كما ثبت في الصَّحَّاحين من حديث عائشة أيضاً^(٤). وبقيت منها بالمدينة بقايا، ففي قِصَّةِ العُرَيْنَيْنِ في الصَّحَّاحين من حديث أنسٍ: «أَتَهُم اسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ»^(٥)، وفي لفظٍ أَتَهُم قالوا: «إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ وَبئةٌ»^(٦)، وفي روايةٍ: «أَنَّ أَبْدَانَهُمْ سَقِمَتْ»^(٧)، «وَأَنَّ أَلْوَانَهُمْ اصْفَرَّتْ»^(٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٨٩)، ومسلم في صحيحه برقم (١٣٧٦-٤٨٠).

(٢) في ف وح: وإرادة.

(٣) حديث أبي عسيب عليه السلام أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٠٧٦٧)، وابن سعد في الطبقات (٦١/٧)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي برقم (٤٦٦) من طريق يزيد بن هارون، حدثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة، قال: سمعت أبا عسيب مولى رسول الله ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل بالحمى، والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي، ورحمة، ورجس على الكافر» وإسناده صحيح رجاله ثقات، وقد حسنه ابن حجر في البذل ص (٧٩).

والجحفة: بضم فسكون: موضع بين مكة والمدينة، يقع شرق رابغ مع ميل إلى الجنوب على مسافة اثنين وعشرين كيلاً، وهو ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة. المعالم الأثرية ص (٨٨).

(٤) يشير إلى الحديث السابق تخريجه: «قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٨٩٩)، ومسلم في صحيحه برقم (١٠٦٧١-١٠).

(٦) لم أقف على هذا اللفظ، ولكن ورد في بعض طرق حديث أنس عند البخاري برقم (٥٦٨٥)، وفيه: «فلما صحوا قالوا: إن المدينة وخمة...».

(٧) هذه اللفظة وردت في حديث أنس عليه السلام في صحيح البخاري برقم (٦٨٩٩) وفيه: «أن نفرا من عكل ثمانية، قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام، فاستوخموا الأرض فسقمت أجسامهم...» الحديث.

(٨) هذه اللفظة وردت من حديث أنس أيضاً أخرجها النسائي في سننه برقم (٤٠٣٥)، وفي الكبرى برقم (٢٩١)،

والجمعُ بينَ الحديثين أنَّ الحُمَّى [٩/أ] كانت تصيب بالمدينة من أقام بها من أهلها ومن وردَ عليها من غير أهلها، فلمَّا دعا لها النبي ﷺ بأنَّها تنتقل الحُمَّى عنها إلى الجُحفة ارتفع ذلك عن أهلها إلَّا من نذر، وبقي من لم يَأْلَفْ هواءها يصبُّه من ذلك.

وقد وقع فيها الوباءُ بالموت الكثير في زمن عمر رضي الله عنه، ففي صحيح البخاري^(١) من طريق أبي الأسود الدؤلي قال: "أتيت المدينة وقد وقع بها مرضٌ، والنَّاس يموتون موتاً ذريعاً، فجلست إلى عمر..."، فذكر حديثاً.

والذريعُ: بالذال المعجمة بوزن عظيم: الكثير السريع^(٢).

ولا يعارض هذا الدُّعاء برفع الوباء عنها؛ لأنَّه إنما وقع بها نادراً، وأمَّا الطَّاعون فلم يُنقل قطُّ أنَّه وقع بها من الزَّمان النبويِّ إلى زماننا هذا والله الحمد والمِنَّة.

وقد ظهر أنَّ الطَّاعونَ أخصُّ من الوباء، وأنَّ الأخبار الواردة في تسمية الطَّاعون وباءً لا يلزمُ منه أنَّ كُلَّ وباءٍ طاعونٌ، بل يدلُّ على عكسه وهو أنَّ كُلَّ طاعونٍ وباءٌ، لكن لما كان الوباءُ ينشأ عنه كثرة الموت، وكان الطَّاعونُ أيضاً كذلك أُطلقَ عليه اسمه.

ويُفارقُ الطَّاعون الوباءَ بخصوص سببه الَّذي لم يرد في شيءٍ من الأوباء نظيره، وهو كونه من طعن الجِنَّ^(٣).

وقال الكلاباذي^(٤) في معاني الأخبار^(٥) بعد أن ساق قولَ عمرو بن العاص^(٦)، وحديثَ

والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم (١٧٩٧) من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن طلحة بن مصرف، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قدم أعراب من عرينة إلى نبي الله ﷺ فأسلموا فاجتووا المدينة حتى اصفرت ألوانهم، وعظمت بطونهم...» الحديث، وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٦٤٣).

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب (٩٧/٨): "والذريع: السريع. وموت ذريع: سريع فاش لا يكاد الناس يتدافعون".

(٣) انظر: بذل الماعون ص (١٠٢-١٠٤).

(٤) هو: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، من حفاظ الحديث، من أهل بخارى، له كتاب: بحر الفوائد في شرح معاني الأخبار، وله التعرف في مذهب أهل التصوف، وغيرها، وتوفي سنة (٣٨٠هـ). انظر: هدية العارفين (٥٤/٦)، والأعلام (٢٩٥/٥).

(٥) هو كتابه بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار.

(٦) يشير إلى حديث شهر بن حوشب عن رابه رجل من قومه في قصة طاعون عمواس، وسياقي ذكر الحديث مسنداً،

عبد الرحمن بن عوف: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَيْلِدٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ»^(١): "الوجعُ والوباءُ مرضٌ كسائر الأمراض التي تُصيبُ النَّاسَ من الطَّبَّاعِ، وغَلَبَةُ بعضِ الأَمْشَاجِ، وإن [لم] ^(٢) يكن [طعن] ^(٣) إنسانٍ ولا وخزٍ ^(٤) جِنٍّ، فيجوزُ أن يكون الطَّاعونُ على ضربين: ضربٌ منه: داءٌ ووجعٌ ووباءٌ من غلبة بعض الأَمْشَاجِ الذي هو [الدَّم] ^(٥) والصَّفراء إذا احتَرَقَتْ، أو غيرُ ذلك من غيرِ سببٍ يكونُ من الجِنِّ.

وضربٌ منه: من وخزِ الجِنِّ، وهذا كما يكون القروح داءٌ ووجعاً يُصيبُ الإنسانَ من احتراق الدَّمِ وغلبة الأَمْشَاجِ فيحترقُ له الجلد ويشرخ اللحم، وإن لم يكن هناك طعنٌ، ومنه ما يكونُ من طعن الإنس، قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقد قُرئ بفتح القاف وضَمِّها ^(٦)، فبالفتح: الجراح، وبالضَمِّ: الخُراج ^(٧)، كما سُمِّي الطَّعْنُ والخُراجُ قَرْحاً، كذلك سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ وأصحابه الطَّاعُونَ وجعاً وداءً، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ [النساء: ١٤٠]، [٩/ب] والألم: الوجعُ، والوجعُ مرضٌ وداءٌ، كما لم تُنافِ إحدى القراءَتَيْنِ الأُخْرَى في الجراح والخُراج، كذلك لا يُنافي أحدُ الحديثين الآخرَ في الوخز والوباء، كما يجوزُ أن يكون القَرْحُ جِراحاً وخُراجاً كذلك يجوزُ أن

وقد أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٩٧) من طريق محمد بن إسحاق، حدثني أبان بن صالح، عن شهر بن حوشب الأشعري، عن رابه -رجل من قومه- فذكر قصة استشهاد أبي عبيدة بن الجراح ثم أبي موسى رضي الله عنهما، ثم قيام عمرو بن العاص بعدهما، وفيه: فقال: "أيها الناس إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتجبلوا منه في الجبال" إلى آخر الحديث، وهذا إسناد ضعيف، فيه شهر بن حوشب قال عنه في التقريب ص (٤٤١): "صدوق كثير الإرسال والأوهام"، وشيخه زوج أمه مجهولٌ أيضاً.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٢٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢١٩-٩٨) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَأْرَضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضِ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ».

(٢) سقط من ح.

(٣) سقط من ح.

(٤) في ح: خز.

(٥) في ف: السلام.

(٦) هما قراءتان متواترتان، فقرأ عاصم -في رواية أبي بكر-، وحمزة والكسائي وخلف بضم القاف فيهما، وقرأ الباقر بفتح القاف فيهما. انظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص (١٦٩)، وشرح الشاطبية لابن القاصح ص (١٨٣).

(٧) الخراج كغراب: القروح. القاموس المحيط (٢٩٠/١).

يكون الطَّاعُونَ وَخَزًا وداءٌ^(١) انتهى كلامه.

قال ابن حجر: ومَحْصَلُ كلامه أَنَّ تسمية الطَّاعُونَ وباءً ووجعًا وداءً محمولٌ على معنى غير المعنى في كونه وخزًا من الجِنِّ.

قال: والذي يظهر أَنَّ الذي ذكره غير لازم؛ فَإِنَّ الوباءَ يطلقُ على كثرة الموت كما تقدَّم، وأنَّه أعمُّ من الطَّاعُونَ، وأمَّا الدَّاءُ والوجعُ فيُطلقُ كُلُّ منهما على كُلِّ وجعٍ طاعونًا كان أو غيره. وأمَّا كونُ بعض الأوجاعِ في الطَّاعُونَ قد يكون من غلبةِ الطَّبَّاعِ لا ينافي كونه من طعن الجنِّ، لاحتمال أن يحصلَ ذلك التغيُّر عند وجود الطَّعنة، فينزَعُجُ بدنُ المطعون فيفورُّ به الدَّمُ، وتحصلُ له الكيفيَّةُ الرَّدِيئةُ الَّتِي تُشَخِّصُهَا الأطبَّاءُ، بحسبِ ما اقتضتْ قواعدهم، ولا ينافي ذلك أصلُ سببه الأوَّلُ، والله أعلم^(٢).

الرَّابِع: قولُ النبي ﷺ: «فناءُ أُمَّتي بالطَّعِنِ والطَّاعُونَ» ما مرَّاهُ بأُمَّته؟ وما مرَّاهُ بالطَّاعُونَ؟

الَّذِي عليه أَكْثَرُ العلماء: أَنَّ المرادَ بالأُمَّةِ كُلُّ من تابعه من يومه وإلى^(٣) قيام الساعة. قال بعضهم: جميعُ الأُمَّةِ من أولها إلى آخرها، من يكونُ موجودًا في عصرٍ من الأعصار في جميعِ البلاد من الأُمَّةِ المحمَّديَّةِ^(٤).

وزعمَ بعضٌ من تأخَّر أنَّ المرادَ بالحديثِ فناءُ الأُمَّةِ في آخر الزَّمان، وأنَّ الطَّعْنَ نفسُ الهرج المذكور في الحديثِ الآخر، فقد جاء فيه [أنه]^(٥) «القتل»^(٦)، وأنَّ المرادَ بالطَّاعُونَ الرِّيحُ

(١) انظر: بحر الفوائد (٨٠٢/٢-٨٠٣).

(٢) انظر: بذل الماعون ص (١٠٦-١٠٨).

(٣) في ح: إلى.

(٤) انظر: بذل الماعون ص (١٢٦).

(٥) سقط من ح.

(٦) حديث الهرج أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٠٣٦)، ومسلم في صحيحه برقم (١٥٧-١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل القتل، حتى يكتر فيكم المال فيفيض».

التي تقبضُ أرواحَ المؤمنين، قال: فقد جاء في بعض الطُّرُق: «أَتَمَّا تَأْخُذُهُمْ فِي آبَاطِهِمْ»^(١).

قال ابنُ حجرٍ: فلا يخفى تكلفُ هذا الحمل وتعسُّفه.

قال: ولولا خشيةُ الاغترارِ ما عرَّجْتُ عليه، ومن تأملَ الأحاديثَ عرفَ فساده.

قال: ويكفي في ردِّه إطباقُ أهلِ العلمِ على أنَّ الموتَ بالطاعونِ فضيلةٌ، ومقتضى كلامه

أنَّه لا فضيلةَ فيه، بل هو محضُ إخبارٍ بما سيقعُ آخرَ الزَّمانِ^(٢).

وقال طائفةٌ: المرادُ بالأُمَّةِ في الحديثِ الصَّحابةُ، ومَن قال ذلك أبو العباسِ القُرطبيُّ في

كتابه المفهم في شرح مسلم، فقال بعد أن نقلَ قولَ أبي قلابَةَ، أنَّ المرادَ في حديثٍ معاذٍ بأنَّ

[١٠/أ] الطَّاعُونَ دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ: "أنَّه عليه السَّلامُ دعا أن يجعلَ فناءَ أُمَّتِهِ «بِالطَّعْنِ

وَالطَّاعُونَ»، كذا جاءت الروايةُ عن أبي قلابَةَ بالواو"، وقال بعضُ علمائنا: الصَّحيح

«بِالطَّعْنِ أَوْ الطَّاعُونَ» بـ(أو) التي هي لأحد الشيئين، أي لا يجتمعُ ذلك عليهما^(٣).

واستشكلَ بعضهم قوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ» مع

قوله في الحديث الآخرِ ودُعَائِهِ بأن «لَا يَجْعَلْ بِأَسْهَمَ بَيْنَهُمْ»^(٤)، «وَأَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا

مِنْ غَيْرِهِمْ»^(٥).

قلتُ: وجوابُهُ ظاهرٌ بأنَّ الطَّعْنَ وَالطَّاعُونَ لَا يُنَافِي الثَّانِي.

(١) سبق تحريجه من حديث عائشة رضي الله عنها ص(١٠٧) بلفظ: «... يخرج بالإبط والمراق...».

(٢) انظر: بذل الماعون ص(١٢٦).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦١٢/٥)، والبذل ص(١٢٦).

(٤) يشير إلى حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة،

سألت ربي: أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألت أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألت أن لا يجعل

بأسهم بينهم فمنعنيها» أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٨٩٠).

(٥) يشير إلى حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي

سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة،

وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا

يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح

بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضها، ويسبي

بعضهم بعضاً». أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٨٨٩).

فإن قيل: إن كان القتل منهم فقد جعل بأسهم بينهم، وإن كان من غيرهم فقد سلط عليهم عدوًا [من غيرهم] ^(١)؟

قيل: المراد بأن لا يُسلط عليهم عدوًا من غيرهم، أي: يستأصلهم بآخرهم، كما قد ورد ذلك في بعض الألفاظ: «فيسْتَبِيحُ [بيضتهم]» ^(٢) «^(٣)»، وفي رواية: «فيسْتَأْصِلُ [بيضتهم]» ^(٤) «^(٥)»؛ بل يقتلون وتكون لهم العاقبة.

وقال القرطبي: "ويظهرُ لي أنَّ الروایتين صحيحتا المعنى؛ بيانه أنَّ مرادَ النبي عليه السلام بأئمة المذكورة في الحديث إنما هم أصحابه؛ لأنَّه دعا لأئمة أن لا يُسلطَ عليهم عدوًا من غيرهم فأجيب إلى ذلك، فلا يذهب جميعهم بموتِ عامٍّ، ولا عدوٍّ، وعلى مقتضى الدعاء في حديث أبي قلابة يعني جميعهم بالقتل والموتِ العامِّ، فتعيَّن أن يُصرَفَ إلى الصحابة؛ لأنَّهم الذين اختار الله لمعظهم الشَّهادةَ بالقتل في سبيل الله، وبالطَّاعون الذي وقع في زمانهم فهلك به بقيَّتُهم، فعلى هذا قد جمع الله لهم كلاً الأمرين، فتبقى الواو على أصلها من الجمع، قال: ويَحْتَمِلُ أن يكون الرواية بـ(أو) [وهي] ^(٦) تحتل التَّوْبِيعَ ولا تتعيَّن للتَّخْيِيرِ" ^(٧) انتهى كلامه.

قال ابن حجر: "وقد ^(٨) يعترض عليه بأنَّه قد مات جمع كثير من الصَّحابة بغير الطَّعن والطَّاعون.

قال: لكنَّه غيرُ وارد؛ لأنَّه إذا ساغ تخصيصُ عمومِ الأُمَّة بالصَّحابة، ساغ تخصيصُ الصَّحابة بطائفةٍ منهم.

قال: ومن التَّأْوِيلِ المستبَعِدِ حملُ «أُمَّتِي» على أُمَّة الدَّعوة، ذكره الشَّيْخُ بدرُ الدِّين

(١) سقط من ح.

(٢) في النسخ الثلاث: عرصتهم، وهو تصحيف، والمثبت من صحيح مسلم وغيره من الروايات.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٨٩-١٩) مطولاً وفيه: «وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم».

(٤) في النسخ الثلاث: عرصتهم، وهو تصحيف، والمثبت من صحيح مسلم وغيره من الروايات.

(٥) لم أقف على هذه الرواية بهذا اللفظ.

(٦) سقط من ح.

(٧) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦١٢/٥).

(٨) في ف: قد.

الرَّكَشِيُّ فِي جُزْءِ جَمْعِهِ فِي الطَّاعُونَ فَقَالَ: "يَحْتَمِلُ -وَاللَّهِ أَعْلَمُ- أَنَّ الْمَرَادَ بِالْأُمَّةِ أُمَّةُ الدَّعْوَةِ لَا أُمَّةُ الْإِجَابَةِ، [١٠/ب] وَيَشْهَدُ لَهُ مَا وَرَدَ أَنَّ سَبَبَ الطَّاعُونَ ظُهُورُ الْفَوَاحِشِ" (١).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: "وَلَا يَخْفَى بَعْدَهُ أَيْضًا، بَلْ يَرِدُ عَلَيْهِ مَا وَرَدَ عَلَى الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّ مَعْظَمَ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ لَمْ يَمُوتُوا بِالْقَتْلِ وَالطَّاعُونَ، بَلْ يُفْسِدُهُ أَنَّ ظُهُورَ الْفَوَاحِشِ لَا يَخْتَصُّ بِأُمَّةِ الدَّعْوَةِ، بَلْ يَشْرُكُهَا فِيهِ بَعْضُ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ، وَيُفْسِدُهُ أَيْضًا قَوْلُهُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ: «قَتَلًا فِي سَبِيلِكَ» (٢) فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ.

نَعَمْ لَوْ قِيلَ: الْمَرَادُ بِأُمَّتِي مَا هُوَ أَعْمُ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ وَالْإِجَابَةِ، لَكَانَ مُتَّحِجًا. وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ فِي كِتَابِهِ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ (٣) عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عليه السلام أَنَّهُ لَمَّا جَهَّزَ الْجِيُوشَ إِلَى الشَّامِ قَالَ: «اللَّهُمَّ [أَفْنِهِمْ] (٤) بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ».

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ كُرْدُوسِ التَّعَلِّي (٥) قَالَ: لَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونَ، يَعْنِي بِالْكُوفَةِ قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: إِنَّ هَذَا الْعَذَابَ قَدْ وَقَعَ فَاخْرُجُوا عَنْهُ، قَالَ فَذَكَرْتُهُ لِأَبِي مُوسَى، فَقَالَ: لَكِنْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَالَ: «اللَّهُمَّ طَعْنَا وَطَاعُونًا فِي مَرْضَاتِكَ» (٦)، وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا

(١) لَهُ جُزْءٌ فِي الطَّاعُونَ، وَهُوَ مَفْقُودٌ، وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ كَثِيرًا ابْنُ حَجَرٍ فِي الْبَذْلِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ بِرَقْمٍ (٦٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (١٨٠٨٠)، وَابْنُ خَالٍ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ (٥٠/١١)، وَالحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْمٍ (٢٤٦٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ كَرِيبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ قَيْسٍ بِهِ مَرْفُوعًا، وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ غَيْرُ كَرِيبٍ وَقَدْ سَبَقَ أَنَّهُ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ"، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٣١٢/٢): "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرَجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ"، وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي الْإِتْحَافِ (٤٢٤/٢): "رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبُو يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ"، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ بِرَقْمٍ (١٤٠٥)، وَكَذَا الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى الْمُسْنَدِ (٦٢١/٢٩).

(٣) أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِلْجِصَّاصِ (٥٤٦/١)، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ عِنْدَ غَيْرِهِ، إِلَّا مَا نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْبَذْلِ ص (١٢٨).

(٤) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: أَمْتُهُمْ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْبَذْلِ وَكِتَابُ الْجِصَّاصِ.

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ ص (٩٨)، وَهُوَ مَقْبُولٌ.

(٦) أَخْرَجَهُ بِإِسْنَادِهِ ابْنُ الْحُبِّ الصَّامِتُ فِي صِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٠٠/٥) مِنْ طَرِيقِ مَسْعَرٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ كُرْدُوسٍ بِهِ، وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ مِنْ أَجْلِ كُرْدُوسٍ لِأَنَّهُ مَقْبُولٌ وَلَمْ يَتَابِعْ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ لِلْحَدِيثِ طَرِيقٌ أُخْرَى أَخْرَجَهَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ بِرَقْمٍ (٢١٢٢٩) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ إِذَا بَعَثَ جِيُوشًا إِلَى الشَّامِ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُمْ الشَّهَادَةَ طَعْنَا وَطَاعُونًا»، وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ أَيْضًا؛ لِلانْقِطَاعِ، فَأَبُو قَتَادَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا

تقدّم أنّ المراد بالمدعّو لهم الصّحابة.

وقول أبي بكرٍ في حديث أبي موسى هذا: «اللّهُمَّ طعنا وطاعونا في مرضاتك» دعا به للجيش الذين جهّزهم جمعاً بين الخبرين، وكأنّه لما رآهم على حالة الاستقامة خشي عليهم الفتنة، فأحبّ أن يكون موثّم على الحالة التي خرجوا عليها قبل أن يفتنوا بالدنيا، ذكره أبو بكرٍ الرّازي في كتاب أحكام القرآن^(١)، وكأنّ أبا بكرٍ سمع الحديث المرفوع فتأسّى به^(٢). وقد استبعد شيخ الإسلام تقي الدّين ابن تيمية فيما نقله المنبجي^(٣) في كتابه الذي جمعه في الطّاعون حمل قوله: «اجعل فناء أمتي» على الصّحابة فقط، وقال: متى سلّم ذلك تطرّق إلى كلّ حديث أضيف إلى الأمتة.

قلت: وهو كلام قوي لا يعدل عنه، ولا يسعُ خلافه^(٤).

وقال ابن حجر: الحقّ أنّ أصل الدّعوة للصّحابة، ولا مانع من إلحاق غيرهم بهم في الفضل المذكور، والله أعلم^(٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٦): "ولا يعارض حمل الحديث على عموم الأمتة حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله أجاركُم من ثلاث، أن يدعوا عليكم نبيكُم فتهلكوا جميعاً، وأن يظهر أهل الباطل على أهل الحقّ، وأن تجتمعوا على ضلالة» أخرجه [أ/١١] أبو داود^(٧).

من أنس، ولكن الحديث يتقوى بمجموع الطريقتين إلى الحسن لغيره، والله أعلم.

(١) (١/٥٤٦-٥٤٧).

(٢) بذل الماعون ص(١٢٩).

(٣) هذا القول للمنبجي نفسه، ولم ينسبه لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولفظه: "وقد يتطرق هذا القول إلى كل حديث ورد فيه ذكر الأمتة أن المراد بهم الموجودون في زمانه، وهذا لم يقله أحد...". انظر: الطاعون وأحكامه للمنبجي ص(١٠٥)، والكلام المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية بحثت عنه في كتبه فلم أقف عليه؛ فلعله وهم من ابن حجر رحمه الله.

(٤) هذا تعليق من المصنف رحمه الله.

(٥) انظر: بذل الماعون ص(١٢٨-١٢٩).

(٦) لم أقف على كلامه في كتبه ولا في غيرها، وإنما نقله ابن حجر في البذل ص(١٢٩).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه برقم(٤٢٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة برقم(٩٢)، والطبراني في الكبير(٢٩٢/٣)، وفي

قال ابن حجر: وسنده حسن، فإنه من رواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين وهي مقبولة^(١)، وله شاهد من حديث أبي [بصرة]^(٢) الغفاري أخرجه أحمد [ورجاله]^(٣) ثقات، إلا أن في سنده راوياً لم يُسمَّ^(٤).

مسند الشاميين برقم (١٦٦٣)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٤٠٧/١) من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش، عن أبيه، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري به، ومحمد بن إسماعيل بن عياش وإن كان ضعيفاً لم يسمع من أبيه، قال عنه أبو زرعة كما في العلل (٤٢١/٦): "كان لا يدري أمر الحديث"، وقال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل (١٩٠/٧): "لم يسمع من أبيه شيئاً حملوه على أن يحدث عنه فحدث"، فإن محمد بن عوف الراوي عنه عند أبي داود قال: "وقرأت في أصل إسماعيل قال: حدثني ضمضم... بهذا الإسناد، وأما إسماعيل بن عياش فقد قال عنه في التقريب ص (١٤٢): "صدوق في روايته عن أهل بلده مخلص في غيرهم"، وهذا من روايته عن أهل بلده، وأما ضمضم بن زرعة الحمصي فقال عنه في التقريب ص (٤٦٠): "صدوق يهم"، وأما شريح بن عبيد فقال عنه في التقريب ص (٤٣٤): "ثقة وكان يرسل كثيراً"، ولم يسمع من أبي مالك الأشعري، قال أبو حاتم الرازي في المراسيل ص (٩٠): "شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري مرسل"، فهو ضعيف للانقطاع، وقد أعله بذلك ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٦٥٥/٥) فقال: "وعلة الحديث فيما ترك منه وهي الانقطاع"، وابن حجر في التلخيص الحبير (٢٩٩/٣) فقال: "وفي سنده انقطاع"، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٥١٠)، ولكن جملة الاجتماع على الضلالة لها طرق وشواهد تقويها، وقد أوردها الألباني في الصحيحة برقم (١٣٣١).

(١) ولكن في السند علة أخرى وهي الانقطاع، وكأن ابن حجر رحمه الله قد ذهل عنها، فقد سبق النقل عنه أنه قال في التلخيص أن في إسناده انقطاعاً.

(٢) في النسخ الثلاث: نضرة، وهو تصحيف، والمثبت من البذل ومصادر الحديث.

(٣) في ف: ورجاله.

(٤) حديث أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٧٢٢٤)، والطبراني في الكبير (٢٨٠/٢) من طريق الليث، عن أبي هانئ الخولاني، عن رجل قد سماه، عن أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «سألت ربي عز وجل أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة: سألت الله عز وجل أن لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها، وسألت الله عز وجل أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم، فأعطانيها وسألت الله عز وجل أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألت الله عز وجل أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها»، وهذا إسناده رجاله ثقات، ولكنه منقطع، وهو شاهد قاصر لحديث أبي مالك الأشعري، فليس فيه إلا جملة «لا تجتمع أمتي على ضلالة».

ولحديث أبي بصرة رضي الله عنه قوله: «سألت الله أن لا يجمع أمتي على ضلالة» شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي: أن لا يهلك أمتي بالسنين فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» أخرجه مسلم في

قال ابن حجر: "ولم يذكر ابن تيمية وجه عدم المعارضة، ومراده به ما تقدم من حمل^(١) قوله «أمتي» على الخصوص، وإن كان لفظه عامًا، ويقال: دعاؤه ﷺ بأن يكون فناؤهم بالطعن والطاعون ليس دعاء عليهم بالهلاك، وإن كان من لازمه الهلاك، وإنما المراد حصول الشهادة لهم بكل من الأمرين عند انتهاء الأجل، ولهذا إذا وقع الموت بأحد الأمرين لا يقع عامًا لجميع المؤمنين في كل قطر؛ إذ لو وقع ذلك لخلت الأرض من المؤمنين، وإنما يقع بالتدرج كثيرًا كان أو قليلًا، سواء طعن المعركة وطعن^(٢) الوباء، والله أعلم^(٣)."

قال ابن حجر: ومما يؤيد حمل قوله: «اللهم اجعل فناء أمتي» على الصحابة أيضًا ما خرجه أحمد من طريق عبد الرحمن بن نصر، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال: ادخل، قلت: كُلي أو بعضي؟ قال: بل كُلْكَ، قال: اعدْ يا عوف ستًا بين يدي الساعة، أولهن: موتي، فاستبكت حتى جعل يسكتني، قال: قلت: إحدى، والثانية: فتح بيت المقدس، قلت: اثنتين، [و]^(٤) الثالثة: موتان^(٥) يكون في أمتي يأخذهم مثل قعاص الغنم، والرابعة: فتنة تكون في أمتي، فعظمها، والخامسة: يفيض المال فيكم حتى إن الرجل يعطي المائة دينار فيسخطها، والسادسة: هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيسيرون إليكم على ثمانين غاية، قلت: وما الغاية؟ قال: الرأية، تحت

صحيحه برقم (٢٨٩٠)، وآخر من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقتها ومغارها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال: من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضها، ويسبي بعضهم بعضًا». أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٨٩).

(١) في ح: حمله.

(٢) في ح: أو طعن.

(٣) انظر: بذل الماعون ص (١٣٠).

(٤) زيادة من البذل ومن مصادر الحديث.

(٥) الموتان، بوزن البطلان: الموت الكثير الوقوع. النهاية (٤/٣٧٠).

كُلِّ رَايَةٍ [اثنا] ^(١) عَشَرَ أَلْفًا، [فُسْطَاطُ] ^(٢) الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ، فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ» وَرَجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ^(٣).

وَأَصْلُهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ^(٤) مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ نَحْوَهُ، وَلَفْظُهُ: «مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَمُوتَانُ يَأْخُذُ ^(٥) فِيكُمْ كَعُقَاصُ ^(٦) الْغَنَمِ» الْحَدِيثُ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ فِي طَاعُونَ عَمَوَاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» قَالَ: فَقَدْ وَقَعَ مِنْهُمْ ثَلَاثٌ، -يَعْنِي مَوْتَهُ وَفَتْحَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالطَّاعُونَ-، قَالَ: وَبَقِيَ ^(٧) ثَلَاثٌ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: إِنَّ لَهَا [أَمْدًا] ^(٨). قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَدْ ^(٩) وَقَعَتْ إِفَاضَةُ الْمَالِ فِي زَمَنِ عَثْمَانَ، [١١/ب] وَالْفِتْنَةُ الْعُظْمَى بِقَتْلِهِ، وَالسَّادِسَةُ لَمْ تَقَعْ إِلَى الْآنَ ^(١٠).

وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي مَالِكٍ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ الْأَشْجَعِيِّ ^(١١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِحَسْبِ أَصْحَابِي الْقَتْلُ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ عَنْهُ، وَسَنَدُهُ عَلَى

(١) فِي النسخ الثلاث: اثني، وهو لحن خطأ، والمثبت من البذل والمصادر وهو الصواب.

(٢) فِي النسخ الثلاث: فسطاس، والمثبت من البذل والمصادر وهو الصواب.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (٢٣٩٨٥) عَنْ أَبِي الْغُبَيْرَةِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ بِهِ، وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ مُسْلِمٍ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ.

(٤) (٣١٧٦).

(٥) فِي ح: أَخَذَ.

(٦) الَّذِي فِي الْبُخَارِيِّ: «كَعُقَاصُ»، وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ اللَّفْظُ فِي حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عِنْدَ الرَّوْيَانِيِّ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (٥٩٨)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٤١/١٨)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْمٍ (٨٢٩٥).

(٧) فِي ح: بَقِيَ.

(٨) فِي النسخ الثلاث: أمد، وهو خطأ والمثبت من البذل وهو الصواب، ووردت في المستدرک: "إن لهذا مدة". وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْمٍ (٨٣٠٣) وَقَالَ: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرَجْ بِهِ هَذِهِ السِّيَاقَةُ"، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ.

(٩) فِي ف: قَدْ.

(١٠) يَقْصِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ ﷺ: «هَدَنَةُ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ...».

(١١) فِي ف: الْأَعْجَمِيُّ.

شرط مسلم^(١)؛ فقد أخرج في كتاب الإيمان من صحيحه، حديثًا غير هذا بهذا الإسناد^(٢)، وقوله: «حَسْبُ» بسكون السين: أي كافٍ.

وكذا زُوِينَاهُ فِي الْغِيلَانِيَّاتِ^(٣) بَعْلُوٍّ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بَلْفُظ: «كَفَى بِأَصْحَابِي الْقَتْلُ»^(٤)، فَكَأَنَّهُ ﷺ دَعَا لَهُمْ بِذَلِكَ لِيَحْصُلَ لَهُمْ رَفْعُ الدَّرَجَاتِ وَتَكْفِيرُ الْخَطِيئَاتِ، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ مَعَ ذَلِكَ ثَبُوتُ فَضْلٍ مِنْ مَاتَ بِالطَّاعُونَ؛ لِلْعِلْمِ بِأَنَّهُ ﷺ لَا يَخْتَارُ لِأُمَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَّا مَا يَرِغَبُ فِيهِ وَيُحْصِلُ خَيْرَ الْآخِرَةِ [وَاللَّهُ] ^(٥) أَعْلَمُ^(٦).

فائدة:

قال ابن حجر: ذكر بيان لفظة وقعت في حديث أبي موسى وغيره -على ما قيل- وكثر السؤال عن معناها^(٧).

قال: جميع ما وقف عليه من الروايات في حديث أبي موسى، وفي حديث عائشة رضي الله عنها، وفي حديث ابن عمر، بلفظ: «وَحَزُّ أَعْدَائِكُمْ» أو بلفظ: «طَعَنُ أَعْدَائِكُمْ»^(٨).

قال: واشتهر على الألسنة أنه ورد أيضًا بلفظ: «وَحَزُّ إِخْوَانِكُمْ».

قال: ورأيت في كراسة جمعها الشيخ بدر الدين الزركشي في مسألة الطاعون ما نصه: "روى أحمد والطبراني في معجمه الكبير^(٩) من حديث عبد الله بن الحارث، عن أبي موسى

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٥٨٧٦) عن يزيد بن هارون به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال مسلم كما ذكر ابن حجر رحمه الله.

(٢) يشير إلى ما أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٣-٣٨) من طريق زهير بن حرب، عن أبي مالك، عن أبيه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله».

(٣) لم أقف على رواية ابن حجر للغيلانيات.

(٤) هذا اللفظ لم أقف عليه في الغيلانيات المطبوع، ولكن أسنده الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٠١/٨) بإسناده من طريق أبي بكر الشافعي -صاحب الغيلانيات-، عن موسى بن سهل الوشاء، عن يزيد بن هارون به.

(٥) في النسخ الثلاث: وأنه، وهو تصحيف، والمثبت من بذل الماعون وهو الموافق للسياق.

(٦) انظر: بذل الماعون ص (١٢٦-١٣٢)، وهو مجمل الفصل الرابع من الباب الثاني في التعريف بالطاعون.

(٧) هذا عنوان الفصل الخامس من الباب الثاني في التعريف بالطاعون من بذل الماعون ويبدأ من ص (١٣٣).

(٨) أحاديث أبي موسى وعائشة وابن عمر سبق تخرجها والكلام عليها ص (٩١، ٩٣، ٩٨، ١٠٧).

(٩) لم أقف عليه في المطبوع من المعجم الكبير فلعله في المفقود منه، وأخرجه الطبراني في الأوسط برقم (١٣٩٦) من طريق يزيد بن الحارث عن أبي موسى ﷺ بنحوه.

الأشعريّ أنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «فناء أُمّتي بالطَّعن والطَّاعون، قالوا: أمّا الطَّعنُ فقد عرفناه، فما الطَّاعونُ؟ قال: طعنُ أعدائِكُم من الجنِّ، وفي كُلِّ شهادة» هذا لفظ الطبرانيّ، وفي لفظ أحمد «إخوانِكُم» انتهى.

قال: وما نسبه إلى أحمد غلطٌ في السَّند والمتن:

أمّا السَّندُ فما أخرجه أحمدُ من رواية عبدِ الله بن الحارث أصلاً، وإنَّما أخرجه من ثلاثِ طُرُقٍ فقط: أحدها: روايةُ سُفيانَ وهو الثوريّ، عن زياد بنِ علاقة، عن رجل، عن أبي موسى، وهي في أوائل الجزء الأوّل من مسند أبي موسى، من مسند أحمد، وهو الجزء التَّاسِعُ من مسند الكوفيّين، من أصل مسند أحمد^(١).

ثانيها: من رواية شعبة، عن زياد بنِ علاقة، حدَّثني رجلٌ من قومي، [قال]^(٢) شعبة: كنت أحفظُ اسمَه، قال: كُنَّا على باب عثمان ننتظر الإذنَ عليه، فسمعتُ أبا موسى، وهي في الجزء الحادي عشر من مسند الكوفيّين، وهو الثَّالثُ من مسند أبي موسى^(٣).

ثالثها: من رواية أبي بكر النَّهشليّ، عن زياد بنِ علاقة، عن أسامة بنِ شريك، قال: خرجنا في [١٢/أ] بضعَ عشرة من بني ثعلبة، فإذا نحن بأبي موسى، وهي عنده عقب رواية شعبة، كأنَّه لما رأى قولَ شعبة: كنت أحفظُ اسمَه، أوردَه بعده ليبيِّن الاسمَ المذكور^(٤).

قال: وأمّا المتنُ فليس في شيءٍ من الطُّرُق الثلاثة المذكورة بلفظ «إخوانِكُم» أصلاً، وإنَّما هو بلفظ «أعدائِكُم»، ففي رواية سُفيان: «وَحُزِرُ أَعْدَائِكُم من الجنِّ» وفي رواية شعبة: «طعنُ أَعْدَائِكُم من الجنِّ»، ولم يسقُ لفظَ رواية النَّهشليّ، وقد ساقها البزارُ بلفظ: «أعدائِكُم»^(٥).

قال: ثم استظهرتُ بنسخةٍ أخرى من مسند أبي موسى من مسند أحمد، فوافقتِ الرَّواية التي نقلتُ منها، قال: ثم راجعت^(٦) ترتيبَ مسند أحمد الذي جمعه الحافظ أبو بكر بنُ المحبِّ،

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٩٥٢٨)، وقد سبق للمؤلف روايته بإسناده إليه.

(٢) سقط من ف.

(٣) سبق للمؤلف أيضاً ذكره، وهو في مسند أحمد برقم (١٩٧٤٣).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٩٧٤٤).

(٥) أخرجه البزار في مسنده برقم (٢٩٨٦).

(٦) في ف و ح: رجعت.

وحشاه الحافظ عماد الدين [ابن] (١) كثير، فما وجدته إلا من الطرق الثلاثة من غير مزيد، وليس هو من رواية عبد الله بن الحارث عن أبي موسى أصلاً، وكذا لفظ المتن كما وصفته بلفظ «أعدائكم» لا بلفظ «إخوانكم».

قال: ثم راجعت (٢) المعجم الكبير للطبراني (٣)، فوجدته أخرجه من طرق:

الأول: رواية أبي بكر النهشلي، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك، عن أبي موسى ولفظه: «وخز أعدائكم من الجن» (٤).

الثانية: رواية [أبي] (٥) بلج، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه... كذلك (٦).

الثالثة: رواية عبد الرزاق، عن الثوري، قال فيها: عن زياد بن علاقة، عن رجل مبهمة، عن أبي موسى، وساقها مثل رواية أحمد سواء (٧).

الرابعة: رواية إسماعيل بن زكريا، عن الثوري ومسعر جميعاً (٨)، عن زياد بن علاقة، عن يزيد بن الحارث، عن أبي موسى، وقد تقدمت بلفظ: «وخز أعدائكم» (٩).

ومثله رواية أبي مريم، عن زياد بن علاقة، وقد تقدم سياقها (١٠).

الخامسة: رواية [الحكم بن عتيبة] (١١)، عن زياد بن علاقة الثعلبي، عن رجل من قومه،

(١) سقط من ح.

(٢) في ف و ح: رجعت.

(٣) سبق للمؤلف سوق هذه الرواية ونسبتها للمعجم الكبير، وذكرت أنني لم أقف عليها في المعجم الكبير للطبراني فلعلها في المفقود منه.

(٤) لم أقف عليه في المعجم الكبير ولا في غيره، ولكن أورد الطبراني في الأوسط (٢٣٩/٨) بعد رواية زياد عن كردوس عن أبي موسى، قال: "ورواه أبو بكر النهشلي، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك، عن عبد الله بن الحارث".

(٥) سقط من ح.

(٦) لم أقف عليها في المعجم الكبير ولا غيره من كتب الطبراني، وقد أخرجها البزار في مسنده برقم (٣٠٩١).

(٧) لم أقف عليها في كتب الطبراني، ولا عند غيره.

(٨) في ح: جميعها.

(٩) هذه الرواية أخرجها الطبراني في الأوسط برقم (٣٤٢٢).

(١٠) انظر: ص (٩٦).

(١١) في النسخ الثلاث: الحلم بن عبقبة، وهو تصحيف، والتصويب من البذل.

عن أبي موسى، ولفظه قال: «طَعْنُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجَنِّ»^(١).

السَّادِسَةُ: روايةُ إسرائيلَ، عن زيادٍ، عن رجلٍ من الحِمْيَرِ، عن أبي موسى، بلفظ: «طَعْنُ عَدُوِّكُمْ» وقد تقدّم سياقُها^(٢).

هذا جميعُ ما في مسند أبي موسى من المعجم الكبير للطبراني، لم يقع فيه من رواية عبد الله بن الحارث عن أبي موسى، ولا بلفظ: «إخوانكم».

قال ابنُ حجرٍ: نعم، ذكر الطبراني في المعجم الأوسط بعد أن ساقه من رواية الحكم عن زياد بن علاقة، عن رجلٍ، عن أبي موسى^(٣) ما نصّه: "رواه الثوري ومسعر وإسرائيل عن زياد بن علاقة، عن عبد الله بن الحارث، عن أبي موسى"، كذا رأيتُ فيه.

قال: والصَّوابُ روايةُ هؤلاء عن زياد بن علاقة، عن يزيد بن الحارث، [١٢/ب] لا عن عبد الله بن الحارث، قال: وما أظنُّ الوهمَ إلَّا من النُّسخة التي من الأوسط فإنها غيرُ مقابلةٍ، والله أعلم^(٤).

قال: ثم وجدتُ الحديثَ في مسند أبي حنيفة للحارثي^(٥)، وفي كتاب معاني الأخبار للكلاباذي^(٦) أخرجه جميعًا بإسنادٍ واحدٍ إلى أبي سليمان الجوزجاني^(٧)، ثنا محمد بن الحسن^(٨)، أنا أبو حنيفة، ثنا زياد بن علاقة، عن عبد الله بن الحارث، عن أبي موسى

(١) سبق للمؤلف تحريجها ولم أقف عليها عند الطبراني. وذكرها الدارقطني في العلل (١٣٦/٧).

(٢) انظر: ص (٩٣).

(٣) لم أقف على هذه الرواية عند الطبراني في الأوسط، وإنما ذكر الكلام التالي عقب رواية: الحجاج بن أرطاة عن زياد بن علاقة عن كردوس عن أبي موسى. انظر: المعجم الأوسط (٢٣٩/٨).

(٤) انظر: بذل الماعون ص (١٣٦).

(٥) مسند أبي حنيفة برقم (٤٣٢).

(٦) بحر الفوائد (٧٩٧/٢).

(٧) هو: أبو سليمان الجوزجاني موسى بن سليمان، سمع عبد الله بن المبارك، وأبا يوسف ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة، وكان فقيها بصيرا بالرأي، يذهب مذهب أهل السنة في القرآن، قال أبو حاتم: "كان صدوقا"، وتوفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢٦/١٥)، وتاريخ الإسلام (٤٦٨/٥).

(٨) هو: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولاهم، صاحب أبي حنيفة، وإمام أهل الرأي، سمع الحديث من مالك وغيره، وعنه الشافعي، له مصنفات، منها الأصل، والمبسوط، والحجة على أهل المدينة وغيرها، وتوفي سنة (١٨٩هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥٦١/٢)، وتاريخ الإسلام (٩٥٤/٤).

الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون، قيل: يا رسول الله الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن، وفي كلِّ شهيد».

فهذا من رواية ابن الحارث مع شدوده، ولكنه بلفظ: «أعدائكم» أيضاً، والله أعلم.
قال ابن حجر: ثم وجدته في مسند أبي حنيفة جمع أبي بكر بن المقرئ^(١)، أخرجه: ثنا مفضل بن محمد الجندي^(٢)، ثنا يوسف بن يعقوب^(٣)، ثنا المقرئ هو عبد الله بن يزيد^(٤)، ثنا أبو حنيفة فذكر مثله سواءً، إلا أنه قال في آخره: «وفي كلِّ شهادة»^(٥).
قال ابن المقرئ: وثنا أبو عروبة الحراني^(٦) وأخوه أبو معشر^(٧)، قالا حدثنا عمرو بن أبي عمرو^(٨)، ثنا محمد بن الحسن، ثنا أبو حنيفة، فذكر مثله سواءً^(٩).

-
- (١) هو: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان، ابن المقرئ الحافظ، قال ابن مردويه: هو ثقة مأمون، صاحب أصول، وقال أبو نعيم: "محدث كبير ثقة صاحب مسانيد سمع ما لا يحصى كثرة"، له المعجم وغيره، توفي سنة (٣٨١هـ). انظر: تاريخ دمشق (٢٢٠/٥١)، وتاريخ الإسلام (٥٢٤/٨).
- (٢) هو: أبو سعيد مفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن سعيد بن عامر بن شراحيل الشعبي الجندي، حدث عنه الطبراني والعقيلي وابن حبان وغيرهم، قال ابن حبان: الشيخ الصالح. وقال الحاكم: سألت عنه أبا علي الحافظ فقال: ما كان إلا ثقة مأموناً، توفي سنة (٢٣٨هـ). انظر: التقييد ص (٦١٤)، وتاريخ الإسلام (١٣٩/٧).
- (٣) نسبه أبو نعيم فقال: الشاشي، ولم أقف له على ترجمة.
- (٤) هو: عبد الله بن يزيد المخزومي المدني المقرئ، الأعور، مولى الأسود بن سفيان، من شيوخ مالك، ثقة، أخرج له الجماعة، مات سنة (١٤٨هـ). انظر: التقييد ص (٥٥٨).
- (٥) كتاب مسند أبي حنيفة جمع أبي بكر بن المقرئ لم أقف عليه، ولكن أسنده عنه أبو نعيم في مسند أبي حنيفة ص (١٠٥) بروايته.
- (٦) هو: أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود، السلمي، الجزري، الحراني سمع خلقاً كثيرين، روى عنه ابن حبان، وابن عدي، له مصنفات؛ منها: "الطبقات"، و"تاريخ الجزيرة"، قال ابن عدي: "كان عارفاً بالرجال وبالحدِيث، وكان مع ذلك مفتي أهل حران، شفاني حين سألته عن قوم من المحدثين"، وقال الحاكم: "كان أثبت من أدركناه، وأحسنهم حفظاً..."، وقال الذهبي: "كان من نبلاء الثقات"، وتوفي سنة (٣١٨هـ). انظر: الإرشاد (٤٥٨/١)، وتاريخ الإسلام (٣٣٩/٧).
- (٧) هو: أبو معشر فضل بن محمد بن حماد بن مودود السلمي أخو أبي عروبة، كما ذكر ابن المقرئ في معجمه والخطيب في المتفق والمفترق، ولم أقف له على ترجمة. انظر: معجم ابن المقرئ ص (٣٨٠)، والمتفق والمفترق (١٦٦٧/٣).
- (٨) هو: عمرو بن سعيد بن زاذان، كما ذكر ابن المقرئ في معجمه والخطيب في المتفق والمفترق، ولم أقف له على ترجمة. انظر: معجم ابن المقرئ ص (٣٨٠)، والمتفق والمفترق (١٦٦٧/٣).
- (٩) أسنده عن أبي بكر بن المقرئ أبو نعيم الأصفهاني في مسند أبي حنيفة ص (١٠٥) بروايته.

وذكر صاحب كتاب آكام المرجان في أحكام الجان، وهو الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشَّيْبَلِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الحَنْفِيُّ^(١)، وهو من تلامذة المزيّ والذهبيّ في الحديث في الباب الخامس والخمسين في كتابه المذكور، من بيان أنّ الطّاعون من وخز الجنّ ما نصّه: "روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطّعن والطّاعون، قالوا يا رسول الله، هذا الطّعن قد عرفناه، فما الطّاعون؟ قال: وخز إخوانكم من الجنّ، وفي كلّ شهادة»، ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الطّواعين، وقال فيه: «وخز أعدائكم من الجنّ»^(٢) انتهى.

قال ابن حجر: وما أدري من أين في مسند أحمد كذلك، والموجود فيه ما ذكر. قال: وأظنّ الزركشيّ اعتمده، لكنّ تعيينه الراوي عن أبي موسى -وهو عبد الله بن الحارث- قدر زائد على كلام الشَّيْبَلِيِّ^(٣). وذكر المنبجيّ في كتابه الذي جمعه في الطّاعون كلام الشَّيْبَلِيِّ وسياقه ثم قال: "كذا قال، وقد كشفت عنها من المسند من نسخ كثيرة موثوق بها، فما رأيته في المسند من حديث أبي موسى، إلّا بلفظ: «أعدائكم» قال: ولم أره في كتاب الطّواعين^(٤) لابن أبي الدنيا. قال: والظاهر أنّ الشَّيْبَلِيَّ وهم في ذلك، قال: وقد عزاه بعضهم إلى أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده^(٥) انتهى.

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله، قاضي القضاة، بدر الدين، ابن أبي البقاء الشَّيْبَلِيُّ، فاضل متفنن، من فقهاء الحنفية، ولد بدمشق، وكان أبوه (قيم الشبلية) فيها، ورحل إلى القاهرة، وولي قضاء طرابلس الشام سنة (٧٥٥هـ)، واستمر في القضاء إلى أن توفي بها، صنف كتابا في الأوائل، وكتاب "آكام المرجان في أحكام الجان"، توفي سنة (٧٦٩هـ). انظر: الوفيات لابن رافع (٣٢٣/٢)، وذيل ابن العراقي على العبر (٢٤١/١).

(٢) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ص (١٦٨).

(٣) أي أن الشَّيْبَلِيَّ لم يتعرض للراوي عن أبي موسى؛ وإنما ذكر أنه في مسند أحمد، فجاء الزركشي فنقله عن الشَّيْبَلِيِّ وزاد فيه: عبد الله بن الحارث.

(٤) في ح: الطاعون.

(٥) الطاعون وأحكامه ص (١٦٩-١٧٠)، وهنا المحقق خلط ونسب بعض الكلام لابن حجر والبعض الآخر للشَّيْبَلِيِّ، والكلام كله للمنبيجي نقله ابن حجر بتصرف.

قلت^(١): أمّا الحديث فهو في كتاب الطّوّاعين لابن أبي [١٣/أ] الدُّنيا؛ لكنّه بلفظ: «أعدائكم» فلا وجه لإنكاره^(٢).

قال^(٣) ابن حجر: قد ذكر المتن بلفظ: «إخوانكم» قديماً أبو عبيد الهروي في كتاب الغريبين^(٤) له، فقال في مادة وخز ما نصّه: "في الحديث «وخز إخوانكم» وهو طعنٌ غير نافذ، قال: وقد ورد في بعض طرقه بلفظ: «طعن أعدائكم» وهو محمولٌ على ذلك"^(٥) انتهى كلامه.

وتبعه أبو السَّعادات المبارك بن الأثير في النِّهاية في غريب الحديث^(٦)، فقال ما نصّه فيه: "«وخز إخوانكم من الجنّ» الوخز: طعنٌ ليس بنافذٍ".

قال ابن حجر: وقولهما: "أنّ الوخز طعنٌ غير نافذٍ" صحيحٌ، وأمّا الرواية بلفظ: «إخوانكم» فما عرفت موضعها من كتب الحديث^(٧).

قال: وقد راجعتُ كتاب [أبي]^(٨) عبيدٍ في [غريب]^(٩) الحديث، ثمّ كتاب أبي محمّد بن قُتيبة في ذلك، وهو كالذَّيل على كتاب أبي عبيدٍ، ثمّ كتاب أبي سليمان الخطّابي في ذلك، وهو كالذَّيل على كتاب ابن قُتيبة، ثمّ كتاب قاسم بن ثابت السَّرُفُسطِيّ في ذلك، وهو كالذَّيل على كتاب ابن قُتيبة أيضاً، فلم أره فيها أصلاً، وفي الفائق للزَّمخشرى، وكذلك في كتاب غريب الحديث لإبراهيم الحربيّ، وهو أوسع هذه الكُتُب كلّها ومع ذلك ما أكمله، فلم أجده فيه.

(١) هذا تعليق لطيف من المصنف على كلام المنبجي.

(٢) والحديث سبق تخريجه ص(٩٢-٩٣).

(٣) في ح: قلت.

(٤) انظر: الغريبين في القرآن والحديث(٦/١٩٧٩).

(٥) قوله: "قال: وقد ورد في بعض طرقه بلفظ: «طعن أعدائكم» وهو محمول على ذلك"، لم أقف عليه في المطبوع من الغريبين.

(٦) (١٦٣/٥).

(٧) سبق الكلام على رواية: «إخوانكم»، وأنّي لم أقف عليها بعد التتبع والبحث إلا عند الحاكم على الشك: «إخوانكم أو أعدائكم».

(٨) في النسخ الثلاث: ابن، وهو تصحيف، والمثبت من البذل وهو الصواب.

(٩) في النسخ الثلاث: غريبه، وهو تصحيف، والمثبت من البذل وهو الصواب.

قال ابن حجر: نعم ورد وصف الجنِّ بكونهم إخوان الإنس في حديث صحيح غير هذا، وهو ما أخرجه مسلم من رواية عامر - وهو الشعبي - قال: سألت علقمة، هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجنِّ؟ فذكر الحديث، وفي آخره: «سألوه الزاد فقال: كلُّ عظمٍ ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون حمًا، وكلُّ بكرة علفٌ فلا تستنجوا بهما، فإنهما طعام إخوانكم»^(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٥٠-١٥٠) عن محمد بن المثني. حدثنا عبد الأعلى عن داود، عن عامر، قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجنِّ؟ قال فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود، فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجنِّ؟ قال: لا، ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، قال فبتنا بشر ليلة بات بما قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال فقلنا: يا رسول الله! فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بما قوم، فقال: "أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن" قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: "لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما يكون حمًا، وكل بكرة علف لدوابكم"، فقال رسول الله ﷺ: "فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم"، وهذا الحديث مداره على الشعبي، وقد اختلف عليه في آخر الحديث وهو قوله: «وسألوه الزاد...» الخ هل هو من المرفوع أو هو مدرج من قول الشعبي، والصحيح أنه مدرج من قول الشعبي، وقد بينه مسلم عقب روايته لهذا الحديث فقال كما في الصحيح (٣٦/٢): "قال الشعبي: وسألوه الزاد، وكانوا من جن الجزيرة إلى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلاً من حديث عبد الله"، وقال الدارقطني في الإلزامات والتبعية (٢٣٥/١): "وأخرج مسلم حديث عبد الأعلى، عن داود، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبد الله؛ حديث ليلة الجن بطوله، وآخر الحديث إنما هو من قول الشعبي مرسل عن النبي ﷺ وآخر حديث ابن مسعود: "فأرانا آثار نيرانهم"، وما بعده إلى آخر الحديث، وهو قوله: "وسألوه الزاد" إلى آخره. وكذلك رواه ابن علية ويزيد بن زريع وابن إدريس وابن أبي زائدة وغيرهم عن داود. وقد رواه حفص، عن داود، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبد الله وأتى بآخره مسنداً ووههم فيه حفص. والله أعلم"، وقال الخطيب في الفصل للوصل المدرج في النقل (٦٢٤/٢-٦٢٦): "كذا روى هذا الحديث علي بن عاصم وعبد الأعلى عن داود بن أبي هند، وأبو داود الطيالسي عن وهيب بن خالد ويزيد بن زريع عن داود بن أبي هند، وتابعهم عدي بن عبد الرحمن الطائي أبو الهيثم بن عدي، فرواه عن داود كذلك سياقة واحدة مرفوعاً متصلاً، وبعض المتن ليس هو عند الشعبي عن علقمة، وإنما كان يرويه مرسلًا لا يسنده إلى أحد وهو من قوله: "وسألوه الزاد...". إلى آخر الحديث، فأدرج ذلك في رواية علي بن عاصم وعبد الأعلى، وفي رواية أبي داود التي ذكرناها عن وهيب ويزيد، وفي رواية عدي بن عبد الرحمن عن داود بن أبي هند عن الشعبي، عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، وروى الحديث إسماعيل بن علية ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة وبشر بن الفضل، عن داود بن أبي هند، فبينوه وفصلوا كلام الشعبي الذي أرسله من حديث عبد الله المسند، وكذلك رواه إسحاق بن أبي إسرائيل عن يزيد بن زريع مبيّنًا؛ وهذا يدل على أن أبا داود حمل رواية يزيد على رواية وهيب لما

وأخرجه أبو داود كذلك^(١)، لكن وقع في [رواية]^(٢): «[كُلُّ عَظْمٍ]^(٣) لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»^(٤).
 وحكى الشَّهْلِيُّ عن بعضهم أَنَّهُ جمع بين الروايتين؛ بأنَّ الأولى في حقِّ مؤمني الجنِّ، والثَّانية في حقِّ كافريهم^(٥).
 قال ابنُ حجر: وهذا جيِّدٌ لو تعدَّد مخرج الحديث، أمَّا مع اتِّحاد مخرجه فلا،
 والله أعلم^(٦).

جمع بينهما. وروى عبد الله بن إدريس الأودي عن داود المسند من الحديث فقط دون الكلام الذي أرسله الشَّعْبِيُّ. وروى عبد الوهاب بن عطاء عن داود بن أبي هند قصة سؤال الجن الزاد إلى آخر الحديث. وروى حفص بن غياث عن داود الفصل الأخير في النهي عن الاستنجاء بالروث والعظام حسب، دون ما قبله، ووصل عبد الوهاب بن عطاء وحفص بن غياث جميعًا ما رواه وأسنداه فأخطأ فيه خطأ فاحشًا لأنهما تركا أول الحديث وهو المسند ورويا ما ليس بمسند، ولو روايا الجميع وأدرجا الإسناد كان أيسر لوجهيهما وأقوم بعدرهما". وانظر: مسائل الإمام أحمد (٢٨٤/٢-٢٨٥)، وعلل الدارقطني (١٣١/٥)، والسلسلة الصحيحة (١٣٣/٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٩) عن حيوة بن شريح الحمصي، حدثنا ابن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قدم وفد الجن على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا مُحَمَّد: انه أمتك أن يستنجوا بعظم أو روثه أو حممة، فإن الله تعالى جعل لنا فيها رزقا، قال: «فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك»، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وإسماعيل بن عياش روايته هنا عن شامي، فالحديث صحيح. وقول المصنف: كذلك أي بمعناه.

(٢) في النسخ الثلاث: روايته، وهو تصحيف، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق.

(٣) سقط من ح.

(٤) هذه الرواية أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٢٧٩) من طريق وهيب بن خالد ويزيد بن زريع، والبخاري في مسنده برقم (١٥٩٤) وأبو عوانة في مستخرجه برقم (٦٥٥) عن يزيد بن زريع وحده، كلاهما عن داود بن أبي هند، عن الشَّعْبِيِّ، عن علقمة، قال: قلت لابن مسعود فذكره. وخالفهما عبد الأعلى عند مسلم وغيره، وإسماعيل بن عليّة وابن أبي زائدة عند أحمد برقم (٤١٤٩) وغيره، وعبد الوهاب بن عطاء عند الطحاوي في شرح معاني الآثار برقم (٧٥٤)، وهذا الاختلاف على داود بن أبي هند في متن الحديث راجع إلى داود نفسه، فقد سأل عبد الله بن أحمد أباه كما في العلل (٣٢٨/١): "فقلت أيهما أعجب إليك إسماعيل بن أبي خالد أو داود يعني بن أبي هند فقال إسماعيل أحفظ عندي منه، قال: قلما اختلف عن إسماعيل وداود يختلف عنه"، وقال عنه ابن حبان في الثقات (٢٧٨/٦): "وكان داود من خيار أهل البصرة من المتقنين في الروايات إلا إنه كان يهم إذا حدث من حفظه".

(٥) انظر: الروض الأنف (٣١/٤)، ومقصود الشَّهْلِيِّ أَنَّهُ جمع بين روايتي: «ذكر اسم الله عليه»، ورواية: «لم يذكر اسم الله عليه»، ثم عقبه بقوله: "وهذا قول صحيح تعضده الأحاديث إلا أنا نكره الإطالة".

(٦) انظر: بذل الماعون (١٤٠).

وذكر الزمخشري في الفائق^(١) عن معاذٍ قال: لما قدم -يعني من اليمن- أصابهم الطاعون، قال عمرو بن العاص: "لا أراه إلَّا رجزًا وطوفانًا"، ورؤي أنه قال: "إنما هو وخز من الشيطان"، فقال له معاذ: "ليس برجز ولا طوفان، ولكنها^(٢) رحمة ربكم، ودعوة نبيكم" الحديث^(٣).
قال الزمخشري: الرجز والرجس: العذاب، ثم نقل عن بعض اللغويين^(٤) أنه الأمر الشديد ينزل [١٣/ب] بالناس، وهو من قولهم: ارتجزت السماء بالرعد وارتجست، ورعد مرتجز ومرجس، وهو حركة مع جلبة؛ لأن العذاب النازل لا بد فيه للمنزل به من أن يضطربوا ويخلبوا.
قال: والوخز بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي، ويقال: بدل الزاي ضا معجمة أو طاء مهملة بمعنى، وهو الطعن.

قال: وكانت العرب تُسمي الطاعون رماح الجن.
وأراد بقوله: "دعوة نبيكم" حديث: «اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون».
قال ابن حجر: "والرواية التي فيها «وخز الشيطان» ما وقفت عليها بعد.
قال: ثم وجدتها في عيون الأخبار^(٥) لأبي محمد بن قتيبة، وقال فيه: "العرب تدعو الطاعون رماح الجن".
قال ابن حجر: "وهذا^(٦) يحتمل أن يكون نقلًا عن العرب الإسلاميين الذين تلقوا ذلك عن النبي ﷺ، وإلا فلو كان ذلك معروفًا عند العرب قبل الإسلام لما احتاج الصحابة أن يسألوا النبي ﷺ عن الطاعون، كما ذكر في حديث أبي موسى^(٧)."

(١) الفائق في غريب الحديث (٤٦/٢).

(٢) في ح: ولكنه.

(٣) هذا الحديث سيأتي للمصنف تخريجه من طريق البزار، انظر: ص (٤٧٢-٤٧٣).

(٤) هو أبو تراب إسحاق بن الفرج اللغوي ورواه عن أبي السميذع الحصيني، وكلامه هذا أصله من كتابه الاعتقاب وهو مفقود، وقد جمع مادته الدكتور عبد الرزاق الصاعدي من مظانه كالتهديب للأزهري وغيره. انظر: أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقاب، مجلة الجامعة الإسلامية، عدد: ١١٤، ص (٣٥١).

(٥) الذي في عيون الأخبار (١٣٠/٢): "إنه وخز من الجن يعني الطاعون"، وقد سبق ابن قتيبة الجاحظ، فقد قال في الحيوان (٤٢٩/٦): "والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان، ويسمونه الطاعون رماح الجن".

(٦) في ح: هذا.

(٧) انظر: بذل الماعون ص (١٤٠-١٤١).

قال ابن حجر: "ويمكن أن يُجاب أن الذين سألوه عن ذلك لم يكن من لغتهم، والله أعلم" (١).

تنبيه:

قال ابن حجر: "كيفية الجمع بين قوله: «وخز أعدائكم» وقوله: «وخز إخوانكم» على تقدير صحة ورودها.

قال: ومحصل ما رأيته من الأجوبة خمسة:

الأول: ذكره [الشبلي] (٢) عقب كلامه المتقدم، فقال: "ولا تنافي بين اللفظين؛ لأن الأخوة في الدين لا تنافي العداوة؛ لأن عداوة الجن للإنس بالطبع، وإن كانوا مؤمنين فالعداوة موجودة" (٣) انتهى.

قال ابن حجر: "ويمكن أن يُستشهد له بقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، والخطاب لأصل الإنس آدم وحواء، ولأصل الجن إبليس، وقوله تعالى: ﴿أَفْتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف: ٥٠]."

وقال: وحاصل (٤) هذا الجواب أن الجن يوصفون بكونهم أعداء الإنس سواء كانوا مؤمنين أو كافرين، وكأن الشبلي استشكل لفظ «أعدائكم» فأجاب عنها، وأقر لفظ «إخوانكم» فلم يستشكلها ولم يتعرض لتفسيرها، وهو خلاف ما يفهمه غيره (٥).

قلت: وهذا الجواب في غاية ما يكون من الإشكال؛ إذ هو يؤدي أن الطعن يكون من

(١) ولعل هذا الاحتمال أرجح، لأن الجاحظ قد أورد أبياتا للأسدي الشاعر يخاطب الحارث بن أبي شمر الغساني، يقول:

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ *** سَيْوْفَ بَنِي مُقْبِلَةِ الْحِمَارِ

وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ *** رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ

والحارث بن أبي شمر الغساني الملك توفي (٥٥٥ ق.هـ)، فتبين أن هذا المعنى كان معروفا في الجاهلية، ولكن كما قال ابن حجر، فلعل السائل لم يكن من لغة قومه. وهنا ينتهي النقل من ابن حجر ص (١٣٣-١٤١).

(٢) في النسخ الثلاث: السبكي، والمثبت من بذل الماعون فالنص منقول منه، ثم إن هذا النص موجود في كتاب الشبلي كما يأتي الإحالة عليه.

(٣) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ص (١٦٨).

(٤) في ح: حاصل.

(٥) انظر: بذل الماعون ص (١٤١).

مؤمني الجن فقط^(١).

الثاني: ذكره الزركشي عقب كلامه المذكور، فقال: [١٤/أ] إن صحَّت الروايتان احتمل والله أعلم في الجمع بينهما أنَّ رواية «أعدائكم» طعنُ الكافرين منهم المسلمين من الإنس، ورواية «إخوانكم» طعنُ المسلمين منهم الكافرين من الإنس. انتهى.
قال ابن حجر: وأظنه مُنتزَعًا من جواب السُّهيليِّ الماضي في الجمع بين رواية مسلمٍ وأبي داود.

قال: ثم وجدتُ الجوابَ بعينه في كتاب المنبجيِّ المذكور^(٢)، قال: "وكأنَّ الزُّركشيَّ ظفَّرَ به كعادَتِه".

قال: وهو جمعٌ لا بأس به إلا أنه يلزم منه أن يكون المرادُ بكلِّ طريقٍ من الطَّريقين طائفةً مخصوصةً غيرُ الأخرى، وهذا لو كان مع اختلاف مخرج الطَّريقين لسهلَ الأمرُ^(٣)، وحُمِلَ على أنَّهما حديثان، لكنَّ الطَّريق مُتَّحِدٌ، وفي ذلك قرينةٌ تُرشدُ إلى أن الاختلاف في لفظه من بعض رُواتِه، وإلا لورد مرَّةً باللفظين معًا ليصحَّ التَّوزيع"^(٤).

قلتُ^(٥): بل [هو]^(٦) جوابٌ ضعيفٌ لا يُعوَّلُ عليه؛ فإنَّ الحديثَ واحدٌ اختلف في لفظه، فلا يصحُّ أن يُحمَلَ على محلِّين.

الثالث: قال ابن حجر: "بلغني عن الحافظ عماد الدِّين بن كثيرٍ أنَّه سُئِلَ عن ذلك فأجاب بما حاصله أنَّ الرِّوايةَ بلفظ «أعدائكم» محمولةٌ على المباشرة، والرِّوايةَ بلفظ «إخوانكم» محمولةٌ على السَّبب، وهو مبنيٌّ على أنَّ المخاطَبَ بذلك المؤمنون فقط، وأنَّ الطَّعنَ يقع من كافري الجنِّ

(١) هذا تعليق المؤلف على جواب السُّبلي، وكأنَّ ظاهره أن الطعن لا يكون إلا من مؤمنِي الجن، وليس هو ظاهر مراد السُّبلي، لأنَّه رحمه الله لم يستشكل لفظ: «أعدائكم» فلم يحتج إلى أن يجيب عنها، بينما استشكل لفظ «إخوانكم» على فرض ثبوتها فأجاب بما سبق فلا اعتراض على جوابه والله أعلم.

(٢) انظر: الطاعون وأحكامه للمنبيجي ص (١٧١).

(٣) في ح: الأمير.

(٤) انظر: بذل الماعون ص (١٤٢).

(٥) هذا تعليق من المصنف موافق لكلام ابن حجر في تعليقه على الزركشي.

(٦) سقط من ف.

فقط، لكن تارةً يكون بمحض العداوة للإنس، فيباشِرُ الجنيُّ الكافر طعنَ الإنسيِّ المؤمن، وتارةً يقع بسبب وقوع أمرٍ بين مؤمني الجنِّ وكافريهم مثلاً، فيعجزُ الكافرُ منهم عن مقاومة المؤمن منهم، فيقتصُّ من إنسيِّ مؤمنٍ فيكون الجنيُّ المؤمنُ سبباً لوقوع ذلك بالإنسيِّ المؤمن.

واستشهد لصحَّة هذا الجمع بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وبالحديث الذي فيه التحذير عن سبِّ الرجل أباه: «قيل: وكيف^(١) يسبُّ الرجل أباه؟ قال: يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه»^(٢) الحديث.

قال ابنُ حجر: وهذا الجواب لا بأس به أيضاً، قال: إلا أنه يرُدُّ عليه نحو ما وردَ على الذي قبله يعني من اختلافِ المخرج^(٣).

قلت: هو جوابٌ حسنٌ إلا أنه يرُدُّ عليه غيرُ ما أورده أيضاً، وهو وقوع الطَّاعون بالكُفَّار، ولو كان الأمرُ كذلك لما وقع بالكُفَّار، والله أعلم^(٤).

الرابع: ذكره ابنُ حجر، وقال: ظهر لي ولم أره منقولاً، قال: وهو أن يُحمَلَ اختلافُ اللَّفظ على أنه من تصرُّف الرواة، لا تحاد مخرج الحديث كما تقدَّم، بناءً على أنَّ كُلاً من اللَّفظين يفيد ما يفيدُه الآخرُ من المقصود، فحيث جاء بلفظ أعدائكم فهو على عُمومه؛ إذ لا يقع [١٤/ب] الطَّعنُ إلا من عدوٍّ في عدوِّه، ويكون الخطابُ لجميع الإنس، بأنَّ الطَّعن يقع من كافري الجنِّ في مؤمني الإنس، أو من مؤمني الجنِّ في كافري الإنس، قال: ويشهدُ له حديثُ أبي عَسيبٍ: «أنَّ شهادةً للمسلم ورجزٌ على الكافر»^(٥)، وحيث جاء بلفظ: «إخوانكم» فهو على عُمومه أيضاً، لكنَّ المعنيَّ به أخوةُ التقابل كما يقال: اللَّيلُ والنَّهار أخوان، والشَّمسُ والقمر أخوان، أو أخوةُ التَّكليف، فإنَّ الإنسَ والجنَّ هما الثَّقَلان بنصِّ القرآن

(١) في ف: كيف.

(٢) هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٩٧٣)، ومسلم في صحيحه برقم (٩٠-١٤٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه».

(٣) انظر: بذل الماعون ص (١٤٢).

(٤) وهو إيراد صحيح وقوي من المصنف على كلام ابن كثير رحمه الله.

(٥) سبق إشارة المؤلف إليه، وسبق تحريجه ص (١٣٠).

لاشترَاكِهَما في التَّكْلِيفِ^(١).

قال ابنُ عبد البرِّ في التَّمْهِيدِ^(٢): "الْجِنَّ عند الجماعة مُكَلَّفُونَ مخاطَبُونَ".

وقال ابنُ حزمٍ في [الملل]^(٣): "جاء النَّصُّ بأنَّ الجِنَّ أُمَّةٌ عاقلةٌ مميَّزةٌ مُكَلَّفَةٌ موعودةٌ مُتَوَعَّدَةٌ متناسِلةٌ يموتون، وأجمع المسلمون كلُّهم على ذلك، والنَّصارى، والمجوسُ، واليهودُ، إلَّا السَّامِرَةُ فقط"^(٤).

وقال الرَّازي في التفسير^(٥): "أطبق الكلُّ يعني من أثبت وجودَ الجِنَّ على أنَّ [الجِنَّ]^(٦) كلُّهم مُكَلَّفُونَ" انتهى.

قال ابنُ حجر: وإطلاقُ «إِخوانِكُمْ» من هذه الحيثية يشمَلُ جميعَ الجِنَّ فيصِحُّ وصفُ من يقع منهم الطَّعْنُ في الإنس بذلك كلفظةِ الأعداء.

قال: وبهذا يجابُ عن حديث الزاد؛ فإنه جاء بلفظ «إِخوانِكُمْ» في جميع طُرُقِهِ، دون لفظ «أعدائِكُمْ»، والمرادُ به جميعُ الجِنَّ مؤمنهم وكافرهم، فإنَّهم مشتركون في كون ذلك زادهم، والله أعلم^(٧).

قال ابنُ حجرٍ: ثم رأيتُ حاصلَ هذا الجواب منقولاً في الكتاب الَّذي جمعه الشيخُ أبو عبد الله المنبجيُّ ثم الصَّالحِيُّ الحنبليُّ في الطَّاعون، ولفظه: "قال بعضُ المتأخرين: ليس المرادُ أُخُوَّةُ الدِّين، وإنما المرادُ أُخُوَّةُ التَّقَابُل، والإنسُ والجِنَّ مُتَقَابِلان؛ لأَنَّهما التَّقْلان"^(٨)، هذه عبارته،

(١) انظر: بذل الماعون ص(١٤٣).

(٢) التمهيد(٧/٢٦٧).

(٣) في ف و ح: الملك.

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل(٩/٥).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب(٢٨/٢٨).

(٦) سقط من ف.

(٧) انظر: بذل الماعون ص(١٤٤).

(٨) انظر: الطاعون وأحكامه للمنبجي ص(١٧٠)، ومن نقل هذا الجمع ابن حجر الهيتمي فقال: "وحيث جاء بلفظ إخوانكم فهو على عمومته أيضاً؛ لكن المراد به أخوة التقابل كما يقال: الليل، والنهار إخوان أو أخوة التكليف؛ فإن الجن والإنس هما الثقلان بنص القرآن لاستوائهما في التكليف، وهو المراد بزيادة إخوانكم من الجن...". انظر: الفتاوى الفقهية الكبرى(١٣/٤).

والله أعلم.

وقد أجاب بعضُ قُدماءِ المُفسِّرين^(١) عن قوله تعالى: ﴿يَتَأَخَّتْ هَٰرُونَ﴾ [مريم: ٢٨]، [قال]^(٢): أراد^(٣) أخوة التشابه لا أخوة^(٤) النسب، وكان في ذلك الوقت رجلٌ يقال له هارون، إمَّا صالحٌ وإمَّا طالح، على اختلاف الرواية في ذلك، شبَّهوها به، فيمكن أن يجيء مثل ذلك هنا، لأنَّ الجنَّ والإنسَ متشابهان في التَّكليف كما تقدَّم^(٥).

قلت^(٦): هذا جوابٌ حسنٌ، وكان قد ظهر لي من غير أن أراه، ثم رأيتُه بعد ذلك، وقد قدَّمت الإشارة إليه، ولكنَّ كلامَ ابن حجرٍ في قوله: إنَّ به يجابُ عن حديث الزَّاد أيضًا، فيه إشكالٌ؛ فإنَّ حديث الزَّاد لم يردَّ إلَّا بلفظ الإخوانِ فقط، والظاهر - والله أعلم - أنَّه ليس المراد به إلَّا المؤمنين فقط، ويدلُّ على ذلك الحديثُ المشهورُ في صحيح مسلمٍ وغيره أنَّه عليه الصَّلَاة والسَّلَام قال: «أَتَانِي جُنُّ نَصِيبِينَ»^(٧)، وهم خيارُ الجنِّ فآمنوا بي، [١٥/أ] وسألوني الزَّاد، فدعوتُ الله أن لا يَمُرُّوا بعظمٍ إلَّا وجدوه أوفرَ ما كان، ولا يَمُرُّوا بروثٍ إلَّا وجدوه علفًا لدوابِّهم»^(٨)، فهذا يدلُّ على قُصور هذا الحُكم بالمؤمنين فقط، وليس هو بعامٍّ للكُفَّار منهم^(٩).

الخامس: قال ابنُ حجرٍ: ذاكِري به بعضُ الفضلاء، وهو أن تُحمَلَ الإضافةُ في رواية «وَحَزُرُ أَعْدَائِكُمْ» على أنَّها إضافةٌ إلى الفاعل، وفي رواية «إِخْوَانِكُمْ» على أنَّها إضافةٌ إلى

(١) لعله يقصد ابن عرفة فإنه أقدم من وقفت عليه ذكر هذا المعنى، وقد نقله عنه الهروي في الغريين في القرآن والحديث (٥٤/١).

(٢) في النسخ الثلاث: قالوا، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٣) في ف: ارادها.

(٤) في ف: خوة.

(٥) انظر: بذل الماعون ص (١٤٤).

(٦) هذا تعليق لطيف من المصنف على كلام ابن حجر على هذا الجواب.

(٧) نصيبين: بالفتح ثم الكسر ثم ياء علامة الجمع الصحيح، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وهي محلة ديار ربيعة، وموقعها الآن على الحدود بين تركيا وسورية والحدود تحوزها اليوم إلى تركيا، تجاور مدينة القامشلي السورية ليس بينهما غير الحد. انظر: معجم البلدان (٢٨٨/٥)، ومعجم المعالم الجغرافية في السنة والسيرة النبوية ص (٣١٩).

(٨) سبق تحريجه ص (١٤٩) من حديث ابن مسعود بلفظ قريب من هذا، وقد أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٨٦٠) بنحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) هذا جواب المؤلف رحمه الله، وقد ذكر نحوه برهان الدين الحلبي في سيرة الأمين المأمون (٥٠٩/١).

المفعول، والمراد بالأول ما يقع في الإنس من الجن، وبالثاني ما يقع في المؤمنين من الجن يعني وخز إخوانكم من مؤمني الإنس الواقع من الجن^(١).

قال ابن حجر: ولا يخفى تكلف هذا الجواب وبعده.

قال ابن حجر: ويمكن إثبات جواب سادس مستنبط من معنى حديث^(٢).

ثم ذكره بعد^(٣)، "وَأَنَّ الْأُخُوَّةَ الْمَرَادُ بِهَا أُخُوَّةُ الدِّينِ، وَهُوَ أَنْ يَقَالَ: حَدُّ الزَّائِنِ الْبَكْرِ الْجُلْدُ، وَالزَّائِنُ^(٤) الْمُحْصَنُ إِزْهَاقُ النَّفْسِ بِصِفَةِ مَخْصُوصَةٍ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُسَلِّطَ مُؤْمِنِي الْجَنِّ بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَى الزَّائِنِ بِهَذَا الطَّعْنِ، فَتَرْهَقَ رَوْحٌ مِنْ أَحْصَنَ، وَيُعَذَّبَ مَنْ لَمْ يُحْصَنَ، وَيَطْرُقُونَ^(٥) الْإِنْسَ عَلَى هَيْئَةِ الْمَحَارَبَةِ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنْ إِظْهَارِ الْفَاحِشَةِ بِالْفِعْلِ وَتَرْكِ الْإِنْكَارِ، فَإِذَا وَقَعَ الْحَرْبُ وَقَعَ الْقَتْلُ عَمُومًا"^(٦).

ولا يخفى ما في هذا الجواب من الإشكال، وسوف نذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى^(٧).

جواب سابع^(٨): ظهر لي، وأظن أني سمعتُ معناه قديماً، وهو أَنَّ الطَّاعُونَ سَبَبُهُ فِتْنَةٌ تقع بين مؤمني الجن وكافريهم، فيحصل الحرب بينهم، فإذا وقعت الحرب بينهم صار كافريهم يطعن المسلمون، ومسلمهم يطعن الكفار، فقوله عليه الصلاة والسلام: «وخز أعدائكم من الجن» المراد من وقع منه الطعن من الكفار.

وقوله في الرواية الأخرى: «إخوانكم» يحتمل ثلاثة أمور:

(١) انظر: بذل الماعون ص (١٤٤).

(٢) بذل الماعون ص (١٤١-١٤٤) وهنا ينتهي النقل عن ابن حجر في كيفية الجمع بين روايتي: «وخز أعدائكم»، و«وخز إخوانكم».

(٣) وذكره في الفصل التاسع: ذكر الجواب عن إشكال آخر وقع في كون الطاعون شهادة ورحمة من الباب الثالث في بيان كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة.

(٤) في ح: والثاني.

(٥) في ف وح: ويطرقون.

(٦) انظر: بذل الماعون ص (٢١٦-٢١٧)، وقد ذكر ابن حجر هناك كما سيأتي أن هذا الجواب وجده عند المنبجي، وهو كذلك فقد ذكر نحوه المنبجي في الطاعون وأحكامه ص (١٧٢).

(٧) يأتي للمصنف في موضعه ص (٥١٢) أنه نقله عن ابن حجر ولم يعقب عليه بشيء.

(٨) هذا الجواب من المصنف رحمه الله.

الأول: أنه بقيّة من وخز إخوانكم المؤمنين، فتكون من هنا للتبعض، أي من جملة
الوخز الذي وخز إخوانكم من الجن.

والثاني: أنه بسبب وخز إخوانكم من الجن أي لما وخزوا وخزتم.

والثالث: أنه من وخزهم أي لما وخزوا أعدائهم من الكفار أوجب ذلك تسلطهم عليهم وعليكم.

فائدة:

لا يجوز أن يقع الطعن من مؤمنينهم، لأنه قد نصّ غير واحد من العلماء على أنه يجرم
عليهم أذانا في نفس أو مال، والعبث بنا، فحينئذ لا يقع الطاعون إلا من كافريهم^(١).
وقال بعضهم: قد تقع المحاربة من الفاسق المسلم، لأنه إذا لم يمتنع ذلك في حق إنسي
مع إنسي، لا يمتنع في حق جنّي [١٥/ب] مع إنسي، ولكن الظاهر أن طعن المسلمين لا يقع
إلا من الكفار، وفيه إشكال في طعن الكفار، فإن قيل: يكون من المسلمين، قيل: المسلم يجرم
عليه أذى الدمي، ولكن أحسن ما يقال في ذلك: من غير نظر إلى مسلم أو كافر، والله أعلم.

فائدة:

قال ابن حجر: تكملة تتعلق بقوله: «وفي كل شهادة»^(٢):

قال: وقع لي تردّد في الفاسق ما يكون حكمه، وبأي الفريقين يلحق؟

قال: وأعني بالفاسق مُرتكب الكبيرة، إذا هجم عليه ذلك وهو مُصرّ.

قال: فإنه يحتمل أن يقال: لا يُكرّم بدرجة الشهادة، لما هو مُتلبّس به، فقد قال الله ﷻ:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ
وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

قال: ويحتمل أن يقال: بل يحصل له درجة الشهادة، لعدم التقييد في الأخبار الواردة في

(١) قال المنبجي بعد أن ذكر معنى هذا الكلام: "فالزاني الثيب دمه هدر، فيحتمل أن الله تعالى يسلط مؤمني الجن على

الفساق لإباحة دمهم والله تعالى أعلم". انظر: الطاعون وأحكامه ص(١٧٣).

(٢) سبق تحريجه ص(٩١).

شهادة المسلم، بوصفٍ زائدٍ على الإسلام.

ومن الأحاديث العامة في ذلك حديثُ أنسٍ في الصَّحَّاحين: «الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(١)؛ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي الْعَمُومِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حَصُولِ دَرَجَةِ الشَّهَادَةِ لِمَنْ اجْتَرَحَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يُسَاوِيَ الْمُؤْمِنَ الَّذِي عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فِي الْمَنْزِلَةِ، فَإِنَّ دَرَجَةَ الشُّهَدَاءِ مُتَفَاوِتَةٌ؛ كَنْظِيرُهُ مِنْ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَتَلَهُ الْكُفَّارُ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، مُقْبَلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ لَا مُحَالَةَ، وَلَوْ كَانَتْ لَهُ ذُنُوبٌ أُخْرَى لَمْ يَتَبْ مِنْهَا، وَسَيَأْتِي [حَدِيثُ] ^(٢) عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَصْرَحِ بِأَنَّ مَنْ اقْتَرَفَ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا وَجَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَنْمَحِي خَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلْخَطَايَا^(٣).

نعم ثبت في الحديث الصَّحِيح «أَنَّ الشَّهِيدَ يُغْفَرُ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ»^(٤)، وفي معنى الدِّينِ سَائِرُ التَّبَعَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْعِبَادِ.

وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [يَقُولُ]^(٥): «شَهِيدُ الْبَحْرِ مِثْلُ شَهِيدِ الْبَرِّ» الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «وَيُغْفَرُ لَشَهِيدِ الْبَرِّ الذُّنُوبُ كُلُّهَا إِلَّا الدِّينَ، وَلَشَهِيدِ الْبَحْرِ الذُّنُوبُ وَالدِّينُ»^(٦)، فَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لضعفِ رَاوِيهِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٨٣٠)، ومسلم في صحيحه برقم (١٩١٦).

(٢) سقط من ف.

(٣) انظر: بذل الماعون ص (١٤٥)، وحديث عتبة بن عبد ذكره الحافظ بالمعنى، وهو أول حديث في الفصل الخامس من الباب الثالث، ويأتي للمؤلف نقله ص (٤٩٤-٤٩٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٨٨٦-١٢٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين».

(٥) سقط من ف.

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٢٧٧٨)، والطبراني في الكبير برقم (٧٧١٦) من طريق عفير بن معدان الشامي، عن سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «شَهِيدُ الْبَحْرِ مِثْلُ شَهِيدِ الْبَرِّ، وَالْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ كَالْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ فِي الْبَرِّ، وَمَا بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ كَقَاطِعِ الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّ مَلِكُ الْمَوْتِ بَقْبُضِ الْأَرْوَاحِ إِلَّا شَهِيدَ الْبَحْرِ، فَإِنَّهُ يَتَوَلَّى قَبْضَ أَرْوَاحِهِمْ، وَيُغْفَرُ لَشَهِيدِ الْبَرِّ الذُّنُوبُ كُلُّهَا، إِلَّا الدِّينَ وَلَشَهِيدِ الْبَحْرِ الذُّنُوبُ وَالدِّينَ»، وهذا إسناد ضعيف، فيه كما ذكر المصنف عفير بن معدان الحمصي قال عنه في التقريب ص (٦٨٢): "ضعيف".

عُقَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ^(١)، فَإِنْ كَانَ ثَابِتًا فَهُوَ خَاصٌّ بِالْغَرِيقِ الَّذِي يُخْرَجُ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَجْتَمِعُ لَهُ سَبَبَانِ لِلشَّهَادَةِ؛ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْغَرَقُ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: أَفَادَ الْإِسْتِثْنَاءُ أَنَّ حُقُوقَ الْعِبَادِ لَا تَسْقُطُ بِمَجَرَّدِ حُصُولِ الشَّهَادَةِ، وَأَفَادَ الْإِثْبَاتُ الْإِشَارَةَ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ [يَهَبُ]^(٢) لِلشَّهِيدِ مِنْ مَزِيدِ الثَّوَابِ بِسَبَبِ الشَّهَادَةِ مَا يُؤَيِّى مَعَهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ حَقٌّ مِنْ لَهُ فِي [١٦/أ] قَبْلَهُ^(٣) مَظْلَمَةٌ، وَيَتَوَقَّرُ لَهُ ثَوَابُ الشَّهَادَةِ خَالِصًا.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ وَجُودَ التَّبِعَاتِ لَا يَمْنَعُ حُصُولَ الشَّهَادَةِ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ قَدْ رَتَّبَ الثَّوَابَ عَلَى صِفَةٍ مَعَيَّنَةٍ، فَإِذَا حَصَلَتْ لِلْمُؤْمِنِ عِنْدَ مَوْتِهِ حَصَلَّ لَهُ ذَلِكَ الثَّوَابُ، فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَإِحْسَانًا وَوَفَاءً بِوَعْدِ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَلَيْسَ لِلشَّهَادَةِ مَعْنَى إِلَّا أَنَّ اللَّهَ يُثِيبُ^(٤) مَنْ حَصَلَتْ لَهُ ثَوَابًا مَخْصُوصًا وَيُكْرِمُهُ كِرَامَةً زَائِدَةً.

وَقَدْ بَيَّنَّ الْحَدِيثُ أَنَّهُ يُكْفَرُ عَنْهُ [ذُنُوبُهُ]^(٥) الْمُتَعَلِّقَةُ بِحُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَجَاوَزُ عَنْهُ الْإِخْلَالُ بِهَا، بَأَن يَتْرَكَ مَعَاقِبَتَهُ عَلَيْهَا، فَإِذَا فُرِضَ أَنَّ الشَّهِيدَ لَهُ أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ، وَقَدْ كَفَّرَتْ الشَّهَادَةُ أَعْمَالَهُ السَّيِّئَةَ غَيْرَ حُقُوقِ الْعِبَادِ، فَإِنَّ أَعْمَالَهُ الصَّالِحَةَ تَنْفَعُهُ فِي مُوَازَنَةِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحُقُوقِ وَالتَّبِعَاتِ، فَيُوفَّى مَا عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ بِمَنْ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِ الشَّهَادَةِ سُقُوطُ حُقُوقِ الْعِبَادِ، فَإِنَّ عَدَمَ بَقَاءِ شَيْءٍ مِنَ التَّبِعَاتِ عَلَى السَّلَامِ مِنَ الدِّينِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ ضَرُورَةِ الْوَاقِعِ، لَا مِنْ جَزَاءِ الشَّهَادَةِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ خَوَاصِّ الْمَلِكِ لَوْ ظَلَمَ آخَرَ مِنْ أَخِصَّائِهِ مِثْلًا، فَاقْتَصَرَ الْمَلِكُ مِنْهُ لِلْآخِرِ حَقَّهُ لَمْ يُنَافِ ذَلِكَ إِكْرَامَهُ لِمَنْ اقْتَصَرَ مِنْهُ، بَلِ الْوَاقِعُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُبَالِغُ فِي إِكْرَامِ بَعْضِ أَخِصَّائِهِ، وَيَسْتَوْفِي مَعَ ذَلِكَ مِنْهُ حَقًّا مِنْ لَيْسَ مِنْ أَخِصَّائِهِ إِثَارًا^(٦) لِلْعَدْلِ وَمُحَبَّةً فِي الْإِنْصَافِ، فَكَيْفَ بِمَنْ:

(١) هُوَ: عَفِيرُ بْنُ مَعْدَانَ الْحَمَصِيُّ الْمُؤَذِّنُ ضَعِيفٌ أَخْرَجَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ. انْظُرْ: التَّقْرِيبُ ص (٦٨٢).

(٢) سَقَطَ مِنْ ح.

(٣) فِي ف: قَبْلَهُ. وَلَمْ يَنْتَبِهْ لَهَا الْمُحَقِّقُ وَلَا الطَّبْعَةُ الْمِصْرِيَّةُ مَعَ أَنَّهَا فِي الْبَدَلِ وَنَسَخَةُ الْأَصْلِ وَح.

(٤) فِي ف وَح: يَثْبِتُ. وَعَدَلَهَا الْمُحَقِّقُ كَعَادَتِهِ وَلَمْ يَشِرْ وَكَذَا الطَّبْعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

(٥) فِي ح: ذُنُوبُ.

(٦) فِي ح: إِثَارًا.

﴿لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّصْعَفْهَا﴾ [النساء: ٤٠].

وعُرفَ بهذا التقرير أنَّ فائدة الاستثناء في قوله: «إِلَّا الدِّين» إشارةٌ إلى التَّفَرُّقِ بين من لا تَبِعَهُ عليه فلا يُعَوِّقُه شيءٌ عن التَّعَمُّ بِثَوَابِ الشَّهَادَةِ وبين من عليه تَبِعَةٌ فَيَتَعَوَّقُ وَيَتَنَغَّصُ^(١) بسببِ التَّبِعَةِ، إلى أن يُوفِيَهَا لِصَاحِبِهَا.

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ، يَعْنِي مِنَ الصِّرَاطِ حُبْسُوا عِنْدَ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ» الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).
فَلَا شَكَّ أَنَّ مَرْتَبَةَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحْبَسُونَ عِنْدَ الْقَنْطَرَةِ دُونَ مَرْتَبَةِ مَنْ يُؤَدِّنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ تَعْوِيقٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

تنبيه:

قال ابنُ حجرٍ: ذَكَرُ الْجَوَابِ عَنْ إِشْكَالٍ وَقَعَ فِي كَوْنِ الطَّاعُونَ مِنْ وَخْزِ الْجَنِّ:
قال: ذَكَرَ الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي جُزْءٍ جَمَعَهُ فِي الطَّاعُونَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى الْمَذْكُورَ مَا مُلَخَّصُهُ: لَوْ ثَبَتَ هَذَا الْحَدِيثُ لِلزِّمِّ مِنْهُ أَنْ لَا يَقَعَ الطَّاعُونَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ [١٦/ب] تُصَقَّدُ فِيهِ وَتُغَلُّ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ^(٤).
قال: لَكِنَّهُ قَدْ وَقَعَ الطَّاعُونَ فِيهِ، بَلْ شَاهَدَنَاهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي غَيْرِهِ.
ثُمَّ أَجَابَ: بِأَنَّ الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَبْطُلُ أَعْمَالُهَا فِيهِ بِالْكَلْبَةِ، بَلْ يَحْصُلُ بِذَلِكَ لَهَا الْمَنْعُ مِنْ مُعْظَمِ الْعَمَلِ.
قال: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ: إِنَّهُمْ طَعَنُوا قَبْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَلَمْ يَظْهَرْ التَّأْثِيرُ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ، قَالَ: وَهَذَا بَعِيدٌ.

(١) فِي ف: يَتَنَغَّصُ.

(٢) الْحَدِيثُ انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٢٤٤٠).

(٣) هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ ابْنِ حَجَرَ فِي الْبَذْلِ ص (١٤٥-١٤٧)، وَمِثْلُهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٠/١٩٣)، وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرَ الْهِتَمِي نَحْوَهُ فِي الْفَتَاوَى الْفَقْهِيَّةِ الْكُبْرَى (٤/٢٥).

(٤) سِبَاقِي لِلْمَصْنَفِ تَبَعًا لِابْنِ حَجَرَ ذَكَرَ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ مِنَ الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ، وَتَخَرَّجَ فِي حِينِهَا.

ثم قال: وخطر لي أن يُقال: إِنَّ تصفيد الشَّيَاطِينِ إِنَّمَا هو عما يترتب عليه من ابنِ آدمِ
إثمٌ من تحسينهم الفُجورَ لابنِ آدمَ، ليقع هو فيه، وأمَّا ما لا يترتب عليه إثمٌ بل يُثابُّ عليه
كالطَّاعون مثلاً، فلا يُمنعون منه، كما لا يُمنعون ما لا يترتب عليه إثمٌ ولا ثوابٌ كالاختلام^(١)
انتهى.

وقد تكلم العلماء قديماً على هذه المسألة، واستشكلوا تصفيد الشَّيَاطِينِ فيه من جهةٍ
أخرى، وهي وجودُ المعاصي الكبائرَ وغيرها من بني آدم فيه.
قال عبدُ الله بنُ أحمد: "سألت أبي عن هذا الحديث، وقلتُ له في الرجل يُوسَّوسُ له في
رمضانَ ويُصرِّعُ، فقال: هكذا جاء الحديث"^(٢).

وقال الحليمي: "يَحْتَمِلُ أن يكون الذين يُسلسلون من الشَّيَاطِينِ مُسْتَرْقَو السَّمْعِ منهم،
وأنَّ تسلسلهم يقع في ليالي رمضانَ دون أيامه، لأنهم كانوا مُنْعَوًا في زمن نزول القرآن من
استراق السَّمْعِ مُطلقاً في رمضانَ وفي غيره، فزيدوا التسلسلَ فيه مبالغةً في التَّحْفُظِ.
قال: ويحتمل أن يكون المراد [أنَّ]^(٣) الشَّيَاطِينِ لا يخلصون فيه إلى إفساد المسلمين،
مثلما كانوا يخلصون في غيره، لاشتغال المسلمين بالصَّيام الذي فيه قمعُ الشَّهوات، به وبقراءة
القرآن والذِّكْرِ والصَّلَاة"^(٤).

وقال ابنُ خزيمة: المراد بالشَّيَاطِينِ في الحديث بعضهم لا كلُّهم، وترجمَ لذلك في
صحيحه^(٥) وأورد ما أخرجه، واللفظ له، [والترمذي وصححه، والنسائي]^(٦)، والحاكم من
طريق الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ

(١) جزء السبكي لم أقف عليه، وهو في عداد المفقود.

(٢) ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١٨٥/١).

(٣) سقط من ف.

(٤) انظر: المنهاج في شعب الإيمان (٣٧٩/٢) بتصرف.

(٥) ترجم له في الصحيح (١٨٨/٣) بقوله: "باب ذكر البيان أن النبي ﷺ إنما أراد بقوله: «وصفدت الشَّيَاطِينِ» مردة الجن منهم، لا جميع الشَّيَاطِينِ؛ إذ اسم الشَّيَاطِينِ قد يقع على بعضهم...".

(٦) في النسخ الثلاث: وللترمذي وصححه النسائي، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق. ولم يعلق عليها المحقق ولا الطبعة المصرية.

شهر رمضان [صَفَدَتْ] ^(١) الشَّيَاطِينُ مَرَدَّةُ الْجِنِّ ^(٢) الحديث.

وأصله في الصَّحِيح بلفظ: «وَصَفَدَتْ الشَّيَاطِينُ» ^(٣) بغير قيدٍ.

وفي رواية التِّرْمِذِيِّ: «صَفَدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الْجِنِّ» ^(٤) بالواو العاطفة.

وعند النَّسَائِيِّ من وجهٍ آخر عن أبي هريرة بلفظ: «وَتَغَلُّ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ» ^(٥).

وقوله: «صَفَدَتْ» بضمَّ أوله، أي شَدَّدَتْ بالأصْفَاد وهي الأغلال، واحْدَثَهَا صَفْدٌ

بفتحين، وهو ما يُوثَّق به الأسير من قَيْدٍ [أو قِدٍّ] ^(٦) أو غُلٍّ ^(٧)، وهو بمعنى الرِّوَايَةِ الأخرى في

الصَّحِيح: «وَسُلِّسَتْ الشَّيَاطِينُ» ^(٨).

والمطلق في الرِّوَايَات الأخرى محمولٌ على المقيَّد بالمرَدَّة، فيخرجُ غيرَ المرَدَّة، فيحصلُ

الجمعُ بأنَّ الوخز في شهر رمضان يقعُ من غيرِ المرَدَّة.

وقال القاضي عياضٌ في الكلام على أصل الحديث: "يَحْتَمِلُ تَسْلُسُلُ الشَّيَاطِينِ أَمْرَيْنِ:

(١) في النسخ الثلاث: صَفَدَ، والمثبت من البذل لأن النص منقول منه، وهو الموافق لمصادر تخريج الحديث.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٦٨٢)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٨٨٣)، والحاكم في المستدرک برقم (٣٣٢٧) من طرق عن أبي بكر بن عياش به، ولم أقف عليه عند النسائي من طريق الأعمش عن أبي صالح، وقد خرج من حديث أبي هريرة من طرق أخرى، وأما قوله: وصححه الترمذي فلم أقف عليه ولعله وهم، وإنما قال عقب الحديث الذي بعده: "حديث أبي هريرة الذي رواه أبو بكر بن عياش حديث غريب، لا نعرفه من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة إلا من حديث أبي بكر"، وأما الحاكم فقال عقب تحريجه إياه: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة".

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٠٧٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين».

(٤) وهي كذلك رواية الحاكم.

(٥) أخرجه النسائي في سننه برقم (٢١٠٦، ٢١٠٧) من طريق أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم».

(٦) في النسخ الثلاث: أو فل، وهو تصحيف والمثبت من البذل؛ لأن النص منقول منه، وهو الصواب الموافق لكتب المعاجم.

(٧) انظر: الصحاح، باب الدال فصل الصاد (٤٩٨/٢)، ولسان العرب، باب الدال فصل الصاد (٢٥٦/٣).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٩٩)، ومسلم في صحيحه برقم (١٠٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

أحدهما: أن يُحْمَلَ على ظاهره وحقيقته، وأنه يمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويَحْتَمَلُ أن يكون للإشارة إلى كثرة الثواب وأنَّ الشَّيَاطِينَ يَقِلُّ إغواؤُهُمْ، فيصرون كالمصقِّدين، ويكون ذلك كنايةً [عن^(١)] تعجيزهم عن الإغواء، وتزيين الشَّهوات^(٢).

ورجَّحَ القُرْطُبِيُّ في المفهم حمْلَهُ على ظاهره، ثمَّ قال: "فإن قيل: وكيف يُرى الشُّرُورُ والمعاصي واقعةً في شهر رمضان كثيرًا، فلو صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ لم يقع ذلك، ثم قال: والجواب أنَّهَا إِنَّمَا تُعْلَلُ عَمَّنْ صَامَ الصَّوْمَ الْمُعْتَبَرَ بِشُرُوطِهِ، ومُراعاةِ آدَابِهِ، أو أنَّ المصقِّدَ بعضُ الشَّيَاطِينِ، وهم المردة، لا كلُّهم، أو المقصودُ تقليلُ الشُّرُورِ فيه، وهو أمرٌ واقعٌ، فإنَّ وُجُودَ ذلك فيه أَقْلٌ منه في غيره"^(٣).

وقال ابنُ مفلحٍ في كتاب الاستعاذة^(٤): في الحديث «إذا جاء رمضانُ فُتِّحَتْ أَبْوابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»^(٥)، المشهورُ [أنَّ^(٦)] ما في هذا الحديث حقيقةٌ، فُتِّحَتْ أَبْوابُ الْجَنَّةِ حقيقةً، وتُغْلَقُ أَبْوابُ النَّارِ كذلك، وقالت طائفةٌ: إنَّه كنايةٌ عن أفعالِ الْخَيْرِ الَّتِي هي سببٌ لدخولِ الجنة، وكنايةٌ عن تركِ المعاصي الَّتِي فَعَلُهَا سببٌ لدخولِ النَّارِ.

ثمَّ قال: فإن قيل: لو كان كذلك حقيقةً لكانتِ الْجَنَّةُ مُطْبِقَةً في سائرِ السَّنَةِ إِلَّا في رمضانَ، ولكانت^(٧) جَهَنَّمَ مُفْتَحَةً سائرَ السَّنَةِ إِلَّا في رمضانَ، وإلَّا لم يكن الحديثُ فيه معنىً. ثم قال: قلنا لفظُ: فُتِّحَتْ وَغُلِّقَتْ يقتضي التَّكثِيرَ، فيجوزُ أن يكونَ أَبْوابُ الْجَنَّةِ بعضها مفتوحًا وبعضها مغلقًا كما في المساجد في غيرِ أوقاتِ الصَّلَواتِ، والجُمُعِ والأعيادِ، وأبوابِ

(١) في النسخ الثلاث: من، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٢) انظر: إكمال المعلم (٤/٥-٦) بتصرف.

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٣/١٣٦).

(٤) هو كتاب: مصائب الإنسان من مكائد الشيطان، وهو مطبوع بهذا الاسم، وابن مفلح هو: برهان الدين إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله بن مفلح أبو إسحاق المتوفى سنة (٨٨٤هـ)، وليس هو ابن مفلح تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وصاحب الآداب الشرعية.

(٥) سبق تحريجه في الصفحة السابقة وهو حديث متفق عليه بهذا اللفظ.

(٦) سقط من ف.

(٧) في ف: وكان.

الملوك في غير وقت الاجتماع العام، [فأما وقت الاجتماع]^(١) فَإِنَّهَا تُفْتَحُ الأبوابُ كُلُّهَا فلا يبقى بابٌ إلا فُتِحَ.

قال: ولهذا في الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ» وقال: حديثٌ حسنٌ^(٢).

قال: وقد جاء في الحديث «إِنَّ الْجَنَّةَ تُزَيَّنُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ»^(٣)، ومن تمام تزيينها فتح

(١) تكررت في ف.

(٢) سبق تخريج الحديث، وقد تم التنبيه على أني لم أقف في النسخ المطبوعة من السنن على قوله: "هذا حديث حسن"، والذي ذكره عقب الحديث التالي له أنه قال: "حديث غريب".

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في فضائل رمضان برقم (٢٢)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٢٣٧)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٨٨٦)، والشاشي في مسنده برقم (٨٥٢) من طريق جرير بن أيوب، عن الشعبي، عن نافع بن بردة، عن ابن مسعود: أنه سمع النبي ﷺ يقول وقد أهل شهر رمضان: «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها، فقال رجل من خزاعة: حَدِّثْنَا بِهِ، فقال: إن الجنة تزين لرمضان من رأس الحول إلى رأس الحول، فإذا كان أول يوم من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش، فصفت ورق الجنة، فينظرن الحور العين إلى ذلك، فيقلن: رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تفر أعيننا بهم، وتفر أعينهم بنا، قال: فما من عبد يصوم رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين، في خيمة من درة مجوفة، كما نعت الله عز وجل: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] على كل امرأة منهن سبعون حلة، ليس منها حلة على لون الأخرى، وتعطى سبعون لونا من الطيب، ليس منها لون على ريح الآخر، لكل واحدة منهن سرير من ياقوتة حمراء، موشح بالدر، على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من إستبرق، وفوق السبعين فراشا سبعون أريكة، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صفحة من ذهب، فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة فيه لذة لا تجد لأوله، ويعطى زوجها مثل ذلك، على سرير من ياقوت أحمر، عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر، هذا لكل يوم صامه من رمضان، سوى ما عمل من الحسنات»، وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه: جرير بن أيوب البجلي، قال عنه يحيى بن معين: "ليس بشيء"، وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: "كان يضع الحديث"، وقال البخاري: "منكر الحديث"، وقال النسائي والدارقطني: "متروك" انظر: ميزان الاعتدال (٣٩١/١)، والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١٨٩/٢)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٨٤/٢)، وقد ورد من طريق أخرى، أخرجه الطبراني في الكبير (٣٨٨/٢٢) من طريق الهياج بن بسطام، ثنا عباد، عن نافع، عن أبي مسعود الغفاري به نحوه. وهذا إسناد ضعيف جدا أيضا، ففيه الهياج بن بسطام، قال عنه ابن معين: "ضعيف"، وقال أحمد: "متروك الحديث"، وقال أبو داود: "تركوا حديثه" انظر: ميزان الاعتدال (٣١٨/٤).

جميع [أبوابها] ^(١).

قال: وكذا [١٧/ب] القول في جهنم أجارنا الله منها، أُنْما في غير شهر رمضان من أبوابها ما هو مُغلَقٌ، ومنها ما هو مفتوحٌ، وقد يكون [لها] ^(٢) أبوابٌ كبارٌ وصغارٌ، وخواتمٌ في الأبواب، فإذا جاء رمضان سُدُّوا الكل، والجنَّةُ بعد دخول المؤمنين إليها تبقى مُفتَّحةً الأبواب، وجهنم بعد دخول أهلها إليها تبقى مسدودةً مردومةً [بالعمد] ^(٣)، وأما أمرُ الشياطين فإنها تُسلسَلُ وتُغلُّ في رمضان على ظاهر الحديث.

قال: [أو المراد] ^(٤) مردَّةُ الشياطين كما في هذا اللفظ.

قال: [وكذا] ^(٥) جزم به أبو [حاتم] ^(٦) ابنُ حبان ^(٧) وغيره من أهل العلم، فليس في ذلك إعدامُ الشرِّ بل قِلَّةُ الشرِّ لضعفهم، وفي الترمذي وابن ماجه: «صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الجن» ^(٨)، وفي النسائي: «وتُغلُّ فيه مردَّةُ الشياطين» ^(٩).

وقد أجرى الإمام أحمدُ هذا على ظاهره، قال عبد الله بنُ أحمد: قلت لأبي، قد نرى المجنون يُصرِّعُ في شهر رمضان، فقال: هكذا جاء الحديث، ولا نتكلَّم في ذلك ^(١٠)، فإنَّ أصلَ أحمد أن لا يتأوَّل من الأحاديث إلَّا ما تأوَّلَه السلفُ، وما لم يتأوَّلَه السلفُ لا يتأوَّلُه. قال: وزعمت طائفةٌ أنَّ معنى صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ أنَّ النفوسَ الخبيثةَ الشريرةَ مُقيَّدةٌ في رمضان بالمردَّة من الإنس، وينقُصون عمَّا هم فيه من شرب الخمر والزنا والقتل وغيرها، وكذا

(١) سقط من ف.

(٢) سقط من ح.

(٣) في النسخ الثلاث: بالعمل، والمثبت من مصائب الإنسان

(٤) في النسخ الثلاث: والمراد، والمثبت من مصائب الإنسان.

(٥) في ح: كذا.

(٦) في النسخ الثلاث: حازم، وهو تصحيف، والمثبت هو الموافق للصواب، ولما في صحيح ابن حبان.

(٧) ترجم ابن حبان في صحيحه (٢٠٢/١) للحديث بقوله: "ذكر البيان بأن الله جل وعلا إنما يصفد الشياطين في شهر رمضان مردتهم دون غيرهم".

(٨) سبق تخريجه ص (١٦٣).

(٩) سبق تخريجه ص (١٦٤).

(١٠) انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٨٥/١).

مردة الجن، والشياطين اسم لكل مارد من الإنس والجن، والأوّل أصحّ.

ثم قال: قال الإمام أحمد: ثنا [يزيد أنا هشام بن أبي هشام]^(١)، عن محمد بن محمد بن الأسود، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ [في رمضان]^(٢) لَمْ يُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ، خَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطَرُوا، وَيُزَيَّنُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: يُوَشِّكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمُوْنَةُ^(٣) وَالْأَذَى، وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُوا فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدَرِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوقَى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ» إسناده حسن^(٤).

وفيه [أن]^(٥) تصفيد الشياطين في شهر رمضان من خصائص هذه الأمة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "تفتيح أبواب الجنة، وإغلاق أبواب النار، وتصفيد الشياطين، إذا دخل رمضان إنما هو للمسلمين الذين يصومون رمضان لا للكفار الذين لا يرون له حُرمة"^(٦).

وقوله ﷺ: «وذلك في كل ليلة» هل يعود إلى العتقاء [والنّداء]^(٧) أو إلى العتقاء فقط؟ ظاهر اللفظ العود إليهما^(٨).

وقال ابن حجر: [١٨/أ] ذكر الدليل على أن الجن قد يُسلطون على الإنس بغير هذا الوخز في رمضان وفي غيره، فلا يُستنكر تسليطهم بالوخز، وأن الله قد يدفع بعضهم

(١) في النسخ الثلاث: (بريد أنا هاشم بن أبي هاشم)، وهو تصحيف، والمثبت من مصائب الإنسان والمسنده.

(٢) زيادة من المسند لا يتم السياق إلا بها.

(٣) في ح: الموتة.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٩١٧)، والحاثر بن أبي أسامة في مسنده برقم (٣١٩)، والبخاري في مسنده

برقم (٨٥٧١) من طرق عن يزيد به، وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه: هشام بن أبي هشام، وهو هشام بن زياد

المدني، قال عنه ابن حجر في التقریب ص (١٠٢١): "متروك".

(٥) سقط من ح.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (١٣١/٥، ٢٤٢).

(٧) في النسخ الثلاث: السنداء، والمثبت من مصائب الإنسان وهو الموافق للسياق.

(٨) هذا آخر كلام ابن مفلح من كتابه الاستعاذة المطبوع باسم مصائب الإنسان من مكائد الشيطان ص (١٤٣-١٤٥).

عن بعض^(١).

ثبت في الصحيحين عن صفية [بنت] ^(٢) حُيَّيْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي قِصَّةِ اعْتِكَافِ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَمَضَانَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»^(٣).
قال: وهو وإن كان في سياقه أنه مخصوصٌ بالوسوسة، لكنَّه يدلُّ على إمكان ما أُشْرْتُ إليه بطريقٍ عُمومٍ لفظه، والدِّلالةُ الوجوديةُ فيمن يصرَّعه الجن من الإنس كثيرةٌ جداً.
وقد أخرج البزارُ من حديث سمرة رفعه: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلًا، وَلَعُوقًا، فَإِذَا كَحَلَ الْإِنْسَانَ مِنْ كُحْلِهِ شَغَلَهُ عَنِ الصَّلَاةِ، وَإِذَا لَعَقَهُ مِنْ لَعُوقِهِ ذَرَبَ لِسَانَهُ فِي الشَّرِّ»^(٤)، [في سنده ضعف]^(٥) يسير، ولكن له شاهدٌ من حديث أنس^(٦).

(١) هذه ترجمة الفصل السادس من الباب الثاني من كتاب بذل الماعون ص (١٥١).

(٢) سقط من ف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٠٣٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٧٥).

(٤) أخرجه البزار في مسنده برقم (٤٥٨٣)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق برقم (٤٢) والطبراني في الكبير (٢٠٦/٧)، والبيهقي في الشعب برقم (٤٩٦٣) من طريق الحسن بن بشر بن سلم، قال: حدثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن عن سمرة

وأخرجه البزار في مسنده برقم (٤٥٨٤)، وابن عدي في الكامل (٤١٩/٤)، والبيهقي في الشعب برقم (٣١٠٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به.

وهذان الطريقان ضعيفتان، فيهما رواية قتادة عن الحسن وكلاهما مدلس وقد عنعناه، وفي الأولى: الحكم بن عبد الملك القرشي ضعيف كما في التقريب ص (٢٦٣)، وأما الثانية، ففيها: سعيد بن بشير الأزدي قال عنه في التقريب ص (٣٧٤): "ضعيف". وقد ضعفه العراقي في تخريج الإحياء (٨٨٧/٢) فقال: "وفيه الحكم بن عبد الملك القرشي ضعيف وفيه أيضاً أبو أمية الطرسوسي متهم أي بالوضع، وفيه أيضاً الحسن بن بشر الكوفي أورده الذهبي في الضعفاء وقال ابن خراش: منكر الحديث"، وكذا ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٣٩٤).

(٥) في النسخ الثلاث: سنده ضعيف، والمثبت من البذل لأن النص منقول منه، وهو الموافق للسياق.

(٦) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق برقم (١٥٤)، وابن عدي في الكامل (٣٨/٤)، والبيهقي في الشعب برقم (٤٨١٩) من طريق الربيع بن صبيح، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بنحو حديث سمرة، وهذا إسناد ضعيف، فيه: يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف كما في التقريب ص (١٠٧١)، وضعفه العراقي في تخريج الإحياء (٨٨٦/٢) فقال: "رواه الطبراني من حديث أنس...، ومن حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف"، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٥٠١).

وروى ابنُ أبي الدنيا في كتاب مصائد الشَّيْطَان^(١) بسندٍ صحيحٍ عن أنسٍ قال: كانت ابنةُ عوفٍ بنِ [عفراء]^(٢) مستلقيةً على فراشها، فما شعرتُ إلَّا بزنجيٍّ قد وثبَ على صدرها، ووضع يده على حلقها، فإذا صحيفةٌ تحوي بين السَّماء والأرض، حتى وقعتُ على صدري، فأخذها فقرأها، فإذا فيها: من ربِّ لُكَيْنٍ إلى [لُكَيْنٍ]^(٣) اجتنِبِ ابنةَ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهَا، فقام وأرسل يده من حلقِي، وضرب يده على رُكْبَتِي، فاستورمتُ حتَّى صارت مثل رأسِ الشَّاةِ، قالت: فأتيْتُ عائشةَ، فذكرت ذلك لها، فقالت: يا بِنْتُ أُخْتِي إِذَا حَضَّتِ فَاجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَضُرَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»، قال: فحفظها اللهُ تعالى بأبيها، إِنَّهُ كَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ شهيداً^(٤).

وخرَجَ أيضًا بسندٍ ضعيفٍ من طريق الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ قال: دخلت على الرُّبَيْعِ بِنْتِ [مُعَوِّذٍ]^(٥) أسألتها عن شيءٍ فقالت: بينا أنا في مجلسي هذا إذ انشَقَّ سَقْفِي، فهبط عليَّ منه أسودٌ مثل الجمل، أو قالت: مثل الحمار، لم أر مثل سواده وحُلُقِهِ وفظاعته، فدنا مِنِّي يُريدني، وتبعتهُ صحيفةٌ صغيرةٌ، ففتحها فقرأها: من ربِّ غُلْبٍ إلى غُلْبٍ^(٦)، أمَّا بعدُ؛ فلا سَبِيلَ

(١) كذا سماه تبعاً لابن حجر: "مصائد الشَّيْطَان"، والكتاب مطبوع باسم: "مكائد الشَّيْطَان"، وفي الطبعة المصرية غيره إلى "مكائد الشَّيْطَان" دون تنبيه.

(٢) في النسخ الثلاث: عفراء، وهو تصحيف، والمثبت من البذل لأن النص منقول منه، وهو الصواب الموافق لما في كتاب ابن أبي الدنيا.

وعوف بن عفراء هو: ابْنُ الحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَجَارِ الأنصاري. شهد بدراً مع أخويه مُعَاذٍ وَمُعَوِّذٍ. وأمهم عفراء بِنْتُ عُثَيْبٍ بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم ابن مَالِكِ بْنِ النَجَارِ. وقتل عوف ومعوذ أخوه يَوْمَ بَدْرٍ شهيدين، ويقال: عوذُ بْنُ عفراء، والأول أكثر. وقيل: إن عوف بن عفراء ممن شهد العقبتين. وقيل: إنه أحد الستة ليلة العقبة الأولى. انظر: الاستيعاب (١٢٢٥/٣)، والإصابة (٦١٤/٤).

(٣) في النسخ الثلاث: الكين، وهو تصحيف، والمثبت من البذل ومكائد الشَّيْطَان.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشَّيْطَان ص (٢٨)، [ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (١١٦/٧)] عن مُحَمَّدِ بْنِ قَدَامَةَ، حدثنا عمر بن يونس اليمامي الحنفي قال: حدثنا عكرمة بن عمار، حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: حدثني أنس بن مالك فذكره، ومُحَمَّدُ بْنُ قَدَامَةَ هو الجوهري فيه لين كما في التقريب ص (٨٩٠)، وأمَّا بقية رجاله فنفقات، فالإسناد ضعيف لضعف مُحَمَّدِ بْنِ قَدَامَةَ شيخ ابن أبي الدنيا.

(٥) في النسخ الثلاث: معوذ. والمثبت من البذل، ومصادر الحديث.

(٦) في ف: غلب. وهو كذلك في البذل، والذي في ابن أبي الدنيا: "من عكب إلى عكب" بالكاف.

لك على المرأة الصالحة بنت الصالحين، قالت: فرجع من حيث جاء وأنا أنظر، قال: وأرتني الكتاب وكان عندهم^(١).

فائدة:

الحكمة [في] ^(٢) تسليط الجن على الإنس بالطاعون^(٣).

قال العلامة ابن القيم: "في كون الطاعون وخز أعدائنا الجن حكمة بالغة، فإن أعدائنا منهم شياطينهم، وأما أهل الطاعة منهم فهم إخواننا، والله أمرنا بمعاداة أعدائنا من الجن والإنس، وأن نحاربهم طلباً لمرضاته، فأبى أكثر الناس إلا مسالمتهم وموالاتهم، فسلبهم الله [١٨/ب] عليهم عقوبة لهم، حيث استجابوا لهم، حيث أغوؤهم وأمروهم بالمعاصي، والفجور، والفساد في الأرض، فأطاعوهم، فاقتضت الحكمة أن سلطهم عليهم بالطعن فيهم، كما سلط عليهم أعدائهم من الإنس حين أفسدوا في الأرض، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، فهذه ملحمة من الإنس، والطاعون ملحمة من الجن، وكل منهما بتسليط العزيز الحكيم عقوبة لمن يستحق العقوبة، وشهادةً ورحمةً لمن هو أهل لهما، وهذه سنة الله في العقوبات تقع عامة، فتكون طهراً للمؤمنين، وانتقاماً من الفاجرين"^(٤).

قال ابن حجر: "ذكر حكمة أخرى تليق بقسم آخر غير ما أشار إليه ابن القيم. قال أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي في كتاب معاني الأخبار^(٥) - عقب حديث أبي موسى -: "إن الله عز وجل اختص المؤمن لنفسه، وصرفه في محابته، وجعل كل أحواله خيراً

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان برقم ص (٢٦) عن أبي سعيد المدني، حدثني إسماعيل بن أبي أويس، حدثني محمد بن حسن، حدثني إبراهيم بن هارون بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير الليثي، حدثني أبي، عن حسن بن حسن به، وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه مجاهيل؛ محمد بن حسن، وشيخه: إبراهيم بن هارون بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير الليثي، وأبوه مجاهيل لم أجد لهم ترجمة.

(٢) زيادة من البذل يتضح بها السياق.

(٣) هذه ترجمة الفصل السابع من كتاب بذر الماعون ص (١٥٣).

(٤) لم أفد عليه في كتب ابن القيم، وقد نسب الكماخي في المهيأ في كشف أسرار الموطأ (٨١/٢) لابن الجوزي.

(٥) هو كتاب بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار.

له، [وأراد به] ^(١) الخير في كل ما أصابه من ضرّاء وسرّاء، وألم ولدته، وقبض له من يواليه إرادة الخير به من ملك يستغفر له، ونبي يشفع له، ومؤمن يعاونه، وجعل له من [يعاديه] ^(٢) إرادة الخير به من شيطان يُرّله، وعدوّ ^(٣) يقاتله، وجني ^(٤) [يخزّه]، وهو عز وجل للمؤمن حافظ وناصر، ولأعدائه مخز قاهر، والمؤمن هو الذي إذا أصابته سرّاء فشكر فكان الشكر خيراً له، وإن أصابته ضرّاء فصبر فكان خيراً له ^(٥).

ثم ذكر جواب إشكال في تسليط الجن على المؤمن مع كونه محفوظاً في جميع أموره، فقال: "كما جاز أن يطعنه عدوّه الظاهر بالرمح والسيف في وقت، مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله منه، بالرعب تارة، والقوة والنصر أخرى، لكنّه قد يُريد به الخير ونيل درجة الشهادة فيقتله العدوّ، وربما استولى العدوّ أيضاً على دار المسلم وماله مع قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقوله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]، فكذلك يجوز أن يطعنه عدوّه من الجن مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله منه بالمعقبات من الملائكة، لكنه قد يُريد به الخير، ونيل درجة الشهادة فيمكن من وخزه، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾ [النساء: ٧٦].

قال: وطعن الإنسان نافذ، وطعن الجن غير نافذ، فسَمَّى النبي ﷺ الطعن النّافذ طعنًا، والطعن غير النّافذ طاعونًا، وأخبر أنّ في كلّ ذلك شهادة. والله أعلم ^(٦).

تنبيه:

قل من رأى من الكفار يُصرع أو مجنونًا، [١٩/أ] والطعن يقع فيهم أكثر من غيرهم. فإن قيل في الصّرع؛ لأنهم من جنس الكفار، فهم لا يؤذونهم، وأمّا المؤمن من الجن فلا يتقصّد ضرر أحد، انعكس ذلك في الطاعون؟

(١) في النسخ الثلاث: إرادته، وهو تصحيف، والمثبت من البذل وبحر الفوائد، وهو الموافق للسياق.

(٢) في النسخ الثلاث: يعتاد به، وهو تصحيف، والمثبت من البذل وبحر الفوائد، وهو الموافق للسياق.

(٣) في ح: وعد.

(٤) في النسخ الثلاث: يوخّه، وهو تصحيف، والمثبت من البذل وبحر الفوائد، وهو الموافق للسياق.

(٥) انظر: بحر الفوائد (٧٩٧/٢-٧٩٨) بتصرف واختصار من ابن حجر.

(٦) انظر: بحر الفوائد (٨٠٠/٢-٨٠١)، بتصرف واختصار من ابن حجر، وانظر: البذل ص (١٥٣-١٥٥).

فِيُجَابُ عَنْ ذَلِكَ بِجَوَابَيْنِ:

أَحَدُهُمَا^(١): أَنَّ الطَّاعُونَ وَقَعُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْكَفَّارِ، وَالْكَفَّارُ لِلْمُؤْمِنِينَ مُقَابِلَةٌ.

وَالثَّانِي: وَهُوَ الْأَحْسَنُ، أَنَّ الْأَوَّلَ مِنْ بَابِ التَّعَنُّتِ، وَهَذَا وَقَعُ مِنَ الْكَفَّارِ الْفَجْرَةَ، وَالثَّانِي عَقُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ عَامَّةً، يُرْسِلُهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، بِوَسْطَةِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْفُسَادِ، وَالْعُقُوبَةُ إِذَا وَقَعَتْ [عَمَّتْ]^(٢).

فائدة:

قال ابن حجر: "قد وردت آثارٌ وحكاياتٌ لا تُحصى في تثبيتِ كَوْنِ الطَّاعُونَ مِنْ وَخَزِ الْجَنِّ، مِنْ أَقْرَبِهَا وَقَوْعًا مَا حَدَّثَ بِهِ الشَّرِيفُ شَهَابُ الدِّينِ بْنُ عَدْنَانَ^(٣)، وَهُوَ يَوْمئِذٍ كَاتِبُ السِّرِّ فِي الْقَاهِرَةِ، قَالَ: وَأُظْنِي سَمِعْتُهُ مِنْهُ، وَقَرَأْتُهُ بِخَطِّ مَنْ أَثِقُ بِهِ بَعْدُ، قَالَ: وَقَعَ الطَّاعُونَ مَرَّةً فَتَوَجَّهْتُ لِعِيَادَةِ مَرِيضٍ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ لِآخِرٍ^(٤): اطْعْنَهُ، فَقَالَ: لَا، فَأَعَادَ، فَقَالَ: دَعَهُ، لَعَلَّهُ يَنْفَعُ النَّاسَ، قَالَ: لَا بَدَّ، قَالَ: فِي عَيْنِ فَرَسِهِ^(٥)، قَالَ: وَفِي كُلِّ ذَلِكَ أَلْتَفِتْتُ وَلَا أَرَى أَحَدًا، فَعَدْتُ الْمَرِيضَ وَرَجَعْتُ، فَرَأَيْتُ الْفَرَسَ انْفَلَتَ مِنَ الرِّكَابِ، فَتَبِعُوهَا إِلَى أَنْ رَدُّوَهَا، وَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنُهَا مِنْ غَيْرِ أَثَرِ ضَرْبَةٍ ظَاهِرٍ، قَالَ: فَتَحَقَّقْتُ صِدْقَ الْمَنْقُولِ أَنَّ الطَّاعُونَ مِنْ وَخَزِ الْجَنِّ، وَكَانَ عِنْدِي فِي ذَلِكَ وَقْفَةٌ^(٦).

قلت: [وقد]^(٧) ذكر لنا في ذلك حكاياتٌ كثيرةٌ:

منها: أَنَّ فِي طَاعُونَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ كَانَ بِالصَّالِحِيَةِ مَمْلُوكٌ فَاسْتَغَاثَ بِاللَّيْلِ، فَجَاءَ

(١) فِي ف: أَحَدُهَا.

(٢) سَقَطَ مِنْ ح.

(٣) هُوَ: أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَدْنَانَ، الشَّرِيفُ شَهَابُ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، وَلِيَ نِقَابَةَ الْأَشْرَافِ بَعْدَ وَالِدِهِ، ثُمَّ وَلِيَ كِتَابَةَ السَّرِّ فِي سُلْطَنَةِ الْمُؤَيَّدِ، ثُمَّ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِدَمَشَقٍ فِي سُلْطَنَةِ الْأَشْرَفِ، مَاتَ بِالطَّاعُونَ سَنَةَ (٨٣٣هـ).
انظر: إنباء الغمر (٤٤١/٣)، والنجوم الزاهرة (١٦٤/١٥).

(٤) فِي ح: الْآخِر.

(٥) فِي ف: فَرَس.

(٦) انظر: بذل الماعون ص (١٥٥).

(٧) فِي ح: قَدْ.

النَّاسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ جَمَاعَةٌ بِرِمَاحٍ وَضَرَبُونِي بِهَا، فَإِذَا هُوَ قَدْ طُعِنَ وَمَاتَ.
وَأَخْبَرَنِي آخَرُ أَنَّهُ رَأَى شَخْصًا طَعَنَهُ، فَجَاءَتْ شَاطِحَةٌ فَأَصْبَحَ طُعِنَ، وَلَمْ يَبَالِ عَنْهَا.
وَقَدْ كُنْتُ فِي هَذَا الطَّاعُونَ أُصَلِّي فَأَحْسَسْتُ بِنَخْرَةٍ أَصَابَتْنِي فِي كَتِفِي، فَلَمَّا فَرَغْتُ
[مَنْ] ^(١) الصَّلَاةَ لَمَسْتُهَا وَإِذَا عَقْدَةٌ قَدَرُ الْعَدْسَةِ، فَمَا وَصَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى صَارَتْ قَدَرُ
الْحُمُصَةِ، ثُمَّ كَبُرَتْ.
وَفِي طَّاعُونَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ رَأَى شَخْصٌ فِي النَّوْمِ قَوْمًا مَعَهُمْ رِمَاحٌ قَدْ دَخَلُوا دِمَشْقَ،
فَمِنْهَا وَقَعَ الطَّاعُونَ.

(١) سقط من ح.

فصل

في تفسير ألفاظٍ تقدّمت فيما مضى، ذكر ابن حجر ضبطها؛ منها^(١):

الدَّبْجَة: بفتح الدال المعجمة، والباء الموحّدة وقد تُسَكَّنُ الباء، والحاء المهملة: وجعٌ يعرضُ في الحلق من الدَّم، أو قُرْحَةٌ تَظْهَرُ فيه من داخل، فيفسدُ معها، وقد يَنْقَطِعُ معه النَّفْسُ^(٢).

الأَرْفَاغ: بالفاء والغين المعجمة، جمع رُفْعٍ بضمِّ الرَّاء وسُكُونِ الفاء، هي أصول المغابن، [١٩/ب] كالأباط والحوالب ومطاوي الأعضاء، وهو مجتمَعُ العَرَقِ والوسَخ، وقد يُطْلَقُ الرُّفْعُ على الوسَخِ وليس بمُرَادٍ هنا^(٣).

غُدَّةٌ: بضم الغين المعجمة وتشديد الدال^(٤).

المَرَأَقُ: بفتح الميم وتخفيف الراء، وتشديد القاف: هو ما رَقَّ من أسفل البطن ولان، ولا واحد له من لفظه، وميمُه زائدةٌ، قاله الجوهري^(٥)، وقال أبو عبيدٍ الهرويُّ في الغريب^(٦): أحدها مَرَقٌ^(٧)، وهو ما سَقُلَ من البطن من المواضع التي تَرَقُّ جُلُودُهَا.

وَحْزٌ: بفتح الواو وسُكُونِ الخاءِ المعجمة بعدها زايٌّ، تقدّم أنَّه طعنٌ غيرُ نافذٍ^(٨)، وهذا

(١) هذا الفصل نقله عن ابن حجر وهو الفصل التاسع: ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الثاني. انظر: البذل ص (١٧٢-١٧٦).

(٢) انظر: جمهرة اللغة (٢٧٣/١)، وتهذيب اللغة (٢٧٢/٤)، والقاموس المحيط (٣٣١/١).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١١٤/٨)، ولسان العرب (٤٢٩/٨)، والقاموس المحيط (١٠٤٥/٢).

(٤) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط (٤٤١/١): "الغدة والغددة، بضمهما: كل عقدة في الجسد أطاف بها شحم، وكل قطعة صلبة بين العصب، ج: غدد". وانظر: تهذيب اللغة (١١/٨)، ولسان العرب (٣٢٣/٣).

(٥) انظر: الصحاح (١٤٨٤/٤).

(٦) لعله يقصد الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمّد الهروي، فقد وفقت على الكلام بنحوه. انظر: الغريبين (٧٦٨/٣)، وأما غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام فلم أقف على الكلام فيه.

(٧) في ف: مراق.

(٨) انظر: العين (٢٩١/٤)، وتهذيب اللغة (٢٠٥/٧)، والقاموس المحيط (٧٢٦/١).

أصلُ الوخر، وإِثْمًا قِيلَ لَطَعَنَ الْجَنِّ أَنَّهُ غَيْرُ نَافِذٍ، لِأَنَّهُ يَقَعُ مِنَ الْبَاطِنِ إِلَى الظَّاهِرِ، فَيُؤَثِّرُ فِي الْبَاطِنِ أَوَّلًا، ثُمَّ قَدْ تَنَفَّذُ إِلَى الظَّاهِرِ، وَقَدْ لَا تَنَفَّذُ، بِخِلَافِ طَعَنِ الْإِنْسِ، فَإِنَّهُ يُؤَثِّرُ أَوَّلًا فِي الظَّاهِرِ، ثُمَّ قَدْ يَنفِذُ إِلَى الْبَاطِنِ، وَقَدْ لَا يَنفِذُ^(١).

قال ابن حجر: وهذه الصِّفَةُ حَقِيقَةُ الطَّاعُونَ المحسوسة.

قال: وبهذا التقدير يندفع الإشكال، ويجتمع كلامُ الأطبَّاءِ مع الآثارِ الواردةِ في ذلك كما ذكر^(٢).
بُثِّرُ: بضم الباءِ الموحدة، وفتح الثَّاءِ المثَلثة، جمعُ بَثْرٍ بفتح الباءِ الموحدة والمثلثة وقد تُسَكَّنُ، وهو كالدُّمْلِ الصَّغِيرِ^(٣).

يَرِمُ: بفتح الياءِ المثناة من تحت وكسرِ الرَّاءِ وتخفيفِ الميم، من الورم^(٤).

المُغَابِنُ: جمع مغِبٍ، هي بواطنُ الأفخاذ والآباط، وشَبَّهَهَا، ويقال أيضًا لمعاطفِ الجلد^(٥).
الأرنبة: أي قصبَةُ الأنف^(٦)، وهي مما يَقِلُّ وقوع الطاعون به، حتى أنكرَهُ بعضُهم، لكن قد وجد مصداقُ ذلك في القَناءِ الكبير بالديارِ المصريَّةِ والشَّاميَّةِ سنة تسعٍ وأربعين، واستغربوه جدًّا حتى ذكر ذلك الصَّفديُّ في رسالةٍ له متعجِّبًا منه.

عِلَاقَةٌ: بكسر العينِ المهملة، وتخفيفِ اللَّامِ بعدها قافٌ^(٧).

الْخَصِيبُ: بفتح الخاءِ المعجمة، وكسرِ الصَّادِ المهملة، بعدها ياءٌ مثناةٌ من تحت ساكنةٌ، ثم باءٌ موحدةٌ. والخصيبيُّ نسبةٌ إلى هذا الاسم^(٨).

الْخَلْعِيُّ^(٩): بكسر الخاءِ المعجمة، وفتح اللَّامِ، اسمه: عليُّ بنُ الحسنِ^(١٠).

(١) هذا كلام ابن حجر في البذل ص(١٧٢-١٧٣).

(٢) انظر: بذل الماعون ص(١٧٣).

(٣) انظر: العين(٢٢٢/٨)، وتهذيب اللغة(٦١/١٥)، والقاموس المحيط(٤٩٥/١).

(٤) انظر: العين(٢٩٢/٨)، وتهذيب اللغة(٢١٦/١٥)، والقاموس المحيط(١٥٣٥/٢).

(٥) انظر: العين(٤٢٦/٤)، وتهذيب اللغة(١٤٠/٨)، والقاموس المحيط(١٦٠٢/٢).

(٦) كذا قال، والقصبَةُ: عظم الأنف، والأرنبة: طرفه. انظر: تهذيب اللغة(١٥٣/١٥)، والقاموس المحيط(١٧١/١).

(٧) يشير إلى زياد بن عِلَاقَة، وقد ضبطه كذلك النووي في شرح مسلم(٤٠/٢)، وابن الملقن في التوضيح(٢٣٨/٣)،

والمؤلف في ضبط من غير فيمن قيَّده ابن حجر ص(١٠٧).

(٨) سبقت ترجمته ص(١٠).

(٩) هذه النسبة إلى الخلع، ونسب إليها أبو الحسن لأنه كان يبيع بمصر الخلع لأُملاك مصر، فاشتهر بذلك وعرف به.

عَلَوِيَّة: بفتح العين المعجمة، وتشديد اللام المضمومة، وسُكُون الواو، بعدها ياءٌ مشناةٌ من تحت مفتوحة^(١).

مِسْعَرٌ: بكسر الميم وسُكُونِ السَّينِ المهملة^(٢).

الثَّعْلِيّ: بقاء مثلثة مفتوحة، وعينٍ مهملة ساكنة^(٣).

النَّهْشَلِيّ: بفتح النُّونِ وسُكُونِ الهاء، بعدها شينٌ معجمة^(٤).

الحِمَّانيّ: بكسر الحاء المهملة، وتشديد الميم، وبعد الألف نونٌ^(٥).

كُرْدُوسٌ: بضم الكاف، وسُكُونِ الرَّاء، وضمّ الدال المهملة، وسُكُونِ الواو، وآخره سينٌ مهملة^(٦). [أ/٢٠]

ابنُ أَبِي صَغِيرَةٍ: بفتح الصَّادِ المهملة، وكسر العَيْنِ المعجمة^(٧).

أَبُو بَلَجٍ: بفتح الباء الموحدة، وسُكُونِ اللّام، بعدها جيمٌ، وقد تقدّم ضبطه^(٨).

الجَوْزَجَانِيّ: بضمّ الجيم، وسُكُونِ الواو، وفتح الزَّاي، وتخفيف الجيم، كذا ضبطه ابنُ

قاله ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣/٣١٨).

(١٠) أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلي الأصل، المصري، الشافعي، الخليعي، صاحب (الفوائد العشرين) وراوي السيرة النبوية، القاضي، الفقيه، القدوة، مسند الديار المصرية، توفي سنة (٤٩٢هـ). انظر: العبر (٣/٣٣٤)، وتاريخ الإسلام (١٠/٧٢٢).

(١) سبقت ترجمته ص (١٠).

(٢) سبقت ترجمته ص (١٠) وسبق التنبيه على ضبطه.

(٣) هو أسامة بن شريك الثعلبي، وسبقت ترجمته ص (١٢)، والثعلبي نسبة إلى بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان. انظر: الأنساب للسمعاني (٣/١٣٣)، واللباب (١/٢٣١).

(٤) سبقت ترجمة أبي بكر النهشلي ص (٨)، وهذه النسبة إلى نَحْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بطن كبير من تميم. انظر: الأنساب (١٣/٢٢٥)، واللباب (٣/٣٣٨).

(٥) سبقت ترجمة يحيى بن عبد الحمّاني ص (٨)، وهذه النسبة إلى بني حمان، وهي قبيلة من تميم وهو حمان بن عبد العزيز بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم نزلوا الكوفة، والمشهور بها عبد الحميد وابنه يحيى. انظر: الأنساب للسمعاني (٤/٢٣٥)، واللباب (١/٣٨٦).

(٦) سبقت ترجمة كردوس الثعلبي ص (١٤).

(٧) هو حاتم بن أبي صغيرة وسبقت ترجمته ص (١٧).

(٨) سبقت ترجمته ص (١٧).

حجر^(١)، والذي نحفظه قديماً وحديثاً: فتح الجيم^(٢).

الباعبان: بباء^(٣) موحدّة، ثم غين معجمة مفتوحة، [بعدها]^(٤) باءٌ موحدّةٌ خفيفة^(٥).

فيسْتَبِيح: من الإباحة^(٦).

بَيَضَتْهُمْ: بفتح الباء الموحدة، أي مجتمعتهم وموضع سلطانهم، وببضّة الدار وسطحها ومُعْظَمُها، أراد: عدوّاً يستأصلهم^(٧).

كُفَعَاصُ الْغَنَمِ: الفُعَاصُ: بضمّ القاف، وتخفيف العين المهملة، وآخره صادٌ مهملةٌ، ويقال: بتقديم العين^(٨)، داءٌ يأخذُ الغنم فتموثُ سريعاً^(٩).

مَحَّاءٌ: بتشديد الحاء المهملة من المحو^(١٠).

عُقَيْرٌ: بعينٍ مهملة وفاءٍ، مُصَغَّرٌ، وأبوه: معدانٌ بفتح الميم وسكون العين المهملة^(١١).

تُصَفَّدُ: بصادٍ مهملةٍ وتشديد الفاء: أي تُوثَقُ^(١٢).

(١) انظر: التقريب ص(١١٨)، والبذل ص(١٧٤).

(٢) لم أفف على من ضبطها بالفتح ضبط حرف، وإنما هي مضبوطة في بعض المصادر بالفتح شكلاً ضبطاً بالقلم لا ضبط حروف، وهذه النسبة إلى مدينة بخراسان مما يلي بلخ يقال لها جوزجانان وجوزجان. انظر: الأنساب(٤٠٠/٣)، واللباب(٣٠٨/١).

(٣) في ف: بباء.

(٤) سقط من ح.

(٥) هو أبو الخير محمّد بن أحمد بن عمر، سبقت ترجمته ص(٢٩)، ولم يذكر نسبته هذه المؤلف في المتن، ولكنه وهم فتبع ابن حجر في إيرادها هنا، ثم إن هذا الضبط لم أفف عليه وقد تبع فيه ابن حجر، والذي وقفت عليه هو بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وباء أخرى وفي آخرها النون، نسبة إلى حفظ الباغ وهو البستان. انظر: الأنساب(٤٣/٢)، واللباب(١١١/١)، ولب اللباب للسيوطي ص(٢٨).

(٦) انظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي(٩٧١/٣)، والنهاية(١٧٢/١).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) وهي الرواية التي ساقها المؤلف سابقاً، وسبق التنبيه على أنها ليست لفظ الصحيح، وإن كان المؤلف تبع ابن حجر في سياقه على الكلام على الحديث، ولكنه اختار هذا اللفظ فخالفه، ولعله وهم من التُساخ والله أعلم.

(٩) انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام(٣٤/٤)، واللسان(٧٨/٧).

(١٠) على صيغة فعّال للدلالة على المبالغة.

(١١) سبقت ترجمته ص(٧١)، وانظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني(١٧١٦/٣).

(١٢) انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام(٣٢٥/٣)، وتكملة اللغة(١٠٥/١٢).

تُغْلَغَلُ: بغيَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ^(١).

مَرْدَةٌ: بفتحَتَيْنِ جَمْعُ مَارِدٍ^(٢).

سَهْوَةٌ^(٣): بفتح السَّيْنِ المهملة، وسُكُونِ الهاء، وفتح الواو: [بيتٌ صغير]^(٤).

لَكَيْنٌ: بلامٍ وكافٍ، وآخِرُهُ نُونٌ مُصَغَّرٌ^(٥).

عُلْبٌ: بضمِّ العين المهملة، وسُكُونِ اللَّامِ [بعدها]^(٦) باءٌ موحَّدةٌ^(٧).

(١) هذه اللَّفْظَةُ لم يذكرها المؤلف سابقا وإنما ذكر: «تغل»، ولكنه وهم هنا وتبع ابن حجر في إيرادها، وقد سبق لابن حجر إيرادها، ولم أقف عليها في كتب اللغة بمعنى تغل، لأن غلغل في اللغة بمعنى خالط الشيء الشيء كما يخالط الماء الشجر ونحوه. انظر: كتاب الأفعال لابن القطاع (٤٤٧/٢)، واللسان (٥٠٢/١١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٨٤/١٤)، واللسان (٤٠٠/٣).

(٣) هكذا هي الكلمة في النسخ الثلاث واضحة لا لبس فيها، وعلق عليها في الطبعة المصرية بأنها في (أ) أي ف: سهوم، وهذا من سوء قراءة المخطوط مع وضوحه.

(٤) في الأصل: بيت صغيرة، وفي ف وح: نبت صغيرة، والمثبت من البذل لأن النص منقول منه وهو الموافق للسياق وللمعنى. وقال القاسم بن سلام في غريب الحديث (١٧٨/١): "قال الأصمعي: السهوة كالصفة تكون بين يدي البيت وقال غيره من أهل العلم: السهوة شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء، قال أبو عبيد: وسمعت غير واحد من أهل اليمن يقولون: السهوة عندنا بيت صغير منحدر في الأرض وسمكه مرتفع من الأرض شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع".

(٥) قال الزبيدي في التاج (١٢٨/٣٦): "لكين بن أبي لكين، كزبير: جني جرت له مع الربيع بنت معوذ الأنصارية قصة ذكرها البيهقي في الدلائل".

(٦) في ح: بعد.

(٧) سبق في قصة الربيع بنت معوذ ص (٨٠)، وسبق الإشارة إلى أنني لم أقف على علب إلا عند ابن حجر، والذي عند أبي الدنيا في مكائد الشيطان: "عكب إلى عكب"، وعند من نقل عنه كالشبلبي في آكام المرجان ص (١١٨)، والغزي في حسن التنبيه (٣٣٨/٦).

فصل

سبب حدوث الطاعون والفساد والزنا

فقد خرَّج ابنُ ماجه من رواية ابنِ [أبي] ^(١) مالك، عن أبيه، عن عطاء بنِ أبي رباح، عن عبدِ الله بنِ عمر ^(٢)، قال: أقبل علينا رسولُ الله ﷺ فقال: «يا معشرَ المهاجرين، خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذُ بالله أنْ تُدرِكوهنَّ، لم تظهر الفاحشةُ في قومٍ قطُّ، حتَّى يُعلنوا بها إلَّا فشا ^(٣) فيهم الطَّاعون والأوجاعُ الَّتِي لم تكن مضت في أسلافهم الَّذِينَ مضوا، ولم ينْقُصوا المكيالَ والميزانَ إلَّا أُخذوا بالسَّنين، وشِدَّةُ المؤنة، وجَوْرُ السُّلطان عليهم ^(٤)، ولم يَمنعوا زكاةَ أموالهم إلَّا مُنعوا القطرَ من السَّماء، ولولا البهائمُ لم يُمطَّروا، ولم ينْقُصوا عهدَ الله وعهدَ [رسوله] ^(٥) ﷺ إلَّا سلَّطَ عليهم عدوًّا من غيرهم حتَّى يأخذوا بعضَ ما في أيديهم، وما لم يحْكَمْ أَمَّتْهُمْ بكتابِ الله، ويتخيَّروا ممَّا ^(٦) أنزل الله، إلَّا جعلَ الله بأسهم بينهم» ^(٧).

(١) سقط من ف وح.

(٢) في النسخ الثلاث: عمرو، والمثبت من سنن ابن ماجه وغيره وهو الصواب. ولم ينتبه له في الطبعة المصرية.

(٣) في ف: فسا.

(٤) ادعى المحقق أن كلمة (عليهم) زيادة من كتاب ذكر الوباء، مع أنها في النسخ الثلاث؟!.

(٥) في ف: رسول الله، ولم ينبه المحقق ولا الطبعة المصرية عليها.

(٦) في النسخ الثلاث: (ويتحروا ما)، والمثبت من سنن ابن ماجه وغيره، وهو كذلك في البذل، وأشار ابن حجر إلى إشكال هذه اللفظة، فقال هنا في البذل ص(٢٢٤): "هكذا وقع في ابن ماجه، ولست على ثلج من ضبطها، ولعله إشارة إلى أن الحاكم إذا لم يجد نصًّا لا يحكم بهواه؛ بل يتأمل النصوص فيأخذ بما يدل عليه ولا يخرج عنها إلى ما يخالفها، أو هو إشارة إلى رَدْع من يأخذ بالمتشابه و يترك المحكم، ونحو ذلك، والعلم عند الله تعالى"، وقد وردت بلفظ المصنف أيضا في الاستذكار(٩٤/٥)، وفي تاريخ دمشق(٢٦١/٣٥)، وأشار أبو إسحاق الناجي في عجالة الإملاء(٦٧٣/٤-٦٧٩) إلى إشكال هذه اللفظ والأوجه التي وردت بها.

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم(٤٠١٩)، وأبو نعيم في الحلية(٣٣٣/٨)، والداني في السنن الواردة في الفتن(٦٩١/٣) من طريق سليمان بن عبد الرحمن أبي أيوب، عن ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمر به، وللحديث طرق سيذكرها المصنف، وبأبي كلامه على إسناد هذا الحديث.

ابن أبي مالك؛ هو: خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي، ضعيف الحديث، ضعفه الإمام أحمد وغيره^(١)، وقال بعضهم في الإسناد: عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر^(٢).
ورواه أيضا الهيثم بن حميد عن أبي معيد حفص بن غيلان، عن عطاء عن ابن عمر،
وخرجه من هذا الوجه الطبراني والحاكم في المستدرک، وقال: صحيح الإسناد^(٣).
وقد روي بعض هذا الحديث من رواية عبد الله [٢٠/ب] بن نافع، عن ابن جريج، عن

(١) قال أحمد وابن معين: "ليس بشيء"، وقال ابن معين في موضع آخر: "ضعيف"، وقال النسائي: "ليس بثقة"، وقال الدارقطني: "ضعيف"، وقال أحمد بن صالح المصري وأبو زرعة الدمشقي: "ثقة"، وقال ابن حبان: "هو من فقهاء الشام، كان صدوقا في الرواية، ولكنه كان يخطئ كثيرا، وفي حديثه مناكير، لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد عن أبيه، وما أقره ممن ينسبه إلى التعديل، وهو ممن أستخير الله فيه"، وقال ابن عدي بعد أن روى له أحاديث: وله غير ما ذكرت من الحديث، وعند سليمان بن عبد الرحمن عنه كتاب مسائل عن أبيه، وعند هشام بن خالد الأزرق عنه كتاب، وأبو يزيد بن أبي مالك فقيه دمشق ومفتيهم، وله مسائل كثيرة، ولم أر من أحاديث خالد هذا إلا كل ما يحتمل في الرواية أو يرويه ضعيف عنه، فيكون البلاء من الضعيف لا منه"، وقال أبو داود: "ضعيف"، وقال مرة: "كان بدمشق رجل يقال له خالد بن يزيد متروك الحديث"، واتهمه ابن معين بالكذب، وقال ابن حجر: "ضعيف مع كونه كان فقيها وقد اتهمه ابن معين"، وهو الراجح من حاله. انظر: والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٣٥٩)، والمحروحين (١/٢٨٤)، والكمال (٣/٤٢٣)، وتهذيب الكمال (٨/١٩٦)، والتقريب ص (٢٩٣).

(٢) لعله يشير إلى إرساله، فقد قال أحمد بن حنبل: "عطاء بن أبي رباح قد رأى ابن عمر، ولم يسمع منه". انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص (١٥٤)، وخالفه غيره فأثبت سماعه منه كابن المديني في العلل ص (٦٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٦/٤٦٣) وغيرهما.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٤٦٧١)، وفي مسند الشاميين برقم (١٥٥٨)، والحاكم في المستدرک برقم (٨٦٢٣)، والبيهقي في الشعب برقم (٣٠٤٢) من طرق عن الهيثم بن حميد به. وهذا إسناد حسن، فيه الهيثم بن حميد قال عنه في التقريب ص (١٠٣٠): "صدوق رمي بالقدر"، وفيه أبو معيد حفص بن غيلان قال عنه في التقريب ص (٢٦٠): "صدوق فقيه رمي بالقدر".

وقد ورد الحديث من طرق أخرى عن عطاء وغيره، فقد رواه ابن أبي الدنيا في العقوبات ص (٢٤) من طريق نافع بن عبد الله عن فروة بن قيس المكي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر به نحوه. وهذا إسناد ضعيف، فيه نافع بن عبد الله قال عنه في الميزان (٤/٢٤١): "لا يعرف"، وفيه أيضا فروة بن قيس المكي قال عنه في الميزان (٣/٣٤٧): "لا يعرف".

وللحديث طريق أخرى عن ابن عمر أخرجه الروياني في مسنده برقم (١٤٢٣) من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عمر به نحوه، وإسناده ضعيف أيضا؛ لأن فيه عطاء وهو ابن أبي مسلم قال عنه في التقريب ص (٦٧٩): "صدوق يهيم كثيرا ويرسل ويدلس"، وقد عنعنه، وفيه أيضا ابنه عثمان وهو ضعيف كما في التقريب ص (٦٦٦).

فطرق الحديث كلها ضعيفة إلا طريق الهيثم بن حميد فهي حسنة الإسناد كما سبق.

نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ^(١).

وذكر ابن أبي حاتم أنه سأل أباه عنه^(٢)، فقال: عبد الله بن نافع لم يسمع من ابن جريج شيئاً، والحديث باطل^(٣).

ورواه محمد بن الحسن الفقيه الشيباني عن سعيد بن مسلم بن بابل^(٤)، عن عطاء، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ^(٥).

ورواه الواقدي في مغازيه^(٦)، عن سعيد بن مسلم بن قماذ^(٧)، عن عطاء، عن ابن عمر. وروى بشير بن المهاجر، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم، وما ظهرت فاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر»^(٨).

ورواه الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن ابن عباس موقوفاً، قال: «ما نقض

(١) روايته مختصرة وليس فيها لفظ الحديث ولا جزء منه، وقد أخرج هذه الرواية ابن أبي حاتم في العلل (٣٢٩/٤)، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٧٠/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩٤/٣٢) من طريق عبد الله بن نافع، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر قال: «تعمم رسول الله ﷺ بعمامة سودا كرايس، وأرخاها من خلفه قدر أربع أصابع، قال: هذا أعرف وأجمل، ثم قال: اغزو في سبيل الله لا تغدروا ولا تمثلوا، هذا عهد الله إليكم وسنته فيكم».

(٢) اختصر المصنف هنا الكلام اختصاراً محلاً ملبساً، فقد يفهم منه أن المسؤول عنه هو السند وليس كذلك، وإنما المسؤول عنه حديث أورده بهذا السند وهو حديث ابن عمر: «... اغزو في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا...».

(٣) علل الحديث (٣٣٠/٤).

(٤) كذا في النسخ الثلاث، والذي في كتب السنة والتراجم: بانك أو بابك، وغيرها في الطبعة المصرية إلى (قماذ) نظراً إلى إسناد الواقدي، وهذا تصرف مشين. وانظر: التعليق الآتي.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧١/٩).

(٦) المغازي (٥٦٠/٢)، وعنه ابن سعد في الطبقات (١٢٩/٣).

(٧) كذا في النسخ الثلاث، والذي في المغازي: "قماذين"، والذي عند ابن سعد وغيره من أصحاب التراجم: "قماذين" بالذال المعجمة، والذي مر في رواية محمد بن الحسن الشيباني، هو سعيد بن مسلم بن بانك، وهو حجازي مدني وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم، وأما هذا فهو سعيد بن مسلم بن قماذين وهو يمني، قال عنه ابن سعد: "قليل الحديث"، انظر: التاريخ الكبير (٥١٤/٣)، والجرح والتعديل (٦٤/٤).

(٨) أخرجه البزار في مسنده برقم (٤٤٦٣)، وابن المنذر في الأوسط برقم (٦٦٩٢)، والحاكم في المستدرک برقم (٢٥٧٧)، والبيهقي في الكبرى (١٨٨٥٠) من طرق عن عبيد الله بن موسى عن بشير بن المهاجر به نحوه.

قَوْمَ الْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَلَا فَشَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَخَذَهُم بِالْمَوْتِ،
وَمَا طَقَفَ قَوْمٌ الْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ، وَمَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ
السَّمَاءِ، وَمَا جَارَ قَوْمٌ فِي حُكْمٍ إِلَّا كَانَ الْبَأْسُ بَيْنَهُمْ، أَظْنَتْهُ قَالَ: وَالْقَتْلُ»^(١).

وذكر ابنُ أبي حاتمٍ عن أبيه أنَّه قال في روايةٍ بشيرٍ المرفوعة: هي وهَمٌ، وقول من قال:
عن ابنِ عَبَّاسٍ أشبهه، يعني الموقوف^(٢).

وَرُويَ [عن] ^(٣) ابنِ عَبَّاسٍ من وجوهٍ أُخَرِ^(٤):

فروى شعبَةُ: أخبرني الحكمُ، عن الحسن بنِ مسلمٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، قال: «ما ظهر
البغي في قومٍ إِلَّا ظهر فيهم الموتان، وما ظهر البُخْسُ في الميزان في قومٍ إِلَّا ابتلوا بالسَّنَةِ،
ولا ظهر نقضُ العهد في قومٍ إِلَّا أُدِيلَ»^(٥) [منهم] ^(٦) عَدُوَّهُمْ»^(٧).

وذكر مالكٌ في الموطأ عن يحيى بنِ سعيدٍ، أنَّه بلغه عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: «ما ظهر

(١) ذكره ابن أبي حاتم في العلل (٥٧٧/٦)، وأخرجه البيهقي في الكبرى برقم (٦٤٧٠)، وفي الشعب برقم (٣٠٣٩)، من طريق الحسين بن واقد به.

(٢) انظر: العلل لابن أبي حاتم (٥٧٧/٦)، وترجيح أبي حاتم لرواية الحسين بن واقد لأنه أوثق من بشير بن المهاجر، فالحسين بن واقد قال عنه في التقريب ص (٢٥١): "ثقة له أو هام"، وأما بشير بن المهاجر فقال عنه في التقريب ص (١٧٣): "صدوق لين الحديث". وقال ابن حجر في البذل ص (٢١٢) بعد أن ساق طريق بشير بن المهاجر: "وله علة غير قاذحة"، ثم ساق طريق الحسين بن واقد، ثم قال: "ويحتمل أن يكونا محفوظين، وإلا فهذه الطريق أرجح، لاحتمال أن يكون بشير بن المهاجر سلك الجادة". وقال الألباني عن طريق الحسين بن واقد: "وإسناده صحيح وهو موقوف في حكم المرفوع، لأنه لا يقال من قبل الرأي".

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في الطبعة المصرية كتبها: أخرى، وعلق: في (أ) و(ب): [آخر] والمثبت الصواب، وهذا عجيب، لا أدري لم لم يستطع قراءتها: أُخَرِ؟!

(٥) في النسخ الثلاث رسمت: أذيل أو أدنل، والمثبت من السنن الواردة في الفتن وهو الصواب الموافق للسياق. وفي الطبعة المصرية عدل وأضاف دون إشارة ووضع حاشية لشرح الغريب طويلة لا طائل منها؟!

(٦) زيادة من السنن الواردة في الفتن للداني يقتضيها السياق. والمعنى: وقعت الغلبة لعدوهم عليهم، قال مجد الدين في القاموس (١٣٢٣/٢): "وأدالنا الله تعالى من عدونا من الدولة: الغلبة".

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٢/١)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٦٨٥/٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٣٩٢/١٥)، وفي الاستذكار (٩٤/٥)، وإسناده صحيح، الحكم هو ابن عتيبة الكندي، ثقة ثبت فقيه كما في التقريب ص (٢٦٣)، والحسن بن مسلم هو ابن يثاق المكي، ثقة كما في التقريب ص (٢٤٣).

الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ^(١) إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ، وَلَا فِشَا الزَّيْنَا فِي قَوْمٍ [قَطُّ]^(٢) إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا نَقْصُ قَوْمٍ الْمَكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمْ الرِّزْقُ، وَلَا حَكْمُ قَوْمٍ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا فِشَا فِيهِمُ الدَّمُ، وَلَا خَيْرٌ^(٣) قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ^(٤).

وقد رُوي نحوه عن ابن عباسٍ مرفوعاً، خرَّجه ابنُ أبي الدنيا بإسنادٍ ضعيفٍ جداً^(٥).

ورُويَنا في مسند الإمام أحمدَ عن عمرو بن العاصِ مرفوعاً: «ما من قومٍ يظهر فيهم [الرِّبَا]^(٦) إِلَّا أَخَذُوا بِالسَّيِّئَةِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرُّشَا^(٧) إِلَّا أَخَذُوا بِالرُّعْبِ^(٨)».

(١) علق عليها المحقق على أنه سقطت من النسخة وأنه استدركها من الموطأ، وليس كذلك بل هي في النسخ الثلاث.

(٢) زيادة من الموطأ.

(٣) في النسخ الثلاث: ولا أخف، ولا معنى له في السياق، والمثبت من الموطأ وغيره من مصادر التخريج وهو الصواب الموافق

للسياق. قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٥٨/٢): "الختر بالخاء المعجمة والتاء المثناة فوق هو الغدر ونقض العهد".

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٤٦٠/٢) بلاغاً، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٣٩٢/١٥): "وهذا حديث قد رويناه

متصلاً عن ابن عباس ومثله - والله أعلم - لا يكون رأياً أبداً".

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ص (٣٩) من طريق إبراهيم بن الأشعث، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن زيد العمي،

عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما طفف قوم كيلاً، ولا بخسوا ميزاناً، إلا

منعهم الله القطر، وما ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت، وما ظهر في قوم الربا إلا سلط الله تعالى عليهم

الجنون، وما ظهر في قوم القتل، فقتل بعضهم بعضاً، إلا سلط الله تعالى عليهم عدوهم، وما ظهر في قوم عمل قوم

لوط إلا وظهر فيهم الخسف، وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم، ولم يسمع

دعائهم»، وهذا إسناد ضعيف جداً؛ فيه: إبراهيم بن الأشعث قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨٨/٢):

"سألت أبي عن إبراهيم بن الأشعث وذكرت له حديثاً رواه عن معن عن ابن أخي الزهري عن الزهري فقال: هذا

حديث باطل موضوع كنا نظن بإبراهيم بن الأشعث الخير فقد جاء بمثل هذا"، وفيه أيضاً عبد الرحمن بن زيد

العمي، قال فيه ابن معين: "ليس بشيء" كما في تاريخ الدوري (٢١٧/٤)، وأبوه هو زيد بن الحواري العمي قاضي

هراة ضعيف كما في التقريب ص (٣٥٢).

(٦) في النسخ الثلاث: "الزنا"، والمثبت من المسند: "الربا"، ولعل سبب هذا الوهم هو أن ابن حجر في البذل نقل في هذا

الموضع حديث عمرو بن العاص من الطبراني بلفظ: «ما من قوم يظهر فيهم الزنا إلا أخذوا بالفناء، وما من قوم

يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسَّيِّئَةِ، وما من قوم يظهر فيهم الرُّشَا إلا أخذوا بالرُّعْبِ»، ولم أقف عليه عند الطبراني في

كتبه، وإنما أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب ص (٢٧٧)، والمصنف اختار لفظ أحمد.

(٧) الرشا بضم الراء وكسرهما جمع رشوة مثلثة الراء. انظر: القاموس (١٦٩٠/٢).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٨٢٢) عن موسى بن داود، قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن عبد الله بن سليمان، عن

محمد بن راشد المرادي، عن عمرو بن العاص به. وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه عبد الله بن لهيعة ضعيف، وفيه

وروى يعقوب بن شيبه^(١) عن ابن [مسعود]^(٢) قال: «إذا بُخَسَ المكيالُ حُسبَ القطر، وإذا كثر الزنا وقع الطاعون، وإذا كثر الكذب كثر الهرج»^(٣).

وذكر^(٤) القاضي أبو الحسين ابن الفراء في طبقات أصحاب^(٥) الإمام أحمد: [٢١/أ] ثنا أحمد بن [عبيد]^(٦) الله^(٧)، ثنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري^(٨)، أبنا أبو سهل محمود بن عمر العكبري^(٩)، ثنا أبو حفص عمر بن محمد العكبري الخطيب^(١٠)،

محمد بن راشد المرادي مجهول الحال، لم أجد من ترجمه غير ابن يونس فقد ذكره في المصريين في تاريخه (٤٤٤/١) فقال: "محمد بن راشد المرادي: يروي عن رجل، عن عمرو بن العاص؛ فيبدو أنه سقط رجل بين محمد بن راشد وعمرو، لقول ابن يونس، ولما أخرجه وكيع بن حيان في أخبار القضاة (٥٠/١) من طريق ابن لهيعة، عن عبد الله بن سليمان؛ أن محمد بن راشد المرادي حدثه أن رجلاً حدثه أنه سمع عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم ظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالرعب». وانظر: تعجيل المنفعة (١٨٠/٢)، وقد ضعفه الأئمة، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٧/٣): "رواه أحمد بإسناد فيه نظر"، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٢١١).

(١) له مسند كبير ولكنه مفقود، والموجود منه جزء في مسند عمر بن الخطاب.

(٢) سقط من ف.

(٣) أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب برقم (١٧٤)، وفي مساوئ الأخلاق برقم (٤٦٨)، والحاكم في المستدرک برقم (٨٥٣٦)، والدايني في السنن الواردة في الفتن برقم (٣٢٥)، من طرق عن سفيان بن عيينة، عن جامع، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: «إذا بُخَسَ المكيالُ حبس القطر، وإذا كثر الزنا وقع الطاعون، وإذا كثر الهرج كثر القتل»، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٤) في ف.

(٥) في ح: الأصحاب.

(٦) في ف و ح: عبد، والمثبت هو الصواب الموافق لما في الطبقات. ولم ينبه عليها في الطبعة المصرية مع أنها في الأصل.

(٧) هو: أبو العز أحمد بن عبيد الله بن محمد السلمي، المعروف بابن كادش العكبري، كان محدثاً كثيراً، واتهمه بعض العلماء بالخلط. وتوفي سنة (٥٢٦هـ). انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٨/١٠)، والسير (٥٥٨/١٩).

(٨) هو: أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز، العكبري، ترجمه الخطيب وقال: "كان صدوقاً"، توفي سنة (٤٧٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٨٩/٤)، والسير (٣٩٢/١٨).

(٩) هو: أبو سهل محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق بن محمود بن علي بن بيان بن بهيرا العكبري فارسي الأصل، ترجمه الخطيب وقال: "وليس هو في الحديث بذلك لأنه روى كتاب القناعة، عن شيخ لم يسمعه محمود منه"، توفي سنة (٤١٣هـ). انظر: تاريخ بغداد (١١٥/١٥)، وتاريخ الإسلام (٢٢٨/٩).

(١٠) هو: أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العكبري حدث عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وغيره، قال الخطيب: "وكان عبداً صالحاً ديناً صدوقاً"، وقال الذهبي: "وكان عبداً صالحاً ديناً، ثقة، كبير القدر، من أئمة الحنابلة"، توفي

ثنا أبو عمر هلال بن العلاء [بن هلال الباهلي^(١)] قال: حدّثني أحمد بن محمد بن حنبل قال: حدّثنا عبد الرزاق^(٢) بن همام الصنعاني^(٣)، عن معمر^(٤)، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبد الله بن [محيرز]^(٥)، قال: قال الأوزاعي - وكان سيّد أهل الشّام من الصّالحين المبرّزين - ثنا عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فشا الزّنا، [وظهر الرّبا]^(٦)، وتمردّ القضاة على ربّهم، واتّخذوا إلههم هوامهم، فأخذوا المال من غير حقّه، وحكموا بغير حكم الله، رماهم الله عز وجل بالغلاء والوباء، ووصل ذلك لهم بعذاب النّار»^(٧).

وقد ذكر ابن حجر الحديث الأوّل، فقال: قال ابن ماجه: ثنا [محمود]^(٨) بن خالد الدمشقي، ثنا سليمان بن عبد الرحمن [أبو]^(٩) أيّوب، عن ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمر قال: «أقبل علينا رسول الله، فقال: يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن»^(١٠)، فذكره كما تقدّم^(١١).

سنة (٣٢٩هـ). انظر: تاريخ بغداد (٩٣/١٣)، وتاريخ الإسلام (٥٨٧/٧).

(١) هو: أبو عمر هلال بن العلاء بن هلال بن عمر الباهلي مولاهم الرقي، حدث عنه النسائي، وقال: ليس به بأس، وقال ابن حجر: "صدوق"، توفي سنة (٢٨٠هـ). انظر: السير (٣٠٩/١٣)، والتقريب ص (١٠٢٧).

(٢) سقط من النسخ الثلاث، واستدرّكته من الطبقات. ولم ينتبه لها في الطبعة المصرية؛ لعدم اهتمامهم بالأسانيد.

(٣) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع، مات سنة (٢١١هـ). التقريب ص (٦٠٧).

(٤) هو: معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث به بالبصرة، مات سنة (١٥٤هـ). التقريب ص (٩٦١).

(٥) في ف و ح: مخبر، وما في الأصل هو الصواب الموافق لما في الطبقات، وكتبها في الطبعة المصرية (بحر)، مع وضوحها في الأصل!

(٦) في النسخ الثلاث: فظهر الزنا، والمثبت من كتاب الطبقات، وعدلها في الطبعة المصرية ولم يشر.

(٧) أخرجه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٣٩٥/١)، وإسناده كما سبق حسن إلى أحمد بن حنبل، ومن أحمد إلى منتهاه إسناد صحيح.

(٨) في النسخ الثلاث: محمّد، والمثبت من البذل وسنن ابن ماجه. ولم ينتبه لها في الطبعة المصرية!

(٩) في النسخ الثلاث: بن، والمثبت من البذل وسنن ابن ماجه. ولم ينتبه لها في الطبعة المصرية!

(١٠) سبق تخريجه ص (١٧٩) في أول الفصل.

(١١) انظر: البذل ص (٢٠٩).

قال: وأخرجه البيهقي من هذا الوجه، وقال في أوله: «كُنَّا عند رسول الله ﷺ فقال: كيف أنتم^(١) إذا وقعت فيكم خمس»، وقال في الأولى: «يعمل بها فيهم علانية»، وقال في الرابعة: «وما حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم»، وقال في [الخامسة]^(٢): «وما عطّلوا كتاب الله وسننه نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم»^(٣).

قال: وابن [أبي]^(٤) مالك المذكور في سنده هو خالد بن يزيد بن عبد الرحمن، وأبو مالك كنية جد أبيه، أو جدّه عبد الرحمن، وكان فقيهاً، وقد وثقه أحمد بن صالح المصري، وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، وأبو زرعة الدمشقي^(٥)، وضعفه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والنسائي، والدارقطني^(٦)، وقال ابن حبان: هو من فقهاء الشام، كان صدوقاً في الرواية، [ولكنه]^(٧) كان يُخطئ كثيراً^(٨).

وذكر له ابن أبي عدي^(٩) أحاديث غير هذا، ثم قال: "وله غير ما ذكرت، ولم أر من حديثه إلا ما يُتمَلُّ"^(١٠).

قال ابن حجر: "وللحديث شاهدٌ أخرجه مالك في الموطأ من رواية ابن عباس، قال:

(١) في ف: وأنتم.

(٢) في النسخ الثلاث: الخامس، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٣٠٤٣) من طريق يعقوب بن عبد الله القمي، حدثنا ليث، عن أبي محمد الواسطي، عن ابن عمر به، وهذا سناد ضعيف، فيه ليث بن أبي سليم ضعيف، وأما يعقوب القمي، فهو صدوق يهم، وأما أبو محمد الواسطي، فلعله عطاء بن أبي رباح فإن كنيته: أبو محمد، وأما نسبته الواسطي فلا أدري.

(٤) زيادة من البذل.

(٥) انظر: تهذيب الكمال (١٩٦/٨).

(٦) انظر: الضعفاء والمتروكون للنسائي ص (٣٦)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٥٩/٣)، وتهذيب الكمال (١٩٦/٨).

(٧) في ف: ولكن. ولم ينبه في الطبعة المصرية.

(٨) انظر: المجروحون (٢٨٤/١).

(٩) كذا في النسخ الثلاث، وكان في ف: (ابن أبي عبد الله عدي) وضرب على عبد الله، والظاهر زيادتها وزيادة (أبي) لأنه ابن عدي كما هو معروف عنه، ولم ينبه في الطبعة المصرية مع أنه في الأصل الذي زعم اعتماده عليه: بن أبي عدي!

(١٠) انظر: الكامل (٤٢٣/٣).

«ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرُّعب، ولا فشا الزَّنا في قوم قطُّ إلا كثر فيهم الموت، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع الله عنهم الرِّزق، ولا حكم قوم بغير حقٍ إلا فشا فيهم [٢١/ب] الدَّم، ولا نقض قوم العهد إلا سلط عليهم العدو»^(١).
وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن ابن عباسٍ مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وفي سنده^(٢) أيضاً مقال^(٣).

ولبعضه شاهد من حديث عمرو بن العاصٍ رضي الله عنه، أخرجه الطبراني من رواية محمد بن راشد، أنَّ رجلاً حدَّته، أنَّه سمع عمرو بن العاص يقول: إنَّه سمع رسول الله يقول: «ما من قوم يظهر فيهم الزَّنا إلا أخذوا بالفناء، وما من قوم يظهر فيهم الرِّبا إلا أخذوا بالسَّنة، وما من قوم يظهر فيهم الرُّشا إلا أخذوا بالرُّعب»، وفي سنده مع المبهمة عبد الله بن لهيعة^(٤).
قال ابن حجر: وله شاهد أحسن من هذا، أخرجه الحاكم في كتاب الجهاد من المستدرک، من طريق بشير بن المهاجر، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نقض قوم العهد قطُّ إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم [قطُّ]^(٥) إلا سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزَّكاة إلا حبس الله عنهم القطر» وقال:

(١) سبق تحريجه ص (١٨٣).

(٢) في النسخ الثلاث: مسنده، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٤٥/١١) من طريق أبي الدرداء عبد العزيز بن المنيب، عن إسحاق بن عبد الله بن كيسان، عن أبيه، عن الضحاك بن مزاحم، عن مجاهد، وطاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس بخمس» قالوا: يا رسول الله وما خمس بخمس؟ قال: «ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر»، وهذا إسناد ضعيف، فيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان قال عنه الحاكم: "منكر الحديث"، انظر: الأسامي والكنى للحاكم (٢٤٥/٢)، وقال البخاري في ترجمة أبيه: "له ابن يسمى إسحاق منكر، ليس من أهل الحديث"، وأما أبوه عبد الله بن كيسان فقال عنه أبو حاتم: "ضعيف الحديث"، وقال النسائي: "ليس بالقوي"، وقال العقيلي: "في حديثه وهم كثير"، انظر: التاريخ الكبير (٢٢٣/٦)، والضعفاء والمتروكون للنسائي ص (٦٢)، والجرح والتعديل (١٤٣/٥)، والضعفاء الكبير (٢٩٠/٢).
(٤) لم أقف عليه في المعاجم الثلاثة، ولعله في المفقود من الكبير، وقد ذكره ابن حجر في الفتح (١٩٣/١٠) وقال: "وسنده ضعيف".

(٥) سقط من ح.

صحيح على شرط مسلم^(١).

وقد أخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازة عن ابن حجر قال: قرأته على فاطمة بنت المَنَجَّاء^(٢)، عن [أبي] ^(٣) الربيع بن قدامة^(٤)، أبنا الحافظ ضياء الدين المقدسي^(٥)، أبنا زاهر بن أبي طاهر^(٦)، وعبيد الله بن محمد اللفتواني^(٧)، قالوا: أخبرنا الحسين بن عبد الملك^(٨)، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي^(٩)، أبنا جعفر بن عبد الله بن فناكي^(١٠)، أبنا أبو بكر محمد بن هارون^(١١)، ثنا محمد بن إسحاق هو الصَّاعاني^(١٢).

(١) سبق تخريجه ص(١٨١-١٨٢)، وعبارة: "وقال صحيح على شرط مسلم" سقطت عند المحقق.

(٢) هي أم الحسن التنوخية سبقت ترجمته ص(١١٥). وفي الطبعة المصرية ادعى سقوطها في النسخة (أ) وليس كذلك بل هي في النسخ الثلاث!

(٣) سقط من ح.

(٤) هو أبو الفضل السابق ترجمتها ص(١١٥).

(٥) هو: محمد بن عبد الواحد بن أحمد، الضياء المقدسي، الجماعلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، الحافظ، القدوة، المحقق، المجود، الحجة، بقية السلف، صاحب التصانيف والرحلة الواسعة، وتوفي سنة (٦٤٣هـ). انظر: السير(٢٣/١٢٦)، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص(٤٩٨).

(٦) هو: أبو المجد زاهر بن أبي طاهر أحمد بن حامد بن أحمد بن محمود النقي، الأصبهاني، قال ابن نقطة: كان شيخا، صالحا، أضر على كبر، وكان صبورا للطلبة، مكرما لهم، وتوفي سنة (٦٠٧هـ). انظر: التكملة لوفيات النقلة(٢/٢١٤)، والسير(٢١/٤٩٣).

(٧) في النسخ الثلاث: الفتواني، وهو تصنيف، والتصحيح من البذل ومن كتب التراجم. وهو: عبيد الله بن محمد بن أبي نصر، أبو زرعة الفتواني الأصبهاني، توفي سنة: ٦٠٢هـ. انظر: تاريخ الإسلام(١٣/٦٤)، وشذرات الذهب(٧/١٥).

واللفتواني: بفتح اللام، وسكون الفاء، وضم التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى لفتوان، وهي إحدى قرى أصفهان. الأنساب(١١/٢٧).

(٨) هو: الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلال الأثري المعروف بالبارع الأصبهاني، وتوفي سنة (٥٣٢هـ). انظر: تكملة الإكمال(١/١٥٦)، والسير(١٩/٦٢٠).

(٩) هو: أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بدار بن إبراهيم بن جبريل ابن محمد بن علي بن سليمان العجلي الرازي المقرئ، وتوفي سنة (٤٥٤هـ). انظر: التقييد ص(٣٣٤)، والسير(١٨/١٣٥).

(١٠) هو أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن فناكي، الرازي، الراوي عن محمد بن هارون الروياني "مسنده"، وتوفي سنة (٣٨٣هـ). انظر: السير(١٦/٤٣٠)، والعبر(٣/٢٣).

(١١) هو: أبو بكر محمد بن هارون الروياني، الإمام، الحافظ، الثقة، صاحب (المسند) المشهور، توفي سنة (٣٠٧هـ).

ح قال ابن حجر: وقرأته عاليًا على إبراهيم بن محمد بن صديق^(١) بالمسجد الحرام، أن أحمد بن أبي طالب^(٢)، أخبرهم عن [أنجب]^(٣) بن أبي السَّعادات^(٤)، أبنا أبو الفتح بن البطي^(٥) إجازةً، أبنا أبو الفضل بن خيرون^(٦)، أبنا أبو علي بن شاذان^(٧)، أبنا عبد الله بن إسحاق^(٨)، أبنا الحسن بن سلام^(٩).

قالا: حدَّثنا عبيد الله بن موسى، ثنا بشير بن المهاجر به. وأخرجه أبو يعلى من هذا الوجه^(١٠)، وبشيرٌ أخرج له مسلمٌ، وبقية رجال الصَّحيح، وهو أصحُّ طرق هذا الحديث.

انظر: التقييد ص(١١٧) والسير (٥٠٧/١٤).

(١٢) هو: أبو بكر محمد بن إسحاق بن جعفر وقيل ابن محمد الصاغاني، قال عنه ابن أبي يعلى: "أحد الأثبات المتقنين مع صلابة في الدين واشتہار بالسنة واتساع في الرواية"، وقال الدارقطني: "كان ثقة وفوق الثقة"، وتوفي سنة (٢٧٠هـ). انظر: طبقات الحنابلة (٢٦٩/١)، والتقريب ص(٨٢٤).

(١) هو إبراهيم بن محمد المؤذن وسبقت ترجمته ص(١١٣).

(٢) هو الحجار، سبقت ترجمته ص(١١٣).

(٣) في النسخ الثلاث: المنجا، والمثبت من البذل، وهو الموافق لما في كتب التراجم. ولم ينه في الطبعة المصرية.

(٤) هو: أنجب بن أبي السعادات بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد الحمامي، قال ابن نقطة: وكان سماعه صحيحا. انظر: التقييد ص(٢١٦)، والمعين في طبقات المحدثين ص(١٩٧).

(٥) هو: أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان الحاجب المعروف بابن البطي، سمع منه الأئمة والحفاظ وهو ثقة صحيح السماع، وتوفي سنة (٥٦٤هـ). انظر: التقييد ص(٨٣)، والسير (٤٨١/٢٠).

(٦) هو: أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون الباقلاني الإمام الحافظ العدل، قال شجاع بن فارس الذهلي: "أحد الشهود المعدلين والثقات المأمونين"، وقال الذهبي: "الحافظ المسند الحجة"، وتوفي سنة (٤٨٨هـ). انظر: التقييد ص(١٣٣)، والسير (١٠٥/١٩).

(٧) هو: أبو علي الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي، البزاز، الأصولي الصدوق مسند العراق، وتوفي سنة (٤٢٥هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢٧٩/٧)، والسير (٤١٥/١٧).

(٨) هو: أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد العزيز الخراساني، البغوي، ثم البغدادي، قال عنه الدارقطني: "فيه لين"، توفي سنة (٣٤٩هـ). انظر: تاريخ بغداد (٤١٤/٩)، والسير (٥٤٣/١٥).

(٩) هو: أبو علي الحسن بن سلام البغدادي السواق، قال الخطيب: "ثقة صدوق"، وقال الذهبي: "الثقة المحدث"، وتوفي سنة (٢٧٧هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٢٦/٧)، والسير (١٩٢/١٣).

(١٠) أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٦٣٣/٥) عن زهير عن عبيد الله به نحوه. وزعم المحقق أنه لم يقف عليه في المطالب العالية ولا في الترغيب؟!

وله علّةٌ غيرُ قادحةٍ؛ أخرجه البيهقيُّ في الكبرى من طريق عبد الله بن المبارك، عن حسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن ابن عباسٍ. قال ابن حجرٍ: ويحتمل أن يكونا محفوظين، وإلاّ فهذه الطّريق أرجح، لاحتمال أن يكون بشيرٌ بنُ المهاجر سلك الجادة^(١).

وأخرج الحاكمُ أيضاً من وجهٍ آخر عن ابن عباسٍ عن رسول الله ﷺ قال: «إذا ظهر الزّنا والربا في قرية، فقد [٢٢/أ] أحلّوا بأنفسهم عذاب الله تعالى»^(٢).

وأخرج أحمدٌ وأبو يعلى عن ميمونة [قلت]^(٣): سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال أمتي بخيرٍ ما لم يَفْشُ فيهم ولدُ الزّنا، فإذا فشا فيهم ولدُ الزّنا فَيُوشِكُ أن يعمّهم الله بعقابٍ»^(٤)، وفي سنده محمدٌ بنُ إسحاق، وحديثه حسنٌ ولا سيّما في المتابعات^(٥).

قال: وقد وقع في التّرجيب للمنزدي^(٦) أنّه وقع عند أحمدَ بلفظ: «إذا فشا فيهم الزّنا»

(١) سبق الكلام على هذا الحديث وعلى طريق الحسين بن واقد وعلى رواية بشير. انظر: ص(١٨١-١٨٢).
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم(٢٢٦١) من طريق محمد بن سعيد بن سابق، ثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن تشتري الثمرة حتى تطعم، وقال: إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وإسناده ضعيف، فيه رواية سماك بن حرب عن عكرمة، قال عنه في التقريب ص(٤١٥): "صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن". ولكن يرتقي الحديث بشواهد كما سبق.

(٣) زيادة من البذل ومصادر التخریج يستقيم بها السياق.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم(٢٦٨٣٠)، وأبو يعلى في مسنده برقم(٧٠٩١)، والطبراني في الكبير(٢٣/٢٤)، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن ميمونة به. وهذا سند ضعيف، فيه محمد بن إسحاق بن يسار صدوق يدلّس كما في التقريب ص(٨٢٥)، وقد عنعنه، وأما محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فهو صدوق كما في التقريب ص(٨٦٤)، وأما محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة فقال عنه في التقريب ص(٨٧٠): "ضعيف كثير الإرسال"، وأما عبيد الله بن أبي رافع فتثقة كما في التقريب ص(٦٣٧)، فظهر أن للحديث علتان: عنعنة محمد بن إسحاق، وضعف محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة، فالحديث ضعيف.

(٥) وحديثه حسن إذا صرح بالسماع، فأما إذا لم يصرح فيبقى ضعيفا لتدليسه كما هنا.

(٦) لم أقف على ما ذكره ابن حجر عن المنذري في التّرجيب والترهيب، بل العبارة التي فيه هي: "وعن ميمونة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال أمتي بخيرٍ ما لم يَفْشُ فيهم ولدُ الزّنا، فإذا فشا فيهم ولدُ الزّنا فأوشك أن يعمّهم الله بعذابٍ» رواه أحمد، وإسناده حسن، وفيه ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع، ورواه أبو

في الموضعين، وعند أبي يعلى: «إذا فشا فيهم ولدُ الزَّنا» في الموضعين.

قال: وليس كما قال، بل هو عند أحمدَ بلفظ: «ولد الزَّنا».

كذا قال، وإنما عند أحمد: «الزَّنا» كما قدَّمنا^(١).

قال ابنُ حجرٍ: وهما بمعى، فإنَّ ولدَ الزَّنا سببُ عينِ الزَّنا، والله أعلم^(٢).

يعلى إلا أنه قال: «لا تزالُ أمتي بخيرٍ مُتَماسِكٍ أمُرُها ما لم يظهر فيهم ولدُ الزَّنا»، وتقدم في كتاب القضاء حديث

ابن عمر، وفي آخره: «وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة» رواه البزار.

(١) هذه عبارة المصنف، وقد وهم رحمه الله فعند أحمد: "ولد الزنا" كما سبق في التخريج.

(٢) وسبق تخريجها كلها، وهنا ينتهي النقل عن ابن حجر من البذل ص(٢٠٩-٢١٣).

الفصل الثاني

في كلام الأطباء

قال أبو علي بن سينا^(١) وغيره من حُذَّاق الأطباء: الطَّاعُونُ مادةٌ سَمِيَّةٌ تُحْدِثُ ورمًا قَتَلًا، يحدث في المواضع الرَّخْوَةِ والمغابن من البدن، وأغلب ما يكون تحت الإبط، أو خلف الأذن، أو عند الأرنبة، قال: وسببه دمٌ رديءٌ مائلٌ إلى العفونة والفساد، يستحيل إلى جوهرٍ سَمِيٍّ يُفْسِدُ العُضْو، ويُغَيِّرُ ما يليه، ويؤدِّي إلى القلب كيفيةً رديئةً، فيحدث القيء والغثيان والغشي والخفقان، وهو لرداءته لا يقبل من الأعضاء إلا ما كان أضعفَ بالطَّبع، وأردؤه ما يقع في الأعضاء الرئيسيَّة، والأسودُّ منه قلٌّ من يسلم منه، وأسلمه الأحمر، ثم الأصفر^(٢).

قال ابن سينا: والطَّواعِينُ تكثرُ عند الوباء، وفي البلاد الوبيئة^(٣).

[ومن]^(٤) ثُمَّ أَطْلِقَ عَلَى الطَّاعُونِ وَبَاءً وَبِالعكس.

قال: وأمَّا الوباءُ فهو فسادُ جوهرِ الهواء الذي هو مادَّةُ الرُّوح ومددُه، ولذلك لا يُمكنُ حياةُ الإنسان، بل جميع الحيوان بدون استنشاقه، بل متى عَدِمَ الحيوانُ استنشاقَ الهواء مات^(٥).

(١) هو: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، الفيلسوف المشهور، صاحبُ التَّصانيف في الطِّبِّ والفلسفة، من أشهرها: القانون في الطب، والشفاء، والإشارات في المنطق والفلسفة، كان من القرامطة الباطنيَّة الذين لا يؤمنون بمبدئ ولا معادٍ، ولا ربٍّ خالقٍ ولا رسولٍ مبعوثٍ، وقد تتبَّع سقطاته وردَّ عليها شيخُ الإسلام ابنُ تيمية في كتابه «درء تعارض العقل والنقل»، وقال عنه ابنُ القيم: «إمامُ الملحدِين، المعلِّمُ الثالثُ للفلاسفة المشائين، وهو الَّذي حاول تقريبَ الفلسفة من دينِ الإسلام فلم يصل إلى ما وصلت إليه الجهميَّةُ الغالية في التجهم، فإنهم في غلوهم ومذهبهم أسدُّ وأصحَّ مذهباً منه». توفي سنة (٤٢٨هـ). انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص(٤٣٧)، وسير أعلام النبلاء (٥٣١/١٧)، إغاثة اللفهان (٢٦١/٢-٢٦٦).

(٢) انظر: القانون في الطب (١٦٤-١٦٥).

(٣) انظر: المصدر السابق (١٦٥/٣).

(٤) زيادة من البذل يستقيم بها السياق.

(٥) انظر: القانون في الطب (٢٥٩/١).

وذكر [ابن النفيس]^(١) في كتاب الموجز^(٢): "أَنَّ الْوَبَاءَ يَنْشَأُ عَنْ فسادٍ يَعْرِضُ لْجَوْهَرِ الْهَوَاءِ [لأسباب]^(٣) سَمَاوِيَّةٍ وَأَرْضِيَّةٍ، فَمِنْ الْأَرْضِيَّةِ الْمَاءُ الْأَسِنُّ وَالْجَيْفُ الْكَثِيرَةُ، كَمَا يَقَعُ فِي مَوَاضِعِ الْمَعْرَكَةِ^(٤) إِذَا لَمْ تُدْفَنْ الْقَتْلَى، وَالتُّرْبَةُ الْكَثِيرَةُ النَّزْرُ^(٥) وَالْكَثِيرَةُ التَّعْفُنُ، [وَكثرة]^(٦) الْحَشَرَاتِ وَالضَّفَادِعِ، وَمِنْ السَّمَاوِيَّةِ كَثْرَةُ الشُّهُبِ وَالرُّجُومِ فِي آخِرِ الصَّيْفِ وَفِي الْخَرِيفِ، وَكَثْرَةُ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا فِي الْكَانُونِينَ^(٧)، وَإِذَا كَثُرَتْ عَلَامَاتُ الْمَطَرِ فِي الشِّتَاءِ لَمْ تَمُطَرْ"^(٨) انتهى.

وقد قال ابن حجر - وذكر كلامه -: "ومستند ذلك كله التجاربُ.

قال: وقد ذكر [الجاحظ]^(٩) أَنَّ الْعَقْعُقَ^(١٠) إِذَا أَحَسَّ بِذَلِكَ الرِّيحَ هَرَبَ مِنْ تِلْكَ

(١) في النسخ الثلاث: نفيس، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق لترجمته، وغيرها المحقق وكذا في الطبعة المصرية دون الإشارة.

وهو: علي بن أبي الحزم، العلامة علاء الدين ابن النفيس القرشي، الدمشقي، الطبيب، شيخ الأطباء في عصره، وهو مشارك في الفقه والأصول والحديث والعربية والمنطق والسيرة وغيرها، وكان أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى، وكان يعتمد في دراسة الطب على تجاربه، وعلى تشريح جسم الإنسان، وبعد أول من وضع قاعدة التداوي بالغذاء، من تصانيفه: الشامل في الطب، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، شرح التنبيه للشيрази في فروع الفقه الشافعي، طريق الفصاحة، وبغية الطالبين وحجة المتطبين. وتوفي سنة (٦٨٧هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٥٩٧/١٥)، ومعجم المؤلفين (٥٨/٧)، ومعجم الأطباء لأحمد عيسى ص (٢٩٦-٢٩٢).

(٢) سماه المحقق: الوجيز في الطب، وكرر ذلك في مواضع.

(٣) زيادة من كتاب الموجز يقتضيها السياق.

(٤) في الموجز: كما في الملاحم.

(٥) في الأصل: النز، وفي ف: والنزر، والمثبت من ح، وهو الصواب الموافق لما في البذل وكتاب الموجز لابن النفيس. والنز: هو ما تحلب من الأرض من الماء. انظر: القاموس المحيط (١/٧٢٤).

(٦) في ح: وكثيرة.

(٧) الجنوب ريح مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا، وتأتي من جهة اليمن، والصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش، وهي تأتي من قبل المشرق. القاموس المحيط (١/٤٣٣) (٢/١٧٠٧)، وشرح أبيات سيبويه للسرياني.

(٨) (٢٨٢/٢)، وتفسير السمعاني (٣/٦٣)، والكانونين: هما شهرا كانون الأول وكانون الثاني من التقويم السرياني.

(٩) انظر: الموجز في الطب لابن النفيس ص (٢٨٦)، وقد نقله بتصريف، فظن المحقق أن هناك سقطا وليس كذلك.

(١٠) في النسخ الثلاث: الحافظ، والمثبت من البذل.

(١٠) العققق: على وزن جعفر، وهو طائر على قدر الحمامة، وهو على شكل الغراب وجناحه أكبر من جناحي الحمامة، وهو ذو لونين أبيض وأسود، طويل الذنب. حياة الحيوان الكبرى (٢/٢٠٢).

الأرض، قال: وكذلك الفأر يهربُ تحت [٢٢/ب] الأرض^(١).

وقال السُّرْمَرِي في كتابه: "قال الأطباء: هو بثورٌ أو ورمٌ مع تلَهَبٍ شديدٍ، وقد يكون أخضر، وقد يكون أحمر، وقد يكون أسود، وكلُّها رديئةٌ خطيرةٌ، خاصَّةً ما كان منها أخضر، ويصيرُ ما حوله كمدًا، أو أسودَ ويتبعُ ذلك غَشْيٌ وخفقانٌ أو قَيْءٌ، وهو من الأمراض الشديدة الخطر^(٢)، خاصَّةً إذا أفرط، وإن كان الهواء وبيئًا كان أَرْدَى وأخطر.

قال: وقد يحصلُ ضِمْنٌ [ذلك]^(٣) حُمى وبائيَّةٌ، وقد تحصل الحمى ضِمْنَه، وقد يقع أحدهما دون الآخر، ويكون حدوثه في اللحم الرخويِّ الموجود في النَّعْنَغ^(٤)، أو في الإبطين، أو في الحالبين^(٥)، وهو خلطٌ دمويٌّ غليظٌ خبيثٌ أو صفراويٌّ.

قال: وأمَّا الوباء فهو فسادٌ مزاج الفصل، وخروجه عن طبعه الَّذي خلق له، لما يحدث فيه من الحوادث المستغربة في مثله، فإنَّ الله تعالى جعل الرَّبيع معتدلاً، والصَّيف حارًّا يابسًا، والخريف مُعتدلاً اعتدالاً ما، والشتاء باردًا رطبًا، حكمةً منه بنى عليها مصالح العالم وانتظام أحواله، وإتمامه وإكماله، فأبني فصلٍ من الفصول الأربعة تغيَّر عن طبعه الموضوع له جعل في المخلوقات من التأثير بنسبة ذلك مثل أن يكون الشتاء حارًّا والصيف مطيرًا باردًا، أو أحد الفصلين الآخرَين خارجًا عن طبعه في [الاعتدال]^(٦).

ولذلك إذا كان في الصَّيف الغيومُ الكثيرة الدائمة والمطرُ، وكثُر هبوب الجنوب، وتكدَّر الجوُّ وظهر في الهواء بالليل شعاعاتٌ فحينئذ يتغيَّر الفصل لذلك، ويفسدُ فتنفسدُ أمزجة العالم، وتفسدُ الثِّمار، وتصير مُضِرَّةً^(٧).

(١) انظر: البذل ص(١٠١)، وكلام الجاحظ هذا لم أقف عليه في الحيوان ولا في غيره.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وكذلك في ذكر الوباء والطاعون اختارها المحقق وخالف هنا فأثبت الخطرة وهو وهم منه.

(٣) زيادة من ذكر الوباء والطاعون يقتضيها السياق.

(٤) النَّعْنَغ: جمع نُعْنَعَة موضع بين اللّٰهة وشوارب الحنجور، وقيل: اللحم في الحلق عند اللهازم. القاموس المحيط (١٠٥٤/٢).

(٥) الحالبان: عرقان يكونان من الخصرين يكتنفان السرة يكونان من سمن وانتفاخ. تهذيب اللغة (٧٤/٤).

(٦) في ف: اعتدال. والمحقق من شدة تتبعه لمحقق ذكر الوباء والطاعون وتقصد بيان أخطائه وإن لم يكن لها صلة بالتحقيق وقع في الأوهام فهنا اختار في تحقيقه للوباء والطاعون الاعتدال، واختار في الفنون اعتدال.

(٧) انظر: ذكر الوباء والطاعون للسرمري ص(٢٥-٢٦).

وقال جماعة من حدّاقهم: "هو من فساد الهواء، وأنّ الدم يفسد من ذلك، ويأتي المراق فيجتمع فيها، ويكون منه ذلك" (١).

وقد أنكر جماعة منهم أن يكون من وخز الجنّ، كما أنكروا أن يكون الجنون من الجنّ، وقالوا: إنّما هو من غلبة الأخلاط السّوداويّة.

قالوا: وكذلك الطّاعون لا يكون من وخز الجنّ، وإنّما هو من الأمراض الحادثة بتغيّر المزاج وفساده، وأنّ الجنّ لا صنع لها في ذلك، وهو نصّ على أنه من فساد المزاج وتغيّر الأهوية، منهم بقراط^(٢)، وجالينوس^(٣)، وابن سينا^(٤)، والرّازي^(٥)، وصاحب كامل الصّناعة^(٦)، وابن نفيس وغيرهم.

قال الرّازي في كتاب المنصوري: "الوباء يحدث في أواخر الصّيف وأوّل الخريف، وإذا كان في [الصيف]^(٧) أمطار كثيرة، ودوام الغيم بالليل والنهار، وكثرت فيه هبوب الرياح الجنوبية،

(١) لم أقف على قائل هذا ولكن معنى كلامه كما يأتي مبثوث في كلام العلماء كالسرمرى وغيره.

(٢) هو: بقراط وقيل: أبقرط بن إبراقلس إمام فهم معروف مشهور، معنيّ ببعض علوم الفلسفة، وهو سيد الطّبيين في عصره، وكان قبل الإسكندر بنحو مائة سنة، وله في الطب تأليف شريفة موجزة الألفاظ مشهورة في جميع العالم بيّن المتعنين بعلم الطب. انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص(٧٤)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ص(٤٣).

(٣) جالينوس: الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني من أهل مدينة فرغاموس من أرض اليونانيين، إمام الأطباء في عصره ورئيس الطّبيين في وقته ومؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها، كان بعد المسيح بنحو مائتي سنة. انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص(٩٩)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص(١٠٩).

(٤) سبقت ترجمته ص(١٩٢).

(٥) هو: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، طبيب المسلمين غير مدافع، وأحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرها من علوم الفلسفة، له مؤلفات كثيرة في الطب وغيره، منها: الحاوي وغيره، وتوفي سنة (٣١٣هـ). انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص(٢٠٦)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ص(٤١٤).

(٦) هو: عليّ بن عباس المجوسي، عالم بالطب، فارسي الأصل، من أهل الأهواز من تلاميذ موسى بن يوسف ابن سيار، كان متصلاً بعضد الدولة ابن بويه، وصنف له كتاب "كامل الصناعة الطّبية الضرورية" ويسمى "الكتاب الملكي"، قال القفطي: مال الناس إليه في وقته ولزموا درسه إلى أن ظهر كتاب "القانون" لابن سينا فمالوا إليه وتركوا الملكي بعض الترك، والملكي في العمل أبلغ، والقانون في العلم أثبت. توفي نحو (٤٠٠هـ). انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص(١٧٨)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ص(٣١٩).

(٧) زيادة من المنصوري يستقيم بها السياق.

وكان الهواء فيه راكدًا غير متحرِّك، وهو مع ذلك جنوبيٌّ كدر^(١).

وقال في الحمى الوبائية: "اعلم [٢٣/أ] أنَّ الحميات العارضة من فساد الهواء ليس لها في ظهور أمرها عند الحسِّ كثيرٌ حدَّةٍ في الحرارة، وهي من باطن الجسد وغوره، شديدة التكاية، خبيثة قويَّة، شديدة العفن، وهي حمى لينة فاترةٌ إلَّا أنها مُطبَّقة، [وينتن]^(٢) معها النَّفس، وجميع ما يبرز عن البدن، فضلًا [نتن]^(٣)، ويشتدُّ العطش والكرب، ويعظم التنفُّس ويتواتر، ويخرج بالقيء والبراز أشياء [سمجة]^(٤) وحشة، ثم يتوالى على أصحابها العشي، ويموتون"^(٥).

وقال غيره: "سببه فسادُ الهواء الَّذي هو قِوَامُ الأبدان أو غيرها، فإذا فسد فسدت منه المياه والفواكه والبقول وغيرها، فصار ذلك كُلُّه سَمًّا، فإذا فسد كُلُّ ذلك، فمن أكله فسدت أخلاطه، فإذا فسدت ضعُفَ جسده عن دفع الفضلات الرديَّة المؤذية، ويجمع الردى من الأخلاط إلى المغابن والمراق، ويصير خُرجًا، وربما اتَّصلت السُّميَّة إلى القلب، فأورث الخفقان والقيء، وحصل من ذلك الموتُ المعجلُ".

قال السُّرمري في كتابه في الطاعون: "فصل: واعلم أنَّ الأسباب تؤثر في المخلوقات بما أودع الله تعالى فيها من الحكم الغامضة، إذا شاء أن تؤثر، وقد أجرى العادة بأشياءٍ من ذلك، كما جعل حرَّ الشمس مُنضجًا للثمار، وبرَد اللَّيل والرياح الشِّمال مُربية للزَّرع و[الحبوب، وتُور القمر مصلحًا]^(٦) للخضروات ونحوها، وجعل رياح^(٧) الجنوب مؤذيةً لذلك، مع أنها لواقحٌ للسَّحاب والشجر، في منافع أُخر.

قال: وهذه أمورٌ قد عرفها من يباشرها من أرباب الزِّراعات.

قال: واعلم أنَّه ليس كُلُّ ما وقعت هذه الحوادثُ أثَّرت هذا التأثير، لأنَّها ليست لها قوَّة

(١) انظر: كتاب المنصوري في الطب ص(٢٢٥-٢٢٦).

(٢) في النسخ الثلاث: بين، والمثبت من كتاب المنصوري.

(٣) في النسخ الثلاث: بين، والمثبت من كتاب المنصوري.

(٤) في النسخ الثلاث: سمجة، والمثبت من كتاب المنصوري.

(٥) انظر: كتاب المنصوري في الطب ص(٤٨٧).

(٦) كتبها المحقق: منضج، مع أنه علق في تحقيقه لذكر الوباء والطاعون على محققه وكتبها مصلح وادعى وضوحها في

المخطوط!

(٧) سقط من ف.

تفعلها بنفسها، ولكن إذا شاء الله عز وجل أن يفعل [بها] ^(١) شيئاً من ذلك فعل إذا شاء، ألا ترى أن العادة قد جرت بأن المطر ينبت [به] ^(٢) النبات، فإذا لم يرد الله عز وجل أن يُنبت شيئاً لم [ينفع] ^(٣) كثرة المطر، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس السنة أن لا تمطروا، وإنما السنة أن تمطروا، ثم تمطروا، ولا تُنبت الأرض شيئاً» ^(٤).

[فهذه الأشياء تدلُّك] ^(٥) على أن المؤثرات في العالم من أكل الأشياء المضرة وشربها، وشم رائحتها، ومقاربتها، وملاحظتها، واستعمالها، كل ذلك بمشيئة الله تعالى.

ثم إن الله تعالى جعل مضار الأشياء ومنافعها بحسب الأحوال، والأشخاص، والأزمنة، والأمكنة، فإن الشوكران ^(٦) والبنج ^(٧) والبيش ^(٨) والأفيون ^(٩) ونحوها سُموّ قاتلة معروفة، وقد تُستعمل على وجه لا تضر، بل تصير نافعة، ثم منها ما هو غذاء لبعض المخلوقات كالبيش، فإنه غذاء السُّماني ^(١٠)، ولو أكله بعض [الناس] ^(١١) مات، حتى إنه لو نبت عند شجرة تُثمِر

(١) سقط من ف.

(٢) سقط من ف.

(٣) في ف: ينتفع. والمحقق في ذكر الوباء والطاعون كتبها على الصواب وهنا كتبها: ينتفع.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٠٤).

(٥) في النسخ الثلاث: بذلك، والمثبت من ذكر الوباء والطاعون، وهو الموافق للسياق.

(٦) الشوكران أو الشيكران والشيكران: نبات كالرازيانج ساقاً، وكالقنأ ورقاً، وزهره أبيض، وبزره كالأنيسون من غير طعم ولا رائحة. انظر: التكملة والذيل (٥٥/٣)، والتاج (٢٣٤/١٢).

(٧) البنج: نبت مسبت، مخبط للعقل، مجنن، مسكن لأوجاع الأورام والبثور ووجع الأذن، وأخبثه: الأسود، ثم الأحمر، وأسلمه: الأبيض. القاموس المحيط ص (١٨١).

(٨) والبيش: بكسر الباء: نبت ببلاد الهند وهو سُمٌّ. انظر: لسان العرب (٢٦٩/٦)، وقال الزبيدي في التاج (٩٠/١٧): "وربما نبت فيه سم قتال لكل حيوان، وأشد مضرته بالدماغ، ويعرض عنه ورم الشفتين واللسان، وجحوظ العينين، ودوار وغشي، وريحه قد يصدع".

(٩) والأفيون: لبن الخشخاش المصري الأسود، نافع من الأورام الحارة، خاصة في العين، مخدر، وقليله نافع مُنَوِّم، وكثيره سُمٌّ. انظر: القاموس المحيط ص (١٢٢٢).

(١٠) السُّماني، كخُبَارَى: طائر، للواحد والجمع، أو الواحدة: سمانة. انظر: القاموس المحيط ص (١٢٠٦).

(١١) سقط من ف.

لم [٢٣/ب] تثمر، وأعجب من ذلك أنه يأوي في أصوله حيوانٌ كالفأرة تُسمَّى بَيْشَ مَوْشٍ^(١)، وهو ترياقٌ لمن أكل البَيْشَ^(٢).

[ومن ذلك أن] ^(٣) الشَّيْبَقُ ^(٤) يقتل الكلاب والنَّمور والذباب.

والدُّلْبُ^(٥) يموت منه الخفاش^(٦).

وريقُ الصَّائم يقتلُ الهوامَّ كُلَّها، والحَيَّة والعقرب.

وهذه أشياءٌ في كثير من هذا الباب، قد عُرِفَتْ بالاستقراء والتتبع في العادات، تفعل هذه الأفعال غالبًا، وقد تحتلُّ^(٧) هذه فيها، فلو كان ذلك من فعلها نفسها لما انخرمت القاعدة فيها، ولكنَّها بمشيئة الله تعالى، فإذا شاء أن يُمضي حُكْمُه في شيء أمضاه، ولا يُنكَرُ أن يُرسل الله ريحًا تؤثر في العالم ضررًا بجرمها وطبعها، كما يبعث ريحًا تفعل عكس ذلك، ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «يبعث الله تعالى ريحًا من اليمن، أَلَيْنَ من الحرير، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمانٍ إِلَّا قبضته»^(٨).

وكما جعل الله عز وجل في أعين بعض الناس خاصيةً إذا نظر أحدُهم إلى شيءٍ فاستحسنه عانته فأهلكه، وذلك لما ينفصلُ من عين الرائي إلى جسد المرئي من السُّمِّ المؤثر فيه. قال: وزعم قومٌ أن ليس ذلك حقيقةً، وأخطأوا في زعمهم، فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ

(١) قال ابن سينا في القانون (٢٨٨/٣): "والْحَيَوَانُ الَّذِي يَسْمَى بَيْشَ مَوْشٍ هُوَ فَأْرَةٌ تَصَادُ الْبَيْشَ وَتَبْطُلُ فَعْلُهُ إِذَا أَكَلَ مِنْهَا".

(٢) انظر: تاج العروس (٩٠/١٧).

(٣) زيادة من كتاب ذكر الوباء والطاعون لا يستقيم الكلام بدونها.

(٤) الشَّيْبَقُ، بالكسر: نبات غض، وقيل: شجر منبته نجد وتهامه وثمرته شاكّة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم منبتها السباخ والقيعان، واحدته شبرقة؛ وقالوا: إذا بيس الضريع فهو الشَّيْبَقُ، وهو نبت كأظفار الهر. لسان العرب (١٧٢/١٠).

(٥) الدُّلْبُ: شجر يعظم ويتسع، ولا نور له ولا ثمر، وهو مفروض الورق واسع، شبيه بورق الكرم، واحدته دلبة. انظر: اللسان (٣٧٧/١).

(٦) قال الدميري في حياة الحيوان (٤١٥/١): "وفي طبعه إنه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر".

(٧) في النسخ الثلاث: يحصل، وهو كذلك في نسخة خطية لذكر الوباء والطاعون أشار إليها محققه، والمثبت هو ما في ذكر الوباء والطاعون وهو الصواب الموافق للسياق.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١١٧).

أنه قال: «العين حق»^(١).

وقال: «العين أسكنت الشَّابَّ القبر، والجمل القدر»^(٢).

وقال: «لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»^(٣)، إلى غير ذلك من الأخبار في هذا المعنى، وهي كثيرة، وكثرة وقوعه في الخلق من أدلِّ الدليل على صحته^(٤). وفيهم من ريح نفسه أو ريقه مؤثراً فساداً فيما يلاقيه، كما يحكى أن عبد الملك بن مروان عضَّ يوماً على ثُفَّاحَةٍ ثم ألقاها إلى بعض نسائه، فأخذت سكيناً فاجتلفت^(٥) ما عاب منها، فقال: ما تصنعين، قالت: أمطت الأذى عنها^(٦).

ومن ذلك ما يتأتى لمن رأى الحية البتراء أو ذات الطفتين^(٧) من طمس العين وإسقاط الأجنة، ولذلك أمر النبي ﷺ بقتلها، وعلل جواز قتلها بذلك، فقال: «لأنهما يسقطان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٤٠)، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٨٧) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (١٤٨/٨)، وأبو نعيم في الحلية (٩٠/٧) من طريق شعيب بن أيوب، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به. وهذا إسناد حسن رجاله ثقات، غير شعيب بن أيوب الصريفي، قال عنه في التقريب ص (٤٣٦): "صدوق يدلّس"، وقد صرح بالتحديث، ومعاوية بن هشام القصار قال عنه في التقريب ص (٩٥٦): "صدوق له أوهام"، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (١٢٤٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢١٨٨) من حديث ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا».

(٤) قال ابن القيم في زاد المعاد (٢٣٥/٤): "فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها. وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثرهم طباعاً، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها. وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه وجهة تأثير العين".

(٥) في النسخ الثلاث: فاحتلقت، والمثبت من ذكر الوباء والطاعون، وهو الأوفق السياق. ومعنى اجتلفه: قشره وقلعه. انظر: القاموس المحيط ص (١٠٦٤).

(٦) هذه القصة ذكرها ابن قتيبة في المعارف (٢٠٧/١)، وهي لإحدى بنات عبد الله بن جعفر، واسمها: أم أبيها.

(٧) قال ابن سيده: "وذو الطفتين: حية خبيثة، لها خطان أسودان يشبهان بالخصيتين...، وقيل: ذو الطفتين: الذي له خطان أسودان على ظهره. والطفية: حية لبنية خبيثة قصيرة الذنب، يقال لها الأبت". المحكم والمحيط الأعظم (٢٢٣/٩)، وقال في المخصص (٣١٢/٢): "والأبت هو الأبت الذنب مقطوعه خبيث أزرق يفر من كل أحد لا يراه أحد إلا قتله ولا تنظر إليه حامل إلا ألقت ما في بطنها وهو الشيطان".

الحبل، ويطمسان البصر»^(١).

قال: وهذا أيضًا أمرٌ مشاهدٌ^(٢) واقعٌ، لا ينكره منكرٌ، رأيناه وجربناه، وما ذلك إلا لما ينفصل منها^(٣) إلى الرائي فيحدث له ذلك.

قال: فإن قيل: كيف يصح في العقل أنَّ سُمًّا ينفصل من عين العائن، أو عين الحيَّة إلى الإنسان، على بعده عنه، فيؤثر فيه من غير لمس.

قال: والجواب أننا نقول [لك]^(٤): شاهد ذلك في المحسوس أنك تتنفس في وجه المرأة فينكشف نورها في الحال، ثم يعود من غير مماسة لها، [٢٤/أ] وهي من الفولاذ الخالص الصافي الصلب، وكلما كان فولاذ المرأة أصلب وأصفى كانت أجود مرأى، فإذا كانت المرأة وهي من أصلب الفولاذ يؤثر فيها نفس الإنسان الذي لا يُنسب إلى سُمٍّ ولا سوء^(٥) مزاج؛ فكيف بالحيَّة التي فيها من السُمِّ ما إذا وقع في بدن الحيوان منه قدر رأس البعوض هلك في الحال،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٩٧)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢٣٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر، ويستسقطان الحبل»، واللفظ للبخاري.

قال النووي في شرح مسلم (٢٣٠/١٤): «يستسقطان الحبل»: معناه أن المرأة الحامل إذا نظرت إليهما وخافت أسقطت الحمل غالباً وقد ذكر مسلم في روايته عن الزهري أنه قال يرى ذلك من سمهما، وأما «يلتمسان البصر» ففيه تأويلان ذكرهما الخطابي وآخرون، أحدهما: معناه يخطفان البصر ويطمسانه بمجرد نظرهما إليه لخاصة جعلها الله تعالى في بصريهما إذا وقع على بصر الإنسان، ويؤيد هذا الرواية الأخرى في مسلم «يخطفان البصر»، والرواية الأخرى «يلتمعان البصر» والثاني: أحما يقصدان البصر باللسع والنهش والأول أصح وأشهر.

وقال الباجي في المنتقى (٣٠١/٧): "ويحتمل أن يكون خص ذلك ذا الطفيتين والأبتر؛ لأن من كان من مؤمني الجن لا يتصور في صورهن لأذهن بنفس الرؤية لهن، وإنما يتصور مؤمنو الجن في صورة من لا تضر رؤيته".

وقال ابن حجر في الفتح (٣٨٤/٦): "وقوله: «والأبتر» يقتضي التغاير بين ذي الطفيتين والأبتر، ووقع في الطريق الآتية: «لا تقتلوا الحيات إلا كل أبتر ذي طفيتين» وظاهره اتحادهما لكن لا ينفي المغايرة".

(٢) في ح: شاهد.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وهو في نسخة خطية أشار إليها محقق ذكر الوباء والطاعون واختار: "منهما"، مع أن الروایتين سلميتان في السياق.

(٤) سقط من ح.

(٥) في ف: سواء.

ومع ذلك فإن لحمها يُستعمل في دفع [مضارٍ سُمِّها] ^(١)؛ كما قال بعضهم ^(٢):

وداوٍ بِبَعْضِ النَّاسِ بَعْضًا فَإِنَّمَا يُدَاوِي بِلَحْمِ الصِّلِ ^(٣) بَعْضُ سَمَامِهِ

قال: وكُلُّ ذلك من الحِكمِ الغامضة التي أُعِيَتْ العقولُ عن معرفة كُنْهِ حقائقِها، وتغيَّرت ^(٤) الأفهامُ عن الاهتداء إلى تَحَجُّ طُرُقِها، وجميعُها بتقدير العزيز العليم، فسبحان من يُدبِّرُ خلقه بحكمته، ويتصرَّف فيه ببدائع قُدْرَتِهِ.

قال: ثم أنت تُشاهدُ هذه الأشياءَ الواردةَ [على] ^(٥) البدن من الأَطْعِمَةِ والأَشْرَبَةِ والأَدْوِيَةِ، منها: ما يفعل البدنُ أوَّلًا، ثم يفعله البدنُ آخِرًا، كالأشياء الحامضة والمرَّة والحريقة ونحو ذلك.

ومنها: ما يفعله البدنُ أوَّلًا ثم يفعل البدنُ آخِرًا، كالأدوية ونحوها.

ومنها: ما يُعَيِّرُ البدن ولا طاقة للبدن على تغيُّره ^(٦) كالأشياء القتالة من السُّموم ونحوها.

ومنها: ما يفعل البدنُ مرَّةً، ويفعله البدنُ أخرى كالأغذية.

قال: ولبسط هذه القاعدة مكانٌ غيرُ هذا؛ والغرض ههنا أنه لا يُمرض إلا الله، ولا يعافي سواه، ولا يحيي ولا يميت إلا إياه، وهذه الأسباب التي يحصل بها التأثيرات من صحة وسقم كُلِّها خلقٌ من خلق الله تعالى، جاريةٌ بمشيئته، وواقعةٌ بإرادته، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣] ^(٧)، و﴿كُلُّ

(١) في ح: مضارَّتها. وقال ابن قدامة (٤٢٣/٩): "الترياق: دواء يتعالج به من السم، ويجعل فيه من لحوم الحيات، فلا يباح أكله ولا شربه؛ لأن لحم الحية حرام".

(٢) هذا البيت لأبي الحسن علي التهامي يمدح أبا طاهر بن دمنة في قصيدة في ديوانه ص (٥٢٨).

(٣) الصِّل: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. المحكم لابن سيده (٢٦٩/٨).

(٤) كذا في النسخ الثلاث، وأشار المحقق في حاشيتي الفنون وذكر الوباء إلى أنها واضحة في المخطوط وعلق على المحقق الآخر، ثم أثبت في المتن: "وتعثرت" دون الإشارة إلى السبب!!

(٥) في النسخ الثلاث: عن، والمثبت من ذكر الوباء والطاعون، وهو الأوفق للسياق. والمحقق هنا تركها مع أنه أثبت في ذكر الوباء في المتن: على!!

(٦) في ف: تفسيره.

(٧) العجيب من المحقق أنه تبع المصنف في كتابة الآية غلطا وأشار إلى السورة والآية!!! بينما في ذكر الوباء والطاعون نقل الآيات الثلاث على الصواب بالرسم العثماني؟! وأظنه الاستعجال.

يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿[لقمان: ٢٩]﴾، ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢].

قال: واعلم رحمك الله أنَّ السبب الموجب لوقوع هذه الآفات، وتغيُّر هذه الحالات، ما يقتَرِفُه العباد من الذُّنوب، وإهمالُ أمر المَطَّلَع على الغُيوب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وقد جاء في الحديث عن ابنِ عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «لم تظهر الفاحشة في قومٍ إلَّا ظهر فيهم الطَّاعونُ والأوجاعُ الَّتِي لم تكن في أسلافهم، ولا نقصُوا المكيالَ والميزانَ إلَّا أخذوا بالسَّنين وشدَّة المؤونة وجورِ السُّلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلَّا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم تُمَطَّروا، ولم ينقضوا عهدَ الله [٢٤/ب] وعهدَ رسوله إلَّا سلَّط عليهم عدُوُّهم، فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وإذا لم يحكُم أئمَّتهم بكتاب الله جعلَ الله بأسَهُم بينهم» رواه ابن ماجه^(١).

قال: وهذه الأمور قد ظهرت، وعقوباتها كما ترى قد وقعت، فإِنَّا لله وإِنَّا إليه راجعون^(٢). انتهى كلامه.

وقد عرَّج على مذهب الأطبَّاء وقوَّاه باحتجاجاتٍ من الكتاب والسُّنة.

وقد رد جماعةٌ من الأطبَّاء ما نقوله من أَنَّهُ من طعن الجِرِّ، وقال: "كيف يكونُ من الطَّعن، وذلك أَنَّكَ تجد بعضهم يحصلُ له الطَّعنُ في أَصْبَعه، أو في يده، أو في رجله، يموتُ منها، ولو كانت تلك طعنةٌ من آدميٍّ ظاهرةً برُمحٍ حقيقةً أو بسيفٍ لم تُؤثِّر فيه الموت، ولا كما أثَّرت هذه، حتَّى أَتَّى لو قُطِعَتْ يده أو رجله مثلاً لم يُؤثِّر فيه ذلك التأثير الَّذي قد أثَّرت هذه، فعِلْم أَنَّ ذلك إِنَّمَا هو من الفساد، وما حصل في الجسد من فساد الهواء وسُمِّيَّتِه، فأثَّر ذلك في الجسد وفي آلات التنفُّس والقلب تلك الأمور المسمومة، فحصل التَّلَفُ بذلك، وانصبابُ الخلطِ الفاسدِ إلى القلب، وليست هذه الطَّعنةُ الحاصلةُ في الأَصْبَع، أو اليد، أو الرجل، هي الَّتِي حصل منها التَّلَفُ ولا بها، بل الَّذي أثَّر التَّلَفُ هو الفسادُ الحاصل في الجسد

(١) سبق تخريجه ص(١٧٩).

(٢) انظر: ذكر الوباء والطاعون ص(٢٧-٣٩).

من فساد الخلطِ وسميّته، حتّى انصبَّ إلى القلب، وإلى هذا العضو الذي حصلت فيه هذه الطّعنة، فالمؤثّر في العضو وغيره هو الفساد، لا أنّ نفس هذه الطّعنة هي التي أثّرت، ويدلُّك على هذا: أنّ في غير وقت الفساد لو حصل في ذلك العضو نفسه دُمْلٌ، أو جمرَةٌ، أو خُراجٌ أعظمُ من هذه، لم يؤثّر في الجسد ذلك التّأثير، ولم يؤثّر التّلَف، فعَلِم أنّ الحكم للفساد لا لهذه الطّعنة الخارجة في العضو نفسها، والله تعالى أعلم.

الفصل الثالث

في تقوية السنة، ورد كلام الأطباء، والحجبه لذلك، ومن جمع بينهما

اعلم رحمك الله أن كلام النبي ﷺ في هذا هو المعتمد، وكلام الأطباء عند التحقيق لا يعول عليه، والعقل والنقل يشهد له بالرّد والبعد، ويشهد لقول النبي ﷺ بالقبول والقوة. أمّا قولهم: إنّه من فساد الهواء فيصير مسمومًا يؤثّر السُمِّيَّة في المياه والثمار، وكلُّ من أكلها أثّرت فيه سُمِّيَّة، وكلُّ من نشق^(١) هذا الهواء أثّر فيه السُمِّيَّة، هذا مردودٌ بأمورٍ عديدة؛ أحدها: أنّك تجدُ البلدين المتلاصقين واقعً في أحدهما، ولا يدخل [في] ^(٢) الأخرى. الثاني: أنّك تجدُ البلدَ الواحدَ يكون في [جانبٍ منها]^(٣)، وليس في الجانب الآخر [٢٥/أ] منها [منه]^(٤) شيءٌ.

الثالث: أنّك تجدُ الدّارين المتلاصقين يدخلُ الواحدَ، ولا يدخلُ الأخرى، وهوأُوهم واحدٌ، وماؤهم واحدٌ، ومأكُلهم واحدٌ، وكلُّ ما هم فيه واحدٌ، ولو كان ذلك من الفساد والسُمِّيَّة لأثّر في الكلِّ، ولم يسلم منه أحدٌ.

الرّابع: أنّك تجدُ الرّجلين في بيتٍ واحدٍ، يُصيبُ أحدهما، ولا يصيبُ الآخرَ، وأعظم من ذلك أنّك تراه يصيبُ الرّجلَ الكبيرَ، ولا يُصيبُ الطّفلَ الصّغيرَ، وهما في بيتٍ واحدٍ، وهوأُوهما ومأكُلهما ومشرُبهما واحدٌ، ولا شكَّ أنّ بدنَ الطّفل يؤثّر فيه الفسادُ أكثرَ مما يؤثّر في بدن الكبير.

الخامس: أنّك تجدُ غالبًا إنّما يقع بالآدميين، ولا يقع بغيرهم من البهائم والحيوانات، مما هو دون الآدميين، والطّفلُ منهم، ومما هو أعظم من الآدميين وأكبرُ، ولو كان ذلك من الفساد

(١) في ح: يشق.

(٢) سقط من ح.

(٣) في ف: جانبها. وهو الذي أثبت في الطبعة المصرية ولم يشر فيها إلى النسخة الأصل مع حيازتهم لها!!

(٤) سقط من ف. وهو الذي أثبت في الطبعة المصرية ولم يشر فيها إلى النسخة الأصل مع حيازتهم لها!!

والسُّمِّيَّة المؤثرة في المياه والثمار والمأكَل والمشارب، لأوجب ذلك أن يؤثر في سائر الحيوانات، فبالضرورة أن يؤثر في غيره، لا سيَّما ما هو الطَّفُّ منه، ودونه، وأن تراه إذا وقع يختصُّ بالآدميين دون غيرهم، ولو كان من السُّمِّيَّة، وأنَّ السُّمِّيَّة تكون في الثمار والمياه لأوجب ذلك أن كُلَّ من أكل منها أو شرب^(١) وقع له ذلك، وأنت تجذُّ الرُّجلين يجتمعان على أكل ثمرة واحدة، يُصابُ أحدهما، ولا يصابُ الآخر، ولو كان من السُّمِّيَّة لأوجب أن يؤثر في الآخر كما أثرت في ذلك، حتَّى إنَّ الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ الَّذِي هو الطَّفُّ جسداً^(٢) لا يُصِيبُهُ ذلك، ويُصِيبُ الكبير، ولو كان ذلك من سُمِّيَّة فيها لأوجب أن تؤثر في الصَّغِير قبل الكبير وأعظم منه، لأنَّ جسده الطَّفُّ وأسرعُ إليه التأثير من الكبير، ولو كان من فساد الهواء لأوجب ذلك أن يُعَمَّ سائر البلاد في زمنٍ واحدٍ، أو يُعَمَّ سائر البلد الواحد الَّذِي هواؤه واحدٌ في زمنٍ واحد^(٣).

وأما قولهم: إنَّ سببه الماء الآسن، والجيفُ، [فقد رأينا من هو في الماء الآسن والجيف]^(٤) دهره ولا يصيبه ذلك في غير زمن الطَّاعون، وقد رأينا من نضد مجلسه بكلِّ رائحة طيِّبة، ونظفَه جهده، وشربَ أحسنَ المشارب، بل وامتنع من المياه ذلك الوقت، ثم أصابه ذلك، فعَلِمَ أنَّ الأمر ليس كذلك، وأنَّ ذلك ليس سببه.

وأما قولهم: إنَّ سببه من الأمور السَّماوية تعيُّر الفصل عن طبعه، بكثرة الغيوم والمطر في الصَّيف، أو كثرة الحرِّ في الشتاء، أو كثرة الجنوب ونحو ذلك، فهذا هذيانٌ، وكلامٌ^(٥) لا عبرة به، فقد شاهدنا بعض السنين وقع بها في الصَّيف من المطر [٢٥/ب] والغيوم أمرٌ زائدٌ، ولم يقع فيها من ذلك شيءٌ، [ووجدنا في بعض السنين الشتاء قلَّ مطرُه، ولم يقع من ذلك شيء]^(٦)، ووجدنا بعض السنين كان الفصل على أحسن طباع وأجمله، ووقع فيه، حتَّى أنه

(١) كذا في النسخ الثلاث، وكتبها المحقق: وشرب.

(٢) في الأصل وف: جسد. والمثبت من ح وهو خطأ نحوي والمثبت الصواب. وغيرها في الطبعة المصرية دون إشارة.

(٣) ذكر نحوه ابن حجر في بذل الماعون ص(١٠٥) نقلا عن ابن القيم.

(٤) سقط من ف.

(٥) في ح: وكلا.

(٦) سقط من ح.

يقع في أَعْدَلِ الفصول، ويقع في أَعْدَلِ البلاد، وأَعْذاها^(١)، ويقع تارةً في الصَّيف، وتارةً في الخريف، وتارةً في الشتاء، وتارةً في الربيع، وتارةً يقيم الفصول الأربعة، وأعظمُ دلالةً من ذلك أنك تجده ينتقل فيكون في محلةٍ من البلد، وليس في أخرى، فينتهي من الأولى ثم يدخل الأخرى، ويكون في قريةٍ وليس [في] ^(٢) [أخرى] ^(٣)، فإذا انتهى من الأولى انتقل إلى الأخرى، ثم إلى الأخرى، كذلك على التدرج، ويكون في بيتٍ ولا يكون في آخر، فإذا فرغ منه انتهى إلى الآخر، وتراه يدخل البلد من أوله فيأخذه على الترتيب إلى آخره، وإذا بدأ من المشرق مثلاً أخذ في البلاد على التوالي والترتيب، بلدةً بعد بلدةٍ، وقريةً بعد قريةٍ، ومحلةً بعد محلةٍ، كلما فرغ من بلدةٍ أو قريةٍ أو محلةٍ، رحل إلى الأخرى حتى ينتهي إلى المغرب أو إلى حيث ينتهي، وكلُّ ذلك يدلُّ على أنه ليس من ماءٍ آسنٍ، ولا جيفٍ، ولا فسادٍ طبعٍ بلدٍ، ولا غير ذلك من الهذيان التي لا عبرة بها.

وأما قولهم: إنه من زيادة الدَّم وفساده، فهو مردودٌ أيضاً، فإنك ترى الرجلَ الدمويَّ كثيرَ الدَّم لا يُصيبه، والرجلَ قليلَ الدَّم يُصيبه.

وقولهم: إنه من شدة الحرارة الحادثة للبدن، يُرْده أنك أكثر ما تجد الطَّاعونَ يقع بالأطفال، وهم أقلُّ النَّاس حرارةً، وطبعُ الصَّغير البرودة والرطوبة، وطبعه مضادٌّ لذلك، وأنت تشاهد الطَّاعونَ أكثر ما يقع بالأطفال.

ولو كان من الفساد لعمَّ سائر الجسد، ولم يحدث بجزءٍ خاصٍّ منه، وأنه لو كان من فساد الهواء للزم من ذلك دوائه في الأرض بكلِّ زمانٍ، فإنَّ الهواء لا يزال يصحُّ تارةً ويفسد تارةً، و[لا] ^(٤) يخلو عامٌّ من أن يفسد فيه الهواء مرةً، وأنت لا تجد الطَّاعونَ يقع في كلِّ سنةٍ، بل يقيم المدَّة الطويلة، وأنَّ الطَّاعونَ يأتي على غير قياسٍ ولا تجربةٍ ولا انتظامٍ، فهو مخالفٌ للأمر

(١) كذا في النسخ الثلاث، وغيرها في الطبعة المصرية إلى أعذها دون إشارة وهو تصرف قبيح، وغيرها المحقق إلى: أغذاها دون تنبيه ظنا منه أنه المعنى المناسب وهو تصرف أيضاً دون تثبت.

وأعذاها: من عذا البلد يعذو: طاب هواؤه. القاموس المحيط (١٧١٧/٢).

(٢) سقط من ف، ولم ينبه في الطبعة المصرية مع أنه في النسخة الأصل التي ادعوا اعتمادها!!

(٣) في ح: قرية.

(٤) سقط من ف. ولم ينبه في الطبعة المصرية مع أنه في النسخة الأصل التي ادعوا اعتمادها!!

الطَّبِيعِيَّة، فربما جاء سنةً على سنةٍ، وربما أبطأ السنين العديدة.

وكلُّ أمرٍ من الأمور الطَّبِيعِيَّة يمكنُ التَّسَبُّبُ في دفعِهِ وإصلاحه، وهذا قد أعيَا الأطِبَّاء والنَّاس، وحيَّرَ العقلاء، وكلُّ داءٍ من العلل له دواءٌ يعالجُ به [٢٦/أ] غيرَ هذا، فإنَّه قد أعيَا حُذَّاقُ الأطِبَّاء، وخرج معهم عن القياس، وقد سلَّم جماعةٌ من حُذَّاقِهِمْ أنَّه لا [دواء] ^(١) له، ولو كان من فساد الدَّم لأوجب ذلك أن يفسدَ في جميعِ البدن، وفي كُلِّ عُضْوٍ، ولا يختصُّ بعُضْوٍ من الأعضاء، فيكون في كُلِّ عُضْوٍ مثل ذلك العُضْوِ، ويقعُ بِكُلِّ عُضْوٍ مثله؛ إذ كلُّ ما في الجسد من ذلك الخلط فهو فاسدٌ، وكان غيرُ المراقِّ أولى بانصباب ذلك، لأنَّ المراقَّ ليست محالٌّ مُتَّسَعَةٌ لتجمُّع الأخطا.

ولو كان ذلك خُراجًا من غير طعنٍ لكان كسائر الخُرَاجات، بل يوجدُ منها ما هو أعظمُ منه، ولا يفعلُ فعله، فإنَّ في الدَّمَاميل [و] ^(٢) الجمرات ^(٣) ما يكونُ أعظمَ منه ولا يفعلُ فعله ولا يقتلُ مثله، وفي الخنازير ما هو أعظمُ منه ويخرجُ في مواضعٍ أخطرُ منه لا يفعلُ فعله ولا يقتلُ مثله، وفي الأورام الفُلْغَمُونِيَّة ^(٤) ما يستوعِبُ الأعضاء ويكون الخلطُ معه أفسدَ منه ولا يفعلُ فعله، ولا يقتلُ مثله، وإذا حرَّرتَ ذلك وحَقَّقْتَه علمتَ أنَّه ليس من فساد الهواء، ولا تغيُّر المياه، ولا سَمِّ الحَيْفِ، ونحوها، وإنَّما هو من وخز الجنِّ، كما قال النبي ﷺ، [فإنَّ] ^(٥) أموره ^(٦) قد حيَّرتِ العقلاء، وخرج عن الحدِّ والقياس ^(٧).

(١) في ح: داء.

(٢) سقط من ف. ولم ينبه في الطبعة المصرية مع أنه في النسخة الأصل التي ادعوا اعتمادها!!

(٣) الجمرات جمع جمرة: وهي: التهاب فلغموني في الجلد وما تحته من الأنسجة ويختلف عن الخراج. المعجم الوسيط (٢/٧٠٠).

(٤) كتبها المحقق: الغلغومية. ورسمها في ف و ح قريب، ولكنها في الأصل واضحة جدا، وفي الطبعة المصرية كتبها للنفوية، ولم يبين السبب وكأنها كذلك كتبت وهذا أمر عجيب ثم راح يفسرها في الحاشية!! والفلغمون: التهاب فيما تحت الجلد من أنسجة (الأنسجة الضامة) وقد يُؤدِّي إلى الخراج أو القرحة. المعجم الوسيط (٢/٧٠٠).

(٥) في ف: فإنه.

(٦) كتبه المحقق: أمره مع وضوحها.

(٧) ذكر بعضه ابن حجر في البذل ص (١٠٥-١٠٦).

وإنكار الأطباء ذلك، من شبه إنكارهم أن يكون الجنون والصَّرَعُ من الجنِّ، ويقولون: إنما هو من الأخلاط السوداء^(١)، ومن كان له معرفة بالدين، والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ، حَقَّق ذلك، ولم يُعَرِّج على كلامهم، لأنَّ الأخبارَ عن الرسول في ذلك هي خيرٌ عن الله تعالى، والله عز وجل أعلم بما يُصيب عباده منهم؛ لأنَّ الكلَّ منه.

وأما قولهم: إنَّ ذلك لو كان من طعنةٍ لكان له شبه طعنٍ أمثالهم، وما [هو]^(٢) أعظم من طعنهم، فإنَّك تجد الطَّعنة تقع بالأصبع فتقتل، وطعنُ الإنس أعظم من طعنهم^(٣)، ومثلها من الإنس لا تقتل حتَّى ولو^(٤) قُطعت اليد من طعنِ الإنس، أو ضربهم لم يقتل ولم يكن مثل ذلك في التأثير.

قيل: الجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه:

الأوَّل: أنَّ لا نُسلِّم أنَّ طعنَ الإنس^(٥) أعظم من طعنهم، بل طعنهم أعظم، فإنَّه من داخل البدن، ولا يمتنع أن تكون هذه الطَّعنة التي وقعت من داخل أن تكون مُتَّصلة بعِرْقٍ أو شريانٍ مُتَّصلٍ بالقلب.

الثَّاني: أنَّ طعنهم إنما يُقصدُ به القلب، وتكون الطَّعنة من القلب وانتهائها ذلك العضو الذي مرقت منه، فمتى كانت كذلك قتلت، وإن لم تكن من القلب لم تقتل.

الثَّالث: وهو الأحسن؛ أن يقال: إنَّ سهامهم وما يضربون به مسمومٌ، فإنَّه [٢٦/ب] لا يمتنع ذلك منهم، كما يصنعه الإنس؛ بل هم أشدُّ حُبًّا ومكرًا وكيدًا، ومثل ذلك يقتل من الإنس أيضًا، فنقول: متى كانت الطَّعنة بمسمومٍ قُتِل، وما لا فلا، والله أعلم.

(١) هو أحد الأخلاط الأربعة، وهي الدم والبلغم والمرتان الصفراء والسوداء، وهي التي كان يعتقد القدماء أن البدن ينشأ مزاجه -وهو الاستعداد الجسمي العقلي الخاص- عنها، فمن اعتدلت فيه كملت صحته، وبقدر الزيادة والنقصان فيها عن حد الاعتدال يدخل السقم. انظر: المعجم الوسيط (٨٦٦/٢)

(٢) سقط من ح.

(٣) في ح: طعن الجن.

(٤) في ف: لو. وهو كذلك في الطبعة المصرية مع أن الأصل خلافه ولم يشر أيضا.

(٥) في ف: الإنسان.

فصل

وأما الجمع؛ فقد قال ابن حجر عن الحديث: "وهو عندي لا يخالف قول الأطباء من كونه ينشأ عن مادةٍ سُميّةٍ، أو هيجانِ الدّم أو انصبابه إلى عُضْوٍ أو غير ذلك؛ لأنّه لا مانع أنّ ذلك يحدث عن الطّعة الباطنة، فيحدث منها المادّة السُّميّة، أو يهيج بسببها الدّم، أو ينصبّ، فلا أطباء إذ لم يتعرّضوا لكونه من طعن الجرح معذرة، لأنّ ذلك أمر لا يدرك بالعقل، ولا بالتجربة، وإنّما تلقيناه من خبر الشارع، فتكلّموا على ما نشأ من ذلك الطّعن بقدر ما اقتضته قواعد علمهم.

قال: نعم يرّد على من زعم منهم أو من غيرهم أنّه فساد الهواء إشكال، وقد تكلم عليه [ابن] ^(١) القيم في الهدى ^(٢)، وأبطله من أوجه:

منها: وقوعه في أعدل الفصول وفي أصحّ البلاد هواءً وأطيبها ماءً.

وبأنّه: لو كان من الهواء لعمّ النّاس والحيوانات، و[نحن] ^(٣) نجد الكثير من النّاس والحيوان يُصيبه الطّاعون، وبجانيه من جنسه، ومن يُشابهه مزاجه، من ^(٤) لم يُصبه، وشوهد يأخذ أهل بيت من بلدٍ بأجمعهم، ولا يدخل بيتًا بجوارهم أصلاً، أو يدخل بيتًا فلا يُصاب منه إلّا البعض، وشوهد عند فساد الهواء ربّما كان أقلّ مما يكون عند اعتداله.

وبأنّ: فساد الهواء يقتضي تغيّر الأخلاط، وكثرة الأمراض والأسقام، وهذا يقتل بلا مرضٍ أو بمرضٍ يسير.

وبأنّه: لو كان من فساد الهواء لعمّ جميع البدن، بمداومة الاستنشاق، والطّاعون إنّما يحدث من جزءٍ خاصٍّ من البدن، لا يتعدّاه لغيره، فيقتل صاحبه غالباً.

وبأنّه: لو كان بسبب فساد الهواء لدام في الأرض، لأنّ الهواء يصحّ تارةً ويفسد تارةً، والطّاعون يأتي على غير قياسٍ ولا تجربةٍ ولا انتظامٍ، فرّبما جاء سنةً على سنةٍ، وربّما أبطأ عدّة سنين.

(١) سقط من ح.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن جملة كلام ابن القيم على هذا الفصل، انظرها في الزاد (٤/٣٥-٣٧).

(٣) سقط من ح.

(٤) في ف: ومن. وكتبها الحق: زمن! مع وضوحها جداً في المخطوط.

وبأنَّ: كُلَّ داءٍ بسبب من الأسباب^(١) الطَّبيعية له دواءٌ من الأدوية الطَّبيعية، على ما صحَّ في الحديث: «ما أنزل الله داءً إلَّا أنزل له شفاءً، علمه من علمه، وجهله من جهله»، أخرجه ابنُ ماجه من حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه بسند حسنٍ، وصحَّحه ابنُ حَبَّان، والحاكم^(٢)، وله شواهدٌ، بعضها في صحيح مسلم^(٣).

وهذا الطَّاعون أعياءُ الأطبَّاء دواؤه، حتى سلَّم خُذَّاقُهم أنَّه لا دواء له، ولا دافع له إلَّا الَّذي خلقه وقدره، والله أعلم^(٤). [٢٧/أ]

ثم جمع ابنُ القَيِّم بين ذلك بأنَّه لا يمتنع إذا فسد الهواء أن يتسلَّط الجِرُّ على الإنس بما لا نقدِرُ عليهم به في زمن الاعتدال^(٥).

وقد جمع جماعةٌ بمعنى ذلك، وقالوا: "على أنهم في زمن الاعتدال لا يقدرُون على ذلك، وإذا حصل الفساد تسلَّطوا على الإنس بذلك في حال ضعفهم وقُدْرَتهم عليهم".

وقال آخرون: "إنَّ الفساد إذا حصل من بني آدم عاث الجِرُّ في أرضنا، فإذا عاثوا وكثُرُوا عندنا أوجب ذلك أن يُرْمُوا بالشُّهْب، ويصِحُّ عليهم ما يضُرُّ نفوسَهم ويؤْلُمُهم، ويوجبُ طردَهم من أرضنا إلى محلِّهم وأرضهم السُّفلى، وذلك يكون منه فسادُ الهواء والسُّموم، فتفسدُ أُمْرَجَتُهم وأُمْرَجَتُنَا بسبب ذلك الفساد، فيتوهَّمون أنَّ ذلك وقع بهم من فعلِ الإنس، فيَقْعُون فيهم بالطَّعن والمُحاربة لظنِّهم أنَّ وقوع ذلك منهم".

وقال غيره: "إذا وقع ذلك الفساد وقعت الحربُ فيهم، فإذا وقعت فيهم بين مُسلمِهم

(١) في ف: نزل.

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده برقم (٩٠)، وأحمد في مسنده برقم (٣٩٢٢)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٣٨)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٠٦٢)، والحاكم في المستدرک برقم (٧٤٢٤) من طرق عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن ابن مسعود به. وليس في ابن ماجه قوله: «علمه من علمه وجهله من جهله»، وهذا إسناد حسن كما قال الحافظ؛ فإن عطاء بن السائب وإن كان قد اختلط فقد سمع منه سفيان قبل الاختلاط وهي رواية أحمد، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٤٥١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٠٤) من حديث جابر رضي الله عنهما، والبخاري في صحيحه برقم (٥٦٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) انظر: زاد المعاد (٣٧/٤) وهنا انتهى نقل ابن حجر عنه في البذل ص (١٠٦/١٠٤).

(٥) انظر: زاد المعاد (٣٧/٤-٣٩).

وكافرهم، اجترأ المؤمن منهم على كافر بني آدم، ويُسلط عليه يغيط به الكفار، وتسلط الكافر منهم على المؤمن يغيط به المؤمنين، قال أهل هذا الجمع: ولهذا سبب الطاعون كثرة الشُّهْب وكثرة السُّموم والغيوم، وكل ذلك يكون مع كثرة الجن".

وقال بعضهم: "ليس المراد بالوخز الطعن حقيقة، وإنما هو من باب المجاز، وذلك أن الفاحشة إذا وقعت من بني آدم، خاف الجن من عقاب ذلك، وأن يُعَمَّهم، فيسعون في الأرض بأشياء توجب فساد الهواء والعنصر من أخذهم الجيف والقاذورات، والصُّعُود بها في الجو، فيفسد منها الهواء، فإذا فسد كان ذلك سبب الفساد في الأبدان، وخروج هذه العلة ووقوعها، فكفى بذلك عن الوخز كناية لا أنه يكون حقيقة طعن".

وقال آخرون: "هم في حال الصِّحَّة لا يصعد معهم الطعن ولا يقتل، فإذا سَعَوْا بذلك على فساد الهواء ضعفت الأجساد، وفسدت الأخلاط، فتقوى على الطعن".

وقال آخرون: "هو من باب المجاز، ولكن ليس الأمر كذلك، بل إذا وقع الفساد، وخافوا من نزول العقاب فيُعَمَّهم، فيجتمعون ويدعون على بني آدم بالرجز، فيبتلون بالطاعون، الذي هو سبب الموت، فجعل الدَّعوة كالطعن وكفى بها عنها".

وقال آخرون: "بل إذا وقع ذلك خافوا من شمول العذاب، فيجتمعون يدعون على أولاد آدم، فيؤذَن لهم في طعنهم، فيسلطون عليهم، كمن شكَا من رجلٍ إلى حاكم، فحكَّمه فيه".

وهذا [٢٧/ب] وجهٌ حسنٌ جدًّا.

ومن تأمل الأحاديث علم بالقطع أن ذلك من وخز الجن حقيقة، وأنه لا مدخل لذلك في فساد الهواء ولا غيره، ومن تأمل ذلك في فعاله وأحواله وتنقله وأمره المخالفة للقياس، الآتية على غير العادة، الواقعة على غير الكيفية، وما يرى من حكايات الخلق وأمورهم الواقعة فيه، المشاهدة في الظاهر والباطن، والمنامات، وأمورٍ منهم تظهر في اليقظة في بعض الأوقات، علم قطعًا لا ظنًّا، وتحقق يقينًا أن ذلك من الجن لا من غيرهم، بتسليط الله عليهم، عند كثرة الفاحشة، وأمَّا سُمِّيَّة ذلك، فالذي أقطع به أن غالبهم يسُّم ما يطعن به، فمن كانت آله مسمومة قتلت طعنته، ومن لا فلا، [والله أعلم] (١).

(١) سقط من الأصل وح.

الباب الثاني

في الأمور المانعة منه، والدافعة له

اعلم أن كلام الناس في هذا الباب مختلفٌ كاختلافهم في أصله ومادته، وهذا الباب يشتمل على فصلين:
الفصل الأول: في الأمور الشرعية.
الفصل الثاني: فيما ذكره الأطباء.

الفصل الأول:

في الأمور الشرعية

وهي أشياء:

أحدها: كثرة الطَّهارة، فإنَّ الطَّهارة تُطْفِئُ النَّارَ، ولهذا شرع عليه الصَّلَاة والسَّلَام لمن غَضِبَ أن يتوضَّأ^(١)، ولمن أكل لحم الإبل وحصلت فيه القُوَّة الشَّيْطَانِيَّةُ أن يتوضَّأ^(٢).

الثاني: كثرة الصَّلَاة ليلاً ونهاراً، فإنَّ حالة الصلاة قُرْبٌ من الله وبعدٌ من الشَّيْطَان، وقد [قال أحمد^(٣) في كتاب الزُّهد^(٤): ثنا سعيد^(٥) بنُ عامر^(٦)، عن هشام صاحب

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٩٨٥)، وأبو داود في سننه برقم (٤٧٨٤) من طريق إبراهيم بن خالد، حدثنا أبو وائل القاص، قال: دخلنا على عروة بن محمَّد السعدي، فكلّمه رجل فأغضبه، فقام فتوضَّأ ثم رجع وقد توضَّأ، فقال: حدثني أبي، عن جدي عطية، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضَّأ»، وهذا إسناد ضعيف، فيه عروة بن محمَّد السعدي مقبول كما في التقريب ص (٦٧٥)، وقد تفرد بالحديث، وقد ضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٥٨٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٣٦٠) عن جابر بن سمرة؛ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أأتوضَّأ من لحوم الغنم؟ قال: إن شئت فتوضَّأ، وإن شئت، فلا تتوضَّأ، قال: أتوضَّأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم، فتوضَّأ من لحوم الإبل، قال: أصلي في مرائب الغنم؟ قال: نعم، قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: لا.

وأما كونها خلقت فيها القوة الشَّيْطَانِيَّة، فقد ثبت في الحديث عن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال النبي ﷺ: «صلوا في مرائب الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين» أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه برقم (٣٨٧٧)، وأحمد في مسنده برقم (١٦٧٨٨) وإسناده صحيح.

(٣) في ح: الأحمَد.

(٤) لم أقف عليه في كتاب الزُّهد، وكذلك عزاه المنبجي في كتابه الطاعون (ص ٢٤١) إلى كتاب الزُّهد، ولعل هذا من الوهم الذي تبعه فيه، فإنه كثير النقل منه.

(٥) في ح: سعد، والمثبت من كتاب العلل ومعرفة الرجال.

(٦) هو: أبو محمَّد سعيد بن عامر الضبعي البصري ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم، مات سنة (٢٠٨هـ). التقريب ص (٣٨١).

الدستوائي^(١) قال: "كُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ قَدْ سَمَّاهُ، فَلَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونُ كَانَتْ رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا أَحَدُنَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ"^(٢).

الثَّالِثُ: بُرِّ الوالدين، فقد ورد في حديثٍ أنه يزيد في العمر^(٤).

الرَّابِعُ: صلة الرَّحِمِ، فقد ثبت في الصَّحِيحَيْنِ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ^(٥) فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(٦).

(١) هو: أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سنبر -بمهملة ثم نون ثم موحدة وزن جعفر- البصري الدُّسْتَوَائِي -بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة وقيل بضمها، ثم مد-، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، مات سنة (١٥٤هـ).
التقريب ص(١٠٢٢).

والدُّسْتَوَائِي: بفتح الدال وسكون السين المهملتين، وضم التاء ثالث الحروف، وفتح الواو، وفي آخره ألف، نسبة إلى دُسْتُوَا بلدة من بلاد الأهواز، ونسبة إلى ثياب تجلب منها. الأنساب للسمعاني(٣١٠/٥).

(٢) سقط من ف. وفي الطبعة المصرية لم يذكرها وحذف أيضا قال حتى يستقيم السياق المعوج، مع أنها واضحة في النسخة الأصل التي ادعوا الحصول عليها.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال(٦٨/٣)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية(٢٧٨/٦).

(٤) ورد هذا المعنى عن جمع من الصحابة؛ منهم:

حديث ثوبان رضي الله عنه، وأخرجه أحمد في مسنده برقم(٢٢٣٨٦)، وابن ماجه في سننه برقم(٩٠) من طريق عبد الله بن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر إلا البرُّ، ولا يرُدُّ القدر إلا الدُّعاء، وإنَّ الرجل لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا»، وإسناده ضعيفٌ، فيه عبد الله بن أبي الجعد قال عنه في التقريب ص(٤٩٦): "مقبول". أي حيث يتابع ولا متابع له.

حديث سلمان رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في سننه برقم(٢١٣٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم(٣٠٦٨) من طريق أبي مودود، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي عن سلمان رضي الله عنه مرفوعا: «لا يرُدُّ القضاء إلا الدُّعاء، ولا يزيد في العمر إلا البرُّ»، وهذا إسناد ضعيف؛ فيه أبو مودود فضة لين الحديث كما في التقريب ص(٧٨٥).

حديث رافع بن مكيت رضي الله عنه، وأخرجه أحمد في مسنده برقم(١٦٠٧٩)، وأبو داود في سننه برقم(٥١٦٢)، وأبو يعلى في مسنده برقم(١٥٤٤)، والطبراني في الكبير(١٧/٥) معمر، عن عثمان بن زفر، عن بعض بني رافع بن مكيت، عن رافع بن مكيت -وكان ممن شهد الحديبية- أنَّ النبي ﷺ قال: «حسن الخلق نماء، وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء»، وهذا إسناد ضعيف، لإتمام روايه عن رافع بن مكيت، وفيه عثمان بن زفر مجهول كما في التقريب ص(٦٦٢).

والحديث حسن بمجموع شواهده، وقد حسنه الألباني في الصحيحة برقم(١٥٤)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند(٦٨/٣٧).

(٥) قال القاضي عياض في إكمال المعلم(٢١/٨): "بسط الرزق: سعته، قيل: ذلك بتكثيره، وهو الأظهر، وقيل: بالبركة

الخامس: الصدقة؛ فقد ورد أنها تُطفئ غضب الربِّ، وأنها تدفع ميتة السوء^(١).
وقد أطلنا على ذلك جدًّا في كتابنا مراقي الجنان^(٢).
ولكن ذكر الشَّرْمَرِي في كتاب الطَّاعون^(٣) فصلًا ونحن نذكره، فقال:
"التَّرياقُ الأكبر، والدَّواءُ المجربُ، الصدقة بالحلال، فقد جاء عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال:
«داووا مرضاكم بالصدقة»^(٤)."

فيه، والنساء: التأخير، والأثر: الأجل، سمي بذلك لأنه تابع الحياة.
ومعنى التأخير هنا في الأجل -مع أن الآجال لا يزداد فيها ولا ينقص، وهي مقدرة في علم الله- قيل: هو بقاء ذكره الجميل بعده على الألسنة موجودًا، فكأنه لم يمُت.
وقيل: هذا على ما سبق به العلم والقدر أنه إن وصل رحمه فأجله كذا، وإن لم يصل فكذا، وفي علم الله تعالى أنه لا بد له من أحد الحالين، على ما سبق له في أم الكتاب، وهذا مثل ما سبق من السعادة والشقاوة، مع تكليف العمل والطاعة، ونهي عن المعصية، وقد سبق له في أم الكتاب ما سبق من سعادة أو شقاوة؛ ولذلك قال العامل: فلم العمل؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «اعملوا فكلُّ ميسر لما خلق له»، وهذا هو الوجه الصحيح في الحديث".
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٩٨٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٥٥٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.
(١) سيأتي للمصنف ذكره بلفظه قريبًا وتخرجه في موضعه.
(٢) هو كتابه مراقي الجنان بالسوء وقضاء حوائج الإخوان، حققه محمد خير رمضان يوسف طبعة ابن حزم.
(٣) ذكر الوباء والطاعون ص (١١٧).
(٤) هذا الحديث ورد من طرق كثيرة؛ منها:
حديث الحسن، أخرجه أبو داود في المراسيل برقم (١٠٥) من طريق كثير بن هشام، عن عمر بن سليم الباهلي، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع»، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه لأنه مرسل الحسن، وأما عمر بن سليم الباهلي فهو صدوق له أوهام كما في التقريب ص (٧٢٠)، وبقيّة رجاله ثقات.
حديث عبادة بن الصامت ﷺ، أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (٣٤)، وفي مسند الشاميين برقم (١٨) من طريق عراك بن خالد بن يزيد، حدثني أبي قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة، يحدث عن عبادة بن الصامت، ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ وهو قاعد في ظل الخطيم بمكة، فقيل: يا رسول الله أتى على مال أبي فلان بسيف البحر فذهب، فقال رسول الله ﷺ: «ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة، فحرزوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدعاء، فإن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل، ما نزل يكشفه وما لم ينزل يحبسه»، وهذا إسناد ضعيف، فيه علل:

١- عراك بن خالد بن يزيد لين الحديث كما في التقريب ص (٦٧٣).

٢- الانقطاع بين إبراهيم بن أبي عبلة وعبادة، فإن إبراهيم وإن كان ثقة فإنه لم يدرك عبادة، وقد توفي إبراهيم سنة:

١٥٣هـ، وتوفي عبادة سنة: ٣٤هـ.

وهذا الحديث حكم عليه بالنكارة أبو حاتم فقال كما في العلل (٢/٦١٥): "هذا حديث منكر، وإبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد أوثق منه، وهو صدوق".

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (٤٨)، وفي الأوسط برقم (١٩٦٣)، وفي الكبير (١٠/١٢٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢/١٠٤)، والشهاب في مسنده برقم (٦٩١)، والبيهقي في الكبرى برقم (٦٥٩٣) من طرق عن موسى بن عمير، عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء»، وهذا إسناد ضعيف جداً؛ فيه "موسى بن عمير القرشي مولاهم أبو هارون الكوفي الأعمى متروك وقد كذبه أبو حاتم" كما في التقريب ص (٩٨٤)، قال أبو نعيم: غريب من حديث الحكم وإبراهيم تفرد به موسى، وقال البيهقي: تفرد به موسى بن عمير، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٣): "هذا حديث لا يصح تفرد به موسى بن عمير، قال يحيى: ليس بشيء وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه"، وقال الهيثمي (٣/٢٠٠): "رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك".

حديث ابن عمر رضي الله عنه؛ أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٣٢٧٨) من طريق محمد بن يونس بن موسى، حدثنا بدل بن المحبر اليربوعي، حدثنا هلال بن مالك، حدثنا يونس بن عبيد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله: «تصدقوا وداووا مرضاكم بالصدقة، فإن الصدقة تدفع عن الأعراض والأمراض، وهي زيادة في أعمالكم وحسناتكم»، وهذا إسناد موضوع، لأنه فيه محمد بن يونس الكديمي متهم بالوضع، قال ابن عدي: "قد اتهم الكديمي بالوضع"، وقال في موضع آخر: "ادعى الرواية عن لم يرههم، ترك عامة مشايخنا الرواية عنه"، وقال ابن حبان: "لعله قد وضع أكثر من ألف حديث"، وقال أبو عبيد الآجري: "رأيت أبا داود يطلق في الكديمي الكذب، وكذا كذبه موسى بن هارون، والقاسم المطرز". انظر: ميزان الاعتدال (٤/٧٤).

حديث أبي أمامة رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٣٢٧٩) من طريق طلوت بن عباد، حدثنا فضال بن جبير، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء». وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه فضال بن جبير؛ قال ابن عدي: "أحاديثه غير محفوظة"، وقال ابن حبان: "لا يحل الاحتجاج به بحال، يروي أحاديث لا أصل لها". انظر: ميزان الاعتدال (٣/٤٧٣).

حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٣٢٨٠) من طريق الحسن بن الفضل بن السمح، حدثنا غياث بن كلوب الكوفي، حدثنا مطرف بن سمرة بن جندب، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وردوا نائبة البلاء بالدعاء»، وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه الحسن بن الفضل بن السمح متروك الحديث، قال أبو الحسين بن المنادي: "أكثر الناس عنه ثم انكشف فتركوه وخرقوا حديثه"، انظر: تاريخ بغداد (٨/٤١٠)، وميزان الاعتدال (١/٥١٧)، وغياث بن كلوب هذا مجهول قال الدارقطني في الضعفاء والمتروكون (٣/٢٧): "له نسخة عن مطرف بن سمرة بن جندب، لا يعرف إلا به"، وقال البيهقي في الشعب (٣/٢٨٣): "غياث هذا مجهول"، وأما مطرف بن سمرة بن جندب فلم أجد من ترجمه غير ما ذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين في ترجمة غياث بن كلوب الكوفي.

وروى أنس أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ»^(١).

عن جابر^(٢) بن النُّعْمَان قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنَاوِلَةُ الْمَسْكِينِ تَقِي مِيتَةَ السُّوءِ»^(٣). [٢٨/أ]

وعن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الصَّدَقَةُ تَنْعُ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، أَهْوَنُهَا

والخلاصة أن الحديث ضعيف من جميع طرق، بل هي شديدة الضعف باستثناء حديث الحسن المرسل فهو أقلها ضعفا لانقطاعه فقط.

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٦٦٤)، وابن حبان في صحيحه برقم (٣٣٠٩)، وابن عدي في الكامل (٤١٢/٥)، والبيهقي في الشعب (٣٠٨٠) من طريق عقبة بن مكرم البصري قال: حدثنا عبد الله بن عيسى، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن مالك ﷺ به. وهذا إسناد ضعيف، فيه عبد الله بن عيسى الخزاز ضعيف كما في التقريب ص (٥٣٤)، وفيه أيضا عننة الحسن البصري وهو مدلس، فالحديث ضعيف، وقد ورد من طريق أخرى: طريق صالح المري، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك به نحوه. أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٤١٠٤)، وهذا إسناد ضعيف أيضا، فيه صالح المري وهو ابن بشير، ضعيف كما في التقريب ص (٤٤٣)، وفيه يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف زاهد كما في التقريب ص (١٠٧١)، وقد ضعفه الألباني في الإرواء برقم (٨٨٥)، وأما الجملة الأولى منه، وهي قوله: «الصدقة تطفي غضب الرب» فلها شواهد ذكرها الألباني في الصحيحة برقم (١٩٠٨).

(٢) كذا في النسخ الثلاث: جابر، والحديث كما يأتي في التخريج لحارثة بن النعمان. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦٤١/١): "هكذا رأيت في فوائد أبي العباس أحمد بن علي الأبار، ثم ذكر سنده، وقال: هكذا وجدته في نسخة صحيحة من طريق السلفي، ولم أر من ذكره في الصحابة، وهو شرطهم. وكنت جؤزت أنه جابر بن النعمان البلوي حليف الأنصار الماضي في القسم الأول، ثم وجدت الحديث عند الحسن بن سفيان والطبراني، وعند أبي نعيم في الحلية في ترجمة حارثة بن النعمان الأنصاري".

(٣) أخرجه ابن سعد في الكبرى (٤٨٨/٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (١٨٠/١)، ويعقوب بن سفيان في مشيخته ص (١١٦)، والطبراني في الكبير برقم (٣٢٢٨، ٣٢٣٣)، والبيهقي في الشعب برقم (٣٤٦٣) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: حدثني محمد بن عثمان، عن أبيه: "أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره، فجعل خيطا من مصلاه إلى باب حجرته، ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغير ذلك، فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك التمر ثم أخذ على الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناول المسكين، فكان أهله يقولون: نحن نكفيك، فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مناولة المسكين تقي ميتة السوء»، وهذا إسناد ضعيف، فيه محمد بن عثمان وأبوه، لم أقف لهما على ترجمة، فهما في حكم المجهول الحال، قال الذهبي في السير (٣٧٩/٢): "إسناده منقطع"، وقال الهيثمي في المجمع (١١٢/٣): "رواه الطبراني في الكبير، وفيه من لم أعرفه"، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم (٥٨٩٢)، وفي الضعيفة برقم (٤٦٦٧).

الجذام والبرص»^(١).

وعن أنسٍ أيضًا قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال^(٢): «إِنْ كَانَ شَيْءٌ يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ فَالصَّدَقَةُ، وَهِيَ تَمْنَعُ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ»^(٣).

وقيل: «إِنَّ الْهَدِيَّةَ تَدْفَعُ بَلَاءَ الدُّنْيَا، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ بَلَاءَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٤).

وروى سَلَامُ بْنُ مُسْكِينٍ قَالَ: ثَنَا ثَابِتٌ: «أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَأْكُلُ طَعَامًا، فَأَتَاهَا سَائِلٌ يَسْأَلُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهَا غَيْرُ لُقْمَةٍ، فَلَمَّا رَفَعَتْهَا إِلَى فِيهَا فَأَدْخَلَتْ بَعْضَهَا فَاها، جَاءَهَا السَّائِلُ فَأَخْرَجَتِ اللَّقْمَةَ مِنْ فِيهَا فَأَطْعَمَتْهَا السَّائِلَ، فَأَتَاهَا الْأَسَدُ فَأَخَذَ صَبِيًّا لَهَا فَذَهَبَ بِهِ، فَإِذَا هِيَ بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ إِلَى الْأَسَدِ فَأَخَذَ بِلَحْيَيْهِ، فَفَلَقَهُمَا، حَتَّى اسْتَخْرَجَ الصَّبِيَّ مِنْ فِيهِ، فَسَلَّمَهُ إِلَى أُمِّهِ، فَقَالَ لَهَا: لُقْمَةٌ بِلُقْمَةٍ»^(٥).

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه (٩٧/٩)، وابن الجوزي في البر والصلة برقم (٣٦٨) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن أبي إسرائيل المروزي، قال: حدثنا الحارث بن النعمان بن سالم، وكان في السوق هاهنا بباب الشام، قال: حدثني الحارث بن النعمان بن سالم، قال الحارث بن النعمان: اسم هذا الشيخ على اسمي واسم أبي واسم جدي، قال: دخلت على أنس بن مالك فرأيت عليه برنسا وذنبة صوف، فسألته، فقال: قال رسول الله ﷺ: «الصدقة تمنع سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص»، وإسناده ضعيف، فيه: الحارث بن النعمان بن سالم الليثي الكوفي، ابن أخت الإمام سعيد بن جبير، الراوي عن أنس بن مالك، وهو ضعيف كما في التقريب ص (٢١٤)، والراوي عنه هو: الحارث بن النعمان بن سالم البزاز الأكفاني أبو النضر، ترجم له ابن حجر تمييزا وقال: "صدوق" كما في التقريب ص (٢١٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم (٣٥٤٥).

والبرص: بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج. القاموس المحيط (٨٣٣/١).

(٢) في ف: قال: قال رسول الله ﷺ.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في البر والصلة برقم (٣٦٩) من طريق القاسم بن هاشم، عن علي بن عياش، عن سعيد بن عمارة، عن الحارث بن النعمان، قال: سمعت أنس بن مالك به نحوه. وهذا إسناد ضعيف، فيه كما سبق الحارث بن النعمان بن سالم الليثي الكوفي، ابن أخت الإمام سعيد بن جبير، الراوي عن أنس بن مالك، وهو ضعيف كما في التقريب ص (٢١٤)، وفيه أيضًا: سعيد بن عمارة بن صفوان الكلاعي الحمصي ضعيف كما في التقريب ص (٣٨٤).

(٤) نقله ابن نعمة النابلسي في قواعد تفسير الأحلام ص (٤١٦) وذكر أنه من الأمثال السائرة.

(٥) هذه القصة ذكرها ابن الجوزي في البر والصلة ص (٢٢٢)، ورجاله ثقات غير طاهر بن سهل الإسفراييني تلميذ الخطيب، فقد قال عنه ابن عساكر في ترجمته (٤٥٠/٢٤): "وكان شيخنا عسرا مع جهله بالحديث وعدم ثقته...، وكذلك رأيت قد حك سماع أخيه من أبيه بكتاب الشهاب عن القضاعي وأثبت اسمه فنسأل الله السلامة".

وقد سُقنا هذه الحكاية في كتابنا الملتقط^(١)، وكتاب مراقي الجنان على غير هذه الصِّفة، وهي أنها وضعتِ العشاء، فلَمَّا رفعتِ اللُّقمةَ إلى فيها، وقف عليها السَّائلُ فأعطته اللُّقمةَ، فلَمَّا كان في غدٍ أخذتِ ابنتها وغذاءَ زوجها وكان زرعًا، وذهبت إليه، فمرّت بروضةٍ فيها بقول، فوضعتِ ابنها، وجعلت تتخيّرُ البقولَ، فجاء الذِّئْبُ فذهب بابنها، فرفعت رأسها، وقالت: يا ربِّ إن كنت تعلم أيّ أخرجتِ اللُّقمةَ من فمي لأجلِك، فرُدَّ عليّ الصبيّ، فعطف الذِّئْبُ حتّى وضعه، وقال: إنّ هذه اللُّقمةَ بتلك اللُّقمة^(٢).

وقد روي هذا مرفوعًا إلى النبي ﷺ^(٣).

وروى سَلَامُ بْنُ مُسْكِينٍ أَنَّ رجلاً كان يأخذ فرحَ طَيْرَيْنِ، فعجّا إلى الله عزَّ وجلَّ، فأوحى الله تعالى إليهما أيّ مُهلكُهما، فخرج ذلك الرجلُ في ذلك الوقت، فاستقبله مسكينٌ، ومع الرجل غداؤه، فأعطاه، ثم صعد فأخذ فرحهما، فعجّا إلى الله، فأوحى الله إليهما: أما علمتما أيّ عهدتُ على نفسي أن لا أُهلكَ رجلاً تصدَّق في يومٍ بصدقةٍ^(٤).

وقد رَوَيْنَا هذه الحكاية في الكتابين أيضًا على غير هذه الصِّفة، وأتھما عَجّا إلى الله عز وجل من كثرة أخذ فراخهما، فأوحى الله عز وجل إليهما، إن عاد أهلكته، فلَمَّا كان وقت ذلك، أخذ سَلَامٌ وخرج ومعه رغيفان، فلقيه سائلٌ فأعطاه إياهما، ثم ذهب فأخذ فراخهما، ولم يهلك، فقالا: يا ربَّنَا إنَّكَ وعدتنا إن عاد أن تُهلكه ولم تُهلكه، فقال: أما علمتما أيّ لا أُهلك من تصدَّق في يومٍ بصدقةٍ بموتةٍ سوءٍ^(٥).

(١) هذا الكتاب لابن عبد الهادي لم أقف عليه مخطوطا ولا مطبوعا.

(٢) انظر: مراقي الجنان ص(٥٥-٥٦)، وقد ساقه المؤلف بإسناده من طريق سلام الطويل، عن زيد العمي، عن أبي الصديق الناجي فذكر نحو القصة أعلاه، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًّا؛ فيه سلام الطويل متروك كما في التقريب ص(٤٢٥)، وزيد العمي ضعيف كما في التقريب ص(٣٥٢).

(٣) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم برقم(٣٥٢٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال ابن الجوزي في البر والصلة ص(٢٢٢) عقب حديث سلام بن مسكين السابق: "وقد روي هذا مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ ولا يصح رفعه"، وضعفه الألباني في الضعيفة برقم(١٦٨٤).

(٤) ذكرها ابن الجوزي في البر والصلة ص(٢٢٢-٢٢٣) بإسناد ثابت إلى سلام بن مسكين.

(٥) ذكره المؤلف في كتابه مراقي الجنان ص(٢٧-٢٨) بإسناده من طريق سعيد بن بشير الأزدي عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أبي هريرة مرفوعًا، وهذا إسناد ضعيف جدًّا، فيه: سعيد بن بشير الأزدي ضعيف

قال الشَّرمِري: وبلغنا أنَّ رجلاً ركب البحر فغرقَ هو [٢٨/ب] ومن معه، فإذا قائلٌ في الهواء يقول: ألا إنَّ الفداءَ مقبولٌ وزيدٌ مغاثٌ، وكان اسمُ الرجلَ زيدٌ، فبقي على لوحٍ، فرمى به إلى السَّاحل فسليم، فقالت أمُّه: ما أعجبَ ما رأيتُ؟ فأخبرها بما جرى، فقالت: إني تصدَّقْتُ يومئذٍ في تلك السَّاعة على فقيرٍ بدرهم، وقلتُ: اللَّهُمَّ سلِّمْ به ابني برًّا وجرًّا^(١).

وروى أبو حمزة الثُّمالي عن عكرمة أنَّ مَلِكًا قال: لأهل^(٢) مملكته: إن تصدَّقَ أحدٌ بشيءٍ لأقطعَنَّ يديه، فجاء رجلٌ إلى امرأةٍ، فقال: تصدَّقِي عليَّ، قالت: كيف أتصدَّق عليك، والملك يقطعُ يديَّ كُلَّ من يتصدَّق، قال: أسألكِ بوجه الله لما تصدَّقْتِ عليَّ، فتصدَّقْتِ عليه برغيفين، فأرسل إليها الملك فقطعَ يديَّها، ثم إنَّ الملك قال لأُمِّه: ذُلِّني على امرأةٍ جميلةٍ أتزوَّجُها، قالت: ههنا امرأةٌ ما رأيتُ مثلاً قطُّ، ولكنَّ بها عيبٌ شديدٌ، قال: أيُّ شيء هو؟ قالت: قطعاءُ اليدين، فأرسل إليها فلمَّا نظرَ إليها أعجبته، فتزوَّجها، ودخل بها، فحسدَها ضرائرها، فخرج الملك في غزاةٍ فكتب الضَّرائرُ إليه إنَّها فاجرةٌ، وقد ولدَتْ غُلامًا، وكتب الملك إلى أُمِّه: حُذِي الغلامَ فاحمله على عُنُقِها، واضربي جَنْبَيْها، وأخرجيها إلى الصَّحراء، ففعلت أُمُّه، فبينا المرأةُ تمشي [والصبيُّ]^(٣) على عُنُقِها، مرَّت بنهرٍ فنزلت لتشرَّب، [فندر]^(٤) الصبيُّ عن رقبَتِها، فوقع في الماء فغرقَ، فجلست تبكي، فبينا هي كذلك مرَّ بها رجلان، فقالا: ما يُنيكيك؟ قالت: ابني كان على عُنُقِي سقطَ في الماء فغرقَ، فقالا: أُنحِّين أن نُخرِجه لك؟ قالت: إي والله، قال: فدعوا الله تعالى فخرج ابنُها إليها، وقالا لها: أُنحِّين أن نردَّ يدَيك إليك؟ قالت: نعم. فدعوا لها فاستوت يداها، فقالا لها: أُنحِّين من نحن؟ قالت: لا، قالا: نحنُ رغيفاك اللذان تصدَّقْت بهما^(٥).

كما في التقريب ص(٣٧٤)، وفيه أبان بن أبي عياش البصري متروك كما في التقريب ص(١٠٣).

(١) ذكرها ابن الجوزي في البر والصلة ص(٢٢٤).

(٢) في ح: لا.

(٣) سقط من ح.

(٤) في النسخ الثلاث: فندر، وهو كذلك في نسخة (ن) من الوباء والطاعون، وفي البر والصلة: بدر، وكلاهما تصحيف،

والمتثبت من ذكر الوباء والطاعون. وكتبها في الطبعة المصرية: فنزل؟!

وندر: سقط. القاموس المحيط (٦٦٧/١).

(٥) هذه القصة أخرجها أبو نعيم في الحلية (٣٣٢/٣)، وابن الجوزي في البر والصلة ص(٢٢٣) من طريق أبي حمزة الثمالي

قال: وهذا بابٌ واسعٌ^(١).

قلت: هذا بابٌ لا يُمكنُ حصرُ ما فيه، فالصَّدَقَةُ من أعظمِ موانِعِه ودوافِعِه.

السادس: الصَّوْمُ؛ فَإِنَّهُ من أعظمِ دوافِعِه، فقد صحَّ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ»^(٢)، والجُنَّةُ هي الثُّرْسُ الَّذِي يَتَرَسُّ به المرء، وَيَتَّقِي به سائرَ الأسواءِ^(٣)، وهذا يدلُّ على أَنَّ الصَّوْمَ يقي من جميعِ الأعداءِ، ومن سائرِ الأسواءِ، وقد ورد في حديثٍ: «صوموا تصحُّوا»^(٤)، فإن كان ذلك من الفساد، كان في الصَّوْمِ مَصَحَّةٌ لذلك، وبه يحصلُ الإقلال من الطَّعامِ والشَّرابِ الَّذِي قد حصلت فيه السُّمِّيَّةُ، وتقلُّ الرُّطوباتُ به، والأخلاقُ المؤذيةُ، التي تفسدُ، [٢٩/أ] وهذا أمرٌ يطولُ ذكرُه.

السابع: قراءةُ القرآن، فَإِنَّهُ تَرياقُ المَجَرَّبِ، رَوينا في عدَّةٍ مواضعٍ من طريقِ الحافظِ ضياءِ الدِّينِ، عن مُحَمَّدِ بنِ سيرين، قال: "نزلنا بنهرٍ تَيرى"^(٥)، فَأتى أَهلُ ذلكَ المنزلِ، فقالوا: ارحلوا، فَإِنَّهُ لم ينزل هذا المنزلَ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ مَتاعَهُ، فرحل أصحابي، وتخلَّفتُ للحديثِ الَّذِي حدَّثني

وهو ثابت بن أبي صفية ضعيف رافضي كما في التقريب ص(١٨٥).

(١) ذكر الوباء والطاعون ص(١١٧-١٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(١٨٩٤)، ومسلم في صحيحه برقم(١١٥١) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٣) انظر: القاموس المحيط(٢/١٥٦٠).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل(٣/٢٢٧) من طريق أبي بكر بن أبي أويس عن حسين بن عبد الله، عن أبيه، عن جده عن علي مرفوعاً به. وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه: حسين بن عبد الله بن ضميرة، قال عنه البخاري: منكر الحديث ضعيف، وقال أحمد والفلاس والنسائي: متروك الحديث. انظر: الكامل(٣/٢٢٦).

وروي من حديث أبي هريرة ؓ أخرجه الطبراني في الأوسط برقم(٨٣١٢)، وأبو نعيم في الطب النبوي(١/٢٣٦) من طريق مُحَمَّد بن سليمان بن أبي داود، حدثنا زهير بن مُحَمَّد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ؓ مرفوعاً به. وإسناده ضعيف؛ فيه زهير بن مُحَمَّد التميمي، قال عنه في التقريب ص(٣٤٢): "رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها قال البخاري عن أحمد: كأن زهيراً الذي يروي عنه الشاميون آخر، وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه"، وهذه منها. قال العراقي في تخريج الإحياء ص(٩٧٣): "أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف"، وكذا ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم(٢٥٣، ٥١٨٨).

(٥) نهر تيرى: بكسر التاء المثناة من فوقها، وباء ساكنة، وراء مفتوحة، مقصور: بلد من نواحي الأهواز. معجم البلدان(٥/٣١٩).

ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ [في ليلة ثلاثاً و]»^(١) ثلاثين آية لم يضره تلك الليلة سبع ضاري^(٢)، ولا لص طاري، وعوفي في أهله ونفسه وماله حتى يصبح»^(٣)، فلمّا أمسينا لم أتم^(٤) حتى رأيتهم قد جاءوا أكثر من ثلاثين مرّة، مخترطي^(٥) سيوفهم، فما يصلون إليّ، فلمّا أصبحت رحلت، فلقيني رجل شيخ على فرس ذنوب^(٦)، مُتَنَكِّبٌ قوساً عربيّةً، وقال لي: يا هذا إنسي أم جيّ؟، قلت له: بل من بني آدم، قال: فما بالك، لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرّة، فكلّ ذلك يُحال بيننا وبينك بشور من حديد، قلت: حديثٌ حدّثني ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ في ليلة [ثلاثاً و]»^(٧) ثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة لص طاري ولا سبع ضاري، وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح»، قال: فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله عز وجل عهداً أن لا يعود فيها، [والثلاث]^(٨) والثلاثون آية: آية من أوّل سورة البقرة إلى قوله المفلحون، وآية الكرسي وآيتان بعدها إلى قوله خالدون، وثلاث آيات من آخر البقرة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وثلاث آيات من أوّل الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤-٥٦]، وآخر بني إسرائيل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ [الإسراء: ١١٠-١١١] إلى آخرها، وعشر آيات من أوّل الصافات إلى قوله: ﴿لَا زِبْ﴾ [الصافات: ١-١١]، وآيتان من الرحمن: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٣-٣٥]، ومن آخر الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إلى آخرها، وآيتان من قل أوحى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا

(١) زيادة من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار.

(٢) في النسخ الثلاث: طاري، والمثبت من المصادر وهو الصواب. وعدلها المحقق ولم يشر كالعادة.

(٣) هذا الحديث ليس له إلا هذا الإسناد وسيأتي تخريجه عند تمام القصة.

(٤) في ف: أتم.

(٥) في ف و ح: مختر. ومخترطين من اخترط سيفه: سله من غمده. الصحاح (١١٢٣/٣).

(٦) في النسخ الثلاث: ذنوب، والمثبت من ذيل ابن النجار وهو الصواب، والذنوب: الفرس الوافر الدّنب. القاموس المحيط (١٦٣/١).

(٧) زيادة من ذيل تاريخ بغداد.

(٨) زيادة من ذيل تاريخ بغداد.

أَتَّخَذَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَطَطًا﴾ [الجن: ٣-٤]، قال: فذكرتُ هذا الحديث لشُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ فقال: إِنَّا كُنَّا نُسَمِّيْهَا آيَاتِ الْحَرْزِ، ويقال: إِنَّ فِيْهَا شِفَاءً مِنْ مَّائَةِ دَاءٍ، فعد عليَّ الجذام والبرصَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، فلم أَحْفَظْهُ، قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ^(١): قَرَأْتُهَا عَلَى شَيْخٍ لَنَا قَدْ فُلِحَ^(٢) حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ذَلِكَ^(٣).

وورد في الصَّحِيح أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال في الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ [٢٩/ب] سورة البقرة: «مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»^(٤).

وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره حديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «حِينَ جَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حِفْظِ الصَّدَقَةِ، فَجَاءَهُ أَسْوَدُ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَقَبَضَهُ فَشَكَا إِلَيْهِ^(٥) حَاجَةً وَجْهًا، فَأَطْلَقَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ، فَقَالَ: شَكَا حَاجَةً فَأَطْلَقْتُهُ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ، قَالَ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: وَسَيَعُودُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ رَصَدْتُهُ، فَجَاءَ فَجَعَلَ يَحْثُو فَقَبَضْتُهُ، فَشَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَجْهًا، فَرَحِمْتُهُ فَأَطْلَقْتُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ، فَقُلْتُ: شَكَا حَاجَةً [شَدِيدَةً وَجْهًا] فَرَحِمْتُهُ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ، قَالَ: فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَجَاءَ فَجَعَلَ يَحْثُو، فَقَبَضْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٦)، هَذِهِ آخِرُ ثَلَاثٍ تَزْعُمُ

(١) قال ابن حبان في الثقات (١٣٠/٩): "مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَلْطِيُّ شَيْخٌ يَرْوِي عَنْ أَبِي عَاصِمٍ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ مُسْتَقِيمُ الْحَدِيثِ رَوَى عَنْهُ الْحَضْرَمِيُّ".

(٢) فُلِحَ فَهُوَ مَفْلُوحٌ: أَصَابَهُ الْفَالَجُ، وَهُوَ مَرَضٌ مَعْرُوفٌ يُؤْدِي إِلَى اسْتِرْخَاءِ أَحَدِ شَقِييِ الْبَدَنِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيْطُ (٣١١/١).

(٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ أَخْرَجَهَا ابْنُ النُّجَّارِ فِي ذَيْلِ تَارِيخِ بَغْدَادَ (١٧٠/١٨) بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ جَدًّا، فِيهِ بَعْضُ الْمَجَاهِيلِ، وَفِيهِ: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الْهَكَارِيِّ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ النُّجَّارِ فِي ذَيْلِ التَّارِيخِ (١١٩/١٨-١٢٠): "وَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ وَانْتَقَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْرِيُّ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الْغُرَائِبُ وَالْمُنْكَرَاتُ، وَلَمْ يَكُنْ حَدِيثُهُ يَشْبَهُ حَدِيثَ أَهْلِ الصَّدَقِ، وَفِي حَدِيثِهِ مَتُونٌ مَوْضُوعَةٌ مَرْكَبَةٌ عَلَى أَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ بِحُطِّ بَعْضِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ بِأَصْبَهَانَ أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ الْأَحَادِيثَ بِأَصْبَهَانَ"، وَفِيهِ أَيْضًا: ثَابِتُ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ عَنْهُ ابْنُ مَعِينٍ: "ضَعِيفٌ" كَمَا فِي الْمِيزَانِ (٣٦٨/١)، وَأَوْرَدَهُ الْفَيْوُمِيُّ فِي فَتْحِ الْقَرِيبِ الْحَبِيبِ عَلَى التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ (٣٥١/١٢).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (٤٠٨)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (٨٠٧-٢٥٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) فِي: ف: إِلِي.

(٦) سَقَطَ مِنْ ف. وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَيْهَا وَلَمْ يَنْبَهْ عَلَى سَقُوطِهَا الْحَقِيقُ.

أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ، فَقَالَ: دَعْنِي [و] ^(١) أَنَا أُعَلِّمُكَ شَيْئًا، إِذَا قُتِلْتَ لَمْ يَزَلْ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ، -أَوْ قَالَ: الشَّيْطَانُ- حَتَّى تُصْبِحَ، إِذَا أَمْسَيْتَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ ^(٢) حَتَّى تُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَدْرِي لِمَنْ تَخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثٍ، ذَاكَ الشَّيْطَانُ» ^(٣).

وقد قال ابنُ حجرٍ: "ذَكَرُ الْآثَارِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَذْكَارِ الَّتِي تَحْرُسُ قَائِلَهَا مِنْ كَيْدِ الْجِنِّ ^(٤):"

فَمِنْ ذَلِكَ آيَاتُ مِنَ الْقُرْآنِ أَذْكُرُهَا عَلَى تَرْتِيبِ السُّورِ:

كحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ ^(٥) وَحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٦) فِي الرُّقِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَهُمَا فِي الصَّحِيحِ.

وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ: «شَفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ» أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ، وَهُوَ مَرْسَلٌ جَيِّدٌ ^(٧).

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَقَالَ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْمَوْتَ» أَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ، وَفِي سَنَدِهِ

(١) سقط من ح.

(٢) في ف: الشيطان.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٢٣٢١)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ بِرَقْمٍ (١٠٧٢٩)، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٢٤٢٤).

(٤) انظر: بذل الماعون ص (١٥٦) وما بعدها، وهو الفصل الثامن من الباب الثاني في التعريف بالطاعون.

(٥) حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٥٠٠٧)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٢٢٠١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمَ، وَإِنْ نَفَرْنَا غَيِبَ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبَهُ بِرَقِيَّةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تَحْسِنُ رَقِيَّةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لَا، مَا رَقِيتُ إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تَحْدُثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِي، أَوْ نَسْأَلِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: وَمَا كَانَ يَدْرِيهَ أَهْمَا رَقِيَّةٍ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ».

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٥٧٣٧) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِنَحْوِ قِصَّةِ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ.

(٧) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي مَسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (٣٤١٣)، وَالدِّينَوْرِيُّ فِي الْمَجَالَسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ بِرَقْمٍ (١٤٨٢)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الشَّعْبِ بِرَقْمٍ (٢٣٧٠) مِنْ طَرَقٍ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ بِهِ. وَهُوَ حَدِيثٌ مَرْسَلٌ رَجَالُهُ ثَقَاتٌ، وَلَكِنَّهُ ضَعِيفٌ لِإِرْسَالِهِ أَيْ انْقِطَاعِهِ.

راوٍ ضعيف^(١).

وعن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الشَّيْطَانُ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» رواه مسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ^(٢).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ، لَا تُقْرَأُ فِي بَيْتٍ وَفِيهِ شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ، آيَةُ الْكُرْسِيِّ» أخرجه الحاكم، وهذا لفظه^(٣)، وأخرجه الترمذيُّ بلفظٍ آخر [٣٠/أ] واستغربه، وليس فيه المقصود^(٤).

وأخرجه الطبرانيُّ، وصحَّحه ابنُ حبانٍ من حديث سهل بن سعدٍ نحوه، وفيه مقصودُ الباب، وقال فيه: «من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ لَيَالٍ، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»^(٥).

(١) أخرجه البزار في مسنده برقم (٧٣٩٣) عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن غسان بن عبيد، عن أبي عمران الجوني، عن أنس رضي الله عنه به. وهذا إسناد رجاله ثقات غير غسان بن عبيد فإنه ضعيف قال فيه ابن معين: "قد رأيته، كان هاهنا -يعني: ببغداد-، ضعيف الحديث"، ترجم له ابن عدي وذكر له أحاديث منكورة وقال: "ولغسان بن عبيد غير ما ذكرت من الحديث والضعف على حديثه بين". انظر: سؤالات ابن الجنيد لابن معين ص (٣٢٨)، والكمال (١١٣/٧)، وقد ضعفه المنذري في الترغيب والترهيب (٢٣٥/١)، والهيتمي في مجمع الزوائد (١٢١/١٠)، والحافظ أعلاه في البذل، والألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٥٠٦٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٨٠)، والترمذي في سننه برقم (٢٨٧٧)، والنسائي في الكبرى برقم (٧٩٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم (٣٠٢٦) من طريق سفيان بن عيينة، عن حكيم بن جبير الأسدي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا إسناد ضعيف، فيه حكيم بن جبير ضعيف كما في التقريب ص (٢٦٥)، وفي أوله زيادة: «لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة».

(٤) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٨٧٨) وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير وضعفه"، وقول ابن حجر: "وليس فيه المقصود" أي ليس فيه عبارة: «لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٦٣/٦)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٨٠) من طريق حسان بن إبراهيم، عن خالد بن سعيد المدني، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد به. وفي أوله زيادة: «إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة». وهذا إسناد ضعيف فيه: خالد بن سعيد المدني، قال فيه العقيلي في الضعفاء (٦/٢): "لا يتابع على حديثه"، وأورد له حديث الباب واستنكره، وفيه أيضاً: حسان بن إبراهيم صدوق يخطئ كما في التقريب ص (٢٣٢)، فالحديث ضعيف، ولكن الشطر الأول منه يرتقي إلى الحسن لغيره بمجموع طريقي حديث أبي هريرة

وأخرجه أبو عبيدٍ من حديث ابن مسعودٍ موقوفاً: «الشَّيْطَانُ يَفْرُ من البيت [إذا سمِعَ سورةَ البقرة]»^(١) تُقرأ فيه»^(٢).

وأخرجه الحاكمُ موقوفاً ومرفوعاً^(٣).

والطبرانيُّ من حديث عبدِ الله بنِ [مُغْفَلٍ]^(٤) بسندٍ ضعيفٍ^(٥).

وعن النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ^(٦) خَتَمَ بِمَا سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ، لَا تُقْرَأُ^(٧) فِي دَارٍ ثَلَاثَ

وحديث سهل بن سعد رضي الله عنهما.

(١) كذا في النسخ الثلاث، والمحقق قال: يسمع فيه سورة البقرة، وهذا تصرف في لفظ المخطوط، والمصنف قد يروي

الحديث بالمعنى، مع أنه هنا موافق للفظ المصدر، وأما الطبعة المصرية فحدث ولا حرج في التصرف في لفظ المخطوط.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢٩) عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي

الأحوص، عن عبد الله به موقوفاً. وهذا إسناد صحيح موقوفاً رجاله ثقات، وبنفس الإسناد ذكره في موضع آخر

ص (٧٦) بزيادة في أوله: «جردوا القرآن ليربو فيه صغيركم، ولا ينأى عنه كبيركم».

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم (٢٠٦٠) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي، عن عمرو بن أبي قيس، عن

عاصم بن أبي النجود، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود ﷺ به موقوفاً ومرفوعاً. وهذا إسناد حسن، فيه:

عمرو بن أبي قيس الرازي الكوفي صدوق له أوهام كما في التقريب ص (٧٤٣)، وعاصم بن أبي النجود المقرئ

صدوق له أوهام أيضاً كما في التقريب ص (٤٧١)، فأما المرفوع فمكرر لمخالفة عاصم بن أبي النجود لسلمة بن

كهيل وهو ثقة، وقد تابع سلمة بن كهيل أبو إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود موقوفاً، أخرجه عبد الرزاق

في مصنفه برقم (٥٩٩٨) نحوه. وقد روى سلمة نحوه أيضاً عن أبي الزَّعْرَاءِ عن عبد الله به موقوفاً؛ فالراجح وقفه، وإن

كان له حكمُ الرَّفْعِ لَأَنَّهُ مِمَّا لَا يَقَالُ بِالرَّأْيِ.

(٤) في النسخ الثلاث: معقل، والمثبت من بذل الماعون ومن مصادر السنة، ولم يتنبه المحقق ولا الطبعة المصرية له وتركه

كما هو مع أنه لا وجود لصحابي اسمه عبد الله بن معقل فالتصحيف ظاهر!!

(٥) حديث عبد الله بن مغفل لم أقف عليه في المطبوع من المعجم الكبير للطبراني ولا غيره، فالظاهر أنه في الساقط من

مسند عبد الله بن مغفل، وقد عزاه له ابن كثير في جامع المسانيد (٤٠٩/٥) بقوله: "رواه الطبراني: من طريق عبد

الواحد بن غياث، عن عدي بن الفضل، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل"، وأورده الهيثمي في

المجمع (٣١٢/٦) وقال: "رواه الطبراني، وفيه عدي بن الفضل وهو ضعيف"، وأسنده الواحد في التفسير

الوسيط (٧٤/١) من طريق عبد الواحد بن غياث، وهذا إسناد ضعيف جدا فيه آفتان: عدي بن الفضل متروك كما

في التقريب ص (٦٧٢)، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف كما في التقريب ص (٦٩٦).

(٦) في النسخ الثلاث: آيتان، والمثبت من البذل ومن مصادر التخریج وهو الصواب في السياق.

(٧) كذا في النسخ الثلاث، وهي كذلك في بعض مصادر التخریج مثل ابن حبان، وكتبها المحقق: ولا يقرآن، وهو تصرف

ليالٍ فيقربها شيطان» رواه الترمذي وحسنه، والنسائي، وصححه ابن حبان والحاكم^(١).
وأخرجه الطبراني من حديث شداد بن أوس^(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من قرأ عشر آيات من سورة البقرة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح أربع آيات من أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وخواتيمها» رواه الطبراني، ورواته ثقات، إلا أن فيه انقطاعاً^(٣).

وعن أبي أيوب الأنصاري «أنه كانت له سهوة فيها تمر، وكانت تجيء الغول فتأخذ منها» الحديث، وفيه قولها لأبي أيوب: «آية [الكرسي]^(٤) اقرأها في بيتك، فلا يقربك

في النص ولعله أخذ نص الترمذي ولكنه تصرف قبيح.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٣٢)، وأحمد في مسنده برقم (١٨٤١٤)، والترمذي في سننه برقم (٢٨٨٢)، والنسائي في الكبرى برقم (١٠٧٣٧)، وفي عمل اليوم والليلة برقم (٩٦٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٨٢)، والحاكم في المستدرک برقم (٢٠٦٥) من طريق حماد بن سلمة، أنبأ الأشعث بن عبد الرحمن، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث، عن النعمان بن بشير به.

واختلف على أبي قلابة؛ فرواه عباد بن منصور عن أيوب السخيتاني عن أبي قلابة عن أبي صالح عن النعمان بن بشير به. أخرجه النسائي في الكبرى برقم (١٠٧٣٦) وفي عمل اليوم والليلة برقم (٩٦٦)، ورواية أشعث بن عبد الرحمن أرجح لأن عباد بن منصور ضعيف ضعفه ابن معين وأبو حاتم والنسائي كما في الميزان (٣٧٦/٢)، وقد رجحها أبو زرعة الرازي كما في علل الحديث (٦١٦/٤) فقال: "الصحيح: حديث حماد بن سلمة". وكذا صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٩٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٨٥/٧) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا هدية بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، ثنا أشعث بن عبد الرحمن الجرمي، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن شداد بن أوس به نحو حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما. وهذا إسناد رجاله ثقات غير أنه من رواية هدية بن خالد عن حماد بن سلمة واختلف عليه فيه؛ فرواه هدية بن خالد عن حماد بن سلمة، عن الأشعث بن عبد الرحمن، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث، عن النعمان بن بشير به. أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٤٢١)، والطبراني في الأوسط برقم (١٩٨٨).

والراجح رواية هدية بن خالد الموافقة للجماعة عن حماد بن سلمة وهي التي سبق تصحيحها من الأئمة كأبي زرعة في العلل وغيره؛ فالخلاصة أن حديث شداد بن أوس شاذ.

(٣) أخرجه الدارمي في مسنده برقم (٣٤٢٥، ٣٦٤٧)، والطبراني في الكبير (١٣٧/٩)، والبيهقي في الشعب برقم (٢١٨٨) من طرق عن الشعبي عن ابن مسعود به موقوفاً. ورواته ثقات كما قال ابن حجر إلا أن فيه انقطاعاً؛ لأن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود رضي الله عنه كما قال أبو حاتم في المراسيل ص (١٦٠). وانظر: جامع التحصيل للعلاني ص (٢٠٤).

(٤) سقطت من ف.

شيطانٌ ولا غيره، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: صدقتُ وهي كذوبٌ» أخرجه الترمذي، وقال: حسنٌ غريبٌ^(١).

وعن أبي بن كعبٍ أنه كان له جرين^(٢) فيه تمرٌ، فذكر الحديث، وفيه: «إذا هو بدابةٌ كهيفة العُلام المحتلم، فقال: ما^(٣) أنت؟ قال: جنيٌّ، وفيه: فقلت: ما الذي يُحرزنا [منكم]^(٤)؟ قال: هذه الآية، آية الكرسي، وفيه قولُ النبي ﷺ: «صدق الحبيثُ» أخرجه النسائي وأبو يعلى^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٩٧٤٣)، وأحمد في مسنده برقم (٢٣٥٩٢)، والترمذي في سننه برقم (٢٨٨٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم (٧٨٧)، والطبراني في الكبير (١٦٢/٤) من طرق عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي أيوب الأنصاري به. وهذا إسناد ضعيف؛ فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى صدوق سيئ الحفظ جدا كما في التقريب ص (٨٧١)، ولكنه لم ينفرد به، فقد رواه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى جماعة:

منهم: عبد الله بن يسار، أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٤٠١٢) وأبو الشيخ في العظمة (١٦٥١/٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم شاذان، عن سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن عبد الله بن يسار، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به، وهذا إسناد ضعيف، لأن الأعمش مدلس وقد عنعنه.

ومنهم: الحكم بن عتيبة، أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٤٠١٣) من طريق فضيل بن عبد الوهاب، ثنا شريك، عن عمار الدقني، عن الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي أيوب به فذكره مختصرا. وهذا إسناد حسن؛ فيه شريك بن أبي نمر صدوق يخطئ كما في التقريب ص (٤٣٦).

فالحديث بمجموع هذه الطرق يرتقي إلى الصحيح لغيره، والله أعلم، قال الحاكم في المستدرک (٥١٩/٣) بعد ذكره لبعض طرق الحديث: "هذه الأسانيد إذا جمع بينهما صارت حديثا مشهورا، والله أعلم"، وقد حكم عليه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٧/٢) بأنه صحيح لغيره.

(٢) الجرين: موضع تحفيف التمر. تهذيب اللغة (١٦٤/٤).

(٣) كذا في النسخ الثلاث وفي بذر الماعون. وغيرها المحقق إلى (من) عازيا ذلك إلى أنها كذلك في مصادر، ولو بحث أكثر لوجد أنها في كثير من المصادر: (ما).

(٤) في النسخ الثلاث: منك، والمثبت من البذل ومصادر التخريج.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى برقم (١٠٧٣٠)، وفي عمل اليوم والليلة برقم (٩٦٠) من طريق مبشر عن الأوزاعي قال حدثنا يحيى بن أبي كثير قال حدثني ابن أبي أن أباه أخبره فذكره نحوه.

والحارث بن أبي أسامة في مسنده برقم (١٠٥١)، وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم (٥٤٤) من طريق هقل بن زياد

والشاشي في مسنده برقم (١٤٤٨) من طريق عمر بن عبد الواحد

وابن حبان في صحيحه برقم (٤١٧)، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٥٠/٥) من طريق الوليد بن مسلم

وعن بُرَيْدَةَ قال^(١): بلغني أَنَّ معاذَ بْنَ جَبَلٍ أَخَذَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فسأَلته، فقال: نعم، فذكر الحديث، وفيه: أَقْبَلَ عَلَى صُورَةِ الْفِيلِ، فَدَخَلَ مِنْ حُلَلِ الْبَابِ، فَدَنَا مِنَ التَّمْرِ، وفيه: وَلَقَدْ كُنَّا فِي مَدِينَتِكَ هَذِهِ، حَتَّى بُعِثَ صَاحِبُكُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَاتَانِ نَفَرْنَا مِنْهُمَا، فَوَقَعْنَا بَنَصِيبِينَ، فَلَا يُقْرَأُ فِي بَيْتٍ إِلَّا لَمْ يَلْجُ فِيهِ الشَّيْطَانُ ثَلَاثًا، آيَةُ الْكَرْسِيِّ، وَخَاتَمَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿عَافَمَنَ الْرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦] إِلَى آخِرِهَا، فَخَلِّتُ سَبِيلَهُ، وَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ وَهُوَ كَذُوبٌ» أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ^(٢).

وعن ابنِ مسعودٍ قال: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقِيَ الشَّيْطَانَ،

والبیهقي في دلائل النبوة (١٠٩/٧) من طريق الوليد بن مزید
خمسَتهم (مبشر بن إسماعيل، وهقل بن زياد، وعمر بن عبد الواحد، والوليد بن مسلم) عن الأوزاعي قال حدثنا يحيى بن
أبي كثير قال حدثني ابن أبي أن أباه أخبره فذكره نحوه.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف برقم (١٧٤) وأبو يعلى كما في إتحاف الخيرة المهرة (١٨٤/٦) من طريق مبشر بن
إسماعيل، عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن عبد الله بن أبي بن كعب أن أباه أخبره.
وأخرجه النسائي في الكبرى برقم (١٠٧٣١) وفي عمل اليوم والليلة برقم (٩٦١) من طريق حرب بن شداد قال حدثني يحيى،
قال حدثنا الحضرمي بن لاحق التميمي، قال حدثني محمد بن أبي بن كعب، قال كان لجدي فذكر نحوه.
وأخرجه النسائي في الكبرى برقم (١٠٧٣٢) وفي عمل اليوم والليلة برقم (٩٦٢) من طريق الحسن بن موسى قال حدثنا
شيبان، عن يحيى، عن الحضرمي بن لاحق، عن محمد، قال كان أبي بن كعب جد محمد قال كان لأبي جرن، فذكر
نحوه.

وهذا الاختلاف شديد، ولكن لعل الراجح من هذه الطرق طريق الجماعة عن الأوزاعي فإنهم أكثر عددا وأوثق.
وقد صحح الحديث الحاكم في المستدرک (٧٤٩/١) فقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي،
والألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٢٤٥).

(١) وهذه من أوهام المحقق ظنها ساقطة فادعى زيادتها من البذل وهي موجودة في النسخ الثلاث.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٥١/٢٠) عن يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عبد المؤمن بن خالد
الحنفي، ثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: بلغني أن معاذ بن جبل فذكره.
واختلف على عبد المؤمن بن خالد الحنفي، فرواه زيد بن الحباب عنه عن عبد الله بن بريدة، عن أبي الأسود الدؤلي، عن
معاذ فذكره.

ولعل الراجح رواية زيد بن الحباب، فهو صدوق يخطئ في حديث الثوري كما في التقريب ص (٣٥١) وقد وثقه بعض
الأئمة كابن معين والدارقطني وغيرهما. انظر: تهذيب التهذيب (٤٠٤/٣)، وأما نعيم بن حماد فهو صدوق يخطئ
كثيرا كما في التقريب ص (١٠٠٦)، وانظر: تهذيب الكمال (٤٦٦/٢٩) فالكلام فيه كثير.

فاصطَرعاً، الحديث، وفيه: «سورة البقرة ليس منها آية تُقرأ في وسط بيت [٣٠/ب] فيه شياطين إلا تفرّقوا، ولا تُقرأ في بيتٍ فيدخل ذلك البيت شيطان»، أخرجه ابن أبي الدنيا بسند حسن^(١).

وعن كعب الأخبار قال: إنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أُعْطِيَ أَرْبَعَ آيَاتٍ لَمْ يُعْطَهُنَّ مُوسَى، وإنَّ مُوسَى أُعْطِيَ آيَةً لَمْ يُعْطَهَا مُحَمَّدٌ، قال: والآيات: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٨٤-٢٨٦] حتى ختم سورة البقرة، والآية: اللَّهُمَّ لَا تَوَلِّجِ الشَّيْطَانَ فِي قُلُوبِنَا وَتُخْلِصْنَا مِنْهُ، فإنَّ لك الملكوت [والأيد]^(٢)، والسُّلْطَان والمَلِك والحَمْد، والأَرْض والسَّمَاء، الدَّهْر الدَّهْر، أَبَدًا أَبَدًا» رواه أبو عبيدٍ مقطوعاً هكذا^(٣).

وأخرج مُحَمَّد بنُ المنذر^(٤) الهروي^(٥) في كتاب العجائب^(٦) من طريق حمزة الزيات^(٧) قال: "بينما أنا بجلوان سمعتُ شيطاناً يقولُ لآخر: هذا الَّذي يُقْرَأ النَّاسُ الْقُرْآنَ، تعالِ نَعْبَثْ بِهِ، فقال: مُرَّ^(٨) ويلك، فلمَّا دنا مِنِّي، قرأت: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى: ﴿الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، فقال أحدهما للآخر: لا أرغم الله إلا أنفك، أمّا أنا فلا أزالُ أحرسه إلى الصُّبح"^(٩).

-
- (١) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان برقم (٦٣) عن علي بن الجعد، قال: أخبرني عكرمة بن عمار، عن عاصم قال: حدثني زر قال: سمعت عبد الله فذكر نحوه. وهذا إسناد حسن، فيه: عكرمة بن عمار قال عنه في التقريب ص (٦٨٧): "صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب". فالإسناد حسن كما قال ابن حجر أعلاه.
- (٢) في النسخ الثلاث: والأبد، والمثبت من البذل وفضائل القرآن.
- (٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٣١) عن حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، أنه سمع مغيثا القاص الشامى، يخبر عن كعب فذكره. وهذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه مقطوع.
- (٤) في ح: منذر.

- (٥) هو: أبو جعفر مُحَمَّد بن المنذر بن سعيد، من بني العباس بن مرداس السلمي، الهروي القهндزي، الملقب بشكر، حافظ ثقة متقن، توفي سنة (٣٠٣هـ). انظر: الإكمال (٣٢٤/٤)، وتذكرة الحفاظ (٢٢٤/٢).
- (٦) كتابه اسمه "العجائب الغريبة"، نقل منه الحافظ ابن كثير في مواطن من تفسيره وفي البداية والنهاية، وقال عنه في تفسيره (٢٠٦/٨): "وهو مشتمل على فوائد جلييلة وغريبة".
- (٧) هو: أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات القاريء الكوفي التيمي مولا هم صدوق زاهد ربما وهم مات سنة (١٥٦هـ). التقريب ص (٢٧١).
- (٨) كذا في النسخ الثلاث، وفي بدل الماعون: (من)، وذكر محققه في الحاشية: أن في الأصل وظ: مر، ويحتمل أنه أمر من المرور.
- (٩) الكتاب مفقود، والقصة لم أقف على من نقلها قبل ابن حجر.

وعن أبي بن كعب قال: كنتُ عند النبي ﷺ، فجاء أعرابيُّ فقال: يا نبيَّ الله إنَّ لي أخاً وبه وجعٌ، قال: وما وجعُه؟ قال: به لمٌ^(١)، قال: فاتني به، فوضعه بين يديه فعوَّده بفتحة الكتاب، وأربع آياتٍ من أوَّل سورة البقرة، [وهاتين الآيتين]^(٢) ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] الآية، وآية الكرسي، وثلاث [آياتٍ]^(٣) من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وآية في الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وآخر المؤمنين: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وعشر آياتٍ من أوَّل الصَّافَّاتِ، وثلاث آياتٍ من آخر سورة الحشر، وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣]، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، والمعوذتين، فقام الرَّجُلُ كأنه لم يشتك شيئاً قطُّ، أخرجهُ عبدُ الله بنُ أحمد في زيادات المسند، وفيه أبو جنابٍ الكلبيُّ، وفيه ضعفٌ^(٤).

وعن أبي هريرة قال قال رسولُ الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي، وأوَّل {حم} المؤمن إلى قوله: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣] حين يُصبحُ حَفِظَ بِمَا حَتَّى يُمسي، ومن قرأها حين يُمسي

(١) اللمم: طرف من الجنون يلم بالإنسان: أي: يقرب منه ويعتريه. النهاية(٤/٢٧٢).

(٢) زيادة من البذل ومصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل ومن ح.

(٤) أخرجهُ عبدُ الله بنُ أحمد في زياداته على المسند(١٠٦/٣٥)، والحاكم في المستدرک برقم(٨٢٦٩)، والبيهقي في الدعوات الكبير برقم(٥٩٥) من طريق محمَّد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا عمر بن علي، عن أبي جناب، عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، حدثني أبي بن كعب فذكره. وهذا إسناد ضعيف فيه أبو جناب الكلبي قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٠٥٢): "ضعفوه لكثرة تدليس"، وبقيّة رجاله ثقات، وقد اضطرب في إسناده أبو جناب، فرواه على وجه آخر، فجعله من مسند أبي ليلى الأنصاري: أخرجهُ ابن ماجه برقم(٣٥٤٩)، والطبراني في الدعاء برقم(١٠٨٠) من طريق عبدة بن سليمان، عن أبي جناب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه. ولم يذكر فيه عبد الله بن عيسى.

وأخرجهُ أبو يعلى في مسنده برقم(١٥٩٤)، وعنه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم(٦٣٢) من طريق صالح بن عمر، عن أبي جناب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن رجل، عن أبيه.

والحديث ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد(١١٥/٥)، وقال الذهبي في التلخيص: "منكر"، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة(٤/٤٦٢): "مدار هذه الأسانيد على أبي جناب يحيى بن أبي حية، وهو ضعيف مدلس، وقد رواه بالنعنة".

حَفِظَ بَهِمَا حَتَّى يَصْبَحَ» أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب.

وأخرجه علي بن سعيد العسكري^(١) في ثواب القرآن^(٢) نحوه من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وهو ضعيف^(٣).

وعن عتبة بن عامر قال: «بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء^(٤) إذ غَشِينَا^(٥) ريحٌ وظلمةٌ شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذُ ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويقول: [يا عتبة] ^(٦) تعوذُ بهما فما تعوذَ متعوذٌ بمثلهما» أخرجه أبو داود^(٧).

(١) هو: أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله العسكري، من أعيان المحدثين، كثير التصنيف، وقد حدث عنه حفاظ الدنيا في عصره، وتوفي بالري سنة (٣١٣هـ). انظر: تاريخ نيسابور ص (٥٠)، والإرشاد في معرفة علماء الحديث (٧١٥/٢)، وأما كتابه: ثواب القرآن فلم أقف عليه، والظاهر أنه من المفقود.

(٢) لم أقف عليه ولم أجد من ذكره قبل الحافظ ابن حجر، والظاهر أنه مفقود.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٨٧٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٧٦)، والبيهقي في الشعب برقم (٢٢٤٤) من طرق عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، عن زرارة بن مصعب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

وأخرجه الدارمي في سننه برقم (٣٤٢٩) من طريق محمد بن حازم، عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به نحوه.

وأخرجه محمد بن نصر المروزي في مختصر قيام الليل ص (١٦٧) من طريق أبي معاوية، عن عبد الرحمن بن أبي بكر المديني، عن أبي هريرة به نحوه.

وهذا الحديث مداره على عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي المدني وهو ضعيف كما في التقريب ص (٥٧١)، وقد ضعفه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي.

(٤) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا. ويقال: إن بالأبواء قبر آمنة، أم الرسول ﷺ. وأول الغزوات كانت غزوة الأبواء بعد اثني عشر شهرا من مقدم الرسول المدينة. معجم البلدان (٧٩/١).

(٥) في ف: أغشيننا. وكتبها المحقق: غشيتنا كما في أبي داود دون الإشارة أو التنبيه، مع أنها في بعض المصادر كما ذكرها المصنف.

(٦) سقط من ف، وفي الأصل وح: يعقوب، والمثبت من مصادر التخريج، وكتبها في البذل: يا عقب مرخما.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٤٦٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم (١٢٧)، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (٩٩٩)، والطبراني في الكبير (٣٤٥/١٧)، والبيهقي في الكبرى برقم (٤٠٥٠) من طريق محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن عتبة بن عامر به، وهذا إسناد رجاله ثقات غير محمد بن إسحاق فإنه صدوق يدلّس وقد عنعنه؛ ولكن أخرجه النسائي في الكبرى برقم (٧٧٨٩) من طريق الليث بن سعد،

وأصله في مسلم^(١).

وأخرجه البزار من حديث عبد الله الأسلمي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ [٣١/أ] قال له: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»، و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»، هكذا فتعوذ، فما تعوذ العباد بمثلهن^(٢) قطُّ» ورجاله ثقات^(٣).

وهو عند أبي عبيد من رواية معاذ بن عبد الله بن حبيب^(٤) الجهني، عن أبيه بنحوه، وسنده جيد^(٥).

وهو عند النسائي من حديث عبد الله بن حبيب، قال: «أصابنا طس وظلمة، فانظرنا رسول الله ﷺ ليصلي بنا، فخرج، وقال: قل، قلت: ما أقول؟ قال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» والمعوذتين حين تُمسي وحين تُصبح يكفيك كل شيء»، زاد الترمذي في رواية: «ثلاث مرّات»^(٦).

وعند أبي عبيد من حديث عبد الرحمن بن [عائش]^(٧) قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابنَ

عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن عقبة بن عامر به نحوه. وهو إسناد حسن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨١٤) عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس».

(٢) في ف: بمثلين. وصححها المحقق دون أن يشير كالعادة.

(٣) أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار برقم (٢٣٠٠)، والنسائي في الكبرى برقم (٧٨٤٥)، ورجاله ثقات كما قال ابن حجر، ولكن قال النسائي: "هذا خطأ"، ولعله يشير رحمه الله إلى أن المشهور في الحديث أنه لعقبة بن عامر؛ فقد ساق طرقا كثيرة لحديث عقبة بن عامر ثم ذكر هذا، وفي هذا الحديث انقطاع بين يزيد بن رومان وبين عقبة بن عامر الجهني، فيزيد بن رومان من صغار التابعين توفي سنة (١٣٠هـ)، وهم الذين جل روايتهم عن صغار الصحابة.

(٤) في النسخ الثلاث: حبيب، في الموضعين، والمثبت من البذل، ومن فضائل القرآن، وكتب التراجم.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٧٠) عن سعيد بن أبي مريم، عن محمد بن جعفر بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم، عن معاذ بن عبد الله بن حبيب، عن أبيه فذكر نحو حديث عقبة بن عامر رضي الله عنهما، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات غير معاذ بن عبد الله بن حبيب فإنه صدوق ربما وهم كما في التقريب ص (٩٥٢).

(٦) أخرجه النسائي في سننه برقم (٥٤٢٨)، والترمذي في سننه برقم (٣٥٧٥) من طريق ابن أبي ذئب، عن أسيد بن أبي أسيد، عن معاذ بن عبد الله، عن أبيه نحوه، وهو إسناد حسن كسابقه.

(٧) في ف: عباس وفي الموضع الثاني: عابس، وفي الأصل وح: عابس في الموضعين. والمثبت من فضائل القرآن، ومن

عائشٍ ألا أخبرك بأفضل ما تتعوذ به المتعوذون، قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْتَّاسِ﴾» وسنده حسن^(١).

وعن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما» أخرجه الترمذي^{(٢)(٣)}.

وهذا باب مُتَّسِعٌ جَدًّا، لا يمكن استقصاء ما فيه، ومن حيث الجملة فكتاب الله عز وجل الترياق المجرب، الذي به يُدْفَعُ البلاء، وتُجْلَبُ النعم، وتزول الكرب، وتُفْتَحُ أبواب الرحمة، وتُغْلَقُ أبواب السخط والنقم، ولكن لمن أخذه على وجهه.

الثامن: الذكر والدعاء، قال الله عز وجل: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وفي الحديث: «إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم»^(٤).

وقد رَوَيْنَا في كتاب العُدَّة^(٥) للضياء عن وهيب بن الورد^(٦): "أنَّ رجلين كُسِرَ بهما في

مصادر ترجمته.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٧٠) عن أبي النضر، عن شيبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن ابن عائش الجهني به. وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكن فيه علتان: الأولى: يحيى بن أبي كثير قال عنه في التقريب ص(١٠٦٥): "ثقة ثبت ولكنه يدلّس يرسل"، وقد عنعنه، والثانية: عبد الرحمن بن عائش مختلف في صحبته، قال ابن منده وأبو نعيم: "عبد الرحمن بن عائش الحضرمي مختلف في صحبته عداة في أهل الشام واختلف في إسناد حديثه". انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٨٦٢/٤)، وتاريخ دمشق (٤٧٦/٣٤)، وانظر: الإصابة (٢٧٠/٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٠٥٨)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٥١١)، والنسائي في سننه برقم (٥٤٩٤) من طريق الجري عن أبي نضرة، عن أبي سعيد رضي الله عنه به. وهذا حديث صحيح رجاله ثقات، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٤٩٠٢).

(٣) إلى هذا الموضع ينتهي النقل عن بذل الماعون ص(١٥٦-١٦٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٤٠٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) في ف: العزة، ويقصد كتاب العدة للكرب والشدة للضياء المقدسي، ولم أقف على الأثر هنالك، وأظنه وهم فأراد التوكل لابن أبي الدنيا، وسيأتي حديث وهيب بن الورد المخرج من كتاب العدة للضياء المقدسي.

(٦) وهيب بن الورد بفتح الواو وسكون الراء القرشي مولاهم المكي، أبو عثمان أو أبو أمية، يقال: اسمه: عبد الوهاب، ثقة عابد، من كبار السابعة. التقريب ص(١٠٤٥).

البحر، فوقعا إلى أرضٍ، فأتيا بيتًا مبنيًا من شجرٍ، فكانا فيه، فبينما هما ذات ليلةٍ أحدهما نائمٌ والآخر يقظانٌ، إذ جاءت امرأتان فوقفتا على الباب، بهما من فُبح الهيئات شيءٌ لا يعلمه إلا الله عز وجل، فقالت إحداهما للأخرى: ادخلي، قالت: ويحك، إني لا أستطيع، قالت: ويحك ولمة^(١)؟ قالت: أو ما ترى ما في البيت، فإذا لوحٌ في البيت، فيه كتابٌ: حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى^(٢).

وعن أبي بكرٍ العجلي عن رجلٍ من أهل الكوفة قال: "بيننا أنا في بستانٍ لي، إذ خُيل لي رؤية شخصٍ أسود، ففرغتُ منه، فقلت: حسبي الله ونعم الوكيل، قال: فساخ في الأرض، وأنا [أنظر]^(٣) إليه، وسمعت صوتًا من ورائي يقرأ هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ﴿[الطلاق: ٣]، فالتفتُ فلم أر شيئاً"^(٤).

وعن طلقٍ قال: "جاء رجلٌ [٣١/ب] إلى أبي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء، احترق بيتك، قال: ما احترق، قال: فجاء رجلٌ آخر، فقال: يا أبا الدرداء احترق بيتك، فقال: ما احترق، ثم جاء آخر، فقال: يا أبا الدرداء انتهت النار، فلما انتهت إلى بيتك طففت، قال: قد علمتُ أنَّ الله عز وجل لم يكن ليفعل، قالوا: يا أبا الدرداء، ما ندري أيَّ كلامٍ أعجب؟! قولك: ما احترق، أو قولك: قد علمتُ أنَّ الله عز وجل لم يكن ليفعل؟!، قال: ذلك لكلماتٍ سمعتهنَّ من رسول الله: «من قالها أولَ النهار لم تُصِبْه مصيبةٌ حتى يُمسي، ومن

(١) في ح: ولم.

(٢) هذا الأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في التوكل على الله برقم (٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٥٧/٨) من طريق محمد بن منيب العدني، حدثني السري بن يحيى، عن وهيب بن الورد به نحوه. وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير محمد بن منيب فإنه لا بأس به كما في التقريب ص (٨٩٩)، وقد رواه مالك في الموطأ (٩٠١/٢) قال يحيى بن يحيى: عن مالك، أنه بلغه أنه كان يقال: «الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي، الذي لا يعجل شيء أناه وقدره، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى».

(٣) سقط من ف.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوكل على الله برقم (٣٢) عن محمد بن الحسين: حدثني مخلو الكوفي، ذكر بهيم أبو بكر العجلي عن رجل، من أهل الكوفة فذكره. وفي إسناده أبو بكر بهيم العجلي لم يترجم له سوى ابن حبان في الثقات (١٥٣/٨) وقال: "يروى عن أبي إسحاق الفزاري والأوزاعي روى عنه عبد الله بن داود الخزبي الحكايات"، وفيه الرجل المجهول من أهل الكوفة فالإسناد ضعيف.

قالها آخِرَ النَّهَارِ لم تُصِبْه مصيبةٌ حتى يُصبح: اللَّهُمَّ إِنَّكَ ربي، لا إله إلا أنت، عليك توكلتُ، وأنت ربُّ العرش الكريم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قُوَّةَ إِلَّا بالله [العليّ] (١) العظيم، أعلم أنَّ الله على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنَّ الله قد أحاط بكلِّ شيءٍ علماً، اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ كُلِّ دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها، إنَّ ربي على صراطٍ مستقيم» (٢).

وعن [وهيب] (٣) بن الورد قال: "خرج رجلٌ إلى الجبَّانة بعد ساعةٍ من الليل، قال: فسمعتُ (٤) حسًّا أو صوتًا، ولعله قال: صوتًا شديدًا، وجيء بسريِّر حتى وُضِع، وجاء شيءٌ حتى جلس عليه، قال: واجتمع إليه جنوده، ثم صرَّخ فقال: من لي بعُرْوَةِ بنِ الزُّبَيْر؟ فلم يُجِبْه أحدٌ، حتى تابع ما شاء الله من الأصوات، فقال رجلٌ منهم: أنا أكفيكهُ، قال: فتوجَّه نحو المدينة، ثم أوشك الرجعة، فقال: لا سبيل إلى عُرْوَةٍ، قال: ويلك ولم؟ قال: وجدته يقول كلماتٍ إذا أصبح وأمسى، لا يُخلَص إليه معهنَّ، قال الرجل، فلما أصبحتُ، قلتُ لأهلي: جهِّزوني، قال: فأتيت المدينة، فسألت عنه، حتى دُلِلْتُ عليه، فإذا شيخٌ كبيرٌ، فقلتُ: شيئًا تقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، فأبى أن يُخبرني، قال: فأخبرته بما رأيْتُ وما سمعتُ، فقال: ما أدري غيرَ أيِّ أقول إذا أصبحت: آمنت بالله العظيم، وكفرتُ بالجِبَّتِ والطَّاغوتِ، واستمسكتُ بالعُرْوَةِ الوثقى لا انفصام لها، والله سميعٌ عليمٌ، إذا أصبحتُ قلتُ ثلاثَ مرَّاتٍ،

(١) سقط من ف.

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (٨٦٨)، والطبراني في الدعاء برقم (٣٤٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٤٦١)، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٣٤٤) من طريق هذبة بن خالد، عن الأغلب بن تميم، عن الحجاج بن فرافصة عن طلق به. وهذا إسناد ضعيف جدا، وآفته الأغلب بن تميم السعدي؛ قال عنه ابن معين: "ليس بشيء"، وقال عنه البخاري: "منكر الحديث"، وقال ابن حبان: "منكر الحديث يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم حتى خرج عن حد الاحتجاج به لكثرة خطئه". انظر: تاريخ ابن معين (١٢٧/٤)، والتاريخ الكبير (٧٠/٢)، والمجروحين (١٧٥/١)، والحديث أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٥٢/٢) وقال عنه: "هذا حديث لا يثبت، وآفته من الأغلب، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث". وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٦٤٢٠): "ضعيف جدا".

(٣) في النسخ الثلاث: وهب، والمثبت من مصادر التخريج وهو الصواب.

(٤) في ف: سمعت.

وإذا أمسيتُ قلتُ ثلاثَ مرَّاتٍ^(١).

وقد ذكرنا من ذلك طرفًا كبيرًا في كتاب الدعاء^(٢)، وطرفًا كبيرًا في كتاب الملتقط، ومختصره مُشاكلة النَّمط^(٣)، وأنا أكره إعادة ما وَضَعْتُهُ مرَّةً في كتابٍ مرَّةً أُخرى في كتابٍ آخر، ولكن هذا فصلٌ ذكره ابنُ حجر، سوف نذكره.

فقال في كتاب الطَّاعون^(٤): "ذكرُ الآثارِ الواردةِ في الأذكار الَّتِي تحُرِّسُ قائِلُها من كَيْدِ

الجنِّ.

ثم ذكر أحاديثَ في آياتٍ قدَّمنا ذكرها^(٥)، ثم قال^(٦):

ومن ذلك ما جاء في الأحاديث النبويَّة من الأذكار [٣٢/أ] المأثورة، منها:

عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ مائةَ مرَّةٍ، كانت له عدلٌ عشرِ رِقابٍ» الحديث، وفيه: «كانت له حرزًا من الشَّيْطان يومَه ذلك حتَّى يمسي» متفقٌ عليه^(٧).

وفي رواية الترمذي: «من قال في دُبُرِ الصَّلَاةِ صلاةَ الفجرِ، وهو ثاني رجليه، قبل أن يتكلَّم: لا إله إلا الله فذكرها عشرَ مرَّاتٍ كتبَ الله له عشرَ حسناتٍ، ومحا عنه عشرَ سيِّئاتٍ، ورفع له عشرَ درجاتٍ، وكان يومَه ذلك في حرزٍ من^(٨) كُلِّ مكروهٍ، وحرس من

(١) أخرجه الضياء المقدسي في العدة للكرب والشدة برقم (٣٥) من طريق عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، عن

عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا سلمة، ثنا عبد الأعلى، عن بشر بن منصور، عن وهيب بن الورد به.

(٢) هو كتاب آداب الدعاء المسمى أدب المرتعى في علم الدعاء، وقد طبع في دار النوادر بتحقيق: محمد مخلوف العبد لله،

وقد عقد فيه فصولاً منها فصل في بعض الأدعية الواردة عن السلف ص (٦٧-٧٧)، ولكني لم أقف على هذه

القصة فيه.

(٣) لم أقف عليه ولا على مختصره.

(٤) انظر: بذل الماعون ص (١٥٦).

(٥) وقد سبقت وسبق الإحالة عليها وأنها من ص (١٥٦-١٦٣).

(٦) بذل الماعون ص (١٦٣) وما بعدها.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٩٣)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٨) في ف: في.

الشَّيْطَانُ»، وقال: حسنٌ صحيحٌ غريب^(١).

وعن الحارث بن الحارث الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا أَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» الحديث بطوله، وفيه قول النبي ﷺ: «وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ^(٢)، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّى أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ» أخرجه الترمذي وصحَّحه^(٣).
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ يَطْلُبُنِي بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا التَفَتُ رَأَيْتُهُ، فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ فَتَنْطَفِئَ شُعْلَتُهُ، فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ: قُلْ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرِجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ» أخرجه ابنُ أبي الدنيا بسندٍ فيه لين^(٤).

وأخرجه أحمدٌ من طريق أبي التَّيَّاح قال: قلت لعبد الرحمن بن خنبلٍ التَّمِيمِيَّ^(٥) -وكان

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٤٧٤)، والنسائي في الكبرى برقم (٩٨٧٨) من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي ذر به.

وهذا الحديث مداره على شهر بن حوشب وقد اضطرب في إسناده اضطرابا كثيرا وقد أشار إليه الأئمة كالنسائي والدرقطني في العلل (٢٤٧/٦)، فقال بعد أن ذكر أوجه الاختلاف: "ويشبه أن يكون الاضطراب فيه من شهر، والله أعلم"، وشهر بن حوشب قال عنه في التقريب ص (٤٤١): "صدوق كثير الإرسال والأوهام".

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وكتبها المحقق: أن تذكروا الله، وهي رواية الترمذي، وهذا تصرفٌ في النص، وكذلك فعل في الطبعة المصرية.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٨٦٣)، والطيالسي في مسنده برقم (١٢٥٧)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٥٧١) من طريق أبان بن يزيد قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أن أبا سلام، حدثه أن الحارث الأشعري ذكره. وهذا إسناده صحيح رجاله ثقات، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي.

(٤) لم أقف عليه في كتب ابن أبي الدنيا، وقد نسبته ابن الأثير في جامع الأصول (٣٦٦/٤) للموطأ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتبعه على هذا الوهم تقي الدين الشبلي في آكام المرجان ص (٢٨٠)، والذي في الموطأ (٩٥٠/٢) رواه مالك عن يحيى بن سعيد به مرسلًا. ويأتي بيان بقية طرق الحديث.

(٥) في النسخ الثلاث: حبيش، والمثبت من البذل ومصادر الحديث وكتب التراجم.

كبيراً:- أدركت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين؟ فقال: إِنَّ الشَّيَاطِينَ^(١) تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شَعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، يَرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ بِهَا وَجَهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جَبْرَائِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذُرَّاءَ وَبَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْجُرُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ، قَالَ: فَطَفِئَتْ [٣٢/ب] نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى»^(٢).

وأخرجه ابنُ أبي شَيْبَةَ والْبَزَّارُ^(٣) والحسن بنُ سُفْيَانَ في مسانيدهم^(٤).

(١) في ف: الشيطان.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٥٤٦٠) عن سيار بن حاتم أبي سلمة العنزي، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبو التياح، قلت: لعبد الرحمن بن خنبل التميمي، وكان كبيراً... فذكره.

(٣) لم أجده في مسنده، ولا في كشف الأستار، ولم يعزه إليه الحافظ في المطالب العالية ولا في إتحاف المهرة، ولا البوصيري في إتحاف الخيرة، والهيثمي في مجمع الزوائد، ولا الألباني في الصحيحة، ولعله وهم واختلط عليه بأبي يعلى والله أعلم.

(٤) أخرجه ابن أبي شَيْبَةَ في مصنفه برقم (٢٣٦٠١) عن عفان بن مسلم، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢٨٧/١) من طريق علي بن المديني، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦٨٤٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٦٣٧) عن القواريري، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٣٥) من طريق يحيى بن يحيى النيسابوري.

وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١١٤/٢٤) من طريق إبراهيم بن مرزوق بمثل رواية سيار بن حاتم جميعهم (عفان، وابن المديني، والقواريري، ويحيى بن يحيى النيسابوري) عن جعفر بن سليمان، حدثنا أبو التياح، قال: سألت رجلاً عبد الرحمن بن خنبل: كيف صنع رسول الله ﷺ... فذكر نحوه.

وهذا الحديث مداره على جعفر بن سليمان الضبعي وقد اختلف عنه كما ترى، ورواية الوصل التي فيها التصريح بصحبة عبد الرحمن بن خنبل جاءت من طريق سيار بن حاتم وهو صدوق له أوهام كما في التقريب ص (٤٢٧)، وتابعه عليها إبراهيم بن مرزوق، وهي متابعة لا يفرح بها لأنه مقبول كما في التقريب ص (١١٥)، وقد خالف الجماعة الأئمة الثقات، فطريقه شاذة وهي وهم، والمحفوظ رواية الجماعة، ورواية الجماعة صورتها صورة الإرسال فهي ضعيفة، وعبد الرحمن بن خنبل اختلف في اسمه فقيل: عبد الله، وقيل: عبد الرحمن، وهو أرجح، قال ابن المديني في العلل (١٤٠): "ورأيت في كتاب أبي التياح: عن عبد الله بن خنبل، وهو خطأ، إنما هو عبد الرحمن"، وقال أبو زرعة في العلل (٤٤٠/٥): "الصحيح: عبد الرحمن بن خنبل، ومن قال: عبد الله، فقد أخطأ".

واختلف في عبد الرحمن بن خنبل هل هو صحابي أو تابعي، والراجح أن عبد الرحمن بن خنبل تابعي، ولا يعرف إلا في هذا الحديث، وما جاء من إدراكه تفرد به سيار بن حاتم، وسبق أنها رواية شاذة والله أعلم.

وأخرجه النسائي بسند آخر إلى ابن مسعود بنحوه^(١)، وهو من رواية محمد بن جعفر بن أبي كثير، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة، عن عيَّاش الشَّامي، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وعيَّاش بعين مهملة، وياء مثناة^(٢) من تحت ثقيلة، وآخره شينٌ معجمةٌ مجهول^(٣).

وقد رواه مالكٌ عن يحيى بن سعيدٍ معضلاً^(٤)، وقال حمزة الكِناني^(٥): هذا هو المحفوظ.

[و]^(٦) عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَتَرُ ما بين الجنِّ وعورات بني آدم، إذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول: بسم الله» أخرجه الترمذي^(٧).

وعن عبد الله بن عمرو: «أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم، من الشَّيطان الرَّجيم»، يعني من قالها، قال

تنبيه: الحديث لم أقف عليه في مسند البزار ولم ينه عليه الهيثمي في مجمع الزوائد، ولكن أسنده ابن عبد البر في التمهيد من طريقه عن إبراهيم بن مرزوق، وقال عقب الحديث: "وهذا الحديث لا يعلم من رواه عن النبي ﷺ إلا عبد الرحمن بن حنشل وليس له عن النبي ﷺ والله أعلم غيره".

(١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم (١٠٧٢٦)، وفي عمل اليوم والليلة برقم (٩٥٦) من طريق محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى -يعني ابن سعيد الأنصاري- قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة، عن عيَّاش السلمي، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ ليلة الجن... فذكر نحوه، وهذا إسناد رجاله ثقات غير عيَّاش السلمي فإنه مجهول كما في التقريب ص (٧٦٤).

(٢) في ح: مثني.

(٣) التقريب ص (٧٦٤).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٩٥٠/٢) عن يحيى بن سعيد أنه قال: "أسري برسول الله ﷺ فرأى... فذكر نحوه.

(٥) لعله: أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكِناني المصري، الحافظ الزاهد العالم محدث مصر، كان ثقة ثباتاً، له جزء البطاقة، وتوفي سنة (٣٥٧هـ). انظر: بغية الطلب (٢٩٥٧/٦)، وسير أعلام النبلاء (١٧٩/١٦).

(٦) زيادة من البذل يتضح بها السياق.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٦٠٦)، وابن ماجه في سننه برقم (٢٩٧)، من طريق الحكم بن بشير بن سلمان قال: حدثنا خلاد الصفار، عن الحكم النَّصري، عن أبي إسحاق، عن أبي جُحيفة، عن علي به. وهذا إسناد ضعيف، فيه: الحكم بن عبد الله النَّصري قال عنه في التقريب ص (٢٦٣): "مقبول"، وفيه عن عنة أبي إسحاق وهو مدلس، وصفه بذلك جماعة من الحفاظ، منهم النسائي وابن حبان، وأبو جعفر الطبري، وغيرهم، ولذلك أورده الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين ص (٤٢). قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده ليس بذاك القوي"، وفيه محمد بن حميد الرازي ضعيف كما في التقريب ص (٨٣٩).

الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ» أخرجه أبو داود^(١).

وعن أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيتَ، فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ^(٢)، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانُ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ» أخرجه أبو داود^(٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٦٦)، -ومن طريقه البيهقي في الدعوات الكبير برقم (٦٨)- عن إسماعيل بن بشر بن منصور، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن حيوة بن شريح، قال: لقيت عقبة بن مسلم فقلت له: بلغني أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ فذكره. وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير إسماعيل بن بشر فإنه صدوق كما في التقريب ص (١٣٧)، وقال النووي في الأذكار ص (٣١): "حديث حسن، رواه أبو داود بإسناد جيد"، وقال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (٢٧٧/١): "هذا حديث حسن غريب، ورجاله موثقون، وهم من رجال الصحيح إلا إسماعيل وعقبة". وقال الألباني في الثمر المستطاب (٦٠٣/٢): "حديث حسن إسناده جيد"، وصححه في الإرواء برقم (٥٠).

(٢) غيره المحقق كعاداته ولم يشر إلى: "فتتنحى له الشياطين" ونسي أن في بعض المصادر كما للمؤلف، فلعل المؤلف ينقل عن ابن الأثير في جامع الأصول مثلاً بواسطة.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٥٠٩٥)، والترمذي في سننه برقم (٣٤٢٦)، والنسائي في الكبرى برقم (٩٨٣٧)، وابن السني عمل اليوم والليلة برقم (١٧٨)، وابن حبان في صحيحه برقم (٨٢٢) من طرق عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك به. وهذا إسناد رجاله ثقات ولكن ابن جريج قال عنه في التقريب ص (٦٢٤): "ثقة فقيه فاضل وكان يدلّس ويرسل"، وقد عنعنه، وقال الترمذي في العلل الكبير ص (٣٦٢): "سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: حدثني عن يحيى بن سعيد، عن ابن جريج بهذا الحديث ولا أعرف لابن جريج، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة غير هذا الحديث. ولا أعرف له سماعاً منه". فالإسناد ضعيف، ولكن للحديث شواهد، منها:

-حديث عون بن عبد الله بن عتبة أخرجه المحاملي في الدعاء برقم (٢) عن الحسن بن أبي الربيع، عن أبي عامر العقدي، حدثنا داود، عن عون بن عبد الله بن عتبة: أن النبي ﷺ قال: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ أَرَادَ سَفْرًا، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ قَالَ: الْمَلِكُ: كُفَيْتَ وَهْدَيْتَ وَوُقِيتَ»، وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكنه ضعيف لإرساله. ومنها حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ (أَوْ مِنْ بَابِ دَارِهِ) كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ، فَإِذَا قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، قَالَا: هَدَيْتَ، وَإِذَا قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَا: وَقِيتَ، وَإِذَا قَالَ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، قَالَا: كُفَيْتَ، قَالَ: فَيَلْقَاهُ قَرِينَاهُ فَيَقُولَانِ: مَاذَا تَرِيدَانِ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ» أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٣٨٨٦) من طريق ابن أبي فديك قال: حدثني هارون بن هارون، عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعاً، وهذا إسناد ضعيف فيه هارون بن هارون بن عبد الله قال عنه في التقريب ص (١٠١٦): "ضعيف". ورواه من طريق آخر بنحوه ابن ماجه برقم (٣٨٨٥)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (١١٩٧) من طريق حاتم بن إسماعيل، عن عبد الله

وعن ابن عباسٍ رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: «هذه الكلمات دواءٌ من كُلِّ داءٍ؛ أعوذُ بكلمات الله التامة، وأسمائه كلها عامة، ومن شرِّ السامة والهامة، وشرِّ العين اللامة، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد، ومن شرِّ أبي قَتَرَة^(١) وما ولد» الحديث أخرجه البزار وأبو يعلى، وفيه ليث بن أبي سُلَيْمٍ، وهو ضعيف^(٢).

وعن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا تخوَّف أحدكم [السُّلطان]^(٣)، فليقل: اللهم ربَّ السَّمَاوَات السَّبع، وربَّ العرش العظيم، كُنْ لي جاراً من شرِّ فلانٍ، ومن شرِّ الإنس والجن وأتباعهم، أن يفرط عليَّ أحدٌ منهم، عزَّ جارُك، وجلَّ ثناؤك، ولا إله غيرُك» رواه الطبرانيُّ بسندٍ حسنٍ^(٤).

بن حسين بن عطاء بن يسار، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، «أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، التكلان على الله» وهذا إسناد ضعيف فيه عبد الله بن حسين وهو ضعيف كما في التقريب ص(٥٠٠).

فالحديث حسن بمجموع شواهده.

(١) في النسخ الثلاث: أبي فترة، والمثبت من البذل ومصادر التخريج.

وأبو قَتَرَة: بكسر القاف وسكون التاء: كنية إبليس، وقيل: قَتَرَة: اسمه. غريب الحديث للخطابي (٤٦٩/١).

(٢) أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار برقم (٣٠٥٧)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٢٤١٦، ٢٤١٧)، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات برقم (١٨٧)، والطبراني في الأوسط برقم (٦٠٩٣) من طريق المعتمر بن سليمان: قال: سمعت ليثا، عن أبي فزارة، عن سعيد بن جبير، أو مقسم، عن ابن عباس به، وهذا إسناد ضعيف جداً؛ لأنَّ مداره على الليث بن أبي سليم، قال عنه الحافظ في التقريب ص(٨١٨): "صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك".

(٣) في النسخ الثلاث: الشيطان وهو تحريف، والمثبت من البذل ومصادر التخريج.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٥/١٠)، وفي الدعاء برقم (١٠٥٦)، وفي الدعوات الكبير برقم (٤٧٢) من طريق جنادة بن سلم، عن عبيد الله بن عمر، عن عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن مسعود به نحوه. وهذا إسناد ضعيف؛ لأن فيه جنادة بن سلم؛ وثقه ابن حبان وابن خزيمة، وضعفه أبو زرعة. وقال أبو حاتم: "ضعيف الحديث، ما أقربه عن أن يترك حديثه، عمد إلى أحاديث موسى بن عقبة فحدث بها عن عبيد الله بن عمر". وقال الساجي: "حدث عن هشام بن عروة حديثاً منكراً". وقال الأزدي: "منكر الحديث عن عبيد الله بن عمر، أخاف أن يكون ضعيفاً وعنده عجائب". انظر: تهذيب التهذيب (١٣٦/٥)، وضعفه الذهبي في الميزان (٤٢٤/١)، وذكره في ديوان الضعفاء ص(٦٦).

وقد روي نحوه عن ابن مسعود موقوفاً بإسناد صحيح، أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٧٠٧) عن محمد بن عبيد قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الأعمش قال: حدثنا ثمامة بن عتبة قال: سمعت الحارث بن سويد يقول: قال

وعن ابن عباسٍ [قال] ^(١): «إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو بك، فقل: الله أكبر، الله أعزُّ من خلقه جميعاً، الله أعزُّ مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسكُ السماوات أن يقعن على الأرض إلا بإذنه، من شرِّ عبدك فلان، وجنوده وأتباعه، وأشياعه من الجنِّ والإنس، اللهم كن لي جاراً من شرِّهم، جلّ ثناؤك، وعزّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك ثلاث مرّاتٍ» [أ/٣٣] رواه [ابن] ^(٢) أبي شيبة والطبراني موقوفاً، ورجاله رجال الصّحيح ^(٣).

وعن عطاء بن أبي مروان عن أبيه، أنّ كعباً حلف له أنّ صُهيياً حدّثه: أنّ محمّداً ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: اللهم ربّ السماوات السبع وما أظللن، وربّ الأرضين وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن، وربّ الرياح وما ذرين، فإنّا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، ونعوذ بك من شرّها، وشرّ أهلها، وشرّ ما فيها» أخرجه النسائي، وصحّحه ابن خزيمة وابن حبان ^(٤).

عبد الله بن مسعود: "إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطره أو ظلمه، فليقل: اللهم رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، كن لي جارا من فلان بن فلان وأحزابه من خلائقك، أن يفرط علي أحد منهم أو يطغى، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت". وإسناده حسن رجاله ثقات غير محمّد بن عبيد بن ميمون القرشي، قال عنه في التقريب ص(٨٧٦): "صدوق يخطئ"، فالحديث ضعيف مرفوعا صحيح موقوفاً، وقد ضعّف المرفوع وصحّح الموقوف الألباني في السلسلة الضعيفة برقم(٢٤٠٠).

(١) سقط من ح.

(٢) سقطت من ف، وزادها المحقق دون التنبيه والإشارة.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم(٢٩١٧٧)، والبخاري في الأدب المفرد برقم(٨٠٧)، والطبراني في الكبير(٢٥٨/١٠) من طريق يونس بن أبي إسحاق، عن المنهال بن عمرو، قال: حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وهذا إسناده حسن رجاله ثقات غير المنهال بن عمرو فإنه "صدوق ربما وهم" كما في التقريب ص(٩٧٤)، وفيه أيضا: يونس بن أبي إسحاق قال عنه في التقريب ص(١٠٩٧): "صدوق يهمل قليلاً".

والأثر بشاهده السابق عن ابن مسعود يرتقي إلى الصحيح لغيره، وقد صحّحه الأئمة؛ قال الهيثمي في المجمع(١٣٧/١٠): "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح"، وصحّحه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم(٥٤٩).

(٤) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم(٥٤٤)، وفي الكبرى برقم(٨٧٧٦)، وابن خزيمة في صحيحه برقم(٢٥٦٥)، وابن حبان في صحيحه برقم(٢٧٠٩) من طريق حفص بن ميسرة، عن موسى بن عقبة، عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه، أنّ كعباً، حدّثه، أنّ صُهيياً صاحب النبي ﷺ حدّثه فذكره. وهذا إسناده حسن رجاله ثقات غير أبي مروان

وعن خولة بنت حكيم قالت: قال رسول الله ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل» أخرجه مسلم، والترمذي والنسائي^(١).

وعن الوليد بن الوليد^(٢) بن المغيرة أنه قال: «يا رسول الله، إني أجد وحشة، فقال: إذا أخذت مضجعتك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنه لا يضررك» أخرجه أحمد من رواية شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان عنه، ورجاله ثقات^(٣).

قال ابن حجر: إلا أنني أظن فيه انقطاعاً^(٤).

وقد أخرجه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد [معضلاً]^(٥) لم يذكر فوقه أحداً^(٦).

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، عن عبد [الرحيم]^(٧) بن سليمان، عن يحيى بن سعيد، عن

والد عطاء وقد ذكره ابن حبان في الثقات وروى له جمع، قال الحاكم في المستدرک (٤٤٦/١): "صحيح الإسناد"، وقال الهيثمي في المجمع (١٣٥/١٠): "رجاله رجال الصحيح، غير عطاء بن أبي مروان وأبيه، وكلاهما ثقة"، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٧٥٩).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٠٨)، والترمذي في سننه برقم (٣٤٣٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٥٦٠).

(٢) في النسخ الثلاث: الوليد بن الوليد بن الوليد، والمثبت من البذل ومصادر والتخريج. وهو: الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أخو خالد بن الوليد، أسر يوم بدر مشركاً، واقتكه خالد وهشام أخوه لأمه، فأسلم ولحق بالنبي ﷺ وحضر معه عمرة القضية ثم مات ﷺ بعدها. انظر: الاستيعاب (٤٧٦/٦)، وأسد الغابة (٤٥٤/٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٣٨٩٣) عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الوليد بن الوليد به.

(٤) وهو بين محمد بن يحيى بن حبان والوليد بن الوليد، قال ابن حجر في نتائج الأفكار (١١٢/٣): "ولم يخرج السند بذلك من الانقطاع، فإن محمد بن يحيى من صغار التابعين، وجل روايته عن التابعين، والوليد بن الوليد مات في حياة النبي ﷺ".

(٥) في النسخ الثلاث: مفصلاً، وهو تحريف، والمثبت من البذل وهو الصواب.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ (٩٥٠/٢) عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أروع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ: «قل أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

(٧) في النسخ الثلاث: الرحمن، والمثبت من البذل ومصنف ابن أبي شيبة، وهو الصواب.

محمَّد بن يحيى بن حَبَّان، أنَّ الوليد...^(١).

ورواه ابنُ [عينه]^(٢)، عن أُيُوب بن موسى، عن محمَّد بن يحيى بن حَبَّان، أنَّ خالد بن الوليد...^(٣).

وهذا اضطراب؛ لكن أخرجه أبو داود من طريق محمَّد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: كان الوليد بنُ الوليد يفرِّغ في نومه... فذكر نحوه، وزاد: "وكان عبد الله بن عمرو^(٤) يُعلِّمُهم من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه"^(٥)، وهو شاهدٌ جيّدٌ.

وله شاهدٌ آخر مرسلٌ من طريق [عبيد الله]^(٦) بن عبد الله بن عتبة، «أنَّ الوليد بنُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٣٥٩٨) وهذا حديث مرسل.

(٢) في النسخ الثلاث: عُليّة، والمثبت من البذل ومصادر التخرّيج.

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص (٦٧٧) من طريق مسدد، ثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، عن محمَّد بن محمَّد بن يحيى بن حَبَّان: أنَّ خالد بن الوليد فذكر نحو حديث الوليد بن الوليد.

(٤) كذا في النسخ الثلاث: وفي مصادر التخرّيج، وغيرها المحقق إلى (عمر) زعما منه أنه كذلك في سنن أبي داود واعتمد على نسخة الشاملة من تحقيق محي الدين عبد الحميد، وبالرجوع إلى المطبوع وجدتها على الصواب وهذا من التسرع العجيب المعيب.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٨٩٣) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن محمَّد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنَّ رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» وكان عبد الله بن عمرو يعلمهم من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه. وليس في حديث عبد الله بن عمرو هذا جملة: "كان الوليد بن الوليد يفرِّغ في نومه" فالظاهر أنها وهم من المصنف رحمه الله، وإن كانت هذه الجملة قد وردت عند ابن عبد البر في التمهيد (١٠٩/٢٤) فقد أخرج الحديث من طريق محمَّد بن سنجر قال حدثنا أحمد بن خالد الوهبي قال حدثنا محمَّد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: كان الوليد بن الوليد بن المغيرة يروى في منامه قال فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فذكر نحوه. فقد خالف هنا أحمد بن خالد الوهبي وهو صدوق كما في التقريب ص (٨٨) خالف حماد بن سلمة وهو ثقة. فالذي يظهر أنَّ إدراج قصة الوليد بن الوليد شاذة.

وإسناد أبي داود ضعيف، فيه محمَّد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه، ولكنه يتقوى بحديث خالد بن الوليد، وبحديث الوليد بن الوليد فيرتقي إلى الحسن بشواهد، وأما الزيادة التي في آخره فلا يوجد ما يشهد لها فهي ضعيفة. وقد ضعفها الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٩٩١).

(٦) في النسخ الثلاث: عبد الله، وهو تصحيف، والمثبت من البذل ومصادر التخرّيج

الوليد شكا...» فذكر نحوه، أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث^(١).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا سافر، فأقبل الليل قال: يا أرض، ربّي وربك الله، أعوذ بالله من شرّك، وشرّ ما فيك، وشرّ ما خلق فيك، وشرّ ما نزل عليك، أعوذ بالله من أسدٍ وأسود، ومن حيّةٍ وعقرب، ومن ساكن البلد، ومن شرّ والدٍ وما ولد» أخرجه أبو داود والنسائي، وصحّحه الحاكم^(٢).

وعن أبي [الأشيم]^(٣) العبديّ قال: "خرج رجلٌ إلى ظهر الكوفة، [٣٣/ب] فذكر قصّةً فيها: أنّه سمع هاتفاً من الجنّ يقول: ما على عروة -يعني ابن الزبير- سبيل، لأنّه يقول كلماتٍ حين يُصبح وحين يمسي، فرحل إلى المدينة فسأله: فقال: أقول: «آمنتُ بالله وحده، وكفّرتُ بالجِبْتِ والطّاغوت، واستمسكتُ بالعُرْوَةِ الوثقى لا انفصام لها، والله سميعٌ علِيمٌ [ثلاث مرّاتٍ]^(٤)» أخرجه ابنُ أبي الدنيا في كتاب الهواتف^(٥).

وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه ثبت، من فقهاء المدينة السبعة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة ثمان، وقيل غير ذلك. تقريب التهذيب ص(١٨٩).

(١) لم أقف عليه في المطبوع من الكتاب، ولعله في المفقود منه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم(٦١٦١)، وأبو داود في سننه برقم(٢٦٠٣)، والنسائي في الكبرى برقم(٨٧١٣)، والحاكم في المستدرک برقم(١٦٣٧) من طريق صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد الحضرمي، أنه سمع الزبير بن الوليد، يحدث، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب به، وهذا الحديث مداره على الزبير بن الوليد الشامي، لم يوثقه غير ابن حبان، ولذا قال ابن حجر عنه في التقريب ص(٣٣٦): مقبول، أي أنه مقبول حيث يتابع وإلا فهو ضعيف، ولم أقف له على متابع فالحديث ضعيف، وقد ضعفه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود.

(٣) في النسخ الثلاث: الأسمر، وكذلك هو في بذل الماعون، والمثبت من الهواتف لابن أبي الدنيا وكذا من مصادر الترجمة. وأبو الأشيم العبدی، هو: رجاء بن أبي عطاء مؤذن مسجد دمياط، ترجم له ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئاً، قال عنه ابن حبان في المجروحين(٣٠١/١): "شيخ يروي عن المصريين الأشياء الموضوعة لا يحل الاحتجاج به بحال"، وذكره أبو نعيم في الضعفاء ص(٨٢): "يروي عنه يحيى الخولاني بالمنكير".

(٤) زيادة من كتاب هواتف الجان.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في هواتف الجان برقم(١٥٤) عن إبراهيم بن محمّد، عن الحسن بن عرفة، عن أبي عرفة بن يزيد، عن أبي الأشيم العبدی فذكره، والذي فيه أنه عروة بن المعيرة بن شعبة وليس عروة بن الزبير، وتلك قصة سبق تخريجها، وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه: أبو الأشيم العبدی يروي الموضوعات كما سبق في ترجمته، وفيه عرفة بن يزيد والد الحسن بن عرفة، قال عنه الذهبي في الميزان(٦٣/٣): "ما حدث عنه سوى ولده الحسن، فذكر خبراً منكراً"، وفيه شيخ أبي الأشيم العبدی مبهم، فالأثر ضعيف جداً، إن لم يكن موضوعاً.

تنبيه: قال ابن حجر عقيب ذلك: إِنَّمَا يحصل النَّفْع بهذه الآيات والكلمات لمن صفا قلبه من الكدر، وأخلص في التوبة، ونديم على [ما]^(١) فرط فيه، وفرط منه، وإلا فإذا غلبت أسباب الداء على أسباب الدواء، ربما بطل نفع الأدوية، و[لو]^(٢) لم يكن لذلك مثال في الخارج إلا غفلة المرء عن الأمور المذكورة، حتى تهجم عليه الآفة من غير أن يشعر، ثم يطلب الإقالة فلا يجد إليها سبيلا، فنسأل الله أن يُثَبِّت قلوبنا على دينه، وأن يرزقنا التوبة النصوح، وأن يَجْتَمَ لنا بالحسنى بمنه وكرمه^(٣).

وهذه ثلاثة فصول، ذكرها السُّرْمَرِي في كتاب الطاعون^(٤)، نحن نذكرها:
الأول:

قال: وأما الداعي، فبابُ الدعاء مفتوح واسع، فليدع الإنسان ربَّه لأمر دينه ودنياه، بمهما أحبَّ من العبارات؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: «لِيَدْعُ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي شِسْعٍ^(٥) نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ»^(٦).

(١) سقط من ح.

(٢) زيادة من البذل لا يستقيم السياق إلا بها.

(٣) انظر: بذل الماعون ص (١٦٣-١٧١).

(٤) انظر: ذكر الوباء والطاعون ص (١٢٤).

(٥) شسع النعل: قبالها وهو سير يمسكها بأصابع القدم. القاموس المحيط (٩٨٤/٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١١٩٨/٢).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٦٠٤)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٣٤٠٣)، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه برقم (٤٦٨) عن قطن البصري قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس به.

وأخرجه الترمذي في سننه عقب الحديث الأول برقم (٣٦٠٤) عن صالح بن عبد الله قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، أن رسول الله ﷺ فذكره مرسلا.

وأخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٠٧٩) من طريق أبي أحمد بن عدي، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا القواريري، حدثنا جعفر، عن ثابت، عن النبي ﷺ نحوه.

فهذا الحديث اختلف في وصله وإرساله، فقد وصله قطن بن نسير وهو صدوق يخطيء كما في التقريب ص (٨٠٢)، وخالفه صالح بن عبد الله الترمذي وهو ثقة كما في التقريب ص (٤٤٦)، والقواريري، وهو ثقة ثبت كما في التقريب ص (٦٤٣) فأرسلاه، وطريقهما أرجح لأنهما أوثق منه وأكثر، قال الترمذي عقب حديث قطن: "هذا حديث غريب، وروى غير واحد هذا الحديث عن جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، عن النبي ﷺ، ولم يذكروا فيه عن

لكن بشرط تنظيف البدن من الحرام، وبراءة اليد والذمة من المظالم والآثام، فإنَّ اشتغال الذمة بهذه الأمور تمنع قبول الدعاء، لقوله ﷺ في الرجل: «يرفع يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه بالحرام، وغذيه بالحرام، فأنيَّ يُستجاب لذلك»^(١).

قال: وروي لنا في هذا المعنى حكاية حسنة عن أبي الحسن^(٢) محمد بن عليّ العلوي^(٣)، قال: "أخذ أستاذي الحصري^(٤) بأذني، فقلت: أيُّها الشيخ لي عليك حقوق، منها: أتيّ علويّ، و[أبي]^(٥) غريب، وأبيّ من تلامذتك، وأبيّ سنيّ، وسمعت أنّك تدعو الله باسمٍ يُستجاب لك، فعلمني، أدعو الله في أوقات حاجاتي، فأخذ بأذني، وقال: كلُّ حلالاً وادعُ الله بأيّ اسمٍ شئت يُستجاب لك"^(٦).

أنس، ثم ذكر حديث صالح بن عبد الله وقال عقبه: "وهذا أصح من حديث قطن، عن جعفر بن سليمان"، وقال البيهقي في الشعب (٣٦٨/٢): "أسنده قطن بن نسير وأرسله غيره، أخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا القواريري، حدثنا جعفر، عن ثابت، عن النبي ﷺ نحوه، فقال رجل للقواريري: فإن شيخا يحدث به عن جعفر، عن ثابت، عن أنس، قال القواريري: "باطل". وضعفه الألباني في الضعيفة برقم (١٣٦٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٠١٥) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) في النسخ الثلاث وفي كتاب الوباء والطاعون: أحمد، والمثبت من تاريخ دمشق، وهو الصواب الموافق لترجمته.

(٣) هو: أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم العلوي، الحسني، الزيدي، الهمداني، الملقب: بالوصي، قال شيرويه: "ثقة صدوق، صوفي واعظ"، وقال السلمي: "كان أحد الأشراف علما ونسبا، ومحبة للفقراء وصحبة لهم مع ما يرجع إليه من العلوم"، وتوفي سنة (٣٩٣هـ). انظر: المنتظم (٢٣٠/٧)، وسير أعلام النبلاء (٧٧/١٧).

(٤) هو: أبو الحسن علي بن إبراهيم، الحصري البغدادي، بصري الأصل سكن بغداد، قال السلمي عنه: "كان أُوحد المشايخ ولسان الوقت وكان أُوحد في طريقته من أجل المشايخ وأظرفهم وألطفهم"، وتوفي سنة (٣٧١هـ). انظر: طبقات الصوفية ص (٣٦٥)، والإكمال (٢٥٣/٣).

(٥) سقط من ف.

(٦) هذه القصة من المسلسلات بقولهم: "أخذ بأذني"، وقد أسندها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠٣/٥٤) قال: أخذ بأذني أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي الموحّد قال أخذ بأذني القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم بن نصر النسفي قال أخذ بأذني أبو إبراهيم إسماعيل ابن محمد بن عبد الله بن محمد السهيلي البخاري بجرجان قال أخذ بأذني أبو الحسن محمد بن علي العلوي السني قال أخذ بأذني أستاذي الحصري... فذكره، وفي

قال: واعلم أنَّ للدُّعاء أوقاتاً يُستجاب فيها، منها: ساعة الجمعة، وللعلماء فيها خلافٌ، الصَّحيحُ إن شاء الله تعالى أنَّها ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس". قلتُ: هذا الَّذي ذكره [هو] ^(١) منصوصُ أحمد ^(٢)، وهو الصَّحيح من المذهب ^(٣)، وأجاب عن قوله عليه الصَّلَاة والسَّلَامُ: «لا يوافقها عبدٌ قائمٌ يُصَلِّي يسألُ الله خيراً إلَّا أعطاه» ^(٤)، وأنَّ تلك ليست بوقتٍ لصلاةٍ، أنَّ من جلس [٣٤/أ] ينتظر الصَّلَاة فهو في صلاةٍ.

وروي مثله عن عبد الله بن سلام، وكعب الأحرار، زويناه في جزء الجمعة للنسائي ^(٥)،

إسناده: هناد بن إبراهيم أبو المظفر النسفي قال عنه في الميزان (٣١٠/٤): "روى الكثير بعد الخمسين وأربعمئة إلَّا أنه راوية للموضوعات والبلايا، وقد تكلم فيه"، وقال ابن حجر في اللسان (٢٠٠/٧): "وقال ابن السمعاني: وكان الغالب على روايته المناكير حتى كنت أقول: لعله ما روى في مجموعاته حديثاً صحيحاً". وفيه أيضاً: أبو إبراهيم إسماعيل بن محمَّد بن عبد الله لم أقف له على ترجمة. ورواه عن ابن عساكر ابن الجوزي في المسلسلات وهو مخطوط. (١) سقط من ف.

(٢) رواها إسحاق بن منصور الكوسج في مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (٨٧٤/٢/برقم ٥٢٩): قال إسحاق بن منصور: "قُلْتُ: الساعة التي تُرْجى في يوم الجمعة، متى هي؟ قال: أكثرُ الأحاديث على بعد العصر"، ونحوه نقله الميموني عن الإمام كما ذكره ابن رجب في فتح الباري (٣٠٤/٨)، وقال الترمذي في السنن (٣٦١/٢): "قال أحمد: أكثرُ الأحاديث في الساعة التي تُرجى فيها إجابة الدعوة أنَّها بعد صلاة العصر، وترجى بعد زوال الشمس". (٣) انظر: المغني (٢٣٧/٣)، والفروع (٥٥٣/١)، والإنصاف (٤٠٩/٢)، وهو أرجح الأقوال لكثرة الأحاديث الصحيحة الصريحة في ذلك.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٩٣٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٨٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. (٥) أخرجه النسائي في جزء الجمعة برقم (١٠٨)، وفي سننه برقم (١٤٣٠) من طريق بكر بن مضر، ومالك في الموطأ (١٠٨/١)، ومن طريقه أبو داود في سننه برقم (١٠٤٦)، والترمذي في سننه برقم (٤٩١)، كلاهما (بكر بن مضر، ومالك) عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن محمَّد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هريرة، أنه قال: خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحرار فجلست معه، فحدثني عن التوراة، وحدثته عن رسول الله ﷺ، فكان فيما حدثته، أن قلت: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط من الجنة، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلَّا وهي مصيخة يوم الجمعة، من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة، إلَّا الجن والإنس، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي، يسأل الله شيئاً، إلَّا أعطاه إياه»، قال كعب: ذلك في كل سنة يوم؟، فقلت بل في كل جمعة، فقرأ كعب التوراة فقال: صدق رسول الله ﷺ، قال أبو هريرة فلقيت بصرة بن أبي بصرة =

ولكنَّ الصَّحِيحَ من مذهب الشَّافعيِّ، أنَّها ما بين أن يجلسَ الإمامُ على المنبر إلى أن تقام الصلاة^(١)، للحديث الَّذي في صحيح مسلم^(٢).

عُدنا إلى كلام السُّرمري^(٣)، قال:

ومنها: ثلثُ اللَّيْلِ الآخِرِ، حين «ينزلُ اللهُ تعالى إلى السَّماء الدُّنيا، فيقول: هل من سائلٍ فأُعْطِيه، هل من داعٍ فأستجيبَ له، حتَّى يطلُعَ الفجر»^(٤).

وقد جاءَ في سحرِ ليلةِ الجُمُعة أيضًا^(٥)، والصَّحِيحُ أنَّ ذلك كُلَّ ليلةٍ^(٦).

وقد جاءَ في تفسير قوله تعالى حكايةً عن يعقوبَ عليه السَّلام حين قال لبيه: ﴿سَوْفَ

الغفاري فقال: من أين أقبلت؟ فقلت: من الطور، فقال: لو أدركتكَ قبل أن تخرجَ إليه، ما خرجت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى مسجد إيلياء أو بيت المقدس» يشك. قال أبو هريرة: ثم لقيت عبد الله بن سلام، فحدثته بمجلسي مع كعب الأحمري، وما حدثته به في يوم الجمعة، فقلت: قال كعب: ذلك في كل سنة يوم، قال: قال عبد الله بن سلام: كذب كعب، فقلت: ثم قرأ كعب التوراة، فقال: بل هي في كل جمعة، فقال عبد الله بن سلام: صدق كعب، ثم قال عبد الله بن سلام: قد علمت أية ساعة هي؟ قال أبو هريرة: فقلت له أخبرني بها ولا تضن علي، فقال عبد الله بن سلام: «هي آخر ساعة في يوم الجمعة»، قال أبو هريرة: فقلت وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي» وتلك الساعة ساعة لا يصلي فيها، فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي؟» قال أبو هريرة فقلت: بلى، قال: فهو ذلك. وإسناده صحيح، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في الإرواء (٢٢٧/٣) تحت رقم (٧٧٣).

(١) انظر: التهذيب في فقه الشافعي للبغوي (٣٥٣/٢)، والمجموع للنووي (٥٤٩/٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٥٣) عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال: قال لي عبد الله بن عمر: أسمعك أباك يحدث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة؟ قال قلت: نعم. سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة».

(٣) ما زال الكلام مستمرا للسرمري لم يقطعه بغيره، وما ورد من قوله "قلت" هو من كلام السُّرمري.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٩٥٩١)، والبخاري في صحيحه برقم (١١٤٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة ؓ واللفظ لأحمد، وفي الباب عن جمع من الصحابة في الصحيحين وغيرهما، قال الذهبي في العلو للعلي الغفاري ص (٩١): "وأحاديث نزول الباري تعالى متواترة، قد سقت طرقها وتكلمت عليها بما أسأل عنه يوم القيامة، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم".

(٥) كما سيأتي في تفسير قوله تعالى -حكاية عن يعقوب-: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ ويأتي تخريجه.

(٦) وهو صريح حديث النزول في ثلث الليل الآخر السابق تخريجه.

أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ» [يوسف: ٩٨] أن يستغفر لهم في السحر ليلة الجمعة^(١).

وقد جاء في الدعاء بالليل أخبارٌ وآثارٌ كثيرةٌ، لا يتسع هذا المكانُ لذكرها، منها:
ما روي أن رجلاً قال: "أتيتُ بشرًا الحافي^(٢)، فقال: ما جاء بك؟ قلت: مسألة، قال: ما هي؟ قلت: رجلٌ عليه دينٌ كثيرٌ، لا سبيل إلى قضائه، فقال: عليك بجوف الليل، قال: فأتيت أبا عبد الله أحمد بن حنبلٍ فسألته، فقال: عليك بجوف الليل، قال: فدُلاني جميعًا عليه"^(٣).
وقد قال بعضهم^(٤):

أَتَلَعَبُ بِالْأَدْعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا فَعَلَ الدُّعَاءُ

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن (٥٥/٢) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: "أخرجهم إلى السحر ليلة الجمعة". وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه الكلبي متهم بالكذب كما في التقريب ص (٨٤٧)، وفيه أيضا أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف كما في التقريب ص (١٦٣)، وروي عن ابن عباس مرفوعا في تفسير الآية من طريق أخرى أنه أخرجهم إلى ليلة الجمعة دون تقييد بالسحر، أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٥٧٠)، والطبري في تفسيره (٢٦٣/١٦) وغيرهما من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا في قصة طويلة وفيه: «وقد قال أخي يعقوب لبيته {سوف أستغفر لكم ري} [يوسف: ٩٨] يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة...»
قال الذهبي تعقيبا على تصحيح الحاكم له: "قلت: هذا حديث منكر شاذ أخاف ألا يكون موضوعا، وقد حيرني والله جودة إسناده، وقد صرح الوليد بن مسلم بالتحديث من ابن جريج، وقد حدث به سلمان بن عبد الرحمن قطعاً، وهو ثبت، فالله أعلم".

وقال في الميزان (٢١٣/٢-٢١٤): "وهو مع نظافة سنده حديث منكر جداً في نفسي منه شيء، فالله أعلم، فلعل سليمان شُبِّهَ له وأدخل عليه كما قال فيه أبو حاتم: لو أنَّ رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم".
وضعه الحافظ في الفتح (٤٢١/١٣)، وكذا الألباني في الضعيفة برقم (٣٣٧٤) وقال: "منكر".

(٢) هو: أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي، الحافي، نزيل بغداد، الزاهد الجليل المشهور ثقة قدوة، من العاشرة، مات سنة (٢٢٧هـ)، وله ست وسبعون. تقريب التهذيب ص (١٦٨).

(٣) رواه أبو يعلى ابن الفراء في التوكل ص (٦٤)، وفيه أن أحمد قال له: "عليك بالسحر" بدل "عليك بجوف الليل"، والرجل السائل هو موسى بن عيسى الموصلي، أحد أصحاب الإمام أحمد، ذكره ابن أبي يعلى في الطبقات (٣٣٣/١) وقال: "نقل عن إمامنا أشياء: منها قال: قال أحمد في مشرك قذف مسلماً: يضرب".

(٤) هذه الأبيات نقلها أبو الفتوح الهمداني في كتاب الأربعين في إرشاد السائرين ص (٣٨)، والنيسابوري في غرائب القرآن وغرائب الفرقان (٣٩٠/١) دون نسبة، وينسب للإمام الشافعي كما في ديوانه ص (١٢) نحوها بلفظ:

أَتَهَرَأُ بِالْأَدْعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ***وما تدري بما صنع القضاء

سهام الليل لا تخطي ولكن***لها أمد وللأمد انقضاء

سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءٌ

قال: فليُتَحَرَّرَ للدُّعَاءِ الأَوْقَاتُ الفاضلة، كآخر الليل وأدبار الصَّلوات^(١)، وعند الأذان، وعند نُزُولِ المطر^(٢)، ونحو ذلك.

الثَّانِي:

قال: إذا سألت الله تعالى، فاسأله وأنت موقنٌ بأنه مُطَّلَعٌ عليك، سامعٌ لدعائك، قريبٌ منك، قادرٌ على إجابتك، لا يتعاضَّمُ شيءٌ، وإذا سألتَ أمراً فاسأله الحَيِّرةَ فيه، فإنَّك لا تدري ما يكون فيه، وإذا شاء الله أعطاك رَغْبَتَكَ، وخارَ لك في ذلك، فيجَمَعُ لك فيه بين الأمرين، فإن لم يُعَجِّلْ^(٣) لك الإجابةَ فلا تَيَأَسُ من الإجابة، ولا تَمَلَّ من السُّؤال، فقد روى بعضهم قال: "لقد خار الله لعبدٍ في حاجةٍ أكثرَ فيها تضرُّعُه"^(٤).

واعلم أنَّ الله تعالى إذا نظر إليك، وعَلِمَ أنَّك قد جعلته عُمدتَكَ، وملجأكَ، وأفرَدَتْهُ لحوائجِكَ دون خلقه، أعطاك أفضلَ ممَّا سألتَه، وأكرمَكَ أكثرَ ممَّا أَمَلْتَه، فإن عَجَلَ لك

(١) فأما آخر الليل فسبق فيه حديث النزول، وفيه وفي دبر الصلاة حديث أبي أمامة، قال: قيل يا رسول الله: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٤٩٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (١٠٨) من طريق ابن جريج، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة به. وهذا إسناد رجاله ثقات ولكنه منقطع لإرساله فابن سابط لم يسمع من أبي أمامة قاله ابن معين كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص (١٢٨)، وجامع التحصيل ص (٢٢٢)، وفي الإسناد عن عبد الرحمن بن جريج أيضاً، ولكن للحديث شواهد؛ فأما الفقرة الأولى منه فلها شواهد كثيرة صحيحة؛ منها: حديث النزول السابق وغيره، وأما الفقرة الثانية فلها شواهد عامة مشتملة على ترغيب عظيم، وفيها: أن الذاكر يقوم مغفوراً له، وفيها: أنه يكون في ذمة الله عز وجل إلى الصلاة الأخرى، وفيها: أنها لو كانت خطاياهم مثل زبد البحر لمحتهم، وغير ذلك من الترغيبات، وكل ذلك يدل على شرف هذا الوقت وقبول الدعاء فيه، ولذلك قال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وكذا حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٦٤٥).

(٢) جاء فيهما حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثنتان لا تردان، أو قال: قل ما تردان، الدعاء عند النداء، أو عند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً، ووقت المطر» أخرجه الدارمي في سننه برقم (١٢٣٦)، وأبو داود في سننه برقم (٢٥٤٠)، وابن أبي عاصم في الجهاد برقم (١٨، ١٩)، وصححه الألباني بشواهد في صحيح الجامع الصغير برقم (٣٠٧٨).

(٣) في ف: يجعل.

(٤) نقله ابن قدامة المقدسي في الوصية ص (٦٩).

الإجابة فقد جمع لك بين قضاء الحاجة وخيرة الآخرة، وإن لم يُجِبْكَ [٣٤/ب] عاجلاً فقد عوّضك عن ذلك خيراً منه، فأنت على خير في الحالتين.

وروي أن السلف كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين، يُصَلِّيَهُمَا الشَّخْصُ، [ثم] (١) يقول: "بك أَسْتَفْتِحْ، وبك أَسْتَجِجْ، وإليك بنبيك محمد أتوجه (٢)، اللهم ذلّ لي صعوبة أمري، وسهّل لي حزونيّته، وارزُقني من الخير أكثر ممّا أرجو، واصرف (٣) عني من الشرّ أكثر ممّا أخاف" (٤).

واعلم رحمك الله أن هذه الدنيا سوق متجر الأبرار، وحلبة السباق بين الكرام الأحرار، ومن زرع (٥) التقوى ليوم الفرار، ومحلّ تحصيل الرّاد للسّفر الذي ليس كالأسفار. فبادر رحمك الله قبل فوات إمكان البدار، واغتنم أنفاسك العظيمة المقدار، واذرف (٦) من دموعك على ما سلف من تفريطك، فإنّ القطرة من الدموع من خشية الله تُطفئ البُحور من النّار، وتيقظ في ساعات الأسحار، عند نزول الجبار، واخطُر بقلبك قول العزيز الجبار: «هل من سائل فأعطيه، هل من داع فاستجب له، هل من مُستغفر فأغفر له» (٧)، وقل: نعم يا ربّ، أنا السائل المحتاج، الفقير، الضّعيف، الدّاعي، الراجي، المذنب، المستغفر، المقرّ، المعترف، يا صاحب الصدقة، ها أنا ذا، ارحم ضعفي وفاقتي، وفقري وحاجتي، ومسكنتي، يا

(١) زيادة من ذكر الوباء وعيون الأخبار يستقيم بها السياق؛ لأن النص منقول منه.

(٢) هذا من التوسل البدعي الذي لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، ولم يعرف عن أحد من الصحابة ولا التابعين، وذلك كافٍ في بطلان مثل هذه التوسلات المحدثّة، أما التوسل المشروع فهو منحصر في ثلاثة أنواع: أولاً: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، ثانياً: التوسل إليه بالأعمال الصالحة، ثالثاً: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح، وانظر تفصيل ذلك في: كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكتاب التوسل أنواع وأحكامه للألباني رحمه الله.

(٣) في ف: أو اصرف.

(٤) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣/١٣٦)، وأورده أبو علي التنوخي في الفرج بعدة الشدة (١/٣١٦) في قصة طويلة جرت بين جعفر الصادق والمنصور، منسوباً لجعفر الصادق.

(٥) كذا في النسخ الثلاث وفي نسخة خطية (ن) من الوباء والطاعون، وكتبها المحقق: درع

(٦) في النسخ الثلاث: واذر. وهو تصحيف ظاهر، والمثبت هو الصواب.

(٧) سبق تحريجه ص (٢٥٠-٢٥١)، وهو في الصحيحين.

كثير الخير، يا دائم المعروف، لا تُخَيِّبْ حُسْنَ ظَنِّي بك، ولا تحرمني سعة معروفك، ولا تطرُدني عن بابك، إلهي أسألك من فضلك العظيم، فإنَّك قلت، وأنت أصدقُ القائلين: ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢]، فقد سألتك كما أمرت، فاستجب لي كما وعدت، فإنَّك أمرت بالدعاء، وضمنت الإجابة، بقولك: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، يا من لا يُخْلِفُ الميعاد، إلهي ما دللتني عليك، إلَّا وأنت تريد أن تهديني، أسألك أن تجعلني مع الذين أنعمت عليهم، من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، وأن تجعلني مع الذين تُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَكَ، ومن الأئمة الذين يهدون بالحق، ومن الذين يهدون بأمرك، وارزقنا فعل الخيرات، وترك المنكرات، واجعلنا من الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، واجعلنا من العابدين، ومن الذين يُسارعون في الخيرات وهم لها سابقون، ومن الذين يدعونك رغبًا ورهبًا، ومن الخاشعين الذين يطيعونك ويطيعون رسولك، ويخشونك ويتقونك، وأوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا، وعلى الدين، وأن نعمل صالحًا ترضاه عنا، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، وأصلح لنا في ذريتنا، إنَّا ثنَّا إليك، [أ/٣٥] وإنَّا من المسلمين، اللَّهُمَّ إنك أمرتنا بما لا نقدرُ على فعله إلَّا بتوفيقك، ونهيتنا عما لا نقدرُ على تركه إلَّا بعصمتك، ورغبنا فيما لا نناله إلَّا بفضلك، وحذرتنا ما لا نسلم منه إلَّا بجدك وكرمك، اللَّهُمَّ وفقنا لامثال أمرك، واجتناب رجرك، وأعطنا مما رغبنا فيه، وجنبنا ما حذرتنا منه، اللَّهُمَّ إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نقدر عليه إلَّا بك، اللَّهُمَّ خُذْ لنا منها ما ترضى به عنا، اللَّهُمَّ إنك أخذت^(١) بقلوبنا ونواصينا، فلم تملكنا منها شيئًا، فإذا قد فعلت ذلك بهما فكن وليَّهما، واهدنا إلى سواء السبيل، اللَّهُمَّ إنك تعلم أنا على إساءتنا وظلمنا أنفسنا، وإسرافنا في أمورنا، لم نجعل لك ولدًا، ولا صاحبةً، ولا كُفُوًا، فإن تُعَذِّبْنَا فبعدلك، وإن [تغفر]^(٢) لنا فإنَّك أنت العزيز الحكيم، يا من لا يشغله سمعٌ عن سمعٍ، ولا بصرٌ عن بصرٍ، ها قد مددتُ يدي إليك، فردّها بالفضل لا بشماتة الأعداء.

وأكثر من الدعاء، فإنَّه مفتاح كل خيرٍ، ولا تعجل، فتقول: قد دعوت فلم يُستجب لي،

(١) في ف: أحدث.

(٢) سقط من ف.

فإنَّ الله تعالى يُحِبُّ أن يُدعى، وهو قادرٌ على تحصيل الإجابة، ولا يتعاضمه شيءٌ، ولا يُعجزه مطلوبٌ وإنَّ جلَّ، فهو القائل: «يا عبادي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا من أَطْعَمْتُهُ، فاستَطْعُمُوني أَطْعَمَكُمْ، يا عبادي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا من كَسَوْتُهُ، فاستَكْسُوني أَكْسُكُمْ، يا عبادي كُلُّكُمْ ضَالٌّ، إِلَّا من هَدَيْتُهُ، فاستَهْدُوني أَهْدِكُمْ، يا عبادي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بالليل والنَّهار، وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعًا، فاستَغْفِرُوني أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عبادي، لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَجَنَّتُمْ وَانْسَكَم، قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني، فأعطيت كُلًّا منهم مسألتَه، لم ينْقُصْ ما عندي إِلَّا كما ينْقُصُ المِخْيَطُ إذا غُمِسَ في البحر»^(١).

الثَّالث:

قال: يا أخي، واجعل دُعَاءَكَ وتَضَرُّعَكَ إلى من الأَمْرُ بيديه، وفَوْضُ أَمْرِكَ كُلِّهِ إليه، واجعل سُؤْأَكَ إِيَّاهُ بتَضَرُّعٍ وخُشُوعٍ وبكاءٍ وخُضُوعٍ، فقد قال بعضهم: "إِنِّي لأَعْلَمُ حينَ يستَجِيبُ رَبِّي عز وجل، إذا وَجَلَ قلبي، واقشَعَرَ جُلدي، وفاضت عينا، وفُتِحَ لي في الدُّعاء" ^(٢).

وقالت أُمُّ الدَّرْداءَ لشهر بن حوشب: "أما تجد قُشْعِرَةً؟ قال: بلى، قالت: فادْعُ عندها، فإنَّ الدُّعاءَ يستجاب عند ذلك" ^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٧٧) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٤/٢)، والبيهقي في الشعب برقم (١١٣٩) من طريق جعفر بن سليمان، قال: ثنا ثابت البناني، عن رجل من العباد قال يوما لإخوانه: «إني لأعلم حين يذكرني ربي» قال: ففزعوا من ذلك فقالوا: تعلم حين يذكرك ربك؟ قال: «نعم»، قالوا: ومتى؟ قال: «إذا ذكرته ذكرني»، قال: «وإني لأعلم حين يستجيب لي ربي»، قال: فتعجبوا من قوله، قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك عز وجل؟ قال: «نعم»، قالوا: وكيف تعلم ذلك؟ قال: «إذا وجل قلبي واقشعر جلدي وفاضت عينا وفُتح لي في الدعاء، فثم أعلم أن قد استجيب لي» قال: فسكتوا. وإسناد أبي نعيم صحيح رجاله ثقات.

(٣) أخرجه سفيان في حديثه برقم (١٢)، ومن طريقه السري بن يحيى في أحاديثه برقم (١٢)، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٩٨) عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء به. وهذا إسناد حسن، فيه شهر بن حوشب قال عنه في التقريب ص (٤٤١): "صدوق كثير الإرسال والأوهام".

وعن أبي الجلد^(١) قال: "أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى، إذا ذكرتني فاذكرني وأعضاؤك تنتفض، وإذا دعوتني فاجعل لسانك من وراء قلبك، وإذا قمت بين يديّ، فقم مقام الدليل الحقير، وذم نفسك فهي أولى بالذم، وناجني [٣٥/ب] حين تناجيني بقلبٍ وجل، ولسان صادق^(٢)".

قال: يا أخي، وإذا أردت الشروع في الدعاء لطلب حاجة، فتوضأ، وأحسن وضوءك، واركع ركعتين، وأثن على ربك بما هو أهله، وصل على النبي ﷺ، ثم قل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب العرش الكريم، والحمد لله رب العالمين، أسألك من موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل برٍّ، والسلامة من كل إثم، اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا كرباً إلا كشفته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا، ولي فيها صلاح، إلا أعنتني على قضائها ييسر منك وعافية يا أرحم الراحمين^(٣)^(٤). انتهى كلامه.

(١) هو أبو الجلد جيلان بن فروة الجوزي الأسدي البصري، تابعي ممن قرأ كُتُب الأوائِل، وكان من العباد، وثقه أحمد وابن سعد، وتوفي سنة (٧٠هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٢٢٢/٧)، والجرح والتعديل (٥٤٧/٢).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد برقم (٣٤٨)، وأبو نعيم في الحلية (٥٥/٦) من طريق صالح المري، عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد به. وهذا إسناد ضعيف، فيه صالح المري، وهو صالح بن بشير بن وادع المري أبو بشر البصري القاص الزاهد ضعيف كما في التقريب ص (٤٤٣).

(٣) هذا يشبه صلاة الحاجة، وقد أخرجه الترمذي في سننه برقم (٤٧٩)، وابن ماجه في سننه برقم (١٣٨٤) من طريق فائد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له إلى الله حاجة...» فذكر نحوه. وهذا إسناد ضعيف جداً، فإن مداره على فائد بن عبد الرحمن أبو ورقاء، قال عنه في التقريب ص (٧٧٩): "متروك اتموه"، وقال الألباني في تعليقه على السنن: "ضعيف جداً".

(٤) انظر: ذكر الوباء والطاعون ص (١٢٤-١٣٦).

فصل

ولْيَقْصِدَ ما يُرْجى أَنَّهُ الاسمُ الأعظمُ، فليدْعُ به، واختلِفَ في الاسمِ الأعظم^(١):
 فقيل: لا يقال: ثُمَّ اسْمُ أعْظَمَ، والجمهورُ على خلافِ ذلك.
 فقيل: أبْهِمَ كما أبْهِمَتْ ليلةُ القدرِ وساعةُ الجمعة.
 وقيل: هو الله.
 وقيل: هو الله لا إله إلا هو الحيُّ القيُّومُ.
 وفيه خلافٌ كثيرٌ ذكرناه في كتاب الدُّعاء^(٢)، وكتاب جمع الجوامع^(٣)، وكتاب التَّمهيد^(٤).
 وأما أوقاتُ الإجابة وأحوالها^(٥)، فليلةُ القدر^(٦)،

(١) اختلفت أقوال العلماء في تعيين الاسم الأعظم لاختلاف الأحاديث الواردة فيه، وذكر الحافظ في الفتح أقوال العلماء في تعيين الاسم الأعظم، واستدل لكل قول، هذا، وقد أنكر جماعة من العلماء تفضيل بعض أسماء الله تعالى على بعض، وقالوا: أسماء الله تعالى كلها عظيمة، ليس فيها اسم أفضل من غيره، لأن التفضيل يؤدي إلى نقصان المفضول عن الأفضل، والمراد بلفظ الأعظم الوارد في الأحاديث: العظيم، فأسماء الله تعالى كلها عظيمة، وهو قول أبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كابن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني، وقال ابن حجر: "وأثبتته آخرون معينا واضطربوا في ذلك، وجملة ما وقفت عليها أربعة عشر قولاً..."، وقال الشوكاني: "وقد اختلف في تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولاً قد أفردھا السيوطي بالتصنيف، قال ابن حجر: وأرجحها من حيث السند: الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد". انظر تفصيل هذه الأقوال: فتح الباري (١١/٢٢٤-٢٢٥)، والدر المنتظم في اسم الله الأعظم للسيوطي، وتحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني ص (٨٣).

(٢) انظر: أدب المرتعى في علم الدعا ص (١٨١).

(٣) هو كتاب جمع الجوامع على مذهب الإمام المجل والحر المفضل الإمام أحمد مخطوط ولم أقف عليه مطبوعاً.

(٤) هو كتاب التمهيد في الكلام على التوحيد وقد طبع طبعات، منها طبعة بتحقيق محمد بن عبد الله السميري (طبع سنة ١٤١٧ هـ) وهذه طبعة ناقصة، وطبع بتحقيق حسين بن مانع القحطاني وهي كاملة (طبع سنة ١٤٤٢ هـ)، ولكني لم أقف عليها، ووقفت في الشبكة على رسالة جامعية في الجامعة الإسلامية حقق فيها الطالب حمزة هزاع الكتاب كاملاً لنيل درجة الماجستير سنة (١٤٣٥ هـ)، ووقفت على الكلام على هذه المسألة في ص (٢١٣-٢١٧).

(٥) انظر: الحصن الحصين لابن الجزري ص (٦٦-٧٥)، وتحفة الذاكرين للشوكاني ص (٦٤-٧١).

(٦) يكفيها شرفاً وقدرًا أنها أنزلت سورة باسمها فيها ذكر فضلها العظيم، وما جاء في الصحيحين وغيرهما في فضل قيامها وتحري الدعاء فيها ما يستلزم قبول الدعاء فيها، من ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه...» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٩٠١)، ومسلم في

ويومُ عرفة^(١)، وشهر رمضان^(٢)، وليلةُ الجمعة، ويومُ الجمعة، وخصوصًا ساعتُهُ^(٣)، ونصفُ الليلِ الثاني^(٤)، وثُلثهُ الأوَّلُ^(٥)، والآخِرُ^(٦)، وجوفهُ^(٧)، ووقتُ السَّحَرِ^(٨)، وعند النِّداء بالصَّلَاةِ^(٩)،

صحيحه برقم (٧٦٠)، وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: يا نبي الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول؟ قال: «تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو، فاعف عني». أخرجه أحمد برقم (٢٥٣٨٤)، والترمذي في سننه برقم (٣٥١٣) بإسناد صحيح.

(١) وفيه أحاديث، منها حديث طلحة بن عبيد الله بن كرز مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» أخرجه مالك في الموطأ (١/٢١٤/ح ٣٢)، وهو حديث مرسل، وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٥٨٥) من طريق حماد بن أبي حميد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به نحوه، وهذا إسناد ضعيف من أجل حماد بن أبي حميد فإنه ضعيف كما في الميزان (١/٥٨٩)، والحديث حسن بمجموع طريقه وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥١٣).

(٢) فضله عظيم وردت فيه آيات كثيرة، وفيه ليلة القدر، وهو شهر الصوم لله تعبدًا، وقد جاء فيه حديث أبي هريرة مرفوعًا: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم...» أخرجه أحمد في مسنده برقم (٨٠٤٣)، والترمذي في سننه برقم (٢٥٢٦)، وصحح هذا الجزء الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٣) قال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص (٦٦): "قد ثبت فضل يوم الجمعة وشرفه على سائر الأيام وهكذا ليلته وتواترت النصوص بأن في يوم الجمعة ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيئًا إلا أعطاه إياه..."، وسبق الكلام عليها والاستدلال لها.

(٤) ورد فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٢١) وبوب له بقوله: "باب الدعاء نصف الليل".

(٥) قال الحافظ في الفتح (٣/٣١): "...وسلك بعضهم طريق الجمع وذلك أن الروايات انحصرت في ستة أشياء أولها: هذه، ثانيها: إذا مضى الثلث الأول، ثالثها: الثلث الأول أو النصف...".

(٦) سبق الكلام على الدعاء في الثلث الأخير والاستدلال له بحديث النزول.

(٧) دليله حديث أبي أمامة رضي الله عنه: قيل يا رسول الله: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» سبق تخريجه ص (٢٥٢) وأنه حسن بمجموع شواهده.

(٨) من ذلك قوله تعالى: {والمستغفرين بالأسحار}، والسحر هو قبيل الصبح أو السدس الأخير من الليل، وهو داخل في الثلث الأخير فيشملة ما ورد من إجابة الداعي في ذلك الوقت وسبق الاستدلال له.

(٩) لما أخرجه أبو داود في سننه برقم (٢٥٤٠)، وابن الجارود في المنتقى برقم (١١٤٣) عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ثنتان لا تردان، أو قلما تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا»، وقال الحاكم في المستدرک (٢/١٢٤): "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٦٦).

وبين الأذان والإقامة^(١)، وبعد الحيعلتين^(٢) عند الكرب والشدة^(٣)، وعند الصف في سبيل الله^(٤)، وعند التحام الحرب^(٥)، ودُبر الصلوات المكتوبات^(٦)، وعقيب تلاوة القرآن^(٧)، وعند شرب ماء زمزم^(٨)،

(١) لما أخرجه أبو داود في سننه برقم (٥٢١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٦٨) عن أنس عن النبي ﷺ قال: «الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد»، والحديث صحيح بمجموع طرقه، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤/٣).

(٢) لما أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٩٨) والحاكم في المستدرک برقم (٢٠٠٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء، واستجيب الدعاء، فمن نزل به كرب أو شدة فليتحين المنادي، فإذا كبر كبر، وإذا تشهد تشهد، وإذا قال: حي على الصلاة، وإذا قال: حي على الفلاح قال: حي على الفلاح، ثم يقول: اللهم رب هذه الدعوة المستجاب لها دعوة الحق، وكلمة التقوى، أحينا عليها، وأمتنا عليها، وابعثنا عليها، واجعلنا من خيار أهلها محيا ومماتا، ثم يسأل الله تعالى حاجته»، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وليس كما قال ففي إسناده عفير بن معدان ضعيف كما في التقريب ص (٦٨٢)، وقد ضعف الحديث الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (١٧٧).

(٣) في النسخ الثلاث: وعند الكرب والشدة، والصواب حذفها لأن النص منقول من كتاب عدة الحصن الحصين لابن الجزري وليست فيه، وهو الموافق لصريح الحديث أنه يقال عند الكرب والشدة.

(٤) لما رواه مالك في الموطأ (٧٠/١) عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: "ساعتان يفتح لهما أبواب السماء، وقل داع ترد عليه دعوته: حضرة النداء للصلاة، والصف في سبيل الله"، وهو موقوف صحيح، قال ابن عبد البر في التمهيد (٣١٠/١٣): "هكذا هو موقوف على سهل بن سعد الساعدي في "الموطأ" عند جماعة الرواة، ومثله لا يقال من جهة الرأي".

(٥) سبق فيه حديث سهل بن سعد مرفوعا: «ثنتان لا تردان، أو قلما تردان الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا» وسبق الكلام عليه وأنه صحيح.

(٦) دليله حديث أبي أمامة رضي الله عنه: قيل يا رسول الله: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» سبق تخريجه ص (٢٥٢) وأنه حسن بمجموع شواهده.

(٧) لما أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٩٨٨٥)، والترمذي في سننه برقم (٢٩١٧) من حديث عن عمران بن حصين، أنه مر على قارئ يقرأ، ثم سأل فاسترجع، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس»، وقال الترمذي: "حديث حسن"، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٤٣٣): "صحيح لغيره".

(٨) لما أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٤٨٤٩)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٠٦٢) من حديث جابر بن عبد الله، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ماء زمزم لما شرب له»، وقال ابن المبرد في التخریج الصغير والتجوير الكبير (١٥٦/٣): "ابن ماجه، بسند جيد، والخطيب في "التاريخ" بسند صحيح، وصححه المنذري، وضعفه النووي، وحسنه ابن

والخُضُورِ عند المَيِّتِ^(١)، وعند صِيَاحِ الدِّيَكَةِ^(٢)، وعند اجتماع المسلمين^(٣)، وفي مجالِسِ الدِّكْرِ^(٤)، وعند قول آمين^(٥)، وعند تغميضِ المَيِّتِ^(٦)، وعند نُزُولِ العَيْثِ^(٧)، وعند رُؤْيَا

حجر، وأخرجه الحاكم، والدارقطني من حديث ابن عباس، وأخرجه البيهقي من حديث عبد الله بن عمرو، والفاكهي من حديث معاوية موقوفاً، وللديلمي من حديث شعبة: "ماء زمزم شفاء من كل داء"، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٥٠٢)، وقد روي عن ابن عباس: «أنه كان إذا شرب من زمزم قال: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء». أخرجه عبد الرزاق برقم (٩١١٢).

(١) لما أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٩١٩) عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض، أو الميت، فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».

(٢) لحديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً...» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٠٣)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٧٢٩).

(٣) لحديث أم عطية قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى، العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٦٥٢)، ومسلم في صحيحه برقم (٨٨٣) وذلك أن إجابة الدعاء فيها أرحى.

(٤) من ذلك حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»، وثبت في حديث أبي هريرة ؓ الطويل وفيه: «أن الله يقول لملائكته اشهدوا أني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس فيهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٠٨)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٨٩).

(٥) لحديث أبي موسى ؓ مرفوعاً: «وإذا قال: غير المغضوب عليهم ولا الضالين. فقولوا: آمين. يجبكم الله» أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٠٤)، ولحديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٨٠)، ومسلم في صحيحه برقم (٤١٠).

(٦) لحديث عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره. فأغمضه... ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين. واغفر لنا وله يا رب العالمين. وافسح له في قبره. ونور له فيه» أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٩٢٠).

(٧) قال الله عز وجل: ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قطوا وينشر رحمته﴾ قال الحليمي في المنهاج في شعب الإيمان (٥٣٨/١): "فبان بهذه الآية أن حال نزول الغيث حال رحمته، والاسترحام في حال الرحمة أرحى منه في حال لا يعرف حقيقتها"، ومنها حديث سهل بن سعد عند أبي داود برقم (٢٥٤٠) وفيه: «ووقت المطر»، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (١٤٦٩).

الكعبة^(١)، وبين الجلاَلَتَيْنِ في الأنعام^(٢).

وأما أماكن الإجابة: فبالحرَمِ الشَّريف^(٣)، قال الحسنُ البصريُّ في رسالته إلى أهل مكة: "إنَّ الدُّعاء يُستجابُ هناك في خمسةَ عشرَ موضعًا: في الطَّواف، والمُلتزم، وعند الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، وعلى الصَّفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي مُزدَلِفَة، وفي مئى، وعند الجمرات الثلاث"^(٤)، وعند قبرِ النبي ﷺ^(٥)، وعند المنبر من كُلِّ مسجدٍ^(٦).
وأما الذين يُستجاب دعاؤهم: فالمضطَّرُّ^(٧)، والمظلوم^(٨)، والوالد^(٩)،

(١) ورد فيه حديث أبي أمامة مرفوعًا: «تفتح أبواب السماء، ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفيين في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٩/٨) من طريق الوليد بن مسلم، عن عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة به، وهو ضعيف، فيه عفير بن معدان ضعيف كما سبق ص (١٦٠)، وفيه عنعنة الوليد بن مسلم؛ ولكن ورد في الدعاء عند رؤية الكعبة حديث أبي هريرة الطويل، وفيه: «فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه. حتى نظر إلى البيت. ورفع يديه. فجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو» أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٧٨٠).

(٢) أي في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، والنص في عدة الحصن الحصين ص (٧٥): "...وبين الجلاَلَتَيْنِ في الأنعام، حفظنا ذلك مجربا عن غير واحد من أهل العلم".

(٣) لحديث ابن عباس رضيه الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا ترفع الأيدي إلا في سبع مواطن حين يفتتح الصلاة وحين يدخل المسجد الحرام فينظر إلى البيت، وحين يقوم على الصفا، وحين يقوم على المروة، وحين يقف مع الناس عشية عرفة وبجمع، والمقامين حين يرمي الجمرة» أخرجه الطبراني في الكبير (٣٨٥/١١) بإسناد ضعيف فيه ابن أبي ليلى صدوق سيئ الحفظ كما في التقريب ص (٨٧١).

(٤) انظر: فضائل مكة للحسن البصري ص (٢٤-٢٥)، والأذكار للنووي ص (٣٣٧)، وعدة الحصن الحصين ص (٧٦).

(٥) قال الباجي في المنتقى (٢٩٦/١): "وأما الدعاء عند القبر فقد قال مالك في المبسوط: لا أرى أن يقف الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلم ثم يمضي".

(٦) قال ابن رشد في البيان والتحصيل (٢٤٩/١): "قال مالك: بلغني أن أبا سلمة رأى رجلا قائما عند المنبر، وهو يدعو ويرفع يديه، فأنكر عليه وقال: لا تقلصوا تقليص اليهود".

(٧) قال تعالى: ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، ويشهد له حديث ابن عمر في الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٢٧٢).

(٨) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل، حين بعثه إلى اليمن: ... واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٤٩٦)، ومسلم في صحيحه برقم (١٩).

(٩) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة

والإمام العادل^(١)، والرجل الصالح^(٢)، [٣٦/أ] والولد البار بوالديه^(٣)، والمسافر^(٤)، والصائم حين يفطر^(٥)، والمسلم لأخيه بظهر الغيب^(٦)، والمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم^(٧).

- المسافر، ودعوة الوالد على ولده» أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٥١٠)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٤٨١)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٩).
- (١) فيه حديث أبي هريرة مرفوعاً: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم...»، وسبق تخريجه وأنه صحيح.
- (٢) قال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص (٧٦): "أقول لا بد من تقييد ذلك بما سيأتي في حديث دعوة المسلم لا ترد بقوله ﷺ: «ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»؛ وكأن ذكر المسلم فيما سيأتي يغني عن ذكر الصالح ههنا لأن لفظ المسلم يتناول الرجل الصالح تناولاً أولياً".
- (٣) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى ليرفع الرجل الدرجة فيقول أنى لي هذه فيقول بدعاء ولدك لك» أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٠٦١٠)، والبزار في مسنده برقم (٩٠٢٤)، وإسناده حسن؛ فيه: عاصم بن مهذلة وهو صدوق كما سبق، قال البوصيري في الزوائد (٩٨/٤): "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات"، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة برقم (١٥٩٨).
- (٤) سبق فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»، وسبق أنه صحيح.
- (٥) سبق فيه حديث أبي هريرة مرفوعاً: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم...»، وسبق تخريجه وأنه صحيح.
- (٦) لحديث أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك، بمثل» أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٣٢).
- (٧) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم. ما لم يستعجل» أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٣٥).

فائدة^(١):

هل يُشرعُ القنوتُ لرفعِ الوباء؟

ظاهرُ كلامِ أصحابنا: "لا يقنُتُ"، وصرَّحَ بذلك بعضهم^(٢).

وقال صاحبُ الفروع من أصحابنا: "يتوجَّه: لا يقنُتُ لرفعِ الوباء في الأظهر، -خلافًا للشافعي-^(٣)؛ لأنَّه شهادةٌ؛ للأخبار، فلا يُطلَبُ رفعه، قال غيره^(٤): ولم يثبت عن الصحابة القنوتُ في طاعونِ عمواس ولا [غيره]^(٥)"^(٦).

وعند الشافعية: يقنُتُ^(٧)، وهو ظاهرُ كلامِ أصحابنا^(٨)، وفي النِّهاية: "يقنُتُ في كُلِّ مُهمٍّ"^(٩).

وكان الشافعيةُ يقنُتون في طاعونِ سنةٍ ثلاثٍ وسبعين وثمانمائةٍ بالجامع الأمويِّ عقيب صلاة الجمعة.

(١) هذا الفصل فيه ارتباكٌ يسير، وكأنَّه راجعٌ إلَّا أن المصنف أراد أن يختصر كلام ابن حجر على هذه المسألة التي ذكرها في البذل في الفصل الأول في الباب الخامس تحت مسألة: هل يشرع الدعاء برفعه أو لا؟ فاختصره ولكن بقي مسوداً لم ينقحه والله أعلم.

(٢) كما يأتي في كلام ابن مفلح الذي نقله المصنف.

(٣) قوله: "خلافًا للشافعي" ذكرها ابن مفلح بالرمز المعتاد عليه في الكتاب "ش"، ولم يعرفها المحقق فادعى زيادتها!! وقال الشافعي في الأم (٢٧٢/١): "وإن قننت عند نازلة لم أكره، وإن قننت عند غير نازلة كرهت له".

(٤) هذا الكلام لابن مفلح في نفس الموضوع المحال عليه، لكن بتقديم وتأخير، واختلاف في التعليل.

(٥) سقط من ف.

(٦) انظر: الفروع وتصحيح الفروع (٣٦٧/٢).

(٧) انظر: العزيز بشرح الوجيز (٥١٧/١)، والمجموع (٤٩٤/٣).

(٨) انظر: الإنصاف للمرداوي (١٣٨/٤).

(٩) انظر: نهایة المطلب في دراية المذهب (١٨٧/٢).

فصل

وهذا وردٌ للطَّاعون نافعٌ نقوله في أوَّل اللَّيْلِ، وأوَّل النَّهَارِ، يقرأُ الفاتحة، ثمَّ أوَّل البقرة إلى المفلحون، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية، وآية الكرسي، إلى ﴿خَلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٥-٢٥٧]، وآخر البقرة، و﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] الآية، و﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] الآية، وآخر آل عمران، ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ [الأنعام: ١٢٤] الآية، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ من الأعراف إلى ﴿قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤-٥٦]، وآخر براءة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨-١٢٩]، وآخر الإسراء: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾ [الإسراء: ١١٠-١١١]، وآخر الكهف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الكهف: ١٠٧-١١٠]، ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧] الآية، و﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨٠] الثلاث آيات، وعشر آياتٍ من أوَّل الصَّافَّات، والآيتان المتقدِّمة من الرَّحْمَنِ، وأوَّل الحديد، والثلاث آياتٍ من آخر الحشر، وسورة الملك، والآيتان من الجن، وآخر البروج، وسورة قُرَيْشٍ، والكافرون، والإخلاص، والفلق، والتَّاسِ، ثم يقول: اللَّهُمَّ أنتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ أنتَ، عليك توَكَّلْتُ، وأنتَ ربُّ العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، [و] ^(١) لا حول ولا قُوَّةَ إِلاَّ بالله العليِّ العظيم، أعلم أنَّ الله على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنَّ الله قد أحاط بِكُلِّ شيءٍ علماً، اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بناصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي على صراطٍ مستقيمٍ، بسم الله الَّذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السَّمَاءِ، وهو السَّمِيعُ العليم، أعوذُ بكلمات الله التَّامَّات من شرِّ ما خلق، أعوذُ بكلمات الله التَّامَّة من غضبه، وعقابه، وشرِّ عبادِهِ، ومن همزات الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يُحْضِرُون، أعوذُ بكلمات الله التَّامَّة من كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، ومن كُلِّ عَيْنٍ لَّامَّةٍ، بسم الله، توَكَّلْتُ على الله، اعتصمْتُ بالله، حَسْبِيَ اللهُ ونعم الوكيل، حَسْبِيَ اللهُ وكَفَى، سَمِعَ اللهُ لِمَنْ دَعَا، ليس وراء الله مرمى، وأُفَوِّضُ أَمْرِي إلى الله، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحده لا شريكَ [٣٦/ب] له، له الملك وله الحمد، وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، أعوذُ بكلمات الله التَّامَّة، من شرِّ ما خلق، وذراً

(١) سقط من ح.

وبراً، ومن شرِّ ما نزل من السَّماء، ومن شرِّ ما يعرَّجُ فيها، ومن شرِّ فتن اللَّيل والنَّهار، ومن شرِّ كُلِّ طارقٍ إلَّا طارقاً يطرقُ بخيرٍ، آمَنْتُ بالله وحده، وكفرتُ بالجِبْتِ والطَّاغوتِ، واستمسكتُ بالعُرْوَةِ الوثْقَى لا انفصامَ لها، والله سميعٌ عليمٌ، ثم يقول: لا إِلَهَ إلَّا الله عشرًا، ثم يقول: لا إِلَهَ إلَّا الله مُحَمَّدٌ رسولُ الله عشرًا، ثم يُسَبِّحُ عشرًا، ويحمَدُ عشرًا، ويكَبِّرُ عشرًا، ويستغْفِرُ عشرًا، ويُصَلِّي على النبي ﷺ عشرًا^(١).

- (١) هذا الدعاء لم أقف عليه مجتمعاً هكذا، ولكن بعض فقراته وردت مروية:
- وأولى هذه الفقرات، بعد ذكره الآيات قوله: "ثم يقول: اللهم أنت ربي لا إِلَهَ إلَّا أنت... إن ربي على صراط مستقيم" فهذا قد سبق للمصنف سوقه من حديث طلق، وسبق أنه حديث ضعيف جداً.
- والفقرة الثانية: "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم"، ورد في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويأتي للمصنف إيراده ويأتي تحريجه وأنه صحيح بمجموع طرقه، وقد جاء في أوله: «من قال حين يصبح وحين يمسي» وفي آخره: «لم يصبه بلاء»، وهو من أذكار الصباح والمساء.
- والفقرة الثالثة: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» فقد ورد مرفوعاً من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٠٨).
- الفقرة الرابعة: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن هزات الشياطين وأن يحضرون» وهذه سبقت من حديث الوليد بن الوليد رضي الله عنه وغيره، وجاء في أوله: «يا رسول الله، إني أجد وحشة، فقال: إذا أخذت مضجعتك فقل:...»، وفي آخره: «فإنه لا يضررك» وقد تكلم عليها المصنف وسبق عند تحريجنا له أن الحديث حسن بمجموع شواهده.
- الفقرة الخامسة: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»، وقد وردت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٧١).
- الفقرة السادسة: «بسم الله، توكلت على الله، اعتصمت بالله»، وقد جاءت في حديث عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يخرج من بيته، يريد سفراً أو غيره، فقال حين يخرج: بسم الله، آمنت بالله، اعتصمت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلَّا بالله، إلَّا رزق خير ذلك المخرج، وصرف عنه شر ذلك المخرج»، أخرجه أحمد في مسنده برقم (٤٧١)، وإسناده ضعيف، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٩٩٥).
- الفقرة السابعة: "حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى"، وهذه وردت في قصة وهيب بن الورد السابق تحريجها وإسنادها حسن، وليست مرفوعة.
- الفقرة الثامنة: "وأفوض أمري إلى الله" فهو الآية (٤٤) من سورة غافر.
- الفقرة التاسعة: «لا إِلَهَ إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، فقد سبق للمصنف

التاسع: من الأمور المانعة منه لزوم المساجد، لأنَّ الجِنَّ لا تدخلها إلا نادراً، وهي أماكن الرِّحمة والملكية^(١)، والجِنَّ تنفِرُ من ذلك.

العاشر: الالتجاء إلى الحرمين مكَّة والمدينة، فإنَّ الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر أنَّه لا يدخلهما كما يأتي ذلك في بابه.

الحادي عشر: لزوم طاعة الله عز وجل، واجتناب معاصيه، فإنَّ ذلك أعظم موانعه، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠]، وهذا بابٌ عظيم.

الثاني عشر: طلب العلم، فإنَّ العالم أشدُّ على الشَّيطان من ألف عابدٍ، وهو يفرُّ من العلم وأهله، وكذلك ذُرِّيَّتُه.

هذا ما ظهر لنا من أدويته الشرعية وموانعه الحمّدية، ودوافعه الإلهية.

إيرادها من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب» الحديث، وفيه: «كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي» وهو متفق عليه.

الفقرة العاشرة: «أعوذ بكلمات الله التامة، من شر ما خلق، وذراً وبرا، ومن شر ما نزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير»، وقد أورده المصنف من حديث عبد الرحمن بن خنبل مرفوعاً فيما علمه جبريل للنبي ﷺ في الليلة التي كادته الشياطين، وسبق في التخريج أن الحديث ضعيف.

الفقرة الحادية عشر: «آمنت بالله وحده، وكفرت بالجبت والطاغوت، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم»، وقد سبق للمصنف إيراده في قصة وهيب بن الورد وأبي الأشيم العبدى والثاني بإسناد فيه كذاب، وكلا الطريقين مقطوع.

وأما بقية الدعاء من التهليل والتحميد والتسبيح والصلاة على النبي ﷺ فإنه ثابت عن النبي ﷺ من غير تقييد بهذا العدد. (١) في ح: المكية.

الفصلُ الثاني

في موانعه الطبية

قال السُّرْمَرِي: "وأما المتداوي فيفتقرُ إلى علم ما يستعملُه في هذا [الباب] ^(١)، فمِمَّا ينبغي له استعمالُه حينئذٍ الأشياءُ الباردة القابضة، والأشياء الحامضة، كالحَلِّ، فقد ^(٢) ورد فيه حديثٌ عن النبي ﷺ أنه قال: «نعم الأدمُ الحَلُّ» ^(٣).

قال: وفيه منافع كثيرة، استوفينا ذكرها في كتابنا المسمَّى بـ"العلم الطَّبِّي عن النَّبِيِّ العربي" ^(٤)، أنه ينفع من الوباء أسرع من كُلِّ شيءٍ.

قال: ويجعلُ الغداءَ أو أكثرَه ^(٥) اللَّبَنَ الرَّائِبَ ^(٦) الحامضَ، والمصل ^(٧)، والغداءَ بالعدسِ المقشَّرِ بالحَلِّ والسُّمَّاقِيَّةِ ^(٨)، ويأكلُ الرُّمَّانَ الحامضَ، والتَّمَرُ هِنْدِي ^(٩)، والفواكة القابضة الحامضة، ومن الرُّبُوبِ ^(١٠) كُرْبِ الرُّمَّانِ، والتُّفَّاحِ، والحِصْرِ ^(١١)، والكُمَثْرِ، وحمَّاضِ الأُتْرُجِ،

(١) سقط من ف.

(٢) في ح: وقد.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٠٥٢) عن جابر بن عبد الله أنَّ النبي ﷺ سأل أهله الأدمَ، فقالوا: ما عندنا إلا خل، فدعا به فجعل يأكل به ويقول: «نعم الأدمُ الحَلُّ، نعم الأدمُ الحَلُّ».

(٤) لم أقف عليه، فلعله من المفقود، ولا أدري إن كان هو نفسه كتابه شفاء الآلام في طب أهل الإسلام.

(٥) في ح: أكثر.

(٦) الرائب: الخائر. القاموس المحيط (١٧١/١).

(٧) المصل: ما سال من الأقط إذا طبخ ثم عصر. القاموس المحيط (١٣٩٦/٢).

(٨) "السُّمَّاق": شجرة لها عناقيد، حبها أحمر تأتي وقت العنب، تستعمل أوراقه دباغا، وبذوره تابلا". شمس

العلوم (٣١٩٤/٥)، ومختار الصحاح ص (١٥٤).

(٩) التَّمَرُ هِنْدِي: ثمر شجر من الفصيلة القرنية يُنبَت في البلاد الحارة ثماره غذائية مليئة وشرا به حامض نافع (وهو

الحمز). المعجم الوسيط (٨٨/١).

(١٠) "الرب: الطلاء الخائر؛ وقيل: هو دبس كل ثمرة، وهو سلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ؛ والجمع الرُّبُوب

والرَّيَاب". اللسان (٤٠٥/١).

(١١) "الحصرم: أول العنب، ولا يزال العنب ما دام أخضر حصرمًا". اللسان (١٣٧/١٢).

وَيُضْمَدُ الصَّدْرَ بالصَّنَدِلِ^(١) والكافور^(٢)، [والماء ورد حال المرض.

ويستعمل ماء الشعير، فقد جاء فيه عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بالبغيض النافع»^(٣).

وقال لعائشة: «يسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها»^(٤)، وهو

المسمى في الحديث بالتلبينة، وهو أجود ما استعمل في هذا المرض^(٥).

[ويأكلُ الحَزِيرَ^(٦) المصنوعَ بالنُّخَالَةِ^(٧)، ويشربُ الماءَ بالثلج، ويستعمل السَّوِيقَ الشَّعْبِرِيَّ

بالسُّكَّرِ، والماءَ المَمْرَدَ بالثلج على الرِّيقِ، ويكثرُ أَكْلُ القِثَاءِ والخِيَارِ والقَرْعِ، ويعتني بإصلاح الهواء

بالتَّبَخِيرِ باللُّبَانِ^(٨) والآس^(٩) والسُّعْدِ^(١٠) والصَّنَدِلِ والكافور، فقد قال النبي ﷺ: «بَحَرُوا بُيُوتَكُمْ

بِاللُّبَانِ والمُرِّ^(١١) والصَّعْتَرِ^(١٢)»^(١٣).

(١) "الصندل: خشب أحمر، ومنه الأصفر، طيب الريح". العين (١٧٩/٧).

(٢) "الكافور: شيء من أخلاط الطيب". العين (٣٥٨/٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٥٠٦٦)، وابن راهويه في مسنده برقم (١٦٥٨)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٤٦) من

طريق وكيع، عن أيمن بن نابل، عن امرأة، من قريش يقال لها أم كلثوم، عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: «عليكم

بالبغيض النافع التلبينة...» وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة المرأة الراوية عن عائشة، ولكن الحديث ثابت عن عائشة

موقوفاً، أخرجه البخاري برقم (٥٦٩٠) عن عروة عنها أنها «كانت تأمر بالتلبينة وتقول: هو البغيض النافع».

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٤٠٣٥)، والترمذي في سننه برقم (٢٠٣٩)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٤٥) من

طريق إسماعيل بن علية، عن محمد بن السائب، عن أمه، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله

الوعك أمر بالحساء فصنع، ثم أمرهم، فحسوا منه، ثم يقول: إنه ليرتو فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم، كما

تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها»، وهذا إسناد ضعيف لجهالة والد محمد بن السائب، فلم يرو عنها غير

ابنها، ولم يؤثر توثيقها عن أحد.

(٥) زيادة من الوباء والطاعون.

(٦) "الحزيرة: أن يؤخذ اللحم الغث، فيقطع صغاراً، ثم يطبخ بالماء والملح. فإذا أميت طبخا ذر عليه الدقيق فعصد به، ثم

أدم بأي إدام شأوا. ولا تكون الحزيرة إلا وفيها لحم". الألفاظ لابن السكيت ص (٤٧٤).

(٧) سقط من الوباء والطاعون.

(٨) "اللُّبَان: نَبَات من الفصيلة البخورية يُغْرِزُ صمغاً ويُسمَّى الكندر". المعجم الوسيط (٨١٤/٢).

(٩) "الآس: شجر ورقه عطر، وهو ضرب من الرياحين". العين (٣٣١/٧)، والمحكم والمحيط الأعظم (٦٣٧/٨).

(١٠) "السُّعْد: نبت له أصل تحت الأرض أسود طيب الريح". تهذيب اللغة (٤٥/٢).

(١١) المر: دواء كالصبر، سُمِّيَ به لمرارته، وجاء في قصة مولد المسيح عليه السلام أنه يُجَبَّرُ به الكسير والجريح. انظر النهاية

في غريب الحديث (٣١٦/٤)، ولسان العرب (٧٣/١٣).

قال: وقد [٣٧/أ] ذكرنا هذه الأدوية في كتابنا المذكور، وأنَّ التبخير باللبان مما ينفع من الوباء.

قال: ويعتني باستعمال دُهنِ البنفسج^(١) طلاءً وشرباً، وقد رُوِيَ فيه أنسٌ عن النبي ﷺ

أنَّه قال: «فَضْلُ دُهنِ البنفسج على سائر الأدهان كفضلي على سائر الناس»^(٢).

قال: وقد ذكرنا منافعه أيضاً في الكتاب المشار إليه.

وقال بعضُ فضلاء الأطباء: "ما رأيتُ شيئاً أنفعُ من دُهنِ البنفسج للوباء، يُدهنُ به

ويُشربُ"^{(٣)(٤)}.

قلت: ذكر ابنُ حجر في كتابه^(٥) عن الشافعيِّ ما ذكره ابنُ أبي حاتمٍ وغيره قال: "لم أرَ

(١٢) الصعتر: الصَّعْتَرُ بالصاد من البقول. منه سهلي ومنه جبلي، ويتداوى به ويُسمى السعتر والفدغ. انظر: المعتمد في الأدوية المفردة ص(٢٨٥)، ولسان العرب(٣٤١/٧).

(١٣) أخرجه ابن معين في تاريخه برقم(٣٩٥٣)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية(٤٧/١١)، وأبو نعيم في الطب النبوي برقم(٦٢٦، ٦٥٢)، والبيهقي في الشعب برقم(٥٦٧٩) من طرق عن ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن أبان بن صالح، عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وهذا إسناد ضعيف، فيه عبد الله بن لهيعة قال الذهبي في الكاشف(١٠٩/٢): "العمل على تضعيف حديثه"، وذكر الحديث ابن القيم في زاد المعاد(٣٨٧/٤) وقال: "لا يصح عنه"، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية(٣٩١/٢): "ضعيفٌ أو موضوع"، وضعَّفه السخاوي في الأُجوبة المرضية(٥٣٧/٢).

(١) "البنفسج: نَبَات زهري من جنس (فيولا) من الفصيلة البنفسجية يزرع للزينة ولزهوره عطر الرائحة". المعجم الوسيط(٧١/١).

(٢) حديث أنس هذا عزاه السيوطي في جمع الجوامع(٣٣١/٥) للشيرازي في الألقاب، وقال المناوي في فيض القدير(١١٩/٤): "أخرجه الشيرازي في كتاب الألقاب من حديث إبراهيم بن أحمد الوراق، عن محمد بن عمر، عن محمد بن صالح الترمذي، عن داود بن حماد، عن أبي ركان، عن محمد بن ثابت البناني، عن أنس، وهذا الحديث له طرق كثيرة كلها معلولة، وهذا الطريق هو أمثل طرقه، ومع ذلك فمحمد بن ثابت ضعيف"، وأخرجه الخطيب في تاريخه(٢١٢/٨) من طريق الحسن بن أحمد الصوفي الحرابي، قال: حَدَّثَنَا الحسن بن عرفة، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس به، قال الخطيب: "شيخ مجهول. حَدَّثَ عَن الحسن بن عرفة حديثاً منكراً".

وله شواهد منها: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أخرجه ابن حبان في المجروحين(١٠٣/٢)، ومنها: حديث الحسين بن علي، أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي ص(٩٠٥)، ومنها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد(٤٦٥/٧)، وقد حكم العلماء على هذه الأحاديث بالنكارة الشديدة والوضع، انظر: معرفة التذكرة(٥٢١)، والموضوعات(٦٧-٦٤/٣)، والالآئ المصنوعة(١٨٧/٢)، والسلسلة الضعيفة برقم(٣٣٢٥).

(٣) هذه العبارة للشافعي كما سيأتي ولكن ذكر معناها الأطباء كما في القانون(١٦٥/٣).

(٤) ذكر الوباء والطاعون ص(١١٣-١١٦).

(٥) انظر: بذل الماعون ص(١٧٠).

للوباء أنفع من دهن البنفسج، يُدهنُ به ويُشربُ" (١).

قال السُّرْمَرِي: "ويشُمُّ من الرِّياحين (٢) البنفسج، والآس، والطُّيُوب الباردة، وأمَّا الفِصَادُ قبل وقوع العِلَّة فلا بأس به عند إيناسٍ تَبَيَّغ الدَّم (٣)" (٤) انتهى كلامه.

وقال الرَّازِي في المنصوري: "يهجُرُ (٥) اللَّحْمَ والشَّرَاب، والحُلُوءَ والفَوَاكِه (٦) الرُّطْبَةَ الحُلُوءَ، والحَمَامَ والاغْتِسَال بالماء الحارِّ، ولْيُكَثَّرَ من أكل الحَلِّ، ومن رُبُوبِ الفَوَاكِه الحامِضَةِ، كَرُبِّ الحِصْرِ، والرَّيَّاس (٧)، والرُّمَّان، والتُّفَّاح، والسِّمَّاق، وحمَّاض الأُتْرُجِّ، ويُكَثَّرُ من شُرْبِ السِّكَنْجَبِينَ (٨) الحامض، وإن لم يكن بُدُّ من أكلِ اللَّحْمِ فليأْكُلِ الفَرَايِج (٩)، ولحُومَ الجِذَاءِ، والعَجَاجِيلُ مُتَّخَذَةً بِالْحَلِّ أو بماءِ الحِصْرِ، والقَرِيص (١٠)، والهَلَام (١١)، والمِصُوص (١٢)، وإن رأى في البدن أدنى حركةٍ للدَّم أخرجهُ للوقت، ولم يُدافع به، ويلزَمُ المجالسَ الباردة التي أبوابها وكُوَّاهَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص (٢٤٦)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١١٨/٢).

(٢) في ذكر الوباء والطاعون غيرها المحقق إلى رياحين ظنا منه لزوم الإضافة، وهذا تحكم وتصرف سيء في المخطوط مخالف لمنهج التحقيق، ثم إن ما بعد الرياحين أصناف للرياحين.

(٣) تَبَيَّغ الدَّم: ثار وهاج وغلب. القاموس المحيط (١٠٤٢/٢). والعبرة في ذكر الوباء والطاعون لم يفهمها المحقق فحرف وأضاف كلمة الناس وأشار إلى أنها ليست في الأصل وكتب بدل تبَيَّغ: يتبع، فصارت العبارة عنده: "عند إيناس الناس يتبع الدم"؟! ولم يعلق على الموضوع مع غموضه.

(٤) انظر: ذكر الوباء والطاعون ص (١١٦)، واختصر المصنف العبارة الأخيرة فقد كانت عند السرمري: "فأما الفِصَادُ في حال هذه العلة فخطر جدا، فلا يتعرض له ألَبَتة؛ بل قبلها عند إيناس تبَيَّغ الدم".

(٥) في المنصوري: فليحذر.

(٦) في ف: والحلو أو الفواكه.

(٧) الريَّاس: نَبْتُ شديد الحُمُوضَةِ، وورقه عريض، وهو نبات معمر ينبت في البلاد الباردة، والجبال ذوات الثلوج تؤكل ضلوعه وتزين ويعصر منه شراب الريَّاس. العباب الزاخر ص (١٨٣)، والمعجم الوسيط (٣٨٥/١).

(٨) السِّكَنْجَبِينُ: كلمة فارسية معربة، مُرَكَّبَةٌ من سك، انكبين، أي خلَّ عسل ويراد به كل حامض وحلو. انظر: والألفاظ الفارسية المعربة ص (٩٢).

(٩) الفَرَايِج: جمع فَرُوج، وهو فرخ الدجاج. القاموس المحيط (٣١١/١).

(١٠) في النسخ الثلاث: القریش، والمثبت من المنصوري، والقریش: ضرب من الأدم. القاموس المحيط (٨٥١/١).

(١١) في النسخ الثلاث: العلام، والمثبت من المنصوري، والهَلَام: طعام يتخذ من لحم العجل بجلده. العين (٥٦/٤).

(١٢) المِصُوص، كصبور: طعام من لحم يطبخ وينقع في الخل. القاموس المحيط (٨٥٦/١).

نحو الشمال، فإنه بهذا التدبير يُمكن أن يسلم من أحوال الهواء المتغير، ومن الجدري^(١)، والحصبة^(٢)، والحراجات الرديّة، والطّاعون، و الحمّيات المطبقة^(٣).

قال: ويُحذر الصبيان والفتيان أصحاب الأبدان الحصبة في هذه الحال، والحمم الألوان أكثر من غيرهم. قال: وإذا كان في الخريف حرّ شديد، وكان اليبس كثيرًا، والغبار نائرًا، وأبطأ المطر والبرد، فينبغي أن تُبرّد المجالس، وتُرطب بالخيوش^(٤)، ورش الماء البارد، ويلزم الشكون، ويحذر التعب والجماع، ويغتسل بالماء البارد، ويشرب ماء الثلج، ويؤخذ^(٥) بالغداة السويق بالسكر والماء المبرد بالثلج، ويحذر الأغذية المسخنة، والشراب^(٦) الحلال والحرام^(٧) إلا بالماء الكثير البارد، ويكثر من أكل القثاء والخيار والقرع ونحو ذلك من الأغذية المبردة، ويحذر التعرض للشمس [في المراقد التي يُحس فيها بحرّ، ولا يدافع]^(٨) بالجوع والعطش، ويلزم القيلولة في الأماكن الباردة، وأن [٣٧/ب] يشرب ماء الشعير في هذه الحال كلّ يوم، فإنه ينفع به، وخاصة أصحاب المزاج الحارّ اليابس، فإنهم أحوج الناس إلى هذا التدبير، وبه يُمكن أن يتخلصوا في هذه الحال من الحمّيات المحرقة الخبيثة.

قال: وأما إذا كثر المرض يُعقنها، ومرض خلق كثير^(٩) من الناس، وظهر في الليل في الهواء شعاعات يُسرّع الموت إلى من مرض، وكان [المرض]^(١٠) بضيق^(١١) النفس، وبحرّ الفم،

(١) الجدري بضم الجيم وفتحها: قروح في البدن تنقط وتفتح. القاموس المحيط (٥١٦/١).

(٢) في النسخ الثلاث: الحصاء، والمثبت من المنصوري، والحصبة: داء يُصيب الناس معزوف وهو بثر يخرج على الإنسان شبيه بالجدري. جمهرة اللغة (٢٧٩/١).

(٣) الحمى المطبقة: هي الدائمة التي لا تقلع وتكون دموية تحمر معها العينان والوجه والأذنان ويكون معها قلق وكر. مفاتيح العلوم ص (١٩٠).

(٤) في النسخ الثلاث: بالخباش، والمثبت من المنصوري، والخبش: ثياب في نسجها رقة، وخيوطها غلاظ. تتخذ من مشاققة الكتان. تهذيب اللغة (١٩٥/٧).

(٥) كذا في النسخ الثلاث، وفي المنصوري: يأخذ.

(٦) في ح: والشرب.

(٧) جملة: "الحلال والحرام" ليست في المنصوري.

(٨) في المنصوري: "التعرض للشمس، والصوم والمدافعة بالجوع والعطش".

(٩) المصنف قد يختصر عن نقله فيكون اختصاره مخلا، فهنا قال في المنصوري: "وإما إذا كثرت البثور والبرقان وكانت

تعب الرياح فيمرض في هذا الزمان بعقبها خلق كثير...". وهي أوضح.

(١٠) في النسخ الثلاث: الموت، والمثبت من المنصوري، وهو الموافق للسياق.

ويجدون غمًا وكرَبًا وهيبًا وعطشًا، وأطرافهم تبرُد، ويتقيَّئون، ويختلِّفون أشياءً سمجةً مختلفَةً، فينبغي أن يجتنب الثَّمارَ والبُقُولَ الكائنةَ في ذلك الوقت، وشُربَ الماء الظَّاهر على وجه الأرض، ويلزمون البُيوتَ، ويَهْرَبُوا من الهواء [البارد]^(١)، ويُرشُّ البيتُ كُلَّ يومٍ بماءٍ وُحْلٍ ممزوجين، فإن كان مع ذلك في الهواء شَبَّةٌ بريحٍ عَفِنَةٍ ونَتْنٍ فيتبخَّر عند ذلك بالصَّنْدَل والكافور، ويرشُّ الماء وَرَدًا، ويُرسِلُ على باب البيت سِتْرًا قد بُلَّ بماءٍ وَرَدٍ، ويجعلُ الأغذيةَ من الحَلِّ والعَدَسِ والسِّمَاقِ، ويتجرَّعُ الحَلَّ والماءَ ممزوجين، ويهجرُ الشَّرَابَ -يعني الخَمَرُ-.

قال: وقد ينفع^(٢) في هذه الحال أن يؤخذَ كُلَّ يومٍ قُرْصٌ من أقراصِ الكافور، ويشربَ الماءَ بالثلج، ويعتسِلَ بالماء البارد.

قال: وقد ذكر رجلٌ من قدماء الأطباء أَنَّهُ إن أُخذَ من الصَّيْرِ^(٣) جزءين، ومن الزَّعفرانِ والمِرِّ من كُلِّ واحدٍ جزءًا، يُسقى منه في أيَّامِ الوباء كُلَّ يومٍ اثنيَّ عشرَ [قيراطًا]^(٤) مع أُوقِيَّةٍ شرابٍ ممزوج، فَإِنَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ جَدًّا، وَأَنَّهُ لم يرَ أحدًا أخذَ من هذا الدَّواءِ في إِبَّانِ الوباءِ إِلَّا سَلِمَ. وكذب، قُلْتُ: بل يجعلُ بدلَ الشَّرَابِ الحَلَّ والسُّكَّرَ، وهذا معنى كلام ابنِ سينا وغيره^(٥). وذكر جالينوس أَنَّ شُرْبَ الطِّينِ الأَرْمَنِ^(٦) والحَلِّ والماءِ يَنْفَعُ من هذه الأدواء^(٧). [قال الرازي وابنُ سينا وغيرهما]^(٨): "إنَّ ترياق الأفاعي يَنْفَعُ منه جدًّا". قالوا: وممَّا يَنْفَعُ أن يتبخَّر بالصَّنْدَل والقُسط والمِيعَةِ^(٩) والعود والمِسْك والكافور

(١١) في ف: يضيق.

(١) في النسخ الثلاث: الحار، والمثبت من المنصوري.

(٢) في ح: يندفع.

(٣) الصَّيْرِ ككتف: غُصارة شجرٍ مُرٍّ. القاموس المحيط (٥٩٢/١).

(٤) في النسخ الثلاث: فريطا، والمثبت من المنصوري، وفي حاشية الأصل وف: كتب: لعله قيراطا.

(٥) هذا تعليق المؤلف على هذه الوصفة التي تضمنت استعمال الخمر.

(٦) الطين الأرميني: طين أحمر يتداوى به من الطواعين شُرْبًا وطلاءً، ويمنع سعي عفونة الأعضاء، والأرميني: بفتح الألف والميم، وكسرهما نسبة إلى أرمينية، إقليم عظيم واسع في جهة الشمال، وهو اليوم دولة تقع غرب تركيا. انظر: القانون في الطب (٥٠٣/١)، وتاج العروس (٣٦٠/٣٥).

(٧) انظر: الحاوي في الطب (٤٣١/٤)، والمنصوري ص (٢٢٧).

(٨) هذه زيادة من المصنف والكلام لا يزال لجالينوس، وقد نقل هذا الكلام الرازي أيضا في كتابه الآخر: الحاوي في الطب (٤٣١/٤).

قال الرّازي: "ورمّا كَثُرَتِ الحَوَانِيقُ^(٣) في الرّبيع في بعض السّنين، وكانت مع ذلك رديئةً جدًّا قَتَالَةً، فينبغي في هذه الحال أن يتقدّم بالقَصْدِ وحجامة السّاق، وإسهال البطن، ويتغرّغَر^(٤) برَبِّ الثّوت، ورَبِّ الجَوْز، وبماء الوَرْدِ الَّذِي نُقِعَ فيه السِّمَاقُ.

قال: ورمّا كَثُرَتْ في الشّتاء السّكْتَةُ^(٥) والفالج^(٦) ونحوهما من الأمراض، فينبغي أن يتعاهد في مثل هذه السّنة النّفْضُ^(٧) بالحُبُوبِ المذكورة في هذه [أ/٣٨] الأبواب، والتّغرّغُرُ^(٨) والتّعطُسُ^(٩)، ومَرَحَ البدن بالأدْهَانِ المذكورة هناك، وتقليل الغداء^(١٠).

(٩) قال الفيروزآبادي: "والمِيعَةُ والمِيعَةُ: عطر طيب الرائحة جداً، أو صمغ يسيل من شجر بالروم، أو دسم المر الطري، يدق المر بماء يسير؛ ويعتصر بلولب، فتستخرج المِيعَةُ، أو هي صمغ شجرة السفرجل، أو شجرة كالتفاح لها ثمرة بيضاء أكبر من الجوز تؤكل، ولب نواها دسم يعصر منه المِيعَةُ السائلة، وقشر الشجرة: المِيعَةُ اليابسة، والكثير من السائلة مغشوش، وخالصها مسخن ملين منضج صالح للزكام والسعال، ومثقالان بثلاث أواق ماء حاراً يسهل البلغم بلا أذى ورائحته تقطع العفونة وتمنع الوباء". القاموس المحيط (١٠٢٤/٢).

(١) سبق التعريف به.

(٢) انظر: المنصوري ص(٢٢٧).

(٣) الحَوَانِيقُ: جمع حُنَاق وهو لفظ أطلقه القدماء على داء التهاب اللهاة واللوزتين والحنك ومبدأ البلعوم وما يحيط بها، يتمتع معه نفوذ النَّفْسِ إلى الرئة والقلب. انظر: الحاوي (٤٨٩/١)، والقانون (٤٨٦/١)، والقاموس المحيط (١١٧١/٢).

(٤) في ف: يتغرر.

(٥) هي: فقدان فجائي تامّ للوعي والحركة ناتج من اضطراب دورانيّ في الشّرايين الدّماغية، وقد تكون السكّة قلبية وقد تكون دماغية وقد تكون مخية. انظر: الحاوي في الطب (٣٢/١)، والقانون في الطب (١٣٠/٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١٠٨٣/٢).

(٦) الفالج: مرض يتكون من استرخاء شقي البدن طولاً فيبطل إحساسه وحركته وربما كان في عضو واحد. انظر: معجم متن اللغة (٤٤٣/٤).

(٧) استخدم الأطباء العرب تعبير أعضاء النّفْضِ للإشارة إلى أعضاء الإخراج: البول، البراز، الطمث، وهو استخدام فصيح، فالنّفْضُ في اللّغة هو ما يسقط من الشيء، ويقال: استنفاض الذكر وإنفاضه: أي استبراؤه مما فيه من البول، واستنفض ما عنده: استخرجه. انظر: القاموس المحيط (٨٨٦/١).

(٨) في ف: التغرر.

(٩) في ح: والتعطش.

(١٠) المنصوري ص(٢٢٧).

فصل

وكما أنَّ هذه الأمور أسبابٌ في دفعه، له أسبابٌ توجبُ وجوده، وهي قسمان: شرعيٌّ وطبيٌّ:

الأوّل: الشرعيُّ، وهو أمورٌ:

أحدها: الزنا، كما قد قدّمنا ذلك، فهو أكبرُ أسبابِ وجوده.

الثاني: اللواط، وهو أعظمُ من الزنا في ذلك.

الثالث: الظلم والجور.

الرابع: السرقة وأخذ أموال الناس.

الخامس: شرب الخمر.

السادس: عقوق الوالدين.

السابع: قطيعة الرحم.

الثامن: شهادة الزور.

التاسع: لعب الشطرنج، فإنه أقربُ سببٍ يُوجبُه، فإنَّ الشياطين تحضرُ مع لاعبه.

العاشر: استعمال الملاهي من الدفِّ والشبابة والغناء ونحو ذلك، فإنّها من أكبرِ الأمور الموجبة له.

الحادي عشر: الغيبة ومجالستها.

الثاني عشر: الطيرة والتشاؤم.

الثالث عشر: الفرار منه، فقلّ من فرّ منه وسلم، وقد شاهدتُ أكثر من عشرين شخصاً يفرّون منه فيهلكون، أو يفرّ بولده فيموت ولده.

الرابع عشر: الحذر منه والمؤاخذه، فإنَّ النفس إذا توقّعت أمراً وحذّرتَه نقله الطبع غالباً.

الخامس عشر: اجتناب من نزل به ذلك، وترك عيادة من أصابه، والتّطير منهم،

وقربانهم، وقلّ من فعل ذلك وسلم منه.

السَّادِس [عشر]^(١): الحذرُ بالأسباب الطَّيِّبَةِ، وقد شاهدتُ ذلك حتَّى في نفسي، فإني في سنةٍ أربعٍ وسِتِّينَ حين نزل استعملتُ الأمورَ الشرَّعِيَّةَ، فلم نَجِدْ منه كبيرَ أمرٍ، وسنة ثلاثٍ وسبعينَ استعملتُ الأمورَ الطَّيِّبَةَ ففعلَ فينا فعلاً بليغاً، لِيَعْلَمَ العبدُ أَنَّ الحذرَ لا يدفعُ عنه القدرَ، وَأَنَّ الأمورَ الإلهِيَّةَ أنجحُ من الأمورِ الطَّيِّبَةِ.

السَّابِع عشر: القدومُ عليه في المكان الَّذي هو فيه، فقد نهى عنه النبي ﷺ.

الثَّامَن عشر: كثرةُ المقام في الأماكن التي يكثرُ فيها الجنُّ، كالحمام وبيوت الخلاء والطُّرقات ونحو ذلك، فَإِنَّ هذه المواضعَ يكثرُ فيها الجنُّ، فيكثرُ الطَّعنُ فيها، وكذلك الموضعُ الَّذي تقيم فيه الإبلُ، وكثرةُ مخالطةِ الإبلِ، فقد قال النبي ﷺ: «على ذِرْوَةِ سَنَامٍ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ»^(٢).

التَّاسِع عشر: ذكره بعض العلماء، وهو المشي وَسَطَ الطَّرِيقِ، ويقال: أَنَّ من فعل ذلك قلَّ أن يسلمَ منه.

وبالجملة فالمعاصي كُلُّها سببٌ مُوجِبٌ لوجوده، كما أَنَّ أفعال الطَّاعات سببٌ مُوجِبٌ لدفعه^(٣).

(١) سقط من ف.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٦٦٨٨) من طريق القاسم بن غصن، ثنا جعفر بن محمد، عن نافع، عن ابن عمر به مرفوعاً، وإسناده ضعيف، فيه القاسم بن غصن، قال أحمد: حدث بأحاديث مناكير، وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير. انظر: الميزان (٣/٣٧٧)، قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٣١): "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه القاسم بن غصن، وهو ضعيف". وللحديث شواهد، منها: حديث حمزة بن عمرو الأسلمي مرفوعاً: «على ظهر كل بعير شيطان، فإذا ركبتموها فسموا الله عز وجل، ثم لا تقصروا عن حاجاتكم» أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٠٣٩)، وهو حسن الإسناد، فيه أسامة بن زيد الليثي صدوق يهتم كما في التقريب ص (١٢٤)، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح"، وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند، وله شاهد آخر من حديث أبي لاس رضي الله عنه حملنا رسول الله ﷺ على إبل من إبل الصدقة ضعاف للحج فقلنا: يا رسول الله ما ترى أن تحملنا؟ قال: «ما من بعير إلا في ردفه شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل عليها إذا ركبتموها كما أمركم الله عز وجل وامتنعوا لأنفسكم فإنما يحمل الله». أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي برقم (٢٣٢٨) والحاكم في المستدرک برقم (١٦٢٤) وإسناده حسن، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح"، فالخلاصة أن الحديث حسن بمجموع شواهده.

(٣) سبق الإشارة إلى معظمها، ومنها الفواحش، والتطير بالعدوى.

الثاني: الأمور الطبيّة:

قال الأطباء: الأسباب الموجبة له قبل وجوده: تغَيُّرُ الفصلِ عن حاله، وكثرة النَّتَنِ والجَيْفِ كما تقدّم ذلك، وليس الغرضُ هنا هذا، [٣٨/ب] وإنما المرادُ الأسبابُ الموجبةُ له بعد نزوله، وقد ذكر الأطباء أنَّ الأشياءَ الموجبة له بعد وقوعه أشياء:

أحدها: كثرةُ شَمِّ الأنتان والجَيْفِ والقاذورات والقُرْبِ منها، نصَّ على ذلك جماعةٌ من فضلاءهم، مثل أبُقراط^(١) وجالينوس وابنُ سينا والرازِي وغيرهم.

الثاني: البروزُ للحَرِّ والأماكن المحرّة والوخمة، قاله من تقدم.

الثالث: البروزُ لأماكن الرِّياح الجنوبية وتنشّقتها، وكذلك كُلُّ ريحٍ حارّةٍ في هبوبها في ذلك الآن. الرَّابِع: كثرةُ أكلِ اللَّحْمِ، قاله سائرُ الأطباء، بل قال أكثرُهم كالرازِي وغيره يهجرُ اللَّحْمَ بالكُلِّيَّةِ، وأنّه من أعظمِ أسبابه.

الخامس: أكلُ الخُلُوِّ جميعه.

السادس: شُرْبُ الخُلُوِّ جميعه.

السَّابع: أكلُ الفواكه الخلوّة والرَّطبة كالْتَفَّاح الخُلُوِّ والخوخ والمشمش ونحو ذلك، قاله أكثرهم.

الثَّامن: دخولُ الحَمَامِ، نصَّ عليه سائرهم، وهو مما اتَّفَقَ فيه الشَّرْعُ والطَّبُّ.

قال الأطباء: [و]^(٢) كذلك الاغتسالُ بالماءِ الحارِّ.

التَّاسِعُ: شَمُّ الأشياءِ الحارّة.

العاشر: تعاطي الأمور الجالِبة للدم، كالدهن والتَّمرِخ^(٣).

الحادي عشر: الكدُّ والتَّعب، ذكره جماعةٌ من حُدّاقهم.

الثَّاني عشر: الجماعُ، ذكره جماعةٌ من حُدّاقهم كابن سينا^(٤) والرازِي^(٥) وغيرهما، وذكره

(١) في ف: البقراط.

(٢) سقط من ح.

(٣) مرّخت الجسد بالدهن تمرّخا: دهنته. المحكم (١٩٢/٥).

(٤) انظر: القانون (٢٥٨/١).

(٥) انظر: الحاوي (٣٨٢/٣، ٣٩٧).

جماعة من فقهاء أصحابنا^(١)، وعندي أن الأمر بخلاف ذلك؛ لأنه يحصل منه يُبسُّ لا رطوبة.

الثالث عشر: المدافعة بالجوع والعطش، ذكره الرّازي وغيره.

الرابع عشر: شرب الماء الآجن والمكدر والمتغير والمنين، ذكره جماعة منهم.

الخامس عشر: شرب الخمر نصّ عليه الرّازي وغيره من حذّاقهم، وأمّا من قال منهم أنّه ممّا ينفع ذلك، فجهلٌ منه وعدمُ معرفة؛ لأنّ الخمر تنشأ عنه حرارة شديدة، والقصد في مثل هذا الحال تبريدُ الجسد وسكوته، وهذا ينشأ عنه عكس ذلك من الحرارة والحركة، فليحذر منه غاية الحذر، فإنّه من أكبر الأسباب الموقعة فيه، كما قال ذلك الحذّاق.

السادس عشر: الفصد قبل خروج شيء، اختلّفوا فيه؛ فقال بعضهم: هو صالح لإخراج الدّم، وقال بعضهم: يُحذر منه؛ لأنّه يُحرّك الدّم من مكانٍ إلى مكانٍ، ويوجب تنقله، فربّما كان [سبباً]^(٢) في وجوده.

السابع عشر: أكل الأشياء الثّقيلة مثل الهرائس^(٣) ونحوها.

الثامن عشر: الأشياء الدّسيمة والزّهمة^(٤) من الطّبايح والألبان، مثل الزّبّد والبِراث^(٥) ونحو ذلك.

التاسع عشر: القلوب^(٦) الدّسيمة المرطبة كاللّوز والفُسْتَق [أ/٣٩] ونحو ذلك.

العشرون: الأمراق السّادجة^(٧) الدّسيمة، والحلوة المرطبة.

فهذا جملة ما ذكره الأطبّاء من الأمور الجالبة له، والموقعة فيه، الّتي هي من جملة أسبابه، والله أعلم^(٨).

(١) لم أقف عليه في كلام الحنابلة، وانظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ص(٣٣٣)، والفتاوى الفقهية الكبرى(٢٨/٤).

(٢) سقط من ف.

(٣) الهرائس: جمع هريسة وهو طعام يتخذ من البرّ المدقوق وغيره. أساس البلاغة(٣٧٠/٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة(٢٣٤٣/٣).

(٤) في ف: الذهمة. والزهم: الشحم. انظر: تهذيب اللغة(٩٨/٦).

(٥) لم أعرف معناه، ولا أدري إن كان يقصد البراث وهو السّهل اللّين من الرمل، كما في القاموس(٢٦٤/١)، فاستعير المعنى لكل سهل دسم.

(٦) كذا في النسخ الثلاث، ولا معنى له، والذي يظهر أن المقصود في السياق: الحبوب، ولعله تصحيف.

(٧) كذا في النسخ الثلاث، ولا أدري معناه في السياق، والمقصود أن يجتنب الدّسم بكل أنواعه.

(٨) انظر: الحاوي(٣/٣٨٢، ٣٩٧، ٤١١/٤-٤٣٤)، والقانون(١/٢٥٩، ١٤/٢، ٨٩/٣-٩٠، ١٦٤-١٦٧).

الباب الثالث

في أدويته وعلاجاته

وفيه أربعة فصول.

الفصل الأول: في الأدوية الشرعية.

الفصل الثاني: في الأدوية الطبية.

الفصل الثالث: في رد جملة من الطبية.

الفصل الرابع: في الجمع بين الشرعية والطبية.

الفصل الأول

في الأدوية الشرعية

وهي أشياء؛ وإنما يقدر على العلاج بها من أحكم حقائقها، وبلغ درجة الخُذَّاق من الأطباء بها.

الأوّل: الصَّلَاة، قال الله عز وجل: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، وقال النبي ﷺ لأبي هريرة: «صَلِّ فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً»^(١).

قال جماعة من العلماء: إنما كانت الصَّلَاة شفاءً لأمرين:

الأوّل: أَنَّ الله عز وجل هو الَّذِي ابتلى عبده وسلَّط عليه الوجد، فإذا عرفه العبد، وأنه هو ربُّه، وإلهه القادر على نفعه وضِّره، فقام إليه ووقف بين يديه، مُعْتَرِفًا له بالرُّبُوبِيَّةِ، وأنه القادر على النَّفْعِ والضَّرِّ أوجب ذلك له الشفاء، يدلُّك عليه أنه لو توعد مخلوق عبده بالضرب، فجاء إليه وذلَّ له ووقف بين يديه كئيبًا حزينًا ذليلاً مترقِّقًا، يكون ذلك سببًا للصَّفْح عنه غالبًا، فما ظنُّك بأكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.

الثَّاني: أَنَّهُ بأفعال الصلاة يلهو عن ألم الوجد؛ لَأَنَّهُ تعلق قلبه بالاشتغال بالصَّلَاة، فيلهو بها عن ألم الوجد.

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٩٠٦٦، ٩٢٤٠)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٥٨)، والبخاري في مسنده برقم (٩٣٧١) من طريق ذؤاد بن علبه، عن ليث، عن مجاهد، عن أبي هريرة، قال: «كان النبي ﷺ يهجر، قال: فصليت، ثم جئت فجلست إليه، فقال: يا أبا هريرة: اشكمت درد؟ قال: قلت: لا، يا رسول الله، قال: صل، فإنَّ في الصلاة شفاءً»، وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية برقم (٢٧٣) من طريق الصلت بن الحجاج، عن ليث بن أبي سليم به. وهذا حديث ضعيف مداره على ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف جدًّا، قال عنه في التقريب ص (٨١٨): "صدوق اختلط جدا فلم يتميز حديثه فترك"، وذؤاد بن علبه أبو المنذر الحارثي قال عنه في التقريب ص (٣١٣): "ضعيف عابد"، والصلت بن الحجاج قال عنه ابن عدي في الكامل (١٣١/٥): "عامه حديثه منكر".

والحديث ضعفه ابن عدي في الكامل (٢٣/٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٧٢/١)، والألباني في الضعيفة برقم (٢٤٥٢، ٤٠٦٦)، ورجح بعضهم وقفه وبعضهم إرساله.

وكلمة: "اشكمت درد" أي تشتكي بطنك في الفارسية. انظر: مسند أحمد (٣٠/١٥).

الثاني: الصدقة، فإنَّ الصدقة تدفع غضبَ الرَّبِّ وتُوجِبُ الرِّضا عن صاحبها، وقد قدّمنا من ذلك طرفاً في مواضعه^{(١)(٢)}.

الثالث: الصَّومُ، كما قال النبي ﷺ: «صوموا تصحّوا»^(٣)، وهذا إن قدر عليه ولم يضُرّه، فأما إن لم يقدر عليه، أو كان يحصل له به ضررٌ فالفطر أفضل^(٤).

الرابع: قراءة القرآن والاستشفاء بكتاب الله عز وجل، فإنَّه التَّرياقُ المجربُ، والدَّواءُ الأعظمُ، وقد تقدّم قوله عليه الصَّلَاة والسَّلَام في فاتحة الكتاب: «شفاءٌ من كُلِّ داءٍ»^(٥)، وقد قال الله عز وجل في غير موضعٍ: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، وفيه: ﴿هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤]، إلى غير ذلك من الآيات التي قد وردت بالشفاء، فقد أخبر الله عز وجل أنَّه شفاءٌ لعباده، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك في غير موضعٍ إجمالاً لسائره، وتفصيلاً لبعض سورته، وبعض [٣٩/ب] آياته.

وفي الصَّحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسولُ الله ﷺ إذا مرضَ أحدٌ من أهله نفثَ عليه بالمعوذات»^(٦).

وعنها: «أنَّ النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفثُ»^(٧).

وفي الصَّحيحين وغيرهما عن أبي سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه: «أنَّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفرٍ، فمروا بحَيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم فلم يُضيفوهم، فلُدغَ سيّدُ الحَيِّ، فقالوا لهم: هل فيكم راقٍ؟ فإنَّ سيّدَ الحَيِّ لَدِغٌ أو مصابٌ، فقال رجلٌ منهم: نعم،

(١) في ف: موضعه.

(٢) وسبق فيها أحاديث ذكرها المصنف في باب الأمور الشرعية المانعة منه والدافعة له، منها: حديث أنس مرفوعاً: «أُتِيَها تطفئ غضب الرب، وأُتِيَها تدفع ميتة السوء» وغيرها كثير، وسبق أيضاً للمصنف ذكر أحاديث عن الصدقة. انظر: ص(٢١٤-٢٢٠).

(٣) سبق تخريجه ص(٢٢٠)، وهو في الصحيحين.

(٤) سبق كلام المصنف على هذه المسألة ص(٢٢٠)، وقد نبه الأطباء على تقليل الغذاء في الطاعون. انظر: القانون (٩٠/٣)، وزاد المعاد (٥٦/٤).

(٥) سبق تخريجه ص(٢٢٣) وهو حديث مرسل.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٤٣٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٩٢-٥٠) واللفظ لمسلم.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠١٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٩٢-٥١).

فأتاه فرقا به فاتحة الكتاب فبرأ الرجل، فأعطى قطيعاً من الغنم، فقال بعض القوم: اقسّموا، فقال الذي رقى: لا حتى نسأل النبي ﷺ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: يا رسول الله، والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب، فتبسّم رسول الله ﷺ، وقال: وما أدراك أنّها رقية، ثم قال: أصبّتم، فاقسموا واضربوا لي معكم بسهم^(١).

وقد ذكر العلامة ابن القيم القرآن وفاتحة الكتاب من الأدوية المفردة، فقال في القرآن: "قال الله ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، والصحيح أنّ من هاهنا لبيان الجنس لا للتبعض، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدوية القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كُلُّ أحدٍ يُؤَهِّلُ ولا يوفِّقُ للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يُقاومه الداء أبداً، وكيف تُقاومُ الأدوية كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرضٍ من أمراض القلوب والا بدّان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه، وسببه، والحِمية منه، لمن رزقه الله فهماً في كتابه.

قال: وقد تقدّم في أوّل الكلام على الطبّ بيان إرشاد القرآن العظيم إلى أصوله الجامعة^(٢)، التي هي حفظ الصّحة والحِمية واستفراغ المؤذي، [و]^(٣) الاستدلال بذلك على سائر أفراد هذه الأنواع.

قال: وأمّا الأدوية القلبية فإنّه يذكرها مفصّلةً، ويذكر^(٤) أسباب أدوائها وعلاجها، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]، فمن لم يشفيه القرآن فلا شفاء الله، ومن لم يكفه فلا كفاه [٤٠/أ] الله^(٥).

وذكر في الفاتحة، قال: "فاتحة الكتاب، وأمّ القرآن، والسبع المثاني، والشفاء التام، والدواء

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٢٧٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢٠١).

(٢) في زاد المعاد: إلى أصوله ومجماعه.

(٣) زيادة من زاد المعاد يتضح بها السياق.

(٤) في النسخ الثلاث: فإنها تذكرها مفصّلةً، ونذكر، والمثبت من الزاد وهو الأوفق للسياق.

(٥) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/٥١٩-٥٢٠)، والطب النبوي ص (٢٦٦-٢٦٧).

النَّافِع، والرُّقِيَّة التَّامَّةُ، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القُوَّة، ودافعة الهمِّ والغمِّ، والخوفِ والحزنِ، لمن عَرَفَ مقدارَها، وأعطاهَا حقَّها، وأحسنَ تنزيلَها على دائه، وعَرَفَ وجهَ الاستشفاء والتداوي بها، والسِّرُّ الَّذِي لأجله كان كذلك.

ولما وقع بعضُ الصَّحابة على ذلك، رقا بها اللديغَ فبراً لوقتِه، فقال له النبي ﷺ: «وما أدراك أنَّها رقيةٌ»^(١).

ومن ساعده التَّوفيقُ، وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السُّورة، وما اشتملت عليه من التَّوحيد، ومعرفة الذَّات والأسماء والصفات والأفعال، وإثبات الشَّرع [والقَدَر]^(٢) والمعاد، وتجريد توحيد الرُّبوبيَّة والإلهيَّة، وكمال التَّوَكُّل والتَّفويض إلى من له الأمرُ كُلُّه، وله الحمد كُلُّه، وبيدك الخير كُلُّه، وإليه يرجع الأمرُ كُلُّه، والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصلُ سعادة الدارين، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما، ودفع مفسدِهما، وأنَّ العافية المطلقة التَّامَّة، والنِّعمة الكاملة منوطةٌ بها، موقوفةٌ على التَّحَقُّق بها، أغنته عن كثير من الأدوية والرقى، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه.

وهذا أمرٌ يحتاج إلى استحداث فطرةٍ أخرى، وعقلٍ آخر، وإيمانٍ آخر، وبالله لا تجدُ مقالةً فاسدةً، ولا بدعةً باطلةً، إلَّا وفاتحة الكتاب متضمنةٌ لردِّها، وإبطالها بأقرب طريقٍ وأصحِّها وأوضحِّها، ولا تجدُ باباً من أبواب المعارف الإلهيَّة، وأعمال القلوب وأدويتِها، من علَّلها وأسقامها إلَّا وفي فاتحة الكتاب مفتاحه، وموضعُ الدلالة عليه، ولا منزلٌ من منازل السَّائرين إلى ربِّ العالمين إلَّا وبدايته ونهايته فيها.

ولعمُرُ الله إنَّ شأنها أعظمُ من ذلك، [وهي]^(٣) فوق ذلك، وما تحقَّق عبدٌ بها، واعتصم بها، وعقل عمَّن تكلمَ بها، وأنزلها شفاءً تامًّا وعصمةً بالغةً ونورًا، وفهمها وفهم لوازمها كما ينبغي، ووقع في بدعةٍ ولا شركٍ ولا أصابه مرضٌ من أمراض القلوب [إلَّا لِمَا] ^(٤) غير مستقرِّ.

(١) سبق تحريجه ص (٢٨١) وهو في الصحيحين.

(٢) في النسخ الثلاث: القدرة، وهو كذلك في رسالته "الاستعانة بالفاتحة على نجاح الأمور"، والمثبت من زاد المعاد وهو الصواب الموافق للسياق.

(٣) في النسخ الثلاث: وهو، والمثبت من الزاد وهو الموافق للسياق.

(٤) في النسخ الثلاث: لا لِمَا، والمثبت من الزاد وهو الصواب الموافق للسياق. ولما: غَيًّا وأحيانًا. انظر: القاموس المحيط (١٥٢٥/٢).

هذا وإِنَّهَا المفتاح الأعظم لكنوز الأرض، كما أَنَّهَا المفتاح لكنوز الجنة، ولكن ليس كُلُّ أحدٍ يُحَسِّنُ الفتح بهذا المفتاح، ولو أَنَّ طُلَّابَ الكنوز وقفوا على سِرِّ هذه السورة، وتحقَّقوا معانيها، ورَكَّبُوا لهذا المفتاح أسنانًا، وأحسنوا الفتح [به] ^(١) لوصلوا إلى تناوُل [٤٠/ب] الكنز من غير تهاوُنٍ ولا ممانع.

قال: ولم نقل هذا مجازفةً ولا استعارةً بل حقيقةً، ولكن لله سبحانه حكمةٌ بالغةٌ في إخفاء هذا السِرِّ عن نفوس أكثر العالمين، كما له حكمةٌ بالغةٌ في إخفاء كنوز الأرض عنهم، والكنوز المحجوبة قد استُخدم عليها أرواح خبيثةٌ شيطانيَّةٌ، تحول بين الإنس وبينها، ولا يقهرها إلَّا أرواح علويَّةٌ شريفةٌ غالبَةٌ لها بحالها الإيماني، معها منه أسلحةٌ لا يقوم بها الشَّيَاطِينُ، وأكثر نفوس النَّاسِ ليست بهذه المثابة، ولا تُقاوِمُ تلك الأرواح ولا تقهرها، ولا تنال من سَلْبِها شيئًا، فَإِنَّ من قتل قتيلاً فله سَلْبُهُ ^(٢)، آخرُ كلامه، وهو قليلٌ من كثير فضائلها وأمرها.

الخامس: ذكر الله عز وجل، فقد ثبت في الصَّحيح عن عثمان بن أبي العاص الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يَجِدُهُ في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الَّذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرَّاتٍ: أعوذ بالله وقُدْرَتِهِ من شرِّ ما أجِدُ وأحاذِرُ» ^(٣).

وقد ورد عن النَّبِيِّ ﷺ أمورٌ كثيرةٌ في الاستشفاء بذكر الله، وقد ثبت في الصَّحيح عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «يَقُولُ اللهُ ﷻ: أنا عند ظنِّ عبدي بي، إذا ذكرني...» ^(٤). وقال عز وجل عن يونس: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

قال جماعةٌ من الصَّحابة والتَّابعين وغيرهم: "كان كثيرُ ذكْرِ الله عز وجل قبل ذلك، ومن ذكر الله في الرِّخاء ذكره في الشِّدَّة" ^(٥).

(١) سقط من ف.

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/٥١٢-٥١٤)، والطب النبوي ص (٢٦٢-٢٦٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٠٣).

(٤) سبق ترجمته ص (٢٣٣) وهو حديث مخرج في الصحيحين.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٩/٦٢٧-٦٣٠).

وقد ذكر ابن القيم فضائل الذكر في كتابه الكلم الطيب^(١)، وذكرنا من ذلك طرفاً في كتاب التمهيد^(٢).

السادس: الاستغفار، فالاستغفار من الأسباب الموجبة للشفاء؛ فإن أسباب الطعن الذنوب، والاستغفار معناه التوبة في حقيقة أمره، وقد قال الله عز وجل حكايةً عن نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢]، ولا شك أن الاستغفار يُطْفِئُ غضب الرب، ويوجب رحمته ورفع عقوبته، ولهذا قال العلماء: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكْثَرَ مِنَ الاستغفار في الاستسقاء وقراءة الآيات التي فيها الأمر به، لأنه مما يجلب رضا الله ويدفع غضبه^(٣).

وروي عن عمر رضي الله عنه «أنه خرج مرة يستسقي فلم يزد على الاستغفار»^(٤).

السابع: التسبيح والتلهيل والتحميد.

قال ابن حجر: وقع في بعض النسخ من الحلية، عن الشافعي: "أحسن ما يداوى به الطاعون التسبيح"^(٥).

قيل: [٤١/أ] ووجهه أن الذكر يرفع العقوبة والهلاك، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ

(١) انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب ص (٣٦-٨٧) وذكر ثلاثاً وسبعين فائدة.

(٢) ذكره في فصل ما يدخل فيه -أي فضل لا إله إلا الله- من حيث الإجمال. التمهيد ص (١٦٦-١٧٩).

(٣) انظر: الأذكار ص (١٧٦)، ومرقاة المفاتيح (١١٣٣/٣).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٤٩٠٢)، وسعيد بن منصور في سننه برقم (١٠٩٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه

برقم (٢٩٤٨٥) من طريق الشعبي قال: "خرج عمر بن الخطاب يستسقي بالناس، فما زاد على الاستغفار حتى رجع

فقالوا: يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت قال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي تستنزل بها المطر: ﴿فَقُلْتُ

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١] ويمدكم بأموال وبنين ﴿اسْتَغْفِرُوا

رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، وهو ضعيف لإرساله

فالشعبي لم يدرك عمر رضي الله عنه، وله شاهد صحيح من حديث عطاء بن أبي مروان، عن أبيه أنه خرج مع عمر بن

الخطاب يستسقي...، فذكر نحوه، أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٧٣٦/٢)، وابن المنذر في الأوسط

برقم (٢٢٠٨)، وإسناده صحيح.

(٥) هذا الأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٦/٩) بلفظ: "لم أر أنفع للوباء من التسبيح".

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿[الصفات: ١٤٣]

وعن كعب قال: "سبحان الله تمنع العذاب" (١).

وقد روي (٢) أن عمر جلد رجلاً فلماً جُلِدَ أَوَّلَ جلدَةٍ، قال: سبحان الله، فعفا عنه عمر (٣) (٤).

وقد قال الله عز وجل عن يونس عليه السلام: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٢٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصفات: ١٤٣-١٤٤].

وقد ورد في فضل التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، لا سيما عقب الصلوات شيء كثير، فإذا حمد الله عز وجل العبد فقد أثنى عليه بجميع محامده، وإذا سبَّحه فقد نَزَّهه من كُلِّ شرك وإفك وبهتان، وإذا هلَّله فقد أفردَه بالإلهية ونفى ربوبية كُلِّ من سواه، وإذا فعل العبد ذلك كان ذلك جديراً بإجابة دعوته، وكشف كُربته، ورفع بليته، فإنَّ الذي سلَّط عليه الوجد والألم والسَّقم هو الله عز وجل، إمَّا عقوبةً له، وإمَّا تكفيراً لخطاياه، وإمَّا تعظيماً لأجره، وإذا فعل ذلك مع ربِّه وخالقه، أفردَه بالعبودية، وحَمَدَه بجميع محامده، ونَزَّهه وعظَّمه، فهو أكرمُ الكرماء وأعظمُ الرُّحماء، أزال عنه كُلَّ شدةٍ وبليَّةٍ.

الثَّامن: الرُّقى، فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان إذا اشتكى رسولُ الله ﷺ رَقاه جبريلُ عليه السلام: بِسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ، ومن كُلِّ داءٍ

(١) ذكره بهذا اللفظ الفيومي في فتح القريب المجيب (٣٧٩/١١-٣٨٠)، وقد تبع فيه ابن حجر، وسيأتي لفظه مع أثر عمر الآتي.

(٢) الذي في بذل الماعون ص (١٧٠): "وعن كعب قال: سبحان الله تمنع العذاب. قال ذلك، وقد حضر عُمرَ أَمَرَ بجلد رجل..."، فالذي يظهر من السياق أنه قالها حين رأى عمر عفا عن رجل قال: "سبحان الله" حين جلده، فابن حجر اختصر الكلام، وزاد ابن عبد الهادي الاختصار فجعل الأثرين منفصلين.

(٣) هذا الأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٨٩/٥) من طريق قتيبة، ثنا الليث، عن خالد، عن سعيد قال: بلغني أن عمر جلد رجلاً يوماً وعنده كعب، فقال الرجل حين وقع به السوط: سبحان الله، فقال عمر للجلاد: "دعه"، فضحك كعب، فقال له: "وما يضحكك؟" فقال: "والذي نفسي بيده إن سبحان الله تخفيف من العذاب". وهذا إسناد رجاله ثقات غير أنه منقطع.

وفيه أن كعباً قال: "والذي نفسي بيده إن سبحان الله تخفيف من العذاب".

(٤) هنا انتهى كلام ابن حجر. انظر: بذل الماعون ص (١٧٠).

يشفيك، ومن شرّ حاسدٍ إذا حسدَ، وشرّ كلِّ ذي عينٍ»^(١).

ومن حديث أبي سعيدٍ أنَّ جبريلَ عليه السلام أتى النبيَّ ﷺ، فقال: «يا محمدُ اشتكت؟ فقال: نعم، قال: بسم الله أرقيك، من كلِّ شيءٍ يؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عينٍ حاسدٍ الله يشفيك، بسم الله أرقيك»^(٢).

وعن عائشةَ «أنَّ رسول الله ﷺ كان يرقى بهذه الرقية: أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ^(٣) النَّاسِ، بيدك الشِّفاءُ لا كَاشِفَ له إِلَّا أَنْتَ»^(٤).

وفي الصَّحيحين عن عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ الْأَسود، عن أبيه، قال: سألتُ عائشةَ رضي الله عنها عن الرُّقية فقالت: «رَخَّصَ رسولُ الله ﷺ لأهل بيتٍ من الأنصار في الرُّقية من كلِّ ذي حُمَةٍ»^(٥). وفي صحيح مسلمٍ عنها: «أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى إنسانُ الشَّيءَ منه، أو كانت به قُرْحَةٌ أو جُرْحٌ، قال النبيُّ ﷺ بأصبعه هكذا، ووضع سفيانُ سبَّابته بالأرض ثم رفعها: باسم الله تُرْبَةَ أَرْضِنَا، بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»^(٦). وعنهما: «أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأمرها أن تستَرْقِيَ من العين»^(٧).

وعن أمِّ سلمة زوج النبيِّ ﷺ «أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لجاريةٍ في بيت أمِّ سلمة زوج النبيِّ ﷺ رَأَى بوجِها [٤١/ب] سَعْفَةً، فقال: بها نظرةٌ، فاستَرْقُوا لها» يعني بوجِها صُفْرَةً^(٨).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «رَخَّصَ رسولُ الله ﷺ لآلِ حِزْمٍ في رُقِيَةِ الْحَيَّةِ»، وقال لأسماء بنتِ عُمَيْسٍ^(٩): «ما لي أرى أجسامَ بني أخي ضارِعَةً، تصيِّبُهُمُ الْحَاجَةُ، قالت:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢١٨٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢١٨٦).

(٣) في ح: برب.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٦٧٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٩١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٤١)، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٩٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٤٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٩٤) واللفظ لمسلم.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣٨)، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٩٥) واللفظ لمسلم.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٩٧) واللفظ لمسلم.

(٩) في ح: عميش.

لا، ولكنَّ العينَ تُسرِعُ إليهم، قال: ارقِهم، قالت: فعرضتُ عليه، قال: ارقِهم»^(١).
وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: «رخصَ النبيُّ ﷺ في رُقِيَةِ الحَيَّةِ لبني عمرو»، وقال أبو الزبير:
سمعت جابرَ بنَ عبدِ الله رضي الله عنه يقول: لدَعْتُ رجلاً مَنَّا عقربٌ ونحن جلوسٌ مع رسولِ الله ﷺ،
فقال رجل: يا رسولَ الله أرقِي؟ قال: «من استطاعَ أن ينفعَ أخاهُ فليَفْعَلْ»^(٢).
وعن عوف بنِ مالكٍ الأشجعيِّ رضي الله عنه قال: «كُنَّا نرقِي في الجاهليَّة، فقلنا: [يا
رسولَ الله]^(٣)، كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليَّ رُقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن
فيه شركٌ»^(٤).

وعن عبدِ العزيز بنِ صُهَيْبٍ قال: قال أنسٌ -يعني لثابت-: «ألا أرقيك برُقِيَةِ
رسولِ الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: فقال: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُدْهِبَ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ
الشَّافِي، لا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، اشْفِهِ شِفَاءً لا يُعَادِرُ سَقَمًا»^(٥).
وفي سنن أبي داود وغيره عن عثمان بنِ أبي العاص أنه أتى رسولَ الله ﷺ، قال عثمانُ:
وبي وجعٌ قد كاد يهلكُنِي، قال: فقال النبيُّ ﷺ: امسحْه بيمينِكَ سبعَ مرَّاتٍ، وقل: أَعُوذُ
بعِزَّةِ اللَّهِ وقُدْرَتِهِ من شرِّ ما أجِدُ، قال: ففعلتُ ذلك، فأذهبَ اللهُ ما كان بي، فما زال يأمُرُ
به أهلهَ وغيرهم»^(٦).

أقول: فالرُقِيَةُ من الأدوية الشرعيَّة.

فإن قيل: أليس قد ورد النَّهْيُ عنها؟

قيل: ورود النَّهْيِ عنها أوَّلًا ثم نُسِخَ، فَالنَّهْيُ منسوخٌ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢١٩٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢١٩٩).

(٣) زيادة من مسلم.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٠٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٤٢).

(٦) أخرجه مالك في الموطأ (٩٤٢/٢)، وأحمد في مسنده برقم (١٦٢٦٨)، وأبو داود في سننه برقم (٣٨٩١)، والترمذي في

سننه برقم (٢٠٨٠) وإسناده صحيح، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في صحيح

الترغيب والترهيب برقم (٣٤٥٣)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

وقيل: إنما كان النهي عن الرُقَى الشَّيطَانِيَةِ التي فيها الطَّلَاسَم، وذكر النَّفْع بالْمَخْلُوقَاتِ والشِّرْكَ.

وقيل: كان النهي عنها؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان قد تَوَهَّم أنها شَيْطَانِيَّةٌ مَحْتَوِيَةٌ عَلَى الشِّرْكَ، ثم قال بعد ذلك: «اعرضوا عليَّ رُفَاكُم، فَلَمَّا عَرَضْتُ عَلَيْهِ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شِرْكٌ»^(١).

فينبغي للزَّاقِي أن يعتمد على ما ورد في كتاب الله ممَّا رقا به النَّبِيُّ ﷺ وأصحابه، وأقرَّ ذلك كالْفَاتِحَةِ والمعوذتين ونحو ذلك، ثم يعتمد على ما صحَّ عن جبريل، ثم ما ورد عن النَّبِيِّ ﷺ، ثم ما ورد عن أصحابه أقرَّهم عليه، أو رُوي عن صحابٍ ولم يعلم به النَّبِيُّ ﷺ، ثم ما ورد عن أحدٍ من التَّابِعِينَ، ثم عن العلماء الأعيان، ثم ما هو مُشْتَمِلٌ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَيَجْتَنِبُ مِنْهَا مَا يَحْتَوِي الطَّلَاسَم، وما لا يفهم معناه، وما يحتوي على الاستشفاء بمخلوقٍ ونحو ذلك من الشِّرْكَ.

وهذا فصلٌ ذكره السُّرْمَرِيُّ فِي ذَلِكَ، قَالَ:

"وَأَمَّا الزَّاقِي [٤٢/أ] فليأخذ من ذلك بما جاء عن النَّبِيِّ ﷺ.

فمنه ما روت عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قُرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْبُعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَهَا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا».

وعنها أيضًا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيَمْنَى، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهَبِ الْبَاسَ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا». الحديثان في الصَّحِيحَيْنِ، وَفِي رُقَى جَبْرِيلَ النَّبِيِّ ﷺ^(٢).

وهذا بابٌ واسعٌ ذكرنا منه طرقًا صالحًا في كتابنا المسمى بكتاب "الرُقَى والعَوْدُ الْمُغْنِيَّةُ عَنِ الْخَوْذِ"^(٣)، فَمَنْ عَثَرَ بِشَيْءٍ مِمَّا رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَرُقَى بِهِ، مُحْسِنًا ظَنَّهُ بِرَبِّهِ، مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ فِي

(١) سبق تحريجه وهو في صحيح مسلم، وانظر: الجمع بين النهي والاستحباب: المعلم (١٦٣/٣)، وإكمال المعلم (٩٩/٧)، والاعتبار في النسخ والمنسوخ ص (٢٣٨)، وشرح النووي على مسلم (١٦٨/١٤).

(٢) سبق تحريجهما مع جملة من الأحاديث ذكرها المصنف وجلها في الصحيحين أو أحدهما.

(٣) في النسخ الثلاث: العود والخود بالبدال المهملة، والمثبت من الوباء والطاعون وهو المناسب للمعنى. والكتاب لم أفق عليه.

كشف كُربِه، معتقداً أنه قادرٌ على إزالة ذلك الوجع، رجونا له العافية والأجر.

قال: ولا يستعمل من الرُقى شيءٌ مما دلَّسه الكُفار والضُّلَّال أعداءُ الشريعة، والجهَّال على المسلمين، ممَّا لا تُعلمُ حقيقته وموافقته للكتاب والسُّنة، فقد قال النبي ﷺ: «اعرضوا عليَّ رُقاكم، لا بأس بالرُّقى ما [لم يكن فيه شركٌ]»^(١)، فقيّد جواز الرُّقية بما لا يخالفُ دين الإسلام، كالكلمات الغريبة، والطلسمات الغامضة، والله الموفق^(٢)، انتهى كلامه.

التاسع: الدُّعاء منه ومن غيره؛ فقد ثبت في الصَّحاحين من حديث عائشة رضي الله عنها: «أنَّ النبي ﷺ كان إذا اشتكى إنسانٌ مسحَ يمينه [وقال]^(٤): أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»^(٥).

وقد قدّمنا طرفاً مستوفى في الدُّعاء^(٦)، وذكرنا منه طرفاً كبيراً في غير هذا الكتاب، مثل أدب الدُّعاء^(٧)، والملتقط ومختصره^(٨)، وغير ذلك.

وقد شاهدت منه في طاعون سنة أربعٍ وستينَ أمراً عجيباً، وذلك أيّ كنتُ قد أُصِبتُ فيه في خسفة التَّرقوة^(٩) اليسرى، في الموضع الَّذي تقول له العامّة الملعفُ، وكبرتُ ونضجتُ حتّى أجمع أكثرُ الأطبَّاء على بطلها^(١٠)، وقال بعضهم: هذا المكان ليس بموضعٍ بطلٍ؛ لأنَّه قريبُ المنفذ إلى الجوف، وفتحها فيه خطرٌ، فبتُّ تلك اللَّيلة أسأل الله عز وجل أن يفعلَ بي الأصلاحَ لأمرِي والأنسبَ لحالي، وهم على البطل في الغد، فلمَّا أصبَحْنَا جاء الجرائحي ليُبْطِّها، فكشفَ

(١) في النسخ الثلاث: ما لم تكن شرك، والمثبت من الوباء والطاعون، وهو الصواب، وعدلها الحق ولم يشر كعادته ومثله الطبعة المصرية.

(٢) سبق تخريجه ص (٢٨٧).

(٣) انظر: ذكر الوباء والطاعون ص (١٢٢-١٢٣).

(٤) سقط: من ف.

(٥) سبق تخريجه ص (٢٨٨).

(٦) سبق الكلام عليه ص (٢٣٧).

(٧) انظر: أدب المرتعي في علم الدعا ص (٢٤٩-٢٥٠).

(٨) لم أقف عليه ولا على مختصره.

(٩) الترقوة: العظم أعلى الصدر ما بين ثُغرة النحر والعاتق. مختار الصحاح ص (٤٥).

(١٠) بطل الجرح: شقّه. القاموس المحيط (١/٨٩١).

عنها، وإذا قد ذهب أكثر من نصفها، وهي قد تحجّرت، وذهب ذلك اللين والرّخاوة منها، فاثبتوا عن ذلك، ثم لم تنزل تتناقص إلى أن ذهبت من [٤٢/ب] غير بط ولا فتح، فرأيت ذلك من حلم الله عز وجل ولطفه، ونتيجة دُعائه، وعَجِبْتُ من ذلك أنا وأكثر النَّاسِ، وكان شيخنا الشيخ عمر اللؤلؤي^(١) يعجب من ذلك غاية العجب، ويذكره ويكي، ويقول: هذه نتائج الدعاء.

العاشر: السكون إلى الله عز وجل والأنس به وبطاعته، والصبر على بلائه، ولزوم محله وأهله، وعدم التقلق والتضجر وإرادة الفرار، وما فعل ذلك أحدٌ إلا وسلم غالباً.

(١) هو: عمر اللؤلؤي المقرئ المجود زين الدين، أخذ عن عائشة بنت عبد الهادي، وابن عروة وغيرهما، أخذ عنه ابن عبد الهادي وقرأ عليه: (ثلاثيات البخاري)، و(الزهد) لأحمد، و(مسند عبد بن حميد)، وغير ذلك، وكان محباً لشيخ الإسلام ابن تيمية، قال ابن عبد الهادي: "وهو الذي كنا نتأدب به". توفي سنة (٨٧٣هـ). انظر: الجوهر المنضد لابن عبد الهادي ص(١٠٥)، وتسهيل السابلة (١٣٩١/٣).

الفصل الثاني

في الأدوية الطبية

قال الأطباء: "ينبغي له استعمال الأشياء الباردة القابضة، والأشياء الحامضة كالحلّ، ويأكل الرُّمَّانَ الحامضَ والتَّمرَ هندي، والفواكه الحامضة القابضة، والرُّبُوب، كُرْبَ الرُّمَّان والتُّفَّاح والحَصْرَمَ والكُمَثْرَى، ومُحَاضِ الأُتْرُج، ويضمّدُ الصَّدْرَ بالصَّنْدَل والكافور والماءِ وَرْدٍ، ويستعمل ماءَ الشَّعِير، ويستعمل مُزَوْرَةَ التُّخَالَةِ، ويشربُ الماءَ البارد، ويكثرُ أَكْلَ القَثَاء والخيار والقرع، ويعتني بإصلاح الهواء بالتبخير باللبان والآس والسَّعْد والصَّنْدَل والكافور، ويعتني باستعمال دُهنِ البنفسج طلاءً وشرباً"^(١).

قال بعضُ فضلاء الأطباء: "ما رأيتُ شيئاً أنفعَ من دُهنِ البنفسج للوباء، يُدَهَّنُ به ويُشْرَبُ"^(٢)، ويشمُّ من الرياحين البنفسج، والآس، والطُيُوب الباردة"^(٣).

قال السَّرْمَرِي: "وأما الفصادُ في حال هذه العلة فخطرٌ جدًّا، فلا يتعرَّضُ له البتَّة، بل قبلها عند إيناس [تبغ] ^(٤) الدَّم، فأما حال العلة فإنه يخاف أن يستمرَّ جريانُ الدَّم فلا ينقطع لشدَّةِ ثورانه في العروق حينئذٍ، فيتعجَّلُ الهلاك، بل يُدبِّرُ بما يُقوِّي القلب، ويُبرِّد الحرارة كمااء الرُّمَّان المرِّ، وشرابِ اللَّيْمُون وأقراص الكافور، وشمِّ الصَّنْدَل والكافور وماءِ الوَرْد، ويُغذَّى بالفرايج وماءِ الحَصْرَم، وماءِ الشَّعِير"^(٥).

وقال الرَّازِي: "إنَّ الحمى البوائية تعالجُ بسقيِّ الماء البارد، ورُبُوبِ الفواكه القابضة

(١) هذا كلام السرمري بتصرف، انظر: ذكر الوباء والطاعون ص(١١٤-١١٦).

(٢) سبق تخريجه وأنه منسوب للشافعي، انظر: ص(٢٦٩).

(٣) وأما عبارة يشم الرياحين وما بعدها فقد سبق ذكرها، وهي من قول السرمري في كتابه ذكر الوباء والطاعون ص(١١٦).

(٤) في النسخ الثلاث: تبغ، وهي كذلك في الوباء والطاعون، والمثبت الصواب؛ لأنه سبق للمصنف نقلها بلفظ: "تبغ" وهو الموافق للمعنى في السياق.

(٥) انظر: ذكر الوباء والطاعون ص(١١٦).

والحامضة، كَرُبِّ الرُّمَّانِ [الحامض] ^(١) والحَصْرِمِ والكُمَثْرَى والتُّفَّاحِ، وحمَّاض الأُتْرُجِّ، فإن لم يحضُر شيءٌ من هذه، فاسقِ [العليل] ^(٢) الحَلَّ بالماء، [أو المصل] ^(٣)، [أو] ^(٤) الرَّايب الحامض، واجعلِ الغِذاء منها ^(٥)، وأدخلهم بيوتًا باردةً طَيِّبةَ الرَّائِحَةِ، ورشَّها بالماء والخَلِّ، وأشيمهم الرِّياحين الباردة، ودبِّهم بَكُلِّ ما ذكرنا في باب الدَّقِّ، غيرَ الحَمَّامِ والماء الحارِّ، وسقِّي اللَّبن الحليب، وأعطيهم أقراصَ الكافور كُلَّ يومٍ بُرْبِ الأُتْرُجِّ، وضمِّدْ [٤٣/أ] صُدُورَهُم بالصَّنَدَل والكافور وماءِ الورد، ولتكن مساكنُهم مملوءةً من ورقِ الخِلاف ^(٦) والكَرَمِ والتُّفَّاحِ، وسائرِ الأشياءِ الَّتِي لها التبريدُ مع القبض، وتُبَحِّرُهُم بالصَّنَدَل والكافور، وترشْ ماءَ الوردِ عليهم في اليومِ مرَّاتٍ ^(٧).

وقال في حمَّى الدَّقِّ ^(٨): "أنه يُلَزَمُ بماءِ الشَّعِيرِ، والبَقُولِ الباردة الرُّطْبَةِ، كالبقلة الحمقاء ^(٩)، والملوكيَّة ^(١٠)، والحَسِّ، والقَرَعِ، والقِثَّاءِ، والخِيَارِ، وليكونوا في مكانٍ لا يتأذَّوْا بحَرِّه البتَّة ^(١١)،

(١) زيادة من المنصوري.

(٢) زيادة من المنصوري.

(٣) في النسخ الثلاث: والمصل. والمثبت من المنصوري وهو الموافق للسياق.

(٤) زيادة من المنصوري.

(٥) في المنصوري زيادة: وشدد على أصحابها في الاعتداء، فإن جلهم لا يغتدون.

(٦) الخلاف: هو شجر الصفصاف، ويقال له: سوجر، ويقال: الزيزفون السوري. انظر: معجم متن اللغة (١٠٧/٣). وانظر: ويكيبيديا معرفته ومعرفة شكله.

(٧) انظر: المنصوري في الطب ص (٤٨٧-٤٨٨).

(٨) عرفها المنصوري في كتابه ص (٤٦٧) بأنه: "تبقى ثلاثة أيام فصاعدا ولا تنقلع، وهي مع ذلك ليست قوية الحرارة واللهيب، وليس معها الأعراض التي تكون في الحميات الحادة كعظم التنفس وشدة القلق والكرب ويس اللسان وسواده ولكن دامت بحالة واحدة لا يستبين بها فترة ولا نوبة وهي مع ذلك فاترة ساكنة..." وذكر أنه إذا تبادت معه هذه الحمى صار جلدا على عظم حد النحول الشديد.

(٩) البقلة الحمقاء: هي الرحلة، وإنما سميت حمقاء، لأنها تنبت في مجاري السيل، وأفواه الأودية، فإذا جاء السيل قلعتها. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٤٩٠/١). ولمعرفة شكلها ينظر: ويكيبيديا.

(١٠) الملوكيَّة: الملوكية، بقلة تشبه الخطمي. مفاتيح العلوم ص (١٩٣).

(١١) هنا جملة سقطت من الناسخ أو من المؤلف اختصارا، ولكن لا يستقيم الكلام بدونها، وهي قوله: وأدخلهم الحمام قبل أن يغتدوا كل يوم وليكونوا منه في مكان...

وَيُسْتَعْمَلُ لَهُمْ دَهْنُ الْبَنْفَسَجِ، وَيُلْزَمُوا بِالْمَسَاكِنِ الْبَارِدَةِ الرُّطْبَةِ الْهَوَاءِ، الْمَفْرُوشَةِ بِصُنُوفِ الْخُضْرِ^(١) الْبَارِدَةِ الرُّطْبَةِ الطَّيِّبَةِ الرَّائِحَةِ، وَضَعُ عَلَى صُدُورِهِمْ خِرْقًا مَصْبُوغَةً فِي صَنْدَلٍ وَكَافُورٍ قَدْ نُقِعَا فِي مَاءٍ وَرِدٍ مُبَرَّدٍ عَلَى الثَّلْجِ، بَعْدَ جُفُوفِ الْمَعْدَةِ وَنُزُولِ الطَّعَامِ عَنْهَا، وَقَبْلَ أَنْ [يَعْتَدُوا]^(٢) أَيْضًا، وَتُبَدِّلُهَا مَتَى فَتَرَتْ حَتَّى يُحَسَّ الْعَلِيلُ بَرْدَهَا قَدْ وَصَلَ إِلَى عَوْرٍ كَثِيرٍ مِنْ بَدَنِهِ، وَيَنْشَقُّ الْبَنْفَسَجُ، وَيُزَادُ فِي طَلَاتِهِمْ وَيُطِيلُونَ النَّوْمَ جُهْدَهُمْ، وَيَجْدُرُونَ السَّهْرَ وَالْفِكْرَ وَالْحَرَكَةَ وَالْبَاءَةَ، وَالْكُونَ فِي الْأَمَاكِنِ الْحَارَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ لِلْحُمَّى أَدْنَى حِدَّةٍ وَخَرَافَةٍ فَاسْقِهِمْ مِنْ أَقْرَاصِ الْكَافُورِ كُلِّ يَوْمٍ بَاكِرًا، ثُمَّ اسْقِهِمْ مَاءَ الشَّعِيرِ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالْجَلَّابِ^(٣) فِي شَرَابِهِمْ مَعَ لُعَابِ الْبَزْرِ قَطُونًا^(٤) عِنْدَ الْمَبِيتِ، وَاكْتُبْ عَلَى صُدُورِهِمْ بِالتَّبْرِيدِ بِتَضْمِيدِكَ وَطَلْيِكَ إِيَّاهَا بِالضَّمَامِ الْبَارِدِ، وَالبُقُولِ الْبَارِدَةِ، وَفَرِّقْ عَلَيْهِمُ الْغِدَاءَ فِي [كُلِّ يَوْمٍ]^(٥) مَرَّاتٍ كَثِيرَةً، لَا سَيِّمًا إِذَا كَانَ الزَّمَانُ صَيْفًا، وَيَبْرَدُوا، وَلْيَحْذَرُوا إِيْتِمَامَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَلْيَسْقُوا الْمَاءَ الْبَارِدَ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَلَا يَصَابِرُوا جَوْعًا وَلَا عَطَشًا، وَيَجْتَنِبُونَ جَمِيعَ مَا يُسَخِّنُ وَيَجْفِفُ^(٦).

وَهُمْ فِي الْعِلَاجِ بَيْنَ خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ؛ دَوَاءٍ، وَمَأْكَلٍ، وَمَشْرَبٍ، وَمَشْمُومٍ، وَمَجْلِسٍ.

أَمَّا الدَّوَاءُ؛ فَهُوَ شَيْئَانِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ؛

أَمَّا مِنَ الدَّخَالِ؛ فَالْأَدْوِيَةُ الْمَبْرَدَةُ الْقَابِضَةُ، كَشَرَابِ اللَّيْمُونِ، وَأَقْرَاصِ الْكَافُورِ، وَرُبِّ الزُّمَّانِ وَالْحِصْرِمْ، وَشَرَابِ الْحُمَّاضِ، وَشُرْبِ دُهْنِ الْبَنْفَسَجِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَطِبَّاءِ اسْتِعْمَالَ التِّرْيَاقِ الْمُتَّخَذِ مِنْ لَحُومِ الْأَفَاعِي^(٧).

وَأَمَّا الْخَارِجُ؛ فَالتَّبْرِيدُ كَيْفَ مَا قَدَّرَ بِالْخِرْقِ الْمَبْلُولَةِ بِمَاءِ الْوَرْدِ وَالصَّنْدَلِ وَالْكَافُورِ وَالثَّلْجِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالْإِدِّهَانِ بِدُهْنِ الْبَنْفَسَجِ، وَوَضْعِ الْخِرْقِ الْمَبْلُولَةِ بِالْحَلِّ وَالْمَاءِ.

(١) كَذَا فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي الْمَنْصُورِيِّ، وَغَيْرِهَا الْمَحْقُوقُ إِلَى الْحَصْرِ دُونَ بَيَانِ السَّبَبِ وَلَا التَّنْبِيهِ.

(٢) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: يَغْدُوا، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْمَنْصُورِيِّ.

(٣) الْجَلَّابُ: مَاءُ الْوَرْدِ فَارْسِي مَعْرَب. لِسَانُ الْعَرَبِ (٢٧٤/١).

(٤) بَزْرُ قَطُونًا: حَبَّةٌ يَسْتَشْفَى بِهَا، يَسْمِيهَا أَهْلُ الْعِرَاقِ هَكَذَا، وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ يَسْمُونَهُ: الزَّرْقَةُ. انْظُرْ: الْعَيْنُ (١٠٤/٥)، وَالزَّاهِرُ ص (١٠٦).

(٥) زِيَادَةُ مِنَ الْمَنْصُورِيِّ.

(٦) انْظُرْ: الْمَنْصُورِيُّ فِي الطَّبِّ ص (٤٦٨-٤٦٩).

(٧) انْظُرْ: الْمَنْصُورِيُّ ص (٢٢٧) وَقَدْ نَقَلَهُ عَنْ جَالِينُوسٍ.

وأما المأكَل؛ فأكلُ المأكَل الباردة القابضة الحامضة، والخلِّ والرُّمَّان [٤٣/ب] الحامض، وماء الشعير والحصرم، ومن البقول كالهِنْدَباء^(١) والبَقْلَة الحمقاء بالخلِّ والثَّقَّاح الحامض والكُمَثْرَى والسَّقَرَجَل، ومزوَّرة النُّخالة، والقثاء والخيار والقرع.

وأما المشرب؛ فالمياه الباردة المبرَّدة بالثلج من خارج، وشرب الأشياء الحامضة الباردة القابضة، مثل شراب الأميرباريس^(٢)، والمتَّخذ من السِّمَّاق، وشراب الليمون، والحُمَّاض والرُّمَّان الحامض، والخلِّ والماء.

وأما المشموم؛ فالأشياء الباردة، مثل البنفسج واللينوفر^(٣)، والأترج، والثَّقَّاح، والكُمَثْرَى، والسَّقَرَجَل، والصَّنْدَل والكافور، وماء الورد، والآس ونحو ذلك.

وأما المساكن؛ فالبيوت الباردة الطيبة الرائحة، المبرَّدة بالحصى لبان والصَّنْدَل، المرشوشة بماء الورد والخلِّ، وماء الخلاف، ونحو ذلك^(٤)، فهذه جملة الأدوية الطيبة، والله الموفق.

(١) الهندباء: بقلة من أحرار البقول، طيبة الطعم وقد يقصر، لغة في الممدود، وهو ضربان أهلي وبري. شمس العلوم (٦٩٩٢/١٠).

(٢) في ف وح: الأمرباريس.

والأميرباريس، والأمرباريس والأنرباريس والبرباريس: الزرشك، وهو حب حامض منه مدور أحمر سهل ومنه أسود مستطيل رملي أو جبلي وهو أقوى، كلمة رومية إلا أنهم تصرفوا فيه بإدخال اللام عليه مفردا ومضافا إليه، وهو بارد يابس في الثانية وقيل: في الثالثة نافع للصفراء جدا، وينفع الأورام الحارة ضمادا، ويقوي المعدة والكبد، ويقطع العطش، ويمنع القيء، ويقوي القلب، ويعقل، وينفع السَّحج، ويضر بأصحاب الاعتقال، ويصلحه الجَلَّاب، كذا في المنهاج وفي "مرور النفس" لابن قاضي بعلبك أنه يمنع جميع العلل التي تكون من حبس الإسهال، ويخمس اللؤن، ويسكن الخفقان الحادث عن الحرارة، وقد استعمله جماعة من الفضلاء في المفرحات. تاج العروس (٤٠٦/١٥).

(٣) في ف: النيلوفر.

واللينوفر: بكسر اللام وضم النون، ويقال النيلوفر، ويقال النينوفر، ومنهم من يفتح النون واللام: شجر ينبت في الماء الراكد، له ورق عراض كبار يعلو فوق الماء فيغطيه، وهو شجر يشم زهره، ويتخذ منه الدهن، ومن يابسه الطيب، كالورد الذي منه الثمرة التي يتطيب بها، ولونه أصفر، يفتح زهره إذا طلعت الشمس، وإذا غربت انضم. انظر: النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ الشافعي (١٩٣/١)، والمصباح المنير ص (٦٣٢).

(٤) هذا تلخيص من المؤلف لما سبق أن نقله عن الأطباء مما يتعلق بالتدابير اللازمة للوباء.

الفصل الثالث

في رد بعض الأدوية الطبية

هذه الأمور من الأطباء مبناهما على أن ذلك من فساد الهواء، والخلط وغلبة الحرارة، فإن هذه الأمور مُسَكِّنة لها، لكن إذا قلنا إنها من وخز الجن وطعنهم، فإن بعض ذلك لا يناسب مثل الحامض، فإن باب الضرب والجراح لا تناسبها الأشياء الحامضة، وما ذكرناه من الأدوية السابقة أولى، وذلك لأنه قد صحَّ أنه من وخز الجن، وذلك ضرب باطن فيحتاج إلى أدوية باطنة، وسوف أوضح لك ذلك بالدليل الشرعي:

لما كان نظر الإنس ظاهرًا احتاج إلى سترٍ ظاهرٍ عند التخلّي، ولهذا ورد الشرع بالتسترّ الظاهر، ولما كان نظر الجن باطنًا احتاج إلى سترٍ باطنٍ، فلهذا قال عليه الصّلاة والسّلام: «سَتْرُ ما بين الجنِّ وعورات بني آدم، إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: بسم الله»^(١)، وكذلك الطّاعون من ضربهم ووخزهم، فإن ضرب الإنس ظاهرٌ فيحتاج إلى جَنَّةٍ ظاهرة، وإذا أصاب الإنسان احتاج إلى أدويةٍ ظاهرة، وضرب الجن باطن فيحتاج إلى جَنَّةٍ باطنة، وإذا وقع بالإنسان احتاج إلى أدويةٍ باطنة، وهي الدُّعاء والذكر وقراءة القرآن كما قدّمنا ذلك^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٦٠٦)، وابن ماجه في سننه برقم (٢٩٧)، والبخاري في مسنده برقم (٤٨٤) من حديث علي بن أبي طالب، وفيه إسناده محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف كما في التقريب ص (٨٣٩) وللحديث شواهد منها: حديث أنس وأبي سعيد الخدري وابن مسعود ومعاوية بن حيدة رضي الله عنه، والحديث حسن لغيره أو صحيح لغيره بمجموع طرقه، وقد صححه الألباني في الإرواء (٨٧/١) بمجموع طرقه.

(٢) سبق الكلام من المؤلف على هذه المسألة ونقل فيها كلام ابن حجر وغيره.

الفصل الرابع

في الجمع بين الشرعية والطبية واتفاق الشرع وكلام الأطباء على أشياء

كلام الأطباء هنا في باب الأدوية، وليس هو المخالف لباب الشرع، فإنَّ الشرع لا يمنع التداوي، وهي غالبها أمورٌ مبرَّدةٌ مُسكِنةٌ، وذلك لا يمتنع في حقٍّ من حصل له مثل ذلك، وبعضها بأدويةٍ قلبيةٍ، [٤٤/أ] مثل شَمِّ الأشياء الطيبة الرائحة، والشرع لا يمنع مثل ذلك.

وقد اتَّفَقَ الشرعُ وكلامُ الأطباء على جملةٍ من الأدوية:

أحدها: الحُمِيَّة؛ فإنَّ الشرعَ قد ورد بها في عدَّةٍ أحاديثٍ، مثل حديث عليٍّ عليه السلام ^(١)، وقوله ﷺ: «كما يحمي أحدكم مريضه» ^(٢)، وهي في كلام الأطباء، فينبغي لمن وقع في ذلك

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٧٠٥١)، وأبو داود في سننه برقم (٣٨٥٦)، والترمذي في سننه برقم (٢١٥٦)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٤٢) من طرق عن فليح بن سليمان، عن أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة الأنصاري، عن يعقوب بن أبي يعقوب، عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ ومعه علي عليه السلام، وعلي ناقه ولنا دوالي معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها وقام علي ليأكل، فطفق رسول الله ﷺ يقول لعلي: «مه إنك ناقه» حتى كف علي عليه السلام، قالت: وصنعت شعيرا وسلقا، فجئت به، فقال رسول الله ﷺ: «يا علي أصب من هذا فهو أنفع لك»، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقاتٌ غير فليح بن سليمان فمختلف فيه، فقد احتج به الشيخان، ووثقه بعض الأئمة، وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: "وكان صادقا عالما صاحب حديث... قال: وحديثه في رتبة الحسن"، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وصححه الحاكم (٢٠٤/٤)، و٢٠٥، ٤٠٧)، وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣٤٣/٢)، والألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٩)، والأرنؤوط في تعليقه على سنن أبي داود (٦/٦).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣٤٩/٨)، والترمذي في سننه برقم (٢٠٣٦)، وابن أبي الدنيا في الزهد برقم (٣٨)، وفي ذم الدنيا برقم (٣٨)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني برقم (١٩٥٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٥٥٨)، والحاكم في المستدرک برقم (٧٨٥٧)، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٤٤٨) من طريق عمارة بن غزية، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن قتادة بن النعمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عز وجل عبدا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء»، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقاتٌ غير عمارة بن غزية فإنه لا بأس به كما في التقريب ص (٧١٣)، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣٤٣/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٢٨٢).

أن يحتَمِي عن الأشياء المضرة، مثل الأشياء الحارة واللحم، وما أشبه ذلك^(١).

الثاني: التلبينة^(٢)؛ وهي مُزَوَّرَةٌ^(٣)، فإنه قد ثبت في عدَّة أحاديث العلاج بها، مثل حديث عائشة: «أنها كانت تأمر بها، وتقول: تجمُّ فؤادَ المريض، وتذهب ببعض الحزن»^(٤)، وقد ذكر الأطباء أنها نافعة في هذه العلة.

الثالث: التبريد؛ فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «الحُمَّى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء»^(٥)، و«كانت عائشة إذا حصلت الحمى لبعض نسائها صبَّت الماءَ بينها وبين جِبيها»^(٦).

وقد قال الأطباء: "أنَّ من حصل له ذلك بُرِدَ بالحرق المبلولة بالماء البارد ونحوه، وتوضَّع عليه"^(٧).

الرابع: شَمُّ الرِّوائح الطَّيِّبة؛ فإنَّ الأحاديث تدلُّ على أنَّها من الأدوية الرُّوحِيَّة المَقْوِيَّة لِلنَّفْس، وكان عليه الصَّلَاة والسَّلَام يَحِبُّ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ، ويقول: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ الطَّيِّبُ وَالتَّنَاسُءُ»^(٨).

(١) وسبق الإشارة إليه من كلام الأطباء.

(٢) التَّلْبِينَةُ: حِسَاء يُعْمَلُ مِنْ دَقِيقٍ أَوْ مِنْ نُخَالَةٍ، وَيُجْعَلُ فِيهَا عَسَلٌ؛ سُمِّيَتْ تَلْبِينَةً تَشْبِيهًا لَهَا بِاللَّبَنِ، لِبَيَاضِهَا وَرَقَّتِهَا. تهذيب اللغة (٢٦٢/١٥).

(٣) المزورة: يطلق على كلِّ غذاء دبر للمريض بدون اللحم، وقد يتوسع فيطلق على ما يلقي فيه اللحم. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١٥٢٤/٢)، وبحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية ص (٢٦٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٣٦٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢١٦) عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن التلبينة تجم فؤاد المريض، وتذهب ببعض الحزن».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٠٩٠)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢١٠) من حديث عائشة رضي الله عنها. (٦) هذا وهم من المصنف لأن الحديث لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وقد أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٢٤)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢١١) عن فاطمة بنت المنذر «أنَّ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، كانت إذا أتيت بالمرأة قد حمت تدعو لها أخذت الماء فصبته بينها وبين جبيها، قالت: وكان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نبردها بالماء».

(٧) سبق وأن نقل مثله عن السريري وغيره.

(٨) أخرجه عفان بن مسلم في جزئه برقم (٢٥٩)، وأحمد في مسنده برقم (١٢٢٩٣)، وابن أبي عاصم في الزهد

وقد ذكر الأطباء أنَّ الرائحة الطيبة في حال هذه العلة مُعتبرة، لكن تكون بالأشياء الباردة مثل البنفسج والصندل، والشرع لا يمنع مثل ذلك، بل هو مُعتبر في كُلِّ عِلَّةٍ^(١).

الخامس: الخل؛ ذكره الأطباء في هذه العِلَّة، والأحاديث عن النبي ﷺ تدلُّ على شرفه ونفعه في قوله: «نِعَمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ»^(٢).

السادس: الأشياء المفرحة والتي تجلب الفرح والسُرور، مثل رؤية المحبِّ، والوجه الحسن، والحُضرة والمياه الجارية، وسماع الحِسِّ الطيب، ولا سيَّما بقراءة القرآن بالنَّعمة الطيبة، فإنَّ الشرع لا يمنع مثل ذلك.

وقد قال الأطباء: "أَنَّ المفرحات من أعظم أدوية القلوب وأحسن العلاجات"^(٣).
السابع: دهن البنفسج؛ وهو من الأمور التي اتَّفَق عليها الشرع والطبُّ، قال الشافعي: "لم أرَ للوباء أنفع من دهن البنفسج يُدهن به ويُشرب"^(٤).

الثامن: السَّفَرَجَل؛ فقد روى ابنُ ماجه عن طلحة بن عبيد الله، قال: دخلت على النبي ﷺ، وبيده سَفَرَجَلَةٌ، فقال: «دُونَكُهَا، فَإِنَّمَا تَجُمُّ الْفُؤَادَ»^(٥)، ورواه النسائي من طريق

برقم (٢٣٤)، والنسائي في سننه برقم (٣٩٣٩)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٣٤٨٢) من طريق سلام أبي المنذر القارئ، حدثنا ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «حب إلي من الدنيا: النساء، والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة»، وإسناده حسن؛ فيه سلام أبو المنذر قال عنه في التقريب ص (٤٢٦): "صدوق يهم"، والحديث صححه ابن القيم في زاد المعاد (١/١٤٥)، وابن حجر في الفتح (٣/٣٩٩)، والألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٣١٢٤).

(١) سبق وأن نقل المؤلف مثله عن السرمرى وغيره.

(٢) سبق تخريجه ص (٢٦٧)، وهو في مسلم.

(٣) انظر: القانون في الطب (١/٣٧٤)، والشامل في الصناعة الطبية (٢/٣٤٢)، والطب النبوي ص (٣٠٠).

(٤) سبق تخريجه والكلام عليه ص (٢٦٩).

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٣٣٦٩) عن إسماعيل بن محمَّد الطلحي قال: حدثنا نقيب بن حاجب، عن أبي سعيد، عن عبد الملك الزبيري، عن طلحة، قال: دخلت على النبي ﷺ: وبيده سفرجلة فقال: «دُونَكُهَا، يَا طَلْحَةُ، فَإِنَّمَا تَجُمُّ الْفُؤَادَ» وهذا إسناد ضعيف جدا، إسماعيل بن محمَّد الطلحي صدوق يهم كما في التقريب ص (١٤٣)، وفوقه ثلاثة مجاهيل: نقيب بن حاجب وأبو سعيد وعبد الملك الزبيري، وسئل أبو زرعة الرازي عن هذا الحديث كما في العلل لابن أبي حاتم (٤/٤٢٧) فقال: "هذا حديث منكر"، وضعفه الألباني والأرنؤوط في تعليقيهما على ابن ماجه.

آخر^(١)، ولفظه: «تَشُدُّ الْقَلْبَ، وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ، وَتُذْهِبُ بَطْخَاءَ^(٢) الصَّدْرِ»^(٣).

وقد ذكر الأطباء أنه من أنفع الأشياء لهذه العلة^(٤). [٤٤/أ]

التاسع: ماء الشعير؛ فقد روى ابن ماجه عن عائشة «أنه عليه السلام كان إذا أخذ أحداً من أهله الوعك، أمر بالחסاء من الشعير فصنع، ثم أمرهم فحسوا منه، ثم يقول: إنه ليرثوا^(٥) فؤاد الحزين، ويسرّوا^(٦) عن فؤاد السقيم كما تسرّوا إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها»^(٧). قال العلامة^(٨): "هذا هو ماء الشعير المغلي، ومعنى يرثوا: يشده ويُقويّه، ويسرّوا: يكشف ويُزيل"^(٩).

وقد قال الأطباء: "إنه من أنفع الأشياء في هذه العلة"^(١٠).

(١) لم أقف على الحديث عند النسائي في الصغرى ولا الكبرى ولعل سبب وهم المصنف متابعته لابن القيم في ذلك، وكلامه مشابه له مع الاختصار، فقد عزاه ابن القيم في زاد المعاد (٤٧٢/٤) للنسائي أيضاً.

(٢) الطخاء: الكرب على القلب. انظر: القاموس المحيط (١٧١٣/٢).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الطبري في تهذيب الآثار - الجزء المفقود - برقم (٦٦٨)، والدولابي في الكنى والأسماء برقم (٦٩)، والطبراني في الكبير برقم (٢١٩)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٠٨٥/١٦٥/٢) من طريق سليمان بن أيوب بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال: حدثني أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبيد الله به مرفوعاً، وهذا إسناد ضعيف جداً فيه مجاهيل؛ منهم: أيوب والد سليمان، وعيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وأبوه وجده، وقد ضعفه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٥١/١٤).

(٤) سبق نقل كلام الأطباء في ذلك. انظر: ص (٢٩٤).

(٥) يرتو: يشدُّ ويُقوي. انظر: القاموس المحيط (١٦٨٨/٢).

(٦) يسرّو: يكشف عن فؤاده الألم ويُزيله. تهذيب اللغة (٣٩/١٣).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٤٠٣٥)، والترمذي في سننه برقم (٢٠٣٩)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٤٥)، والحاكم في المستدرک برقم (٧١٢٢) من طريق إسماعيل يعني ابن علية، حدثنا محمد بن السائب، عن أمه، عن عائشة به مرفوعاً، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أم محمد بن السائب، ولكن يشهد له حديث عائشة السابق في التلبيبة فالحديث صحيح بمجموعهما، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٤٦٤٦)، والأرنؤوط في تعليقه على ابن ماجه.

(٨) يقصد ابن قيم الجوزية رحمه الله.

(٩) انظر: زاد المعاد (٤٨٥/٤)، والطب النبوي ص (٢٤٨).

(١٠) سبق نقل كلام الأطباء في ذلك. انظر: ص (٢٩٤-٢٩١).

العاشرُ: الهَنْدَبَاءُ؛ فقد رُويَ في حديثٍ ضعيفٍ^(١): «من أكلَ الهَنْدَبَاءَ ونامَ عليها، لم يَجَلَّ فيه سُمٌّ ولا سِحْرٌ»^(٢).

وفي آخرٍ مثله: «ما من ورقةٍ إلَّا وعليها قَطْرَةٌ من الجَنَّةِ»^(٣).
وقد ذكر الأطباءُ أنَّها قابضةٌ مبرِّدةٌ، جيِّدةٌ للمعدة، وإذا ضُمِّدَ بورقها سَكَنَ الالتهابُ العارضُ في المعدة^(٤).
وهذه عشرةُ أمورٍ مُلحقةٌ بذلك:

الأوَّلُ: «ماءُ زمزمٍ شِفَاءٌ لِكُلِّ داءٍ»^(٥)، فقد ثبت أنَّه عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ قال لأبي ذرٍّ - وقد أقام بينَ الكعبةِ وأستارِها أربعينَ من بينَ يومٍ وليلةٍ ليس له طعامٌ غيره - : «إنَّه طعامٌ طعمٌ» رواه مسلمٌ^(٦)، وزاد غيره بإسناده: «وشِفَاءٌ سَقَمٍ»^(٧).

وروى ابنُ ماجه من حديث جابرٍ مرفوعاً: «ماءُ زمزمٍ لما شُرِبَ له»^(٨)، وضعَّفه طائفةٌ من العلماء، وحسَّنه ابنُ القيم؛ لأنَّ ابنَ المبارك لما حجَّ أُتيَ بماءٍ زمزم، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّ ابنَ أبي الموالي حدَّثنا عن مُحَمَّدِ بنِ المنكدر، عن جابرٍ، عن نبيِّكَ ﷺ أنَّه قال: «ماءُ زمزمٍ لما شُرِبَ له»، وإني لأشربه لَظْمًا يومَ القيامة، وقد صحَّح الحديثَ بعضهم، وقال بعضهم: "إنَّه موضوعٌ"^(٩).

(١) بل هو موضوع، قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/٣٦٨): "هندباء: ورد فيها ثلاثة أحاديث لا تصح عن رسول الله ﷺ، ولا يثبت مثلها، بل هي موضوعة".

(٢) حديث موضوع. انظر: تنزيه الشريعة لابن عراق (٢/٢٦٣-٢٦٤)، والأجوبة المرضية للسخاوي (١/٢١٦-٢٢٢)، والزيادات على الموضوعات للسيوطي (٢/٥٥٧).

(٣) هو حديث موضوع أيضاً. انظر: ما سبق من المصادر.

(٤) سبق نقل كلام الأطباء في ذلك. انظر: ص (٢٩٤).

(٥) هذا حديث ضعيف جداً، وقد أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٤/١٥٢) من حديث صفيه، وضعَّفه جداً السخاوي في المقاصد الحسنة ص (٥٦٧-٥٦٨)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/١٧٦)، والألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم (٤٩٧١).

(٦) برقم (٢٤٧٣).

(٧) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٤٥٩)، والبيهقي في الكبرى برقم (٩٦٥٦)، وفي دلائل النبوة (٢/٢٠٨) بإسناد مسلم، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٥٨٥)، ويلاحظ أنه هنا ينقل عن ابن القيم فعبارة كذلك.

(٨) سبق ترجمته ص (٢٥٩-٢٦٠) ونقل كلام العلماء المصححين والمضعفين، ومن وضعَّفه النووي.

(٩) هذا كلام ابن القيم نقله المصنف مع اختصار. انظر: زاد المعاد (٤/٥٨٣-٥٨٤).

وقال بعضهم: "إنَّه أضعف من حديث: «الباذنجان لما أكل له»^(١)"^(٢).

وقد أطبق النَّاسُ وأجمعوا على هذا الحديث، فما أخاله إلا صحيحاً عنه عليه السلام^(٣).

قال ابن القيم: "وقد جرَّبْتُ أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبةً، واستشَفَّيتُ من عدَّةِ أمراضٍ، فبرأتُ بإذن الله تعالى"^(٤).

الثاني: روى ابن [منجويه]^(٥) في كتاب الخواتيم بإسنادٍ ضعيفٍ عن عليٍّ عليه السلام مرفوعاً: «من تختم بالياقوت الأصفر منع الطاعون»^(٦).

وبإسنادٍ أضعف من الأوَّل عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما مرفوعاً: في الزُّمُرْد^(٧) بمثل

(١) موضوع باطل لا أصل له باتفاق العلماء. انظر: المغني عن الحفظ والكتاب (٤٤١/٢)، والموضوعات للصغاني برقم (١٢٦)، والآداب الشرعية (١٦/٣)، والالآئ المشورة ص (١٥٠)، والمقاصد الحسنة ص (٢٣١).

(٢) قال البقوري في ترتيب الفروق (٥٨٦/٢): "فائدة: قال الشيخ ابن غازي: حدثني صاحب الترجمة -هو محمد بن قاسم القوري- عن شيخه أبي عبد الله ابن عبد العزيز إنَّه قال: سمعت العالم المحدث الحافظ الرباني البلاي بمصر يقول: حديث "الباذنجان لما أكل له" أمثل إسناداً من حديث "ماء زمزم لما شرب له"، قال شيخنا القوري: وهذا عكس المعروف -اهـ.

قلت [البقوري]: ولعل النقل انقلب على ناقله سهواً، وإلا فالذي نقل البلاي المذكور في مختصر الإحياء خلافه، بل صرح بأن حديث الباذنجان موضوع وضعته الزنادقة، وأن حديث ماء زمزم صحيح، وقد استوفيت كلامه وكلام غيره في تقييدي على المختصر في كتاب الحج والله أعلم".

وقال الزركشي: وقد لهج به العوام حتى سمعت قائلًا منهم يقول: هو أصح من حديث ماء زمزم لما شرب له، وهذا خطأ قبيح، انتهى. انظر: المقاصد الحسنة ص (٢٣١).

(٣) وهو كما قال، وقد سبق النقل عن الأئمة في تصحيحه.

(٤) انظر: زاد المعاد (٥٨٤/٤).

(٥) في النسخ الثلاث: فتحويه، والمثبت هو الصواب، فقد أثبت الكتاب له ابن الحب الصامت في صفات رب العالمين (٦٤٤/٥)، وابن رجب في أحكام الخواتيم (٦٦٩/٢)، والمنبجي في الطاعون وأحكامه ص (١٨١)، وابن ناجي في التعليق الرشيق في التختم بالعقيق ص (١٧)، وورد في فيض القدير للمناوي (٢٣٥/٣): زنجويه، والكتاب لم أقف عليه، فلعله في عداد المفقود.

(٦) هذا حديثٌ ضعيفٌ كما ذكره المؤلف، وقد ضعفه ابن الحب الصامت في صفات رب العالمين (٦٤٤/٥)، والقسطلاني في المواهب اللدنية (٢٠٨/٢)، وابن حجر الهيتمي في الفتاوى الكبرى (٢٦٢/١).

(٧) الزُّمُرْدُ: حجر كريم أخضر اللون شديد الخضرة شفاف وأشدّه خضرةً أجوده وأصفاه جوهرًا، واحدته زمردة. المعجم الوسيط (٤٠٠/١).

ذلك^(١)، ولا يثبت شيء من ذلك.

وقد ذكر بعض الأطباء في خواص الأحجار^(٢) أنّ من تختّم بالياقوت أو تقلّد به في بلدٍ وقع فيه الطّاعون مُنع منه بقدرة الله تعالى.

وحكى ذلك الحافظ أبو الفرج ابن رجب، وأقرّه كما هو^(٣).

وقد أخبرني من رأى من طعن وفي يده الياقوت.

الثالث: ذكر بعضهم مثل ذلك في العقيق^(٤)، وقد روي فيه حديث مرفوعاً: «من تختّم بالعقيق لم يزل يرى خيراً» ولا يثبت، وقد روي من طرق عديدة، [٤٥/أ] وكلّها لا تثبت^(٥).

الرابع: هل الأفضل التداوي أو تركه؛ اختلف العلماء في ذلك^(٦)؛

فقال بعضهم: ترك التداوي أفضل مطلقاً توكلّاً على الله واعتماداً عليه.

وقال بعضهم: التداوي أفضل مطلقاً؛ لأنّ النبي ﷺ فعله، وقال: «ما أنزل الله داءً إلّا

(١) لم أقف عليه.

(٢) يشير إلى كتاب خواص الأحجار ومنافعها لأحمد بن يوسف التيفاشي ولم أقف على كتابه مطبوعاً، وقد راجعت مخطوطته، فوقفت على كلامه هذا، وقد نسبه إلى أرسطاليس، فهو المقصود إذن ببعض الأطباء. انظر: خواص الأحجار لوحة ٢٢/أ.

(٣) من قوله: "روى ابن منجويه..." إلى قوله: "... منع منه بقدرة الله تعالى" شبهه بكلام ابن رجب، والذي يظهر أنه أخذه منه. انظر: كتاب أحكام الخواتيم (٦٦٩/٢)، وذكر نحوه المنبجي في كتاب الطاعون ص (١٨٠-١٨١)، وقال عقبه: "وقد يكون صحيحاً في نفس الأمر، وإن الله تعالى خلق فيه قوة تدفع هذا الداء، والله تعالى أعلم".

(٤) العقيق: حجر كريم أحمر يعمل منه الفصوص يكون باليمن وبسواحل البحر المتوسط واحده عقيقة. المعجم الوسيط (٦١٦/٢).

(٥) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٥٦/٣) فقال: "باب التختّم بالعقيق فيه عن علي وفاطمة وعائشة وأنس رضي الله عنهم"، ثم ذكرها بأسانيدھا وبين بطلانھا وكذبھا، وقد ذكر حديث فاطمة: الطبراني في الأوسط برقم (١٠٣)، وابن حبان في المجروحين (٥٠٨/٢) في ترجمة أبي بكر بن شعيب فقال: "يروي عن مالك ما ليس من حديثه، لا يجوز الاحتجاج به" وأسند من طريقه عن مالك هذا الحديث، وقال عنه الذهبي في الميزان (٥٠٣/٤) في ترجمة أبي بكر بن شعيب بعد أن ساق حديثه هذا: "هذا كذب"، وذكر ابن رجب أحاديث التختّم بالعقيق في كتابه أحكام الخواتيم (٦٦٨-٦٦٩) وقال: "ولا يثبت شيء من ذلك"، وانظر: التعليق الرشيق للناجي ص (١٠-١٥)، والضعيفة للألباني برقم (٢٣٠).

(٦) انظر: هذه الأقوال في الفروع وتصحيح الفروع (٢٣٩/٣)، والآداب الشرعية (٣٥٧/٢)، والمبدع في شرح المقنع (٢١٧/٢)، والإنصاف (٤٦٣/٢).

أنزل له شفاءً»^(١).

وقال بعضهم: هو أفضل إن ظنَّ النَّفْعَ أو عَلِمَهُ.

وقال بعضهم: إنَّه واجبٌ في هذه الحالة.

وقال بعضهم: إنَّه مُخَيَّرٌ في ذلك.

الخامس: يجوز أن يستطبَّ غيره وينظرُ الأعلَمَ بذلك، ويتحرَّى الأفضل والأحذَقَ، ويجوز أن يستطبَّ مُسلمًا وكافرًا، ولو كان الكافرُ أحذَقُ فهو أولى، لأنَّه ﷺ أحضر في موضعٍ طبييًا كافرًا^(٢)، وكَرِهَ بعضهم أن يستطبَّ مسلمٌ كافرًا، ومال بعضهم إلى تحريمه، ولا شكَّ أنَّ المسلمَ أولى منه مع التَّساوي أو حدَقِ المسلم^(٣).

السادس: يجوز للطَّبيب أن ينظرَ إلى جميع ما يحتاج إلى مداواته، حتَّى إلى الفرج، ويجوز للرجل أن ينظرَ إلى المرأة، وعكسه إلى كُلِّ ما يُحتاج إليه، حتَّى إلى الفرج^(٤).

السابع: ينبغي للإنسان أن يتعلَّم الطِّبَّ، وهو من الأمور المهمة، وجعله بعضهم من فروض الكفايات، ومنع بعضهم من السُّكنى ببلدٍ ليس فيه طَبيبٌ^(٥).

الثامن: لا يجوز التَّدَاوي بمحرَّم، سواء كان في باطنٍ أو في ظاهرٍ، وسواء كان طاهرًا أو

(١) سبق تحريجه ص (٢١٠) وهو في البخاري برقم (٥٣٥٤).

(٢) يشير إلى ما رواه الطبراني في الكبير (٥٠/٦)، والخطابي في غريب الحديث (١٩٥/١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٧٧٩/٢)، وفي الطب النبوي برقم (٣٧، ٣٥٩) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قال سعد بن أبي رافع: دخل علي النبي ﷺ يعودني، فوضع يده بين ثديي، حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال: «إنك رجل مفؤود فائت الحارث بن كلدة، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ خمس تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن، ثم ليدلك بهن» وهذا مرسل؛ لأن مجاهدا لم يسمع من سعد ﷺ، وروي موصولا، أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي برقم (٣٦٠) من طريق محمد بن حميد، حدَّثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن محمد بن سعد، عن أبيه، عن سعد ﷺ به نحوه، وهذا إسناد ضعيف أيضا فيه: محمد بن حميد الرازي ضعيف كما في التقريب ص (٨٣٩)، وفيه عننة ابن إسحاق وهو مدلس.

(٣) انظر: تقريب فتاوى ابن تيمية (٤٤١/٣-٤٤٢)، والآداب الشرعية (٤٤١/٢-٤٤٢)، وغذاء الألباب (٢٠/٢).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: روضة الطالبين (٢٢٣/١٠)، ومختصر منهاج القاصدين ص (١٧)، ومعالم القرية لابن الأخوة ص (١٦٦).

نجسًا، لقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ أُمَّتِي فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ»^(١).

التَّاسِعُ: لو خرجت فيه طعنة في أصبع أو نحوها، فأمر بقطع تلك الأصبع، فإنه لا يفعل، وكذلك لو أمر بفصد أو نحوه؛ فإن ذلك خطرٌ جدًّا، فإن ألم تلك وضررها إنما هو لا تصالها بالقلب، ولهذا زيادًا لما طعن وجعل يحترق حرًّا شديدًا، وقيل له في قطع في أصبعه، قال له بعض الفضلاء: ما تدري أن تكون في أصبعك، وحرُّها في قلبك، فرمما قُطعت الأصبع أو فصَد فلم يرق الدَّم حتى تموت^(٢).

وفي الصحيح: «أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ لَهُ خُرَاجٌ فَأَخَذَ حَدِيدَةً فَقَطَعَهَا، فَلَمْ يَرَقَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»^(٣).

الْعَاشِرُ: إذا أخطأ الطَّيِّبُ في العليل، فهل يضمن؟

أَمَّا إِنْ كَانَ حَازِقًا يَصْلُحُ لِلْمُعَالَجَةِ فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَازِقًا ضَمِنَ، وَالْحَذَقُ يُعْرَفُ بِأُمُورٍ قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ^(٤).

(١) أخرجه أحمد في الأشربة برقم (١٥٩)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦٩٦٦)، وابن أبي الدنيا في ذم المسكر برقم (١٢) من حديث أم سلمة بإسناد حسن، قال الهيثمي في المجمع (١٤٠/٥): "ورجال أبي يعلى رجال الصحيح خلا حسان بن مخارق، وقد وثقه ابن حبان". وحسنه الألباني في الصحيحة (١٧٤/٤-١٧٥). وللحديث جملة من الشواهد، منها حديث أبي هريرة مرفوعا: «من تداوى بحرام لم يجعل الله له فيه شفاء» وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٨١)، ومنها حديث أبي الدرداء مرفوعا: «إن الله خلق الداء والدواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام» وهو في السلسلة الصحيحة برقم (١٦٣٣).

(٢) قال البلاذري في أنساب الأشراف (٢٧٦/٥-٢٧٧): "قالوا: وكان زياد لا يقطع أمرًا دون شريح، فقَالَ له: يا أبا أمية ما ترى في قطع إصبعي؟ قَالَ: سل أهل الطب، فبعث إلى دينار مولى أبي بكر بن وائل، فقال له أين تجد الألم؟ قَالَ: في قلبي، قَالَ: عش سويًا ومت سويًا ولا تمثل بنفسك، وقال أَبُو بَكْرُ بْنُ عِيَّاشٍ: الذي أشار عليه أن لا يقطع يده أَبُو جَهِيم مَالِكُ الْأَسَدِيِّ الطَّبِيبُ".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٣٦٤)، ومسلم في صحيحه برقم (١١٣) من حديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه. (٤) قال الكوسج: قلت لأحمد: الطبيب ييط فيمات في يده يغرم؟ قال: لا. إلا أن يتعدى. انظر: مسائل أحمد وإسحاق (٣٣٦٢/٧)، وقال ابن المنذر في الإجماع ص (١٢٥): "وأجمعوا على أن الطبيب إذا لم يتعد لم يضمن". وانظر: الإشراف لابن المنذر (٤٤٥/٧)، والمعونة للقاضي عبد الوهاب (١٣٧٠/٣)، وزاد المعاد (٢٠١/٤-٢٠٣).

الباب الرابع

في القدوم عليه والفرار منه

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في المنع من ذلك.

الفصل الثاني: في الرخصة في ذلك.

الفصل الثالث: في رد قول من قال بالفرار والقدوم.

الفصل الأول

في المنع من ذلك

رُوينا في مسند عبد بن حميد، عن سعد بن مالك، وأسماء بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَزٌ [٤٥/ب] وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ عُذِّبَ بِهِ قَوْمٌ، فَإِذَا وَقَعَ بَأْرُضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا وَقَعَ بَأْرُضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا فَلَا تَدْخُلُوهَا»^(١).

وقال ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَنَا شَعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَسْمَاءَ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ سَعْدًا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَأْرُضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بَأْرُضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»، قَالَ حَبِيبٌ: فَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ، أَنْتَ سَمِعْتَ أَسْمَاءَ يُحَدِّثُ سَعْدًا وَهُوَ جَالِسٌ لَا يُنْكِرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ^(٢).

قال: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو، سَمِعَ عَامَرَ بْنَ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سَعْدٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الطَّاعُونَ وَعِنْدَهُ أَسْمَاءُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ أَسْمَاءُ وَهُوَ مَعَهُ: أَنَا أُحَدِّثُكَ عَنْهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَذَابٌ أَوْ رَجَسٌ أُرْسِلَ عَلَى نَاسٍ كَانُوا قَبْلَكُمْ، أَوْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ يَجِيءُ أَحْيَانًا، وَيَذْهَبُ أَحْيَانًا، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَأْرُضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بَأْرُضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»^(٣).

قال: وَحَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ^(٤)، أَنَا النَّضْرُ بْنُ [شَمِيل]^(٥)، أَنَا شَعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ

(١) سبق تخريجه ص(١١٦)، وهو في صحيح مسلم، وقد أسنده المؤلف هنا من طريق مسند عبد بن حميد، وهو عنده برقم(١٥٥).

(٢) سبق تخريجه من طريق ابن أبي الدنيا في كتابه الطواعين المفقود، وقد بينت سابقاً أنه أخرجه الشيخان البخاري ومسلم من طريق شعبة بنحوه.

(٣) رواية عمرو بن دينار عن عامر بن سعد هذه سبق تخريجها ص(١٢٢)، وهي في صحيح مسلم برقم(٢٢١٨).

(٤) هو: خلاد بن أسلم الصفار البغدادي، ثقة. انظر: التقريب ص(٣٠٣).

(٥) في النسخ الثلاث: سليمان، وهو تصحيف ظاهر، والمثبت هو الصواب؛ لأنني لم أفق على من اسمه النضر بن سليمان من الرواة، والذي يروي عن شعبة هو النضر بن شمیل، وهو ثقة ثبت كما في التقريب ص(١٠٠٢).

عكرمة -يعني ابن خالد-، عن ابن سعد بن مالك، -يعني- عن سعد بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإن كان بأرض ولستم بها فلا تدخلوها»^(١).

وقد قال الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣].
قال عِدَّةٌ من أهل العلم: "خرجوا فرارًا من الطاعون فأماهم الله، فلا يفرُّ منه رجلٌ إلَّا وأصابه غالبًا"^(٢).

وقد خرَّج عبد الرزاق في تفسيره، وأخرجه [الطبري]^(٣) من طريق آخر، كلاهما عن معمر، عن الحسن، قال: "فرُّوا من الطاعون، ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾، ليكملوا بقيَّة آجالهم"، لفظ الطبري^(٤).

ولفظ عبد الرزاق في التفسير^(٥): عن معمر، عن الحسن وقتادة قال: "فرُّوا من الطاعون". فذكر مثله.

قال معمر: وقال الكلبي: "كانوا ثمانية آلاف"^(٦).

قال: وقال قتادة عن عكرمة: "فرُّوا من القتال"^(٧).

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٢٠٠)، وأحمد في مسنده برقم (١٥٠٨)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦٩٠)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٤٥) وهو حديث صحيح رجاله ثقات غير ابن سعد بن مالك وهو يحيى وهو مجهول الحال لأنه لم يرو عنه غير عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي، وأورده البخاري في التاريخ الكبير (٢٧٥/٨)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٥٣/٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ولم يترجم له الحافظ في تعجيل المنفعة، ولكنه متابع من طرق أخرى كثيرة سبق تخريجها ص (١١٦، ١٢٢)، وقد صححه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٦٧/٥-٢٧٦)، وتفسير البغوي (٢٩٢/١)، وتفسير القرطبي (٢٣٢/٣).

(٣) في النسخ الثلاث: الطبراني، وهو خطأ أو تصحيف وقد تكرر كثيراً، والمثبت هو الصواب بدليل ما بعده فقد ذكره على الصواب، ولم أقف عليه عند الطبراني.

(٤) تفسير الطبري (٢٧٤/٥).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٥٤/١).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٥٥/١) رقم (٣٠٣).

(٧) المصدر السابق (٣٥٥/١) رقم (٣٠٤).

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ من طريق سعيد بنِ بشيرٍ عن قتادة قال: "وقع الطَّاعُونُ فخرج منهم الثلث وبقي الثلثان، ثم أصابهم فخرج الثلثان وبقي الثلث، ثم أصابهم فخرجوا كُلُّهم، فأماهم الله عقوبةً"^(١).

وخرج الطَّبْرِيُّ من طريق أشعث، عن الحسن، قال: "خرجوا فرارًا من الطَّاعُونِ فأماهم الله قبلَ آجالهم ثم أحياهم [٤٦/أ] إلى آجالهم"^(٢).

ومن طريق محمد بنِ إسحاق، عن وهب بنِ منبّه، قال: "كان حزقيلاً بنُ يُورى^(٣) يقال له: ابنُ العجوز، وهو الذي دعا للقوم الذين ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ الآية"^(٤). قال ابنُ إسحاق: "فبلغني أنهم خرجوا من بعض الأوباء من الطَّاعُونِ، أو من سَقَمٍ كان يُصيبُ النَّاسَ حذرًا من الموت"، فذكر القصَّة^(٥).

وقال عبد بنُ حميدٍ في تفسيره^(٦): حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عن سعيد بنِ أبي عروبة، عن قتادة قال: "[مقتهم]^(٧) الله على فرارهم من الموت، فأماهم الله عقوبةً، ثم بعثهم^(٨) إلى بقيَّة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٥٧/٢) عن أبي زرعة ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا سعيد، عن قتادة به، وهذا إسناد ضعيف؛ فيه سعيد هو ابن بشير الأزدي كما ذكر المصنف، وقد قال عنه في التقريب ص(٣٧٤): "ضعيف"، والوليد وشيخه صفوان ثقتان إلا أنَّهما يدلَّسان تدليس التسوية، ولكنَّهما صرَّحا بالتحديث هنا فبقي الضعف لأجل سعيد بن بشير.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٤/٥) عن عمرو بن علي قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن الأشعث، عن الحسن به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، فأشعث هو ابن عبد الملك الحمري ثقة ثبت كما في التقريب ص(١٥٠)، وابن أبي عدي هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي البصري ثقة كما في التقريب ص(٨٢٠)، وعمرو بن علي الفلاس الإمام الثقة.

(٣) في النسخ الثلاث: يوري، والمثبت من الطبري، وفي رواية: بوذي، وذكر ابن قتيبة في المعارف (٥١/١) أن اسمه: حزقيلاً بن بوذي.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧١/٥-٢٧٢).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٢/٥).

(٦) تفسير عبد بن حميد مفقود إلا جزء منه اعتنى به مخلف العرف فجمعه، واشتمل على جزء من تفسير آل عمران والنساء.

(٧) في النسخ الثلاث: بعثهم، وهو تصحيف، والمثبت هو الصواب وهو الذي في تفسير الطبري وكذا في البذل.

(٨) في ف زيادة: [الله].

آجَاهُمْ لِيَتَوَفَّوْهَا^(١)، ولو كانت آجالُ القوم حانت ما بُعثوا بعدَ موتهم^(٢).

وقد خرَّج ابنُ أبي حاتمٍ هذه القِصَّةَ من طريق أسباطٍ عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالكٍ في هذه الآية قال: "كانت قريةٌ يقال لها دَاوَرْدَانٌ قَرِيًّا من واسطٍ، فوقع فيهم الطَّاعون، فأقامت طائفةٌ منهم، وهربت طائفةٌ، فأجلوا عن القرية، ووقع الموتُ فيمن أقام منهم، وأسرعَ فيهم، وسلمَ الآخرون حتَّى إذا ارتفع الطَّاعونُ عنهم، رجعوا إليهم، فقال الذين أقاموا: إخواننا كانوا أَحَرَمَ مِنَّا، فلو كُنَّا صنعنا كما صنعوا كُنَّا سَلَمْنَا، ولئن بقينا حتَّى يقع الطَّاعون لنصنعنَّ^(٣) مثلَ صنيعهم، فلمَّا أن كان من القابل وقع الطَّاعونُ فخرجوا جميعًا، الَّذِينَ كانوا أُجْلُوا وَالَّذِينَ كانوا أَقَامُوا، وهم بضعةٌ وثلاثون ألفًا، فَرُّوا حتَّى أتوا واديًّا أَفِيحًا، فنزلوا فيه، وهو بين جبلين، فبعث الله إليهم ملكين، ملكًا بأعلى الوادي، وملكًا بأسفله، فنادَوْهُم أن موتوا فماتوا، فمكثوا ما شاء الله، ثم مرَّ بهم نبيٌّ من الأنبياء يُدعى: حَزْقِيلُ، فرأى تلك العظامَ، فوقف مُتَعَجِّبًا لكثرة ما يرى منها، فأوحى الله تعالى إليه أن نادِ: أَيُّهَا العظامُ، إِنَّ الله يَأْمُرُك أن تجتمعي، فاجتمعت العظامُ من أقصى الوادي وأدناه، فالتزَّقَ بعضها ببعض، كُلُّ عَظْمٍ من جسدٍ التزقَ بجسده، فصاروا جسدًا^(٤) من عظامٍ ليسَ به لحمٌ ولا دَمٌ، ثم أوحى الله إليه نادِ: أَيُّهَا العظامُ إِنَّ الله يَأْمُرُك أن تكتسي لحمًا^(٥) يعني فاكست لحمًا، ثم أوحى الله إليه: نادِ: أَيُّهَا الأجسادُ إِنَّ الله يَأْمُرُك أن تقومي، فبعثوا أحياءً، ثم رجعوا إلى بلادهم، فكانوا لا يلبسون ثوبًا إِلَّا كان عليهم كفنًا وسمًا^(٦)، يعرفهم أهلُ ذلك الزمان، فأقاموا حتَّى أتت عليهم آجالُهم بعد ذلك^(٧).

(١) كذا في النسخ الثلاث والبذل وفي بعض المصادر كالثعلبي والدر المنثور، وجاءت عند الطبري: (ليستوفوها)، وكلاهما صحيحة المعنى في السياق.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره كما ذكر ابن حجر في البذل ص(٢٣٠)، والسيوطي في الدر المنثور (١/١٧٠)، والطبري في تفسيره (٢٧٥/٥) بإسناد صحيح.

(٣) في النسخ الثلاث زيادة: (أو لنصنعن)، وليست في الطبري ولا في البذل، ولا تتناسب مع السياق.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، والذي في تفسير ابن أبي حاتم والبذل: أجسادا.

(٥) في ف: كما.

(٦) كذا في النسخ الثلاث، وهو كذلك في البذل، والذي في مصادر التخريج: دسما. وما عند المصنف والبذل أوفق للسياق.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٥٧-٤٥٨).

هذا إسنادٌ حسنٌ مرسلٌ، وأبو مالكٍ اسمه: غزوانٌ بالغين المعجمة المفتوحة، والزَّاي الساكنة، تابعيٌّ موثقٌ^(١)، والزَّاي عنه اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي، وهو تابعيٌّ [٤٦/ب] صغيرٌ من رجال مسلم^(٢).

وأخرجه الطبريُّ [من رواية]^(٣) السُّدِّي نحوه بطوله، ولم يذكر أبا مالكٍ، وقال فيه: فلمَّا رآهم وقف عليهم، فجعل يتفكَّر فيهم ويلفُثُ شِدْقَه وأصابِعَه، فأوحى الله إليه: يا حَزْقِيلُ، تُريد أن أُريكَ كيف أُحييهم؟ قال: نعم، وإِنَّمَا كان تفكُّرُه أنه تعجَّب من قُدْرَةِ الله عليهم^(٤).
وعندهُما جميعًا في آخره: عن أسباطٍ عن منصور بن المعتمر، عن مجاهدٍ: "كان كلامُهم حين بعثوا أن قالوا: سبحانك ربَّنَا وبمحمدك، لا إله إلَّا أنت"^(٥).

زاد الطبريُّ^(٦): "فرجعوا إلى قومهم أحياء يُعرفون أنَّهم كانوا موتى، سَحْنَةُ^(٧) الموت على وجوههم"^(٨).

وأخرجه الطبريُّ^(٩) وابنُ أبي حاتمٍ من طريق هلال بن [يسافٍ]^(١٠) نحوه بطوله، ولكن لم يسمَّ النبيَّ المذكور، ولا العدد.

وفي حديثه: "فقال الذين خرجوا: لو أقمنا كما أقام هؤلاء هلكنَّا كما هلَكُوا، وقال المقيمون لو ظعنَّا كما ظعن هؤلاء لنجونا كما نجوا".

وفيه: "أَنَّ النبيَّ لما مرَّ بهم قال: يا ربِّ، لو شئتُ أَحْيَيْتُ هؤلاء فعمروا بلادك وعبدُوك،

(١) هو: أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي، ثقة، كما في التقريب ص(٧٧٦).

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، صدوق يهيم كما في التقريب ص(١٤١).

(٣) في النسخ الثلاث: ورواية، والمثبت هو الصواب، وهو الموافق لما في البذل، ولما في تفسير الطبري.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٠/٥).

(٥) تفسير الطبري (٢٧٠-٢٧١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤٥٨/٢).

(٦) في النسخ الثلاث: الطبراني، وهو وهم ظاهر، وسبق التنبيه على مثله.

(٧) السَّحْنَةُ والسَّحْنَاء، ومجرَّكان: لين البشرة، والنعمة، والهبة، واللون. القاموس المحيط (١٥٨٣/٢).

(٨) تفسير الطبري (٢٧١/٥).

(٩) في النسخ الثلاث: الطبراني، وهو وهم ظاهر، وسبق التنبيه على مثله.

(١٠) في النسخ الثلاث: يساق، والمثبت من البذل ومصادر التخريج والتراجم.

وهو: هلال بن يساف، ويقال: ابن إساف الأشجعي مولا هم الكوفي ثقة. انظر: التقريب ص(١٠٢٨).

فقال: أو أحبُّ إليك أن أفعل؟ قال: نعم، قال: قل: كذا وكذا، فتكلّم به، فنظر إلى العظام، إنَّ العظم ليخرج من عند العظم الَّذي ليس منه إلى العظم الَّذي هو منه، ثم أمرَ بأمرٍ فإذا العظامُ تُكسى لحمًا، ثمَّ أمرَ بأمرٍ فإذا هم قعودٌ يُسبِّحون ويكبرون، ثم قيل لهم: قاتلوا في سبيل الله تعالى^(١).

وأخرجه عبد بنُ حميدٍ وابنُ أبي حاتمٍ من طريق النَّضر [أبي عمرَ الحَزَّاز]^(٢)، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ نحو رواية السُّدِّيِّ عن أبي مالكٍ^(٣).

والنَّضرُ ضعيفٌ، ولكن إذا ضُمَّت روايته إلى رواية أبي مالكٍ قويَّت^(٤).

وله طريقٌ أخرى عن ابن عباسٍ بسندٍ صحيحٍ، لكنَّها مختصرة^(٥).

قال الفريابي في تفسيره: حدَّثنا سفيان -هو الثوري-، وأخرجه الطبريُّ من طريق أبي أحمد الزُّبَيْرِيِّ، ووكيعٍ عن سفيان، عن ميسرة [النَّهْدِيِّ]^(٦)، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ قال: "كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارًا من الطَّاعون، قالوا: نأتي أرضًا ليس فيها موتٌ، حتى إذا كانوا بموضعٍ كذا وكذا، قال لهم الله عز وجل: ﴿مُوتُوا﴾، فمَرَّ عليهم نبيٌّ من الأنبياء، فدعا ربَّه أن يُحييهم فأحياهم"^(٧).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٥/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٥٧/٢)

(٢) في النسخ الثلاث: النضر بن عمر الخزاز، وهو تصحيف، والمثبت هو الصواب، كما في كتب التراجم وهو يروي عن عكرمة، وهو على الصواب في البذل.

وهو: النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز، متروك كما في التقريب ص (١٠٠٢).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٥٥/٢)، وعبد بن حميد في تفسيره كما في الدر المنثور (٧٤١/١)

(٤) رواية النضر أبي عمر ضعيفة جدا فلا تنهض للتقوية؛ لأن النضر متروك كما ذكره الحافظ ابن حجر نفسه في التقريب، والمعروف في علم المصطلح أن الضعيف جدا ساقط لا يقبل التقوية، وإنما يقبل التقوية ما كان ضعفه يسيرا. والله أعلم.

(٥) هي طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، وسيأتي الكلام عليها.

(٦) في النسخ الثلاث: الهندي، وهو تصحيف، والمثبت من البذل ومصادر التخريج والترجمة.

وميسرة بن حبيب النهدي بفتح النون أبو حازم الكوفي صدوق. التقريب ص (٩٨٨).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٦-٢٦٧/٥)، والفريابي في تفسيره كما في الدر المنثور (٧٤١/١)، وهو إسناد صحيح.

وهكذا أخرجه إسحاق بن راهويه في مُسنَدِه^(١)، وابنُ المنذر من طريقه، عن وكيع^(٢).
وفي رواية أبي أحمد: "أن يُحييَهُمْ حتَّى يعبدوه فأحياهم"^(٣).
وقد خرَّج عبد بن حميد والطبري^(٤) من طريق وهب بن مُننِّه: أنَّهم كانوا أربعة آلاف،
وسمَّى النبي المذكور: حزقيل^(٥).
وكذا أخرج الطبري من طريق حَكَّام^(٦)، [عن^(٧) [٤٧/أ] عنبة^(٨)، عن حجاج بن
أرطاة: "أنهم كانوا أربعة آلاف"^(٩).

ومن طريق عطاء الخراساني قال: "كانوا أربعة آلاف أو أكثر"^(١٠).
ومن وجه آخر عن حَكَّام، عن عنبة، عن أشعث بن أسلم البصري، قال: بينا عمرُ
يُصَلِّي ويهوديانِ خلفه، إذ قال أحدهما لصاحبه: أهو هذا، فلمَّا انفتل^(١١) سألهما، فقالا: إنَّا
نجدُك في كتاب الله قرآنًا من حديد^(١٢)، تُعطى ما أُعطي حزقيل الذي أحيا الموتى بإذن الله،
فقال عمر: ما نجدُ في كتاب الله حزقيلا ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى، فقالا: أما تجدُ في
كتاب الله: ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]؟ قال: بلى، قالوا: فهو منهم، وأمَّا

(١) لم أقف عليه عنده.

(٢) لم أقف عليه في تفسيره المطبوع، ولكن عزاه له السيوطي في الدر المنثور (٧٤١/١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٧/٥).

(٤) في النسخ الثلاث: الطبراني، وهو وهم ظاهر أو تصحيف وسيتكرر كثيرا فلا حاجة إلى إعادة التنبيه عليه.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٧/٥)، وعبد بن حميد في تفسيره كما في البذل ص (٢٣٤)، والدر المنثور (٧٤٣/١).

(٦) هو: أبو عبد الرحمن حَكَّام بن سلم الرازي الكناني بنونين، ثقة له غرائب من الثامنة، مات سنة (١٩٠هـ). التقريب
ص (٢٦١).

(٧) في النسخ الثلاث: بن، في الموضعين هذا والذي بعده، وهو كذلك في البذل، والمثبت من الطبري وهو الصواب
المناسب لسياق السند والتراجم.

(٨) هو: أبو بكر عنبة بن سعيد بن الضُّرَيْس بضاد معجمة مصغر، الأسدي، الكوفي، قاضي الري ثقة. التقريب
ص (٧٥٦).

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٩/٥).

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧١/٥).

(١١) انفتل من صلاته: انصرف منها بعد قضائها. انظر: القاموس المحيط (١٣٧٤/٢).

(١٢) جاء تفسيرها في بعض روايات الأثر: أمين شديد، أو قوي شديد.

إحياء الموتى فسُنَحَدْتُكَ؛ إِنَّ بني إسرائيل وقع فيهم الوباء فخرج منهم قومٌ حتَّى إذا كانوا على رأس ميلٍ أماتهم الله، وبنوا عليهم حائطاً، حتَّى إذا بليت عظامهم، بعث الله حزقيلاً، فقام عليهم، فقال ما شاء الله، فبعثهم له، فأنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾^(١).

فهذه الروايات يشدُّ بعضها بعضاً^(٢).

وشدَّت رواياتٌ أخرى:

إحداها^(٣): في السَّبَب.

فأخرج الطبريُّ من طريق جُوَيْرٍ، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاسٍ قال: "يعني بالألوف كثرة العدد، أَمَرُوا أَنْ يُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَفَرَّوْا مِنَ الْجِهَادِ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُعَاوِدُوا الْجِهَادَ"^(٤).

وهذه طريقٌ واهيةٌ، فَإِنَّ جُوَيْرٍ متروكٌ، والضَّحَّاكُ عن ابن عَبَّاسٍ منقطعٌ، وقد رواه سُنيَّدٌ

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٨/٥-٢٦٩) عن ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن أشعث بن أسلم البصري به، وهذا إسناد ضعيف فيه علتان: الأولى: محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري ضعيف كما سبق، والثانية: الانقطاع؛ فإن أشعث بن أسلم البصري لم يلق عمر، فقد ترجم له البخاري في التاريخ الكبير (٤٢٨/١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٦٨/٢)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وذكر أنه إنما روى عن أبيه أنه رأى أبا موسى الأشعري.

(٢) وهو كما قال رحمه الله، فمنها ما هو صحيح، ومنها ما هو ضعيف ضعفاً يسيراً، ومنها ما ضعفه شديد فيستغنى عنه.

(٣) في النسخ الثلاث: أحدها، وهو خطأ والمثبت من البذل وهو الصواب.

(٤) طريق جُوَيْرٍ لم أقف عليها، ولكن بنحو متنه أسند الطبري في تفسيره (٢٦٨/٥) عن محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس به نحوه، وهذا إسناد ضعيف فيه محمد بن سعد شيخ الطبري، وهو: ابن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي قال عنه الخطيب: "كان لنا في الحديث" كما في الميزان (٥٦٠/٣)، وأبوه: سعد بن محمد، قال عنه أحمد: "جهمي، ولو لو لم يكن هذا أيضاً لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذلك" كما في تاريخ بغداد (١٢٧/٩)، وأما عمه فهو: محمد بن الحسن بن عطية صدوق يخطئ كما في التقريب ص (٨٣٧)، وأبوه: الحسن بن عطية ضعيف كما في التقريب ص (٢٣٩)، وأبوه هو: عطية بن سعد الراوي عن ابن عباس قال عنه في التقريب ص (٦٨٠): "صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مُدَلِّساً"، وقال عنه الذهبي في الكاشف: "كذبوه"، فهذا إسناد فيه جماعة ضعفاء.

[ثم] ^(١) الطبري من طريقه من وجه آخر، عن الضحّاك نحو هذا، وسُنِّدَ فيه مقال ^(٢)، والطُّرُقُ الماضية من أنّ فرارهم كان بسبب الطّاعون أقوى مخرجًا وأحسنَ طُرُقًا ^(٣).

الثّانية: في المِدَّةِ الّتي بين إِمَاتَتِهِمْ وإِحْيَائِهِمْ.

فنقل القرطبي أنّ المِدَّةَ كانت سبعة أيّامٍ، وقيل: ثمانية ^(٤)، وقيل: شهرًا، وقيل: أكثر من شهرٍ.

وظاهر ^(٥) الأخبار الماضية أنّ المِدَّةَ كانت فوق ذلك، بحيث بليت أجسادهم وتمزّقت أوصالهم، وصاروا عظامًا ^(٦).

وقد خرّج الطبري وابن المنذر من طريق عمرو بن دينارٍ، [بسند] ^(٧) صحيحٍ إليه، قال في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية قال: "وقع في قريتهم فخرج ناسٌ، وبقي ناسٌ، فهلك الذين بقوا في القرية، وبقي آخرون، ثم وقع الطّاعونُ فخرج ناسٌ أكثر ممّن خرج أولًا، وبقي ناسٌ فهلك الذين بقوا، فلمّا كانت الثّالثة خرجوا بأجمعهم إلّا قليلًا فأماهم الله ثمّ أحياهم، فرجعوا إلى بلادهم، وقد توالدت ذريّتهم ممّن تركوا بها، فصار يقول بعضهم لبعضٍ من أنتم" ^(٨).

وخرّج ابن المنذر من طريق ابن جريج، عن ابن عبّاسٍ قال: "لما وقع الطّاعون [٤٧/ب] وخرجوا انتظرهم أهاليهم أن يرجعوا فلم يرجعوا، فركبوا فوجدوهم موتى، فعجزوا ^(٩) عن دفنهم،

(١) في النسخ الثلاث: "نحو"، والمثبت من البذل: وهو المناسب للسياق.

(٢) سنيد هو: حسين بن داود المصيصي، قال عنه ابن حجر في التّقريب ص(٤١٨): "ضعف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقي حجاج بن محمّد شيخه".

(٣) وقد سبق تخريجها وبيان صحيحها من ضعيفها.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٠/٣).

(٥) في ح: فظاهر.

(٦) انظر: بذل الماعون ص(٢٣٥).

(٧) في النسخ الثلاث: وبسند، والمثبت من البذل وهو الأوفق للسياق.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٤/٥) بإسناد صحيح كما قال ابن حجر.

(٩) في ف: وعجزوا.

[فَحْظَرُوا]^(١) عليهم جدارًا، ثم بعثهم الله بعد زمانٍ لا يفقدُ رجلٌ منهم عقلاً ممّا كان معه فما فوقه، فدخلوا بلدَهم فجعل الرجلُ منهم يأتي مسكنه، فيجدُ فيه ابنه أو ابن ابنه أو أسفلَ من ذلك، فيقول: هذا مسكني، فيقول الآخر: ليس بمسكنك ولكنّه مسكني ومسكنُ آبائي، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا فلانُ بنُ فلانٍ حتّى يلقاه"، وهذا منقطع^(٢).

وعن ابن جريج قال: وقال آخرون^(٣): "قُرُوا من الطّاعون فحظروا عليهم جدارًا"^(٤)، وقد أروحت أجسادهم وأنتنوا، فإنّها لتوجدُ اليوم تلك الرّيحُ من ذلك السّبطِ من اليهود^(٥). فالحاصلُ أنّ في ذلك دلالةً على طول المدّة التي بين الإمامة والإحياء، [والله أعلم]^(٦).
الثّالث: في عدّتهم.

فمعظمُ الرّوايات السّابقة أنّهم كانوا أربعة آلافٍ، ولا تُخالِفُها روايةُ عطاء الخراسانيّ: ثلاثة آلافٍ وأكثر^(٧).

وفي رواية: كانوا ستّة آلافٍ^(٨).

وعن مقاتلٍ والكلبيّ: كانوا ثمانية آلافٍ^(٩).

وخرّج الطبري من طريق أبي صالح عن أمّ هانئ^(١٠): تسعة آلافٍ^(١١).

(١) في النسخ الثلاث: فحصرُوا، والمثبت من البذل وقد شرحها ابن حجر بأنّها من الحظيرة.

(٢) ذلك أن ابن جريج، وهو عبد الملك بن عبد العزيز، توفي (١٥٠ هـ) أو بعدها، لم يلق ابن عباس، وإنما لقي أصحابه، وكان أعرف الناس بهم، وهو ثقة فقيه، روى له الستة، غير أنه كان يدلس ويرسل. انظر: التقريب ص (٦٢٤).

(٣) كذا في النسخ الثلاث وهو كذلك في البذل ولعله تصحّف من: وقاله آخرون، لأنّه ليس من أسلوب ابن جريج أن ينقل أقوال غيره من المفسرين، وإنما المصنف ابن حجر، لعله أراد أن هذا القول قاله ابن جريج وقاله غيره، وفي الطبري ذكر نحوه عن ابن إسحاق.

(٤) في النسخ الثلاث: فحضرُوا عليهم حضاراً، والمثبت من البذل وهو الأوفق للسياق.

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (٣٢٨/١).

(٦) سقط من ح. وانظر: بذل الماعون ص (٢٣٧).

(٧) سبقت ص (٣١١-٣١٢).

(٨) لم أقف عليها.

(٩) انظر: تفسير مقاتل (٢٠٣/١)، وتفسير عبد الرزاق (٣٥٥/١).

(١٠) في ف وح: أمهاني. وصححها المحقق ولم يشر كعاداته.

(١١) لم أقف على رواية الطبري عن أبي صالح، وأخرجها ابن أبي حاتم في تفسير (٤٥٦/٢) عن أبي صالح قوله، ولم أقف

وعن أبي رَوْحٍ: كانوا عشرة آلاف، حكاه الثعلبي عنه^(١).
وقيل: كانوا ثلاثين، حكاه الثعلبي عن أبي مالك^(٢).
وقيل: بضعة وثلاثين ألفاً قاله السدي^(٣)، وحكاه الثعلبي أيضاً عن ابن جريج^(٤).
وقيل: أربعين ألفاً، وقيل: سبعين ألفاً، وقيل: ثمانين ألفاً، وقيل: تسعين ألفاً، وقيل:
سبعمائة ألف، حكاه الثعلبي ثم القرطبي^(٥).
قال الطبري: "وأولى الأقوال بالصواب في قوله تعالى: ﴿وَهُمُ الْأُفُفُ﴾ قول من قال في
عددهم: أزيد من عشرة آلاف، بخلاف قول من قال دون ذلك، لأن الألف جمع كثرة لا
يُقَالُ للعشرة فما دونها، وإنما يُقال ألفاً"^(٦). انتهى كلامه.
وتبعه جماعة من المفسرين على ذلك^(٧).
وأجاب جماعة من المحققين أنه لا يمتنع إطلاق لفظ جمع الكثرة على ذلك، أو مثل
ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ولما كان المقام يقتضي التأكيد عبر
بذلك، لأن قرينة السياق تُرشد إلى المراد^(٨).
مع أن أصح الطرق الواردة في ذلك قول ابن عباس: "أربعة آلاف"، وقول [السدي]^(٩):
"كانوا بضعة وثلاثين ألفاً"، وسائر الأقوال غير هذين فيها مقال.
والجمع بين القولين المذكورين ممكن، بأن يُحمل العدد الأقل على رؤسائهم، والعدد

على رواية أم هانئ.

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٤٤٦/٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (٤٤٦/٦).

(٣) انظر: المصدر السابق (٤٤٦/٦).

(٤) الذي حكاه الثعلبي عن ابن جريج، هو قوله: أربعون ألفاً. كما في تفسيره (٤٤٧/٦).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٤٤٥/٦-٤٤٧)، وتفسير ابن عطية (٣٢٨/١)، وتفسير القرطبي (٢٣١/٣).

(٦) تفسير الطبري (٢٧٦/٥).

(٧) مثل الماوردي في تفسيره (٣١٢/١)، والبغوي في تفسيره (٢٩٣/١)، وابن عطية في التفسير (٣٢٨/١)، والقرطبي في

تفسير (٢٣١/٣)

(٨) انظر: البحر المحيط (٥٦٢/٢)

(٩) في النسخ الثلاث: الكلبي، وهو وهم من الناسخ أو المؤلف، وقد سبق قريباً أنه قول السدي، وهو كذلك في البذل.

الأكثر بانضمام الأتباع إليهم^(١).

الرابعة: اتفقت الروايات كلها قوتها وضعفها على أن المراد بالألوف [العدد]^(٢)؛ إلا ما خرجه الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال في قوله تعالى: ﴿وَهُمُ الْوَفَّ﴾: "ليست الفرقة، بل قلوبهم مؤلفة، إنما خرجوا فراراً"^(٣).

فاقتضى كلامه أنه جمع إلف مثل جلوس وجالس وشهود وشاهد.

قال الطبري: "قول الجماعة أولى بالصواب"^(٤).

وقال الزمخشري: "هو من يدع التفسير"^(٥).

وقال ابن عطية: "القصص في ذلك كلها لبينة الأسانيد، والحاصل منها وقوع الفرار من الموت من قوم أماتهم الله ثم أحياهم؛ ليظهر أنه لا يفيد خوف الخائف ولا اغترار المغتر"^(٦). انتهى كلامه.

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: "هذا القول ضعيف؛ لأن ورود الموت عليهم وهم في كثرة عظيمة يفيد مزيد اعتبار بحالهم، لأن موت جمع عظيم دفعة واحدة لم تجر العادة به، يفيد وقوع الاعتبار العظيم، وأما وقوع الموت على قوم بينهم ائتلاف ومحبة، فهو^(٧) كوروده على قوم بينهم اختلاف، لأن وجه الاعتبار لا يختلف"^(٨).

وأجاب الرازي "بأنه يمكن أن يكون المراد أن كل واحد منهم كان إلماً لحياته، محباً لهذه الدنيا، فيرجع حاصله إلى ما قال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، وأنهم مع غاية حبهم للحياة وإفهم لها، أماتهم الله تعالى، ليُعلم أن الحرص على

(١) انظر: بذل الماعون ص (٢٣٨).

(٢) زيادة من البذل لا يستقيم الكلام إلا بها.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٣/٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٧٦/٥).

(٥) انظر: الكشاف للزمخشري (٢٩٠/١).

(٦) انظر: تفسير ابن عطية (٣٢٨/١).

(٧) في ف: وهو.

(٨) نقله الرازي في تفسيره (٤٩٦/٦).

الحياة لا يعصم من الممات" (١) انتهى كلامه.

وتعقبه القاضي تاج الدين السبكي في الجزء الذي جمعه في الطاعون: "بأن إيراد القاضي أبي بكرٍ باقي على حاله، وليس فيما ذكره الرازي جوابٌ عنه، لأنه لا يقع الاعتبار العظيم الخارق للعادة بكون كل واحدٍ منهم آلفاً لحياته محبباً لها، لأن ذلك موجودٌ في كل ميّت، منهم ومن غيرهم، بخلاف موت الطائفة العظيمة دفعةً واحدة" (٢). انتهى كلامه.

قال ابن حجر: "ويظهر لي في جواب إيراد القاضي وتوجيه قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم توجيه آخر، وهو: أن المراد أنهم كان رأيهم اجتمع على الفرار المذكور، لأنه يجوز في نفس الأمر أن يكون بعضهم كان لا يرى الفرار، وإنما خرج مع من خرج بغير اختياره مثلاً، أو لتردده في كون ذلك صواباً أو خطأ، [فأفاد] (٣) الوصف بأنهم كانوا تواردوا على هذا المعتقد فلذلك عوقبوا جميعهم بذلك، فيفيد الاعتبار بحالهم وأنه لا ينبغي المسارعة إلى تقليد الرؤساء في مثل ذلك، مع أن القائل المذكور لم ينفِ العدد، ثم إن اللفظ محتمل للمعنيين، فما المانع من حملة عليهما عند من يُجيز ذلك" (٤).

الخامسة: قال أبو بكر الرازي (٥) في أحكام القرآن (٦): "دلت الآية على أن الله تعالى كره فرارهم من الطاعون، وهو نظير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ [الأحزاب: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿أَيَنْمَ تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] (٧).

(١) انظر: تفسير الرازي (٤٩٦/٦).

(٢) انظر: بذل الماعون ص (٢٣٩)، وكتاب السبكي مفقود.

(٣) في النسخ الثلاث: فإذا، والمثبت من البذل وهو الأوفق للسياق.

(٤) انظر: بذل الماعون ص (٢٣٩-٢٤٠).

(٥) هو: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، إمام أصحاب الرأي في وقته، كان مشهوراً بالزهد والورع، تفقه على الكرخي وتصدر للتدريس بعده ببغداد، وله من المصنفات أحكام القرآن، وشرح مختصر شيخه أبي الحسن الكرخي، وشرح مختصر الطحاوي وغيرها، وتوفي سنة (٣٧٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥/٥١٣)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/٨٤).

(٦) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٥٤٥).

(٧) من قوله: "وقد قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية" إلى هذا الموضع هو كلام ابن حجر في البذل ص (٢٢٩-٢٤٠)، وهو الفصل الأول: ذكر الزجر عن الخروج من البلد الذي يقع فيها الطاعون فراراً منه،

حديث عمر

رواية الإمام أحمد:

أخبرنا جدِّي، قراءةً عليه وأنا أسمع، وأنا غيره إجازةً، أنا الصَّلاح بنُ أبي عُمر، أنا الفخر بنُ البخاري، أبنا حنبلُ الرُّصافي، أبنا أبو القاسم بنُ حُصَيْن، أنا أبو عليٍّ التَّميميُّ، أنا أبو بكر القطيعي^(١)، أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، حدَّثنا أبو اليمان الحكم^(٢) بنُ نافع^(٣)، حدَّثنا أبو بكر بنُ عبدِ الله^(٤)، عن راشد بنِ سعد^(٥)، عن [حمزة]^(٦) بن عبدِ كلال^(٧)، قال: سار عمرُ بنُ الخطَّاب إلى الشَّام بعد مسيره الأوَّل كان إليها، حتى إذا [شارفها]^(٨) بلغه ومن معه أنَّ الطَّاعون فاشٍ فيها، فقال له أصحابه: ارجع ولا تقحَّم عليه، فلو نزلتْها وهو بها لم نرَ لك الشُّخص عنها، فانصرف راجعًا إلى المدينة، فعرَّس من ليلته تلك وأنا أقربُ القوم [منه]^(٩)، فلمَّا انبعثَ انبعثتُ معه في أثره، فسمعتُه يقول: ردُّوني عن الشَّام بعد أن شارفتُ عليه؛ لأنَّ الطَّاعون فيه، ألا وما مُنصِّري عنه بمؤخِّرٍ في أجلي، وما كان قُدوميهِ بمعجِّلٍ عن أجلي، ألا ولو قدِمْتُ المدينةَ ففرغتُ من حاجاتٍ لا بدَّ لي منها فيها، لقد سرتُ حتَّى أدخلَ الشَّام ثم أنزلَ حِمَص، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

من الباب الرابع: في حكم الخروج من البلد الذي يقع بها الطاعون والدخول إليها.

(١) إسناده المصنف إلى القطيعي هذا سبق بتمامه وسبق ترجمة رجاله.

(٢) في النسخ الثلاث: أبو اليمن الحلم، والمثبت من مصادر التخریج وكتب التراجم وهو الصواب.

(٣) هو: أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني، الحمصي، ثقة ثبت. انظر: التقريب ص(٢٦٤).

(٤) هو: أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم ضعيف، وكان سرق بيته فاختلط. انظر: التقريب ص(١١١٦).

(٥) هو: راشد بن سعد المقرئ بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة ثم ياء النسب، الحمصي، ثقة كثير

الإرسال. انظر: التقريب ص(٣١٥).

(٦) في النسخ الثلاث: حمزة، والمثبت الصواب كما في المسند وكتب التراجم.

(٧) هو: حمزة بن الشرح بن عبد كلال بن عريب الرعيني: شهد فتح مصر، وروى عن عمر رضي الله عنه، حدث عنه راشد بن

سعد المقرئ. ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئاً، ولم يرو عنه غير راشد بن سعد، فهو مجهول

الحال، ولذا قال الذهبي: "ليس بعمدة ويجهل". انظر: التاريخ الكبير (٥٢٢/٣)، والجرح والتعديل (٣١٥/٣)، وتاريخ

ابن يونس (١٣٧/١)، والميزان (١٩١/١).

(٨) في النسخ الثلاث: سار فيها، والمثبت هو الصواب كما في المسند، وهو الموافق للسياق.

(٩) سقط من ف.

«لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ عَلَيْهِمْ، مَبْعُوثُهُمْ فِيهَا» (٢).
بين الزَّيْتُونِ وَحَائِطِهَا فِي الْبَرْثِ (١) الْأَحْمَرِ مِنْهَا» (٢).

رواية البخاري:

أخبرنا جماعة من شيوخنا منهم ابنُ السليمي (٣) وابنُ البُقْسُمَاطِي (٤) وابنُ الهَثُورِي (٥)
وابنُ العِمَادِ (٦) وابنُ مَفْتاحٍ (٧) وأكثر من عشرين شيخاً، قالوا: حَدَّثَنَا ابْنُ الزُّعْبُوبِ، حَدَّثَنَا
الْحَجَّارُ، حَدَّثَنَا [ابْنُ الزَّيْدِي] (٨)، [حَدَّثَنَا السَّجْزِيُّ، حَدَّثَنَا الدَّوْدِيُّ،

(١) البرث: الأرض السهلة، ويريد بها أرضاً قريبة من حصص. النهاية (١١٢/١)، والقاموس المحيط (٢٦٤/١).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٢٠)، وهذا إسناد ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم وجهالة حمرة بن كلال كما سبق في ترجمتهما، وقد أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٠٧/١) وقال: "هذا حديث لا يصح"، وضعفه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٣) لم أقف له على ترجمة، وقد ذكره المصنف في كتابه النهاية في اتصال الرواية ص (٢٦٣) فقال: روايتنا عن أبي جعفرٍ عمر بن محمد السليمي، وذكر في السحب الوابلة (١١٦٨/٣) في ترجمته أنه "رحل إلى بعلبك فقراً بها على أبي حفص بن السليمي"، وهو أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن السليمي، وهذا أشهر كما في كتب التراجم فقد ذكره ابن طولون في كتابه الأربعين ص (١٦) في إسناد حديث فقال: "أخبرنا البرهان إبراهيم بن عثمان المرداوي الصالح من لفظه، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن السليمي البجلي سماعاً عليه" وغيره، ولم أقف على ضبط السين في السليمي هل هي بالفتح أو بالتصغير.

(٤) هو: عمر بن محمد بن سعيد الزين البجلي الحنبلي القطان ويعرف بابن البقسماطي، ولد سنة (٧٨٨هـ)، سمع على ابن الزعوب الصحيح وحدث به. انظر: الضوء اللامع (١١٩/٦)، والسحب الوابلة (٧٩٧/٢).

(٥) كذا في النسخ الثلاث، ولم أقف عليه بهذا الاسم، ولعله تحرف من ابن الصمودي فهي قريبة منها في الرسم، وقد ذكره في النهاية في اتصال الرواية ص (٢٥٩) وسماه: "أبو بكر بن التقي الصمودي القطان البجلي".

(٦) هو: إبراهيم بن عبد الله بن إسحق صارم الدين بن الجمال بن العماد البجلي، الشافعي، التاجر ويعرف بابن العماد، سمع البخاري من ابن الزعوب وحدث به، سمع منه الفضلاء، قال عنه السخاوي: "وكان خيراً نيراً الشيبة جميل الهيئة يتكسب بالتجارة". انظر: الضوء اللامع (٧١/١).

(٧) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مفتاح الزين البجلي الحنبلي الدهان، ويعرف بابن مفتاح، سمع بعض البخاري على الزين عبد الرحمن بن الزعوب، وحدث به، توفي سنة (٨٦٠هـ). انظر: الضوء اللامع (١٠٣/٤)، والسحب الوابلة (٥٠٧/٢).

(٨) في النسخ الثلاث: ابن الزيد كل، وما أدري ما وجه هذا التصحيف، وهو ابن الزبيدي كما في ترجمته وكما في النهاية في اتصال الرواية للمؤلف ص (٢٨٨)، وهو: الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم الزبيدي الزبيدي الأصل، البغدادي، أبو عبد الله الحنبلي، روى عن أبي الوقت السجزي وأبي زرعة طاهر المقدسي وغيرهما، وسار إلى دمشق

أبنا السَّرْحَسِيَّ^(١)، ثنا الْفَرَبْرِيُّ^(٢)، ثنا الْبُخَارِيُّ، ثنا عبد الله بن يوسف، أنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن عباس، أَنَّ عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسَرْغ^(٣) لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أَنَّ الوباء قد وَقَعَ بأرض الشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادْعُ لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أَنَّ الوباء قد وَقَعَ بالشَّام فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خَرَجْتَ لَأَمْرٍ لا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بَقِيَّةُ النَّاسِ وأصحابُ رسولِ الله ﷺ ولا نرى أن تُقَدِّمَهُم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادْعُ [لي]^(٤) الأنصار فدعوهم، فاستشارهم فسلکوا سبيلَ المهاجرين [واختلفوا]^(٥)، فقال: ارتفعوا عني، وادْعُ لي من كان ههنا من مشيخة قُرَيْشٍ من مهاجرة الفتح، فدعوهم فلم يَخْتَلَفْ منهم عليه رجُلان، فقالوا: نرى أن تَرْجِعَ^(٦) بالنَّاسِ ولا تُقَدِّمَهُم على هذا الوباء، فنَادَى عمرُ في النَّاسِ: إني مُصَبِّحٌ على ظهْرِ فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة [٤٩/أ] بن الجراح: أفرارًا من قدر الله؟! فقال عمر: لو أَنَّ غيرَكَ قالها يا أبا عبيدة، نعم نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، [أرأيت]^(٧) لو كان لك إِبِلٌ هبَطَتْ واديًا له

فحدَّثَ بما بصحيح البخاري عن أبي الوقت وبشيء كثير غيره، وحضر السماع عليه الملك الأشرف وأكرمه، ثم عاد إلى بغداد، ومات سنة (٦٣١هـ). انظر: بغية الطلب (٦/٢٧٣٥)، والسير (٢٢/٣٥٧).

(١) في النسخ الثلاث: حدثنا المحري، حدثنا السرخسي، أبنا الداوي، وهو تصحيف شديد من الناسخ، والصواب في هذا الإسناد كما في كتب الأحاديث وهو الذي ذكره المصنف في النهاية في مواضع كثيرة؛ منها ص (٨٨). وقد سبقت تراجم هؤلاء الأئمة ص (١١٤).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صاح بن بشير الفريزي، نسبه إلى فريز، راوي الجامع الصحيح عن البخاري، سمعه منه بفريز مرتين، مات سنة (٣٢٠هـ). انظر: التقييد ص (١٢٥)، والسير (١٥/١٠).

(٣) سَرْغ: قرية بوادي تبوك من طريق الشام. وقيل: على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح، هي واليرموك والجاوية والرّماة متّصلة. معجم ما استعجم (٣/٧٣٥)، والنهاية (٢/٣٦١).

(٤) زيادة من الصحيح.

(٥) زيادة من الصحيح.

(٦) في ف وح: نرجع، والمثبت الصواب وهو الموافق لما في الصحيح.

(٧) زيادة من الصحيح.

عُدوتان، إحداهما [حَصْبَةٌ] ^(١) والأخرى جَدْبَةٌ، أليس إن رَعَيْتَ الحَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بقدر الله؟ وإن رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوفٍ وكان مُتَعَيِّيًا في بعض حاجته، فقال: إن عندي في هذا علمًا، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قال: فحمد الله عمرُ ثم انصرف ^(٢).

رواية أخرى له:

وبه ^(٣) إلى البخاري، حدَّثنا عبد الله بن يوسف، أبنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله بن عامرٍ، أنَّ عمرَ خرج إلى الشام، فلمَّا كان بسرِّغٍ بلغه أنَّ الوباءَ قد وقع بالشَّام، فأخبره عبد الرحمن بن عوفٍ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» ^(٤).

رواية مسلم:

أخبرنا أبو العباس الفولاذي ^(٥) قراءةً عليه، أنا التَّاج بنُ بَرْدَسٍ ^(٦)، أنا ابنُ الحُبَّاز ^(٧)، أنا

(١) في النسخ الثلاث: خصيبة، والمثبت من الصحيح وغيره.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٢٩).

(٣) أي بالإسناد السابق.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٣٠).

(٥) هو: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عيسى أبو العباس الفولاذي الدمشقي الشافعي، حفظ الحاوي، والألفية، والمنهاج الأصلي، تصدى لإقراء الفقه، وأخذ عنه السخاوي، وابن عبد الهادي وغيرهم. توفي سنة: ٨٦٧هـ. انظر: الضوء اللامع (١٦٤/٢).

(٦) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن رسلان التاج بن العماد الحنبلي، سمع من أبيه؛ بل أسمعته الكثير من ابن الحُبَّاز كصحيح مسلم وغيره، وكان بارعا في المذهب، محبا لنشر العلم والرواية، طلق الوجه، حسن الملتقى، كثير البشاشة، مع الدين والعبادة وملازمة الأوراد والصلابة في الدين. توفي سنة (٨٣٠هـ). انظر: الضوء اللامع (١٤٢/٧)، والمقصد الأرشد للبرهان ابن مفلح (٣٧٩/٢).

(٧) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن ركب الأنصاري الخزرجي، شمس الدين المعروف بابن الحُبَّاز، مُسْنَد الآفاق، سمع من ابن عبد الدائم وغيره، قال ابن حجر: "وكان صدوقا مأمونا محبا للحديث وأهله، وحدث قديما مع أبيه، وهو ابن عشرين سنة، واستمر يحدث نحو من سبعين سنة، وتأخر إلى أن صار مسند دمشق في عصره"، وتوفي سنة (٧٥٦هـ). انظر: معجم الشيوخ للسبكي ص (٣٦٩)، والدرر الكامنة (١١٩/٥).

أبو محمد القاسم بن غنمة الإربلي^(١)، أخبرنا أبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي^(٢)، أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي^(٣)، أنا عبد الغافر الفارسي^(٤)، أنا الجلودي^(٥)، أبنا أبو إسحاق الزاهد^(٦)، أبنا مسلم بن الحجاج، حدثنا يحيى بن يحيى [قال: ^(٧) قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء وقع بالشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعوتهم فاستشارهم، فأخبرهم أن الوباء قد وقع

(١) هو: أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن قاسم بن غنيمة، أمين الدين، الإربلي، كان من أعيان التجار، ودخل العجم، وانتهى إلى خوارزم، وسمع «صحيح مسلم» على المؤيد الطوسي بنيسابور، توفي سنة (٦٨٠هـ). انظر: تاريخ البرزالي (٥١١/١)، ومعجم الشيوخ للذهبي (١١٤/٢).

(٢) هو: أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الأصل نيسابوري، سمع "صحيح مسلم" من أبي عبد الله الفراوي، وهو آخر من بقي من أصحابه وانفرد بأكثر مسموعاته، كان أعلى المتأخرين إسناداً، توفي سنة (٦١٧هـ). انظر: التقييد ص (٤٥٦)، وفيات الأعيان (٣٤٥/٥).

(٣) في النسخ الثلاث: العراوي، والمثبت من مصادر الترجمة وهو الصواب.

وهو: أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، نسبة إلى فراوة، بلدة قرب خوارزم. تفرد برواية صحيح مسلم، وكان يعرف بفضله الحرم؛ لأنه أقام بالحرمين مدة طويلة ينشر العلم ويسمع الحديث ويذكر الناس، ومن أشهر أساتذته إمام الحرمين، توفي سنة (٥٣٠هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٩٢/٤-٩٤)، وشذرات الذهب (٩٦/٤).

(٤) هو: أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي النيسابوري، الثقة المعمر الصالح، سمع من الجلودي والخطابي وغيرهما، وتوفي سنة (٤٤٨هـ). انظر: التقييد ص (٣٤٦)، والسير (١٩/١٨).

(٥) هو: أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرو، النيسابوري الجلودي الزاهد، راوي "صحيح مسلم"، وكان يورق بالأجرة، ويأكل من كسب يده، وكان ينتحل مذهب سفيان الثوري ويعرفه، وختم بوفاته سماع كتاب مسلم، وكل من حدث به بعده عن إبراهيم بن سفيان فإنه كان غير ثقة، توفي سنة (٣٦٨هـ) وعاش ثمانين سنة. انظر: التقييد لابن نقطة ص (٩٩-١٠٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤٠٤/٢٦).

والجلودي: بضم الجيم واللام وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى الجلود، وهي جمع جلد، وهو من يبيعها أو يعملها. الأنساب للسمعاني (٣٠٦/٣)، وقال النووي في شرح مسلم (٩/١): "الجلودي بضم الجيم بلا خلاف".

(٦) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، النيسابوري، الفقيه الزاهد، كان من أصحاب أيوب بن الحسين الزاهد، وكان من العباد المجتهدين الملازمين لمسلم بن الحجاج، توفي سنة (٣٠٨هـ). انظر: التقييد لابن نقطة ص (١٨٦)، وتاريخ الإسلام (١٣٠/٧).

(٧) زيادة من الصحيح.

بالشَّام فاختَلَفُوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمرٍ ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقيَّة النَّاسِ وأصحابُ رسول الله ﷺ ولا نرى أن تُقدِّمهم على هذا الوباء، قال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعُ لي الأنصارَ، فدعوتُهم له فاستشارهم، فسلكوا سبيلَ المهاجرين واختَلَفُوا باختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعُ لي من كان ههنا من مشيخةِ قُريشٍ من مُهاجرةِ الفتح، فدعوتُهم فلم يَخْتَلِفْ عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالنَّاسِ ولا تُقدِّمهم على هذا الوباء، فنادى عمرُ في النَّاسِ: إني مُصْبِحٌ على ظهرٍ فأصْبِحوا عليه، فقال أبو عبيدة بنُ الجراح: أفرارًا من قدر الله؟! فقال عمرُ ﷺ: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، -وكان عمرُ يكرهُ خلافه-، نعم [٤٩/ب] نفّر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كان لك إبلٌ، فهبطت واديًا له عُدوتان، إحداهما حَصْبَةٌ والأخرى جَدْبَةٌ، أليس إن رَعَيْتَ الحَصْبَةَ رَعَيْتَها بقدر الله؟ وإن رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَها بقدر الله؟ قال فجاء عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ - وكان مُتَغَيِّيًا في بعض حاجته -، فقال: إنَّ عندي من هذا علمًا، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه»، قال: فحمد الله تعالى عمرُ ثم انصرف^(١).

قال ابنُ حجرٍ: "ذكر قصّةِ عمر في رجوعه من طريق الشَّام لما بلغه أنَّ الطَّاعون بها، [والبيان]^(٢) الواضح أنَّ ذلك ليس من الفرار من الطَّاعون، ولا مخالفًا لما دلَّت عليه الأخبار الواردة في ذلك^(٣).

ثم قال: ذكر سيفٌ عن مشايخه أنَّ الطَّاعون وقع بالشَّام في المحرم وصفر، ومات فيه النَّاسُ، ثم ارتفع، وكتبوا إلى عمرَ بذلك فخرج حتى إذا كان قريبًا من الشَّام بلغه أنَّه أشدُّ ما كان، فقال الصَّحابة: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا كان بأرضٍ فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا عليكم» فرجع عمرُ حتَّى ارتفع الطَّاعون منها^(٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢١٩).

(٢) في النسخ الثلاث: من البيان، والمثبت من البذل.

(٣) وهو الفصل الثاني من الباب الثاني في التعريف بالطَّاعون في بذل الماعون ص (٢٤١).

(٤) انظر: أخرجه الطبري في تاريخه (٥٨/٤) عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وأبي عثمان والربيع،

قالوا: فذكر نحوه. وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه شعيب بن إبراهيم الكوفي راوية كتب سيف عنه، قال عنه في

الميزان (٢٧٥/٢): "فيه جهالة"، وقال ابن حجر في اللسان (٢٤٧/٤): "ذكره ابن عدي وقال: ليس بالمعروف وله

وأخرج الطحاوي في معاني الآثار بسندٍ صحيح^(١) عن أنسٍ: "أنَّ عمر أتى الشَّامَ فاستقبله أبو طلحة وأبو عبيدة بنُ الجراح، فقالا: يا أميرَ المؤمنين إنَّ معك وجوهَ أصحابِ رسولِ الله وخيارهم، وإنَّا تركنا من بعدنا مثلَ حريقِ النار -يعني الطَّاعون-، فارجعِ العام، فرجع فلَمَّا كان العام المقبل جاء فدخل"^(٢).

قال: "وقد وقعت لنا قصَّةُ عمر المذكورة مسندةً مطوَّلةً، أخرجها مالكٌ والبخاريُّ ومسلمٌ...". ثم ساق القصَّة، وقال في آخرها: "زاد ابنُ خزيمة في روايةٍ له من طريق مالكٍ: «ثم انصرفَ بالنَّاس»"^(٣)^(٤).

قال: "وأخرجه مسلمٌ من روايةٍ معمرٍ، عن ابنِ شهابٍ، قال: ... نحوَ روايةٍ لمالكٍ. قال: وزاد في روايةٍ معمرٍ: "وقال له أيضًا: رأيت لو أنَّه رعى الجدبَةَ وترك الحَصْبَةَ أَكُنْتُ معجزُهُ؟ قال: نعم، قال فسِرْ إِذَا، قال: فسار حتَّى أتى المدينة، فقال هذا [الحل]^(٥) أو هذا المنزلُ إن شاء الله"^(٦).

وأخرجه من رواية يونسَ بنِ يزيدٍ عن ابنِ شهابٍ، قال: ... نحوَ روايةٍ لمالكٍ ومعمرٍ، إلَّا أنَّه قال: (عبد الله بن الحارث) ولم يقل: (عبد الله بن عبد الله بن الحارث)^(٧). وقول مالكٍ ومن تابعه أصحُّ، هذا آخرُ كلامٍ مُسلمٍ^(٨). وقد ساق ابنُ خزيمة روايةَ يونسَ، وأوَّلهما: "أنَّ عبد الله بن عباسٍ حدَّثه، أنَّه كان مع

أحاديث وأخبار وفيه بعض النكرة وفيها ما فيه تحامل على السلف"، وفيه سيف بن عمر قال عنه في التقريب ص(٤٢٨): "ضعيف الحديث، عمدة في التاريخ، أفحش ابن حبان القول فيه"، وشيوخهم لم أعرفهم، ثم هو منقطع فإنهم لم يدركوا عمر. وانظر: تخريج أحاديث الإحياء(٢٣٣٧/٥)، وبذل الماعون(٢٤١)، وفتح الباري(١٨٤/١٠).

(١) تكررت في ح: (بسند صحيح).

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار برقم(٧٠٣٤) بإسناد صحيح كما قال ابن حجر.

(٣) لم أقف عليها في صحيح ابن خزيمة وقد ذكره ابن حجر في إتحاف المهرة برقم(١٣٥٢٥) وعزاه لابن خزيمة.

(٤) بذل الماعون ص(٢٤٢-٢٤٣).

(٥) زيادة من الصحيح لا يستقيم السياق إلا بها.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه(٢٢١٩-٩٩).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه(٢٢١٩-٩٩).

(٨) عبارة: "وقول مالك ومن تابعه أصح" ليست من قول مسلم.

عمر بن الخطاب حين خرج إلى الشام، فرجع بالناس من سرخ لقيته أمراؤه على الأجناد، ولقيته أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه وقد وقع الوجع بالشام، فقال: ارجع..."، فذكر القصة، وفيها: "وقال [٥٠/أ] بعضهم: إنما هو قدر الله"، وفيها: "فأمرهم فخرجوا عنه"، وقال في الحديث: "إني مُصْبِحٌ على ظهر فأصبحوا عليه، فإني ماضٍ لما أرى فانظروا ما أمركم به فامضوا له، قال: فأصبح على ظهر فركب عمر [ثم] (١)، قال للناس: إني راجع"، وقال فيه بعد قوله: "بقدر الله"، ثم خلا بأبي عبيدة فتراجعا ساعة، فجاء عبد الرحمن..."، وقال في آخره: "فحمد الله عمر، فرجع، فأمر الناس أن يرجعوا" (٢).

وعبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل المذكور في الحديث، نوفل -جد أبيه-، هو ابن عم النبي ﷺ، وهو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وعبد الله بن عبد الله: اسمه اسم أبيه، ويكنى أبا يحيى، تابعي، وثقه النسائي، وابن سعد، والعجلي، وآخرون، ومات سنة تسع [وتسعين] (٣) من الهجرة (٤). وأبوه يكنى أبا محمد، ولقبه ببه -ببائين موحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة- ولد في عهد النبي ﷺ وحنكه، فعُدَّ في الصحابة لذلك، وهو من حيث الرواية تابعي ثقة عند الجميع، ومات سنة أربع وثمانين من الهجرة (٥). والمحفوظ في حديث الباب أنه عن ولده كما قال مالك ومن تابعه (٦)، [لا عنه] (٧) كما قال يونس (٨).

(١) في النسخ الثلاث: به، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٢) هذه الرواية لم أقف عليها في صحيح ابن خزيمة، وأخرجها ابن جرير في تهذيب الآثار -الجزء المفقود- برقم (١٢٨).

(٣) في النسخ الثلاث: وسبعين، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق لمصادر الترجمة.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى (٣١٧/٥)، والتاريخ الكبير (١٥٤/٦)، وثقات العجلي ص (٢٦٥)، والجرح والتعديل (٩١/٥)، وتهذيب الكمال (١٧٣/١٥)، والكاشف (٥٦٦/١)، والتقريب ص (٥١٩).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى (٢٤/٥)، والتاريخ الكبير (٧٣/٦)، والجرح والتعديل (٣٠/٥)، وتهذيب الكمال (٣٩٦/١٤)، والكاشف (٥٤٤/١)، والتقريب ص (٤٩٨).

(٦) وسبق تخريج رواياتهم.

(٧) في النسخ الثلاث: لكن، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق.

(٨) وقد أخرجها مسلم في صحيحه (١٧٤٢/٤) فقال: وحدثني أبو الطاهر وحرمله بن يحيى قالا: أخبرنا ابن وهب. أخبرني يونس عن ابن شهاب بهذا الإسناد. غير أنه قال: إن عبد الله بن الحارث حدثه. ولم يقل: عبد الله بن

وقد حكى ابن عبد البر أنَّ بعضَ [الرُّواة] ^(١) عن مالكٍ قال: عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ الحارث عن أبيه، قال: وقولُه: "عن أبيه" زيادةٌ ^(٢).

قال ابنُ حجرٍ: "وأخرجه الدارقطني في [الموطَّات] ^(٣)، وفي الغرائب ^(٤) من طريق إبراهيم بنِ عمر بنِ أبي الوزير عن مالكٍ" ^(٥).

حديثُ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ:

روايةُ الإمام أحمد:

قال: حدَّثنا عَفَّان، حدَّثنا سَلِيمُ بنُ حَيَّان ^(٦)، حدَّثني عكرمةُ بنُ خالدٍ، حدَّثني يحيى بنُ سعدٍ، عن أبيه، قال: ذكر الطَّاعونُ عند رسولِ الله ﷺ قال: «رَجَزُ أَصِيبَ به من كان قبلكم، فإذا كان بأرضٍ فلا تدخلوها، وإن كان بها وأنتم بها فلا تخرجوا منها» ^(٧).

قال: وحدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ، حدَّثنا شُعْبَةُ، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابنِ سعدٍ، عن سعدٍ عن النبي ﷺ أنَّه قال في الطَّاعون: «إذا وقع بأرضٍ فلا تدخلوها، وإذا كنتم بها فلا

عبد الله. وقد ذكر الدارقطني في الإلزامات والتتبع هذه الروايات، ص(١٥٥-١٥٦) وقال: "وقال معمر ويونس: عبد الله بن الحارث، خلاف قول مالك، والبخاري أخرجه من حديث مالك وحده، والحديث صحيح على اختلافهم في إسناده".

(١) في النسخ الثلاث: الرواية، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق.

(٢) انظر: التمهيد(٣٢/٦)، وقال الدارقطني في العلل(٢٥٤/٤): "وإبراهيم بن عمر بن أبي الوزير وإن كان ثقة لكنه خالف في هذه الرواية جماعة رواة الموطأ، فقال: "عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن أبيه، عن ابن عباس"، زاد في السند: "عن أبيه"، وهو خطأ، فليس عند رواة الموطأ: "عن أبيه".

(٣) في النسخ الثلاث: الموضوعات، والمثبت من البذل وهو الصواب.

(٤) يقصد غرائب مالك وهو مفقود، وقد جمعت غرائب مالك للدارقطني من بطون الكتب التي ذكرتها في كتب ورسائل جامعية.

(٥) انظر: البذل ص(٢٤٥).

(٦) هو: سليم بن حَيَّان الهذلي البصري، ثقة من السابعة، أخرج له الجماعة. التقريب ص(٤٠٤).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم(١٤٩١)، وإسناده رجاله ثقات غير يحيى بن سعد، لم يرو عنه غير عكرمة بن خالد، وأورده ابن سعد في الطبقات الكبرى(١٧٠/٥)، والبخاري في التاريخ(٢٣٨/١٠)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل(١٥٣/٩)، ولم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً، ولكن الحديث صحيح بطرقه وشواهده التي تقدمت والتي ستأتي.

تَفَرُّوا مِنْهُ». وقال: قال شعبة، حَدَّثَنِي هِشَامُ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ عَكْرَمَةُ بْنُ خَالِدٍ^(١).

قال: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَعَقَّان، قَالَا: حَدَّثَنَا [سَلِيمٌ]^(٢) بْنُ حَيَّان، حَدَّثَنَا عَكْرَمَةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ عَقَّان: حَدَّثَنِي عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ، أَنَّ الطَّاعُونَ ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ رَجَزٌ أَصِيبَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِنْ كُنْتُمْ بِهَا وَهُوَ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»^(٣).

قال: وَحَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَبَلَعْنَا أَنَّ الطَّاعُونَ وَقَعَ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: فَقُلْتُ^(٤): مَنْ يَرُوي هَذَا الْحَدِيثَ؟ فَقِيلَ: عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: وَكَانَ غَائِبًا، فَلَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، [٥٠/ب] فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ سَمِعَ أُسَامَةَ يُحَدِّثُ سَعْدًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ أُسَامَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ^(٥).

كَذَا سَأَلَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِ سَعْدٍ، وَهَذَا الطَّرِيقُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ. قال: وَحَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ وَخَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَزٌ [أَوْ بَقِيَّةٌ مِنْ عَذَابٍ]^(٦) عَذَّبَ بِهِ قَوْمٌ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ [وَأَنْتُمْ]^(٧) بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ»^(٨).

قال: وَثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ، ثَنَا [أَبَان]^(٩)، ثَنَا يَحْيَى، عَنْ الْحَضْرَمِيِّ بْنِ لَاحِقٍ، عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (١٥٠٨)، وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ سَعْدٍ.

(٢) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: مُسْلِمٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ وَهُوَ الصَّوَابُ، وَقَدْ سَبَقَ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (١٥٢٧)، وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ سَعْدٍ.

(٤) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: فَقَالَ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ وَهُوَ الْأَوْفَقُ لِلْسِّيَاقِ.

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (١٥٣٦) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَهُوَ مِنْ مُسْنَدِ أُسَامَةَ - كَمَا سَيَذْكُرُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ - وَذَكَرَهُ

الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِ أُسَامَةَ بِرَقْمٍ (٢١٧٩٨، ٢١٨١٨).

(٦) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٧) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: أَنْتُمْ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٨) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (١٥٧٧) وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخِينَ.

(٩) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: أَبْيَانٌ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ وَهُوَ الصَّوَابُ.

سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان الطاعون بأرضٍ فلا تهبطوا عليه، وإذا كان بأرضٍ وأنتم بها فلا تفرّوا منه»^(١).

رواية مسلم:

قال: حدّثني وهب بن بَقِيَّة، أخبرني خالد -يعني الطَّحَّان-، عن الشَّيبَانِي، عن حبيب بن [أبي] ^(٢) ثابت، عن إبراهيم بن سعد بن مالك، عن أبيه، عن النبي ﷺ فذكره^(٣).
قال: وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن [سفيان، عن حبيب]^(٤)، عن إبراهيم بن سعد، عن سعد بن مالك وخزيمة بن ثابت وأسماء بن زيد، قالوا: قال رسول الله ﷺ: ... بمعنى حديث شعبة^(٥).

قال: وحدّثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم، كلاهما عن جرير، عن الأعمش، عن حبيب، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، قال: كان أسماء بن زيد وسعد جالسين يتحدّثان، فقالا: قال رسول الله ﷺ ... نحوه^(٦).

وقد رواه سعد عن أسماء كما يأتي، فلعلّ رواية سعد هنا^(٧) من باب الإرسال^(٨).

حديث عبد الرحمن بن عوف:

رواية الإمام أحمد:

قال: ثنا روح، ثنا محمد بن أبي حفصة، ثنا الزُّهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن [ابن]^(٩) عبّاس، قال: سمعتُ عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ عوفٍ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦١٥) وإسناده حسن رجاله ثقات غير الحضرمي بن لاحق؛ فقد قال عنه في التقريب ص (٢٥٦): "لا بأس به".

(٢) زيادة من مسلم، وهو الصواب الموافق لما في التراجم.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢١٨-٩٧).

(٤) في النسخ الثلاث: سعيد بن جبير، والمثبت من مسلم، وهو الصواب في سياق السند.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢١٨-٩٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢١٨-٩٧).

(٧) في ف: ههنا.

(٨) ستأتي ص (٣٣٢).

(٩) زيادة من المسند.

كان الوباء بأرضٍ ولستَ بها فلا تدخلُها، وإذا كان بأرضٍ وأنتَ بها فلا تخرجُ منها»^(١). قال: وثنا حجاجٌ ويزيدُ المعنى، قالَا: ثنا ابنُ أبي [ذئب]^(٢)، عن الزُّهري، عن [سالم، عن عبدِ الله]^(٣) بنِ عامرِ بنِ ربيعة، أنَّ عبدَ الرحمنَ بنَ عوفٍ أخبرَ عُمرَ بنَ الخطَّابِ -وهو يسيرُ في طريقِ الشام- عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا السَّقَمَ عُذِّبَ بِهِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»، قال: فرجعَ عمرُ بنُ الخطَّابِ مِنَ الشَّامِ^(٤).

قال: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: ثنا معمرٌ، عن الزُّهري، [٥١/أ] عن عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخطَّابِ، عن عبدِ اللَّهِ [بنِ عبدِ اللَّهِ]^(٥) بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ العَبَّاسِ، قال: "خرجَ عمرُ بنُ الخطَّابِ يريدُ الشامَ" فذكرَ الحديثَ، قال: وكانَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عوفٍ غَائِبًا فجاءَ، فقال: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»^(٦).

قال: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ عِيسَى، ثنا مالِكٌ، عن الزُّهري، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعة، أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا جَاءَ سَرَّعَ، بَلَّغَهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»، فرجعَ عمرُ بنُ الخطَّابِ مِنَ الشَّامِ^(٧).

قال: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ عِيسَى، أَخْبَرَنِي مالِكٌ، عن الزُّهري، عن عبدِ الحميدِ بنِ

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٦٦) وإسناده حسن، رجاله ثقات، غير محمد بن أبي حفصة، أخرج له مسلم والبخاري متابعة، وقال عنه في التقريب ص (٨٣٧): "صدوق يخطئ".

(٢) في النسخ الثلاث: ذؤيب، والمثبت من المسند وهو الصواب.

(٣) في النسخ الثلاث: سالم بن عبد الله، وهو تحريف، والمثبت من المسند.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٧٨)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٥) زيادة من المسند.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٧٩) وهو حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجه مسلم وغيره من طريق عبد الرزاق به، وقد تقدّم.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٨٢)، وهو في الموطأ (٨٩٦/٢)، ومن طريقه البخاري برقم (٥٧٣٠)، ومسلم برقم (١٠٠-٢٢١٩).

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله [بن عبد الله] ^(١) بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن عباس: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خرج إلى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْعَ لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -وَكَانَ مُتَعَبِيًّا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ-، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ [عز وجل] ^(٢) عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ ^(٣).

قال: وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ وَأَنْتُمْ [فِيهَا] ^(٤) فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهَا ^(٥)» ^(٦).

وكذلك رواه البخاري ومسلم وغيرهما كما تقدّم في حديث عمر المتقدّم.

حديث أسامة بن زيد:

تقدّمت رواية الإمام أحمد.

رواية البخاري:

قال: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، ثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، يُحَدِّثُ سَعْدًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»، فَقُلْتُ: أَنْتَ

(١) زيادة من المسند وغيره.

(٢) سقط من ف.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٨٣)، وهو في الموطأ (٨٩٤/٢)، ومن طريقه البخاري برقم (٥٧٢٩)، ومسلم برقم (٢٢١٩-٩٨).

(٤) في النسخ الثلاث: بها، والمثبت من المسند. وعدله المحقق ولم يشر كعاداته.

(٥) في ح: منه.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٨٤)، وإسناده رجاله ثقات غير الحسن بن سوار فإنه صدوق كما في التقريب ص (٢٣٨)، وشيخه: هشام بن سعد صدوق له أوهام كما في التقريب ص (١٠٢١).

سمعتَه يحدِّثُ سعدًا ولا يُنكرُه؟ قال: نعم^(١).

روايةُ مسلم:

قال: ثنا يحيى بنُ يحيى، قرأتُ على مالكٍ، عن محمد بن المنكدر وأبي النَّضر مولى عمر بن [عبيد الله]^(٢)، عن عامر بن سعد بن أبي وقاصٍ، عن أبيه، أنَّه سمعه يسأل أسامة [٥١/ب] بن زيد: ماذا سمعتَ من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجزٌ [أو عذابٌ]^(٣) أرسلَ على بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه»، وقال أبو النَّضر: «لا يُخرجُكم إلَّا [فرارًا]^(٤) منه»^(٥).

قال: وحدَّثنا عبدُ الله بنُ مسلمة بن قعنبٍ وقُتيبةُ بنُ سعيد، قالا: حدَّثنا المغيرةُ -ونسبه ابنُ قعنبٍ فقال: [ابن]^(٦) عبدِ الرَّحْمَنِ القُرشيّ-، عن أبي النَّضر، عن عامر بن سعد بن أبي وقاصٍ، عن أسامة بن زيد قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الطاعون آيةُ الرَّجْزِ، ابتلى الله به ناسًا من عباده، فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تفرّوا منه» قال: هذا حديث القعنبِ وقُتيبةٍ نحوه^(٧).

قال: وحدَّثنا محمدُ بنُ عبد الله بن نمير، ثنا أبي، ثنا سُفيان، عن محمد بن المنكدر، عن عامر بن سعد، عن أسامة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ هذا الطَّاعونَ رجزٌ سلَّطَ على من كان قبلكم أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرضٍ فلا تخرجوا منها فرارًا منه، وإذا كان بأرضٍ فلا تدخلوها»^(٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٢٨).

(٢) في النسخ الثلاث: (عبد الله) مُكثَّرًا، والمثبت من صحيح مسلم، وهو الصَّواب.

(٣) زيادة من مسلم.

(٤) في النسخ الثلاث: فرارًا، والمثبت من صحيح مسلم.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٢).

(٦) زيادة من مسلم.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٣).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٤).

قال: وحدثني محمد بن حاتم، ثنا محمد بن بكر، أبنا ابن جريج، أخبرني عمرو بن دينار، أن عامر بن سعد أخبره، أن رجلاً سأل سعد بن أبي وقاص عن الطاعون، فقال أسامة بن زيد: أنا أخبرك عنه، قال رسول الله ﷺ: «هو عذاب أو رجز، أرسله الله على طائفة من بني إسرائيل [أو ناس]»^(١) كانوا قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه، وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فراراً»^(٢).

قال: وحدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وقتيبة بن سعيد، قالوا: حدثنا حماد - هو ابن زيد -، قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، كلاهما عن عمرو بن دينار بإسناد ابن جريج نحو حديثه^(٣).

قال: وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو وحرمله بن يحيى، قالوا: حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني عامر بن سعد، عن أسامة بن زيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب»^(٤) به بعض الأمم قبلكم، ثم بقي بعد بالأرض، فيذهب المرة ويأتي الأخرى، فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه، ومن وقع بأرض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه»^(٥).

قال: وحدثناه أبو كامل الجحدري، ثنا عبد الواحد - يعني ابن زياد -، ثنا معمر، عن الزهري بإسناد يونس نحو حديثه^(٦).

قال: وحدثنا ابن مثنى، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن حبيب، قال: [٥٢/أ] كُنَّا بالمدينة فبلغني أن الطاعون قد وقع بالكوفة، فقال لي عطاء بن يسار وغيره: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا كنت بأرض فوقع بها فلا تخرج منها، وإذا بلغك أنه بأرض فلا تدخلها»، قال: قلت: عمّن؟ قال: عن عامر بن سعد، يحدث به، قال: فأتيتهم، فقالوا: غائب، قال: فلقيت

(١) في النسخ الثلاث: أو أناس، والمثبت من صحيح مسلم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٥).

(٤) في ح: عذب الله.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٦).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٦).

أخاه إبراهيم بن سعد، فسألته، فقال: شهدت أسامة بن زيد يُحدّث سعدًا قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَجُزٌ [أو عَذَابٌ]»^(١) أو بَقِيَّةُ عَذَابٍ عَذِبَ بِهِ أَنَسٌ مِنْ قَبْلِكُمْ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا»، قال حبيب: فقلت لإبراهيم: أنت سمعت أسامة يُحدّث سعدًا ولا ينكره؟ قال: نعم^(٢).

قال: وحدثناه عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة بهذا الإسناد، غير أنه لم يذكر قِصَّةَ عطاء بن يسار في أوّل الحديث^(٣).

وأخرجه ابن خزيمة من طريق محمد بن ثابت، عن عمرو بن دينار، عن عامر بن سعد، عن أسامة أنّ رسول الله ﷺ ذكر عنده الطّاعون، فقال: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَفِرُّوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ رَجُزٌ سَلِطَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(٤). وأخرجه مالك في الموطأ، والبخاري والنسائي من طريقه^(٥).

وفي رواية النسائي من طريق ابن القاسم عن مالك: «لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا الْفِرَارُ مِنْهُ»^(٦). وفي رواية مُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «الطّاعون آية»^(٧) الرَّجْزُ، [ابتلى]^(٨) الله به ناسًا من عباده»، وقال في آخره: «وَلَا تَفِرُّوا مِنْهُ»^(٩).

وأخرج البخاري في ترك الحيل من طريق شعيب، عن الزُّهري، عن عامر بن سعد، أنّه سمع أسامة بن زيد، يُحدّث سعدًا... فذكر الحديث، وفيه: «مَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا يَقْدُمَنَّ

(١) في النسخ الثلاث: وعذاب، والمثبت من صحيح مسلم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٧).

(٤) أخرجه ابن خزيمة في التوكل كما في إتحاف المهرة (٢٨٤/١).

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (٨٩٦/٢)، والبخاري في صحيحه برقم (٣٤٧٣)، والنسائي في الكبرى برقم (٧٤٨٣) من طريق مالك، وكذا مسلم برقم (٢١١٨-٩٢) من طريقه أيضًا.

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى برقم (٧٤٨٣).

(٧) في البذل: إنه، وهو تصحيف لأنه في الصحيح: آية.

(٨) في النسخ الثلاث: بلى، والمثبت من الصحيح.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨-٩٣).

[عليه] ^(١)، ومن كان بأرضٍ وقع بها فلا يخرجُ فرارًا منه» ^(٢).

وهكذا رواية ^(٣) عامة أصحاب الزهري [عنه] ^(٤)، وخالفهم عبد الرحمن بن إسحاق، فقال: عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن زيد بن ثابت... مقتصرًا على قوله: «إذا سمعتم بالطَّاعون بأرضٍ فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها» ^(٥).
وعبد الرحمن سيء الحفظ ^(٦)، والمحفوظ قول الجماعة ^(٧).

وخرَّجه أبو نُعيم في المستخرج، ولفظه: «إنَّ هذا الوجعَ يعني الطَّاعونَ رجزٌ أنزلَ على من كان قبلكم، فإذا أخذ بأرضٍ ولستم بها فلا تدخلوها حتى يُقلعَ، وإذا أخذ بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها» ^(٨).

وقد ذكرنا فيما مضى أنَّ سعدًا رواه عن أسامة، وأنه يحتمل أن يكون رفعه له من باب الإرسال. وأجاب ابن حجر عن ذلك بأنَّه يحتمل أن يكون [٥٢/ب] سعدٌ قد نسي الحديث، ثم تذكَّره لما حدَّثه به أسامة ^(٩).

وتقدَّم في رواية الإمام أحمد: "وقال شعبة: المراد: عكرمة بن أبي خالد". قال ابن حجر: إمَّا قال شعبة ذلك؛ لأنَّ قتادة معروفٌ بالرواية عن عكرمة مولى ابن عباس، وكأنَّه لما حدَّث به شعبة لم ينسب عكرمة، ولما حدَّث به هشامًا نسبه.
واعتنى شعبة بتبيين نسب عكرمة، ولم يعتن بتبيين اسم ابن سعد، وقد بين هشام الدستوائي أيضًا أنه يحيى، أخرجه ابن خزيمة من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن

(١) زيادة من صحيح مسلم. وزادها المحقق ولم يشر كعادته.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٩٧٤).

(٣) في البذل: رواه.

(٤) زيادة من البذل.

(٥) أخرجه البزار في مسنده (٢٧/٧)، والطبراني في الكبير (١٤٥/٥)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٧٢٧/٣).

(٦) قال عنه في التقريب ص (٥٧٠): "صدوق رمي بالقدر".

(٧) أمثال: صالح بن أبي الأخضر، ومعمر، وشعيب، ويونس. وانظر: بذل الماعون ص (٢٥١-٢٥٢).

(٨) لم أقف عليه في مستخرجه على صحيح مسلم، ولا في الجزء المطبوع من مستخرجه على صحيح البخاري، وهذا

الحديث أخرجه الدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص برقم (٧٨).

(٩) انظر: بذل الماعون (٢٥٣).

عكرمة بن خالد، حدَّثني يحيى بن سعد، عن أبيه^(١).

وأخرجه الطبراني والطحاوي من طريق عن حماد، عن عكرمة بن خالد، عن أبيه، أو عن عمه، عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ قال في غزوة تبوك: «إذا وقع الطّاعون بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا كنتم بغيرها فلا تقدّموا عليها»^(٢).

قال ابن حجر: "فإن كان حماد بن سلمة حفّظه، احتمل أن يكون لعكرمة بن خالد فيه طريقان، ويُقوّي ذلك الزيادة في هذه الرواية، وهي تعيين المكان والزّمان الذي قيل فيه ذلك. قال: ويُشبهه -والله أعلم- أن يكون السّبب في ذلك أنّ الشّام كانت في قديم الزّمان ولم تنزل معروفةً بكثرة الطّاعون، فلمّا قدّم النبي ﷺ تبوك غازيًا الشّام، لعله بلغه أنّ الطّاعون في الجهة التي كان يقصدها، فكان ذلك من أسباب رُجوعه من غير قتال، [والله أعلم]"^(٣)^(٤).

حديث آخر:

قال سيف في الفتوح: حدّثنا داود بن أبي هندٍ والعلاء بن زياد، قالا: لما مات معاذ بن جبل تكلم عمرو بن عبسة، فقال شرحبيل بن [حسنة]^(٥): انظروا ما أقول، فإنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع -يعني الطّاعون- بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا، فإنّ الموت في أعقابكم، وإذا كان بأرضٍ فلا تدخلوها، فإنّه يحرق القلوب» هذا منقطع^(٦).

حديث أمّ أيمن في ذلك:

قال عبد بن حميد: حدّثنا عمر بن سعيد، حدّثنا [سعيد]^(٧) بن عبد العزيز، عن

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوكل كما في إتحاف المهرة (١٤٢/٥).

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار برقم (٧٠٤٧)، والطبراني في الكبير (١٩٥/٤).

(٣) سقط من ح.

(٤) انظر: بذل الماعون ص (٢٥٤-٢٥٥).

(٥) في النسخ الثلاث: حسن، والمثبت من مصادر السنة.

(٦) لم أقف عليه في كتاب الفتوح، وقد أخرج هذا الحديث ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧٧/٢٢) من طريق سيف بن عمر، عن داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب، والمقدام بن ثابت عن شهر، فجمعنا حديثهما قال: فلما مات معاذ تكلم عمرو بن عبسة أيضا فيمن يليه... الحديث، وهو منقطع لأن شهر بن حوشب لم يلق شرحبيل بن حسنة؛ فإنه مات في خلافة عمر رضي الله عنه.

(٧) في النسخ الثلاث: سعد، والمثبت من البذل ومن مسند عبد بن حميد.

مكحول، عن أمّ أيمن أنّها سمعت رسول الله ﷺ يوصي بعض أهله فقال: «وإن أصاب الناس موتان وأنت فيهم فائتبت» فيه انقطاع بين مكحول وأمّ أيمن^(١).

قال ابن حجر: ويدخل في هذا الباب حديث عائشة عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يكون -أي الطاعون- في بلد فيمكث، فلا يخرج من البلدة صابراً محتسباً، إلا كان له مثل أجر شهيد»^(٢).

قال: وهو شاهد لأحد شقّي الحديث من جهة التّغيب في الإقامة؛ فإنّه بمعنى النّهي عن الخروج^(٣).

ويأتي فيما بعد [٥٣/أ] قول شرحبيل بن حسنة: "اجتمعوا له ولا تفرّقوا عنه. قال ابن حجر: "وقد اختلف العلماء في النّهي عن الخروج من البلد الذي يقع به الطّاعون:

هل هو على ظاهره من التّحريم، أو هو للتّنزيه؟ على قولين: قال ابن عبد البر: "الطّاعون موتٌ شاملٌ لا يحلُّ لأحدٍ أن يفرّ من أرضٍ نزل فيها إذا كان من ساكنيها، وألّا يقدم عليه إذا كان خارجاً عن الأرض التي نزل بها"^(٤). وقال تاج الدين السبكي في الجزء الذي جمعه في الطّاعون: "مذهبنا وهو الذي عليه الأكثر، أنّه للتّحريم، قال: وقال بعض العلماء: هو للتّنزيه، روي ذلك عن أبي موسى الأشعريّ

(١) أخرجه عبد بن حميد في مسنده (٤٢٧/٢)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى برقم (١٤٧٧٧)، وهو منقطع كما ذكر ابن حجر فمكحول لم يسمع من أمّ أيمن. وانظر: جامع التحصيل ص (٢٨٥)، وفيه علة أخرى: عمر بن سعيد الدمشقي شيخ ابن حميد ضعيف، ضعفه العلماء أحمد وأبو حاتم وابن المديني ومسلم والنسائي وغيرهم. انظر: الميزان (١٩٩/٣)، واللسان (١٠٦/٦)، وللحديث شاهد من حديث معاذ ﷺ، أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٢٠٧٥) من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن معاذ به مطولا، وهذا إسناد ضعيف أيضا لانقطاعه فعبد الرحمن بن جبير لم يدرك معاذ، وللحديث طرق وشواهد، وقد صححه الألباني في الإرواء برقم (٢٠٢٦) بمجموع طرقه وشواهد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٦١٩).

(٣) انظر: بذل الماعون ص (٢٥٦).

(٤) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١٩٣/٤-١٩٤).

ومسروقٍ والأسود بن هلال^(١).

قال: واتَّفَقُوا على جواز الخروج لشُغْلٍ غيرِ الفرار، قال: وليس محلُّ النزاع فيمن خرج فأرَّ من قضاء الله تعالى، فذلك شيءٌ لا سبيل إلى القول بأنَّه غيرُ محرَّم، بل الظاهرُ أنَّ محلَّ النزاع فيما إذا خرج للتداوي^(٢).

قال ابنُ حجرٍ: "وهذا ليس بظاهرٍ، لأنَّ الخروج إلى التداوي ليس حرامًا في مذهب الشافعيِّ وجماعة.

قال: وهو -ابنُ السُّبكيِّ^(٣)- قد صحَّح أنَّ الخروج حرامٌ، فكيف يجعلُ محله ما إذا خرج للتداوي، والخروج للتداوي ليس بحرامٍ، بل العبارة الصَّحيحة أن يقول: محلُّ النزاع فيما إذا خرج فأرَّ من المرض الواقع مع اعتقاده أنَّه لو قدره الله عليه لأصابه، وأنَّ فراره منه لا يُنجيه من قدرِ الله، لكن يخرُج مؤمِّلًا أن ينجو.

هذا الَّذي ينبغي أن يكون محلَّ النزاع، فمن امتنع احتجَّ بالنهي الوارد عن ذلك، ومن أجازَ حملَ النهي على التَّنزيه كما تقدَّم.

وقد ترجم ابنُ خزيمة في صحيحه: باب^(٤): الفرار من الطَّاعون من الكبائر، وأنَّ الله يعاقبُ من وقع منه ذلك، ما لم يعفُ عنه، واستدلَّ بحديث عائشة في ذلك^(٥).

قال ابنُ حجرٍ: فأشار إلى أنَّ الخلاف في نفس الفرار وهو الَّذي تقتضيه الأخبارُ الَّتِي تقدَّم ذكرُها عن عمر وغيره.

قال ابنُ حجرٍ: وأمَّا ما نسبَه -يعني السُّبكيُّ- إلى أبي موسى الأشعريِّ، فقد بيَّنتُ مذهبَه في ذلك، -يعني في غيرِ هذا الموضع-^(٦).

(١) انظر: تهذيب الآثار -الجزء المفقود- ص(٨٧)، وإكمال المعلم (١٣٣/٧)، ومختصر سنن أبي داود للمندري (٣٦٤-٣٦٥/٢)، وشرح النووي (٢٠٨-٢٠٤/١٤).

(٢) انظر: مختصر سنن أبي داود للمندري (٣٦٤-٣٦٥/٢)، وشرح النووي (٢٠٨-٢٠٤/١٤)، والفتاوى الفقهية الكبرى (٩/٤).

(٣) لم يذكرها المحقق وأشار إليها في الحاشية مع أنَّها في النسخ كلها، وسبب هذا أنه اعتمد في النقل على البذل فإنه لم يذكرها. (٤) في البذل: بأن وهو تحريف ظاهر.

(٥) لم أف في صحيحه، وقد أورده ابن حجر في إتحاف المهرة (٧٧٤/١٧) ونسبه له من كتاب التوكل.

(٦) انظر: بذل الماعون ص(٢٧٣).

وقد خرَّج ابنُ أبي الدنيا^(١) فيه بسندٍ صحيحٍ ما يقتضي منعَ الفرارِ منه، فروى من طريق مسعرٍ، عن زياد بنِ علاقة، عن كُردوسٍ، عن المغيرة بنِ شعبة، أنَّ الطَّاعونَ لما وقع قال المغيرةُ بنُ شعبة: إِنَّ هذا العذاب قد وقع فأخرجوا^(٢) عنه، قال: فذكرته لأبي موسى، فقال: لكن العبدُ الصَّالحُ أبو بكر -يعني الصِّدِّيقَ- قال: «اللَّهُمَّ طَعْنَا وطاعونا في مرضاتِكَ». قال: وهذا يجمعُ بينه^(٣) وبين ما تقدَّم بأنَّه كان يمنع من الخروج إذا كان فرارًا محضًا، لا إذا كان على وجهٍ من وجوه التَّداوي.

وقد فاته^(٤) ذكرُ المغيرة بنِ شعبة، وكذا ذكرُ عمرو بن [٥٣/ب] العاص، وعمرو بنِ عبسة والجماعة الذين خالفوا معاذًا وشُرحبيل بنِ حسنة وغيرهما؛ في الصَّبر والإقامة. وقد نقل أبو الحسن المدائني^(٥) أنَّه قال: "ما فرَّ أحدٌ من الطَّاعونِ فسَلِمَ"^(٦). قال القاضي تاج الدين: "وهذا الذي حكاه مجرَّبٌ، وليس بعيدًا أن يجعل الله الفرارَ منه سببًا لقصرِ العُمْرِ، وقد جاء في الكتاب العزيز ما يُؤخِّدُ منه أنَّ الفرارَ من الجهاد سببٌ في قصرِ العمر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَّن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦]، وحكى أنَّ والدَه استنبط ذلك من الآية، قال: ويحتَمِلُ أن يُرادَ أنَّ بقائهم وإن طال عمرهم بعد الفرار فتمتُّعهم في الدُّنيا قليلٌ بالنِّسبة إلى الدَّارِ

(١) سبق تخريجه ص (١٣٧)، وأما قول ابن حجر: بإسناد صحيح، فلعله رحمه الله يقصد صحة الحديث من طريقه، لأن كردوسا الثعلبي كما سبق مقبول حيث يتابع ولم يتابع، ولكن للحديث طريق أخرى يرتقي باجماعهما إلى الحسن لغيره كما سبق.

(٢) في ف وح: فما خرجوا، وغيره المحقق ولم يشر كعادته وكتبه: فأخرجوا بهمة قطع؟!، وتركه في الطبعة المصرية مع أن المثبت في الأصل الصواب الموافق للحديث ولما في البذل.

(٣) في ف: يجمع ما بينه.

(٤) يعني: السبكي.

(٥) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله، المدائني، أخباري صاحب مؤلفات، وكان عالما بالفتوح والمغازي، وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مُصَدِّقاً فيما ينقل، توفي سنة (٢٢٥هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٢/٥٤-٥٥)، والمنظَّم لابن الجوزي (١١/٩٤-٩٥).

(٦) نقله عنه ابن عبد البر في الاستذكار (٨/٢٥٣)، وابن رشد في البيان والتحصيل (١٧/٣٩٨)، وفيه آخره: "من الموت".

الآخرة" (١).

قلت^(٢): وقد قال بعض العلماء^(٣): "لا يمتنع أن يكون قضاء الله منوطاً بسببين، وأنه إن فعل كذا أصابه كذا، وإن لم يفعل لم يُصِبْه".

وقال ابن عبد البر: "لم يبلغني أنَّ أحدًا من أهل العلم فرَّ من الطاعون، إلَّا ما ذكر المدائني أنَّ عليَّ بن زيد بن جُدعان هرب من الطَّاعون إلى السيَّالة - يعني من البصرة -، فكان يجمعُ كلَّ جمعةٍ ويرجعُ، فكان إذا جمع صاحوا به: فرَّ من الطَّاعون، فطعنَ فمات بالسيَّالة" (٤).

والسيَّالة: مكانٌ خارج البصرة (٥).

قال ابن حجر: "وهذا [الحصر] (٦) الَّذي ذكره ابنُ عبد البر [عجيب] (٧)، فقد نقل القاضي عياض في شرح مسلم عن مسروق والأسود بن هلال، أنَّهما أجازاه (٨). قال: لكنَّ يحتمل [إن ثبت] (٩) عنهما أن يكونا أفتيا بجوازه لكنَّ لم يفعلاه. وذكر المدائني أيضًا: أنَّ الطَّاعون وقع بمصر، فخرج عبد العزيز بن مروان - وهو أميرها -، فنزل قريةً من قُرى الصَّعيد، فقدم عليه بها رسولٌ من أخيه عبد الملك، فقال له: ما اسمك؟ فقال: طالبُ بن مدرِّك، فقال عبد العزيز: أوه، ما أراني راجعًا إلى القُسطاط (١٠) (١١).

(١) انظر: بذل الماعون ص (٢٧٤-٢٧٦).

(٢) هذا تعليق لطيف من المصنف.

(٣) في ح: المشايخ.

(٤) انظر: التمهيد (١٩٧/٤).

(٥) لم أقف على من ذكر السيالة بالقرب من البصرة.

(٦) في النسخ الثلاث: يحصر، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٧) في النسخ الثلاث: عجت، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٨) انظر: إكمال المعلم (١٣٣/٧).

(٩) في النسخ الثلاث: أن يثبت، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(١٠) نقله ابن عبد البر في التمهيد (١٩٨/٤)، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية (١٨/٨).

والقُسطاط: مدينة بمصر بناها عمرو بن العاص أول فتح لمصر، وهي الآن مندثرة، وهي بعض مدينة القاهرة. معجم البلدان (٢٦١/٤).

(١١) انظر: بذل الماعون (٢٧٤-٢٧٧).

قلت^(١): قد اختلف العلماء في القدوم عليه والفرار من بلده على أقوالٍ عديدةٍ: فقال جماعةٌ بالمنع، واختلفوا هل هو للتحريم أو للتنزيه على قولين؛ ثم اختلفوا: فقال بعضهم: يمنع مطلقاً، وقال آخرون: يجوز القدوم ولا يجوز الفرار، وقال آخرون: يجوز عكس ذلك، وقال آخرون: إنما يمنع إذا اعتقد أن فراره يُنجيه، وقال آخرون: إنما يمنع إذا تكلم^(٢).

قال ابن حجر^(٣): "ذكر حُجَّة من قال: النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون لقصد الفرار منه حرامٌ:

قال: قد تقدّمت الأحاديثُ بالنهي عن الخروج مطلقاً، وفي بعض طرقها التقييدُ بالفرار، فيحملُ مطلقها على مُقيدها.

قال: وظاهرُ النهي التحريم، ويُقوِّيه ما أخرجه الإمام أحمد: ثنا يحيى بن إسحاق، أخبرني جعفر بن [٥٤/أ] كيسان، حدثني معاذة، [قالت] (٤) سمعتُ عائشة تقول: قال رسولُ الله ﷺ: «فناءُ أُمّتي بالطَّعن والطَّاعون، قالت: فقلتُ يا رسولَ الله ﷺ: هذا الطَّعنُ قد عرفناه، فما الطَّاعون؟ قال: غُدَّةٌ كغُدَّةِ الإبل، المقيمُ فيها كالشَّهيد، والفاَرُ منها كالفاَرِ من الزَّحف» (٥).

وأخرجه أيضاً عن يزيد بن هارون، عن جعفر، ولفظه: دخلتُ على عائشة فقالت: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تنفي أُمّتي إلا بالطَّعن والطَّاعون» الحديث (٦). وأخرجه أيضاً عن عقَّان، عن جعفر، عن معاذة نحوه (٧).

(١) هذا تعليقٌ لطيفٌ من المصنف يتوسَّطُ كلامَ ابنِ حجرٍ رحمه الله.

(٢) هذا تلخيص من المؤلف للأقوال الواردة في هذه المسألة.

(٣) انظر: بذل الماعون ص (٢٧٧) وما بعدها.

(٤) زيادة من البذل والمسند.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٦١٨٢) وإسناده حسن رجاله ثقات، غير يحيى بن إسحاق السليحي، وهو صدوق

كما في التقريب ص (١٠٤٨).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٥١١٨) وإسناده صحيح.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٥٠١٨) وإسناده صحيح.

وأخرجه عن يحيى بن إسحاق، عن جعفر المذکور، عن عمرة بنت قيس، [قلت] ^(١) سمعت عائشة تقول: [قال رسول الله ﷺ]: ^(٢) «الْفَارُّ مِنَ الطَّاعُونَ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ» ^(٣)، كذا أورده مختصراً، فإن كان محفوظاً فقد حمله جعفر عن معاذة وعمرة معاً ^(٤).

وقد أخرجه ابن خزيمة من طريق أمية بن خالد، عن جعفر بن كيسان بالإسنادين معاً، قال: عن عمرة العدوية: أنها دخلت مع أمها على عائشة، فسألتها: ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الفِرارِ من الطَّاعُونَ؟ قالت: سمعته يقول: «...» فذكره مثل رواية يحيى بن إسحاق سواء ^(٥).

ثم ساقه من طريق أمية بن خالد، حدَّثنا جعفر بن كيسان، سمعتُ مُعَاذَةَ تَحَدِّثُ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «تَفْنَى أُمَّتِي بِالطَّاعُونَ، قَالُوا: وَمَا الطَّاعُونَ؟ قال: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ» مختصر ^(٦).

وأخرجه أيضاً من طريق أبي عامر العقدي، حدَّثنا أبو معروف، حدَّثنا عمرة بنت قيس، أنها سألت عائشة عن الفِرارِ من الطَّاعُونَ، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «الْفِرَارُ مِنَ الطَّاعُونَ كَالْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ» وقال: أبو معروف هذا هو جعفر بن كيسان فيما أحسب ^(٧).

وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق حوثة بن أشرس، حدَّثنا جعفر بن كيسان أبو معروف، عن عمرة بنت أرطاة عدوية بصرية، عن عائشة، فذكر مثل سياق يزيد بن هارون

(١) زيادة من البذل والمسند.

(٢) زيادة من البذل والمسند.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٤٥٢٧).

(٤) ذكر البخاري في التاريخ الكبير (١٩٨/٢) أنه روى عن عمرة ومعاذة كليهما.

(٥) أخرجه ابن خزيمة في التوكل كما في إتحاف المهرة (١٧/٧٧٤/ح ٢٣٢٠٨) عن محمد بن عمر المقدمي، عن خالد بن أمية به، وفيه: محمد بن عمر المقدمي صدوق كما في التقريب ص (٨٨١)، وأميرة بن خالد صدوق كما في التقريب ص (١٥٢).

(٦) أخرجه ابن خزيمة في التوكل كما في إتحاف المهرة (١٧/٧٨٩/ح ٢٣٢٣٤) بإسناده السابق.

(٧) أخرجه ابن خزيمة في التوكل كما في إتحاف المهرة (١٧/٧٧٤) عن محمد بن عبد الله بن بزيغ، عن أبي عامر العقدي به، ومحمد بن عبد الله بن بزيغ ثقة كما في التقريب ص (٨٥٩)، وأبو عامر العقدي هو عبد الملك بن عمرو ثقة كما في التقريب ص (٦٢٥).

سواء، وقال: لم يروه عن عمرة إلا جعفر^(١).

قال ابن حجر: والذي يظهر أن جعفر بن كيسان سمعه من معاذة، ومن عمرة وهي بنت قيس بن أوطاة، نُسبت في رواية حوثرة إلى جدّها، فإنّ سياقه عنهما مختلف.

وله طريق آخرى عن عائشة، أخرجه أبو يعلى من طريق معتمر بن سليمان، قال: سمعتُ ليثاً -هو ابن أبي سليم- يحدث عن صاحب له، عن عطاء، قال: قالت عائشة: وذكر الطّاعون، فذكرت أنّ النبي ﷺ قال: «وخزٌ يصيبُ أمتي من أعدائهم من الجنّ، غُدّة كغدّة الإبل، من أقام عليه كان مرابطاً، ومن أُصيب به كان شهيداً، ومن فرّ منه كان كالفارّ من الزحف»^(٢).

وهذا الطريق ضعيفٌ لضعف ليث، وجهالة شيخه^(٣).

وقد أخرجه [٥٤/ب] البرّار من طريق حفص بن سليمان، عن ليث، عن عطاء، عن عائشة مختصراً بإسقاط المجهول بين ليث وعطاء، ولفظه: قلتُ: يا رسول الله هذا الطّعنُ قد عرفناه، فما الطّاعون؟ قال: يُشبهه الدّمل، يخرج في الآباط والمراق، وفيه تركيبة أعمالهم، وهو لكلّ مسلمٍ شهادة، قال البرّار: لا نعلمه روي بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد^(٤).

قال ابن حجر: وهو إسنادٌ ضعيفٌ فيه ثلاثُ عللٍ: ضعفُ حفص، وشيخه، وإسقاطُ الواسطة المجهول بين ليث وعطاء، وقد أدخل بعضهم فيه بين عطاء وعائشة واسطةً أيضاً^(٥).

(١) هو من الأحاديث الساقطة من مطبوعة المعجم الأوسط، وقد ذكره الهيتمي في مجمع البحرين في زوائد المعجمين برقم (١٢٠٣)، وذكره في مجمع الزوائد (٥١/٣): "رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في "الأوسط"، وذكره سعد الحميد في كتابه: الأحاديث التي سقطت من مطبوع المعجم الأوسط للطبراني ص (١٣-١٤)، والحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٤٤٠٨) عن حوثرة بن أشرس به، وهذا الإسناد ضعيف لضعف عمرة، ولكنه يتقوى بما سيورده المؤلف من طرق متابعة عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) سبق تخريجه ص (١٠٥-١٠٦).

(٣) قال ابن حجر في المطالب العالية (٢١٧/٩): "إسناده واه من أجل ليث وشيخه"، وقال في الفتح (١٨٢/١٠): "وهذا سند ضعيف".

(٤) أخرجه البزار كما في كشف الأستار برقم (٣٠٤١)، وهو إسناد ضعيف جداً، فيه حفص بن سليمان متروك الحديث مع إمامته في القراءة كما في التقريب ص (٢٥٧)، وفيه أيضاً ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف الحديث كما سبق.

(٥) وهو كما قال رحمه الله.

أخرجه الطبراني في الأوسط، وأبو أحمد ابن عدي في الكامل، وابن أبي الدنيا في كتاب الطَّاعُونَ، وأبو عمر بن عبد البر في التَّمهيد مُطَوَّلًا بِطُرُقٍ [إلى] ^(١) علي بن مُسَهَّرٍ قال: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو (٢)، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لَأُمَّتِي، [وَوَحْزٌ] ^(٣) أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجَنِّ، يَخْرُجُ فِي آبَاطِ الرِّجَالِ وَمِرَاقِهَا، الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ، وَالصَّابِرُ فِيهِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ^(٤).

قال الطَّبْرَانِيُّ: "لا يُروى عن ابنِ عمر عن عائشة إِلَّا [بهذا] ^(٥) الإسناد، تفرَّد به يوسف بن ميمون" ^(٦).

وكذا قال الدَّارِقُطْنِيُّ في الأفراد: "أَنَّ يَوْسُفَ بْنَ مَيْمُونٍ تفرَّد به" ^(٧).

قال ابنُ حجرٍ: ومرادهم أَنَّهُ تفرَّد بإدخال ابنِ عمرَ بينَ عطاءٍ وعائشة، وأمَّا نفسُ المتن فتأبَّتْ عن عائشة وغيرها من الأوجه التي ذكرناها ^(٨).

[وللمقصود] ^(٩) هنا شاهدٌ من حديث جابرٍ، قال الإمام أحمد: ثنا أبو عبد الرحمن [هو عبدُ اللَّهِ] ^(١٠) بنُ يزيدَ المقرئ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيُّ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْفَارُّ مِنَ الطَّاعُونَ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ، وَالصَّابِرُ فِيهِ كَالصَّابِرِ فِي الرَّحْفِ» ^(١١).

(١) في النسخ الثلاث: أبي، والمثبت من البذل، وهو الصواب.

(٢) في ح: ابن عمرو.

(٣) في النسخ الثلاث: وخز، والمثبت من المعجم الأوسط والبذل.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٥٥٣١)، وابن عدي في الكامل (٥٠٢/٨)، وابن عبد البر في التمهيد (٩٤/٨-٩٥، ١٢/١٧٨)، وهذا إسناد ضعيف، فيه يوسف بن ميمون المخزومي ضعيف كما في التقريب ص (١٠٩٦).

(٥) في النسخ الثلاث: هذا، والمثبت من البذل والمعجم الأوسط للطبراني، وهو الصواب الموافق للسياق.

(٦) المعجم الأوسط (٣٥٣/٥).

(٧) انظر: أطراف الغرائب والأفراد لابن القيسراني (٤٨٢/٥ ح/٥٩٩٥).

(٨) انظر: بذل الماعون ص (٢٨٠).

(٩) في النسخ الثلاث: والمقصود، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(١٠) سقط من ح.

(١١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٤٤٧٨)، وإسناده ضعيف لضعف عمرو بن جابر الحضرمي كما في التقريب ص (٧٣١)، ولكن الحديث حسن لغيره لكثرة طرقه وشواهده التي منها الصحيح والحسن، وقد صححه الألباني

وأخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازةً، أبنا ابن حجر، قال قرأته عاليًا على إبراهيم بن محمد المؤذن بمكة، أبنا أحمد بن أبي طالب الحجّار، ح وأبنا به ابن السليمي قراءة^(١)، ثنا ابن الرُّعْبُوب إجازةً، أبنا الحجّار، ثنا أبو المنجّج، أبنا أبو الوقت، ثنا أبو الحسن بن داود، أبنا أبو محمد بن أعين، حدّثنا إبراهيم بن خُزَيْم، ثنا عبد بن حميد^(٢)، ثنا عبد الله بن يزيد، ثنا سعيد، عن عمرو بن جابر الحضرمي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ... فذكر مثله.

وأخرجه^(٣) ابن خزيمة وأحمد من طريق عن أبي زرعة، عمرو بن جابر الحضرمي المصري، وحديثه صالح في الشواهد، وإن كان بعضهم قد ضعفه^(٤).

بطرقه وشواهده في الصحيحة تحت رقم (١٢٩٢).

(١) في ح: قرأت.

(٢) هذا الحديث أسنده ابن حجر في البذل، وأسنده عنه المؤلف، وقد سبقت الترجمة لجميع رجاله.

(٣) في ح: قال.

(٤) أخرجه ابن خزيمة في التوكل كما في إتحاف المهرة (٢٨٣/٣)، وأحمد في مسنده برقم (١٤٤٨٧، ١٤٧٩٣، ١٤٨٧٥).

وانظر: بذل الماعون ص (٢٧٧-٢٨١).

شذرةً في ذكر مواعظ وقعت لمن فر من الطّاعون فاتّعت بها وأقام^(١). [٥٥/أ]

روى سيفٌ في الفتوح عن عبد الله بن سعيدٍ، عن أبي سعيدٍ، قال: أصاب أهل البصرة موتٌ ذريعٌ، فأمر رجلٌ من بني تميم غلامًا له أن يحمل ابنًا له صغيرًا، ليس له ولدٌ غيره على حمارٍ، ثم يسوق به إلى مكانٍ ذكره^(٢)، حتّى يلحقه، فخرج الغلام بالولد في آخر الليل ثم اتّبعه مولاه، فلما أشرف على المكان سمع الغلام -وقد رفع عقيرته^(٣)-، وهو يقول:

لن يُعجزَ^(٤) الله على حمارٍ

ولا على ذي [مِيعَةٍ]^(٥) مُطارٍ

قد يُصبحُ الله أمام السّاري

قال: فلما انتهى إلى الغلام، قال: ما كنت تقول؟ قال: لم أقل شيئًا، فعرف أنه قد أُسمع، فأمره أن يرجع فرجع^(٦).

ونقلها ابنُ أبي الدنيا عن الأصمعيّ، قال: خرج رجلٌ فذكر نحوه، وزاد:

[أو يأتِي]^(٧) الحُتفُ على مِقْدَار^(٨)

وفي شرح الموطأ للتلمساني^(٩) من طريق أبي [التيّاح]^(١٠)، "قلت مطرف بن عبد الله بن

(١) لا يزال الكلام لابن حجر مستمرا، وقد عنون لهذا المبحث كما ترى.

(٢) في تاريخ الطبري: "ثم يسوق به إلى سفوان"، وسفوان: كان موضعا لبني تميم، وهو الآن مدينة عراقية قريبة من البصرة على الحدود الكويتية. العين للخليل (٣٠٨/٧)، ومعجم المعالم الجغرافية ص (٣٠٨).

(٣) رفع عقيرته: أي رفع صوته بالغناء أو البكاء، وأصل ذلك أن رجلا قطعت إحدى رجله فرفعها ووضعها على الأخرى، وصرخ، ففيل بعدد لكل رافع صوته: قد رفع عقيرته. انظر: جمهرة اللغة (٧٦٨/٢)، والصحاح (٧٥٤/٢).

(٤) في الطبري: يعجزوا.

(٥) في النسخ الثلاث: منعة، والمثبت من البذل وهو الموافق لما في المصادر، وجاء عند الطبري: "ذو غرة"، والغرة: بياض في جبهة الفرس. انظر: القاموس المحيط (٦٢٧/١)، والميعة من ماع الفرس: جرى، أي فرس ذي جريان. انظر:

القاموس المحيط (١٠٢٤/٢).

(٦) نقله عن سيف الطبري في تاريخه (٦٣/٤)، وسيأتي ذكر هذه القصة من غير طريق سيف نحوها.

(٧) في النسخ الثلاث: ويأتي، والمثبت من البذل وهو الموافق لما في المصادر.

(٨) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢٣١/١)، وفي تأويل مختلف الحديث ص (١٦٩) عن أبي حاتم السجستاني، عن الأصمعي به. وذكرها ابن عبد البر في التمهيد (١٩٦/٤)، وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٩٤/١٤).

الشَّخِير^(١): ما تقول في الفرار من الطَّاعُونَ؟ قال: هو قَدَرُ الله تخافونه، وليس منه مَقَرٌّ^(٢).
وقال^(٣) أبو بكر الرَّاظي في الأحكام: "إذا كانت الآجال مقدَّرةً محصورةً لا تقديمَ فيها ولا تأخيرَ عمَّا قَدَّرَ الله تعالى فالفرارُ من الطَّاعُونَ عُذُولٌ عن مقتضى ذلك، وكذلك العملُ بالطَّيِّرةِ والزَّجَرِ والنُّجُوم، كُلُّ ذلك فرارٌ"^(٤) من قدر الله الَّذي لا محيصَ لأحدٍ منه"^(٥).
وذكر أبو نعيم في الحلية عن شريح: "أنَّه كتب إلى أخٍ له قد فرَّ من الطَّاعُونَ: أمَّا بعدُ، فإنَّك -أنت والمكان الَّذي أنت فيه- بعينٍ من لا يُعجزُه ولا يفوتُه من هرب، والمكان الَّذي [خلَّفته]^(٦) لا يُعجِّلُ لأحدٍ حِمَامَه^(٧)، ولا يظلمُه أيَّامه، وإنَّك وإيَّاهم على بساطٍ واحدٍ، وإنَّ المتجعَّع من ذي قُدرةٍ [لقريب]^(٨)"^(٩).

(٩) لا أدري هل يقصد اليفرنى في كتابه: (الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب)، فإنني لم أقف على كلام ابن الشخير فيه، أو كتابه الآخر: (المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار) فقه، في نحو ثلاثة آلاف ورقة، منه المجلدات الأولى والسادس، مخطوطان، في خزانة القرويين بفاس (الرقم ١٧٤) ومنه مجلد ضخمة قديم في خزانة الرباط (١٧٦ أوقاف)، أو لعله يقصد الداودي فله شرح للموطأ مفقود.

(١٠) في النسخ الثلاث: النتاج، والمثبت من البذل ومن مصادر السنة.
وأبو التياح: هو: يزيد بن حميد الضبعي ثقة ثبت مات سنة (١٢٨هـ). انظر: التقريب ص (١٠٧٣).
(١) هو: أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير، العامري البصري، من كبار التابعين، روى عن جمع من الصحابة، وهو أكبر من الحسن البصري بعشرين سنة، كان له عقل وورع نأى بهما من الفتن، مات في ولاية الحجاج بن يوسف بعد الطاعون الجارف، وكان الطاعون سنة سبع وثمانين، في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان. انظر: الطبقات الكبرى (١٠٣/٧)، والتاريخ الكبير (٣٩٦/٧)، وسير أعلام النبلاء (١٨٧/٤).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٩٥/٤).

(٣) في ح: قال.

(٤) في ف: فرارا، وتركها المحقق كما هي مع أنها لحن واضح.

(٥) ذكره الجصاص في أحكام القرآن (٥٤٦/١) بنحوه.

(٦) في الأصل وح: خليته، وفي ف: حليته، والمثبت من البذل والحلية.

(٧) الحِمَام: قضاء الموت وقدره. القاموس المحيط (١٤٤٦/٢).

(٨) في النسخ الثلاث: لغير ثبت، والمثبت من البذل والحلية.

(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٦/٤) وإسناده ضعيف جدا، فيه عبد الله بن شبيب واه كما في الميزان (٤٣٨/٢).

وهنا انتهى النقل عن ابن حجر من البذل ص (٢٨١-٢٨٢).

فصل

وقد زعم طائفة أنَّ هذا الداء وغيره من الأدواء يُعدي، وردَّ ذلك الأكثر.

فأمَّا من قال بذلك، احتجَّ بعدَّة أحاديث:

منها: حديث الطَّاعون: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ»^(١).

ومنها: رجوعُ عمر بن الخطَّاب، وقوله: «نَفِرْ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ»^(٢).

ومنها: قولُ النبي ﷺ: «لَا يوردَنَّ مَصِحٌّ عَلَى مَرِيضٍ»^(٣).

ومنها قولُ النبي ﷺ: «فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ»^(٤).

ومن قال بعدم ذلك، - وهم الأكثر -، احتجُّوا بقول النبي ﷺ: «لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ»^(٥).

وقوله ﷺ في الطَّاعون: «إِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»^(٦)، ولو كان يُعدي لما أمر بالمقام.

وأَنَّ عليه الصَّلَاة والسَّلَام «أَخَذَ بِيَدِ مَجْذُومٍ فَأَدْخَلَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ»^(٧).

(١) سبق تخريجه ص (١٣٣، ٣٢٢، ٣٢٤).

(٢) سبق تخريجه ص (٣٢١، ٣٢٤).

(٣) كذا في النسخ الثلاث: «مصح على مريض» ولم أقف عليه بهذا السياق في أي من كتب الحديث، والذي فيها:

«مريض على مصح» وأخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٧١)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢٢١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٠٧) من حديث أبي هريرة ؓ تعليقاً، وأخرجه أحمد في مسنده برقم (٩٧٢٢)

عن وكيع، قال: حدثنا النهاس، عن شيخ بمكة، عن أبي هريرة ؓ به، وهذا إسناد ضعيف لجهالة الراوي عن أبي

هريرة، وأما معلق البخاري فقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٥٨/١٠): "وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي

داود الطيالسي وأبي قتيبة سلم بن قتيبة، كلاهما عن سليم بن حيان شيخ عفان فيه، وأخرجه أيضاً من طريق عمرو

بن مرزوق عن سليم لكن موقوفاً، ولم يستخرجه الإسماعيلي. وقد وصله ابن خزيمة أيضاً". وأبو داود الطيالسي وأبو

قتيبة وعمرو بن مرزوق ثلاثتهم ثقات، والحديث صححه الألباني في الصحيحة برقم (٧٨٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٧٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢٢٤).

(٦) سبق تخريجه ص (٣٠٦، ٣٢٧).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٩٢٥)، والترمذي في سننه برقم (١٨١٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦١٢٠) من

طريق مفضل بن فضالة عن حبيب بن الشهيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي ﷺ، وخالف مفضل بن

فضالة الأئمة (شعبة، ويحيى القطان، وسفيان) فرووه عن حبيب بن الشهيد، عن عبدالله بن بريدة يقول: «كان

سلمان يعمل بيديه، ثم يشتري طعاماً، ثم يبعث إلى المجذمين، فيأكلون معه»، والراجح رواية الأئمة شعبة وغيره،

لأن مفضل بن فضالة ضعيف كما في التقريب ص (٩٦٧)، فالحديث المرفوع ضعيف منكر، وقال ابن عدي في

وأجابوا عن الأحاديث الأول، بأنه ربّما حصل للإنسان شيء فظنّ أنه من مُلايسٍ صاحب العِلّة فوق في محذور^(١)، [والله أعلم]^(٢).
فائدة:

ذكرها ابنُ قاضي الجبل^(٣) في فوائده: قال: قال القاضي -يعني أبا يعلى بنَ الفراء من أصحابنا-: فصلٌ في إبطال القول بالعدوى والطّيرة في الأمراض وأصحاب العاهات والطّواعين:
وقد قال [٥٥/ب] إسحاق بنُ مُهلوس الأنباري^(٤): ذكرت [لأحمد]^(٥) هذا الحديث، يعني حديثَ جابرٍ يرفّعه: «أنّه ﷺ أخذ بيدَ مجذوم فوضّعها في القَصعة» فقال أحمد: إليه أذهب^(٦).
ونقل عنه في الطّيرة كلامًا محتَملاً، كتب إليه إسماعيلُ بنُ ميمونٍ العسكري^(٧) عن دارٍ أراد شراءها، فقال النَّاسُ: إنّها مشعوثة، فكتب أحمدُ: "اعلم أنّي نظرتُ في حديث الرُّهري، عن سلمة، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنّه قال: «الشُّومُ في ثلاثةِ الفرسِ والمرأةِ والدَّارِ»"^(٨).

الكامل (١٤٩/٨): "لم أر في حديثه أنكر من هذا الحديث الذي أُمليته، وباقي حديثه مستقيم". وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١١٤٤)، والأرنؤوط في تحقيقه سنن أبي داود (٦٩/٦).
(١) في ح: محصور.

(٢) سقط من ف وح. وانظر: شرح البخاري لابن بطلال (٣٢٦/٨)، وأحكام القرآن للهراسي (٢١٩/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٠٤/١).

(٣) هو: أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي شرف الدين، المعروف بابن قاضي الجبل، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وقاضي الحنابلة بدمشق، توفي سنة (٧٧١هـ). انظر: ذيل التقييد (٣٠٥/١)، والدرر الكامنة (١٣٨/١).

(٤) هو: أبو يعقوب إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان، التنوخي، من أهل الأنبار، رحل في الحديث إلى بغداد والكوفة والبصرة والمدينة ومكة، وسمع من الأئمة عبد الرحمن بن مهدي وأبي عاصم النبيل وغيرهما، قال أبو حاتم: "صدوق"، وقال الخطيب: "وكان ثقة صنف المسند"، كان حسن العلم باللغة والنحو والشعر، وصنف كتابا في الفقه سماه: المتضاد وكتابا في القراءات، توفي سنة (٢٥٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٩٠/٧)، وطبقات الحنابلة (٢٩٣/١).
(٥) في ح: لأحد.

(٦) ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣٦٣/٣-٣٦٥) ونسبه لأبي يعلى في كتابه: المعتمد في إبطال القول بالعدوى والطيرة في الأمراض وأصحاب العاهات.

(٧) هو: أبو النضر إسماعيل بن ميمون العسكري، كذا ذكر في التعليقة الكبيرة لأبي يعلى (١٦٠/٣)، وفي الآداب الشرعية، ولم أفد له على ترجمة، ولا على نسبة غير ما ذكر.

(٨) انظر: الآداب الشرعية (٣٦٥/٣).

قال القاضي: فظاهر هذا أنه أخذ بظاهر الحديث في الطيرة، والمذهب على ما حكيناه^(١).
وأجاب القاضي عن قوله ﷺ لمن شكَا إليه الدَّارَ الَّتِي قَلَّتْ فيها أموالهم وعديدهم، فقال:
«فدروها ذميمة»^(٢)، قال: أراد بذلك تعجيلهم الرَّاحَةَ، وقد يُرادُ به: أنَّ معناه ذميمةٌ عندكم.
وأجاب عن الأمر بالفرار من المجدوم، وعن ورودِ الممرضِ على المصحِّح، بأنَّ الله تعالى
أجرى العادة عند الاختلاط على هذا الوجه أن يفعل ذلك، لا لأنَّ الدَّاءَ يُعدي، كما يعلم
[موت]^(٣) من أكل السُّمَّ.

قال: ويحتملُ أن يُؤوَّلَ الأمرُ بالفرارِ وعدمه دخولَ الممرضِ؛ لأنَّ الله تعالى قد يفعل فيه
فعلاً فينسبُه المفعول فيه، أنَّ^(٤) العدوِّ والله أعلم^(٥).

وهذه فصولٌ ذكرها السُّرَّمَرِيُّ في كتابه^(٦):

الأول: قال: "قد زعم قومٌ جهالٌ يُنسبون إلى العلم وليسوا من أهله، ويَجرون في ميدانه
وليسوا من خِيَلِه ولا رَجَلِه، أنَّ هذا الداءَ وغيره من بقية الأدواء يُعدي، وأنَّ من قارب من به
شيءٌ من ذلك أُصيب بمثل ما أصابه.

قال: وقد رأيتُ رجلاً قديم من ضيعةٍ يستفتي الفقهاء في ذلك، زعم أنَّ عندهم فقيهين
يُحدِّران النَّاسَ من القُرْبِ من المرضى، حتَّى استقرَّ قولُهُما في قلوب الناس، وإنَّ الرجل يموتُ
ولده ووالده ولا يحضره، حتَّى إنَّ أكثرَ النَّاسِ يموتون إلى غيرِ القبلة، وعن غيرِ وصيَّةٍ، ولا من
يُذكِّره بالتوبة والشهادة، حذرًا من أن يُعديهم مرضه، لما قد وقرَّ في صدورهم من قول هذين
الفقيهين، بل الجاهلين السَّفِيهين، من أنَّ هذا المرض يُعدي من قُرْب منه، وهذا خُلْفٌ من
القول، زيفٌ من النقل، لا يجوزُ استماعه، ولا يحلُّ اعتقاده، لما جاء في ذلك من الأحاديث

(١) انظر: المصدر السابق (٣/٣٦٥).

(٢) يأتي تخریجه ص (٣٥٦).

(٣) سقط من ح.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، ولعل الصواب: (إلى) فهي أوفق للسياق.

(٥) لم أقف على كلام القاضي أبي يعلى، ولكن انظر لهذه المسألة: تفسير الموطأ للقنازعي (٢/٧٦٣)، والتمهيد (٨/٩٤) -

٩٧)، وإكمال المعلم (٧/١٥٠)، ومفتاح دار السعادة (٢/٢٥٣-٢٥٨).

(٦) هي ثلاثة فصول سينقلها المصنف من الوباء والطاعون من ص (٤٣) فما بعدها.

الصَّحِيحة، بالعبارات الواضحة الصَّريحة.

منها: ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «لا يُعدي شيءٌ شيئاً، لا يُعدي شيءٌ شيئاً، فقام أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله، الثُّقْبَةُ^(١) من الجرب تكون بِمَشْفَرٍ^(٢) الجمل أو بذنبه في الإبل العظيمة فتجربُ كُلُّها؟ [٥٦/أ] فقال رسول الله ﷺ: فمن أجرب الأول، لا عدوى ولا هامة ولا صفَر، خلق الله كُلَّ نفسٍ، فكتب حياتها ومصيباتها ورزقها»، رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عُمارة بن القعقاع، قال ثنا أبو زرعة، ثنا صاحبٌ لنا عن ابن مسعود... فذكره^(٣).

ومنها: ما جاء عن سعد بن أبي وقاصٍ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا طيرة ولا عدوى ولا هامة، وإن تكن الطيرة في شيءٍ ففي المرأة وفي الفرس وفي الدار، وإذا سمعتم بالطَّاعون [بأرض]^(٤) فلا تهبطوا عليه، وإذا كان بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها»^(٥).
فقد صرح في هذا الحديث بقوله ﷺ: «لا عدوى» وبقوله ﷺ: «وإذا كان بأرضٍ وأنتم فيها فلا تخرجوا منها» أنه لا يُعدي.

قال: فأمَّا قوله ﷺ: «وإذا سمعتم بالطَّاعون بأرضٍ فلا تهبطوا عليه»؛ فلأنَّ العادة قد جرَّتْ أنه إذا كثُرَ عمٌّ، وحدث الخوفُ من الهلاك به، وتكدَّرَ العيشُ باشتغال القلب لما ترى العينُ من ذلك، والطَّبْعُ البشريُّ فيه ضعفٌ، فربَّما خامر القلوبُ على ضعفها من كثرة ذلك ما

(١) الثُّقْبَةُ: أوَّلُ الجرب حين يبدو. غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣١٩/١).

(٢) المشفر للبعير كالشَّفَّة للإنسان. القاموس المحيط (٥٨٧/١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٤١٩٨)، والترمذي في سننه برقم (٢١٤٣)، وهذا إسنادٌ ضعيف لإبهام راويه عن ابن مسعود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، وللحديث شواهد يرتقي بها إلى الصحيح، منها حديث أبي هريرة السابق وهو في الصحيحين، وغيرها الكثير.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، وكذا في النسخ الخطية لذكر الوباء والطَّاعون: في أرض، والمثبت من المسند.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٩٢١)، وأحمد في مسنده برقم (١٥٥٤) من طريق أبان بن يزيد، حدثنا يحيى، عن الحضرمي بن لاحق، عن سعيد بن المسيب، عن سعد به. والحديث إسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق. ويحيى بن أبي كثير صرح بالسماع في رواية أبي داود، فزال ما يخشى من تدليس وإرساله. ولكن معنى الحديث صحيحٌ لغيره بما له من الشواهد السابق تخريجها، وقد صحح الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧٨٩)، والأرنؤوط في تحقيقه لأبي داود (٦٣/٦).

يُخَالِفُ السُّنَّةَ، وَيُوقِعُ فِي الْمَحْذُورِ، مِنْ نِسْبَةِ الْأُمُورِ إِلَى غَيْرِ مُقَدَّرِهَا، وَإِجْرَاءِ الْأَسْبَابِ عَلَى خِلَافِ مُرَادِ مُسَبِّبِهَا، فَيَكْفُرُ بِذَلِكَ، كَمَا أَخْبَرَ الْمُؤَيَّدُ بِالْعَصْمَةِ مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، أَنَّهُ قَالَ ﷺ: «مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بَنُو كَذَا وَكَذَا فَهُوَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ»^(١) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى.

فَنَهَى ﷺ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ بِهِ الطَّاعُونَ لِأَنَّهُ لَا عُدُو، وَنَهَى عَنِ الدُّخُولِ إِلَيْهِ لَأَنَّهُ يَتَعَجَّلُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ، وَضِيقِ الصَّدْرِ، وَالْقَلْقِ وَالْانْزِعَاجِ وَالْجَزَعِ مَا لَا يَجِدُهُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْبِلَادِ، وَلَمَّا يَعْرِضُ مِنْ سُوءِ الْاِعْتِقَادِ لِمَنْ عِنْدَهُ ضَعْفٌ فِي دِينِهِ، وَوَهْنٌ فِي يَقِينِهِ.

وَكَذَلِكَ الطَّيْرَةُ الَّتِي هِيَ قَرِينَةُ الْعُدُو، فِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: الْاِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَجَرَبَ جَمَلٌ فَأَعَدَى مَائَةً»^(٢).

وَمَنْ رَوَى: «لَا طَيْرَةَ» ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَسٌ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَغَيْرُهُمْ^(٣).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَرْجَعْتَهُ الطَّيْرَةَ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ [أَشْرَكَ]^(٤)، قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثُمَّ يَمْضِي فِي حَاجَتِهِ»^(٥).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم (١٠٣٨)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم (٧١) مِنْ حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ الْجَهَنِيِّ.
(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَلَكِنْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْم (٢٥١٧)، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْم (٧٩٠٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ بِرَقْم (١٠٠١) مِنْ طَرِيقِ الْمُسْعُوْدِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَنْ يَدْعَهُنَّ النَّاسُ: التَّعْيِيرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ، وَالْأَنْوَاءُ، وَالْعُدُو، وَأَجْرَبَ بَعِيرٌ فَأَجْرَبَ مَائَةً، مَنْ أَجْرَبَ الْبَعِيرَ الْأَوَّلُ؟»، وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ، رَجَالُهُ ثِقَاتٌ غَيْرُ أَبِي الرَّبِيعِ الْمَدَنِيِّ فَقَدْ قَالَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ كَمَا فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ (٣٧٠/٩): "صَالِحُ الْحَدِيثِ"، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الثَّقَاتِ (٥٨٢/٥)، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: "حَدِيثٌ حَسَنٌ"، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم (٣١٤٢) مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذَكَوَانَ السَّمَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى صَحِيحِ ابْنِ حَبَانَ، وَكَذَا فِي الصَّحِيْحَةِ بِرَقْم (٧٣٥).

(٣) وَكَذَلِكَ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ وَجَابِرٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَبَعْضُهَا فِي الصَّحِيْحِ.

(٤) فِي النُّسخِ الثَّلَاثِ: أَشْرَ. وَالْمُثَبَّتُ مِنْ ذِكْرِ الْوَبَاءِ وَالطَّاعُونِ، وَمِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ.

(٥) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَإِنَّمَا هُوَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ بِرَقْم (٦٥٨)، [وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ السَّيْنِيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بِرَقْم (٢٩٢)]، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْم (٧٠٤٥)، وَطَبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٢٢/١٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لُحَيْعَةَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

وَمَنْ رَوَى: «لا عدوى» أنس، وأبو هريرة، وعبد الرحمن [بن أبي عميرة المزني]^(١)، وسعد بن أبي وقاص^(٢).

وروى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ [٥٦/ب] «أنه أخذ بيد مجذوم فوضعها في القصة»^(٣).

وقد احتج الإمام أحمد على إبطال العدوى بهذا الحديث وأخذ به^(٤). قال: وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قِيلَ لَهُ: «إِنَّ النَّقْبَةَ تَقَعُ بِمَشْقَرِ الْبَعِيرِ، فَتَجَرَّبُ الْإِبِلُ

قال رسول الله ﷺ: «من رذته الطيرة من حاجة، فقد أشرك»، قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: "أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك"، وابن لهيعة وإن كان ضعيفاً لكن رواه العبادلة عنه صحيحة، وفي رواية ابن السني رواه ابن وهب عن ابن لهيعة، فالحديث حسن، وللشطر الأول منه شاهد من حديث فضالة، أخرجه ابن وهب في الجامع برقم (٦٥٧) عن الليث بن سعد، عن عيَّاش بن عباس، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن فضالة بن عبيد مرفوعاً: «من رذته الطيرة فقد قارف الشرك»، وهو إسناده صحيح.

(١) في النسخ الثلاث: بن عمر المري، وهو تصحيف، والمثبت من الوباء والطاعون ومن مصادر التراجم، وهو الصواب. وعبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، اختلف في صحبته، قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٦/٦٦-٦٧): "عبد الرحمن بن أبي عميرة، وقيل: عبد الرحمن بن أبي عمير المزني، وقيل: عبد الرحمن بن عمير أو عميرة القرشي، حديثه مضطرب لا يثبت في الصحابة، وهو شامي... وحديثه منقطع الإسناد مرسل، لا تثبت أحاديثه، ولا تصح صحبته".

وتعقبه ابن حجر في الإصابة (٦/٣٠٩) - بعد أن ذكر له عدة أحاديث عن النبي ﷺ - بقوله: "وهذه الأحاديث وإن كان لا يخلو إسناده منها من مقال، فمجموعها يثبت لعبد الرحمن الصحبة، فعجب من قول ابن عبد البر: حديثه منقطع الإسناد مرسل، لا تثبت أحاديثه، ولا تصح صحبته، وتعقبه ابن فتحون وقال: لا أدري ما هذا؟! وفات ابن فتحون أن يقول: هب أن هذا الحديث الذي أشار إليه ابن عبد البر ظهرت له فيه علة الانقطاع، فما يصنع في بقية الأحاديث المصرحة بسماحه من النبي ﷺ؟ فما الذي يصحح الصحبة زائداً على هذا؟!".

وحديثه أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني برقم (١١٣٠)، وفي السنة برقم (٢٨٢) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/١٨٣٦) من طرق عن سويد بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله النجاشي، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني قال: خمس حفظتهن من رسول الله ﷺ قال: «لا صفر، ولا هامة، ولا عدوى، ولا يتم شهران ستين يوماً، ومن خفر ذمة الله تعالى لم يرح ربح الجنة». وهذا إسناده ضعيف، فيه سويد بن عبد العزيز ضعيف كما في التقريب ص (٤٢٤).

(٢) سبق تخريج حديث أنس وأبي هريرة وسعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٣) سبق تخريجه ص (٣٤٨).

(٤) سبق ذكره قريباً ص (٣٥١).

لذلك، قال: فمن أعدى الأول؟^(١)؛ فدلهم على أنه فعل الله سبحانه، وفيه تنبيه على المجذوم والأبرص والمطعون ونحوهم، أنه من أعدى الأول.

قال: فهذا ما ثبت من جهة المنقول، فأما ما يوافق ذلك من المعقول، فإننا نقول -وبالله التوفيق-: إنَّ الأفعالَ الحادثة لا يصحُّ أن تقع بغير مُحدثٍ، ولا بدَّ من أن يكون مُحدثُها حيًّا قادرًا قاصدًا، وأنَّ المحدث لا يصحُّ أن يفعلَ في غيره شيئًا، فإذا تقرَّر ذلك؛ فلا يخلو هذا الداءُ والسَّقمُ من أن يكون جسمًا من الأجسام يحدث في غيره بالمجاورة والمقاربة سقمًا ومرضًا، أو يكون عرضًا [يوجد بالأجسام]^(٢)، فإن كان جسمًا لم يُجزَّ أن يكون فاعلاً لذلك؛ لأنه ليس بحيٍّ ولا قادرٍ، فاستحال ذلك من جهته، ولو كان حيًّا قادرًا لاستحال ذلك أيضًا من جهته؛ لأنه مُحدثٌ، ويستحيل فعلُ المحدث في غير محلِّ قدرته، وإن كان عرضًا فهو أبعدُ من أن يُحدثَ في غيره شيئًا، لما بيَّنا من عدم حياته وقدرته، فبطل أن يقال: حدث هذا المرضُ بالإعداد، وثبت أنه فعلُ الله تعالى، فعَلَهُ بالقدرة والاختيار، إن شاء فعَلَهُ مع مُلابسة ذي الداء والعاهة، وإن شاء فعَلَهُ مُنفردًا عنه ابتداءً واستقلالًا، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] لا رادَّ لقضائه، و﴿لَا مَعْصِيَةَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]^(٣). قال: فأما^(٤) روى أبو هريرة عن النبي ﷺ: «أَنَّ الطَّيْرَةَ فِي ثَلَاثٍ، فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ»^(٥)؛ فالجواب عنه أنَّ عائشة رضي الله عنها طعنت عليه، وبيَّنت سبب الحديث،

(١) سبق تخريج نحوه من حديث ابن مسعود، وفيه حديث أبي هريرة؛ أخرجه أحمد في مسنده برقم (٨٣٤٣)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦١١٢)، والطبري في تهذيب الآثار -مسند علي- برقم (٨) وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(٢) في النسخ الثلاث: يؤخذ بالأجسام، والمثبت من كتاب السرمري وهو الصواب. وعدلها المحقق ولم يشر كعادته. وفي تحقيقه للوباء والطاعون: يوجد الأجسام والسياق فيه ركاة.

(٣) الأصل في الآيات أن تصحح ولا ينه عليه، والمحقق اختلطت عليه الآيات.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، والظاهر أنه سقطت (ما)، ولا يستقيم السياق دونها.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٥١٦٨)، وإسحاق بن راهويه في مسنده برقم (١٣٦٥)، والطبراني في مسند الشاميين برقم (٢٧٠٢)، والحاكم في المستدرک برقم (٣٧٨٨) من طريق قتادة، عن أبي حسان، "أن رجلا قال لعائشة: إن أبا

هريرة يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إن الطيرة في المرأة والدار والدابة»، فغضبت غضبا شديدا، طارت شقة منها في السماء، وشقة في الأرض، فقالت: إنما كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك"، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وذلك [أنها] ^(١) ذُكِرَ لها قولُ أبي هريرة رضي الله عنه، فقالت: لم يحفظ أبو هريرة رضي الله عنه، دخل علينا رسول الله ﷺ يقول: «قاتل الله اليهود، يزعمون أنَّ الشُّومَ في الدَّارِ والمرأةِ والفرسِ»، فسمع أبو هريرة رضي الله عنه آخرَ الحديثِ ولم يسمعَ أوَّلَه ^(٢).

وفي رواية أنَّ رجلين دخلا على عائشة فقالا: إنَّ أبا هريرة رضي الله عنه يحدثُ عن النبي ﷺ: «أنَّ الطَّيْرَةَ في ثلاثة: في الدَّارِ، والمرأةِ، والفرسِ»، فغضبتُ عائشةُ غضبًا شديدًا، وقالت: والذي أنزلَ القرآنَ على أبي القاسمِ ﷺ ما قاله، إمَّا قال: «كان أهلُ الجاهليَّةِ يتطيَّرون من ذلك» ^(٣).

فقد بيَّنت عائشةُ وجهَ [أ/٥٧] الحديثِ وسببَه، وأنَّ ذلك من قول اليهود والجاهليَّةِ، وبيَّنت أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه لم يسمعَ أوَّلَ الحديثِ.

وقد تأوَّل قومٌ حديثَ أبي هريرة رضي الله عنه في أنَّ الشُّومَ في المرأةِ إذا كانت لا تلدُ، أو سيئةُ الخلقِ، وفي الدَّارِ إذا كانت بعيدةً عن المسجدِ، أو ضيقةً، أو جيرانها جيرانٌ سوءٍ، وفي الدَّابةِ إذا كانت تعضُّ أو ترفسُ ^(٤)، أو كانت مربوطةً للفرحِ والخيلِ كما جاء في حديث: «الحيلُ لثلاثةٍ، لرجلٍ أجْرٍ، ولرجلٍ سِتْرٍ، وعلى رجلٍ وِزْرٍ، فأما الَّذي هي عليه وِزْرٌ؛ فرجلٌ ربطها فخرًا ورياءً، وبطراً ونوًا لأهل الإسلامِ، فهي عليه وِزْرٌ» ^(٥)، وأعظمُ الشُّومِ ما جرَّ لصاحبه الوزرَ.

وكقوله ﷺ: «من سعادةِ المرءِ: المرأةُ الصَّالحةُ، والمسكنُ الصَّالحُ، والمركبُ الصَّالحُ، ومن شقوةِ المرءِ: المرأةُ السُّوءُ، والمسكنُ السُّوءُ، والمركبُ السُّوءُ» ^(٦).

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص

(١) في النسخ الثلاث: إنما، وهو في نسخة من كتاب السرمري، والمثبت من مطبوع كتاب الوباء للسرمري وهو الموافق للسياق.

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (١٦٤١)، والطبراني في مسند الشاميين برقم (٣٥٠٥) من طريق محمد بن راشد، عن

مكحول، قيل لعائشة إن أبا هريرة... الحديث نحوه، وهذا إسناد منقطع، مكحول لم يسمع عائشة، قال الألباني في

السلسلة الصحيحة تحت رقم (٩٩٣): "وإسناده حسن لولا الانقطاع بين مكحول وعائشة، لكن لا بأس به في

المتابعات والشواهد"، ومما يشهد له الحديث السابق تخريجه، وهو التالي الذي سيذكره المؤلف.

(٣) سبق تخريجه أعلاه.

(٤) الرفس: الضرب بالرجل، رفسه يرفسه. انظر: القاموس المحيط (٧٥٣/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٨٦٠)، ومسلم في صحيحه برقم (٩٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٤٤٥)، وبنحوه الطيالسي في مسنده برقم (٢٠٧)، والبخاري في مسنده برقم (١١٧٨)،

قال: فأما^(١) روى أنس: «أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إننا نزلنا داراً فكثرت فيها عددنا، وكثرت فيها أموالنا، ثم تحولنا عنها إلى أخرى، فقلّت فيها أموالنا، وقلّ فيها عددنا، فقال رسول الله ﷺ: «فذرّوها ذميمة»^(٢).

فالجواب عنه: أنه قال لهم «ذرّوها ذميمة» لما [قد]^(٣) كان استقرّ في أنفسهم [في زمان]^(٤) الجاهليّة من شؤم الدّار، فالمراد ذروا هذه الكلمة، [فأمرهم]^(٥) بالثّقلة عنها، ليزول ما توهموه في قلوبهم من أنّ الشؤم في المسكن، ولما لحقهم من الاستيحاش فيها، والتثاقل بها، ليتعجّلوا الرّاحة، ويزول عنهم توقّع البلاء الذي قد استشعروه من نزول الجوائح، وإن لم يكن لذلك في الحقيقة أصل، ولئلاّ يعتقدوا التّشاؤم بالدار.

قال: ويفهم من قوله: «ذرّوها ذميمة»، وعدم التّصريح لهم، والتّعرّض بذكر الشؤم أنّ ذلك قد كان قرّره لهم بقوله: «لا عدوى ولا طيرة»؛ فإنّ سؤال السّائل له في ذلك على سبيل الاستفهام لما أشكل عليه من وقوع التّقص بسكنى الدّار الثّانية دون الأولى، كما قال ذلك الرجل الآخر: «إنّ الثّقبة تكون [في]^(٦) [مشفر]^(٧) البعير فيدخل في الإبل فتجرب^(٨)،

والحاكم في المستدرک برقم (٢٦٤٠)، من طريق محمّد بن أبي حميد، حدثنا إسماعيل بن محمّد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن جده، مرفوعاً به، وهذا إسناد ضعيف؛ فيه: محمّد بن أبي حميد الرازي ضعيف كما في التّقريب ص (٨٣٩)، ولكن تابعه سعيد بن أبي هند؛ أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٤٠٣٢)، وقد صحح الحديث الألباني في صحيح التّرجيب والترهيب (١٩٢/٢).

(١) كذا في النسخ الثلاث، والظاهر أنه سقطت (ما)، ولا يستقيم السياق دونها.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٩٢٤) عن الحسن بن يحيى، عن بشر بن عمر، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك به. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، قال ابن عبد البر في التمهيد (٦٨/٢٤): محفوظ من وجوه، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧٩٠)، وقوله: «فذرّوها ذميمة» لم يرد بالفاء في الحديث وإنما ذكره كذلك ابن مفلح في الآداب الشرعية، فلعل المصنف نقله عنه.

(٣) سقط من ح. وعند المحقق قدم وأخر فقال: (لما كان قد) ولا أدري لم؟.

(٤) في النسخ الثلاث: وزمان، والمثبت من مطبوع الوباء والطاعون للسرمري، وهو الموافق للسياق.

(٥) في النسخ الثلاث: وأمرها، وهي في نسخة (ن) من الوباء والطاعون، والمثبت من المطبوع، وهو الموافق للسياق.

(٦) سقط من ح.

(٧) في النسخ الثلاث: مسفد، والمثبت من المطبوع ومن مصادر الحديث.

(٨) في ف: فتجرب. وعدلها المحقق ولم يشر كعاداته.

فقال له: فمن أعدى الأول»، وقال لهذا: «ذروها ذميمة» حسماً لوهم صاحب البعير أن بعيره خالط غيره فأعداه، ويتسلسل ذلك في ظنّه، فقطعه بهذا الجواب.

وقال لصاحب الدار: «ذرها ذميمة» خوفاً عليه أن يقوى وهمه باستمرار التقصص عليه بالمقام بها، فيؤدّي ذلك إلى سوء اعتقاده فيما أخبره به أولاً [أنّه]^(١): «لا عدوى ولا طيرة». وأما الجواب عن الأمر بالفرار من المجذوم، والبعد عنه، فمحمول على كثرة مخالطته ومضاجعته وملاصقته غالباً، فإنّ شَمَّ ريحه وعرقه مؤذٍ في العادة^(٢)، كما قد عُرف وجُرب في أشياء كثيرة غير ذلك، في الشَّم [٥٧/ب] واللمس والأكل وضروب من الملابس، لا يُمكن إنكارها كما لا يُنكر التأثير بإصابة العين، ورؤية الحية البتراء، كما جاء في الحديث الصحيح: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر^(٣) سبقته العين»^(٤).

وقال في الحية: «إنها تطمس البصر وتُسقط الحبل»^(٥) عند رؤيتها، فضلاً عن لسعها، وقد جربت هذا، [ورأيتها]^(٦) كما جاء به الحديث من الصادق المصدوق، الذي لا «ينطق عن الهوى»^(٧) إن هو إلا وحي يوحى ﴿[النجم: ٣]».

وكما لا يُنكر الهلاك ونحوه في شرب السم، والحرق من مس النار، وما يعرض عن شَم

(١) في النسخ الثلاث وفي نسخة من الوباء والطاعون: لأنه، والمثبت من المطبوع وهو الموافق للسياق.

(٢) قال ابن القيم في زاد المعاد (٢١٢/٤): "وهذه العلة عند الأطباء من العلل المعديّة المتوارثة، ومقارب المجذوم وصاحب السل يسقم برائحته، فالنبي ﷺ لكمال شفقتة على الأمة ونصحه لهم نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم، ولا ريب أنه قد يكون في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء، وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه فإنها نقالة، وقد يكون خوفها من ذلك ووهما من أكبر أسباب إصابة تلك العلة لها، فإن الوهم فعال مستول على القوى والطباع، وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح، فتسقمه؛ وهذا معانٍ في بعض الأمراض، والرائحة أحد أسباب العدوى".

(٣) في ف: القدرة.

(٤) سبق تخريجه ص (١٩٩)، وهو في مسلم برقم (٢١٨٨).

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وقد ذكره المصنف بالمعنى، وقد سبق تخريجه ص (١)، وهو في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر، ويستسقطان الحبل».

(٦) في النسخ الثلاث: وروايته، والمثبت من المطبوع وهو الموافق للسياق.

الْكُنْدُس^(١) [وَنَحْوَهُ]^(٢)، وما يحصل من النَّفْعِ بِشَمِّ الْمَسْكِ وَغَيْرِهِ؛ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالرَّيَّاحِينَ، وَالْفَوَاكِهَ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ بَابِ التَّدَاوِي وَالتَّوَقِّي.

وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه بأبسط من هذه العبارة، فإنَّ الله تعالى أودَعَ المضارَّ والمنافع في أشياء، علِمَها من علِمَها، وجهلَها من جهلَها.

قال: فَأَمَّا مَا رَوَى عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُورَدَنَّ عَلَى ذِي عَاهَةٍ مُصِحٌّ»^(٣)، فَهُوَ [كَالْأَمْرِ]^(٤) بِالْفَرَارِ مِنَ الْمَجْدُومِ، وَمَنْعِهِ مِنْ دُخُولِ [الْمَدِينَةِ]^(٥)، [فَكُلُّ]^(٦) مَا صَحَّ مِنْ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ لئَلَّا يُصِيبَ الْمَوْرِدَ وَالْمَلَابِسَ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ شَيْءٌ، فَيَعْتَقِدُ بِجَهْلِهِ أَنَّهُ أَعْدَاهُ، فَيُخْطِئُ وَيَنْسِبُ فِعْلَ اللَّهِ إِلَى الْمَرَضِ، وَذَلِكَ عَصِيَانٌ مِنْ قَائِلِهِ.

قال: وَهَذَا تَأْوِيلٌ سَدِيدٌ يَعْضُدُّهُ مَا قَدَّمْنَا مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَخَذَ بِيَدِ مَجْدُومٍ فَوَضَعَهَا مَعَهُ فِي الْقَفْصَةِ» فَعَلَّ^(٧) ذَلِكَ رَدًّا عَلَيْهِمْ لِمَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَنَّ الدَّاءَ نَفْسَهُ يُعْدِي. وكذلك بَيَّنَّ فسادَ قولهم: «إِنَّ الْإِبِلَ تَكُونُ بِالْأَرْضِ كَأَنَّهَا الطِّبَاءُ فَيَدْخُلُ فِيهَا الْجَمْلُ الْأَجْرَبُ فَتَجْرِبُ كُلُّهَا، بِقَوْلِهِ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ».

(١) هو: عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود، مقيئ مسهل، جلاء للبهق، وإذا سحق ونفخ في الأنف، عطس، وأُناز البصر الكليل، وأزال العشا. انظر: القاموس المحيط (٧٨٠/١).

(٢) في الأصل وح: ونحوها، وفي ف: ونحوها. والمثبت من الوباء والطاعون، وهو الموافق للسياق.

(٣) لم أقف عليه مسنداً بهذا اللفظ، ولا هو من رواية عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد سبق بلفظ: «لا يوردن مصح على ممرض»، وسبق تخريجه وأنه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم أقف عليه من حديث عمار فلعله وهم من المصنف رحمه الله.

(٤) في النسخ الثلاث: كأمر، والمثبت من الوباء والطاعون، وهو الموافق للسياق.

(٥) في النسخ الثلاث ونسخة (ن) من الوباء والطاعون: معك، والمثبت من المطبوع، وهو يشير إلى حديث الشريد قال:

«كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنا قد بايعناك فارجع»، وهو في صحيح مسلم

برقم (٢٣٣١).

(٦) سقط من ف وح، وفي الوباء والطاعون: وكل. ولم ينبه عليها في الطبعة المصرية مع ادعائهم امتلاك نسخة الأصل.

وكتب قبلها: دخول مكة.

(٧) في ف وح: فعلى.

وإذا جاز لقائل أن يتأول قوله: «لا يوردن»^(١) الممرض على المصحح^(٢) على أنه يُعديه مع عدم عاضدٍ، فبطريق الأولى أن يتأول^(٣): «لا يوردن الممرض على المصحح»، أي أنه لا يُورد الممرض على المصحح مرضاً، فتكون لا نافية، ولا تكون ناهية، مع ما معها من العاضد في قوله: «لا عدوى»، ويكون قوله لصاحب الدار: «ذروها ذميمة» وقوله: «فر من المجذوم» مع عدم التصريح والتعريض فيهما بالعدوى، [تركا لهما]^(٤) على ما اعتقدا من العدوى، ويكون قد وكلهما إلى ما ثبت في نفوسهما؛ إذ لم يقبل قوله: «لا عدوى» عقوبةً لهما، وزجراً لمن رأى ما ارتكبا، كما قال للمحموم الذي دخل عليه، وقال له: «لا بأس طهور إن شاء الله، فقال: بل حمى تفور، على شيخ كبير، تزيه القبور، فقال: فنعم إذا»^(٥).

قال: فالموث والمريض المكتوبين^(٦) لا ينفع الفرار منهما، بل ولا من كل مقضي، قال الله تعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، [١/٥٨] فإذا كانت مكتوبة قبل أن يبرأها كيف يُمكن الخلاص منها بالفرار؟!.

قال: ويبيّن هذا ويؤكدّه ويزيده وضوحاً أنّ الداء لو كان من شأنه أن يُعدي لما سلم منه

(١) هنا علق المحقق جمعة في ذكر الوباء والطاعون على اللفظ بأنه لم يرد بالتوكيد في الصحيحين، وهو وهم منه، فقد ورد كذلك في البخاري برقم (٥٧٧١).

(٢) قال ابن عبد البر في التمهيد (١٠٤/١٦): "والممرض: الذي إبله مريضة أو غنمه، والمصحح: الذي إبله أو ماشيته صحية، يقول: لا يدنو ولا ينزل من إبله مريضة على صاحب الإبل الصحيحة، فإنه يؤذيه؛ لما يولد في قلبه من حدوث الريب في أن ذلك يعدي، وإن كان لا شيء يعدي على الحقيقة، فالنفس تكره ذلك، لا سيما مع ما كانوا عليه من اعتقاد الإعداء في جاهليتهم". وقال القاضي عياض في مشارق الأنوار (٣٩/٢): "قوله لا يوردن ممرض على مصحح أي ذو إبل مريضة على ذي إبل صحيحة مخافة ما يقع في النفوس من اعتقاد العدوى التي نفاها ﷺ وجودا واعتقادا وأبطلها طبعاً وشرعاً".

(٣) في ح: يتناول.

(٤) في النسخ الثلاث وفي نسخة من الوباء والطاعون: نزلناهما، والمثبت من المطبوع وهو الأوفق للسياق

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٦١٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) كذا في النسخ الثلاث وفي نسخ ذكر الوباء والطاعون، والنصب هنا على القطع أي على تقدير: أعني: المكتوبين.

أحد، لأنك ترى أكثر من يُلابِسُ المرضى من أهاليهم وحُدّامهم ومُلاسيهم لا يُصيبهم من ذلك شيء، مع طول الملازمة وكثرة المجالسة.

قال: ولو أننا ذكرنا ما رأينا وسمعنا من هذا الباب لطال الكلام جدًّا، والأمر فيه واضح لا يحتاج إلى بيان، ولا يفتقر إلى بُرْهانٍ، فأما أن يكون النهي منه ﷺ أن يُورَدَ المريضُ على المصحح على سبيل أنه يُعدي فحاشا وكلاً^(١).

قال: والذي يغلبُ على ظني أنَّ هذه الأوهام إنما هي نزغاتٌ من شيطانٍ، أو نفثاتٌ من مُلحدٍ، أو هفواتٌ من جاهلٍ بالشرع، فاسدِ العقل والطبع، احتال بها الشيطانُ على المسلمين ليتركوا عيادةَ المرضى التي يخوض العائدُ بها في الرحمة، فإذا جلس عند المريض غمرته، والتي هي أحدُ حقوقِ المسلم على المسلم، التي يمشي معه فيها سبعون ألفَ ملكٍ يستغفرون له^(٢)، والتي من تمامها أن يضعَ العائدُ يده على المريض ويسأله عن حاله، ويُجسَّ نبضه، ويتعرَّف ما عنده من الحمى وغيرها، بمسِّ بعضِ أعضائه إمَّا لصلابة ورمٍ أو لرخاوته ونحو ذلك، إمَّا ليصفَ له دواءً يُلائمه، وإمَّا ليستوصفَ له الدواء ممَّن يعرفه بكنه حاله.

وهذه حالةٌ لم يزل عليها السلفُ والخلف أخذًا بقوله ﷺ: «من تمام عيادةِ أحدكم أخاه أن يضعَ يده عليه فيسأله كيف أصبح كيف أمسى»^(٣).

(١) قال السُّرمري هنا: وقدمنا القول على ذلك.

(٢) يشير إلى حديث روي عن علي عليه السلام: "ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة، ومن أتاه مصباحاً خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة"، واختلف في رفع ووقفه؛ فأخرجه أحمد في مسنده برقم (٩٧٦)، وأبو داود في سننه برقم (٣٠٩٨) موقوفاً، وأخرجه مرفوعاً أحمد في مسنده برقم (٩٧٥)، وأبو داود في سننه برقم (٣٠٩٩) ورجح أبو داود المرفوع، فقال: وأسند هذا عن علي من غير وجه صحيح عن النبي ﷺ، والصحيح أنه موقوف، قال الدارقطني في العلل (٢٦٧/٣) بعد أن ساق الخلاف والطرق: "ويشبه أن يكون القول قول شعبة عن الحكم عن عبد الله بن نافع عن علي موقوفاً لكثرة من رواه عن شعبة كذلك"، وصحح الموقوف الألباني في صحيح أبي داود (٤١٣/٨) فقال: "صحيح موقوف في حكم المرفوع"، -لأنه مما لا يقال بالرأي-، وكذا صححه في الصحيحة برقم (٣٦٦٧).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٢٢٣٦)، والترمذي في سننه برقم (٢٧٣١)، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات برقم (٩٦) من طريق عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «من تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته، أو يده، فيسأله كيف هو؟ وتما تحياتكم بينكم المصافحة»، وهذا إسناد ضعيف؛ فيه عبيد الله بن زحر قال عنه في التقريب ص (٦٣٨): "صدوق يخطئ"، وفيه: علي بن زيد الأهلياني =

وفي صحيح البخاري أن سعدًا قال: «جاءني النبي ﷺ وأنا مريض، فوضع يده على جبهي، ثم مسح وجهي وبطني، ثم قال: اللهم اشفِ سعدًا، وأتمم له هجرته، فما زلتُ أجِدُ برْدَ يده على كبدي، فيما يُخَالِ إليَّ حتَّى السَّاعةِ»^(١).

وفيه أيضًا: «أنَّ النبي ﷺ أخذَ ابنَ ابنته، وهو في سياق الموت فجعله في حجره، ونفسه [تَقَعُّعُ]^(٢)...»^(٣) الحديث.

قال: وهل يجوز لمسلم أن يعتقد أن النبي ﷺ كان يعلم أن في الأمراض ما يُعدي، وكتَمَ أمته وأطلق القول بالتأكيد في عيادة المرضى من غير استثناءٍ لشيءٍ منها، ولا قال: إنَّ فيها ما يُعدي، وأخَّرَ البيانَ عن وقته؟ هذا محالٌ؛ بل قومٌ استهواهم الشيطانُ، حتَّى فَوَّهم فضيلة العيادة وما فيها من الأجر والسَّعادة، حتَّى اتَّبَعوه واطمئنُّوا على طاعته في ذلك.

ثمَّ شطَّحَ بهم إلى جهةٍ أخرى، وقال لهم: إنَّ الَّذي يَتَّبِعُ جنازةَ مطعونٍ أو مأووفٍ^(٤) يُخَافُ عليه أن يُعَدِّيَه ذلك، فتركوا تشييع الجنائز [٥٨/ب] أيضًا، الَّتِي قال فيها النبي ﷺ: «من تبع جنازةً ثم صبرَ حتَّى يُصَلِّيَ عليها فله من الأجرِ قيراطٌ، فإن صبرَ حتَّى تُدفنَ فله قيراطان»^(٥).

ضعيف كما في التقريب ص(٧٠٧)، قال الحافظ في الفتح (٤٦/١١): "سنده ضعيف"، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم(٥٣٠٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٥٦٥٩)، وذكر مسلم في صحيحه برقم(١٦٢٨) نحوه دون ذكر وضع اليد على الجبهة ومس الوجه والبطن، وأخرجه بهذا السياق كاملاً أحمد في مسنده برقم(١٤٧٤) وإسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢) في النسخ الثلاث ونسخة (ن) من الوباء والطاعون: تققع، والمثبت من المطبوع وهو الصواب الموافق لمصادر الحديث.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٧٣٧٧)، ومسلم في صحيحه برقم(٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «أرسلت ابنة النبي ﷺ إليهِ: إن ابناً لي قبض فأتنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: إنَّ الله ما أخذ وله ما أعطى، وكلُّ عنده بأجل مسمًى، فلتصبر ولتحتسب. فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعدُ بنُ عبادة، ومعاًدُ بنُ جبل، وأبيُّ بن كعب، وزيدُ بنُ ثابت، ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تققع، قال: حسبته أنه قال: كأنها شئٌ، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: هذه رحمةٌ جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

(٤) المأووف: الذي أصابته آفة، وهي عرض يفسد ما يصيبه، وهي العاهة. انظر: أدب الكاتب ص(٣٧٠)، والمصباح المنير ص(٢٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٤٧)، ومسلم في صحيحه برقم(٩٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وزاد في آخره:

وَالَّتِي هِيَ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «يَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيُشَيِّعُهُ إِذَا مَاتَ»^(١).
 فَتَبِعُوا الشَّيْطَانَ وَعَصَوْا الرَّحْمَنَ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ عَقْلٌ يَفْقَهُونَ بِهَا، أَوْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا،
 لَرَأَوْا الْأَطِبَّاءَ الَّذِينَ يُبَاشِرُونَ الْمَرْضَى دَائِمًا فِي مَسِّ أَجْسَادِهِمْ وَشَمِّ أَرْوَاحِهِمْ وَغَائِطِهِمْ، وَبَطِّ
 جِرَاحِهِمْ وَعَصْرِهَا، وَالتَّلَوُّثِ بِدِمَائِهِمْ وَفَيْحِهِمْ وَصَدِيدِهِمْ، وَمُؤَاكَلَتِهِمْ وَمُشَارِبَتِهِمْ، وَإِطَالَةِ
 الْمَكْثِ مَعَهُمْ، وَكَثْرَةِ التَّرُدِّ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِنَّ نَهَارَ أَحَدِهِمْ يَنْقُضِي بِمَلَابَسَةِ الْمَرْضَى، كَلَّمَا خَرَجَ مِنْ
 عِنْدَ مَرِيضٍ دَخَلَ إِلَى مَرِيضٍ آخَرَ، وَهُمْ كَمَا لَا يَخْفَى فِي الصِّحَّةِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْعَدُوِّ.
 وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُعَسِّلُونَ الْمَوْتَ مِنَ الطَّاعُونَ وَغَيْرِهِ، كَذَلِكَ لَا يَكَاذُ يَصِيبُ أَحَدًا مِنْهُمْ
 شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْجَنَائِزَ كَذَلِكَ آمِنُونَ مِنَ الْعَدُوِّ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ قُبُورَهُمْ، فَيَا
 لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ لَا يُتَوَقَّعُ الْإِعْدَاءُ إِلَّا مَنْ يَمْشِي يَلْتَمِسُ الْأَجَرَ وَقِضَاءَ حَقِّ أُخُوَّةِ الْإِسْلَامِ،
 وَيُقِيمُ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ، إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ، وَزَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
 وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

ثُمَّ أَنشَدَ مِنْ: (كَانَ وَكَانَ)^(٢)

تَتَرَكُ حُضُورَ الْجَنَائِزِ وَمَا تَعُودُ الْمَهْتَلَى

«قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانُ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانُ؟ قَالَ: أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ
 أَحَدٍ».

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (٢٢٣٤٢) وَمِنْ طَرِيقِ الْحَاكِمِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْمٍ (١٢٩٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ
 جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَرْبَعٌ
 خِلَالُ: يُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَشْمِتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيُشَيِّعُهُ إِذَا مَاتَ»، وَقَالَ الْحَاكِمُ: "هَذَا حَدِيثٌ
 صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِذَا اللَّفْظُ"، وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذَا الْإِسْنَادَ ضَعِيفٌ؛ فِيهِ: حَكِيمُ بْنُ أَفْلَحٍ قَالَ
 عَنْهُ فِي التَّقْرِيبِ ص (٢٦٥): "مَقْبُولٌ"، وَيَغْنِي عَنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمٍ (١٢٤٠)،
 وَمُسْلِمٌ بِرَقْمٍ (٢١٦٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ؛
 رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ».

(٢) "كَانَ وَكَانَ": شِعْرٌ عَامِيٌّ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الزَّجْلِ اخْتَرَعَهُ الْبَغْدَادِيُّونَ، وَانْتَشَرَ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْمُهْجَرِيِّ وَمَا بَعْدَهُ، نَظَمُوا
 فِيهِ أَقَاصِيصَ وَأَسَاطِيرَ، يَكُونُ كُلُّ شَطْرٍ مِنَ الْأَشْطُرِ الْأَرْبَعَةِ مَخَالَفًا لِلشَّطْرِ الْآخَرِ فِي الْوِزْنِ، وَلَيْسَ عَلَى النَّازِمِ أَنْ يَلْتَزِمَ
 إِلَّا قَافِيَةَ الشَّطْرِ الْآخِرِ، وَيَبْدَأُوا يَتَحَلَّلُونَ فِيهِ مِنْ بَعْضِ قَوَاعِدِ الْإِعْرَابِ وَبَعْضِ قِيُودِ الْقَافِيَةِ. انْظُرْ: كِتَابُ الشَّعْرِ أَوْزَانُهُ
 وَقَوَافِيهِ لَجَمِيلِ سُلْطَانَ ص (١٦٨)، وَالْمَعْجَمُ الْمِفْصَلُ فِي عِلْمِ الْعُرُوضِ وَالْقَافِيَةِ وَفُنُونِ الشَّعْرِ لِإِمِيلِ يَعْقُوبَ ص (٣٨٢).

تَفَزَعُ يُصِيبُكَ مِثْلُو^(١) عَقْلِكَ يُرِيدُ عِقَال
والله إِنَّ هَذَا يَبْرُدُ قُلْ لِي الْأَوَّلُ مَنْ أَمْرَضُو^(٢)
وَكَيْفَ مَاتَ الْأَوَّلُ بِدُونِ ذِي الْأَحْوَالِ
لَوْ صَحَّ قَوْلُكَ هَذَا مَاتُوا الْأَطِبَّاءُ كُلُّهُمْ
وَمَا بَقِيَ قَطُّ غَاسِلٌ وَلَا بَقِيَ حَمَالٌ
الثاني:

قال: كُلُّ مَنْ مَاتَ بِمَرَضٍ، أَوْ غَرَقٍ، أَوْ حَرَقٍ، أَوْ هَدِمٍ، أَوْ قَتْلٍ، أَوْ فِي وَبَاءِ الطَّاعُونِ^(٣)،
أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ، فَإِنَّمَا يَمُوتُ بِأَجَلِهِ، لَمْ يَكُنْ لِيَتَأَخَّرَ عَنْ أَجَلِهِ وَلَا لِيَتَقَدَّمَ قَبْلَ أَجَلِهِ.
والدليل عليه الكتاب والسنة:

فالكتاب: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وذمَّ بقوله سبحانه الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَاخُونَهُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا
عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦].

وبقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]، فردَّ الله
عليهم وأكذبهم وبينَ لهم خطأهم بقوله: ﴿فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، وبقوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ
إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وبقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وبقوله تعالى: ﴿أَيَنَّمَا
تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] [٥٩/أ]، وبقوله: ﴿وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَلًّا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وبقوله: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [الحجر: ٥].

(١) كذا في النسخ الثلاث، وفي ذكر الوباء والطاعون: مثل.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي نسختي الأصل و(ن) من الوباء والطاعون.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وفي نسخة (ن) من الوباء والطاعون، والمثبت في متن الوباء: أَوْ فِي وَبَاءٍ أَوْ بِطَاعُونٍ.

وهذه الآيات كما ترى قد دلّت على أنّ الإنسان لا يتأخّر ولا يتقدّم عن^(١) أجله، ولا ينعّ إلا على الوجه الذي علّمه الله تعالى أنّه يموت فيه.

قال: وأمّا السنّة، فما روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَمُكْتُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ نَظْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عِلْقَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ: مَا رِزْقُهُ وَمَا أَجَلُهُ؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِي اللَّهُ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ»^(٢).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «فَرَعَ رَبُّنَا مِنْ أَرْبَعٍ، مِنَ الْخَلْقِ، وَالْخُلُقِ، وَالْأَجَلِ، وَالرِّزْقِ»^(٣). وبلغنا عن المدائني أنّه قال: "ما وقع الطّاعونُ والوباءُ ببلدٍ فخرجَ منه أحدٌ خوفًا إلّا هلك"^(٤). قال: ورأينا من ذلك كثيرًا، وسمعنا بمن جرى له ذلك.

وعن ابن أبي نجيح قال: سمعت عمرو بن دينار يقول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال: "وقع الطّاعونُ في قريتهم فخرج ناسٌ، وأقام ناسٌ، فنجّا الذين خرجوا، وهلك الذين أقاموا، فلمّا وقع الطّاعونُ الثانية، خرجوا بأجمعهم، فأماهم الله تعالى ودواهم"^(٥).

قال: وكثيرًا ما رأينا من تُوفّي^(٦)، أو خرج من بلده خوفًا إلّا مات، ولم ينفعه ما فعل. قال: وقال بعضُ أهل العلم: لم يُنَّه عن الدُّخول أرضَ الطّاعونِ والخُرُوج عنها مخافةً أن

(١) في ح: على.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٤٥٤)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٤٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) هذا حديث ابن مسعود، ومداره على عيسى بن المسيب، عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، عن جده عبد الله بن مسعود به، وقد اختلف في رفع ووقفه، فأخرجه الطبراني في الأوسط برقم (١٥٦٠)، (٧٣٢٥) من طريق صفوان بن هبيرة، عن عيسى بن المسيب البجلي به مرفوعًا، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٩٣/٩)، والدارقطني في سننه برقم (٤٤٤٨)، والبيهقي في الكبرى برقم (١١١٠٩) من طريق المعتمر بن سليمان، عن عيسى بن المسيب به موقوفًا، وعيسى بن المسيب البجلي ضعيف كما في الكامل (٤٤٣/٦)، والميزان ص (٣٢٣/٣)، ولكن الأرجح طريق الوقف لأنها من رواية المعتمر، ومخالفه هو صفوان بن هبيرة العيشي لين الحديث كما في التقريب ص (٤٥٤)، وقد روي موقوفًا من طريق أخرى، أخرجه ابن الجعد في مسنده برقم (١٩٢٥) من طريق القاسم عن ابن مسعود، وهو ضعيف لانقطاعه، ويغني عنه الحديث السابق فهو بمعناه.

(٤) نقله عن المدائني ابن بطلال في شرح البخاري (٤٢٦/٩)، وابن عبد البر في التمهيد (١٩٧/٤).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٤/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٥٨/٢)، وإسناده صحيح.

(٦) كذا في النسخ الثلاث: توفي، ولعله تصحيفٌ من (توفى).

يُصِيْبُهُ غَيْرُ مَا كَتَبَ عَلَيْهِ، أَوْ يَهْلِكُ قَبْلَ أَجَلِهِ؛ لَكِنْ حَذَرَ الْفِتْنَةَ عَلَى الْحَيِّ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ هَلَاكَ مِنْ هَلَكٍ مِنْ أَجْلِ قُدُومِهِ، [وَنَجَاةً] ^(١) مِنْ نَجَاةٍ لِأَجْلِ فِرَارِهِ ^(٢).

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: "الطَّاعُونَ فِتْنَةٌ عَلَى الْمُقِيمِ وَعَلَى الْفَارِّ، أَمَّا الْفَارُّ فَيَقُولُ: فَرَرْتُ فَنَجَوْتُ، وَأَمَّا الْمُقِيمُ فَيَقُولُ: أَقَمْتُ فَهَلَكْتُ، وَإِنَّمَا فَرَّ فَسَلِمَ مَنْ لَمْ يَجِئْ أَجَلُهُ، وَأَقَامَ فَهْلِكَ مَنْ جَاءَ أَجَلُهُ" ^(٣).

فَالنَّهْيُ عَنِ الدَّخُولِ إِلَى أَرْضِ الطَّاعُونَ تَأْدِيبٌ وَتَعْلِيمٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمُقَامِ بِأَرْضِهِ تَفْوِيزٌ وَتَسْلِيمٌ. فَعَلَيْكَ بِاتِّبَاعِ الْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مَتَى بَرَزْتَ فِرْسَانُ النُّصُوصِ فِي مِيدَانِ الْبَحْثِ، تَنَكَّسَتْ حِينَئِذٍ رَايَا الرُّأْيِ، عَلَى وَجْهِ الثَّرَى، وَخَرَّتْ صِنَادِيدُ الْجَدَلِ لَوَجْهِهَا دُلاَّ لِهَيْبَةٍ مِنْ يَرَى وَلَا يُرَى.

فَنَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ مِنْ بَلَائِهِ، وَالتَّسْلِيمَ لِأَمْرِهِ وَقَضَائِهِ، وَالْقَبُولَ لِمَا أُنْزِلَ عَلَى رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَالْعَمَلَ بِمُحْكَمِهِ وَالْإِيمَانَ بِمُتَشَابِهِهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرَتِهِ.

الثَّالِثُ:

قَالَ: قُلْ لِمَنْ خَافَ الْعُدُوَّ بِالْمُضِيِّ إِلَى عِيَادَةِ الْمَرْضَى، وَلَمْ يَتَّبِعِ الْجَنَائِزَ نَبْذًا لِلسُّنَّةِ وَرَفْضًا، وَخَالَفَ بِذَلِكَ الرَّحْمَنَ جَهْلًا، وَلِلشَّيْطَانِ أَطَاعَ وَأَرْضَى، وَإِنْ قِيلَ لَهُ: طَرِيقُ الرُّشْدِ كَذَا طُورًا [٥٩/ب] أَخَذَهَا كَذَا عَرْضًا، وَإِنْ دُلَّ عَلَى مَرْعَى السَّعْدَانِ ^(٤) ظَلَّ يَرعى رَمَثًا ^(٥) وَحَمْضًا ^(٦)، أَنْتَ ^(٧) تَحْتَرِزُ مِنَ الْمَوْتِ، وَقَاضِي الْأَجْلِ قَدْ أَسْجَلَ ^(٨) وَحَكَمَ وَأَمْضَى، أَتَفِرُّ مِنْ شُرْبِهِ مَشُوبًا فَسُوفَ تَشْرَبُهُ صَرَفًا مُحْضًا، أَلَمْ تَرَ كَمْ قَدْ سَلَبَ طِفْلًا رَضِيعًا وَشَابًّا غَضًّا، وَكَمْ كَسَرَ مِنْ بَابٍ، وَخَرَقَ مِنْ حِجَابٍ، وَهَجَمَ عَلَى جَنَابٍ، حَتَّى أَفْضَى، كُلُّمَا بَنَى لَكَ الْأَمْلُ

(١) فِي النسخ الثلاث: نَجَا، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ ذِكْرِ الْوَبَاءِ وَالطَّاعُونَ، وَهُوَ الْمَوْفُوقُ لِلْسِّيَاقِ.

(٢) هُوَ مَعْنَى كَلَامِ الطَّبْرِيِّ فِي تَهْذِيبِ الْأَثَارِ -الجزء المفقود- ص (٩٧).

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ بَطَالٍ فِي شَرْحِ الْبَخَارِيِّ (٤٢٦/٩)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ (٤٢٦/٦)، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ مَسْنَدًا.

(٤) السَّعْدَانُ: نَبْتٌ مِنْ أَفْضَلِ مَرَاغِي الْإِبِلِ، لَهُ شَوْكٌ مَدُورٌ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (٤٢١/١).

(٥) الرَّمْثُ: مَرْعَى لِلْإِبِلِ مِنَ الْحَمْضِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (٢٧١/١).

(٦) الْحَمْضُ: مَا مَلَحَ وَأَمَرَ مِنَ النَّبَاتِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (٨٦٧/١).

(٧) فِي ح: وَأَنْتَ.

(٨) كَذَا فِي النسخ الثلاث، وَغَيْرُهَا الْمُحَقِّقُ كَعَادَتِهِ وَلَمْ يَشْر. وَأَسْجَلَ النَّاسُ: تَرَكَهُمْ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (١٣٣٩/٢).

رُكْنَا، شَرَعَ الْأَجَلَ فِيهِ هَدْمًا وَنَقْضًا، وَكُلَّمَا اَزْدَدَتْ مِنَ الدُّنْيَا بَسْطًا اَزْدَدَتْ شُحًّا وَقَبْضًا، وَكُلَّمَا رَفَعَكَ الْوَعْدُ بِفَعْلٍ خَيْرٍ مُتَعَدٍّ زَادَكَ اللُّزُومُ كَسْرًا [وَحَفْضًا]^(١)، لَا بَدَّ مَا يَجْرُكُ الْمَوْتُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَنْ مَضَى، عَلَى حَالٍ لَا تُرْضَى، وَتَجَزُّمُ حَرَكَاتِكَ لِلْوُقُوفِ عَلَى جِزَاءِ الشَّرْطِ الْمَاضِي، إِذَا خَالَفْتَ أَمْرَهُ تَأْكِيدًا وَحَضًّا، وَيُعْزِزُكَ الْبَدَلُ إِذَا تُودِيتَ مَفْرَدًا لِلْعَرْضِ بِاسْمِكَ الْمَعْتَلِّ فَتَجِيءُ عَلَى الْحَالِ رَكْضًا، فَيَا مَرِيضَ الدُّنُوبِ تَيَقَّظْ، فَإِنَّ عَائِدَ الْمَوْتِ قَدْ جَاءَ لِيَخْتَبِرَ لَكَ سَحْنَةً^(٢) وَيُجَسَّ نَبْضًا، فَقَدِّمَ أَيُّهَا الْهَالِكُ مِنْ مَالِكَ لِمَالِكَ سَلَفًا وَقَرْضًا، وَلَا تُثْمِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلُقُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا نَقْدًا وَلِفُلَانٍ كَذَا عَرْضًا، فَحِينَئِذٍ^(٣) تُوَحِّدُ بِكَظْمِكَ فَتَقَطِّعُ بِنَدَمِكَ يَدَيْكَ نَهْشًا وَعَضًّا.

ثم أنشد: كان وكان:

عُمْرُكَ ذَهَبٌ^(٤) وَتَقْضَى وَأَنْتَ فِي جَمْعِ الذَّهَبِ
إِلَى مَتَى ذَا التَّوَانِي وَالنَّاسُ فِي تَرْحَالِ
أَنْهَضْ وَهَيِّئْ جِهَارَكَ وَلَا تَقُولِ السَّعَةَ السَّعَةَ
الْقُفْلُ كُلُّوَا بَرَزْ قُمْ وَانْكُتِرِي الْجِمَالَ
خَلِي التَّوَانِي فَهَذِي رَكَائِبُ الْمَوْتِ رُحِّلَتْ
عَدَا يَدُقُّ الطَّنْبُكُ^(٥)، وَتُرْفَعُ الْأَحْمَالُ
إِيشْ تَنْتَظِرُ وَالرُّفْقَةُ قَدْ قَدَمَتْ أَحْمَالَهَا
وَمُذْ تَلُوحُ الثَّرِيَّا مَا يَصِيرُ الْجَمَالَ
هَذَا آخِرُ كَلَامِ السُّرْمَرِيِّ^(٦).

(١) في النسخ الثلاث وفي نسخة (ن) من الوباء والطاعون: وحفظا، والمثبت من مطبوع الوباء والطاعون وهي الموافقة للسياق.

(٢) في ح: شحنة.

(٣) في ف: فح وكأنه اختصار، وأسقطها المحقق مع أنه أثبتها في الوباء والطاعون.

(٤) في ف: تذهب

(٥) كذا في النسخ الثلاث. والطنبك من آلات الحجاز، وقيل يدق به الحارس القلاع بالمشرق. الإشارات في علم العبارات ص(٧٩٨).

(٦) انظر: ذكر الوباء والطاعون ص(٤٣ - ٧٥)، وهي ثلاثة فصول نقلها عنه كاملة.

وهذا فصل؛ ذكره الحافظ أبو الفرج ابن رجب، قال:

"في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا عدوى ولا هامة ولا صفر» فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فيخالطها الجمل الأجرّب فيجرّبها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فمن أعدى الأول»^(١).

قال: أمّا العدوى، فمعناها [أن] ^(٢) المرض يتعدى [من صاحبه] ^(٣) إلى من يقاربه من الأصحاء، فيمرض بذلك، وكانت العرب تعتقد ذلك في أمراض كثيرة، منها: الجرّب، ولذلك سأل الأعرابي عن الإبل الصحيحة يخالطها الجمل الأجرّب فتجرّب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فمن أعدى الأول»، ومراده أن الأول لم يجرب بالعدوى، بل بقضاء الله وقدره، وكذلك الثاني وما بعده. قال: وقد وردت أحاديث، أشكل على كثير من الناس فهمها، حتى ظن بعضهم أنها ناسخة لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى» مثل ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يورث ممرض على مريض».

والمريض: صاحب الإبل [٦٠/أ] المريضة، والمريض: صاحب الإبل الصحيحة.

والمراد: النهي عن إيراد الإبل المريضة على الصحيحة.

ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: «فرّ من المجذوم فرارك من الأسد»^(٤).

وقوله صلى الله عليه وسلم في الطّاعون: «إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها».

ودخول النسخ في هذا كما تخيّل بعضهم لا معنى له؛ فإنّ قوله: «لا عدوى» خبر محض لا يمكن نسجه، إلّا أن يقال: هو نهي عن اعتقاد العدوى، لا نهي لها، [ولكن] ^(٥) يمكن أن يكون ناسخاً للنهي في هذه الأحاديث الثلاثة وما في معناها.

قال: والصحيح الذي عليه جمهور^(٦) العلماء أنه لا نسخ في ذلك، ولكن اختلفوا في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧١٧)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢٢٠).

(٢) زيادة من لطائف المعارف.

(٣) سقط من ح.

(٤) سبق تحريجه ص (٣٤٨)، وهو صحيح.

(٥) في النسخ الثلاث: ولا، والمثبت من اللطائف، وهو الموافق للسياق.

(٦) في ح: الجمهور

معنى قوله: «لا عدوى».

وأظهر ما قيل فيه: أنه نفي لما كان يعتقده^(١) أهل الجاهلية من هذه الأمراض، وأنها [تُعدي]^(٢) بطبيعتها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك.

قال: ويدل على هذا قوله ﷺ: «فمن أعدى الأول» يشير إلى أن الأول إنما جرب بقضاء الله وقدره، وكذلك الثاني وما بعده.

وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُعدي شيء شيئاً، قالها ثلاثاً، فقال أعرابي: يا رسول الله؛ النُّقْبَةُ من الجرب تكون [مِشْفَرًا]^(٣) البعير أو بذنبه من الإبل العظيمة فتجرب كلها، فقال رسول الله ﷺ: فما أجرب الأول؟ لا عدوى ولا هامة ولا صفر، خلق الله كل نفس، وكتب^(٤) حياتها ومصائبها ورزقها»^(٥).

فأخبر النبي ﷺ أن ذلك كله بقضاء الله وقدره، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢].

وأما نهي عن إيراد الممرض على المصحح، وأمره بالفرار من المجذوم، ونهي عن الدخول إلى موضع الطاعون، فإنه من باب اجتناب الأسباب التي خلقها^(٦) الله [تعالى]^(٧)، وجعلها أسباباً للهلاك والأذى، والعبد مأمور باتقاء أسباب البلاء إذا كان في عافية منها، فكما أنه يؤمر أن لا يُلقي نفسه في الماء أو في النار، أو يدخل تحت الهدم ونحوه مما جرت العادة بأنه يهلك أو يؤذي، فكذلك اجتناب مقاربة المريض؛ كالمجذوم، والقُدوم على بلد الطاعون، فإن هذه كلها

(١) في الأصل وف: يعتقد، والمثبت موافق لما في اللطائف والسياق.

(٢) في النسخ الثلاث: تتعدي، والمثبت من اللطائف وهو الموافق للسياق.

(٣) في النسخ الثلاث: بشفر، والمثبت من اللطائف وهو الموافق لمصادر التخریج.

(٤) في ح: وكتب الله.

(٥) سبق تخریجه ص(٣٥١)، وهو صحيح لغيره.

(٦) في ف: خلق.

(٧) سقط من ف.

أسبابُ المَرَضِ [والتَّلَفِ] ^(١)، والله [هو] ^(٢) خَالِقُ الأسبابِ ومُسَبِّبُهَا، لا خَالِقَ غَيْرِهِ، ولا مُقَدِّرَ غَيْرِهِ.

وقد رُوِيَ في حديث مرسلٍ خرَّجه أبو داود في مراسيله: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِحَائِطٍ مَائِلٍ فَأَسْرَعَ، وَقَالَ: أَخَافُ مَوْتَ الْفَوَاتِ»، ورُوِيَ مُتَّصِلًا، والمرسلُ أَصَحُّ ^(٣).

وهذه الأسبابُ الَّتِي جعلها الله أسبابًا يَخْلُقُ الْمُسَبِّبَاتِ بِهَا، كما دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: ٥٧].

وقالت ^(٤) طائفة: أَنَّهُ خَلَقَ الْمُسَبِّبَاتِ عِنْدَهَا لَا بِهَا ^(٥).

(١) في النسخ الثلاث: المتلفة، والمثبت من اللطائف. وجمع المحقق بينهما!!

(٢) سقط من ح.

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل برقم (٤٧٧) من طريق ابن وهب، أخبرني حيوة، وابن لهيعة، عن عقيل، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ مر بمجدار قد مال أو تصدع فشمّر رسول الله ﷺ ثيابه، ثم أسرع المشي حتى جاوزه، وقال: لأصحابه: «أسرعوا». قال أبو داود: "قد أسند هذا ولا يصح"، وهذا إسناد رجاله ثقات غير ابن لهيعة وهو متابع بحياة، ثم هو من رواية ابن وهب عنه وهي صحيحة، ولكنه ضعيف لإرساله، وأما المسند المتصل المشار إليه، فهو ما أخرجه أحمد في مسنده برقم (٨٦٦٦)، وابن أبي عاصم في الديات ص (٦٤)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦١١٢) من طريق إبراهيم بن الفضل، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به مرفوعا، وهذا إسناد ضعيف جدًا؛ لأن مداره على إبراهيم بن الفضل، وهو أبو إسحاق المخزومي المدني متروك كما في التقريب ص (١١٣)، وقد ذكر العقيلي هذا الحديث من مناكيره كما في الضعفاء (٦٠/١)، وقال ابن عدي في الكامل (٣٧٧) - بعد أن أورد له أحاديث منها حديث الباب -: "وهذه الأحاديث التي أملت بها مع أحاديث سواها عن إبراهيم، عن المقبري، عن أبي هريرة، مما لم أذكره. فكل ذلك غير محفوظ ولم أر في أحاديثه أوحش منها". وضعفه الألباني في صحيح أبي داود (٤٣٠/٨)، والأرناؤوط في تعليقه على المسند.

(٤) في ح: وقال.

(٥) وهذا الكلام كلام الأشاعرة، الذين اقتفوا آثار الجهمية في إنكار الأسباب، فإنهم أنكروا أن يكون للأسباب أي تأثير على المسببات، وقالوا: إنه ليس في النار قوة الإحراق، ولا في الماء قوة الإغراق، ولا في السكّين قوة القطع. قالوا: ولكن الله يخلق المسببات عند وجود هذه الأسباب، لا بها. فعند وجود النار يخلق الله الإحراق، بلا تأثير من النار، وعند وجود السكّين يخلق الله القطع بلا تأثير من السكّين، وهكذا. ويقولون: إن الله قد أجرى العادة بخلق المسببات عند وجود هذه الأسباب، وكل هذا طردًا لعقيدتهم في الجبر، وأنه لا فاعل إلا الله. انظر: الإرشاد للجويني ص (١٧٣)، ونهاية الإقدام للشعرستاني ص (٥٤)، وقد رد عليهم أهل السنة، قال ابن تيمية في منهاج السنة (١٢/٣): "جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون: إن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأن له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية، وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من

وأما إذا قويَ التَّوَكُّلُ على الله، والإيمانُ [٦٠/ب] بقضائه وقدره فقويَتِ ^(١) النَّفْسُ على مباشرة بعض هذه الأسباب اعتمادًا على الله ورجاءً منه ألاَّ يحصلَ به ضررٌ، ففي هذه الحال يجوزُ مباشرة ذلك، لا سيَّما إذا كان فيه مصلحةٌ عامَّةٌ أو خاصَّةٌ.

وعلى مثل هذا يُحمَلُ الحديثُ الَّذي خرَّجه أبو داودَ والترمذيُّ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ مَجْدُومٍ فَأَدْخَلَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ، ثُمَّ قَالَ: كُلْ بِسْمِ اللَّهِ ثَقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ» ^(٢). وقد أخذَ به الإمام أحمد ^(٣).

وقد رُوِيَ نَحْوُ ذَلِكَ [عن عمر، و] ^(٤) ابنه عبد الله، وسَلَمَان ^(٥). ونظيره ما رُوِيَ عن خالد بن الوليد من أَكَلِ السُّمِّ ^(٦).

أن الله يخلق السحاب بالرياح، وينزل الماء بالسحاب، وينبت النبات بالماء، ولا يقولون: إن القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها، بل يقولون أن لها تأثيرا لفظا ومعنى". وانظر: مدارج السالكين (٤٩٦/٣)، وشفاء العليل ص (٣١٥).

(١) في ح: فقوت.

(٢) سبق تخريجه ص (٣٤٨-٣٤٩).

(٣) سبقت نسبته إليه.

(٤) زيادة من اللطائف لا يستقيم النص إلا بها.

(٥) حديث سلمان سبق تخريجه ص (٣٤٩)، وأما أثر ابن عمر فأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٦١٢٩) من طريق خالد الحذاء عن أبي معشر عن رجل: "أنه رأى ابن عمر يأكل مع مجذوم، فجعل يضع يده موضع يد المجذوم"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة الراوي عن ابن عمر، وأما أثر عمر فقد رواه الترمذي في سننه تحت رقم (١٨١٧) فقال: "وقد روى شعبة هذا الحديث، عن حبيب بن الشهيد، عن ابن بريدة، أن عمر، أخذ بيد مجذوم، وحديث شعبة أشبه عندي وأصح.

(٦) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٤٧٨)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٧١٨٦) من طريق يحيى بن زكريا عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي السفر قال: "نزل خالد بن الوليد الحيرة على بني أم المرازبة، فقالوا له: احذر السم لا يسقيكه الأعاجم، فقال: "إيتوني به فأتي منه بشيء، فأخذه بيده ثم اقتحمه وقال: بسم الله فلم يضره شيئا". وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه ضعيف لانقطاعه، فأبو السفر لم يسمع من خالد بن الوليد، ولكن للحديث طريق أخرى، فقد أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤٠/٥) عن عبد الله بن الزبير الحُمَيْدِي، قال: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: رأيت خالد بن الوليد أُتِيَ بِسُمِّ فَقَالَ: ما هذا؟ قالوا: سُمٌّ. فقال: بسم الله وشرِّه، وأشار سفيان بيده إلى فيه: قال عبد الله بن الزبير: "وذلك بالحيرة"، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

ومنه مشي سعد بن أبي وقاص، وأبي مسلم الخولاني بالجيش على متن البحر^(١).
ومنه أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتميم^(٢) حين خرجت النار من الحرة أن يردها، فدخل إليها في الغار التي خرجت منه^(٣).
فهذا كله لا يصلح إلا للخواص من الناس، إذا قوي إيمانهم بالله وقضائه وقدره، وتوكلهم عليه، وثقتهم به^(٤).

(١) قصة سعد بن أبي وقاص رواها البلاذري في فتوح البلدان ص(٢٥٩) عن أبان بن صالح، قال: لما انهزمت الفرس من القادسية قدم فلهم المدائن فانهى المسلمون إلى دجلة وهي تطفح بماء لم ير مثله قط وإذا الفرس قد رفعوا السفن والمعابر إلى الجيزة الشرقية وحرقوا الجسر فاغتم سعد والمسلمون إذ لم يجدوا إلى العبور سبيلا. فانتدب رجل من المسلمين فسبح فرسه وعبر فسبح المسلمون، ثم أمروا أصحاب السفن فعبروا الأتقال. فقالت الفرس: والله ما تقاتلون إلا جنا فانهزموا".

وأما قصة أبي مسلم الخولاني فأخرجها أبو داود في الزهد برقم(٤٧٩) عن موسى بن إسماعيل، قال: نا سليمان، - يعني ابن المغيرة -، عن حميد: "أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فوقف عليها، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر، ثم نزع دابته فخاضت الماء، وتبعه الناس حتى قطعوا، ثم قال: هل فقدتم من متاعكم شيئا فأدعو الله أن يرده علي"، وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(٢) هو: أبو ربيعة تميم بن أوس الداري، نسبته إلى الدار بن هاني، من لخم، صحابي، أسلم سنة (٩هـ)، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان، فنزل بيت المقدس. وهو أول من أسرج السراج في المسجد. وكان راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين. وله عدة أحاديث، وكان عابداً تالفاً لكتاب الله. مات سنة (٤٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء(٤٤٢/٢).

(٣) أخرجه أبو داود في الزهد برقم(٣٨٠)، وبحشل في تاريخ واسط ص(٢٣١) من طريق حماد، عن سعيد الجريري، عن أبي العلاء، فيما نحسب، أن معاوية بن حرم، قال: أتيت المدينة فلبثت فيها ثلاثاً لا أطمع شيئا، فدخلت على عمر بن الخطاب، فقلت: يا أمير المؤمنين، فقال: من أنت؟ قلت: معاوية بن حرم ختن مسيلمة. قال: اذهب فانزل على خير أهل المدينة، فكان الرجل إذا صلى المغرب، ضرب بيمينه إلى من عن يمينه وشماله فيذهب بهما إلى منزله، فإذا هو تميم الداري، فذهب بيده إلي وإلى آخر، فذهب بنا إلى منزله، فوضعت المائدة، وجيء بالطعام فأكلت أكالات، ولبثنا ما شاء الله أن نلبث، وخرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم الداري فقال: قم يا تميم فأنت لها قال: يا أمير المؤمنين، وما عسى أن أكون أنا؟ يصغر نفسه فقال: أقسمت عليك. فقام، وتبعتهما نحو النار، فجعل تميم يحوشها حتى أدخلها الغار الذي خرجت منه، ثم اقتحم على أثرها، ثم خرج، ولم تضره شيئا. فقال عمر: أما من شهد، كمن لم يشهد، وما من رأى كمن لم ير. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٤) ما سبق من الآثار وغيرها منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف، فأما ما صح منها فإنه يحمل على أنه من كرامات الأولياء، والصحابة ومن تبعهم هم سادة الأولياء، ولا يحمل فعلهم على ترك الأسباب الظاهرة الممكنة،

قال: ونظير ذلك دخول المفاوز^(١) بغير زاد، فإنه يجوز لمن قَوِيَ يقينه وتوكله خاصة^(٢).
وقد نصَّ عليه أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة^(٣).
وكذلك ترك التكسُّب والتطبُّب^(٤).

وإنما تركوها مع عدم الإمكان وقصدتهم نشر الدين وفتح البلدان، وإلا فالمعروف عنهم الأخذ بالأسباب الظاهرة والباطنة اتباعاً لسنة النبي ﷺ.

(١) المفاوز: جمع مفازة، وهي الفلاة لا ماء بها، سميت بذلك تفاقماً بالفوز والنجاة. انظر: القاموس المحيط (١/٧١٧).
(٢) تعرض المؤلف هنا إلى أهم مسألة في باب التوكل، وهي علاقة الأسباب بالتوكل، والتي ضل فيها كثير من الناس؛ وملخص المسألة ما يلي:

اختلفت مواقف الناس في مسألة فعل الأسباب، والجمع بينها وبين التوكل على الله:
١ - قومٌ تعلقت قلوبهم بالأسباب المادية، فهم يفعلون الأسباب الموصلة إلى مصالحهم الدنيوية، وقلوبهم لاهية عن ربهم سبحانه، فهؤلاء أبعد الناس عن التوكل على الله تعالى.

ومن هؤلاء من يرى أن الأسباب تؤثر بنفسها، لا يجعل الله لها مؤثراً!! وهذا شرك في الربوبية.
٢ - قومٌ يدعون الإعراض عن الأسباب، ويقولون: إن التوكل على الله تعالى لا يتحقق إلا بمحو الأسباب، يعني بتركها، أو اعتقاد عدم تأثيرها، وهم بذلك يعارضون الفطرة التي فطرهم الله عليها، كما يخالفون مقتضى العقل، ولذا قيل: محو الأسباب أن تكون أسباباً قدح في العقل. وهذا قول كثير من المتصوفة، الذين يجعلون الأخذ بالأسباب ملغياً للتوكل، وسيذكر المصنف الرد على من أنكر الأخذ بالأسباب، ومنه ترك التزود، وبين أن هذا من أقوال أهل البدع.
٣ - الأخذ بالأسباب المشروعة؛ مع توكل القلب على الله تعالى، بالاعتماد عليه سبحانه في جلب المصالح ودفع المضار، واعتقاد أن الأسباب تؤثر في مسبباتها وذلك يحدث بفعل الله -عزَّ وجلَّ-.

وهذا هو القول الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وهو المنهج الذي سار عليه سلف هذه الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان. ومن خالف هذا فهو مخطئ أو ضال مبتاع. انظر تفصيل المسألة وأدلتها، ومناقشة المخالفين:

التوكل على الله وعلاقته بالأسباب. د. عبد الله الدميحي ص (١٦٣-١٩٢).
(٣) كذا قال، وسيأتي نقل الأقوال عن الإمام أحمد، وأنه يرشد إلى الأخذ بالأسباب.
(٤) قال نجم الدين ابن قدامة المقدسي في مختصر منهاج القاصدين (٣٣٥): "ترك التكسب ليس من التوكل في شيء، إنما هو من فعل البطالين الذين آثروا الراحة، وتعللوا بالتوكل".

وقال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد (٤/١٥): "وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينفيه دفع داء الجوع والعطش، والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدر في نفس التوكل، كما يقدر في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزٌ ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا، ولا توكله عجزا".

كل ذلك يجوز عند الإمام أحمد لمن قوي توكله^(١).

فإن التوكل أعظم الأسباب التي تستجلب بها المنافع، وتُسَدِّفُ بها المضار، كما قال الفضيل: "لو علم الله منك إخراج المخلوقين من قلبك لأعطاك كل ما تريد"^(٢).

وبذلك فسّر الإمام أحمد التوكل، فقال: "هو قطع الاستشراف باليأس من المخلوقين، قيل له: فما الحجة فيه؟ قال: قول إبراهيم عليه السلام لما أُلْقِيَ في النار، فعرض له جبريل، قال: ألك حاجة؟ قال: أمّا إليك فلا، قال: سلّه، قال: حسبي من سُؤالي علمه بحالي"^(٣).

ولا يُشْرَعُ ترك الأسباب الظاهرة إلا لمن تعوّض منها بالسبب الباطن، وهو تحقيق التوكل، فإنه أقوى من الأسباب الظاهرة لأهله وأنفع منها، فالتوكل علم وعمل، فالعلم معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع والضّر، وعامة المؤمنين يعلم ذلك، والعمل هو ثقة القلب بالله وفراغه من كل ما سواه، وهذا عزيز، ويختص به خواص المؤمنين^(٤).

[و]^(٥) الأسباب نوعان: أحدهما: أسباب الخير، فالمشروع أنه يفرح بها ويستبشر ولا

(١) كذا قال رحمه الله، والمنقول عن الإمام أحمد الإرشاد إلى الأخذ بالأسباب، فقد أخرج الخلال في كتاب الحث على التجارة ص(١٧٦) في رواية المروزي وقد سأل: أي شيء صدق التوكل على الله تعالى؟ قال: "ألا يكون في قلبه أحد من آدميين يطمع أن يجيئه بشيء"، وقد نص -أيضاً- على أن التعلق بالأسباب ليس من ضعف التوكل في رواية المروزي، وقد سأل عن رجل يريد سفرًا: أما أحب إليك يحمل معه زادًا أو يتوكل؟ قال: "يحمل معه زادًا ويتوكل"، ذكره الخلال في الحث على التجارة ص(١٤٠)، ونقل القاضي أبو يعلى في كتابه التوكل أدلة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء في النص على الأخذ بالأسباب مع صدق التوكل على الله، ثم قال: "وهذا كله يدل على الحث على الأسباب، فلو كان ذلك قاذحًا في التوكل لم يُحَثَّ عليه".

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف برقم(٤٨٠)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق(٤٠٣/٤٨) قال فضيل بن عياض لرجل: "أعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها، والله لئن علم الله منك إخراج آدميين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئًا إلا أعطاك".

(٣) رواه أبو يعلى في التوكل ص(٨٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٣٠٨/٥)، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص(٢٧٢). وانظر: طبقات الحنابلة(٥٥٦/٢)، والآداب الشرعية(٢٦٩/٣).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى(٢٨١/٢٥-٢٨٤): "وأما ما يُقصد لنفسه؛ مثل معرفة الله، ومحبته، والإنابة إليه، والتوكل عليه؛ فهذه يشرع فيها الكمال، لكن يقع فيها سرف وعدوان بإدخال ما ليس منها فيها، مثل أن يدخل ترك الأسباب المأمور بها في التوكل، أو يدخل استحلال المحرمات وترك المشروعات في المحبة؛ فهذا هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم".

(٥) سقط في ح.

يسكن إليها، بل إلى خالقها ومُسبِّبها، وذلك هو تحقيق التَّوَكُّل على الله والإيمان به، كما قال تعالى في الإمداد بالملائكة: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۖ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

ومن هذا الاستبشار بالفأل، وهو الكلمة الصالحة يسمُّعها طالب الحاجة. وأكثر النَّاس يركن بقلبه إلى الأسباب، وينسى المسبب لها، وقال من فعل ذلك إِلَّا وَكِلَإِهَا وَحُذِلَ، [فَإِنَّ] ^(١) جميع النِّعَم من الله تعالى [٦١/أ] وفضله، كما قال تعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]. وقال بعضهم ^(٢):

لَا نِلْتُ خَيْرًا مَّا بَقِيَ شَيْءٌ وَلَا عَدَانِي الدَّهْرُ شَرٌّ
إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عَيْدَ رِ اللَّهِ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ ^(٣)

ولا تضاف [النِّعَم] ^(٤) إلى الأسباب بل إلى مُسبِّبها ومُقَدِّرِها، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ «أَنَّهُ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكُوكَبِ ^(٥)، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنُورِ كَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ ^(٦)» ^(٧).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ [قال] ^(٨): «لَا عُدُوِي وَلَا هَامَةٌ وَلَا

(١) في النسخ الثلاث: وإن، والمتبنت من اللطائف وهو الموافق للسياق.

(٢) هو المسترشد بالله الفضل أبو منصور: من خلفاء الدولة العباسية، ببيع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة: ٥١٢هـ، وكان عالي الهمة شجاعاً، فصيحاً، بليغ التوقيعات، له شعر جيد. توفي مقتولاً بعد فتنة وقعت في همدان سنة (٥٢٨هـ). انظر: فوات الوفيات (١٢٤/٢)، والإعلام (١٤٧/٥).

(٣) الأبيات قالها لما كسر وأشير عليه بالهزيمة وهي في: فوات الوفيات (١٨٠/٣)، وطبقات السبكي (٢٥٩/٧).

(٤) سقط من ح.

(٥) في ح: بالكواكب.

(٦) في ح: بالكواكب.

(٧) سبق تخريجه ص (٣٥٢)، وهو في الصحيحين.

(٨) سقط من ح.

نَوْءٌ وَلَا صَفَرٌ»^(١).

قال: وهذا^(٢) مَّا يدلُّ على أَنَّ المرادَ نفْيُ تأثيرِ هذه الأسبابِ بنفسِها من غيرِ اعتقادِ أُلَّها بتقديرِ الله وقضائِه، فمن أَضافَ شيئًا من التَّعَمُّ إلى غيرِ الله مع اعتقادِه أَنَّهُ ليسَ من الله فهو مشرِّكٌ حقيقَةً، ومع اعتقادِه أَنَّهُ من الله فهو نوعٌ شرِّكٍ خَفِيِّ.

والنَّوعُ الثَّانِي: أسبابُ الشَّرِّ؛ فلا تضافُ إلَّا إلى الذُّنُوبِ؛ لأنَّ جميعَ المصائبِ إمَّا هي [بسببِ الذُّنُوبِ]^(٣) كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، وقال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، فلا يُضافُ شيءٌ^(٤) إلى شيءٍ من الأسبابِ سِوَى الذُّنُوبِ^(٥).

والمشروعُ اجتنابُ ما ظهرَ منها^(٦)، واتَّقَاؤُهُ بِقَدْرِ ما وردَتْ به الشريعة، مثلُ اتِّقاءِ المجدومِ والمريضِ، والقُدومِ على مكانِ الطَّاعونِ^(٧).

وأَمَّا ما خَفِيَ منها^(٨)؛ فلا يُشرَعُ اتِّقاؤُهُ واجتنابه، فإنَّ ذلكَ من الطَّيِّرَةِ [المنهيِّ]^(٩) عنها، والطَّيِّرَةُ من أعمالِ أهلِ الشَّرِّ والكُفْرِ، وقد حكاها الله تعالى في كتابه عن قومِ فرعونَ، وقومِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٢٠).

(٢) في ح: هذا.

(٣) زيادة من اللطائف لا يستقيم السياق إلا بها.

(٤) سقط من ح.

(٥) الذي يظهر أن هذا الكلام فيه نظر في إطلاقه، لأنه قد تضاف بعض المصائب إلى غير الذنوب كموت الإنسان غرقاً أو هدماً فليس من شرطه أن يكون بسبب الذنوب ويكون شهيداً، وأما الآيتان، فالمقصود بهما عدم نسبة المصائب والشُرور التي تحل بالعبد إلى الله عز وجل؛ فإنها، وإن كانت بقضاء الله وقدره، فالإنسان هو المتسبب بها أصلاً بذنوبه ومعاصيه، والله سبحانه وتعالى لم يبتدئها بها. وقد أطال ابن القيم في الرد على نفاة الأسباب في "مدارج السالكين" و"مفتاح دار السعادة" و"شفاء العليل" وغيرها، وأظن عبارة المؤلف فيها سقط أو تصحيف أورثها هذا الاضطراب في المعنى.

(٦) في ح: منه.

(٧) ويكون ذلك باعتدال، مع اعتقاد النفع والضرر بيد الله.

(٨) يقصد الأمور التي يظنها بعض الناس أسباباً للشر بغير دليل شرعي أو علمي أو عقلي.

(٩) في النسخ الثلاث: والنهي، والمثبت من اللطائف وهو الأوفق للسياق.

صالح، وأصحاب القرية التي جاءها المرسلون^(١).

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا طيرة».

وفي حديث: «من ردته الطيرة فقد قارب الشرك»^(٢).

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه المرفوع: «الطيرة من الشرك، وما منا إلا يتطير، ولكن الله يذهب بالتوكل»^(٣).

(١) أما قوم فرعون فحكاهما عنهم سبحانه بقوله ﷺ: «فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [الأعراف: ١٣١]، وأما قوم صالح فقال ﷺ: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ» ٥٥ قَالَ يَقَوْمٌ لِمَ تَسْتَغِيلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦ قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَّيَّرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ» [النمل: ٤٥-٤٧]، وأما أصحاب القرية فقال عنه ﷺ: «وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ١٣ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ١٥ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ١٦ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ١٧ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٨ قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٩ قَالُوا طَّيَّرَكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» [يس: ١٣-١٩].

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع برقم (٦٥٧) عن الليث بن سعد، عن عياش بن عباس، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن فضالة بن عبيد مرفوعاً: «من ردته الطيرة فقد قارب الشرك»، وهو إسناد صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٠٦٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٤١٩٤، ٣٦٨٧)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٩٠٩)، وأبو داود في سننه برقم (٣٩١٠)، والترمذي في سننه برقم (١٦١٤)، من طريق سفيان، عن سلمة، عن عيسى بن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله ﷺ به. والحديث صحيح الإسناد، وقد قال الترمذي بعد تحريجه: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال الحاكم في المستدرک (٦٥/١): "هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواه، ولم يخرجاه"، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٤٢٩).

وقوله في الحديث: «وما منا إلا» اختلف العلماء: هل هو من كلام النبي ﷺ، أو مدرج من كلام ابن مسعود رضي الله عنه؟ فقال الترمذي: "سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث: «وما منا، ولكن الله يذهب بالتوكل»، قال سليمان: هذا عندي قول عبد الله بن مسعود «وما منا»، وهو قول ابن حجر في الفتح (٢١٣/١٠). بينما جزم ابن القطان الفاسي برد دعوى الإدراج عن الحديث؛ حيث قال في بيان الوهم والإيهام (٣٨٧/٥): "كل كلام مسوق في السياق لا ينبغي أن يقبل ممن يقول: إنه مدرج إلا أن يجيء بحجة"، ووافقه الألباني حيث قال في السلسلة الصحيحة (٧٩٢/١) بعد نقله كلام ابن القطان: "قلت: ولا حجة هنا في الإدراج، فالحديث صحيح بكامله".

والذي يظهر والله أعلم تقديم كلام سليمان بن حرب والبخاري والترمذي؛ فهم أئمة في عصر الرواية، وهم أدرى بالمدرج

قال: والبحث عن أسباب الشرِّ من النَّظَرِ إلى النُّجُوم ونحوها، من الطَّيْرَةِ المنهيِّ عنها^(١)، والباحثون عن ذلك غالبًا لا يشتغلون [بما يدفع]^(٢) البلاء من الطاعات؛ بل يأمرن بلزوم المنزل وترك الحركة، وهذا لا يمنع نفوذ القضاء والقدر، ومنهم من يشتغل بالمعاصي، وهذا مما يُقَوِّي وقوع البلاء ونفوذَه، والذي جاءت به الشريعة هو ترك البحث عن ذلك، والإعراض [عنه]^(٣)، والاشتغال بما يدفع البلاء؛ من الدعاء والذكر والصدقة، وتحقيق التَّوَكُّل على الله عز وجل، والإيمان بقضائه وقدره.

وفي مسند ابن وهب: "أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ التَّقِيَّ هُوَ وَكَعْبٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِكَعْبٍ: عَلِمَ النُّجُوم؟ فَقَالَ كَعْبٌ: لَا خَيْرَ فِيهِ، [٦١/ب] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَمْ؟ قَالَ: تَرَى فِيهِ مَا تَكْرَهُ، يَرِيدُ الطَّيْرَةَ، فَقَالَ كَعْبٌ: وَإِنْ مَضَى وَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا رَبَّ غَيْرُكَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا [بك]^(٤)، فَقَالَ كَعْبٌ: جَاءَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لِرَأْسِ التَّوَكُّلِ، وَكَنْزِ الْعَبْدِ فِي الْجَنَّةِ، وَلَا يَقُولُهُنَّ عَبْدٌ عِنْدَ ذَلِكَ ثُمَّ يَمْضِي إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَمْضِ وَقَعَدَ؟ قَالَ: طَعِمَ قَلْبُهُ طَعْمَ الْإِشْرَاقِ"^(٥).

وغيره، والله أعلم.

(١) فيه نظر من وجهين: أولهما: أن تحريم النظر في النجوم لا يقتصر على البحث عن أسباب الشر بل يعم أسباب الخير والشر معا. والثاني: أن علة تحريم النظر في النجوم لا ترجع إلى كونه من الطيرة بل إلى كونه من الشرك؛ لأنه تعليق للحوادث الكونية بأسباب مفتراة لا أصل لها شرعا ولا علما ولا تجربة.

(٢) في النسخ الثلاث: لما يرفع، والمثبت من اللطائف وهو المناسب للسياق.

(٣) زيادة من اللطائف يتضح بها السياق.

(٤) في النسخ الثلاث: بالله، والمثبت من اللطائف ومصادر التخريج.

(٥) أخرجه ابن وهب في جامعه برقم (٦٥٩)، -ومن طريقه البيهقي في الشعب برقم (١١٨٠)- عن عمرو بن الحارث، أن الجلاح حدثه، أن أوسا حدثه، أن عبد الله بن عمرو بن العاص... فذكره. وهذا إسناد ضعيف لجهالة حال أوس بن بشر فقد ذكره البخاري في التاريخ (١٩/٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٠٥/٢) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٧/٢) على عادته في التساهل، وله طريق أخرى: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١/٦) من طريق قتيبة ثنا يزيد بن خالد، ثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال. قال: بلغنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر نحوه. وهذا إسناد ضعيف أيضا؛ رجاله ثقات؛ إلا أنه منقطع بين سعيد بن أبي هلال وعبد الله بن عمرو بن العاص، فيرتقي الأثر بمجموع طريقه إلى الحسن لغيره. وللجملة الأخيرة منه شاهد مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص سبق تخرجه ص (٣٥٣)، وهو صحيح.

وفي مراسيل أبي داود أن النبي ﷺ قال: «ليس عبدٌ إلَّا سيدخل قلبه طيرةٌ، فإذا أحسَّ بذلك فليقل: أنا عبدُ الله، ما شاء الله، لا قُوَّةَ إلَّا بالله، لا يأتي بالحسنات إلَّا الله، ولا يذهبُ [بالسيئات]»^(١) إلَّا الله، أشهد أن الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ، ثم يمضي لوجهه»^(٢).

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا: «من رجعت الطيرة من حاجته فقد أشرك، وكفارة ذلك أن يقول أحدكم: اللهم لا طيرَ إلَّا طيرك، ولا خيرَ إلَّا خيرك، ولا إلهَ غيرك»^(٣).

وخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث [عروة]^(٤) بن عامرٍ قال: «ذُكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال^(٥): أحسنها الفأل، ولا تردُّ مُسلمًا، فإذا [رأى]^(٦) أحدكم ما يُكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلَّا أنت، ولا يدفع السيئات إلَّا أنت، ولا حول ولا قُوَّةَ إلَّا بك»^(٧).

وخرجه أبو القاسم البغوي^(٨)، وعنده: «[و]^(٩) لا تضرُّ مسلمًا»^(١٠).

(١) سقط من ح.

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل برقم (٥٣٩) عن عمرو بن عثمان، حدثنا بقية، حدثني حبيب بن صالح، حدثني عبد الرحمن بن سابط الجمحي فذكره مرسلًا، وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكنه ضعيف لانقطاعه وإرساله.

(٣) سبق تحريجه ص (٣٥١)، وهو صحيح.

(٤) في النسخ الثلاث: عمرو، والمثبت من اللطائف ومصادر التخريج.

(٥) في ح: قال.

(٦) في النسخ الثلاث: أراد، وكتب في حاشية الأصل: لعله: رأى، وفي حاشية ح: رأى، والمثبت من اللطائف ومصادر التخريج، وهو الصواب الموافق للسياق، وعدلها المحقق ولم يشر كعادته. وعدلها في الطبعة المصرية ولم يشر مع أنه في نسخة الأصل الإشارة في الحاشية.

(٧) الحديث لم أقف عليه في مسند أحمد، ولكن أخرجه أبو داود عنه في سننه برقم (٣٩١٩)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٨٠٨٣) عن وكيع، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عروة بن عامر به. وهذا إسناد ضعيف لإرساله، فعروة بن عامر تابعي كما في مراسيل ابن أبي حاتم ص (١٤٩)، وجامع التحصيل (٢٣٧/١). والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٦١٩).

(٨) هو: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثقة كبير كتب عن العلماء قديما، وعمر مائة وعشر سنين، أدرك الكبار من شيوخ البصرة وبغداد، هدية بن خالد، وعلي بن الجعد، وعبد الأعلى بن حماد، وعبيد الله العيشي، وأبا نصر التمار، وقرىبا من مائة شيخ لم يدركهم أحد في عصره غيره، ومات سنة (٣١٧هـ). انظر: الإرشاد (٦١٠/٢)، وشذرات الذهب (٢٧٥/٢).

(٩) سقط من ح.

(١٠) هذه الرواية لم أقف عليها في كتبه المطبوعة.

وفي صحيح ابن جَبَّان عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا طَيْرَةَ، والطَّيْرَةُ على من تطير»^(١).
 وقال النَّخعي^(٢): قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لا تضرُّ الطَّيْرَةَ إِلَّا من تطير"^(٣).
 ومعنى هذا أنَّ من تطير تطيرًا منهياً عنه، وهو أن يعتد على ما سمعه أو يراه بما يتطير به،
 حتَّى يمنعه ما يريد من حاجته، فإنَّه قد يُصيبه ما يكرهه، فأما من توكل على الله ووثق به
 بحيثُ علَّق قلبه بالله خوفاً ورجاءً، قطعَه عن الالتفات إلى هذه الأسباب المخوفة، وقال ما
 أمر^(٤) به من هذه الكلمات، ومضى؛ فإنَّه لا يضرُّه^(٥).

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار -مسند علي- ص(٢٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم(٢٣٢٣)، وابن
 حبان في صحيحه برقم(٦١٢٣) من طريق زهير بن معاوية، عن عتبة بن حميد، قال: حدثني عبيد الله بن أبي بكر،
 أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا طيرة، والطيرة على من تطير، وإن تك في شيء، ففي
 الدار والفرس والمرأة»، وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير عتبة بن حميد فهو صدوق له أوهام كما في التقريب
 ص(٦٥٧)، وقال ابن حجر في الفتح(٦٣/٦): "وفي صحته نظر؛ لأنه من رواية عتبة بن حميد عن عبيد الله بن أبي
 بكر عن أنس وعتبة مختلف فيه"، ولم يبين ما وجه النظر، وأما روايته عن عبيد الله بن أبي بكر فتأبته كما في تهذيب
 الكمال(٣٠٥/١٩) وهي عند أبي داود وغيره، وأما حاله فهو صدوق كما ذكر ابن حجر نفسه، فالحديث حسن
 إن شاء الله، وقد حسنه الألباني في الصحيحة برقم(٧٨٩).

وقال ابن عبد البر في التمهيد(٤٣١/٦): "المعنى في ذلك نفي الطيرة بقوله: «لا طيرة». وأما قوله: «والطيرة على من
 تطير»، فمعناه: إثم الطيرة على من تطير بعد علمه بنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطيرة. وقوله فيها: «إنها شرك، وما منا
 إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل»، فمعنى هذا الحديث عندنا، والله أعلم، أن من تطير فقد أثم، وإثمه على نفسه في
 تطيره؛ لترك التوكل وصريح الإيمان؛ لا أنه يكون ما تطير به على نفسه في الحقيقة؛ لأنه لا طيرة حقيقة، ولا شيء
 إلا ما شاء الله في سابق علمه".

(٢) هو: أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، اليماني، ثم الكوفي، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، ولد
 سنة: (٣٨هـ)، وتوفي سنة (٩٦هـ). انظر: تهذيب الأسماء واللغات(١٠٤/١)، والسير(٥٢٠/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم(٢٨٠٨٩)، وفي الأدب برقم(١٦٩) عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم،
 عن عبد الله به، وهذا إسناد منقطع؛ لأن إبراهيم لم يدرك ابن مسعود، وأخرجه مسدد عن عيسى بن يونس، حدثنا
 الأعمش، عن الزهري قال: قال عبد الله به. كما في المطالب العالية(١٨٥/١١)، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن
 الزهري لم يصرح بالسماع من عبد الله بن مسعود، وهو من أصحاب المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين الذين لا يقبل
 حديثهم إلا إذا صرحوا بالسماع، وعليه فالإسناد ضعيف، وعليه فيرتقي الحديث بهذه المتابعة إلى الحسن لغيره،
 ويشهد له حديث أنس السابق.

(٤) تكررت في ح: ما أمر.

(٥) لطائف المعارف ص(١٧٨).

وقد رُوِيَ عن ابن عباسٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ نَعْقَ الْغُرَابِ قَالَ: "اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ" (١).

وكذلك أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عند انْعِقَادِ أسبابِ العذابِ السَّماويةِ المخوفةِ كالْكُسُوفِ، بأعمالِ البرِّ، من الصَّلَاةِ، والدُّعَاءِ، والعَتَقِ، حتَّى يُكشَفَ ذلكَ عن النَّاسِ (٢).

وهذا كُلُّهُ ممَّا يَدُلُّ على أَنَّ الأسبابَ (٣) المَكْرُوهَةَ إِذَا وُجِدَتْ، فَإِنَّ المَشْرُوعَ الاِشْتِغَالَ بِمَا يَرْجَى بهِ دَفْعُ العذابِ المَخُوفِ مِنْهَا، من أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ، والدُّعَاءِ، وَتَحْقِيقِ التَّوَكُّلِ على اللَّهِ والثَّقةِ بِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأسبابَ كُلَّهَا مَقْتَضِيَّاتٌ لَا مَوْجِبَاتٍ، وَلَهَا مَوَانِعُ تَمْنَعُهَا، فَأَعْمَالُ البرِّ والتَّقْوَى، والدُّعَاءِ، والتَّوَكُّلِ، من أَعْظَمِ ما يُسْتَدَفَعُ بِهِ.

ومن كَلَامِ بعضِ الحُكَمَاءِ المُتَقَدِّمِينَ: "ضَجِيجُ الْأَصْوَاتِ [٦٢/أ] فِي هَيَاكِلِ الْعِبَادَاتِ، بِأَفْنَانِ اللَّغَاتِ، تُحْلِلُ ما عَقَدَتْهُ الْأَفْلَاكُ الدَّائِرَاتِ" (٤).

وهذا على زَعْمِهِم واعتقادِهِم في الْأَفْلَاكِ، وَأَمَّا اعتقادُ المُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْفَاعِلُ لما يَشَاءُ، وَلَكِنَّهُ يَعْقِدُ أسبابًا للعذابِ، [وأسبابًا للرحمةِ، فأسبابُ العذابِ] (٥) يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ، لِيَتُوبُوا إِلَيْهِ وَيَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ، مِثْلَ كُسُوفِ الشَّمْسِ والقَمَرِ، فَإِنِ هُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يُخَوِّفُ بِهُمَا عِبَادَهُ، لِيَنْظُرَ مَنْ يُحْدِثُ لَهُ تَوْبَةً، فَدَلَّ على أَنَّ كُسُوفَهُمَا سَبَبٌ يَخْشَى مِنْهُ وَقَوْعُ العذابِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ بِرَقْمٍ (٢٩٨٧٢)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الزَّهْدِ بِرَقْمٍ (١٣١٩) مِنْ طَرِيقِ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ غِيلَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا غِيلَانُ، عَنْ رَجُلٍ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مَطْرَفًا فَلَا أَدْرِي مَنْ هُوَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَهَذَا الْإِسْنَادُ ضَعِيفٌ لَانْقِطَاعِهِ، لِأَنَّ غِيلَانَ لَا يَرْوِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٢) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (١٠٤٠)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْرُ رِداءَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ، حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ ﷺ: إِنْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا وَادْعُوا، حَتَّى يَكْشِفَ مَا بَكُمْ». وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٦٠٩-٦١٠) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنَحْوِهِ.

(٣) فِي ح: أَسْبَابُ.

(٤) هَذَا الْكَلَامُ نَسَبَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي مَنَهاجِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ (٤٤٦/٥) إِلَى بَطْلِيمُوسَ.

(٥) زِيَادَةُ مِنَ اللَّطَائِفِ.

وقد أمر^(١) عائشة أن تستعيد من شرِّ القمر، وقال: «هو الغاسقُ إذا وَقَبَ»^(٢)، [وقد أمر الله تعالى بالاستعاذة من شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ]^(٣)، وهو اللَّيْلُ إذا أظلم، فإنه ينتشر فيه شياطينُ الجنِّ والإنس، والاستعاذة من القمر لأَنَّهُ آيَةُ اللَّيْلِ، وفيه إشارةٌ إلى أَنَّ شرَّ اللَّيْلِ المخوف لا يندفع بإشراق القمر، ولا يصيرُ بذلك كالنهار، بل يُستعاذُ منه وإن كان مُقْمِرًا. وخرَّج الطبراني من حديث جابرٍ مرفوعًا: «لا تسبُّوا اللَّيْلَ ولا النَّهارَ، ولا الشَّمْسَ ولا القمرَ، ولا الرِّيحَ، فإنَّها رحمةٌ لقومٍ، وعذابٌ لآخرين»^(٤). ومثَّلَ اشتداد الرِّيحِ^(٥)، فإنَّ الرِّيحَ كما قال رسولُ الله ﷺ: «الرِّيحُ من رَوْحِ الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب»^(٦). وأمر إذا اشتدَّت الرِّيحُ أن يُسألَ الله خيرَها وخيرَ ما أُرسلتَ به، ويُستعاذَ من [شرِّها

(١) في ح: أمرت.

(٢) أخرجه أبو داود في مسنده برقم (١٥٨٩)، وأحمد في مسنده برقم (٢٥٨٠٢) عن ابن أبي ذئب، قال: حدثني خالي الحارث، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «أشار رسول الله ﷺ إلى القمر فقال: استعيذ بالله من شره، فإنه الغاسق إذا وَقَبَ»، وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير الحارث وهو ابن عبد الرحمن القرشي صدوق كما في التقريب ص (٢١١).

(٣) زيادة من اللطائف يستقيم بها السياق.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٤٦٩٨، ٦٧٩٥)، وفي مسند الشاميين برقم (٢٧٩٧)، وفي الدعاء برقم (٢٠٥١)، وتَمَّام في فوائده برقم (١٢٨٤) من طرق عن سعيد بن بشير، عن أبي الزبير، عن جابر به، وهذا إسناد ضعيف فيه سعيد بن بشير ضعيف كما في التقريب ص (٣٧٤)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٢١٩٤) عن سفيان، حدثنا أبي، عن ابن أبي ليلى، عن أبي الزبير، عن جابر به، وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه سفيان بن وكيع؛ قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٣٩٥): "كان صدوقا إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه"، وفيه أيضا محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى صدوق سيء الحفظ جدا كما في التقريب ص (٨٧١)، وفي الإسنادين إضافة إلى العلل السابقة: عنعنة أبي الزبير وهو شديد التدليس ومدار الحديث عليه فيبقى الحديث ضعيفا.

ولشرطه الأخير المتعلق بالنهي عن سب الرِّيح شواهد؛ منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو صحيح وسيأتي تحريجه.

(٥) في ح: الرِّيح.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٢٠٠٤)، وعنه أحمد في مسنده برقم (٧٦٣١)، وأبو داود في سننه برقم (٥٠٩٧) عن معمر، عن الزهري، قال: حدثني ثابت بن قيس، أن أبا هريرة فذكر نحوه. وهو حديث صحيح رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٣٥٦٤).

و[^(١) شَرَّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ^(٢)].

وقد «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى رِيحًا أَوْ غَيْمًا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا أَمْطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: قَدْ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَرَأَى قَوْمَ السَّحَابِ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا»^(٣).

وأسبابُ الرَّحْمَةِ يُرَجَّى بِهَا عِبَادَهُ^(٤) مثل العَيْمِ الرُّطْبِ، وَالرِّيحِ الطَّيِّبَةِ، ومثلَ المَطَرِ عند الحاجة إليه، ولهذا يقال عند نزوله: «اللَّهُمَّ سُقِيَا رَحْمَةً وَلَا سُقِيَا عَذَابًا»^(٥).

وَأَمَّا مَنْ اتَّقَى أسبابَ الضَّرَرِ بعد انعقادها بالأسبابِ المنهيِّ عنها؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ غَالِبًا، كَمَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ خَشْيَةً أَنْ يُصِيبَهُ مَا تَطِيرُ بِهِ، [فَإِنَّهُ]^(٦) كَثِيرًا مَا يُصَابُ بِمَا يَخْشَى مِنْهُ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَقَدِّمِ، وَكَمَنْ اتَّقَى الطَّاعُونَ الْوَاقِعَ فِي بَلَدِهِ بِالْفِرَارِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ قَلَّ أَنْ يُنَجِّيَهُ ذَلِكَ.

وقد فرَّ كثيرٌ من المتقدِّمين والمتأخِّرين من الطَّاعُونَ فَأَصَابَهُمْ وَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْفِرَارُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وقد ذكر كثيرٌ من السَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ فَرُّوا مِنَ الطَّاعُونَ [فَأَصَابَهُمْ]^(٧).

(١) سقط من ف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٩٩-١٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٠٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٨٩٩-١٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) في ح: عباد الله.

(٥) هذا الدعاء ورد في حديث أخرجه الشافعي في مسنده ص (٨٠)، وفي الأم (٢٨٦/١-٢٨٧)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى برقم (٦٤٤٣) عن إبراهيم بن محمد، عن خالد بن رباح، عن المطلب بن حنطب، أن النبي ﷺ كان يقول عند المطر: «اللهم سقيا رحمة، لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا غرق، اللهم على الظراب ومنابت الشجر، اللهم حوالينا ولا علينا»، وقال البيهقي: هذا مرسل، وهو مرسل ضعيف جدا، فيه علتان: الإرسال، والثانية: إبراهيم بن محمد هو ابن أبي يحيى الأسلمي متروك كما في التقريب ص (١١٥)، وقد ضعفه الألباني في تمام المنة ص (٢٦٦).

(٦) في النسخ الثلاث: فإن، والمثبت من اللطائف، وهو الموافق للسياق.

(٧) زيادة من اللطائف يستقيم بها السياق.

قال: وفرَّ بعضُ المتقدِّمين من [طاعونٍ وقع]^(١)، فبينما هو [يسير]^(٢) بالليل على حمارٍ له إذ سمِعَ قائلاً يقول:

لَنْ يُسَبِّقَ اللهُ عَلَى حِمَارٍ
وَلَا عَلَى ذِي مَنَعَةٍ^(٣) طَيَّارٍ
أَوْ يَأْتِيَ الحَتْفُ عَلَى مِقْدَارٍ
قَدْ يُصْبِحُ اللهُ أَمَامَ السَّارِي
وَأَصَابَهُ الطَّاعُونُ^(٤) فمات.

قلت^(٥): قد ذكرنا هذه الحكاية على غير ما ذكر [٦٢/ب] أنَّه أقام ولم يمُت وهو أصحُّ. قال: فأما قوله ﷺ: «لا هامة»^(٦) فهو نفْي لما كانت الجاهليَّة تعتقده أنَّ الميت إذا مات صارت له روحه أو عظامه هامة، وهو طائرٌ يطير وهو شبيهٌ باعتقاد أهل التَّناسُخ؛ أنَّ أرواح الموتى تنتقل إلى أجساد حيواناتٍ من غير بعثٍ ولا نُشورٍ، وكُلُّ هذه اعتقاداتٌ باطلةٌ جاء الإسلام بإبطالها وتكذيبها^(٧).

(١) في النسخ الثلاث: الطاعون، والمثبت من اللطائف. ولفق في الطبعة المصرية فكتبها من طاعون وقع، وعلق على وقع بأحما ساقطة فالعجب العجب.

(٢) في النسخ الثلاث: يسهر، والمثبت من اللطائف، وهو الموافق للسياق، وعدلها المحقق ولم يشر كعادته، وكذا في الطبعة المصرية.

(٣) في ف: منفعة. وفي الطبعة المصرية كتبها ميعة مطار وعلق أنها في (ب) أي النسخة الأصل المعتمدة ولا أدري من أين أتى بهذا فإن الذي في النسخة الأصل: (منعة طيار)

(٤) في ح: طاعون.

(٥) هذا تعليق لطيف من المصنف على هذه القصة توسط كلام ابن رجب رحمه الله.

(٦) سبق تخريجه ص (٣٦٧).

(٧) قال النووي في شرح مسلم (١٤/٢١٤-٢١٥): "قوله ﷺ: (ولا هامة) فيه تأويلان: أحدهما: أن العرب كانت تتشاءم بالهامة وهي الطائر المعروف من طير الليل، وقيل: هي البومة، قالوا: كانت إذا سقطت على دار أحدهم رآها ناعية له نفسه أو بعض أهله، وهذا تفسير مالك بن أنس، والثاني: أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت، وقيل: روحه تنقلب هامة تطير، وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور، ويجوز أن يكون المراد النوعين، فإنهما جميعاً باطلان، فبين النبي ﷺ إبطال ذلك وضلالة الجاهلية فيما تعتقده من ذلك، والهامة بتخفيف الميم على المشهور الذي لم يذكر الجمهور غيره، وقيل: بتشديدها، قاله جماعة، وحكاها القاضي عن أبي زيد الأنصاري الإمام في اللغة".

ولكنَّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ «أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضِرَ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ»^(١)، وَتَرُدُّ مِنْ أَثْمَارِ الْجَنَّةِ»^(٢)، إِلَى أَنْ يُرَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).
وَرُويَ أَيْضًا أَنَّ «نَسْمَةَ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَلْقَى»^(٤) فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهَا اللَّهُ إِلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥).

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا صَفَرٌ»^(٦) فَاخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِهَا»^(٧)؛ فَقَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ: "الصَّفَرُ دَاءٌ فِي الْبَطْنِ، يَقَالُ: إِنَّهُ دَوْدٌ كِبَارٌ كَالْحَيَّاتِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُعْدِي، فَنفَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، وَمَنْ قَالَ هَذَا مِنَ الْعُلَمَاءِ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا»^(٨).

(١) فِي ح: ثَمَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

(٢) فِي ح: أَثْمَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (١٨٨٧) عَنْ مُسْرُوقٍ. قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ (هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ) عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: أَمَّا إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جُوفِ طَيْرٍ خَضِرٍ. لَهَا قَنَادِيلُ مَعْلُوقَةٌ بِالْعَرْشِ. تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ. ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ. فَاطْلُعُ إِلَيْهِمْ رَحْمٌ أَطْلَاعَةٌ. فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي؟ وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا. فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا رَأَوْا أَحْمَ لَنْ يَتْرَكُوا مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ! نَزِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَقْتُلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى. فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرَكُوا».

(٤) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ (١٩٩/٧): "وَقَوْلُهُ: "تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ". يَرُوي بِفَتْحِ اللَّامِ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ، وَيُرُوي بِضَمِّ اللَّامِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَهُوَ الْأَكْلُ وَالرَّعْيُ، يَقُولُ: تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ". وَانْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (١٢٠٨/٢).

(٥) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (٢٤٠/١)، وَالْحَمِيدِيُّ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (٨٩٧)، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (١٥٧٨٧)، وَالنَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ بِرَقْمٍ (٢٠٧٣) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يَحْدِثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا نَسْمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَلْقَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَرْجِعَهَا اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخِينَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْمٍ (٩٩٥).

(٦) سَبَقَ تَحْرِيجُهُ ص (٣٦٧).

(٧) قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ (٢١٤/١٤-٢١٥): "قَوْلُهُ ﷺ: (وَلَا صَفَرٌ) فِيهِ تَأْوِيلَانِ: أَحَدُهُمَا: الْمُرَادُ تَأْخِيرُهُمْ تَحْرِيمَ الْحَرَمِ إِلَى صَفَرٍ، وَهُوَ النَّسِيءُ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ، وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ. وَالثَّانِي: أَنَّ الصَّفَرَ دَوَابٌّ فِي الْبَطْنِ وَهِيَ دُودٌ، وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ فِي الْبَطْنِ دَابَّةً تَهْجِجُ عِنْدَ الْجُوعِ، وَرَبَّمَا قَتَلَتْ صَاحِبَهَا، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَرَاهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ الصَّحِيحُ، وَبِهِ قَالَ مَطْرَفُ وَابْنُ وَهْبٍ وَابْنُ حَبِيبٍ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَخَلَّاقٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَأَوِيَ الْحَدِيثَ، فَيَتَعَيَّنُ اعْتِمَادُهُ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ هَذَا وَالْأَوَّلُ جَمِيعًا، وَأَنَّ الصَّفَرَيْنِ جَمِيعًا بَاطِلَانِ لَا أَصْلَ لَهُمَا".

(٨) أَمَّا قَوْلُ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَلَعَلَّهُ يَشِيرُ إِلَى مَا رَوَاهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْأَضْدَادِ ص (٣٢٤) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانِ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ

ولكن لو كان كذلك لكان هذا داخلا في قوله: «لا عدوى»، وقد يقال: هو من باب عطف الخاص على العام، وخصه بالذكر لاشتهاره عندهم بالعدوى.

وقالت طائفة: بل المراد بصفر شهر صفر، ثم اختلفوا في تفسيره على قولين: أحدهما: أن المراد نفى ما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسيء، فكانوا يحلون محرّم ويحرّمون صفر مكانه، وهذا قول مالك^(١).

والثاني: أن المراد [أن]^(٢) أهل الجاهلية كانوا يستشيئون بصفر، ويقولون: إنه مشؤوم، فأبطل النبي ﷺ ذلك، وهذا حكاة أبو داود عن محمد بن راشد المكحولي عن سمعته يقول ذلك^(٣).

قال ابن رجب: ولعل هذا القول أشبه الأقوال، [وكثير]^(٤) من الجهال يتشاءم بصفر، وربما ينهى عن السفر فيه، والتشائم بصفر هو [من جنس]^(٥) الطيرة المنهي عنها، وكذلك التشائم بيوم من الأيام كيوم الأربعاء، وقد روي «أنه يوم نحس مستمر» في حديث لا يصح^(٦)؛ بل في المسند عن جابر: «أن النبي ﷺ دعا على الأحزاب يوم الاثنين والثلاثاء

منصور، عن أبي وائل، قال: اشتكى رجل منا -يقال له خثيم بن العداء- وجعا يقال له: الصفر، فئعت له السكر، فسئل ابن مسعود عنه، فقال: إن الله لم يجعل فيما حرّم شفاء. فيقال: الصفر استسقاء البطن بالماء، ويقال: هو حية في البطن تصيب الماشية والناس، وهي عند العرب أعدى من الجرب، ويشد بالإنسان إذا كان جائعا. وأما قول الإمام أحمد فلم أقف عليه، وقد قال بهذا القول البخاري كما في تبويبه حيث قال في صحيحه (١٢٨/٧): "باب: لا صفر، وهو داء يأخذ البطن".

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٩١٤) عن أشهب قال: سئل مالك عن قوله: «لا صفر» قال: إن أهل الجاهلية كانوا يحلون صفر، يحلونه عاما ويحرّمونه عاما، فقال النبي ﷺ: «لا صفر»، وقال الألباني في تعليقه عليه: "صحيح مقطوع".

(٢) سقط من ف.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٩١٥) قال: حدثنا محمد بن المصفي، حدثنا بقرية، قال: قلت لمحمد يعني ابن راشد، قوله «هام» قال: كانت الجاهلية تقول: ليس أحد يموت فيدفن إلا خرج من قبره هامة، قلت: فقوله صفر، قال: سمعت أن أهل الجاهلية يستشيئون بصفر، فقال النبي ﷺ: «لا صفر» قال محمد: وقد سمعنا من يقول: هو وجع يأخذ في البطن، فكانوا يقولون: هو يعدي، فقال: «لا صفر»، وقال عنه الألباني في تعليقه: "صحيح مقطوع".

(٤) سقط من ف.

(٥) في النسخ الثلاث: جنس من، والمثبت من اللطائف وهو الأوفق للسياق.

(٦) أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (١١٧/١٣)، وابن حبان في المجروحين (١٠٠/١)، والطبراني في الأوسط برقم (٦٤٢٢)،

والأربعاء، فاستُجيبَ له يومَ الأربعاء بين الظُّهر والعَصْر، قال جابرٌ: فما نزل بي أمرٌ مُهمٌّ غائظٌ إلَّا توخَّيتُ ذلك الوقتَ فدعوتُ الله فيه فرأيتُ^(١) الإجابة^(٢) أو كما قال.

وكذلك تشاؤم أهل الجاهليَّة بشوَّال في النِّكاح خاصَّةً، وقد قيل: إنَّ أصله أنَّ طاعونًا وقع في شوَّال [في]^(٣) سنةٍ من السِّنين، فمات فيه كثيرٌ من العرائس، فتشاءمَ بذلك أهلُ الجاهليَّة، وقد وردَ الشرُّعُ بإبطاله^(٤).

قالت عائشةُ رضيَ الله عنها: «تزوَّجني رسولُ الله ﷺ في شوَّال، وبني بي في شوَّال، فأني نساؤه كان أحظى عنده مِنِّي»، [قال]^(٥): وكانت عائشةُ رضيَ الله عنها [أ/٦٣] تستحبُّ أن تُدخلَ نساءها في شوَّال^(٦).

والكامل (٣٨٧/١) من طرق عن إبراهيم بن أبي حَيَّة، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «أتاني جبريل ﷺ، فأمرني باليمين مع الشاهد، وقال: إن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر»، وهذا إسناد ضعيف جداً؛ لأن مداره على إبراهيم بن أبي حية، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: متروك، انظر: ميزان الاعتدال (٢٩/١)، وقال عنه ابن حبان (١٠٠/١): "يروي عن جعفر بن محمَّد وهشام بن عروة مناكير وأوايد، يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها"، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٧٤/٢) وذكر أيضاً روايات عن ابن عباس وابن عمر من الموضوعات، وكذا حكم عليها ابن عراق بالوضع في تنزيه الشريعة (٥٥/٢، ٦٥)، وذكره الألباني في الضعيفة برقم (١٥٨١) وقال: "موضوع".

(١) في ف: فرأت.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧٣/٢)، وأحمد في مسنده برقم (١٤٥٦٣)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٧٠٤)، والبيهقي في الشعب (٣٥٩١) من طرق عن كثير بن زيد، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر به مرفوعاً، وهذا إسناد حسن رجاله ثقات، غير كثير بن زيد الأسلمي، فإنه صدوق يخطئ كما في التقريب ص (٨٠٨)، وقد ورد عند أحمد: عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، فلعله وهم أو تصحيف، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢١٩/٢): "رواه أحمد والبخاري وغيرهما، وإسناد أحمد جيّد"، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص (٢٦٢).

(٣) سقط من ح.

(٤) هذا القول نقله أبو عاصم الضحاك بن مخلد كما في الطبقات (٦٠/٨-٦١) حيث قال -بعد رواية حديث عائشة الآتي-: "إنما كره الناس أن يدخلوا النساء في شوَّال لطاعون وقع في شوَّال في الزمن الأول". وانظر: عيون الأخبار (٧١/٤)، وإكمال المعلم (٥٧٥/٤).

(٥) زيادة من مسلم، والقائل هو عروة بن الزبير راوي الحديث عنها رضي الله عنها.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٣٩/٢ ح/١٤٢٣).

وتزوَّج النبي ﷺ أمَّ سلمةَ في شَوَّالٍ أيضاً^(١).

فأمَّا قولُ النبي ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، والشُّومُ في ثلاثٍ، في المرأةِ والدارِ والفرسِ»، خرَّجَاهُ في الصَّحيحين^(٢)، فقد اختلفَ النَّاسُ في معناه:

فروِي عن عائشة رضي الله عنها أنَّها أنكرتْ هذا الحديثَ أن يكونَ من كلامِ النبي ﷺ، وقالت: إنَّما قال: «كان أهلُ الجاهليَّةِ [يقولون] (٣) ذلك»^(٤) خرَّجَه الإمامُ أحمد.

وقال معمرٌ: سمعتُ من فسَّرَ هذا الحديثَ يقول: "شُومُ المرأةِ إذا كانت غيرَ ولودٍ، وشُومُ الفرسِ إذا لم يكن يُغزى عليه في سبيل الله، وشُومُ الدَّارِ جازُ السُّوءِ"^(٥).
ورُوِي هذا المعنى مرفوعاً من وجوهٍ لا تصحُّ^(٦).

ومنهم من قال: قد رُوِي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «لا شُومَ، وإن يكن (٧) اليُمْنُ في شيءٍ

(١) انظر: سيرة ابن إسحاق ص(٢٦١)، ومغازي الواقدي (٣٤٤/١)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١٦٩٦/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٥٧٥٣)، ومسلم في صحيحه برقم(٢٢٢٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) في النسخ الثلاث: يقول، والمثبت من اللطائف، ومصادر التخریج وهو الصواب الموافق للسياق.

(٤) سبق تخريجه ص(٣٥٤).

(٥) انظر: جامع معمر (٤١١/١٠)، وذكره البيهقي في السنن الكبرى (١٤٠/٨).

(٦) أخرجه أبو نعيم في مسند أبي حنيفة ص(١٥٣) من طريق أبي مقاتل حفص بن سالم السمرقندي، عن أبي حنيفة، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه مرفوعاً نحو حديث معمر، وقال أبو نعيم عقبه: "وحديث أبي مقاتل ينفرد به، وما كتبه عالياً إلا عنه، فيما أعلم، رواه عبد الله بن الزبير، عن أبي حنيفة، ولم يوصله وأرسله، عن أبي هريرة، ورواه أبو يوسف، عنه فلم يجاوز به علقمة، ورواه ابن عقدة، عن الحسن بن حاجب، عن إسماعيل بن...، عن صالح المروزي، عن ابن مقاتل"، وهذا إسناد ضعيف جداً؛ حفص بن سالم، -وفي كتب التراجم: حفص بن سلم- متهم متروك، ضعفه قتيبة ضعفاً شديداً وكذبه ابن مهدي، وقال ابن حبان: "يأتي بالأشياء المنكرة التي يعلم من كتب الحديث أنه ليس لها أصل يرجع إليه"، قال سبط بن العجمي في الكشف الحثيث ص(١٠١): "في عدد من يضع الحديث". انظر: المجروحين (٢٥٦/١)، والميزان (٥٥٧/١)، فالذي يظهر أن هذا التفسير من أبي حنيفة أو علقمة بن مرثد وقد رفعه أبو مقاتل هذا، فالحديث ضعيف جداً.

وأخرج الطبراني في الكبير (١٥٣/٢٤) من حديث أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن من شقاء المرء في الدنيا ثلاثة: سوء الدار، وسوء المرأة، وسوء الدابة»، قالت: يا رسول الله، ما سوء الدار؟ قال: «ضيق ساحتها، وخبت جيرانها» قيل: فما سوء الدابة؟ قال: «منعها ظهرها، وسوء ضلعها»، قيل: فما سوء المرأة؟ قال: «عقم رحمها، وسوء خلقها»، قال الهيثمي (١٠٥/٥): "وفيه من لم أعرفهم"، وليس في الحديث لفظ الشُّوم.

(٧) في ف: يكون.

ففي ثلاثة، فذكر هذه الثلاثة»^(١)، وقال: هذه الرواية أشبه بأصول الشرع، كذا قاله ابن عبد البر^(٢)، ولكن إسناده هذه الرواية لا يقاوم ذلك الإسناد^(٣).

والتحقيق أن يقال في إثبات الشؤم في هذه الثلاثة ما ذكرناه في النهي عن إيذاء المريض على الصحيح، والفرار من المجدوم، ومن أرض الطاعون، أن هذه الثلاثة أسباب يُقدّر الله بها الشؤم واليأس ويُقرّنه بهما^(٤).

ولهذا شرع لمن استفاد زوجة أو أمة [أو دابة]^(٥) أن يسأل الله من خيرها وخير ما جُبلت [عليه]^(٦)، ويستعيذ [به]^(٧) من شرّها وشر^(٨) ما جُبلت عليه، كما في حديث [عمرو]^(٩) بن شُعيب، عن أبيه، عن جدّه عن النبي ﷺ، الذي خرّجه أبو داود وغيره^(١٠).

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٨٢٤)، وسعيد بن منصور في سننه برقم (٢٢٩٦)، وابن ماجه في سننه برقم (١٩٩٣)، والخطيب في المتفق والمفترق برقم (٤٨٧)، وفي موضح أوهام الجمع والتفريق (٩٥/١-٩٦)، والطبراني في الأوسط برقم (٨٢٥٠) من طرق عن سليمان بن سليم، عن يحيى بن جابر الطائي، عن معاوية بن حكيم، عن عمه حكيم بن معاوية، واضطربوا في أمور، منها: اسم معاوية بن حكيم، وقيل مرة: حكيم بن معاوية، وقوله: (عن عمه) فقد جاء: (عن أبيه)، وأما (حكيم بن معاوية الصحابي) فقد جاء مرة: (مخمر بن معاوية)، ومرة: (مخمر بن حيدة)، والحديث مع هذا الاضطراب، فإنه ضعيف السند لجهالة معاوية بن حكيم؛ لأنه لم يرو عنه غير يحيى بن جابر، ولم يوثقه أحد، وقد قال عنه ابن حجر: "مقبول" أي حيث يتابع، ولم يتابعه أحد، وقال ابن حجر في الفتح (٦/٦٢): "في إسناده ضعف مع مخالفته للأحاديث الصحيحة".

(٢) انظر: التمهيد (٤٢٤/٦).

(٣) وقد بينا ضعف هذا الحديث ونقلنا عن ابن حجر أيضا تضعيفه.

(٤) وهو كما قال رحمه الله، فإن الطيرة والشؤم متغايران، فالطيرة شرك كلها لأنها تعليق الأقدار أو الاستدلال عليها بما ليس بسبب شرعي ولا عقلي، بينما الشؤم، تعليق الأقدار أو الاستدلال عليها بأسباب شرعية، أو عقلية، أو حسية، مع غلبة الظن في ذلك، كأن يستدل على شؤم الدار بفساد جيرانه، أو أن الشوارع حولها خطرة، ونحو ذلك، فهذا جائز لا بأس به.

(٥) زيادة من اللطائف.

(٦) سقط من ف.

(٧) سقط من ف.

(٨) في ف: أو شر.

(٩) في النسخ الثلاث: عمر، والمثبت من اللطائف ومصادر التخريج.

(١٠) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص (٥٩)، وأبو داود في سننه برقم (٢١٦٠)، وابن ماجه في سننه

وكذا ينبغي لمن سكن داراً أن يقول^(١)، وقد أمر رسول الله ﷺ قومًا سكنوا دارًا فقلَّ عددهم، وقلَّ مالهم، أن يتركوها ذميمة^(٢).

فترك ما لا يجد الإنسان فيه بركةً من دارٍ أو زوجةٍ أو دابةٍ غيرٍ منه^(٣). وكذلك من [أجر]^(٤) في شيء فلم يربح فيه ثلاث مرَّاتٍ، فإنَّه يتحوَّل عنه، وروي ذلك عن عمر بن الخطَّاب^(٥).

وإن بوركَ له في شيء فلا يتغيَّر عنه، ففي المسند وسنن ابن ماجه عن عائشة مرفوعًا: «إذا كان لأحدكم رزقٌ في شيء فلا يدعنه حتى يتغيَّر له أو يتنكر له»^(٦).

برقم (١٩١٨) من طرق عن محمد بن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وهذا إسناد حسن، فإن محمد بن عجلان صدوق كما في التقريب ص (٨٧٧)، وسلسلة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده حسنة الإسناد كما سبق، فالحديث حسن، قال الحاكم (٢٠٢/٢): "هذا حديث صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة الثقات، عن عمرو بن شعيب، ولم يخرجاه عن عمرو في الكتابين"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٢٦/١).

(١) كذا في النسخ الثلاث، والمثبت في النسخ المطبوعة من اللطائف: يفعل، وقد أشار ياسين السواس في تحقيقه للطائف أنه في بعض النسخ: يقول، وفي بعض النسخ المطبوعة زيادة: "ذلك" بعدها.
(٢) سبق تخريجه ص (٣٥٠).

(٣) قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٣/٣٤٢): "إخباره ﷺ بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاث ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعيانًا مشئومة على من قاربها وسكنها، وأعيانًا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر وهكذا، كما يعطي سبحانه الوالدين ولدًا مباركًا يريان الخير على وجهه، وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها فكذا الدار والمرأة والفرس".

(٤) في النسخ الثلاث: رغب، والمثبت من اللطائف وهو الموافق للسياق.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه برقم (٢٤٧٤٧) من طريق الحسن قال: قال عمر: "من تجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول منه إلى غيره"، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه فالحسن لا يروي عن عمر، وأورده ابن كثير في مسند الفاروق برقم (٣٩١) وقال: "إسناده حسن". وانظر: المبسوط للسرخسي (٢٤٤/١١)، وبدائع الصنائع (٥٣/٥).

(٦) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٦٠٩٢)، والبخاري في التاريخ الكبير (٨٥/٨)، وابن ماجه في سننه برقم (٢١٤٠) عن الضحاك بن مخلد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الزبير بن عبيد، عن نافع - قال: يعني: أبا عاصم، قال أبي: ولا أدري من هو، يعني: نافع هذا - قال: كنت أبحر إلى الشام - أو إلى مصر - قال: فتجهزت إلى العراق، فدخلت على عائشة أم المؤمنين، فقلت: يا أم المؤمنين، إني قد تجهزت إلى العراق، فقالت: ما لك ولتجرك، إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إذا كان لأحدكم رزق في شيء، فلا يدعه حتى يتغيَّر له، أو يتنكر له». فأتيت العراق، ثم

قلت: قد جعلَ هنا هذه اللَّفْظَةَ في قوله ﷺ: «دَعْوُهَا ذَمِيمَةٌ» عائداً إلى الدَّارِ، وهو الظَّاهِرُ المُتَبَادِرُ إلى الفَهمِ، وهو أَجَوَدُ من قول السُّرْمَرِيِّ المُتَقَدِّمِ: إِنَّ ذَلِكَ عائِدٌ إلى اللَّفْظَةِ المُقَوَّلَةِ الَّتِي فِيهَا التَّطْيِيرُ، كقوله عند التَّدَاعِي: «دَعْوُهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ»^(١) أي اللَّفْظَةُ، وما ذكره ابنُ رَجَبٍ أَحْسَنُ وَأَظْهَرُ، والله أعلم. [٦٣/ب]

قال ابنُ رَجَبٍ: "وَأَمَّا تَخْصِصُ الشُّؤْمِ بِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ، كَشَهْرِ صَفَرٍ أَوْ غَيْرِهِ فَغَيْرُ صَحِيحٍ، وَإِنَّمَا الزَّمَانُ كُلُّهُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، وَفِيهِ تَقَعُ أَفْعَالُ بَنِي آدَمَ، فَكُلُّ زَمَانٍ شَغَلَهُ الْمُؤْمِنُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ زَمَانٌ مُبَارَكٌ عَلَيْهِ، وَكُلُّ زَمَانٍ شَغَلَهُ الْعَبْدُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ مُشَوُّومٌ عَلَيْهِ. فَالشُّؤْمُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ مَعْصِيَةُ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِيمَا بَيْنَ اللَّحْيَيْنِ - يَعْنِي اللِّسَانَ -، قَالَ: وَمَا شَيْءٌ أَحْوَجَ إِلَى طَوْلِ سَجَنِ مِنْ لِسَانٍ"^(٢).

دخلت عليها، فقلت: يا أم المؤمنين، والله ما رددت رأس المال. فأعادت عليه الحديث، أو قالت: الحديث كما حدثتك. وهذا إسناد ضعيف، فيه: والد الضحاك: هو مخلد بن الضحاك مقبول كما في التقريب ص(٩٢٧) ولم يتابع على حديثه، والزبير بن عبيد انفرد بالرواية عنه مخلد هذا، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، فهو في عداد المجاهيل، ولذا قال ابن حجر في التقريب ص(٣٣٥): "الزبير بن عبيد عن نافع مجهول"، ونافع مجهول كذلك. قال ابن حبان في الثقات (٤٧٢/٥): "نافع شيخ يروي عن عائشة، جهدت فلم أقف على نافع هذا من هو"، وللحديث شاهد من حديث أنس بلفظ: «من أصاب شيئا فليلزمه» أخرجه ابن ماجه في سننه برقم(٢١٤٧) من طريق فروة أبي يونس، عن هلال بن جبیر، عن أنس بن مالك به مرفوعا، وهو ضعيف أيضا لأن في إسناده فروة بن يونس أبو يونس مقبول كما في التقريب ص(٧٨١)، وهلال بن جبیر مجهول الحال وشك ابن حبان في سماعه من أنس كما في التقريب ص(١٠٢٦).

فالخلاصة أن الحديث باق على ضعفه، وقد ضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة (٩/٣)، والسخاوي في المقاصد الحسنة برقم(١٠٦٢)، والألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم(٥٣٩).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٤٩٠٧)، ومسلم في صحيحه برقم(٢٥٨٤) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ. فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: دَعْوَاهَا، فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ...».

(٢) أخرجه بتمامه معمر في جامعه (٣٤/١٠) عن الأعمش عن عبد الله بن مسعود به، وهو إسناد ضعيف لانقطاعه، فالأعمش لم يدرك ابن مسعود، وأخرج الشطر الأخير منه: ابن أبي شيبه في مصنفه برقم(٢٦٤٩٩)، وأبو داود في الزهد برقم(١٤٩)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم(١٦)، والطبراني في الكبير (١٤٩/٩)، وإسناده صحيح موقوف،

وقال عديُّ بنُ حاتمٍ^(١): «[أَيَمُّنُ أَمْرٌ وَأَشَأْمُهُ]^(٢)» بينَ حَيِّهِ^(٣)، يعني لسانَهُ.
وفي سنن أبي داودَ عن النبي ﷺ قال: «حُسْنُ الْمَلِكَةِ نَمَاءٌ، وَسُوءُ الْمَلِكَةِ شَوْمٌ، وَالْبِرُّ
زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، [و]»^(٤) الصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مِيتَةَ السُّوءِ^(٥)، فجعلَ سُوءَ الْمَلِكَةِ شَوْمًا.

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٨٥٨).

(١) هو: أبو طريف عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، أمير، صحابي شهير، من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيئ في الجاهلية والإسلام. حضر فتوح العراق وحروب عليّ. وهو ابن حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل. مات عدي بالكوفة سنة (٦٨هـ). انظر: الاستيعاب (٥/٥٣٢)، والإصابة (٤/٣٨٨).

(٢) في النسخ الثلاث: أيمن امرأى واسمه، والمثبت من اللطائف، والمثبت في بعض النسخ: "أيمن امرئ"، وهي صحيحة المعنى وقد وردت في بعض مصادر الأثر.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٣٧٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٥٤٢٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١/٣٦٥) عن أبي أسامة، كلاهما (ابن المبارك وأبو أسامة) عن جرير بن حازم، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم به موقوفاً،

ورواه وهب بن جرير عن أبيه، واختلف عليه، فأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٦٣) عن أبي بكر بن أبي النضر، عن وهب بن جرير، عن أبيه بمثل رواية ابن المبارك موقوفاً،

وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٣٦٤) من طريق زيد بن أوزم، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٧١٧)، والطبراني في الكبير (١٧/٨٥) من طريق محمد بن المثنى، كلاهما عن وهب بن جرير، عن أبيه به مرفوعاً

قال ابن خزيمة: "قال لنا زيد: سمعته مرتين، مرة رفعه، ومرة لم يرفعه، وقال لنا زيد مرة، وسمعته مرة، وسئل عنه، فقال: لا أهاب أن أرفعه" ثم روى الموقوف وقال: "وهذا هو الصحيح".

وهذا الصحيح إن شاء الله؛ فقد رواه عن جرير بن حازم ثلاثة: ابن المبارك وأبو أسامة ووهب فوقفه الأولان، واختلف على وهب؛ فوقفه في رواية موافقا للأئمة، ورفع في الرواية الأخرى، فالأصح وقفه لأنها رواية الجماعة وقد وافقهم وهب في أحد وجهيه، وقد أشار ابن عدي في الكامل (٨/٣٤٤) إلى تفرد وهب به عن أبيه مرفوعاً.

(٤) سقطت من ف.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٢١١٨٥)، وأحمد في مسنده برقم (١٦٠٧٩)، وأبو داود في سننه برقم (٥١٦٢)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٥٤٤) من طرق عن معمر، عن عثمان بن زفر، عن بعض بني رافع بن مكيث، عن رافع بن مكيث - وكان ممن شهد الحديبية - أن النبي ﷺ قال: «حسن الملكة نماء، وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء»، وهذا إسناده ضعيف، لإبهام راويه عن رافع بن مكيث، ولجهالة عثمان بن زفر - هو الجهني -، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٦٦٢): "مجهول"، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٥٢٥).

وفي حديث آخر: «لا يدخل الجنة [سَيِّءُ الْمَلَكَةِ]»^(١)، وهو من يُسيءُ إلى ممالكه ويظلمهم^(٢).

وفي الحديث «أَنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ»^(٤).
ويُروى من حديث عليٍّ مرفوعاً: «بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا»، خرَّجه الطَّبْرَانِيُّ^(٥).

(١) سقط من ف.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٣، ٣١، ٣٢، ٧٥)، والترمذي في سننه برقم (١٩٤٦)، وابن ماجه في سننه

برقم (٣٦٩١) من طرق عن فرقد السبخي، عن مرة الطيب، عن أبي بكر الصديق به مرفوعاً

وأخرجه البزار في مسنده برقم (٤٣) من طريق عبد الواحد بن زيد، عن أسلم الكوفي، عن مرة الطيب، عن زيد بن أرقم،

عن أبي بكر الصديق به مرفوعاً بنحوه

وأخرجه أبو بكر المروزي في مسند أبي بكر برقم (١٠٢)، والطبراني في الأوسط برقم (٩٣١٢) من طريق جابر الجعفي، عن

الشعبي، عن مرة، عن أبي بكر به مرفوعاً بنحوه

وهذه الطرق الثلاث كلها ضعيفة؛ أما الأولى ففيها فرقد السبخي ضعيف، قال عنه في التقريب ص (٧٨٠): "صدوق عابد

لكنه لين الحديث كثير الخطأ"، وفي الثانية: عبد الواحد بن زيد متروك كما في الميزان (٦٧٣/٢)، وأسلم الكوفي

ضعيف مجهول قال البزار: "ليس بالمعروف"، وفي الثالثة: جابر الجعفي ضعيف رافضي كما في التقريب ص (١٩٢)، وقد

ضعف الحديث الترمذي فقال: "هذا حديث غريب وقد تكلم أيوب السخيتاني وغير واحد في فرقد السبخي من قبل

حفظه"، وكذا قال البغوي في شرح السنة (٣٤٩/٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (١٣٧٥).

(٣) انظر: الصحاح للجوهري (١٦١١/٤).

(٤) ورد هذا الحديث عن جمع من الصحابة وكلها ضعيف، منها حديث أنس، وقد ورد من طرق كثيرة كلها ضعيفة، وقد

سبق تحريجه ص (٢١٧)، وهو ضعيف.

وورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه أبو عبيد في الأموال برقم (٩٠٠) من طريق يحيى بن عبيد الله المدني، عن أبيه،

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَمْنَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَإِنَّمَا لَتَمْنَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ

السَّائِلِ»، وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه يحيى بن عبيد الله التيمي قال عنه في التقريب ص (١٠٦١): "متروك

وأفحش الحاكم فرماه بالوضع".

وورد من طرق أخرى عن الصحابة بأسانيد ضعيفة، وقد ضعفه ابن الملقن في البدر المنير (٤٠٩/٧)، والسخاوي في

المقاصد الحسنة ص (٤٢٠)، والألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٥١٣، ١٤٩٠).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٥٦٤٣) من طريق عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب

به مرفوعاً، وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب؛ قال عنه

الدارقطني: "متروك الحديث"، وقال ابن حبان: "يروي عن آبائه أشياء موضوعة". انظر: الميزان (٣١٥/٣)، قال

وفي حديث آخر: «[إِنَّ] لِكُلِّ يَوْمٍ نَحْسًا، فادْفَعُوا نَحْسَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ»^(٢).

فَالصَّدَقَةُ تَمْنَعُ وَقُوعَ الْبَلَاءِ بَعْدَ انْعِقَادِ أَسْبَابِهِ وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ.

وفي^(٣) الحديث: «إِنَّ الْبَلَاءَ وَالْدُّعَاءَ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» خَرَّجَهُ الْبَزَّازُ وَالْحَاكِمُ^(٤).

وخرَّجَ الترمذِيُّ من حديث سلمان مرفوعًا: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ»^(٥).

وقال ابنُ عَبَّاسٍ: "لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ مِنَ الْقَدَرِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمْحُو بِالْدُّعَاءِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقَدَرِ"^(٦).

الميثمي في الجمع (١١٠/٣): "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد، وهو ضعيف"، وضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة ص (٢٣٢)، والألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٣١٧)، وقد ورد الحديث عن أنس من طرق ضعيفة جدا، ذكرها السخاوي في المقاصد الحسنة ص (٢٣٢)، وبين طرقها وحكم عليه بالضعف الشديد. (١) زيادة من اللطائف يقتضيها السياق.

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٧٠٧/٦)، قال الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٦٦٩٩): "منكر"، وذكر وجه نكارتة بأنه تشاؤم بالأيام مثل حديث التشاؤم بيوم الأربعاء الضعيف السابق تخريجه. (٣) في ح: وقال.

(٤) أخرجه البزار في مسنده برقم (٨١٤٩) من طريق إبراهيم بن خثيم بن عراك بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة به نحوه مطولا. وهذا إسناد ضعيف، فيه إبراهيم بن خثيم قال فيه النسائي: "متروك" انظر: الميزان (٣٠/١). وأخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٢٤٩٨)، والحاكم في المستدرک برقم (١٨١٣) من طريق زكريا بن منظور قال: حدثني عطف الشامي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به مرفوعا نحوه. وهذا إسناد ضعيف فيه: زكريا بن منظور ضعيف كما في التقريب ص (٣٣٩)، وعطف الشامي مجهول كما في الميزان (٦٩/٣)، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٦٠/٢): "وهذا الحديث لا يصح"، والحديث ضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٦٧٦٤).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢١٣٩)، والبزار في مسنده برقم (٢٥٤٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم (٣٠٦٨)، والطبراني في الكبير (٢٥١/٦) من طريق يحيى بن الضريس، عن أبي مودود، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان به مرفوعا، وهذا إسناد ضعيف، فيه أبو مودود فضة البصري فيه لين كما في التقريب ص (٧٨٥)، وللحديث شاهد من حديث ثوبان، أخرجه وكيع في الزهد برقم (٤٠٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٩٨٦٧)، وفيه عبد الله بن أبي الجعد مقبول كما في التقريب ص (٤٩٦)، والحديث حسن بمجموع طريقه، وقد حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٥٤).

(٦) أخرجه الفريابي في القدر برقم (٣٠٧)، وعنه الآجري في الشريعة برقم (٤٥٠)، والحاكم في المستدرک برقم (٣٣٣٣) من طرق عن حنظلة، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: "الحذر لا يغني عن القدر، ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر"، واللفظ للحاكم، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم

وعنه قال: "الدُّعاء يدفعُ القدرَ، وهو إذا دفعَ القدرَ فهو من القدرِ" ^(١)، وهذا لقول النبي ﷺ لما سُئِلَ عن الأدوية والرُّقى: هل تُرُدُّ من قَدَرِ الله شيئاً؟ فقال: «هِيَ من قَدَرِ الله» ^(٢). ولذلك قال عمرُ لما رجع من الطَّاعون، فقال له أبو عبيدة: أفراراً من قَدَرِ الله تعالى، فقال عمرُ: "نَفِرُ من قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله" ^(٣)، فَإِنَّ الله تعالى يُقَدِّرُ المقاديرَ، ويُقَدِّرُ ما يدفعُ [بعضُها] ^(٤) قبلَ وَقوعِهِ.

وكذلك الأذكارُ المشروعة تدفعُ البلاءَ.

وفي حديث عثمانَ عن النبي ﷺ: «[من قال حين يُصْبِحُ ويُمسي: بِسْمِ الله الَّذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّمَاءِ وهو السَّميعُ العليمُ لم يُصِبْه بلاءٌ]» ^(٥).

يخرجاه"، ووافقه الذهبي، ولفظ الفريابي والآجري: "الحذر لا يغني من القدر، ولكن الدعاء يدفع القدر".
 (١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر برقم (٢٥٣) من طريق شجاع بن الوليد، حدثنا أبو سلمة عمرو بن الجون الدالاني، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: "إن الحذر لا يغني من القدر، وإن الدعاء يدفع القدر، وهو إذا دفع القدر فهو من القدر"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي سلمة عمرو بن الجون، فلم أقف له على ترجمة.
 (٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٥٤٧٢، ١٥٤٧٣، ١٥٤٧٤)، والترمذي في سننه برقم (٢٠٦٥، ٢١٤٨)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٣٧)، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (١٠٩٣)، والطبراني في الكبير (٤٧/٦) وغيرهم من طرق عن الزهري عن أبي خزيمة عن أبيه مرفوعاً. وفي بعض الطرق: ابن أبي خزيمة، وهو خطأ، والأول هو الصواب كما قرره الترمذي، وأحمد في العلل برواية ابنه عبد الله (١٠١)، وأبو حاتم وأبو زرعة في علل ابن أبي حاتم برقم (٢٥٣٧) والدارقطني في علله برقم (٢٥٠)، وهذا الإسناد ضعيف؛ فإن أبا خزيمة هذا مجهول لم يرو عنه غير الزهري، وليس له إلا هذا الحديث عن أبيه، ولم يوثقه أحد.
 وقد أخرجه الطبراني في الكبير (١٩٢/٣)، والحاكم في المستدرک برقم (٨٧، ٧٤٣١) من طريق صالح بن أبي الأخضر، والحاكم في المستدرک برقم (٨٧) عن معمر، كلاهما (صالح بن أبي الأخضر ومعمر) عن الزهري عن عروة، عن حكيم بن حزام به مرفوعاً، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ثم لم يخرجاه، وقال مسلم في تصنيفه فيما أخطأ معمر بالبصرة: "أن معمرًا حدث به مرتين، فقال مرة: عن الزهري، عن ابن أبي خزيمة، عن أبيه". قال الحاكم: وعندي أن هذا لا يعلله، فقد تابع صالح بن أبي الأخضر معمر بن راشد في حديثه عن الزهري، عن عروة وصالح، وإن كان في الطبقة الثالثة من أصحاب الزهري، فقد يستشهد بمثله"، ووافقه الذهبي في تصحيحه، وهو كما قال.

(٣) سبق تحريجه ص (٣٢٠) وهو في الصحيح.

(٤) زيادة من اللطائف يستقيم بها السياق.

(٥) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٧٩)، وأحمد في مسنده برقم (٤٤٦، ٤٧٤)، والبخاري في الأدب المفرد

وفي المسند عن عائشة عن النبي ﷺ^(١) قال: «الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ»^(٢).

برقم (٦٦٠)، والترمذي في سننه برقم (٣٣٨٨)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٨٦٩)، والنسائي في الكبرى برقم (١٠١٠٦) من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن أبان بن عثمان، عن عثمان به مرفوعاً وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٩٢٧٥)، وأحمد في مسنده برقم (٥٢٨)، وأبو داود في سننه برقم (٥٠٨٨)، والبخاري في مسنده برقم (٣٥٧)، والخراطي في مكارم الأخلاق برقم (٨٧١) من طرق عن أبي مودود، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبان بن عثمان به نحوه.

وأخرجه عبد بن حميد في مسنده برقم (٥٤)، والنسائي في الكبرى برقم (١٠١٠٧)، من طريق ابن أبي فديك، عن يزيد بن فراس، عن أبان بن عثمان به نحوه.

والطريق الأولى إسنادها رجاله ثقات؛ غير عبد الرحمن بن أبي الزناد فإنه صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد كما في التقريب ص (٥٧٨).

وأما الطريق الثانية فإسنادها صحيح رجاله ثقات، وقد أخطأ الحافظ في التقريب ص (٦١٢) فقال عن أبي مودود المدني القاص: مقبول، وهذه العبارة لا يطلقها إلا فيمن لا يقبل حديثه إلا عند المتابعة، وأبو مودود قد وثقه الأئمة ابن معين وأحمد وأبو داود. انظر: تاريخ ابن معين (٤/١٦٦)، والعلل لأحمد (١/٥٢٦)، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/١١٤)، وقال: "كان ممن يخطئ"، فأقل أحواله أن يكون صدوقاً.

وأما الطريق الثالثة فضعيفة؛ فيها يزيد بن فراس مجهول كما في التقريب ص (١٠٨١).

فالحديث صحيح لغيره بمجموع طرقه، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، وصححه ابن حبان، والدارقطني في علله (٣/٨)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٥/١١٣)، وصححه الذهبي في السير (٤/٣٥٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٥٧٤٥).

(١) سقط من ح، وأخرج له علامة اللحق.

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٤٥٤٧)، والطبراني في الأوسط برقم (٤٣٦٠)، وفي مسند الشاميين برقم (١٤٦٢)، من طرق عن أبي بكر بن عبد الله، عن حبيب بن عبيد، قال: قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ»، وهذا سند ضعيف فيه علتان: أبو بكر بن أبي مریم "ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط" كما في التقريب ص (١١١٦)، والعللة الثانية: الانقطاع، فحبيب بن عبيد لم يسمع من عائشة، قال الهيثمي في المجمع (٨/٢٥): "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبو بكر بن أبي مریم وهو ضعيف".

وأخرجه ابن وهب في جامعه برقم (٤٨٨) من طريق زيد بن الأخنس الكعبي، عن سعيد بن المسيب، عن النبي ﷺ به مرسلًا، وهذا إسناد حسن فيه زيد بن الأخنس روى عنه إسماعيل بن أمية وابن أبي الحسين ووثقه ابن حبان، فهو مرسل صحيح.

وورد من حديث جابر أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول برقم (١٩٣)، والطبراني في الأوسط برقم (٥٧٢٦) من طريق الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله به مرفوعاً نحوه. وهو إسناد ضعيف جداً، فيه الفضل بن عيسى بن أبان قال عنه في التقريب ص (٧٨٣): "منكر الحديث ورمي بالقدر".

وخرَّجه الخرائطي ولفظه: «الْيُمْنُ حُسْنُ الْخُلُقِ»^(١).

وفي الجملة فلا شُؤْمٌ إِلَّا المعاصي والدُّنُوبُ [٦٤/أ]، فَإِنَّهَا تُسَخِّطُ الله عز وجل، فإذا سَخِطَ الله على عبده يشقى في الدنيا والآخرة، كما أَنَّهُ إذا رَضِيَ عن عبده سَعِدَ في الدنيا والآخرة. قال بعضُ الصَّالحين^(٢) -وقد شُكِيَ إليه بلاءٌ وقع فيه النَّاسُ- فقال: "ما أرى ما أنتم فيه إِلَّا بِشُؤْمِ الدُّنُوبِ"^(٣).

وقال أبو حازم^(٤): "كُلُّ ما شَغَلَكَ عن الله من أَهْلِ وولَدٍ أو مالٍ فهو عليك مشؤوم"^(٥)^(٦). وقد قيل^(٧):

فَلَا كَانَ ما يُلْهِى عَنِ الله إِنَّهُ يَضُرُّ وَيُؤْذِي إِنَّهُ لَمَشُومٌ^(٨)

فالخلاصة أن الحديث ضعيف مرفوعاً، وقد ضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٧٩٣).

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (٤٣) من طريق أبي بكر بن أبي مريم، عن حبيب بن عبيد، عن عائشة به، وهذا إسناد ضعيف كما سبق، وهو منكر المتن أيضاً؛ لأن المعروف هو المتن السابق، فقد تابع أبا بكر عليه عبد الله عن معاوية عن حبيب كما عند البخاري في التاريخ الكبير (٢١٨/٣)، وهذه المتابعة وإن كانت ضعيفة، ففيها: عبد الله وهو ابن صالح كاتب الليث بن سعد؛ قال عنه في التقريب ص (٥١٥): "صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة"، إلا أنها ترجح المتن السابق ويكون هذا من منكرات وأوهام أبي بكر بن أبي مريم والله أعلم. والحديث ضعفه العراقي في تخريج الإحياء (٥٠/٣)، والألباني في الضعيفة برقم (٢٢٦٨).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان، الأصبهاني الزاهد، ويلقب بعروس الزهاد، قال القطان عنه: "ما رأيت رجلاً خيراً من محمد بن يوسف"، توفي سنة (١٨٤هـ). انظر: تاريخ أصبهان (١٤١/٢)، وتاريخ الإسلام (٩٦٨/٤). (٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات برقم (٦٩) عن أحمد بن إبراهيم العبدى، قال: سمعت رجلاً، من أهل أصبهان يحدث عبد الرحمن بن مهدي قال: "كتب أخو محمد بن يوسف إليه يشكو جور العمال، فكتب إليه: يا أخي، بلغني كتابك تذكر ما أنتم فيه، وإنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة، وما أرى ما أنتم فيه إلا من شؤم الذنوب".

(٤) لعله: سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج الأفرز التمار المدني القاص الزاهد الحكيم، قال الذهبي: "الإمام، القدوة، الواعظ، شيخ المدينة النبوية"، وهو ثقة عابد. انظر: حلية الأولياء (٢٢٩/٣)، وسير أعلام النبلاء (٩٦/٦).

(٥) في ح: شؤم.

(٦) لم أقف عليه من قول أبي حازم، وإنما هو من قول أبي سليمان الداراني كما في حلية الأولياء (٢٦٤/٩)، والخطيب في تاريخه (٥٢٣/١١) وغيرهما، ونسبه أبو طالب المكي في قوت القلوب (٤٢٠/١) لداود الطائفي.

(٧) في ف زيادة: بيت.

(٨) لم أعرف قائله، ولم أجده عند غير ابن رجب، وقد ذكره في كتابه: "شرح حديث لبيك اللهم لبيك" ص (٧٠)،

فالشُّؤْمُ في الحقيقة هو المعصية، واليُؤْمِنُ هو طاعةُ الله وتقواه، [كما قيل]^(١):

إِنَّ رَأْيًا دَعَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ لَهُ لَرَأْيٌ مُبَارَكٌ مَيِّمُونَ^(٢)

والعدوى التي تُهْلِكُ من قاربها هي المعاصي، فمن قاربها وخالطها وأصرَّ عليها هلك، وكذلك مخالطةُ أهل المعاصي، ومن يُحَسِّنُ المعاصي وَيُزَيِّنُهَا ويدعوا إليها من شياطين^(٣) الإنس وهم أضُرُّ من شياطينِ الجنِّ.

قال بعضُ السَّلَفِ: "شيطانُ الجنِّ تستعيذُ [بالله]^(٤) منه فينصرفُ، وشيطانُ الإنس لا يبرحُ حتى يُوقِعَكَ في المعصية"^(٥).

وفي الحديث: «يُحَشِّرُ المرءُ على دينِ خليله، فلينظرُ أحدكم من يُخَالِلُ»^(٦).

وفي حديثٍ آخر: «لا تصحبْ إلا مؤمناً، ولا يأكلْ طعامَكَ إلا تقيٌّ»^(٨).

ومَشُؤْمٌ بمعنى مشؤوم كما في القاموس المحيط (١٤٨٢/٢)، وبها يترن البيت.

(١) سقط من ح.

(٢) لم أعرف قائله، ولم أجده عند غير ابن رجب في غير هذا الكتاب.

(٣) في ف: الشياطين.

(٤) سقط من ح.

(٥) لم أعرف قائله، ولم أجده عند غير ابن رجب في غير هذا الكتاب.

(٦) في ح: يخالله.

(٧) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٢٦٩٦)، وإسحاق بن راهويه في مسنده برقم (٣٥١)، وأحمد في مسنده برقم (٨٤١٧)، وعبد بن حميد في مسنده برقم (١٤٢٩)، وأبو داود في سننه برقم (٤٨٣٣)، والترمذي في سننه برقم (٢٣٧٨) من طريق زهير بن محمد، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالِلُ»، وهذا إسناد حسن؛ فيه: زهير بن محمد التميمي قال عنه الذهبي: ثقة يغرب ويأتي بما ينكر، وقال ابن حجر: "ثقة إلا أن رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها". انظر: الكاشف (٤٠٨/١)، والتقريب ص (٣٤٢)، وفيه: وموسى بن وردان قال عنه في التقريب ص (٩٨٦): "صدوق ربما أخطأ"، والحديث هنا ليس من رواية الشاميين عن زهير فالإسناد حسن إن شاء الله، وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٣٥٤٥).

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٣٦٤)، والطيالسي في مسنده برقم (٢٣٢٧)، وأحمد في مسنده برقم (١١٣٣٧)، والدارمي في مسنده برقم (٢١٠١)، وأبو داود في سننه برقم (٤٨٣٢)، والترمذي في سننه برقم (٢٣٩٥)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٣١٥) من طريق سالم بن غيلان، أن الوليد بن قيس التجيبي أخبره أنه سمع أبا سعيد الخدري -أو عن أبي الهيثم- عن أبي سعيد الخدري به مرفوعاً. وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير سالم بن غيلان التجيبي؛ فإنه:

فالعاصي مشؤومٌ على نفسه وعلى غيره، فإنه لا يؤمن أن ينزل [عليه] ^(١) عذابٌ فيعمّ النَّاسَ، خصوصًا من لم يُنكِرْ عليه، فالبعدُ عنه مُتَعَيِّنٌ، فإذا كَثُرَ ^(٢) الخَبَثُ هلكَ النَّاسُ عمومًا. وكذلك المعاصي وعقوباتُها يتعيَّنُ البعدُ عنها والهَرَبُ منها؛ خشيةُ نزولِ العذاب، كما قال النبي ﷺ لأصحابه - لما ^(٣) مرَّ على ديارِ ثمودَ بالحِجْرِ - : «لا تدخلوا على هؤلاء المعذِّبينَ إلَّا أن تكونوا باكين؛ خشيةُ أن يُصيبكم ما أصابهم» ^(٤) آخرُ كلامه ^(٥).
وهنا ثلاثة أمور:

الأوَّل: قد وردت أحاديثٌ مختلفةٌ كما [تقدَّم] ^(٦) في العدوى والشُّوم؛ من [قوله] ^(٧) عليه الصَّلَاة والسَّلَام «لا عدوى ولا طيرة»، «وأكله مع المجذوم»، وقوله: «لا عدوى ولا هامة ولا صفر»، وقوله: «لا يوردنَّ مصحَّ على مريضٍ»، وقوله: «فرَّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد»، وقوله في الطَّاعون: «إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدّموا عليه»، فاختلَفَ العلماءُ في العدوى والطَّيرة ^(٨) والشُّوم؛
فقال طائفةٌ: لا عدوى ولا شُومٌ مطلقًا، حتَّى ولا في الدار، [ولا في الفرس] ^(٩)، ولا في المرأة، وأنَّ الطَّيرة محرَّمة.
وقالت طائفةٌ: بكَراهة ذلك دون تحريمه.

لا بأس به كما في التقريب ص (٣٦١)، ولا يضر الاختلاف في اسم التابعي فكلاهما ثقات من أصحاب أبي سعيد، والحديث حسنه الترمذي، وصححه الحاكم فقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٣٤١).

(١) سقط من ح.

(٢) في ح: أكثر.

(٣) في ح: حين.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٣٣)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٩٨٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) انظر: لطائف المعارف لابن رجب ص (١٦٧-١٩٧).

(٦) سقط من ح.

(٧) سقط من ف.

(٨) في ف: والطير.

(٩) سقط من ف.

وقالت طائفة: لا عدوى ولا شؤم إلا في الثلاثة: [٦٤/ب] المرأة، والمسكن، والدابة.
وقالت طائفة: الأحاديث فيها ناسخٌ ومنسوخٌ، ثم اختلفوا؛ فقالت طائفة: أحاديث «لا
عدوى» و«لا شؤم» ناسخةٌ لتلك الأحاديث.

وقالت طائفة: بل تلك الأحاديث ناسخةٌ لأحاديثِ العدوى^(١).
وعندي أن أحاديث: «[لا]^(٢) عدوى ولا طيرة» كانت بحضرة من قد أحكم التوكل
والوثوق بالله عز وجل، وتلك الأحاديث الأولى كانت بحضرة أعوام الناس، ومن ليس منزلته
تلك المنزلة.

وأقول: إن الله عز وجل إنما يبتلي بهذه المصائب العظام في الغالب من عصاه، وتجراً على
محارمه، وجعل هذه البلايا تُعدي غالباً، لأجل فرار الناس منه عقوبة، حتى لا يقربه أحدٌ، ونهى
عن الورود عليه، وأمر بالفرار منه.

وأما أحاديث «لا عدوى ولا طيرة» فكانت في حق الخواص الذين قد أحكموا التوكل،
وإذا صار الإنسان بهذه المنزلة وهذه المثابة، ووثق بالله عز وجل لم يضره مضرٌ، حتى إنه لو أكل
السَّم لم يضره، كما وقع ذلك لخالد بن الوليد حين استفتى السَّم، وقال: "بسم الله، ثقةً بالله،
فلم يضره"^(٣)، ولهذا حين أدخل النبي ﷺ يد المجذوم في القصعة قال: «بسم الله ثقةً بالله».

الثاني: قوله عليه الصلاة والسلام في الدار حين شُكي إليه أمرها: «دعوها ذميمة»؛
قال السُّرْمَرِي وغيره: "هذه اللفظة عائدةٌ إلى اللفظة"^(٤).
وقال ابن رجب: "عائدةٌ إلى الدار، وأنَّ كُلَّ دارٍ لم ير الإنسان فيها بركةً ينبغي له أن
يتحوَّل عنها"^(٥).

(١) هذا تلخيص من المؤلف لما سبق ذكره ونقل من أقوال العلماء في هذه المسألة. وانظر: شرح البخاري لابن
بطلال (٣٢٦/٨)، وأحكام القرآن للهراسي (٢١٩/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٠٤/١)، وشرح
النووي (٢٢٢-٢١٨/١٤)، ومفتاح دار السعادة (١٥٨٩-١٥١٨/٣)، وفتح الباري (١٦٠/١٠).

(٢) سقط من ح.

(٣) سبق تخريجه ص (٣٦٩).

(٤) سبق نقل كلامه ص (٣٥٥).

(٥) سبق كلامه فيه بالمعنى ص (٣٨٨)، ولم أقف عليه بهذا اللفظ.

الثالث: الطَّيْرُ، معناها التطيُّرُ من الأشياء والخوفُ من العدو بها، أو إصابةُ شرِّها من مُلابستها، والظَّاهِرُ والله أعلم أنها إنما سُمِّيت بذلك من اسم الطَّيْر؛ فإنَّ العرب في أيَّام الجاهلية كانت تتشاءم بالطيور، إذا رأت طائرًا يُتوسَّمُ منه الشرُّ رجعت عن ذلك الأمر، أو تفاءلت فيه بالشرِّ كالغراب، وإذا رأت طائرًا يُتوسَّمُ فيه الخيرُ سُرَّت بذلك، وتفاءلت بالخير، وكانت إذا طارَ الطائرُ على اليمين تفاءلت بالخير، وإذا طار على اليسار تفاءلت بالشرِّ، وقد قال الشَّاعر^(١):

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ^(٢) مَا لَكَ كُلَّمَا تَذَكَّرْتُ لُبْنَى طُرْتُ لِي عَنْ شِمَالِيَا

وقد ورد في الحديث بعضُ ذلك حين دخل النبي ﷺ على عائشة، قال لها النساء: «على الخير والبركة، وعلى خير طائر»^(٣)، فأصل أخذ الطَّيْرَةِ من ذلك، ثم نقلت إلى كُلِّ خوفٍ يَقَعُ.

وأما العدو فهي أن يُعدي الشَّيءُ [الشَّيءُ]^(٤)، ثم يحتمل أن تكون مأخوذةً من العَدُو، [٦٥/أ] وهو سرعةُ الجري من عدا يعدوا عَدُوًّا إذا أسرع، أي أنَّ ذلك يُسرِعُ، ويحتملُ أن يكون مأخذه من التَّعَدِّي، من تعدَّى يتعدَّى تعديًّا، إذا ضرَّ غيره وظلمه، كأنَّ صاحب العِلَّة يضرُّ الذي قاربه بعِلَّته.

وقال أهل اللغة: إِنَّمَا هي من عداها إذا أصابه دأؤه^(٥).

وأما الصَّفَر فقد ذكر ابنُ رجب في ذلك ما فيه كفاية، أنَّه هل هو وجعٌ في البطن؟ أو دودٌ في البطن؟ أو حيَّةٌ في البطن؟ أو أنَّ المراد شهرٌ صَفَرٌ؟ والتَّشَاؤُمُ به أو تحريمه في الجاهلية،

(١) هو قيس بن ذريح كما في الحماسة البصرية (١٠٠/٢)، والبيت فيه.

(٢) قال الجاحظ في الحيوان (٢٠٥/٣): "وكلَّ غراب فقد يقال له غراب البين إذا أرادوا به الشؤم، أمَّا غراب البين نفسه، فإنَّه غراب صغير. وإنَّما قيل لكلَّ غراب غراب البين، لسقوطها في مواضع منازلهم إذا بانوا عنها".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥١٥٦)، ومسلم في صحيحه برقم (١٤٢٢).

(٤) سقط من ح.

(٥) قال ابن الأثير في النهاية (١٩٢/٣): "العدوى: اسم من الإعداء، كالرعوى والبقوى، من الإرعاء والإبقاء. يقال: أعده الداء يعديه إعداء، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء"، وانظر: جمهرة اللغة (٧٤٠/٢)، وتهذيب اللغة (٧٣/٣).

وفي ذلك خلاف^(١).

وأما الهامة؛ فقد ذكر ابن رجب أنَّ روح الميّت أو عظامه تصير هامة، وهذا القول ليس بمرضيّ عندي؛ ولكنّ الظاهر في ذلك ما ذكر أنَّ العرب كانت تقول: إذا مات الإنسان صار على قبره هامة^(٢).

وأحسن من ذلك ما ذكر بالنقل الصحيح أنَّ العرب كانت تقول: إنَّ الرجل إذا قُتِل قامت على قبره هامة، ولا تزال تقول: اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره، فإذا أخذ بثأره سكنت، وإذا لم يؤخذ بثأره لم تزل تقول ذلك^(٣).

تنبيه:

قد ذكر الشَّرْمِزي ردَّ العدو مطلقاً، وأنَّ ذلك لا يكون لأتباعها بقدر الله تعالى. قلت: ومع القول بها في بعض الأشياء، لا يمنع أن يكون بقدر الله، فإنَّ الله عز وجل جعل الأسباب بها تأثيراً، كما أنَّ النَّار تُحْرِقُ، والبرد يُمْرِضُ، والسَّم يقتل، فهي من جملة قدر الله عز وجل، وإنَّما المذموم من ذلك أن تُنسب إلى السَّبب لا إلى الله عز وجل، فهذا هو المذموم، ولا يمتنع أن يُقدَّر الله عز وجل الأمور معلَّقة على فعل شيء، وأنَّه إن فعل كذا أصابه كذا، وإن لم يفعله لم يصبه.

فائدة:

[قال]^(٤) ابن الصلاح: "وجه الجمع بين الأحاديث أنَّ هذه الأمراض لا تُعدي بطبيعتها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصَّحيح سبباً لإعدائه مرضه، ثم قد يتخلَّف ذلك عن سببه في سائر الأسباب، ففي حديث «لا عدوى» نفى ما كان تعتقده أهل الجاهليَّة من أنَّ ذلك يُعدي بطبيعته، ولهذا [قال]^(٥): «فمن أعدى الأول».

(١) سبق الكلام عليه ص(٣٨٣-٣٨٥).

(٢) سبق الكلام عليها ص(٣٨٢-٣٨٣).

(٣) انظر: المعاني الكبير لابن قتيبة (٣٠٥/١)، وعرر الفوائد ودرر القلائد (٢٥٣/١)، والروض الأنف (٢٩٢/٢).

(٤) سقط من ح.

(٥) سقط من ح.

وفي الثَّاني: أعلم بأنَّ الله سبحانه وتعالى جعل ذلك سبباً لذلك، وحذَّر من الضَّرِّ الذي يغلبُ وجوده عند وجوده بفعلِ الله سبحانه^(١) انتهى كلامه.

قال ابن حجر: "وأقرَّه مشايخنا في مختصراتهم^(٢)، لكن قال البُلْقيني منهم: العبارة الصحيحة أن يقول -بدلَ قوله: "جَعَلَ" -: "قَدْ يُجْعَلُ".

قال ابن حجر: وهو احترازٌ حسنٌ، لئلاَّ يُتَحَيَّلَ أنَّ ذلك يقع دائماً أو غالباً، والواقع أنَّه قد يتخلَّف.

ثمَّ الأصلُ فيه قولُ الشافعي، [٦٥/ب] قال البيهقي في المعرفة في كتاب النِّكاح عند ذكر العيوب: أخبرنا أبو سعيدٍ الصيرفي^(٣)، أبنا أبو العبَّاس الأصمُّ^(٤)، أبنا الربيع بن سليمان^(٥)، قال: قال الشافعي: الجذام والبرصُ فيما يزعمُ أهل العلم بالطِّبِّ والتجارب يُعدي الزَّوج كثيراً، وهو [دائماً]^(٦) مانعٌ للجماع، لا تكادُ نفسُ أحدٍ أن تطيب بمُجامعةٍ من هو بها، ولا نفسُ امرأةٍ أن يُجامِعَهَا^(٧) من هو به، وأمَّا الولدُ فينَّ، والله أعلم أنَّه إذا ولدَ^(٨) أجذَمَ أو أبرصَ أو جذماءً أو برصاءً قلَّما يسلم، وإن سلِمَ أدركَ نسله، ونسأل الله العافية.

قال البيهقي: وقد ثبت عن النبي ﷺ أنَّه قال: «لا عدوى»، ولكنَّه أراد به على الوجه

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص(٢٨٥).

(٢) في ح: مختصراته.

(٣) هو: أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي النيسابوري الثقة، الرضا المشهور بالصدق والإسناد العالي، أخذ عنه الخطيب والبيهقي وغيرهما، وتوفي سنة (٤٢١هـ). انظر: المنتخب من تاريخ نيسابور ص(٢٣)، والتقييد ص(١١٠).

(٤) هو: أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأموي، مولاهم، الأصمَّ النيسابوري، وكان أبو العباس محدِّث عصره بلا مدافعة، فإنه حدَّث في الإسلام سنّاً وسبعين سنة، ولم يختلف في صدقه وثقته وصحة سماعاته، عمر طويلاً، وألحق الأبناء والأبناء والأحفاد بالأجداد، وتوفي سنة (٣٤٦هـ). انظر: تاريخ نيسابور ص(٤٨٣)، وطبقات الفقهاء الشافعية (٢٩٢/١).

(٥) هو: أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي المصري المؤذن، صاحب الشافعي، ثقة، مات سنة (٢٧٠هـ) وله ست وتسعون سنة. انظر: التقريب ص(٣٢٠).

(٦) في النسخ الثلاث: إذاً، والمثبت من المعرفة والأم.

(٧) في ف: تمام.

(٨) في ح: إذا كان والده.

الَّذِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ إِضَافَةِ الْفِعْلِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَقَدْ يَجْعَلُ اللَّهُ بِمَشِئَتِهِ مَخَالِطَةً الصَّحِيحَ مِنْ بِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ سَبَبًا لِحَدُوثِ^(١) ذَلِكَ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُوْرِدُ مَرَضٌ عَلَى مُصَحِّحٍ»، وَقَالَ ﷺ فِي الطَّاعُونَ: «مَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا يَقْدَمَنَّ عَلَيْهِ»، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا فِي مَعْنَاهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى^(٢)، انْتَهَى كَلَامُ الْبَيْهَقِيِّ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي بِأَنَّ الشَّافِعِيَّ مَا رَوَى حَدِيثَ نَفِي الْعُدُوِّ، وَلِهَذَا اعْتَمَدَ فِي ذَلِكَ عَلَى قَوْلِ الْأَطِبَّاءِ وَأَهْلِ التَّجَرِبَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَرَّجَ عَلَى تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ^(٣).

قُلْتُ: وَقَدْ أَثْبَتَ^(٤) أَصْحَابُنَا جَمِيعُهُمْ كَذَلِكَ الْخِيَارَ بِالْجُذَامِ وَالْبَرْصِ، وَاحْتَجُّوا لَذَلِكَ بِمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ غَرَّهَا رَجُلٌ بِهِ جُنُونٌ أَوْ جُذَامٌ أَوْ بَرَصٌ، فَلَهَا مَهْرُهَا بِمَا أَصَابَ مِنْهَا، وَصَدَاقُ الرَّجُلِ عَلَى مَنْ غَرَّهَ» رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ وَالِدَّارِقُطْنِيُّ^(٥).

وَفِي لَفْظِ الدَّارِقُطْنِيِّ: «قَضَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَرْصِ وَالْجُذَامِ وَالْجُنُونِ إِذَا دَخَلَ بِهَا فُرْقٌ بَيْنَهُمَا، وَلَهَا الصَّدَاقُ بِمَسِيئَةِ إِيَّاهَا، وَهُوَ لَهُ [عَلَى وَلِيِّهَا]^(٦)»^(٧).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعٌ^(٨) لَا تَجْرِي فِي بَيْعٍ وَلَا نِكَاحٍ، الْجُنُونُ وَالْمَجْذُومَةُ وَالْبَرْصَاءُ وَالْقُلْفَاءُ^(٩)» رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ^(١٠).

وَفِي الْمُسْنَدِ عَنْ كَعْبِ بْنِ زَيْدٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي غِفَارٍ، فَلَمَّا دَخَلَ

(١) فِي ف وَح: بِحَدُوثِ.

(٢) انْظُرْ: مَعْرِفَةُ السَّنَنِ وَالْآثَارِ (١٠/١٨٩-١٩٠).

(٣) انْظُرْ: بِذَلِكَ الْمَاعُونُ ص (٢٩٢-٢٩٤).

(٤) فِي ف: ثَبِتَ.

(٥) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (٢/٥٢٦)، وَالِدَّارِقُطْنِيُّ فِي سَنَنِهِ بِرَقْمِ (٣٦٧٢) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عُمَرَ مَرْسَلًا.

(٦) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: عَلَيْهَا، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ سَنَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ. وَهَذِهِ لَمْ يَذْكُرْهَا الْمُحَقِّقُ.

(٧) سَنَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ بِرَقْمِ (٣٦٧٣) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عُمَرَ مَرْسَلًا.

(٨) فِي ح: أَرْبَعَةٌ.

(٩) الْقُلْفَاءُ: الَّتِي لَمْ تَحْتَنَ فَتُؤْخَذَ الْقُلْفَةُ مِنْهَا وَهِيَ الْجِلْدَةُ النَّاتِئَةُ فِي فَرْجِهَا، وَهِيَ الْعَفْلَاءُ كَمَا فِي بَقِيَّةِ الرِّوَايَاتِ، وَهِيَ الرِّتْقَاءُ. انْظُرْ: الزَّاهِرُ فِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الشَّافِعِيِّ ص (٣١٦).

(١٠) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي سَنَنِهِ بِرَقْمِ (٣٦٧٤) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

عليها ووضع ثوبه، [و] ^(١) قعد على الفراش، أبصر بكشحها بياضاً، فأنحاز عن الفراش، ثم قال: خذي عليك ثيابك، ولم يأخذ مما أتاها شيئاً ^(٢).

ورواه ^(٣) سعيد في سننه عن زيد بن كعب بن عجرة، ولم يشك ^(٤).

وقد قال الزركشي في شرح الخرقى: "ثبوت الخيار ^(٥): الجذام ^(٦) والبرص، يُخشى تعديهما إلى الولد وإلى النفس، وبثيران نُفرة تمنع القربان" ^(٧).

وكذلك ذكر جماعة من أصحابنا في علة ذلك، وقد قال الشيخ ^(٨) وغيره من أصحابنا في ذلك: لأنه يخاف تعديهِ إلى الولد والنفس ^(٩)، والله [أعلم] ^(١٠). [٦٦/أ]

(١) زيادة من المسند، يقتضيها السياق.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٠٣٢).

(٣) في ح: رواه.

(٤) في ف: يسد غير منقوطة، وفي ح أقرب إلى كلمة يشك، وهي المناسبة للسياق.

والحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه برقم (٨٢٩) من طرق عن جميل بن زيد، وقوله: لم يشك؛ أي أنه جزم بزيد بن كعب بن عجرة، بينما عند أحمد أورده بالشك؛ قال جميل بن زيد: صحبت شيخاً من الأنصار ذكر أنه كانت له صحبة، يقال له: كعب بن زيد أو زيد بن كعب، فحدثني. فذكر الحديث. والحديث ضعيف جداً؛ لأن مداره على جميل بن زيد، قال أبو حاتم: "ضعيف الحديث"، وقال الدارقطني: "متروك"، وقال ابن حبان: "واه"، وقال البغوي في معجمه: "ضعيف الحديث جداً والاضطراب في حديث الغفارية منه، وقد روى عن ابن عمر أحاديث يقول: فيها سألت ابن عمر مع أنه لم يسمع من ابن عمر شيئاً". انظر: لسان الميزان (٤٨٨/٢)، وفيه مع علة ضعف جميل الاضطراب، وقد بينها الدارقطني في العلل (١٥١/١٣)، والحديث قال عنه ابن حزم في المحلى (٧٩/٩): "خير ساقط"، وضعفه الأئمة، ومنهم: الحافظ في التلخيص الحبير (٣/٢٩٥، ٣٨٣)، والألباني الإرواء برقم (١٩١٢).

(٥) كذا في النسخ الثلاث، ومقصود المصنف في باب ثبوت الخيار؛ لأنه أورد هذا الكلام في باب العيوب التي توجب الخيار في النكاح.

(٦) في ح: للجذام.

(٧) شرح الزركشي على مختصر الخرقى (٢٤٣/٥).

(٨) يقصد بالشيخ شيخه برهان الدين ابن مفلح وقد ذكر ذلك في كتابه المبدع شرح المقنع (١٧٥/٦). وهذه لم يذكرها المحقق.

(٩) انظر: المغني (٦٧/١٠)، والعدة في شرح العمدة ص (٤١٨)، والشرح الكبير (٥٢٤/٢٠).

(١٠) سقط من ف.

فائدة:

النُّفوس والطَّبائع نَقَالَةً، إِذَا رَأَتْ عِلَّةً فِي الْغَيْرِ نَقَلَتْهَا إِلَى نَفْسِ الرَّائِي، وَلَا سَيِّمَا مَعَ الْحَذَرِ، فَإِنَّ الْحَذَرَ وَالْخَوْفَ [يَنْقُلَانِ] ^(١) ذَلِكَ غَالِبًا، وَلَا سَيِّمَا إِذَا وَقَعَ مَعَهُ غِيْضٌ وَانْقِبَاضٌ وَانْزِعَاجٌ وَضِيقٌ وَحُصْرٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوْجِبُ النَّقْلَ غَالِبًا، وَأَمَّا مَعَ الْأَفْرَاحِ وَاتِّسَاعِ النَّفْسِ وَانْبِسَاطِهَا، فَلَا يَكَادُ يَكُونُ النَّقْلُ وَلَا الْعُدْوَى، وَلِهَذَا تَرَى الْأَطِبَّاءَ وَالْجَرَائِحِيَّةَ ^(٢) وَأَرْبَابَ الْعِلَاجَاتِ لَا يُصَيِّهُمُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَهُمْ يَخَالِطُونَ وَيَبَاشِرُونَ وَيُلَاسِثُونَ أَرْبَابَ الْعَاهَاتِ وَالْعِلَلِ وَالْمَصَائِبِ، وَلَا يُصَيِّهُمُ شَيْءٌ لِأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ مَعَ الْانْبِسَاطِ وَالِاتِّسَاعِ، وَعَدَمِ الْحُصْرِ وَالضِّيقِ، وَلَا سَيِّمَا إِذَا كَانَ عَمَلُهُمْ ذَلِكَ بِأَجْرَةٍ، فَإِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ بِنَفْسٍ مَنْشُرَةٍ طَيِّبَةٍ رَاقِبَةٍ بِأَخْذِ الْأَجْرَةِ، فَلَا يَكَادُ يُصَيِّهُمُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَلَا يَلَابِسُهُمْ إِلَّا بِتَكْرُرِهِ وَضِيقِهِ وَحُصْرِ فَيَحْصُلُ لَهُمْ ذَلِكَ.

فائدة:

يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رَأَى مُبْتَلًى [أَنْ يَقُولَ] ^(٣) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الدَّاءُ أَبَدًا» ^(٤)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) فِي النسخ الثلاث: يَنْقُلَا، وَهُوَ خَطَأٌ وَالْمُثْبِتُ الصَّوَابُ فَلَا مُوجِبَ لِحذفِ النون. وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْمُحَقِّقُ.

(٢) فِي نسخة الْمُحَقِّقِ: الْجَرَاحِيَّةُ؟ !؟

(٣) سَقَطَ مِنْ ح.

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ بِرَقْمٍ (٣٤٣٢)، وَالبزار فِي مَسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (٦٢١٧، ٩١٠٦)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الدَّعَاءِ بِرَقْمٍ (٢٩٩)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ بِرَقْمٍ (١١١٤٨) مِنْ طَرَقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعَمَرِيِّ، عَنْ سَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَفِيهِ: «لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ» بَدَلَ «الدَّاءِ»، وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ، قَالَ عَنْهُ فِي التَّقْرِيبِ ص (٥٢٨): "ضَعِيفٌ عَابِدٌ"، وَقَدْ تَابَعَهُ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الدَّعَاءِ بِرَقْمٍ (٨٠٠) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا، قَالَ فِي التَّقْرِيبِ ص (٤٩٧): "ضَعِيفٌ تَغْيِيرُ حِفْظِهِ بِأَخْرَجَهُ"، فَالْحَدِيثُ حَسَنٌ لَغَيْرِهِ بِمَجْمُوعِ طَرِيقَتِهِ. وَحَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ (٤/١٦٩)، وَالهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٠/١٣٨)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيْحَةِ بِرَقْمٍ (٦٠٢، ٢٧٣٧).

وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ فِي مَسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (٣٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ بِرَقْمٍ (٣٤٣١)،

الفصل الثاني

في الرخصة في ذلك

قال ابن أبي الدنيا^(١): ثنا علي بن الجعد، ثنا شعبه، أخبرني قيس بن [مسلم]^(٢)، قال: سمعت طارق بن شهاب، قال: كنّا نتحدّث إلى أبي موسى يوماً بالكوفة، فقال لنا يوماً: لا عليكم أن تحفوا^(٣) عني، فإنّ هذا الوجع قد وقع في أهلي، فمن شاء منكم أن يتنزّه منه فليتنزّه، واحذروا ثنتين؛ أن تقولوا: خرج خارج فسلم، أو جلس جالس فأصيب، أو يقول خارج: لو جلست لأصبت بما أصيب آل فلان، أو يقول جالس: لو خرجت لسلمت^(٤) كما سلم آل فلان، وسأحدّثكم ما يتبعه^(٥) النَّاس في الطّاعون، إنّنا كنّا مع أبي عبيدة، وإنّ الطّاعون وقع بالشّام، وإنّ عمر كتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا، إن أتاك مُصباحًا لا تمسي، وإن أتاك مُمسياً لا تُصبح حتّى تركب إليّ، فقد عرضت لي^(٦) إليك حاجة، لا غني لي عنك فيها، فلمّا قرأ أبو عبيدة، قال: إنّ أمير المؤمنين أراد أن يستبقي من ليس بباقي، ثم كتب إليه أبو عبيدة: إنّني في جندٍ من المسلمين، إنّني لست أرغب بنفسي^(٧) عنهم، وقد عرفت حاجة أمير المؤمنين، فحلّلي عن يدي، فلمّا قرأ عمر الكتاب بكى، فقبل له: توفي أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأنّ قد، قال:

وابن ماجه في سننه برقم (٣٨٩٢)، وغيرهم من طرق عن عمرو بن دينار قهرمان دار الزبير، عن سالم، عن أبيه، عن عمر، وفيه: عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ضعيف كما في التقريب ص (٧٣٤)، وفيه اضطراب واختلاف شديد.

(١) في ح: ابن أبي ليلى.

(٢) في النسخ الثلاث: مجاشع، والمثبت هو الصواب الموافق لما في مصادر الحديث.

وقيس بن مسلم الجدلي بفتح الجيم، أبو عمرو الكوفي، ثقة رمي بالإرجاء، مات سنة (١٢٠هـ). التقريب ص (٨٠٦).

(٣) تحفوا من حفّ القوم: ارتحلوا مسرعين. انظر: القاموس المحيط (١٠٧٥/٢).

(٤) في ح: فسلمت.

(٥) في ح: يتبع.

(٦) في ف: عرضت إلي.

(٧) في ح: بنفسى ارغب.

وكتب [عمر]^(١) إلى أبي عبيدة: إِنَّ الْأُرْدُنَّ أَرْضٌ [عَمَقَةٌ]^(٢)، وَإِنَّ الْجَابِيَةَ أَرْضٌ نَزْهَةٌ، فَاتَّخَذَ^(٣) بالمسلمين إلى الجابية، فقال لي أبو^(٤) عبيدة: انْطَلِقْ [فَبَوَّيْ]^(٥) للمسلمين منزلتَهُمْ، قلت: لا أستطيع، قال: لم؟ [أَطْعَنْتِ]^(٦) المرأة، قلت: نعم، قال: فذهب [٦٦/ب] ليركب، وقال: رَجُلٌ^(٧) لي النَّاسُ، قال: فَوُخِزَ وَخَزَةٌ، فَطُعِنَ فَمَاتَ، وانكشف الطَّاعُونَ^(٨).

[قال]^(٩): وثنا أحمد بن محمد، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ شَهْرٍ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ رَأْيِهِ^(١٠) - رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، كَانَ خَلْفَ عَلَى أُمِّهِ بَعْدَ أَبِيهِ، كَانَ قَدْ شَهِدَ طَاعُونَ عَمَاسٍ^(١١) -، قال: لما اشتعل الوجعُ قام أبو عبيدة بن الجراح في النَّاسِ خَطِيئًا، فقال: إِنَّ هَذَا الْوَجْعَ رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةٌ نَبِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ أَبَا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظَّه، قال: فَطُعِنَ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ،

(١) سقط من ح.

(٢) في النسخ الثلاث: عمقة، وقد تكررت في مواضع وأحيانا بالياء: عميقة، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق، وهي كذلك في تاريخ الطبري، وفي جميع كتب المعاجم والغريب، وقد ورد هذا الشطر من القصة في غريب الحديث لأبي عبيد (٣٩٩/٣) في مادة غمق وقال عقبها: "إنما أراد بالغمقة ذات الندى والوباء وأراد بالنزهة البعد من ذلك". وسيأتي شرح ابن حجر للكلمة وضبطها، وقد جرى التصحيح في بقية المواضع.

(٣) كذا في النسخ الثلاث: بالبدال واضحة في المخطوط، وهي بمعنى فاتحض كما في القاموس (٤٦٦/١)، وغيرها المحقق دون تنبيه.

(٤) في ح: فقال لي أبي، وفي ف: فقال أبو.

(٥) في النسخ الثلاث: فسوي، وكتب في حاشية الأصل عندها: صوابه فسوّ، والمثبت من البذل ومن شرح المعاني، وهو الموافق للسياق.

(٦) في النسخ الثلاث: أطفيت، والمثبت هو الموافق للسياق ولما في تهذيب الآثار - الجزء المفقود - ص (٨٦)، وتاريخ دمشق (٤٨٥/٢٥) ففيهما: "فقال لي: لعل المرأة طعنت؟". ولم يشر المحقق كعادته؟!

(٧) في ف: رجل، والمثبت هو الصواب الموافق للسياق ولما في البذل ولبعض روايات الأثر.

(٨) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه الطواعين، وهو مفقود، وقد أخرجه الطبري في تهذيب الآثار - الجزء المفقود - برقم (١١٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار برقم (٧٠٣٩)، والشاشي في مسنده برقم (٦١٨)، وابن عساكر في

تاريخه (٤٨٤/٢٥) من طرق عن شعبة به، وهو إسناد صحيح.

(٩) سقط من ح، وقد ترك لها بياضا.

(١٠) الرَّابُّ: زوج الأم. انظر: القاموس المحيط (١٦٥/١).

(١١) في ح: عمواش.

واستُخلف [على] ^(١) الناس معاذُ بنُ جبل، فقام خطيباً بعده، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةً مِنْكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ مَعَاذًا سَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَقْسِمَ لَأَلْ مَعَاذٍ حَظَّهُمْ، فَطُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاذٍ فَمَاتَ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا اللَّهَ لِنَفْسِهِ، فَطُعِنَ فِي رَاحَتِهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ يَقْبَلُ ظَهَرَ كَفِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: مَا أَحَبُّ [أَنْ] ^(٢) لِي بِمَا فِيكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، أَوْ ^(٣) قَالَ: الدُّنْيَا، قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ اسْتُخْلِفَ عَلَى النَّاسِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَامَ خُطِيبًا: فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ إِذَا وَقَعَ فَإِنَّمَا يَشْتَعِلُ اشْتِعَالُ النَّارِ، فَتَجْبَلُوا ^(٤) مِنْهُ فِي الْجِبَالِ، [قَالَ] ^(٥): فَقَالَ لَهُ أَبُو وَائِلَةَ الْهُذَلِيُّ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ، لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ شَرُّ مَنْ حَمَارِي هَذَا ^(٦)، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ عَلَيْكَ مَا تَقُولُ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا تُقِيمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمَرَ [مَنْ رَأَى عَمْرًا] ^(٧) فَوَاللَّهِ مَا كَرِهَهُ ^(٨).

(١) سقط من ح.

(٢) زيادة من مصادر الحديث لا يستقيم السياق إلا بها، وستأتي في الحديث الذي أخرجه من طريق أحمد. ولم يعلق عليها المحقق؟!.

(٣) في ح: و.

(٤) تجبل القوم: دخلوا الجبال. القاموس المحيط (١٢٨٩/٢).

(٥) سقط من ف.

(٦) "وأنت شر من حماري"، قال السندي: "أي: كافر، والجملة حال، والمقصود بيان قدم صحبته". انظر: مسند أحمد (٢٢٦/٣).

(٧) سقط من ح.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٩٧)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٢٦٦/٦٧)، والكلاباذي في معاني الأخبار برقم (٩٩٣) من طريق محمد بن إسحاق به، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف شهر بن حوشب، قال ابن حجر في التقريب ص (٤٤١): "صدوق كثير الإرسال والأوهام"، ولجهالة شيخه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١٦/٢): "رواه أحمد وشهر فيه كلام وشيخه لم يسم"، وقال ابن حجر في البذل ص (٢٦٩): "وشهر فيه مقال، وقد يكون في الوساطة بينه وبين معاذ في هذا الحديث، وشيخة غير مسمّى، وقد خالف في تسمية الذي رد على عمرو بن العاص، وخالف أيضًا في خروج عمرو بن العاص بالناس، وفي الرواية المتقدمة الصحيحة أنه صدق شرحبيل بن حسنة، وأن معاذ بن جبل قال كما قال شرحبيل، وكذا أبو عبيدة. فإن كانت الرواية محفوظة، احتمل أن يكون عمرو بن العاص خطب مرتين؛ مرة في أول الأمر فرد عليه شرحبيل بن حسنة وغيره، ومرة في آخر الأمر فرد عليه أبو وائلة".

قال: وثنا عليُّ بنُ الجعد، أبنا شعبة، عن أبي التَّيَّاح، قال: كان مُطَرِّفٌ قد خرج^(١) من الطَّاعون، فجاء ليأخذَ عطاءه، وقد قَنَعَ رأسه بثوبه، قال: فقلت له: يا أبا عبد الله ما تقولُ في الخروج منه؟ قال: هو الموت مُحايِصُه^(٢)، ولا بُدَّ لنا منه^(٣).

قال: وثنا أبو الحسن العُكْلِيُّ^(٤)، ثنا زيدُ بنُ الحُبَّاب، قال أخبرني يونسُ بنُ القاسم اليمامي^(٥)، قال: أخبرني جماعة^(٦) بنُ هلالٍ السَّحْمِيُّ^(٧)، قال: كنا مع عمر بن عبد العزيز في مكانٍ فتخوَّفنا الطَّاعون، فخرج وخرجنا معه^(٨).

قال: وحَدَّثني أبو إسحاق الأُسدي^(٩)، ثنا مسلم بن إبراهيم، عن شعبة، عن يزيد بن أبي

(١) في ح: أخرج.

(٢) في ح: بحايصة، والمثبت هو الصواب، ومعناه: نروغ عنه، انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣٨٧/٤). والكلمة واضحة الرسم في النسختين والمحقق لم يتعب نفسه في البحث عن معنى خاص بل استبدلها ب: نخالطه فجاء المعنى هجيناً.

(٣) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح. وقد ذكرها أبو عبيد في غريب الحديث (٤٢٨/٥)، ولم أقف على من أخرجها مسندة، ولكن ذكر محقق التاريخ الكبير الدباسي، في ترجمة مطرف بن عبد الله بن الشخير، في الحاشية، أنه في نسخة (ث) زيادة: (آدم)، حدثنا شعبة، حدثنا أبو التَّيَّاح، خرج مطرف بن عبد الله بن الشخير من الطاعون... فذكره.

(٤) لم أجد من كنيته أبو الحسن ونسبته العكلي غير زيد بن الحباب، وهو: زيد بن الحباب بضم المهملة وموحدين أبو الحسين العكلي بضم المهملة وسكون الكاف أصله من خراسان، وكان بالكوفة ورحل في الحديث، فأكثر منه، وهو صدوق يخطيء في حديث الثوري، مات سنة: (٢٣٠هـ). كما في التقريب ص (٣٥١) فهو في طبقة مشايخ ابن أبي الدنيا، فيحتمل أن يكون هو وتحرف السياق وزيد فيه بعده: ثنا، ويحتمل أن يكون أراد أبا جعفر العكلي فوهم وتصحفت، وهو: محمد بن عباد بن موسى العكلي بضم المهملة وسكون الكاف يلقب سندولا صدوق يخطيء كما في التقريب ص (٨٥٨).

(٥) هو: أبو عمر يونس بن القاسم الحنفي اليمامي، ثقة كما في التقريب ص (١٠٩٩).

(٦) في ف: بجماعة.

(٧) لم أقف له على ترجمة ولم أجد من ذكره.

(٨) هذه القصة لم أقف على من ذكرها.

(٩) كذا في النسخ الثلاث، وأبو إسحاق الأُسدي في هذه الطبقة اثنان: إبراهيم بن المنذر الحزامي، وإبراهيم بن حمزة الزبيري، كلاهما كنيته أبو إسحاق ونسبته الأُسدي، ولكنهما لا يرويان عن مسلم بن إبراهيم، والذي يروي عن مسلم بن إبراهيم من هذه الطبقة هو أبو إسحاق الأزدي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي صاحب التصانيف، توفي سنة (٢٨٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٣). فلعلها تصحفت على الناسخ من الأزدي.

زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، أنَّ أبا موسى كان يأمرُ بنيه أن يخرجوا من الطَّاعون^(١).

[قال]^(٢): وثنا زيادُ بنُ أيُّوب، ثنا سعيد بنُ عامر، ثنا حجاجُ بنُ أبي [عُيينة]^(٣)، قال: لما وقع الطَّاعون^(٤) قالت هندُ بنتُ المهلب - قال سعيد: وهي عمَّتُه - لجابر بن زيد: إني أكره أن أفرَّ من الطَّاعون، وإنَّ أُمِّي^(٥) تأمرني أن أخرج، قال: أطيعي أمَّك، قالت: فخرَجنا إلى البادية، قالت: فكان جابر بنُ زيدٍ ربَّما زارنا على [١/٦٧] حمارٍ، فيقول: ما أقربكم ممَّن يطلبُكم^(٦).

قال: وحدَّثني أبو يعقوب المدني^(٧)، عن شيخٍ من قُرَيْشٍ، قال: هرب الوليدُ بن عبد الملك من الطَّاعون، فقال له رجلٌ: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ﴾ [الأحزاب: ١٦] الآية، قال الوليدُ: إنما أريد ذلك القليل^(٨).

(١) لم أقف على هذا الأثر، وإسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبي زياد، وهو الهاشمي مولاهم الكوفي ضعيف كبير فتغير وصار يتلقن وكان شيعيا كما في التقريب ص(١٠٧٥)، وفيه: سليمان بن عمرو بن الأحوص الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة كوفي مقبول كما في التقريب ص(٤١١).

(٢) سقط من ح

(٣) في النسخ الثلاث: عطية، والمثبت من مصادر التراجم وقد ذكره ابن عساكر في ترجمة هند بنت المهلب في التاريخ (١٨٩/٧٠) وأنه ابن أخيها. وحجاج بن أبي عيينة، هو ابن المهلب، المهلب أخو محمد بن أبي عيينة، روى عن هند بنت المهلب، روى عنه حماد بن زيد وسعيد بن عامر، قال عنه ابن معين: "صالح"، وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات. انظر: الجرح والتعديل (١٦٤/٣)، والثقات لابن حبان (٢٠١/٦)، وتاريخ أسماء الثقات ص(٦٩).

(٤) هنا سقط من المحقق من بداية هذا السند إلى هذا الموضع فجعل ما هنا مرتبطا بالحديث الذي قبله؟؟!!

(٥) في ح: وأمي.

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٨٠/٧) عن حجاج بن أبي عيينة به، وهو إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٧) كذا، ولم أقف على من كنيته أبو يعقوب وهو مدني من شيوخ ابن أبي الدنيا، وهذا الحديث أورده عن ابن أبي الدنيا المنبجي في كتاب الطاعون ص(٢١٤) فقال: حدثني يعقوب المدني، فعله يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد الصبيري قاضي المدينة فإنه من هذه الطبقة، توفي سنة (٢٤٦هـ). ترجم له الذهبي في التاريخ (١٢٩٠/٥).

(٨) هذه القصة ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين (١٤٢/٢)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (١٤٢/٣)، ونثر الدر في المحاضرات (٣٨/٣)، وفيها جهالة القرشي وكذلك الانقطاع.

وقول الوليد بن عبد الملك: "إنما أريد ذلك القليل" يشير به إلى تمة الآية: ﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦].

وقال ابنُ أبي الدنيا: قال عليُّ بنُ محمد^(١): وكانت الطَّواعين بالشَّام كثيرةً، وكانت الخلفاءُ وأبناءؤهم يتبدَّون^(٢) ويهرَّبون من^(٣) الريف فينزلون البرِّيَّة خوفاً من الطَّاعون، فلمَّا أراد هشام بنُ عبد الملك أن ينزل الرُّصافة^(٤)، قيل له: يا أمير المؤمنين، لا تخرج فإنَّ الخلفاء لا يُطعنون، لم نسمع بخليفة طُعِن، ولم نره، قال: تريدون أن تُجرَّبوا بي، فنزل الرُّصافة، وهي برِّيَّة فيها قصور^(٥).

وقال الإمام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدَّثني أباؤُ بنُ صالح، عن شهر بن حوشب الأشعري، عن ربه^(٦) -رجلٌ من قومه كان خلفَ على أمِّه بعد أبيه، كان شهد طاعون عمواس-، قال: «لما اشتعل الوجعُ قام^(٧) أبو عبيدة بنُ الجراح في النَّاس خطيباً فقال: أيُّها [النَّاس]^(٨) إنَّ هذا الوجعَ رحمةٌ ربكم، ودعوةٌ نبيكم، وموتُ الصَّالحين قبلكم، وإنَّ أبا عبيدة يسأل الله عز وجل أن يقسمَ له منه حظَّه، قال: فطُعِنَ فمات رحمه الله، واستُخلف على النَّاس معاذُ بنُ جبل، فقام خطيباً بعده، فقال: أيُّها النَّاس، إنَّ هذا الوجعَ رحمةٌ ربكم، ودعوةٌ نبيكم، وموتُ الصَّالحين قبلكم، وإنَّ معاذاً^(٩) يسأل الله عز وجل أن يقسمَ لآل معاذٍ منه حظَّه، قال: فطُعِنَ ابنه عبدُ الرَّحمن بنُ معاذٍ فمات رحمه الله، ثم قال: فدعا ربَّه

(١) هو: المدائني، وسبقت ترجمته ص(٣٣٨).

(٢) تبدَّى: أقام بالبادية. القاموس المحيط (١٦٥٧/٢).

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وقد غيرها المحقق اعتماداً على كتاب الطاعون للمنبجي فجعلها: إلى، وقد أشار محقق كتاب المنبجي إلى أنَّها في نسخة: من، وهو الصواب لأنَّ الخلفاء كانوا يهربون من الريف الذي هو الأرض الخصبة ذات الزرع والماء إلى البرية الخالية، لأنَّ الزرع والماء مظنة لاجتلاب الأمراض وحصول العفونة كما سبق في كلام العلماء.

(٤) الرصافة: مدينة رومية بالشَّام، بنتها الروم، وقيل: بناها هشام بن عبد الملك في البرية غربي الرقة. انظر: تاريخ الطبري (٢٠٧/٧)، ومعجم البلدان (٤٧/٣).

(٥) أورده البلاذري في أنساب الأشراف (٣٨٩/٨)، والمبرد في التعازي والمراثي ص(٢٢١) دون إسناد، وأخرجه الطبري في تاريخه (٢٠٧/٧) عن أحمد بن زهير بن حرب، عن علي بن محمد فذكره. وأحمد بن زهير بن حرب، هو أبو بكر بن أبي خيثمة الإمام الثقة المتقن الحافظ بن الحافظ. انظر: تاريخ بغداد (١٦٢/٤)، وتذكرة الحفاظ (٥٩٦/٢).

(٦) في ح: راية.

(٧) في ح: قال.

(٨) سقط من ح.

(٩) في ح: معاذ بن جبل.

لنفسه فطعن في راحته، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يُقبِلُ على ظهر كَفِّه، ثم يقول: ما أَحَبُّ أَنْ [ي] (١) بما فيك شيءٌ من الدنيا، فلَمَّا مات استُخِلِفَ عمرو بنُ العاص، فقام فينا خطيباً فقال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ إِذَا [وَقَعَ] (٢) فَإِنَّمَا يَشْتَعِلُ اشْتِعَالُ النَّارِ، فَتَجَبَّلُوا مِنْهُ فِي الْجِبَالِ، [قَالَ: فَقَالَ] (٣) لَهُ أَبُو وَائِلَةَ الْهُذَلِيُّ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ، لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتَ شَرُّ مَنْ حَمَارِي هَذَا، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ عَلَيْكَ مَا تَقُولُ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَا تُقِيمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ، وَخَرَجَ النَّاسُ، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، فَدَفَعَهُ (٤) اللَّهُ عَنْهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْ رَأْيِ عَمْرٍو، فَوَاللَّهِ مَا كَرِهَهُ (٥).

قال ابن حجر: وقد جاء أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يَأْمُرُهُ بِالانتِقَالِ بِالنَّاسِ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي كَانُوا بِهَا إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى، وَأَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ أَطَاعَهُ فِي ذَلِكَ، فَطُعِنَ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ، وَرَحَلَ النَّاسُ بَعْدَ أَنْ مَاتَ.

وروى ابنُ إِسْحَاقَ عَنْ [شُعْبَةَ] (٦)، عَنْ [الْمَخَارِقِ] (٧) بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا مُوسَى وَهُوَ فِي دَارِهِ بِالْكُوفَةِ لِنَتَحَدَّثَ (٨) [٦٧/ب] عِنْدَهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَالَ: لَا [عَلَيْكُمْ أَنْ] (٩) تَحْفُوا، فَقَدْ مَاتَ إِنْسَانٌ فِي الدَّارِ بِهَذَا السَّقَمِ، [فَلَا] (١٠) عَلَيْكُمْ أَنْ

(١) سقط في ف.

(٢) سقط من ح.

(٣) سقط من ح.

(٤) في ح: فدفع.

(٥) سبق تحريجه، وأنه ضعيف لضعف شهر وجهالة شيخه، وباقي رجاله ثقات، وفيه محمد بن إسحاق وإن كان مدلساً فقد صرح بالتحديث.

(٦) في النسخ الثلاث: سعيد، والمثبت من البذل، وهو الصواب الذي ورد في تاريخ الطبري.

(٧) في النسخ الثلاث: المختار، وكذا في البذل، وهو تحريف، والمثبت هو الصواب الذي ورد في تاريخ الطبري وفي البداية والنهاية، وليس في الرواة من اسمه المختار البجلي ممن يروي عن طارق بن شهاب ويروي عنه شعبة وإنما هو المخارق.

(٨) في ف: نتحدث.

(٩) زيادة من تاريخ الطبري يتم بها السياق، ووردت في البذل: "لا تحفوا"، وفسرها في آخر الباب فقال: "لا تحفوا: بجاء مهمل ساكنة ثم فاء أي لا تطلبوا"، والذي يظهر أن ما ذكر ابن حجر هنا لا يتناسب والسياق، بخلاف ما في تاريخ الطبري وقد سبق تفسيره وأنه: تحفوا من خف القوم: ارتحلوا مسرعين.

(١٠) في النسخ الثلاث: فله، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق وهو الذي ورد في تاريخ الطبري. وعدلها

تتنزهوا^(١) عن هذه القرية، فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرتفع هذا البلاء^(٢)، فأني سأخبركم بما يكره مما يتقى من ذلك، أنه لو خرج لم يُصِبه، فإذا لم يظن ذلك المرء المسلم فلا عليه أن يخرج ويتنزه عنه، إني كنت مع أبي عبيدة بن الجراح بالشَّام عام طاعون عمواس، فلما اشتعل الوجع، وبلغ ذلك عمرَ كتب إلى أبي عبيدة يستخرجُه منه؛ أن السَّلام^(٣) عليك، أما بعد، فإنه عرضت لي إليك حاجة، إذا نظرت في كتابي هذا ألا تضعه من يدك حتى تُقبل إليّ، قال: فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجَه من الوباء، فقال: يغفرُ الله لأُمير^(٤) المؤمنين، ثم كتب إليه: يا أُمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إليّ، وإني في جُندٍ من المسلمين، لا أجدُ بنفسِي رغبةً عنهم، ولست أريد فراقهم حتى يقضيَ الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فحللني^(٥) من عزيبتك يا أُمير المؤمنين، ودعني وجُندي، فلمَّا قرأ عمرُ الكتاب بكى، فقال النَّاس: يا أُمير المؤمنين أُمات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن قد، قال: ثم كتب إليه: سلامٌ عليك أمَّا بعد؛ فإنَّك أنزلت النَّاسَ أرضًا [غمقةً]^(٦) فارفعهم إلى أرضٍ نزهة، قال: فلما أتاه كتابه، دعاني فقال: يا أبا موسى إنَّ كتابَ أُمير المؤمنين قد جاءني بما ترى، فاخرج فارتدَّ^(٧) للنَّاس منزلاً حتى أنقل بهم، فرجعتُ إلى منزلي، فإذا صاحِبتي قد أصيبت، فرجعتُ إليه فقلت له: قد كان في أهلي حدثٌ^(٨)، فأمر ببيعِه فُرِحِل له، فلمَّا وضع رجلَه في الغرَز^(٩) طُعِن، فقال: والله لقد أُصِبت، ثم سار حتى نزل بالجابية، وُفِعَ الوباءُ عن النَّاسِ».

المحقق ولم يشر.

(١) كذا في النسخ الثلاث، والذي في بذل الماعون وتاريخ الطبري: تنزهوا، وجاء في البداية والنهاية: تنزهوا، وهما بمعنى.

(٢) في ح: البلاد.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، والذي في البذل وتاريخ الطبري والبداية والنهاية: سلام.

(٤) في ح: أُمير.

(٥) في ح: وحللي.

(٦) في النسخ الثلاث: عميقة، والمثبت هو الصواب، وقد جرى التنبيه عليها.

(٧) فارتد: فعل أمر من الارتداد وهو الطلب. القاموس المحيط (١/٤١٥).

(٨) في ف: حديث.

(٩) الغرز: ركاب الرجل يكون من جلد مخروز، يعتمد عليه في الركوب. العين (٤/٣٨٢)، وتاج العروس (١٥/٢٥٣).

أخرجه ابنُ عساكر في ترجمة أبي موسى الأشعريّ في^(١) تاريخه، وهذا حديثٌ في إسناده من لا يُعرف^(٢).

لكنّه جاء من وجهٍ آخر عن أبي موسى لا بأس به، أخرجه الهيثم بنُ كليبٍ في مسنده، والطّحاويّ في معاني الآثار جميعاً، من طريق شعبة^(٣)، وأخرجه البيهقيّ^(٤) من طريق أيّوب بن [عائذ]^(٥)، كلاهما عن قيس بنِ مُسلمٍ، سمعتُ طارقَ بنَ شهابٍ، قال: كُنّا نتحدّث إلى أبي موسى الأشعريّ، فقال لنا ذات يومٍ: لا عليكم أن تحفّوا مني، إنّ هذا الطّاعون قد وقع في أهلي، فمن شاء منكم أن يتنزّه عنه فليتنزّه، واحذروا اثنتين؛ أن يقول قائلٌ: خرج خارجٌ فسلم، وجلس^(٦) جالسٌ فأصيب، لو كنتُ خرجتُ لسلمتُ كما سلمَ فلانٌ، ويقول قائلٌ: لو كنتُ جلستُ أُصِبتُ كما أُصيبَ فلانٌ، وإني سأحدّثكم بما ينبغي للنّاس في الطّاعون، وإني كنتُ مع أبي عبيدة^(٧)، [٦٨/أ] وإنّ الطّاعون وقع بالشّام، وإنّ عمر كتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا،

(١) في ح: من

(٢) لم أقف عليه في كتاب ابن عساكر لا في ترجمة أبي موسى ولا في غيرها، فلعل الحافظ ابن حجر وهم، والأثر أخرجه الطبري في تاريخه (٦٠/٤) عن محمّد بن حميد الرازي، عن سلمة بن الفضل، عن محمّد بن إسحاق به، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤١/١٠)، وهذا إسناد ضعيف؛ فيه عننة محمّد بن إسحاق، وفيه سلمة بن الفضل صدوق كثير الخطأ كما في التقريب ص (٤٠١)، ومحمّد بن حميد الرازي ضعيف كما في التقريب ص (٨٣٩)، وأما المخارق بن عبد الله؛ فقليل: هو مخارق بن خليفة، وقيل: ابن عبد الله الأحمسي البجلي أبو سعيد الكوفي ثقة كما في التقريب ص (٩٢٦)، وقد خلط المحقق واستطرد بلا داع، فذكر المخارق بن عبد الله البجلي الذي له صحبة بحسب ما ذكره ابن الأثير وذاك طبقة أخرى.

(٣) أخرجه الشاشي في مسنده برقم (٦١٨) من طريق وهب بن جرير، والطحاوي في شرح معاني الآثار برقم (٧٠٣٩) من طريق أبي الوليد، كلاهما عن شعبة به.

(٤) بحث عنه في كتب البيهقي فلم أقف عليه، ولعله وهم من ابن حجر رحمه الله، وطريق أيّوب بن عائذ أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٥١٤٦) من حديث طارق بن شهاب فذكر كتاب عمر، قال الحاكم عقبه: "رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرّة"، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط الشيخين".

(٥) في النسخ الثلاث: عابد، وهو تصحيف، والمثبت من البذل ومصادر الحديث، وسيأتي للمصنف ذكره على الصواب، وأيوب بن عائذ هو: ابن مدبج الطائي البحتري الكوفي ثقة رمي بالإرجاء. انظر: التقريب ص (١٦٠).

(٦) في ف: وحبس. وعدلها المحقق ولم يشر.

(٧) في ح زيادة: بن الجراح.

فإِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ إِنْ أَتَاكَ^(١) مُصْبِحًا أَنْ لَا تُمَسِّيَ حَتَّى تَرْكَبَ، وَإِنْ أَتَاكَ مُمَسِيًّا أَنْ لَا تُصْبِحَ حَتَّى تَرْكَبَ، فَقَدْ عَرَضْتُ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً لَا غِنَى بِي عَنْكَ فِيهَا، فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْكِتَابَ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْقِي مِنْ لَيْسَ بِيَاقٍ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِيَّتِي فِي جُنْدٍ^(٢) مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَنْ أَرْغَبَ بِنَفْسِي عَنْهُمْ، وَقَدْ عَرَفْتُ حَاجَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَحَلَّلَنِي مِنْ عَزْمَتِكَ^(٣)، فَلَمَّا جَاءَ عَمْرَ الْكِتَابُ بِكَيِّ، فَقِيلَ لَهُ: تُؤَيِّ^(٤) أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالَ: لَا، وَكَأَنَّ قَدٍ، -أَيَّ قَرُبَ-، وَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرُ: إِنَّ الْأَرْدُنَّ أَرْضٌ غَمِيقَةٌ^(٥) وَإِنَّ الْجَابِيَةَ أَرْضٌ نَزْهَةٌ، فَانْهَضْ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجَابِيَةِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: انْطَلِقْ فَيُؤَيِّ لِلْمُسْلِمِينَ مَنَزَلَةً، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَذَهَبَ لِيَرْكَبَ، فَقَالَ لِي: رَحَّلِ النَّاسَ، قَالَ: فَأَخَذَهُ أَخَذَةً فَطَعَنَهُ فَمَاتَ، وَانْكَشَفَ الطَّاعُونَ»، لَفْظُ الطَّحَاوِيِّ.

[وَفِي]^(٦) رَوَايَةِ الْهَيْثَمِ: "لَا يَقُولَنَّ قَائِلٌ -إِنْ هُوَ جَلَسَ فَعَوِيَّ الْخَارِجُ-: لَوْ كُنْتُ خَرَجْتُ لَعَوِفَيْتُ كَمَا عَوِيَّ فُلَانٌ، وَلَا يَقُولُ الْخَارِجُ -إِنْ هُوَ عَوِيَّ وَأُصِيبَ الَّذِي جَلَسَ-: وَلَوْ كُنْتُ جَلَسْتُ أُصِيبْتُ كَمَا أُصِيبُ فُلَانٌ".

وَقَالَ -بَعْدَ قَوْلِهِ: "فَانْهَضْ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجَابِيَةِ"-: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ: "أَمَّا هَذَا فَانْصَبْ فِيهِ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنُطِيعُهُ، فَأَمْرُنِي [أَنْ]^(٧) أُبَوِّئَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، فَطُعِنَتْ أَمْرَاتِي، فَجِئْتُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقُلْتُ^(٨): قَدْ كَانَ فِي أَهْلِي بَعْضُ الْعَرَضِ، فَانْطَلِقْ [هُوَ]^(٩) يُبَوِّئُ لِلنَّاسِ مَنَازِلَهُمْ» لَفْظُ^(١٠) شُعْبَةَ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى أَبِي مُوسَى^(١١).

(١) فِي حِزْبِ زِيَادَةَ: كِتَابِي

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف: جَنْدِي، وَالْمُثَبِّتُ هُوَ الصُّوَابُ الْمُوَافِقُ لِمَا فِي الْبَدَلِ وَمَصَادِرُ الْقِصَّةِ. وَعَدْلُهَا الْحَقُّقُ كَعَادَتِهِ وَلَمْ يَشْر.

(٣) فِي ح: عَزِمَتِكَ.

(٤) فِي ح: أَتَوَيْ.

(٥) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: عَمِيقَةٌ، وَالْمُثَبِّتُ الصُّوَابُ، وَقَدْ سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَح: وَهِيَ، وَفِي ف: وَهُوَ، وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْبَدَلِ وَهُوَ الْمُوَافِقُ لِلْسِّيَاقِ.

(٧) سَقَطَ مِنْ ح.

(٨) فِي ح: قُلْتُ لَهُ.

(٩) سَقَطَ مِنْ ح.

(١٠) فِي ح: لَفْظَةً.

(١١) وَهُوَ كَمَا قَالَ كَمَا سَبَقَ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ مُخْتَصَرًا.

وفي رواية أُيوب بن عائذ، عن قيس، عن طارق^(١): أتاننا كتابُ عمر لما وقع الوباءُ بالشَّام، فكتب عمرُ إلى أبي عبيدة: "إنَّه قد عرضتُ لي إليك حاجةٌ" الحديث بمعناه^(٢). وهذا الذي قاله أبو موسى يوافقُ لما يفسَّرُ في آية: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَقَّتَ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ؛ أي لو أقمنا لمتنا أو لو خرَّجنا لبقينا^(٣).

قال ابنُ حجرٍ: "وحاصلُ القِصَّة أنَّ أبا موسى حمل النَّهيَّ عن الخروج من البلدِ الذي يقع فيه الطَّاعون على من قصد الفرار، من غير أن يُضيفه إلى معنَى آخر غير الفرار، كما إذا كان الخارجُ عنها ممن لم يكن من أهلها فاستَوَحَّما، فخرج عنها إلى بلدٍ أخرى توافقُ ما أُلْفِه من بلدته التي نشأ بها.

وإلى ذلك يشير قولُ عمرَ في كتابه لأبي عبيدة: إِنَّكَ أَنْزَلْتَ النَّاسَ أَرْضًا غَمِيقَةً، وهي بغينٍ معجمة مفتوحة، وميمٍ مكسورة، وبعد الياء المثناة من تحتِ السَّاكِنة قافٌ، أي قريبة من المياه والنُّزوز^(٤)، والغَمَقُ: فسادُ الرِّيح [وَحُمُومُهَا]^(٥) من كثرة الأنداء، فيحدث منه الوباء، فإذا عمرَ في الخروج من تلك الأرض يلتحقُ [بالتَّداوي]^(٦)، وليس هو لمحض الفرار من الموت، وعلى ذلك يُحمَلُ كتابه إلى أبي عبيدة [٦٨/ب] يأمره بالرحيل إليه".

قال: "أو كان^(٧) عمرُ يرى النَّهيَّ عن الخروج [أَوَّلًا]^(٨) محمولًا^(٩) على ما

(١) هنا المحقق خلط وأتى بالعجب فقد جعل في المتن: عن قيس بن طارق، وعلق عليها في الحاشية: في الأصل: عن قيس عن طارق وهو تحريف، فلا أدري أهو سهو أو عدم تركيز أو استعجال!!! مع تكرار هذا السند قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب.

(٢) وهذا سياق الحاكم في المستدرک كما سبق.

(٣) لعله أراد بالآية المشار إليها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

(٤) النزوز: جمع نز: وهو ما يتحلب من الأرض من ماء. القاموس المحيط (٧٢٤/١).

(٥) في النسخ الثلاث: حمومها، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

والخموم: الفساد وفتن الرِّيح. القاموس المحيط (١٤٥٦/٢).

(٦) في النسخ الثلاث: بالبوادي، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٧) في ح: وكان.

(٨) زيادة من البذل لا يستقيم السياق إلا بها.

(٩) في النسخ الثلاث: محمول، وهو لحن، والمثبت من البذل وهو الصواب.

[إذا] ^(١) تمخّص للفرار ^(٢)، أمّا إذا كان حاجةً أخرى فلا يدخل تحت التّهي، ويكون عرضت له في نفس الأمر حاجةً عند أبي عبيدة، ورجا مع ذلك أن يسلم أبو عبيدة من ذلك المرض في ضمنها، وفهم أبو عبيدة أنّ هذا الثاني هو مراده بالأصالة فلم يُوافقه في ذلك، فعدل عمر إلى أمرٍ يعمّ جميع من كان مع أبي عبيدة، لما اعتذر إليه أبو عبيدة: أنّه لا يرى أن يُخصّ نفسه بأمرٍ دونهم ^(٣).

قلت: وقد ظهر لي في أمر عمر وكتابه أمرٌ آخر؛ وهو أنّ عمر رضي الله عنه علم بعين الفراسة أنّ أبا عبيدة ميّتٌ في ذلك، أو يكون أطلعه الله عليه بمنامٍ أو غيره، فأراد أن يتودّع منه ويراه قبل موته، فأرسل يطلبه، ففهم أبو عبيدة من ذلك أنّه إنّما أراد استخراجه منه، ولهذا لما قرأ عمر كتابه بكى، فقيل له: مات، فقال: لا وكأن قد وقع ذلك، وهذا يدلّ على ما قلناه، [والله أعلم] ^(٤).

قال ابن حجر: "ذكر ما اعتلّ به من أجاز الفرار؛ احتجوا بأمرٍ:

الأوّل: قال الطّحاوي بعد [أن] ^(٥) أورد حديث: «لا يورد مريضٌ على مُصِحٍّ» من طريق الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً، قال: "فذهب قومٌ إلى هذا، وقالوا: إنّما كره ذلك مخافة الإعداء، وأُمروا باجتناب ذي الدّاء والفرار منه، واحتجوا برجوع عمر من سرّغ ^(٦) بسبب الطّاعون، ثم ساق الحديث في ذلك ^(٧).
قال: "فقالوا: قد أمرنا في هذه الآثار ألاّ نقدّم على الطّاعون، وذلك للخوف منه" ^(٨)، خشية أن يُعدي من دخل عليه" ^(٩).

واحتجوا بحديث العرنيين حين أمرهم النبي صلّى الله عليه وآله أن يخرجوا عن المدينة ^(١٠).

(١) سقط من ح.

(٢) في النسخ الثلاث: الفرار، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٣) بذل الماعون ص (٢٦٩-٢٧٣).

(٤) سقط من ح.

(٥) سقط من ح.

(٦) في ح: شرع.

(٧) انظر: شرح معاني الآثار (٣٠٣/٤).

(٨) هنا نهاية كلام الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٠٦/٤).

(٩) بذل الماعون ص (٢٨٢-٢٨٣)، وتتمّة كلام الطحاوي ورده سيورده المؤلف في الفصل الثالث.

(١٠) حديث العرنيين سبق تخريجه ص (١٣٠).

الفصل الثالث

في ردِّ [قول] ^(١) من قال بالفرار والقُدوم عليه

ذكر الطحاوي حجتهم، وردَّ ذلك؛ بأنَّ الأمرَ بترك القُدوم عليه لو كان للخوف منه [جاز] ^(٢) لأهل الموضع الَّذي وقع فيه أيضًا الخروج منه؛ للعلَّة المذكورة، فلمَّا مُنع أهلُ الموضع الَّذي وقع فيه الطَّاعون من الخروج منه، ثبت أنَّ المعنى الَّذي من أجله مُنعوا من القُدوم عليه، غيرُ المعنى الَّذي ذكروا، وهو عندنا -والله أعلم- على أنَّ لا يقْدَم عليه رجلٌ فيُصيبه بتقدير الله عليه، فيقول: لولا أيُّ قدِمتُ هذه الأرض لما أصابني، ولعلَّه لو أقام في الموضع الَّذي كان فيه لأصابه، فأمرٌ أن لا يقْدَم عليه حسماً للمادَّة، وكذلك أن لا يخرج من الأرض الَّتِي نزل بها لئلاَّ يسلمَ فيقول: لو أقمتُ في تلك الأرض لأصابني ما أصاب أهلها، ولعلَّه لو أقام بها ما أصابه في ذلك شيءٌ، فأمرٌ بترك [أ/٦٩] القُدوم على الطَّاعون للمعنى الَّذي وصفنا ^(٣).

قال ابنُ حجرٍ: "وهذا الَّذي ذكره الطحاوي بيِّنٌ في كلام أبي موسى كما تقدَّم، لكنَّ المانع عمَّ النهي لمن اعتقد ذلك ولمن لم يعتقِد حسماً للمادَّة، والمجيزُ نظرٌ إلى المعنى الَّذي مُنع الخروج من أجله، فخصَّ المنع به، والأوَّلُ أسعدُ بالعمل بالحديث" ^(٤).

قال: والَّذي يظهر لي أنَّ صنيع عمرَ رضي الله عنه ورجوعه من قبل أن يدخل البلد الَّذي وقع فيه الطَّاعون، ليس من الفرار في شيءٍ، وإنَّما هو بمنزلة من قصَدَ دخولَ دارٍ فرأى بها حريقاً تعدَّر طَفِيه فعَدَلَ عن دُخولها لئلاَّ يُصيبه، فهو من باب ^(٥) اجتناب المهالك وهو [مأمورٌ] ^(٦) به.

قال: هذا الَّذي يظهر أنَّه جنح إليه عمرٌ ومن وافقه قبل أن يبلغهم الحديثُ المرفوع، فلمَّا

(١) سقط من ف.

(٢) في النسخ الثلاث: جاز، والمثبت من البذل وهو الصواب.

(٣) انظر: شرح معاني الآثار (٣٠٦/٤).

(٤) انظر: بذل الماعون ص (٢٨٣).

(٥) في ح: فمن باب.

(٦) في الأصل وف: ما يموت، وفي ح: يموت، وهو تحريف، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق.

بلغهم، جاء مطابقاً لما اختاروه، فلأجل ذلك قال من قال: إنما رجع عمر لأجل حديث عبد الرحمن، لا لأجل ما اقتضاه نظره.

قال: والحقُّ أنه همَّ أن يرجع، فلمَّا بلغه الخبر استمرَّ عزُّه كما تقدَّم تقريره.

وأما الذين خالفوا رأيَ عمرَ في ذلك قبل أن يبلغهم الخبر، فسلَّكوا سبيل التَّوَكُّل المحض مع قطع النَّظَر عن الأسباب، وهو مقامٌ شريفٌ يناسب مرتبةَ خيار الصَّحابة، ولهذا كان الكثيرُ من المهاجرين والأنصار على هذا الرَّأي، ولم يَجْنَحْ إليه أحدٌ من مشايخ قريش، وإنما وافقهم عمرُ وإن كان من كبار المهاجرين، لأنَّه غلب عليه النَّظَرُ في مصالح المسلمين، لأنَّه الإمامُ ويجب عليه النَّظَرُ في مصالحهم^(١)، وذلك لا يَتِمُّ إِلَّا بالنَّظَر في الأسباب، والعملِ بِالرَّاجِح منها، مع اعتقاد أنَّ الأمورَ كُلَّها بتقدير الله تعالى، وقد ورد في ذلك حديث: «اعقلها وتوكل» أخرجه الترمذي وغيره^(٢).

ثم ساق الطحاويُّ من طريق زيد بن أسلم عن أبيه، قال: قال عمر: «اللَّهِمَّ إِنَّ النَّاسَ نَحْلُونِي ثَلَاثَ خِصَالٍ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ: زَعَمُوا أَنِّي فَرَرْتُ مِنَ الطَّاعُونَ وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ

(١) في ح: مصالح.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٥١٧)، وفي العلل الصغير (٢٥٦/٦)، وابن أبي الدنيا في التوكل برقم (١١)، وأبو الشيخ في الأمثال برقم (٤٢)، والبيهقي في الشعب برقم (١٢١٢) من طرق عن المغيرة بن أبي قرة السدوسي عن أنس به، ورجال الترمذي رجال الصحيح، غير المغيرة بن أبي قرة السدوسي وهو مستور كما قال ابن حجر في التقریب ص (٩٦٦)، فالإسناد ضعيف، وقد قال الترمذي: قال عمرو بن علي: قال يحيى بن سعيد القطان: "هذا عندي حديث منكر"، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، وقال ابن رجب في شرح العلل (٤٤٩/١): "تفرد به المغيرة عن أنس ولهذا غربه الترمذي".

وله شاهد من حديث عمرو بن أمية الضمري، أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٤٤٧٥)، والبيهقي في الشعب برقم (١١٥٩) من طرق عن يعقوب بن عبد الله، عن جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه، وهذا إسناد رجاله ثقات غير يعقوب بن عبد الله بن عمرو بن أمية الضمري، قال عنه في التقریب ص (١٠٨٩): "مقبول"، وقد روى عنه اثنان، ووثقه ابن حبان فقال: "يعقوب هذا هو ابن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن أمية الضمري من أهل الحجاز مشهور مأمون"، فالظاهر أنه لا ينزل عن رتبة الصدوق، وقال الذهبي والعراقي: "سنده جيد"، انظر: مختصر تلخيص المستدرک (٢٣٤٦/٥)، وتخریج أحاديث الإحياء (٢٣١٦/٥)، فیرتقی حديث أنس إلى الحسن لغيره بمتابعة حديث عمرو بن أمية، وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٠٦٨).

من ذلك، وذكر [الطَّلَاءَ وَالْمُكْسَ] ^(١) «وسنده صحيح» ^(٢).

قال: فدل على أنَّ رجوعه كان لغير الفرار، وكذا كتابه إلى أبي عبيدة فيما أمره به من خروجه هو ومن معه [من الجند] ^(٣)، إنما هو بمعنى التداوي، بالانتقال من أرضٍ وَخْمَةٍ إلى أرضٍ صحيحة.

ثم ساق قصّة العُرنَيْنِ وقال: كان خروجُهم عن المدينة للعلاج لا للفرار، وهو واضحٌ من سياقِ قِصَّتِهِمْ ^(٤) انتهى كلامه.

قال ابنُ حجرٍ: [وكذلك] ^(٥) يُحْمَلُ ما ورد عن عمرَ أنَّه نَدِمَ على رجوعه من سَرَعٍ، وهو فيما أخرجه ابنُ أبي شيبَةَ في مُصَنَّفِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، وقال ^(٦) [إسحاق] ^(٧) في مسنده ^(٨): أخبرنا أبو عامرٍ العقديُّ، قال: ثنا هشامُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ زُوَيْمٍ، عن القاسم، عن عبدِ اللهِ بنِ عمر، قال: جئت [٦٩/ب] عمرَ حينَ قدِمَ فوجدتهُ قائلاً في خبائه،

(١) في النسخ الثلاث: الطلاق المكس، والمثبت من البذل وشرح معاني الآثار، وقد ورد تفسير الكلمتين في الأثر، فقد جاء: "وأني أحللت لهم الطَّلَاءَ، وهو الخمر، وأنا أبرأ إليك من ذلك وأني أحللت لهم المكس، وهو النجس، وأنا أبرأ إليك من ذلك". ولم ينبه المحقق على سقوط الواو.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار برقم (٧٠٧٨) وهو صحيح الإسناد رجاله ثقات رجال الصحيح، وصححه الحافظ في الفتح أيضاً (١٨٧/١٠).

(٣) سقط من ح.

(٤) انظر: شرح معاني الآثار (٣١١/٤).

(٥) في النسخ الثلاث: ولذلك، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق.

(٦) في ح: قال.

(٧) في النسخ الثلاث: أبو إسحاق، بزيادة أبو، وهي مقحمة، والمثبت من البذل وهو الصواب، وهو إسحاق بن راهويه، وكنيته أبو يعقوب. ولم ينبه عليه المحقق ولا انتبه لها، وكذا في الطبعة المصرية.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبَةَ في مصنفه برقم (٣٣٨٤٨)، وإسحاق في مسنده كما في المطالب العالية برقم (٢٤٧٥)، والبرقي في مسند عبد الرحمن بن عوف برقم (٢)، وإسناده رجاله ثقات غير هشام بن سعد فإنه صدوق له أوهام كما في التقريب ص (١٠٢١)، وعروة بن رويم صدوق أيضاً كما في التقريب ص (٦٧٤)، وقد حسنه الحافظ في البذل، وقال في الفتح (١٨٧/١٠): "سنده جيد"، وقصة رجوع عمر من سرغ قد وردت في الصحيحين، وقد سبق تخريجها، وورد فيها أن عمر كان رأى هذا الرأي واستشار الصحابة في ذلك، ثم لما سمع الحديث من عبد الرحمن بن عوف موافقاً لرأيه حمد الله وانصرف راجعاً، وهذا مخالف لما أورده هشام بن سعد من ندم عمر، وهشام بن سعد صدوق وقد خالف الأئمة الثقات فحديثه شاذٌ ضعيف، والله أعلم.

فانتظرته في الخباء فسمعته يقول حين تضرّر^(١) من نومه: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رُجُوعِي مِنْ سَرَعٍ»
وسنده جيّد^(٢).

وقد قال الزركشي في الجزء الذي جمعه في الطّاعون، تبعًا لتاج الدين السُّبكيّ، نقلًا عن
القرطبيّ في المفهم^(٣): "لا يصحُّ ندمٌ عمرَ على رجوعه، وكيف يندم على فعلٍ أمر به النبي ﷺ،
ويرجع عنه ويستغفر منه".

[قال ابن حجر: أقرّ السُّبكيّ هذا، وأمّا الزركشيّ فردّه، وقال: "هذا إسنادٌ
صحيحٌ"^(٤)](٥).

قال ابن حجر: وإني لأتعبّج من القرطبيّ كيف يرُدُّ الأخبار القويّة^(٦) بمثل هذا، مع
إمكان الجمع.

ثم قال الزركشي: "يحتمل أن يكون ندمه مخافة أن يكون فارًّا من القدر، ورأى أن النَّهي
عن القدوم عليه رخصة، فقد حكى البغويّ في شرح السُّنة عن قوم: أن النَّهي عن الفرار من
الطّاعون على التحريم، والنَّهي عن القدوم عليه [على]^(٧) التّزيه، فيكون القدوم عليه رخصةً
لمن غلب [عليه]^(٨) التّوكل، والانصراف [عنه]^(٩) رخصةً لمن انصرف"^(١٠)، انتهى كلامه.

(١) في النسخ الثلاث: تصور غير منقوطة، وتضرور: قلّق، كما فسرهما ابن حجر، وأصلها التضرور أي التلوي من جوع
ونحوه. انظر: القاموس المحيط (٦٠٢/١).

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي البذل: سنده حسن، وحكم عليه الحافظ عليه في الفتح بأن سنده جيد.

(٣) انظر: المفهم (٦١٨/٥). والمحقق للاستعجال نقل الموطن الذي ذكر فيه نسبة القول لعمر ص ٦١٣، ولم ينقل من
الموطن الذي رد فيه القرطبي هذه الروايات التي فيها ندم عمر وهي في ص: ٦١٨.

(٤) سبق ما في الحديث من المخالفة لما في الصحيحين.

(٥) سقط من ح.

(٦) وصفها بأنها قوية مبالغ فيه، فكما سبق الحديث فيه صدوقان أحدهما يرسل كثيرا والآخر له أوهام، وقد خالفوا
روايات الأثبات.

(٧) سقط من ف.

(٨) سقط من ح.

(٩) سقط من ح.

(١٠) انظر: شرح السنة (٢٥٥/٥) ولفظه: "وقيل: قوله: «فلا تقدموا عليه» رخصة لمن أراد أن لا يدخلها، وأحب أن
ينصرف، وكذلك قوله عليه السلام: «فر من المجدوم» رخصة، فلو دخلها كان أقرب إلى التوكل".

قال ابنُ حجرٍ: "وليس في كلام عمرَ ما يُخَصُّ الأمرَ فيما ذكره، بل يحتملُ أن يكونَ ندمُهُ واستغفارهَ لأنَّه خرجَ لأمرٍ مُهمٍّ من أمورِ المسلمين، فوصلَ إلى قَريبِ البلدِ الَّذي كانت حاجتُهُ فيه ثم رجعَ من ثَمَّ إلى المدينة، للحديث الَّذي سَمِعَهُ في النَّهي عن القدومِ عليه، وكان يُمكنُهُ أن لا يفعلَ واحدًا من الأمرين، وهو أن لا يَقْدَمَ على البلدِ الَّذي فيه الطَّاعونُ امتثالًا للحديث، ولا يَرجِعُ إلى المدينة من غيرِ قضاءِ الحاجةِ الَّتِي خرجَ لها، بل كان يُمكنُهُ أمرٌ ثالثٌ؛ وهو أن يُقيمَ بالقربِ من البلدِ^(١) المذكورةِ إلى أن يرتفعَ الطَّاعون، فيدخلَ إلى قضاءِ [مأربِه]^(٢)، ولا سِيَّما والواقعَ أنَّ الطَّاعونَ وقعَ ارتفاعُهُ بعد رجوعِهِ بزمنٍ يسيرٍ كما تقدَّم، وهو قدرُ مسافةِ الطريقِ في كتابهِ إلى أبي عبيدةَ وجوابِ أبي عبيدةَ، ثم كتابُهُ إليه [ثانيًا]^(٣) يأمرُهُ^(٤) بأن يتحوَّلَ بالجنْدِ فامتثلَ أمرُهُ وشرعَ في التَّحوُّلِ، وارتفعَ الطَّاعون.

فلعلَّه رأى أنَّه لو^(٥) انتظرَ إلى أن يرتفعَ كان أولى من رجوعِهِ، لما كان في رجوعِهِ بالعسكرِ الَّذي كان صُحبَتَهُ من المشقَّةِ عليه وعليهم.

والخبر لم يرد بالأمر بالرجوعِ إنَّما ورد بالنَّهي عن القدومِ أو الإقدام، على ما جاء في لفظ [الخبر]^(٦)، من أنه «لا تَقْدُمُوا» أو «لا تُقْدِمُوا»^(٧) ثلاثيًا أو رباعيًا^(٨)، فاحتملَ أن ندمَهُ إنَّما كان على ذلك.

وقد قال القاضي عياضٌ -لما ذكر اختلافَ الصَّحابةِ من المهاجرين والأنصارِ في الرجوعِ-: "حُجَّةُ كُلِّ من الطَّائِفَتَيْنِ بَيِّنَةٌ، لَأَمَّا مَبْنِيَّةٌ على أصْلينِ في أصولِ الشَّرِيعَةِ: الأوَّل: التَّوَكُّلُ والتَّسْلِيمُ للقضاءِ والقدر.

والثَّاني: الحِيلَةُ [٧٠/أ] والحذرُ بتركِ الإلقاءِ إلى الهلكَةِ.

(١) في ح: البلدة.

(٢) في النسخ الثلاث: ما أمر به، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٣) في النسخ الثلاث: كاتباً، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٤) في ح: ما مر.

(٥) في ح: لو أنه.

(٦) سقط من ح.

(٧) سقط من ح.

(٨) في ح: أو رعباً.

وهما فرعان مُتشعّبان من أصل قاعِدَة القدر.

وقد قيل^(١): إِنَّ رجوعَ عمرَ إِمّا كان للحديث؛ لأنّه لم يكن ليرجعَ عن رأيٍ دون رأيٍ بغيرِ حُجّةٍ [مُرَجّحةٍ]^(٢)^(٣).

قال ابنُ حجرٍ: نعم قد ورد عن غيرِ عمرَ التّصريحُ بالعمل بمحض التّوكّل، فأخرج ابنُ خزيمة بسندٍ صحيحٍ إلى هشام بنِ عروة، عن أبيه: «أَنَّ الزُّبيرَ بنَ العوّام خرج غازيًا نحوَ مصرَ فكتب إليه أمراءُ مصرَ: إِنَّ الأرضَ قد وقع بها الطّاعونُ فلا تدخلُها، فقال الزُّبيرُ: إِنَّمَا خَرَجْتُ للطّعن والطّاعون، فدخلها فلقيني طعنًا في جبهتي فأفرقَ»^(٤)، وسنده صحيحٌ على شرطِ البخاري^(٥).

وقوله «فأفرقَ» أي: أفاقَ من مرضه، ذكره أبو موسى المديني في ذيل الغريين له^(٦). وقال أبو مجلّزٍ التابعي المشهورُ: "لما وقع الطّاعون بالبصرة وارتفع، عدّوا من أفرقَ منه، فكانت جملتهم كذا"^(٧).

قال أبو موسى: "أي برأ من الطّاعون، قال: ويقال: إِنَّ ذلك إِنَّمَا يقال لمن برئ من علّةٍ لا تُصيبُ الإنسانَ غالبًا إلّا مرّةً واحدةً كالجُدري"^(٨)، [والله أعلم]^(٩). قال ابنُ حجرٍ: "أثرُ أبي مجلّزٍ المذكورُ، أخرجه ابنُ أبي الدُّنيا في كتاب [المرض]^(١٠)

(١) في ف: قال قيل، ولم يشر المحقق لما في البذل، وأضاف واو العطف إلى قال وليست في ف وهو تصرف مشين.

(٢) سقط من ح.

(٣) انظر: إكمال المعلم (١٣٧/٧).

(٤) أخرجه ابن خزيمة في التوكل كما ذكره المنبجي في الطاعون وأحكامه ص(١٣٧)، وابن حجر في إتحاف المهرة (٤/٥٤٩/ح ٤٦٣٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٩٨/١٨)، قال: ثنا بحر بن نصر، ثنا

ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن هشام بن عروة حدثه، عن أبيه به، وهو إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٥) وهو كما قال؛ رجاله رجال الشيخين، غير بحر بن نصر الخولاني فإنه ثقة روى له النسائي في مسند مالك، وقد صرح بالتحديث عن شيخه عبد الله بن وهب فكان على شرط البخاري.

(٦) انظر: المجموع المغيث (٦١١/٢) ولفظه فيه: "في حديث أبي مجلّز: "عدوا من أفرق من الحي"، أي برأ من الطاعون".

(٧) يأتي تخريجه لابن حجر.

(٨) انظر: المجموع المغيث (٦١١/٢).

(٩) سقط من ح.

(١٠) في النسخ الثلاث: المرضي، والمثبت من البذل وهو الاسم المطبوع به الكتاب، وغيره المحقق كعادته ولم يشر

والكفارات من طريق [عمران بن حدير]^(١)، قال: كان أبو مجلز يقول: "لا تُحدِّث المريض إلَّا بما يُعجبه، فإنَّه كان يأتيني وأنا مطعون، فيقول: عدُّوا اليوم في الحي كذا وكذا ممَّن أفرق، وعدُّوك فيهم، قال: فأفرح بذلك" سنَّده صحيح^(٢).

تنبيه:

ذكر ابن حجر: "قد يعارض هذا الأثر عن الزبير ما أخرجه البيهقي بسند حسن أيضًا عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: "أقبلت إلى الزبير يومًا وأنا غلام، وعنده رجل أبرص، فأردت أن أمسه فأشار إليَّ الزبير فأمرني أن أنصرف كراهة أن أمسه" (٣).

قال: ولا معارضة بينهما على ما تقدَّم؛ بل إقدام الزبير من قوَّة إيمانه، وشدَّة يقينه، ومنعه ابنه الصَّغير من مسِّ الأبرص خشية أن يُقدِّر الله عليه أن يُصيبه ذلك، فيظنَّ لعدم توسُّعه في العلم أنَّه من اللَّمس، فيعتقد العدوى [المنهي]^(٤) عن اعتقادها^(٥).

وقال القاضي تاج الدين السُّبكي: "احتجُّوا أيضًا بالقياس على الفرار من الأسد، والعدوِّ الَّذي لا يقدر على دفعه، فإنَّ الكُفَّار وقُطَّاع الطريق إذا قصَّدوا من لا طاقة له بهم، جاز التنجِّي من بين أيديهم.

قال: ونقل فيه أبو الحسن [إلكيا]^(٦) الهراسي^(٧) من الشَّافعية الاتِّفاق، فقال: "لا نعم

(١) في النسخ الثلاث: عمر بن جرير، والمثبت من البذل ومن المرض والكفارات، وهو الصواب الموافق لما في كتب التراجم والرجال.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات برقم (٤٨)، وسنده صحيح كما ذكر ابن حجر، رجاله ثقات.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٣٥٨) بإسناد حسن كما ذكر ابن حجر؛ فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٥٧٨): "صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهاً".

(٤) في النسختين: للنهي، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق، وقد غيرها المحقق كعاداته ولم يشر.

(٥) انظر: بذل الماعون ص (٢٨٩).

(٦) في النسخ الثلاث: الطيالسي، والمثبت من البذل وهو الصواب.

(٧) هو: أبو الحسن علي بن محمَّد بن علي عماد الدين الطبري المعروف بالكنيا الهراسي، شيخ الشافعية في بغداد، تفقه على الجويني، وحدث عن الصفار وغيره، أخذ عنه السِّلَفي وغيره، تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفي سنة (٤٥٠ هـ). انظر: المنتظم (١٧/١٢٢)، والسير (١٩/٣٥٠).

وإلكيا: بكسر الهمزة والكاف وفتح الياء المثناة خفيفة، وهو بلغة العجم: الكبير المقدم بين الناس. انظر: وفيات الأعيان (٢٨٩/٣).

فيه خلافاً في الجواز، وإن كانت الآجال لا تزيد ولا تنقص^(١).

قال: والجواب أن القياس على الفرار [من الأسد]^(٢) والعُدو ضعيف، فإن السلامة منهما نادرة، والهلاك معهما كالمتيقن، فصار كاللقاء للإنسان [٧٠/ب] نفسه في النار، بخلاف الفرار من البلد الذي يقع به الطاعون، فإن السلامة منه كثيرة، وإن لم تكن غالبية.

قال ابن حجر: "وعلى تقدير تسليم القياس المذكور، فهو قياس مع وجود الفارق، فإن مسألة الوقوف للأسد إلى أن يفترسه داخلته في النهي عن الإلقاء إلى الهلاك، ومسألة الفرار جاء النهي الصريح عنها، فكيف يستويان.

قال ابن حجر: واحتجوا أيضاً بالقياس على الخروج من الأرض المستوخمة، كقصّة العرنيين.

والجواب أن ذلك من باب التداوي، وترك ما لا يوافق المريض من الأغذية؛ إذ لا فرق بين الأغذية والأهوية في تأثير المرض، فكان الخروج من الأرض التي لا توافق مزاج المريض من باب التداوي.

قال: [وقال]^(٣) القاضي تاج الدين السبكي: "وعندي في هذا الجواب نظر".

قال ابن حجر: كأن وجهه أن لقائل أن يقول: إن الطاعون أيضاً ينشأ من فساد الأهوية، فالخروج من البلد التي يقع بها ينبغي أن يكون جائزاً مطلقاً كما جاز للعرنيين، وهذا لا يتمشى على ما تقدم [تحقيقه]^(٤) أن الطاعون من طعن الجن.

قال: والحق أن خروج^(٥) العرنيين لم يكن لقصد الفرار أصلاً، وإنما كان لمحض^(٦) التداوي كما تقدم عن الطحاوي، وكان خروجهم من ضرورة الواقع، لأن الإبل ما كان تنهياً إقامتها في

(١) انظر: أحكام القرآن (٢٢٠/١) ولفظه: "ولا نعلم خلافاً، في أن الكفار أو قطاع الطريق، إذا قصدوا بلدة ضعيفة لا طاقة لأهلها بالقاصدين، فلهم أن يتنحوا من بين أيديهم، وإن كانت الآجال المقدرة لا تزيد ولا تنقص".

(٢) سقط من ح.

(٣) سقط من ح.

(٤) في النسخ الثلاث: بحقيقة، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٥) في ف: الخروج، والمحقق لم يغيرها بل تركها مع أنها خطأ نحوي: (الخروج العرنيين)!!!

(٦) في ف: بمحض، وفي ح: لقصد.

البلد، وإنما كانت^(١) في مراعيها، ودواؤهم كان بأبوالها وألبانها واستنشاق تلك الروائح، فكان^(٢) الخروج عن البلد ضمناً لأمرٍ محققٍ الوجود^(٣)، بخلاف الخروج من البلد الذي يقع فيه الطاعونُ إلى بلدٍ آخر، فإنه خروجٌ إليه بالقصد لأمرٍ^(٤) مظنونٍ؛ إذ لا يؤمن وقوع الطاعون في البلد الآخر.

قال: ويؤيدُ الفرقَ أيضاً أنَّ من جملة أصول التداعي الرجوعُ إلى المألوف والعادة، وكان القومُ أهلَ باديةٍ وريفٍ كما وقع صريحاً في بعض طرق خبرهم، فلم يوافق بلدَ الحضَرِ أمزجتهم، فأرشدَهم الشارعُ إلى التداعي بما ألقوه من الكون في البدو.

ومن هنا يؤخذُ توجيهُ أمرِ عمرَ أبا عبيدة بالانتقال بجُنْدِهِ إلى مكانٍ آخر أوفقَ لأمزجتهم من المكان الذي كان نزلَ به أولاً.

ويدخلُ في هذا ما أخرجه أبو داود والحاكمُ من حديثِ [فروة]^(٥) بنِ مُسَيْكٍ^(٦)، قال: قلت: يا رسول الله: «إِنَّ أرضاً عندنا يقال لها: أرضُ أَيْبَى، وهي أرضُ ريفنا وميرتنا، وهي وبيئةٌ، أو قال: وبؤها شديدة»^(٧)، قال: «دعها عنك؛ فَإِنَّ مِنَ الْقَرْفِ^(٨) التَّلَفَ»^(٩).

(١) في ح: كان.

(٢) في ف: وكان.

(٣) في ح: كوجود.

(٤) في ح: لا امر

(٥) في النسخ الثلاث: عروة، والمثبت من البذل ومن مصادر السنة وهو الصواب، والمحقق غيره ولم يشر كعاداته.

(٦) في ف: مسكي. والمحقق غيره ولم يشر كعاداته.

(٧) في ح: وبؤها شد.

(٨) في ف: العرف، وغيره المحقق ولم يشر كعاداته.

(٩) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٢٠١٦٢)، ومن طريقه أحمد برقم (١٥٧٤٢)، وأبو داود في سننه برقم (٣٩٢٣)،

والبيهقي في الكبرى برقم (١٩٥٨٢) عن معمر، عن يحيى بن عبد الله بن بحير بن ريسان، قال: أخبرني من سمع

فروة بن مسيك به. وهذا إسناد ضعيف؛ فيه يحيى بن عبد الله بن بحير مستور كما قال ابن حجر في التقريب

ص (١٠٥٩)، وفيه أيضاً إيهام الراوي عن فروة بن مسيك، وضعفه البوصيري في الإتحاف برقم (٣٨٣٩)، والألباني

في الضعيفة برقم (١٧٢٠).

تنبيه: الحديث لم أقف عليه عند الحاكم فلعله وهم من الحافظ ابن حجر.

قال ابنُ قتيبة: "الْقَرْفُ مداناة الوباء" (١).

وقال الخطابي: "ليس هذا من باب [٧١/أ] العدوى؛ وإنما هو من باب التداوي، فإنَّ استصلاح الأهوية من أَعْوَدِ الأشياءِ على البدنِ بالصِّحَّةِ، وفسادُها من أضرِّها وأسرعِّها إلى سَقَمِهِ عند الأطبَّاءِ، فكلُّ ذلك بإذن الله ومشيئته" (٢).

قال الزركشي: "واحتجُّوا أيضًا بالقياس على الفرار من المجذوم، يعني ما أخرجه البخاريُّ من طريق سعيد بن ميناء، قال: سمعتُ [أبا هريرة يقول: قال رسولُ الله ﷺ]: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفرَّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد»» (٣).

وفي صحيح مسلم عن عمرو بن الشريد (٤) الثقفي، عن أبيه، قال: كان في وفدٍ ثقيفٍ رجلٌ مجذومٌ فأرسل إليه النبيُّ ﷺ: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ» (٥).

وفي سنن أبي داود (٦) من حديث ابنِ عباسٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «لا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُومِينَ» وصحَّحه ابنُ خزيمة (٧).

(١) نقله عنه الخطابي في معالم السنن (٢٣٦/٤)، وسماه القتيبي، ويقال له أيضا القتيبي.
(٢) انظر: معالم السنن (٢٣٦/٤)، وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (٣٠١/٤): "وفيه دليل على نوع شريف من أنواع الطب؛ وهو استصلاح التربة والهواء كما ينبغي استصلاح الماء، والغذاء، فإن بصلاح هذه الأربعة يكون صلاح البدن واعتداله".
(٣) في ح: رسول الله ﷺ يقول.

(٤) سبق تحريجه ص (٣٤٧)، وهو في صحيح البخاري تعليقا، ووصله الحافظ من طرق صحيحة كما سبق.
(٥) في النسخ الثلاث: عمر بن عمرو بن أكشريد، والمثبت من البذل ومن صحيح مسلم، وكلمة الشريد أتى بها المحقق صحيحة ولم يعلق أو يشير إلى ما في المخطوط.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٣١).
(٧) هذا وهم من الحافظ، فلم أقف عليه في سنن أبي داود، وأما ابن خزيمة فلعله في الجزء المفقود وقد عزاه له ابن حجر في إتحاف المهرة (٣٠٩/٤).

(٨) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٣٥٤٣)، وأحمد في مسنده برقم (٢٠٧٥)، والطيالسي في مسنده برقم (٢٧٢٤)، ولوين في جزئه (ح ٦٧)، والبيهقي في الكبرى برقم (١٤٢٤٧)، وابن وهب في جامعه برقم (٦٣٥)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦٧٧٤) من طرق عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، ومدار الحديث عليه، وقد اختلف عنه، فمرة جعلوه من مسند ابن عباس ومرة من مسند الحسين بن علي، ومرة من مسندهما. ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ضعيف، قال البخاري: "عنده عجائب". وقال مرة: "لا يكاد يتابع على حديثه". وقال مسلم: "منكر الحديث". وقال النسائي في موضع آخر: "ليس بالقوي". وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال: "في

قال: والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدها: قال ابن الصلاح تبعاً لغيره جمعاً بين ما ظاهره التعارض من حديث أبي هريرة «لا يوردُ مُرَضٌّ على مُصِحِّحٍ»: "إنَّ هذه الأمراض لا تُعدي بطبيعتها، ولكنَّ الله جعل ذلك سبباً للإعداء، [ثم] (١) قد يتخلَّف ذلك" (٢).

حديثه عن أبي الزناد بعض المناكير. وقال ابن عدي: "حديثه قليل، ومقدار ما له يكتب"، والعجيب أن الحافظ ابن حجر قال فيه: "صدوق" مع هذا الكلام الذي قيل فيه، ومثله في العادة يقال فيه: "صدوق له أوهام"، أو "صدوق يخطئ". انظر: التاريخ الكبير (١/١٣٨)، والجرح والتعديل (٧/٣٠١)، والكمال لابن عدي (٧/٤٤٧)، وتهذيب الكمال (٢٥/٥١٦)، وتقريب التهذيب ص (٨٦٤). فإسناد الحديث ضعيف، لضعف محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وقد ضعفه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/٢٦٦).

ولكن للحديث متابعات وشواهد، وهي: طريق ابن لهيعة أخرجه الطبراني في الكبير (١١/١٠٦) عنه، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس رضي الله عنه به نحوه، وابن لهيعة ضعيف، قال الذهبي في الكاشف (٢/١٠٩): "العمل على تضعيف حديثه"، ولكنه يصلح في المتابعات والشواهد.

وطريق محمد بن الصلت أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي (٢٨٩) عنه، عن قيس، عن عبد الله بن حسن، عن عكرمة، عن ابن عباس به نحوه، وإسناده فيه ضعف يسير للخلاف في قيس بن الربيع، وقد قال فيه ابن حجر في التقريب ص (٨٠٤): "صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به".

وللحديث شاهد من حديث الحسين بن علي، أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة رقم (١٦٣) من طريق (ضرار بن صرد، ويحيى الحماني) عن عبد الله بن المبارك، حدثنا الحسين بن علي بن حسين، عن عمته فاطمة بنت حسين، عن أبيها حسين بن علي به، وطريق ضرار بن صرد حسنة؛ فإنه "صدوق له أوهام وخطأ" كما في التقريب ص (٤٥٩). وله شاهد آخر من حديث معاذ بن جبل أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٩٢٦٣) عن الوليد بن حماد الرملي، ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا سعدان بن يحيى، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ رضي الله عنه مرفوعاً. قال الطبراني: "لا يُروى هذا الحديث عن معاذ إلا بهذا الإسناد، تفرد به سليمان بن عبد الرحمن".

وقال الهيثمي في المجمع (٥/١٠١): "الوليد بن حماد لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات"، والوليد بن حماد ترجمه الذهبي في السير (١٤/٧٨) وقال: "لا أعلم فيه مغمراً". لكن في إسناده أيضاً صالح بن أبي عريب قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٤٤٧): "مقبول"، وقال عنه الذهبي في الكاشف (١/٤٩٧): "ثقة". وفي إسناده كذلك: سعدان بن يحيى قال عنه في التقريب ص (٣٩٠): "صدوق وسط". فالسند حسن في أقل أحواله.

فمن مجموع هذه الطرق يظهر والله أعلم، أن الحديث صحيح لغيره. وقد صححه الضياء في المختارة (١٣/٣٦)، والألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٦٤).

(١) زيادة من البذل يستقيم بها السياق.

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص (٢٨٥)، وهنا ينتهي النقل عن ابن حجر من بذل الماعون ص (٢٨١-٢٩٣).

ثم ذكر كلامًا طويلاً قدّمنا غالبه، وحاصل الأمر: أنّ قول هذه الطائفة جمهور العلماء على خلافه، والصّحيح عندهم عكسه، والله تعالى الموفق^(١).

(١) وللعلماء مسالك عديدة في الجمع بين هذه الأحاديث، وقد سبق للمؤلف نقل أكثرها، وانظر: فتح الباري (١٠/١٦٠).

الباب الخامس

في عدم دخوله مكة والمدينة

قال إبراهيم ابن المحب^(١): قال أبو القاسم بن عساكر في كتاب الجهاد: أبنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي^(٢)، أبنا جدي أبو محمد مقاتل بن مطكود^(٣) ابن ترميان^(٤)، ثنا أبو علي الحسن بن علي^(٥) الأهوازي^(٦)، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن

(١) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن أبي العباس أحمد ابن المحب عبد الله، برهان الدين المقدسي، المحدث الفقيه العالم النبيه، سليل العلماء والمحدثين، سمع من طائفة من العلماء، وطلب الحديث وقتاً، وسمع جملة وقرأ، وكان شديد الاعتناء بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتابه بخطه المليح، ولديه فضيلة، وذهنه جيد وكتابه سريعة حلوة، وقرأ للعمامة بعد أخيه واشتهر. انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين ص(٨٥)، والمعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص(٥١).

(٢) هو: أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل بن مطكود السوسي، ثم الدمشقي، سمع منه ابن عساكر، وقال فيه: كان مستورا، ولم يكن الحديث من شأنه، توفي سنة (٥٤٨هـ). انظر: تاريخ دمشق (١٤/٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٤٨/٢٠).

(٣) في الأصل وف: مطلوب، وفي ح: مطلوب، وكلاهما تصحيف، والمثبت من المصادر، وهو الصواب الموافق لاسمه ونسبه.

(٤) كذا صورتها في النسخ الثلاث، ولم تتضح فيها النقاط، وفي تاريخ دمشق: ترميان، وأشار محققه في الحاشية إلى أنها جاءت في نسخ: بمریان، ممریان، وجاءت في تاريخ الإسلام للذهبي: ترميان، ولعلها هي الأرجح الموافقة لرسمها ولما في أغلب النسخ. وغيرها المحقق ولم يشر كعاداته.

وهو: أبو محمد مقاتل بن مطكود بن أبي نصر بن ترميان، السوسي المغربي الضرير المقرئ، قدم دمشق، وقرأ بها على أبي علي الأهوازي، وسمع منه، ومن علي بن محمد بن شجاع، وأبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر، روى عنه حفيده نصر بن أحمد، وغيره، وقدم دمشق سنة (٤٣٧هـ)، وعمره إحدى وعشرون سنة، وتوفي بها سنة (٤٩٥هـ). تاريخ دمشق (١٣٦/٦٠)، وتاريخ الإسلام (٧٧٣/١٠).

(٥) في النسخ الثلاث: أحمد، والمثبت من تاريخ دمشق ومن مصادر الترجمة.

(٦) هو: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي، مقرئ الشام في عصره، أصله من الأهواز، واستوطن دمشق. قال الخطيب البغدادي: "أبو علي الأهوازي كذاب في الحديث والقرآن جميعاً"، وقال الذهبي: "ألف جزءاً في مثالب الأشعري فيه أكاذيب"، وقال عنه ابن العماد الحنبلي: "الأهوازي ضعيف"، توفي سنة (٤٤٦هـ). انظر: السير (١٨/١٣)، وشذرات الذهب (٢٧٤/٣).

معروف^(١)، ثنا عَمِّي أبو عليٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَعْرُوفٍ^(٢)، ثنا أبو إسحاق إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ البغداديُّ، ثنا صالحٌ، ثنا موسى بْنُ عثمان المدنيُّ^(٣)، ثنا سفيانُ بْنُ عيينة، عن هشامِ بْنِ عروة، عن أبيه، أَنَّ عائشةَ قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ، وَأَرَدَفَهَا [أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ]^(٤)، خَلَقَ [الْجَدَبَ]^(٥) وَأَرَدَفَهُ الزُّهْدَ، وَأَسْكَنَهُ الْحِجَازَ، وَخَلَقَ [الْعِفَّةَ]^(٦)، وَأَرَدَفَهَا [الْغَفْلَةَ، وَأَسْكَنَهَا]^(٧) الْيَمْنَ، وَخَلَقَ الرَّيْفَ، وَأَرَدَفَهُ الطَّاعُونَ، وَأَسْكَنَهُ الشَّامَ، وَخَلَقَ الْفُجُورَ وَأَرَدَفَهُ الدَّرْهَمَ وَأَسْكَنَهُ [العِراقَ]^(٨)»^(٩).

[و] ^(١٠) ذكر المدائنيُّ في التَّعَاذِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ: "قال الطَّاعُونَ: أنا الْحَقُّ بِالشَّامِ، قال الْخِصْبُ: [أنا معك]^(١١)، قال: [و]^(١٢) قال [٧١/ب] الْجَوْعُ: أنا الْحَقُّ

(١) هو: أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن أبي نصر عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب التميمي، الدمشقي، الملقب: بالشيخ العفيف، الإمام، المعدل، الرئيس، مسند الشام، قال عنه تلميذه الكتاني: "وَلَمْ أَلْقَ شَيْخًا مِثْلَهُ زَهْدًا وَوَرَعًا وَعِبَادَةً وَرِثَاسَةً وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا عَدْلًا رَضَى". توفي سنة (٤٢٠هـ). انظر: ذيل تاريخ مولد العلماء ص(١٦٣)، والسير (٣٦٦/١٧).

(٢) هو: أبو علي مُحَمَّد بن القاسم بن معروف بن أبان التميمي، الدمشقي، قال الذهبي: "له جزء سمعناه، وقد اتهم في إكثاره عن أبي بكر أحمد بن علي، وكان يحب الحديث وأهله ويكرمهم، وله دنيا وتواليف"، توفي سنة (٣٤٧هـ). انظر: تاريخ دمشق (١٠٢/٥٥)، والسير (٥٧٢/١٥).

(٣) هؤلاء الرواة الثلاثة: أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد البغدادي وشيخه صالح، وموسى بن عثمان المدني فلم أعرفهم ولم أقف لهم على ترجمة.

(٤) سقط من ح.

(٥) في النسخ الثلاث: الحديث، والمثبت من تاريخ دمشق، وهو الموافق للسياق.

(٦) في النسخ الثلاث: الدفة، والمثبت من تاريخ دمشق، وهو الموافق للسياق.

(٧) في النسخ الثلاث: العقل وأسكنه، والمثبت من تاريخ دمشق، وهو الموافق للسياق.

(٨) سقط من ف.

(٩) هذا إسناد ضعيف كما سبق في ترجمة رجاله ففيه مجاهيل، وقد قال ابن عساكر عقبه: "وهذا إسناد فيه مجاهيل فلا يحتج به"، وكذا قال العراقي في تخريج الإحياء (٢٣٧١/٥)، ووهم المحقق فنسب قول ابن عساكر للسيوطي.

(١٠) سقط من ف.

(١١) سقط من ح.

(١٢) سقط من ح.

أرض البادية، [قال: فقالت الصِّحَّةُ: أنا معك] ^(١)، قال: فقالت النِّعْمَةُ أنا ألحق ^(٢) بأرض العراق، قال: فقال السَّقَمُ: أنا معك ^(٣).

[و] ^(٤) قال البخاري: ثنا عبدُ الله بنُ يوسف، ثنا مالكٌ، عن نُعيمِ الجَمْرِ، عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يدخلُ [المدينة] ^(٥) المسيحُ الدَّجَالُ ولا الطَّاعونُ إن شاء الله» ^(٦) ذكره في باب الطَّاعون.

وذكر في باب لا يدخلُ المدينة الدَّجَالُ: ثنا إسماعيلُ، ثنا مالكٌ، عن نُعيمِ بن عبد الله الجَمْرِ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «على أنقابِ المدينة ملائكةٌ لا يدخلُها الطَّاعونُ ولا الدَّجَالُ» ^(٧).

وقد روى هذا الحديثُ الإمامُ أحمدٌ وغيره ^(٨)، وهو حديثٌ صحيحٌ، ويتعلَّقُ بذلك عدَّةُ أمور: **الأوَّلُ:** أنَّ الطَّاعونَ هل كان بالمدينة؟ أو وقع بها قبل دعوة النبي ﷺ أم لا؟ وهل وقع بمكة قبل ذلك أم لا؟

فقال جماعة: لم يَقَعْ، واحتجُّوا على ذلك بأنَّ العربَ لم تُكُنْ تعرفه، ولهذا لما قال النبي ﷺ: «فناء أُمِّي بالطَّعن والطَّاعون، قالوا: يا رسولَ الله هذا الطَّعنُ قد عرفناه، فما

(١) سقط من ف.

(٢) سقطت للمحقق.

(٣) أخرجه المدائني في التعازي برقم (١٥٢) بإسناد ضعيف معضل، فرواه عن علي بن عاصم وهو الواسطي، قال عنه في التقريب ص (٦٩٩): "صدوق يخطئ ويصر"، وقال الذهبي في الكاشف (٤٢/٢): "ضعفوه"، وقال: بإسناد له مبهم لم يذكره. فالحديث ضعيفٌ جداً.

(٤) سقط من ف.

(٥) في ح: الجنة.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣١). وهنا خلط المحقق وصحف الصواب فغير عبد الله بن يوسف شيخ البخاري إلى عبد الله بن مسلمة، وذكر أن التصويب من صحيح البخاري مع أن الصواب خلافه فخطأ الصواب، وما أدري ما سبب هذا؟!

(٧) صحيح البخاري برقم (١٨٨٠).

(٨) أخرجه مالك في الموطأ (٨٩٢/٢)، ومن طريق أحمد في مسنده برقم (٧٢٣٥، ٨٨٧٦)، ومسلم في صحيحه برقم (١٣٧٩).

الطَّاعُونَ؟»^(١)، ولو كان وقع عندهم قبل ذلك لكان معلومًا.

والجمهور على أنه وقع بهما قبل ذلك، واحتجوا على ذلك بِقِصَّةِ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ^(٢)، حين قَدِمَ المدينةَ فَطَعَنَ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ، وَجَعَلَ يَقُولُ: «غُدَّةُ كَعْدَةَ الْبَكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ أَبِي فُلَانٍ»^(٣). وعلى هذا فالجواب عن سؤالهم أنه كان معلوم الصِّقَّةِ غَيْرَ معلوم الاسم، وكانوا يُسَمُّونَهُ^(٤) غُدَّةً أو خُرَاجًا، ولم يكونوا يُسَمُّونَهُ طاعونًا، والله أعلم.

الثاني: أنه لم يقع بهما بعد دعوة النبي ﷺ وإلى اليوم، هذا أمرٌ معلوم، لم يُذَكَّرْ منذ دعاء النبي ﷺ وإلى اليوم أن أحدا مات فيهما بطاعونٍ قطُّ، ولا أصابه طاعونٌ قطُّ، وهذه [معجزة]^(٥) باهرة، وآية ظاهرة للنبي ﷺ، وكرامة بيّنة، وقد ذكر جماعة من أعيان العلماء، مثل ابن حجر وغيره أنهم لم يسمِعُوا [أنه وقع بهما طاعون]^(٦) قطُّ^(٧).

الثالث: قد ذكرنا أن الوباء والطَّاعونَ سَيَّان، قد يجتمعان في بلدٍ وقد يفتَرِقان، فأما الطَّاعونُ فلا يدخل مكة ولا المدينة، فالوباء هل يدخلهما؟

أما قبل النبي ﷺ فكان بهما إجماعًا، لا سيَّما المدينة، ولهذا في الصحيح من حديث عائشة: «قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبًا أَرْضِ اللَّهِ»^(٨).

وأما بعد النبي ﷺ فلا يمتنع دخوله، لكن قد دعا النبي ﷺ للمدينة فقال: «اللَّهُمَّ صَحِّحْهَا وَأَصْلِحْهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ»^(٩).

وهذا من باب الدعاء، وقد يكون استجيب له، وهو المقطوع به، وقد لا؛ فإنه لم يُخَبَّرْ أَنَّ الْوَبَاءَ لم

(١) سبق تخريجه من طرق كثيرة، انظر: ص (٩١، ٩٣، ٩٨).

(٢) في ح: طفيل

(٣) هذه القصة ذكرها البخاري في صحيحه برقم (٤٠٩١)، وسبقت إشارة المصنف إليها.

(٤) في ف: يتمونه، وغيره المحقق كعاداته ولم يشر.

(٥) سقط من ح

(٦) في النسخ الثلاث: طاعونا، والجملة فيها ركابة جعلت المحقق يغير الكلمة إلى طاعون لتكون فاعلا دون تنبيه، والمثبت هو الصواب الصحيح، ولعل هناك تصحيفا في الجملة بالتقديم والتأخير، وصوابها: لم يسمِعُوا أن طاعونا وقع بهما. والله أعلم.

(٧) انظر: ذكر الوباء والطَّاعون ص (٢٢٤-٢٢٨)، وبذل الماعون ص (١٠٤).

(٨) سبق تخريجه ص (١٢٩-١٣٠)، وهو في الصحيحين.

(٩) هو طرف من حديث عائشة السابق، ولكن ليس في الصحيحين ولا في غيرهما: "وأصلحها".

يدخلها مع الدعاء، وأما الطَّاعُونَ فأخبر أنه لا يدخلها، وخبره [٧٢/أ] عن الله، وهو صدقٌ مقطوعٌ به. وأما مكة فقبل ذلك لعله لم يكن بها [وباء^(١)]، ولهذا في دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ العن فلاناً وفلاناً كما أخرجونا من أرضنا إلى أرضِ الوباء»^(٢)، وهذا يدلُّ أنَّ مكة لم يكن بها وباءٌ، والله أعلم.

الرَّابِع: امتناع الطَّاعُونَ من مكة والمدينة بدعوة النبي ﷺ، ألهمه الله عز وجل ذلك بحكمةٍ اقتضت ذلك، أمّا مكة فلائها حرمُ الله الذي من دخله كان آمناً، والطَّاعُونَ فيه ترويع^(٣) مضادٌّ للأمن، ولأنَّه تعدَّى من الجنِّ، ولما آمن من دخل من تعدّي الإنس أمنٌ من تعدّي الجن، فإنَّ الذي أمَّنه فيه من تعدّي [الإنس بمنعه من تعدّي^(٤)] الجن، وهذا يؤيِّد أنَّ الطَّاعُونَ لم يكن بمكة قبل دعوة النبي ﷺ، وإن كان في المدينة، فإنَّ مكة كانت مُحَرَّمةً آمنةً قبل مبعث النبي ﷺ بخلاف المدينة، فإنها لم تكن مُحَرَّمةً، ولم يكن بها حرمٌ، ولم تكن آمنةً، وأنها صارت مُحَرَّمةً آمنةً ذات حرم حين هاجر النبي ﷺ إليها ودعا لها، فقد صحَّ أنَّه قال: «إنَّ إبراهيمَ حَرَّمَ مكة ودعا لها، وإني حرَّمتُ المدينة [مثل^(٥)] ما حرَّم إبراهيمُ مكة أو أشدَّ»^(٦)، وفي رواية: «إنَّ إبراهيمَ حَرَّمَ مكة، وإني أُحرِّم ما بين لابتيها»^(٧)، وفي رواية: «ما بين جبليها»^(٨).

وهذا كله يؤيد أنَّ الطَّاعُونَ لم يكن يقع بمكة قبل ذلك، ولم ينقل قطُّ وقوع الطَّاعُونَ بمكة، لا قبل النبي ﷺ ولا بعده، وقد أخبر الله عز وجل بأمن من دخل في حرمه في غير ما موضع، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: ٥٧]، وقال: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ

(١) سقط من ح.

(٢) هو طرف من حديث عائشة السابق، ولكنه ليس مرفوعاً للنبي ﷺ وإنما هو من قول بلال، ووهم المحقق فظنه من كلام أبي بكر مع أن السياق واضح.

(٣) في الأصل وف: ترويع.

(٤) سقط من ف.

(٥) في النسخ الثلاث: قبل، والمثبت من المصادر وهو الصواب.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢١٢٩)، ومسلم في صحيحه برقم (١٣٦٠).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٦٧)، ومسلم في صحيحه برقم (١٣٦١).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٤٢٥)، ومسلم في صحيحه برقم (١٣٦٥).

ءَامِنًا» [آل عمران: ٩٧]، وقال: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].
فقد تكفل الله عز وجل [له بالأمن، ومن تكفل الله عز وجل له] ^(١) بالأمن، فهو قادرٌ على حفظ وقوع الأمن فيه من الجنِّ والإنس وغيرهما، حتَّى من الحشرات والسِّباع، فإنَّه يقال: إِنَّ مَكَّةَ كَثِيرَةُ الْحَيَّاتِ، وهي مع كثرتها نادرة الأذى، بل معدومة، ولما كانت مَكَّةَ محلَّ آمِنٍ دعا النبي ﷺ للمدينة بمثل ما في مَكَّةَ، فصارت المدينة محلَّ آمِنٍ، فالدَّجَّال والطَّاعون لا يدخلان مَكَّةَ لأنَّها حرمٌ آمِنٌ، فكذلك لا يدخلان المدينة بدعوة النبي ﷺ، وأخبر النبي ﷺ عنهما بعدم الدخول، [والله أعلم] ^(٢).

الخامس: قرنُ النبي ﷺ بين الطَّاعون والدَّجَّال في هذا الحديث يدلُّ على تعظيم فتنة الطَّاعون، وأنَّها مثل فتنة الدَّجَّال أو قريبٌ منها، والأمرُ كذلك، فإنَّها فتنةٌ عظيمةٌ، ومحنةٌ كبيرةٌ، لا يثبت لها إلَّا كلُّ قلبٍ صادق، وكلُّ رأسٍ فائق، فكم من هُمَامٍ ^(٣) لم يصبر لها، وكم من عالمٍ زلَّ منها، وكم من عابدٍ فرَّ منها، فهي قريبةٌ من فتنة الدَّجَّال في قَلَّةِ السَّلامة وكثرة الفتنة، فإنَّ فتنة الدَّجَّال [٧٢/ب] كذلك، كثرةُ الفتنة قليلةُ السَّلامة، لأنَّها تأتي بعد جوعٍ وقَحْطٍ وعدمٍ مأكَلٍ ومشربٍ، وشهواتٍ محبَّبةٍ للنَّفْس، وأمورٍ تُشبه الآيات، خوارقٌ للعادات ^(٤)، مثلُ المطر والخصب، [والجذب] ^(٥)، والموت، والحياة ^(٦)، بالكلام، فنسأل الله السلامة.

وقد روينا في أمالي النِّجَّاد، وسنن أبي داود، وغيرهما: «من سمِعَ بالدَّجَّال فليَنأ عنه، فإنَّ الرجلَ ليأتيه بالْحُجَج فلا ينصرف إلَّا كافرًا، لما معه من الْحُجَج» ^(٧)، فلا بُدَّ لكلِّ من

(١) سقط من ح.

(٢) سقط من ح.

(٣) في ح: هما.

(٤) في ح: العادات.

(٥) في النسخ الثلاث: الجذب، وهو تصحيف لا معنى له، والمثبت هو الصواب الموافق للسياق، وغيرها المحقق ولم يشر كعاداته.

(٦) في ف: والحيات وغيرها المحقق ولم يشر كعاداته.

(٧) أخرجه أبو بكر النجَّاد في أماليه برقم (١٥، ١٧، مخطوط نسخة الشاملة)، وأبو داود في سننه برقم (٤٣١٩)، وأحمد

في مسنده برقم (١٩٨٧٥)، وحنبلي بن إسحاق في الفتن برقم (١٠) من طرق عن عمران حصين مرفوعاً: «من سمع

بالدجال فليَنأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه، مما يبعث به من الشبهات»، أو «لما يبعث

به من الشبهات» وإسناده صحيح رجاله ثقات.

أتت عليه فتنة الدجال أن يُصاب منها؛ إمّا بمصيبة دنيوية أو أخروية، أو رُعبٍ، وكذلك الطّاعون، كُلُّ من أتى عليه لا بُدَّ أن يُصاب إمّا بمصيبة دنيوية، أو أخروية أو رُعبٍ.

السادس: هذه الأمور من الحِكم الربّانية، أنه لا يدخل مكة ولا المدينة، لأنّها بلادٌ حارةٌ شديدة الحرارة، ولو دخلها لحصل منه الشدّة الزائدة، والأمرُ المهول، فإنّه في الحرّ أشدُّ منه في البرد، وهذا أمرٌ من الأمور المخالفة للقياس^(١)، في أنّ هذه البلاد الحارة الوبيّة لا يقع بها، ويقع في البلاد الباردة، وقد أخبرني جماعة من أهل نجد أنّه لا يقع في بلادهم أيضًا، وأنهم قطُّ لا يعرفونه، فقد يكون ذلك من عذاء^(٢) الأرض، وأنّ الوحَم لا يكون بها، وقد يكون ذلك لقرب هواءها من الحجاز، أو أمرٍ [الله أعلم به]^(٣)، وقد رأينا هذا الأمر إمّا يكثر في أرض المياه والرّيف والرطوبة، [فالله^(٤) أعلم بذلك]^(٥).

السابع: إشكالٌ وقع، وهو أنّ أفضل البقاع مكة والمدينة، والموتُ بهما أفضلٌ من غيرهما، ولا شكّ أنّ الموت بالطّاعون شهادةٌ، فلايّ شيء نُحييت هذه الشّهادة عن هذين البلدين، وما كان بهما منها لتجتمع الشّهادة مع عظم الأجر، كما قال عمر رضي الله عنه: «اللّهم ارزقني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك»^(٦)؟

قيل: الجواب عن ذلك من أربعة أوجه:

الأول: لأنّه فتنةٌ، وهما محميّان عن الفتنة، ولهذا قرنه بفتنة الدجال.

الثاني: لأنهما شديدا الحرارة، والطّاعون شديد الحرارة، فلا يجتمع على المؤمن حرّان، ولما أزال ذلك عنهما عوّض منه شهادةً، وهو البطن، فإنّه شهادةٌ كما قد صحّ ذلك في

(١) في ح: للقياس.

(٢) في ف وح: عذاء. والمثبت هو الصواب، وعذاء الأرض: من عذا البلد يعذو: طاب هواؤه. والعذاة: الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم. القاموس المحيط (١٧١٧/٢).

(٣) سقط من ح.

(٤) غيرها المحقق إلى: (والله) ولم يذكر السبب.

(٥) سقط من ح.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٩٠).

الصَّحِيحِينَ وَغَيْرَهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ»^(١)، وَأَكْثَرُ فَنَائِهِمَا بِالْبَطْنِ، فَلَمَّا نَزَعَ مِنْهُمَا إِحْدَى الشَّهَادَتَيْنِ عَوَّضَ عَنْهَا بِالْأُخْرَى^(٢).

وَالثَّالِثُ: لَتَظْهَرَ مَعْجَزَةٌ وَكَرَامَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الْإِخْبَارِ وَالْدُّعَاءِ وَتَحَقُّقِ ذَلِكَ.

وَالرَّابِعُ: وَهُوَ أَحْسَنُ الْأَجْوِبَةِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ وَخْزِ الْجِنِّ، فَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الطَّعْنِ، وَطَعْنُ الْإِنْسِ مَمْنُوعٌ وَقَوْعُهُ بِهِمَا، فَكَذَلِكَ طَعْنُ الْجِنِّ، فَالشَّهَادَةُ الْعُظْمَى الَّتِي هِيَ مِنْ طَعْنِ الْإِنْسِ لَا تَقَعُ بِهِمَا، فَكَذَلِكَ الشَّهَادَةُ الْوَاقِعَةُ مِنْ طَعْنِ الْجِنِّ، لِأَنَّهُ لَوْ وَقَعَ بِهِمَا ذَلِكَ لَاخْتَلَفَتْ^(٣) قَاعِدَةُ الْأَمْنِ، وَحَصَلَ [٧٣/أ] الْخَوْفُ، فَلِهَذَا لَمْ يَقَعْ بِهِمَا شَيْءٌ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّهَادَتَيْنِ.

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ تَقَعَّ بِهِمَا شَهَادَةُ طَعْنِ الْإِنْسِ، كَمَا قُتِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قِيلَ: ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ أَعْدَاءِ الدِّينِ، لَا يَزْعَوْنَ حَرَمَةَ اللَّهِ فَهُوَ أَمْرٌ نَادِرٌ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ [مِنْهُ]^(٤) شَرْعًا، فَمِنْ وَقَعَ مِنْهُ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ يُمَكِّنُ وَقَوْعُهُ مِنْ فَسْقَةِ الْإِنْسِ فَلَا يَمْتَنِعُ وَقَوْعُهُ مِنْ فَسْقَةِ الْجِنِّ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُشَاهَدْ ذَلِكَ قَطُّ وَلَمْ يَوْجَدْ؛ قِيلَ: الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْجِنَّ أَكْثَرُ تَعْظِيمًا وَاجْتِنَابًا لِحُرْمَاتِ اللَّهِ مِنَ الْإِنْسِ، وَأَكْثَرُ خَوْفًا مِنْ اللَّهِ مِنْهُمْ.

وَالثَّانِي: وَهُوَ الْأَحْسَنُ، أَنَّ الْجِنَّ مَحْجُوبَةٌ عَنِ الْأَذَى بِهِمَا، وَعَلَيْهِمَا مَلَائِكَةٌ تَحْرُسُهُمَا مِنْهُمْ، كَمَا قَدْ صَحَّ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ الدَّجَالِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ»^(٥).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "إِنَّمَا لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الشَّهَادَةُ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِيهِ فَضْلٌ عَظِيمٌ، فَهُوَ لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالْفَضْلِ غَيْرُ مَحْتَاجٍ إِلَى التَّقْوِيَةِ بِالطَّاعُونَ، وَهَذَا قَوْلٌ مُرَدُّودٌ بِالْبَطْنِ وَغَيْرِهِ، وَبِقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٥٧٣٣)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (١٩١٥).

(٢) فِي ح: الْأُخْرَى.

(٣) فِي ف وَح: لَاخْتَلَفَ.

(٤) سَقَطَ مِنْ ح.

(٥) سَبَقَ تَحْرِيجُهُ ص (١٢٩).

بلد رسولك»^(١).

الثَّامِنُ: إن قيل^(٢): هذا يدلُّ على أنَّ الجنَّ لا تدخلُ مَكَّةَ و[لا]^(٣) المدينة، قيل: الكلامُ هنا في مقامين:

الأوَّلُ: عدمُ الدُّخولِ بالكلية، والثَّاني: عدمُ الأذى.

فأمَّا عدمُ الدُّخولِ بالكلية فما أَظُنُّه؛ فإنَّ النَّبيَّ ﷺ قد أخبر في عدَّةِ أحاديثٍ على دخولهم، كقوله عليه الصَّلَاة والسَّلَام لعمر: «ما لَقيكَ [الشَّيْطَانُ]^(٤) سالِكًا فجًّا، إلَّا سَلَكَ فجًّا غيرَ فجِّكَ»^(٥).

وقوله: «إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ عَرْضَنِي لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي»^(٦)، إلى غيرِ ذلك من الأحاديث، وكذلك في مَكَّة، وخبرُ مسعرٍ مشهورٌ^(٧)، قد أوردناه في [كتاب]^(٨) جمع الجوامع^(٩). وذلك كُلُّهُ يدلُّ على أنَّهم ليسوا بممتنعين من مَكَّة والمدينة بالكلية، وأنَّه يدخلهما المؤمنُ والكافرُ منهم، والبرُّ والفاجرُ.

وأمَّا عدمُ الأذى؛ فهو محلُّ نظرٍ، فأمَّا الطَّاعون [منهم]^(١٠) فإنَّهما محمَّتان منه، وأمَّا غيره من الأذى فيَحْتَمِلُ إلَّا يُحْمِيَا منه، لوقوع الأمر، بدليل قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ويَحْتَمِلُ عدمَ ذلك؛ لأنَّه قد حصل الأذى منهم في زمنه ﷺ، فلا يَمْتَنِعُ بعدُ وقوعه.

(١) سبق تخريجه ص(٤٣٥).

(٢) في ف: قيد.

(٣) سقط من ح.

(٤) سقط من ح.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٣٢٩٤)، ومسلم في صحيحه برقم(٢٣٩٦) من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٤٦١)، ومسلم في صحيحه برقم(٥٤١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٧) لعله يشير إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٣٦٤٦)، ومسلم في صحيحه برقم(٤٥٠) عن مسعر، عن معن؛

قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقاً: من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثني أبوك (يعني ابن

مسعود) أنه آذنته بهم شجرة.

(٨) سقط من ح.

(٩) سبق الكلام عليه، وأنه لا يزال مخطوطاً.

(١٠) سقط من ح.

وعندي أَنَّ الله عز وجل حين أخرج الكُفَّار كلَّهم، وقطع آثارهم، وأولَّهم وآخَرهم من جزيرة العرب، وحرَّم عليهم دُخولها، وأوجب على عباده المؤمنين من الإنس عدمَ تمكينهم من دخولها، لا يمتنع أن يكون قد أخرج منها كفرة الجنِّ، وقطع آثارهم وأولَّهم وآخَرهم، وحرَّم عليهم دُخولها، وأوجب على عباده المؤمنين [٧٣/ب] من الجنِّ عدمَ تمكينهم^(١) من دخولها، وكلُّ ما ثبت في حقِّنا ثبت في حقِّهم، وكلُّ ما كُلفنا به كُلفوا به، وكلُّ ما وجب علينا فعله وجب عليهم فعله، فإذا كُنَّا أمرنا بإخراجهم من جزيرة العرب، وعدمِ تمكينهم من دخول أرض الحجاز، وقد فعلنا ذلك، فالظاهرُ أنَّهم كذلك مثُلنا، بل هم أسلَطُ على كفرتهم [منَّا]^(٢)، فحينئذٍ كفرة^(٣) الجنِّ لا يدخلون أرض الحجاز ولا مكَّة والمدينة^(٤)، وقد يكون من هذه الحيثية لا يدخلهما الطَّاعون، لأنَّ الطَّاعون يقع من الكفار؛ إذ المسلم لا يستحلُّ الأذى والضَّرر، [والله أعلم]^(٥).

التَّاسِعُ: قال ابنُ حجرٍ: "ذكرُ الجواب عن إشكالٍ في كونِ الطَّاعون شهادةً أو رحمةً"^(٦).
 روى مالكٌ في الموطَّأ، وصحَّحه البخاريُّ من طريقه، عن نُعيمِ الجمر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «على أنقابِ المدينة ملائكةٌ، لا يدخلها الطَّاعون ولا الدَّجَالُ»^(٧).

وأخرجه البخاريُّ من رواية شعبة، عن قتادة، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «المدينةُ يأتيها الدَّجَالُ فيجدُ الملائكةَ يحرسونها»^(٨)، فلا يدخلها الدَّجَال ولا الطَّاعونُ إن شاء الله» أخرجه في كتاب الفتن وفي كتاب التَّوحيد من رواية يزيد بن هارون عنه^(٩).

(١) في ح: تمكينهم.

(٢) في ف: منها، وغيرها المحقق ولم يشر كعاداته.

(٣) في ف: كفر، وغيرها المحقق إلى (كفار) دون إشارة كعاداته.

(٤) في ح: ولا المدينة.

(٥) سقط من ح.

(٦) هذا الفصل الثامن من الباب الثالث في بيان كون الطَّاعون شهادة للمسلمين ورحمة من البذل ص (٢٠٤) وما بعدها.

(٧) سبق تحريجه ص (١٢٩).

(٨) كلمة: (يحرسونها) سقطت من البذل وهي ثابتة في الصحيح.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة، برقم (٧١٣٤)، وفي كتاب التوحيد، باب

وقال خَلَفٌ^(١) في الأطراف^(٢): تَفَرَّدَ [به]^(٣) يزيدُ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق يزيد، وهو من زياداته على مسلم^(٤)، وأخرجه الترمذي من طريق يزيد أيضاً^(٥). قال: ووجه الإشكال أنه إذا كان شهادةً ورحمةً، فكيف قُرِنَ بالدجال، وكيف مُدِحَتِ المدينة الشريفة بأنه لا يدخلها^(٦).

الجواب عن ذلك:

أن كونه شهادةً ورحمةً ليس المراد بوصفه بذلك ذاته، وإنما المراد أن ذلك يترتب عليه وينشأ عنه وأنه سببه.

وإذا تقرر ذلك واستُحْضِرَ ما تقدّم من أنه طعنُ الجنّ ظهر مدحُ المدينة [بأنه لا يدخلها، إشارةً إلى أن كَفَّارَ الجنّ وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة]^(٧) الشريفة، ومن اتَّفَقَ [دخوله إليها]^(٨) لا يتمكّن من آحاد أهلها بالطعن، حمايةً من الله تعالى لهم منهم^(٩).

فإن قيل: طعنُ الجنّ لا يختصُّ بوقوعه من كفّارهم في مؤمني الإنس، بل يقع من مؤمني الجنّ في كفّار الإنس كما تقدّم تقريره، فإذا سلّم منعُ الجنّ الكفار من المدينة، لم يمنع من آمن منهم.

قال: فالجواب أن دخول كفّار الإنس إلى المدينة غيرُ مباح، فإذا لم يسكن المدينة إلّا من

في المشيئة والإرادة، برقم (٧٤٧٣).

(١) هو: أبو محمّد خلف بن محمّد بن علي بن حمدون الواسطي، قال الخطيب: "وكتب الناس بانتخابه، وخرج أطراف الصحيحين، وكان له حفظ ومعرفة"، وقال الذهبي: "الإمام الحافظ الناقد، صنف كتاب أطراف الصحيحين، وسافر الكثير في التجارة، وكتابه -قالوا- أقل أوهاما من أطراف أبي مسعود"، وتوفي سنة (٤٠١هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢٨٨/٩)، والسير (٢٦٠/١٧).

(٢) هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً وله مصورة في الجامعة الإسلامية.

(٣) زيادة من البذل يستقيم بها السياق.

(٤) أخرجه أبو عوانة في مستخرجه برقم (٤١٧٣).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٢٤٢).

(٦) بذل الماعون ص (٢٠٥).

(٧) سقط من ح.

(٨) في ح: دخولها، وبعدها في بعض نسخ البذل غير الأصل زيادة: منهم، واعتمدها محقق البذل وكذا محققنا.

(٩) بذل الماعون ص (٢٠٥).

يُظْهِرُ الإسلام، جرت عليهم أحكام المسلمين، وصار [من] (١) لم يكن خالصَ الإسلام تبعًا للخالص (٢)، فحصل الأمن من وصول [٧٤/أ] الجَنِّ إليهم بذلك؛ فلذلك لا يدخلها الطَّاعون [أصلًا] (٣).

قال ابن حجر: "وهذا الجواب أحسن من جواب القُرْطُبِيِّ في المفهم، حيث قال: "المعنى: لا يدخلها من الطَّاعون مثل الَّذِي في غيرها، كطاعون عمواس والجارف" (٤). وهو جوابٌ صالحٌ على تقدير التنزُّل أن لو وقع شيءٌ من ذلك بها".

وقال غيره: سببُ الرَّحمة لم ينحصر في الطَّاعون، وقد قال النبي ﷺ: «غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعُ لِي» (٥)، فإنَّ ذلك من خصائص المدينة الشريفة، ولوازمُ دُعاءِ النبي ﷺ لها بالصَّحَّة. قال: هذا حاصلٌ ما أجاب به الشَّيخ وليُّ الدِّين (٦)، والقاضي (٧) تاجُ الدِّين السُّبْكِيُّ (٨). قال: وذكر المنبجِيُّ أجوبةً أخرى:

منها: أنَّ هذه معجزةٌ؛ لأنَّ (٩) الأطبَّاء من أوَّلهم إلى آخرهم عجزوا أن يدفعوا الطَّاعون عن بلدٍ من البلاد، بل عن قريةٍ من القرى، وقد امتنع الطَّاعونُ من المدينة بدُعائه [ومجبره] (١٠).

(١) سقط من ف، ولم ينبه المحقق على سقوطها ولا استدركها مع أنها مهمة في السياق.

(٢) في ح: للخاص.

(٣) سقط من ح.

(٤) انظر: المفهم (٤٩٥/٣).

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (١٠٣٦)، وفي المعجم الكبير (٧٣/١٣)، وابن عدي في الكامل (٢٦٩/٧)، وأبو بكر الرازي في مشيخته ص (٣٩٥)، والخطيب في السابق واللاحق ص (٢١٠) من طرق عن وهب بن جرير، قال: ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر به في قصة خروج النبي ﷺ إلى الطائف وإيذائه بها. وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات غير ابن إسحاق وهو صدوق مدلس، وقد عنعنه، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٩٣٣).

(٦) يقصد الشيخ ولي الدين محمد بن أحمد الملوي، توفي سنة (٧٧٤هـ)، وله كتاب "حل الحباء في الدعاء برفع الوباء"، وذكره في فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي (٢٥١/٢).

(٧) في ح: وقاضي.

(٨) في جزئه في الطاعون، وهو مفقود كما سبق.

(٩) في ح: وأن

(١٠) في النسخ الثلاث: وغيره، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق ولما في المصادر.

هذه المدة المتطاولة^(١).

قال ابن حجر: وليس هذا [بجواب]^(٢) عن الإشكال^(٣).

ومنها: ما تقدّم من أنها حُرِسَتْ من الشّياطين.

ومنها: أنّه عَوَّضَهُم عن الطّاعون بالحمّى، لأنّ الطّاعون يأتي بعد مدة، والحمّى تتكرّر في كل مرّة فتعادلا.

ومنها: أنّ ذلك كان مخصوصاً بزمانه ﷺ.

ومنها: أنّها صغيرة فلو وقع بها الطّاعون لفني أهلها، وهذا أفسد الأجوبة لوقوعه بما هو أصغر منها.

قال ابن حجر: "ويظهر [لي]^(٤) جوابٌ أخصّ من هذه الأجوبة، بعد استحضار الحديث الماضي عن أبي عسيب^(٥) أنّه عليه الصّلاة والسّلام قال: «أتاني جبريل بالحمّى والطّاعون، فأمسكت الحمّى بالمدينة، وأرسلت الطّاعون إلى الشام»^(٦)؛ وهو أنّ الحكمة في ذلك أنّه عليه الصّلاة والسّلام لما دخل المدينة كان في قلّة من أصحابه عدداً ومدداً من زاد وغيره، وكانت المدينة وبيئته كما سبق في حديث عائشة، فناسب الحال الدّعاء بتصحيح المدينة لتصحّ أجساد المقيمين بها، ليَقْوُوا على جهاد الكفّار، [وخيّر]^(٧) ﷺ في أمرين، يحصل لمن أصابه كلّ منهما عظيم الثواب، وهما الحمّى والطّاعون، فاختر حينئذٍ الحمّى بالمدينة^(٨)؛ لأنّ أمرها أخفّ من أمر الطّاعون بسرعة الموت به غالباً، فلمّا أُذن له في القتال، كانت قضية

(١) بحث عنه في مظنته من كتابه ولم أقف عليه، وقد نقله ابن حجر في الفتح، فمن بعده من العلماء، ولم ينسبوه. وبيض له المحقق ولم يذكر رقم الصفحة.

(٢) في النسخ الثلاث: الجواب، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق.

(٣) قال ابن حجر في الفتح (١٩١/١٠) عقب نقله القول المنسوب للمنبجي: "قلت: وهو كلام صحيح، ولكن ليس هو جواباً عن الإشكال".

(٤) في النسخ الثلاث: له، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق.

(٥) في ح: عشب.

(٦) سبق تحريجه ص (١٣٠)، وهو حديث صحيح.

(٧) في النسخ الثلاث: وخيره، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق للسياق.

(٨) في ح: للمدينة.

استمرار الحمى ضعف الأجساد التي تحتاج إلى القوة في الجهاد، فدعا حينئذٍ بنقل الحمى إلى الجحفة، فأجيب دعاؤه، وصارت المدينة من أصح بلاد الله وَعَلَى.

فإذا شاء الله موت أحدٍ منهم حصلت له الشهادة التي كانت من الطاعون بالقتل في سبيل الله، الذي هو أعلى درجة، ومن^(١) فاته ذلك منهم، مات بالحمى التي هي حظ [٧٤/ب] المؤمن من النار^(٢)، وكلُّ يوم منها يُكفّر سنة^(٣)، واستمر ذلك بالمدينة بعده ﷺ تمييزاً

(١) في ح: فمن.

(٢) يشير إلى حديث: «الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة»، والحديث يرويه أبو صالح الأشعري؛ واختلف عليه فيه على وجهين:

روى الأول: ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٠٨٠٢) وأحمد في مسنده برقم (٩٦٧٦)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٧٠)، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات برقم (١٨)، والطبراني في الأوسط برقم (١٠)، والحاكم في المستدرک برقم (١٢٧٧)، والبيهقي في الشعب برقم (٩٣٨٤) من طرق جيدة، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وروى الثاني: أحمد في مسنده برقم (٢٢١٦٥)، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات برقم (٤٨)، والرويان في مسنده برقم (١٢٦٠)، والطحاوي في شرح المشكل برقم (٢٢١٦)، والطبراني في الكبير (٩٣/٨)، والبيهقي في الشعب برقم (٩٣٨٣) من طريق أبي الحصين الشامي أو الفلستيني، عن أبي صالح، عن أبي أمامة مرفوعاً به.

وإسماعيل بن عبيد الله ثقة كما في التقريب ص (١٤٢)، وأبو الحصين هو: مروان بن ربيعة كما في بعض طرق الحديث، وهو مقبول كما في التقريب ص (٩٣١)، أي أن حديثه لا بأس به ما لم يخالف، وعليه؛ فالمعروف في هذا المتن أنه من حديث أبي صالح عن أبي هريرة، وذكر أبي أمامة فيه شاذ أو منكر، ومع ذلك فأحد الوجهين هنا يقوي الآخر لأن الاختلاف على الصحابي لا يضر صحة المتن. وأبو صالح الأشعري؛ قال عنه أبو حاتم: "لا بأس به"، وقال الذهبي: "ثقة"، وقال ابن حجر: "مقبول"، ولعل الأرجح أنه لا ينزل عن رتبة الصدوق، انظر: تهذيب الكمال (٤١٣/٣٣)، والميزان (٥٣٨/٤)، والتقريب ص (١١٦١)، فالسند كذلك حسن، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وقال البوصيري: "هذا إسناد صحيح رجاله موثقون".

وللحديث جملة من الشواهد؛ منها ما هو شديد الضعف، كحديث ابن مسعود وأنس وعثمان، ومنها ما هو ضعيف كحديث عائشة أخرجه البزار كما في الكشف برقم (٧٦٥)، والطبراني في الأوسط برقم (٣٣٤٢) والصغير برقم (٣١٥)، من طريقين ضعيفين عن عائشة. وله شاهد من حديث أبي ریحانة، أخرجه البخاري في التاريخ (٦٣/٧)، والبيهقي في الشعب برقم (٩٨٤٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٣٦٠/٦) بسند يسير الضعف.

فيتقوى حديث أبي صالح بحديثي عائشة وأبي ریحانة فيرتقي إلى الصحيح لغيره، وقد قوى بعض أسانيد العقيلي والمنذري والهيثمي والعسقلاني، وذكره الألباني في الصحيحة برقم (٥٥٧).

(٣) لعلّه يقصد الأثر الذي أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات برقم (٤٩)، ومن طريقه البيهقي في الشعب

لها عن غيرها من البلاد، وتحقيقًا لإجابة دُعائه ﷺ.

نعم شاركتها في ذلك مكَّةُ المشرفة، فلم يدخلها الطَّاعون فيما مضى من الزمان، كما جزم به ابنُ قتيبة في المعارف^(١)، ونقله جماعة من العلماء عنه^(٢)، وأقرُّوه إلى زمنِ الشَّيخ محي الدِّين النَّووي، ذكر ذلك في كتاب الأذكار وغيره^(٣).

قال ابنُ حجرٍ: "لكن قد قيل: إنَّه دخلها^(٤) في الطَّاعون العامَّ الَّذي وقع في سنة تسع وأربعين وسبعمائة^(٥)، وبعد ذلك، فإن ثبت ذلك، فلعلَّه لما انتَهك من حُرْمَتِها بسُكنى الكُفَّار فيها، وخصوصًا في زماننا"^(٦)، هذا آخرُ كلامه، [والله أعلم]^(٧).

برقم (٩٤٠٣)، عن أبي الدَّرداء ؓ قال: «حَمَى لَيْلَةَ كَفَّارَةِ سَنَةٍ»، وإسناده ضعيف. وروى مرفوعًا من حديث ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما، وهما حديثان واهيان، ينظر: السلسلة الضعيفة برقم (٣٥٣٢، ٦١٤٣).

(١) المعارف لابن قتيبة ص (٦٠٢).

(٢) منهم ابن منده في كتابه: المستخرج من كُتُب النَّاسِ لِلتَّنْذِرَةِ والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة (٤٤٦/٢)، وابن العربي في المسالك (٢٠٧/٧).

(٣) انظر: الأذكار ص (١٥٣)، وشرح النووي على مسلم (١٠٦/١).

(٤) هنا زاد محقق البذل عبارة: "بعد ذلك" اعتمادًا على نسختين غير الأصل، وتبعه محققنا، مع أن الذي في أصل البذل وفي فتح الباري عدم الزيادة والسياق واضح بدونها.

(٥) نقله أبو الطيب الفاسي في شفاء الغراء بأخبار البلد الحرام (٣٣٠/٢)، ويوسف بن تغري بردي في النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة (٢٣٣/١٠).

(٦) انظر: البذل ص (٢٠٤-٢٠٨).

(٧) سقط من ح.

الباب السادس:

فيما ذكر من أنه من الأمراض المخوفة

واعلم أن الكلام على ذلك في مقامين:

الأول: أنه من الأمراض المخوفة، هذا ممّا لا خلاف فيه بين الأصحاب، كما قد قطع به جماعة من أعيان أصحابنا وغيرهم، وهذا أمرٌ متفقٌ عليه عند سائر العلماء وسائر الأطباء، فإن جماعة من أصحابنا قد صرّحوا بذلك، منهم الشيخان^(١) وغيرهما^(٢)، ذكره جماعة من الشافعية وغيرهم^(٣)، وقد صرّح بذلك جمهور الأطباء، [و]^(٤) قالوا: "هو من الأمراض المخوفة"^(٥). قلت: بل هو أمرٌ قد اجتمع الناس عليه من الفقهاء والأطباء والعوام من المسلمين وغيرهم فلا يحتاج ذلك إلى كلام^(٦).

الثاني: أن وقوعه في البلد من غير أن يُصيب الإنسان قائم مقام الأمراض المخوفة، كما قد صرّح بذلك سائر أصحابنا، كالقاضي وأبي الخطاب، وابن عقيل، وابن الجوزي، وصاحب التلخيص، [والشيخين]^(٧) وغيرهم من أصحابنا^(٨)، وقد صرّح به جماعة من الشافعية

(١) في حاشية ف كتب: يفهم من أمثال هذا المقام أن الشيخين رحمهما الله من أصحاب الحنفية، كذا قال، ومصطلح الشيخان يطلق في المذاهب الأربعة، ويراد به أئمة معينون؛ فإذا أطلق الشيخان عند الحنفية فهما: أبو حنيفة وأبو يوسف، وعند المالكية هما: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وأبو الحسن علي القاسبي، وعند الشافعية هما: الرافعي والنووي، أما عند الحنابلة فهما: الموفق -موفق الدين بن قدامة المقدسي-، والمجد -مجد الدين عبد السلام بن تيمية-. وهنا المحقق فهم أن المقصود بالشيخين من الشافعية مع أن السياق واضح جدا في أن المقصود بهم من الحنابلة فقال: وعبرة المصنف صريحة في الشافعية والمقصود بالشيخين عندهم: الرافعي والنووي!!

(٢) انظر: الكافي (٢٧٢/٢)، والمغني (٤٩٤/٨)، والعدة شرح العمدة ص (٣١٧)، والشرح الكبير (١٣٠/١٧).

(٣) انظر: الأم للشافعي (١١٣/٤)، ومختصر المزني (٧٥٤/١)، والحاوي الكبير (٣٢٤/٨)، وروضة الطالبين (١٢٦/٦).

(٤) سقط من ح.

(٥) انظر: القانون في الطب (١٦٤/٣) فقد سماه الورم القتال.

(٦) في ح: كتاب.

(٧) في النسختين: الشيخان، وهو لحن، والمثبت هو الصواب.

(٨) انظر: الهداية لأبي الخطاب ص (٣٤٣)، والمقنع ص (١٦٦-١٦٧)، والمغني (٥٣٨/٦)، والإنصاف (١٢٧/١٧-١٢٨).

وغيرهم^(١)، واعتبروا وصيته^(٢) من الثُلث كمرَضِ الموت^(٣).

وقال ابنُ حمدان في الرَّعاية: "وإن وقع ببلده الطَّاعونُ وهو فيه فهو كمرَضٍ مَخوفٍ، وعنه: لا بل كالصَّحَّة"^(٤).

وقال السُّرْمَرِي: "وقد بيَّنا أنَّ هذا المرضَ من أعظم الأمراض المخوفة خطرًا، وحكم الفقهاء بذلك، وجعلوا الوصية في زمان وقوعه معتبرة من الثُلث، وإن لم يتلبَّس به الإنسان، وجعلوه كالواقف بين الصَّقَّين حال^(٥) القتال، وكراكِبِ البحر إذا هاج، وكالحامل عند الطَّلَق، ونحو ذلك.

فالَّذي ينبغي أن يبدأ به العاقل أن يُخلصَ رقبته من رِبْقَةِ [رِقِّ]^(٦) الدُّيون، وذِمَّتِهِ ويده من الدِّمِّ لمظالم الخلق، ويتوب من جميع الدُّنوب توبةً نصوحًا ليتوب الله عليه، ويُخلص في ذلك كُلَّهُ ليخلص، ويتحلَّل من معامليه، ويجتهد في الخروج من المظالم؛ فإنَّ النبي ﷺ لما قيل له: «سَعِّرْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، [أ/٧٥] قال: إني لأرجو أن ألقى الله، وليس أحدٌ يطلُبني بمظْلَمَةٍ»^(٧).

والقاضي عند الحنابلة هو أبو يعلى الفراء، وأبو الخطاب هو الكلوزاني، وكلامه مذكور في كتابه الهداية على مذهب الإمام أحمد، وصاحب التلخيص هو فخر الدين محمد بن الخضر بن تيمية توفي سنة (٦٢٢هـ)، وهم عم جد شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتابه هو "تلخيص المطلب في تلخيص المذهب". انظر: المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد (٦٧٩/٢).

(١) انظر: نهاية المطلب (٣٤٦/١)، والوسيط للغزالي (٤/٤٢٢)، وروضة الطالبين (١٢٨/٦).

(٢) في ح: وصية.

(٣) انظر: ما سبق من المصادر.

(٤) انظر: الرعاية الصغرى (٨٠١/٢).

(٥) زاد المحقق: (في حال)، اعتمادا على كتاب الوباء والطاعون للسرمري ولم ترد في النسخ الثلاث، ولم يشر كعادته.

(٦) سقط من ف.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٤٠٥٧)، وأبو داود في سننه برقم (٣٤٥١)، والترمذي في سننه برقم (١٣١٤)، وابن ماجه في سننه برقم (٢٢٠٠)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٢٨٦١) من طرق عن حماد بن سلمة عن قتادة، وثابت، وحيد، عن أنس مرفوعا. وإسناده صحيح رجاله ثقات، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في غاية المرام برقم (٣٢٣)، وصحيح الجامع الصغير برقم (١٨٤٦).

ثم يُبادِرُ بالوصية إن كان له ما يوصي به، ويَجْتَنِبُ الحَيْفَ^(١) فيها، وَيَتَّبِعُ أَمْرَ اللَّهِ ورسوله ﷺ، فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يوصي فيه، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ تَحْتَ رَأْسِهِ»^(٢)، قال ابنُ [عمر]^(٣): فما بَثُّ بَعْدَهَا إِلَّا وَوَصِيَّتِي مَكْتُوبَةٌ تَحْتَ رَأْسِي^(٤).

وَيُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِغْفَارِ، وَمِنْ أَهَمِّ ذَلِكَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ جَاءَ [أَنَّ]^(٥): «مَنْ كَانَتْ^(٦) آخِرَ كَلَامِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٧).

وَلِيَكُنْ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ أَنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا يَبَالِي، فَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ فَلْيَفْعَلْ»^(٨)، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(١) الحيف: الجور والظلم. القاموس المحيط (١٠٧١/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٣٨)، ومسلم في صحيحه برقم (١٦٢٧).

(٣) سقط من ح

(٤) قول ابن عمر أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٦٢٧-٤)، وأحمد في مسنده برقم (٦١٠٠)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٥٥١٢)، وأبو عوانة في مستخرجه برقم (٦١٧٧) بإسناد صحيح. ووهم المحقق فنسب الحديث مع زيادة ابن عمر للبخاري ومسلم، وهي ليست في البخاري.

(٥) زيادة من ذكر الوباء.

(٦) كذا في النسخ الثلاث وفي ذكر الوباء في نسخه الثلاث كلها كما ذكره المحقق في الحاشية، وغيرها المحقق تبعاً لمصادر التخریج، والمؤلف قد يتصرف فيروي بالمعنى مما لا يتغير.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣١١٦)، والبخاري في مسنده (٧٧/٧)، والشاشي في مسنده برقم (١٣٦٢)، والحاكم في مستدركه برقم (١٢٩٩) من طريق عبد الحميد بن جعفر، حدثني صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل مرفوعاً، وهذا إسناد رجاله ثقات غير صالح بن أبي عريب فإنه مقبول كما في التقريب ص (٤٤٧) أي أنه لا بأس به إذا توبع، وقد تابعه شعبة عن قتادة عن أنس عن معاذ بن جبل كما عند عبد بن حميد في مسنده برقم (١١٧)، وللحديث شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرها، فالحديث صحيح، وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٣٩/٨).

(٨) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه برقم (٦٣٧) من طريق جعفر بن مهران السبكي، عن فضيل بن عياض، عن سليمان الأعمش، عن أبي سفيان قال: سمعت جابراً يقول: سمعت النبي ﷺ يقول قبل موته بثلاث... فذكره. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٢١/٨) من طريق سعيد بن زبور، عن الفضيل بن عياض به، وأخرجه أبو عوانة وأحمد كما ذكره ابن حبان رجالة حسن رجاله ثقات غير جعفر بن مهران - غير جعفر بن مهران - عن الأعمش به.

وإسناد ابن حبان رجاله حسن رجاله ثقات غير جعفر بن مهران وهو حسن الحديث روى له جمع وذكره ابن حبان في

يقول: «أنا عند ظنِّ عدي بي، فليظنَّ بي عدي ما شاء»^(١).

فهذا الَّذي ينبغي للمسلم أن يفعله في هذا الوقت؛ بل وفي كُلِّ وقتٍ^(٢)، والله الموفق^(٣)
[انتهى كلامه]^(٤).

وهنا ثلاثة أمور:

أحدها: ينبغي لمن وقع في بلده، ولا سيَّما لمن وقع به أن يتخلَّص من أمور النَّاس فيما له وعليه، فيُخرج الحقَّ الَّذي عليه إلى أهله، ويُخلِّص ماله ويتحلَّل من أهليه ويُحلِّلهم.

الثَّاني: تُستحبُّ الوصية لمن وقع في بلده أو وقع فيه بما له وما عليه، ويستحبُّ أن يوصي من ماله في برٍّ، إن كان له مالٌ، ثم الوصية إن لم يكن له وارثٌ، فتستحبُّ بجميع ماله، وإن كان له وارثٌ، فتستحبُّ بالثلث فما دونه، وإن زاد على الثلث فإنَّه لا يُنفَّذ، ولا يصحُّ إلَّا بإجازة الورثة، وأمَّا الوصية لوارثٍ [فإنَّها لا تصحُّ ولا]^(٥) تُنفَّذ إلَّا بإجازة الورثة^(٦).

وكذلك حكم وقفه وهبته في مرض الموت، فإنَّ ذلك يُعتَبَر من الثلث، ولا يصحُّ بزائدٍ عليه إلَّا بإجازة الورثة، [والله أعلم]^(٧).

الثقات (١٦٠/٨)، ولكنه يرتقي إلى الصحيح بمجموع طرقه. وذكر المحقق أنه لم يجده بهذا اللفظ وهذا تقصير شديد.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٧٧) عن جابر بلفظ: «لا يموتن أحدكم إلَّا وهو يحسن الظن بالله ﷻ». (١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد برقم (١٦٠١٦، ١٦٩٧٦)، والدارمي في مسنده برقم (٢٧٧٣)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله برقم (٢) بإسناد صحيح رجاله ثقات، وقد صححه الألباني في الصحيحة برقم (١٦٦٤)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

والشطر الأول منه، وهو قوله ﷺ: «أنا عند ظن عدي بي»، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٤٠٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) في ح: الأوقات.

(٣) انظر: ذكر الوباء والطاعون ص (٤٠-٤١).

(٤) سقط من ح.

(٥) في ف: ولا، وفي ح: فإنَّها لا. وجعلها المحقق: (فلا) حتى يستقيم الكلام ولم يشر كعادته.

(٦) في ح زيادة: "وأما الوصية فهذه".

(٧) سقط من ح.

الثَّالِثُ^(١): الحذر الحذر كُلَّ الحذر من الحيف في الوصية، أو العمل في مرض الموت بما يمنع وارثاً من حقه، أو بعضه^(٢)، [أو التحيل على منع وارث من إرثه أو بعضه]^(٣)، فإنَّ ذلك من الأمور المحرَّمة [الخطيرة]^(٤)، وهو علامة خاتمة السوء، وكثير من النَّاس عند الموت يَقَعُّ له ذلك، حتَّى شاهدناه من جماعة من العلماء، فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ، فذلك يحصلُ بعدَّة أمور:

أحدها: أن يُخَصَّ بعض ورثته بماله عند الموت، فيحرِّم غيره، وهذا يكون مع خفاء ماله.

الثَّاني: أن يحتال على ماله بوقف أو إقرار أو نحو ذلك.

الثَّالث: أن يحتال على إخراجِه من الإرث بوجه من الوجوه، مثل أن يُقَرَّر بمن يحبُّه ونحو ذلك.

وَكُلُّ ذلك من الأمور المحرَّمة الموجبة للمقت، وأعظم من ذلك أن يكون له مال مدفون، فيختار أن يذهب في الثَّراب، ويعدم بالكلية، ولا يأخذُه الوارث فلا يُعلِّمه به، أو^(٥) يُحسِّن له الشَّيْطَانُ أَنَّهُ^(٦) لا يموت، ويُسَوِّلُ له أخذ الوارث له، وأن [يُطَبَّب]^(٧) فيحتاجه فلا يجده، أو [يكون]^(٨) قد أظهر الفقر فيسَوِّلَ [٧٥/ب] له أن النَّاس مُطَّلَعُونَ على غناه أو كذبه^(٩)، فنعوذُ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

(١) في ف: الثاني، وصححها المحقق ولم يشر كعادته.

(٢) في ح: بعض منه.

(٣) سقط من ح.

(٤) سقط من ح، وفي ف: الخطرة، وعدلها المحقق ولم يشر كعادته.

(٥) جعلها المحقق: و.

(٦) في ح: أن.

(٧) في الأصل وف: يطيب، وفي ح: تطيب، ولعلها تصحيف، والمثبت هو الموافق للسياق.

(٨) سقط من ح.

(٩) في ح: وكذبه.

الباب السابع

فيما ذكر من أنه شهادة وفضل، وأنه موت الصالحين، ودعاء النبي ﷺ به.

روينا في مسند عبد بن حميد، عن الحارث بن [عميرة] ^(١) الزبيدي، قال: وقع الطّاعون بالشّام، فقام معاذٌ بمحص فقال: «إِنَّ هَذَا الطّاعون رحمةٌ ربّكم، ودعوةٌ نبيّكم، وموتُ الصّالحين قبلكم» ^(٢).

وعن سعدٍ عن رسول الله ^(٣) ﷺ قال: «تستشهدون بالقتل، والطّاعون، والغرق، والبطن، وموت المرأة جمعا موتها في نفاسها» ^(٤).

(١) في النسخ الثلاث: عنزة، والمثبت من مصادر الحديث.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في مسنده برقم (١٢٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٣٥)، وفي الإيمان برقم (٧٦)، والطبري في تهذيب الآثار - الجزء المفقود - برقم (١٢٣)، والطبراني في الكبير (١١٦/٢٠) من طرق عن داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب، عن الحارث بن عميرة الزبيدي به. وقال البوصيري في الإتحاف (٤٢٤/٢): "رواه أبو بكر بن أبي شيبة، والحارث لم أقف على ترجمته، وباقي رجال الإسناد ثقات"، وهذا إسناد ضعيف فيه شهر بن حوشب؛ قال عنه في التقريب ص (٤٤١): "صدوق كثير الإرسال والأوهام"، وأما الحارث بن عميرة فترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئا، وأما البخاري فقال: هو يزيد بن عميرة ومن قال الحارث فلا يصح، وكذا ذكره ابن حبان في الثقات وقال مثل قول البخاري وأن له حديثا واحدا، انظر: التاريخ الكبير (٣٥٠/٨)، والجرح والتعديل (٨٣/٣)، والثقات (٥٤٤/٥)، ويزيد بن عميرة ثقة كما ذكره ابن حجر في التقريب ص (١٠٨٠). فالإسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب وقد عنعنه في جميع طرقه.

(٣) في ح: النبي.

(٤) أخرجه عبد بن حميد في مسنده برقم (١٥٤) والبخاري في مسنده (١٦/٤) من طرق عن بدر بن عثمان، عن أبي بكر بن حفص، عن عمر بن سعد، عن أبيه مرفوعا به. وهذا إسناد ظاهره أنه حسن، رجاله ثقات غير عمر بن سعد بن أبي وقاص فقد قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٧١٩): "صدوق ولكن مقتنه الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي"، قال البوصيري في الإتحاف (٤٢٤/٢): "رواه أبو بكر بن أبي شيبة وعنه عبد بن حميد بسند صحيح"، وقال ابن حجر في البذل ص (١٨١): "وسنده قوي"، ولكن ذكره الدارقطني في العلل (٣٥٤/٤) فقال: "يرويه أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد، عن أبيه، عن سعد، عن النبي ﷺ، ورواه عمرو بن دينار، عن

أخبرنا جماعة من شيوخنا إجازةً، أبنا ابنُ المحبِّ، أبنا أبو بكر بن عبد الدائم^(١)، أبنا سالم [بن الحسن]^(٢) بن [صبري]^(٣)، أبنا أبو السَّعادات القزَّاز^(٤)، أبنا أبو علي بن نبهان^(٥)،

أبي بكر بن حفص مرسلًا، عن النبي ﷺ، وكذلك قال حماد بن سلمة، عن علي بن أبي العالية، عن أبي بكر بن حفص، عن النبي ﷺ، وقول عمرو بن دينار أشبه بالصواب". فظهر بهذا أن الصواب فيه أنه مرسل، ولكن متن الحديث أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه برقم (٦٨٣، ٧٢٠، ٢٨٢٩)، ومسلم في صحيحه برقم (١٩١٥) وفيهما: القتل، والطاعون، والبطن، والغرق، والهدم، ولم يرد فيهما موت المرأة جمعًا في نفاسها، وقد وردت في حديث جابر بن عتيك مرفوعًا: «الشهداء سبعة، سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجميع شهيد»، وهذا الحديث وإن كان في إسناده: عتيك بن الحارث، قال عنه في التقريب ص (٦٥٩): "مقبول"، غير أن له شواهد تقويه، وقد صححه الأئمة، كابن حبان والحاكم وقال -في المستدرك (٥٠٣/١)-: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، رواه مدنيون قرشيون، وعند حديث مالك جمع مسلم بن الحجاج بدأ بهذا الحديث من شيوخ مالك"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه ابن حزم في المحلى (٥/٩)، وقال القاضي عياض في الإكمال (٣٤٣/٦): "وهو صحيح في سند حديث مالك، وحديث جابر بن عتيك لم يختلف فيه"، وقال النووي في شرح مسلم (٦٢/١٣): "وهذا الحديث الذي رواه مالك صحيح بلا خلاف، وإن كان البخاري ومسلم لم يخرجاه"، وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٥٤٩/١)، وكذا الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٣١/٨ ح/٢٧٢٣)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(١) هو: أبو بكر بن أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي، الشيخ الصالح المعمر اليقظ مسند الوقت المقدسي الصالح، حدَّث بالصحيح غير مرة، وسمع منه الخلق، وانتهى إليه علو الإسناد كوالده، وتوفي سنة (٧١٨هـ). انظر: معجم الشيوخ (٤٠٢/٢)، والوافي بالوفيات (١٤٠/١٠).

(٢) سقط من ف.

(٣) في الأصل وف: صغرى، وفي ح: صعترى، والمثبت من كتب التراجم. وقال المحقق: لم أجد من ذكره ولا ذكره المصنف في النهاية في اتصال الرواية، ولو تتبع قليلا ترجمته لوجده من شيوخ أبي بكر بن عبد الدائم. وهو: سالم بن الحسن بن هبة الله بن صبرى التغلبي الدمشقي، أبو المرجاء، وأبو الغنائم، شيخ حسن من المعدلين، وأمناء القضاة بدمشق، توفي سنة (٦٣٧هـ). انظر: بغية الطلب (٣٣٧/٩)، والوافي بالوفيات (٥٠/١٥).

(٤) هو: أبو السعادات نصر الله، ويسمى أيضا المبارك بن عبد الرحمن بن زريق القزاز، كان صحيح السماع، توفي سنة (٥٨٣هـ). انظر: تكملة الإكمال (٧٢٣/٢)، والسير (١٣٢/٢١).

وفي هذا الموضع المحقق كتبه (القزاز بن الحسن) وعلق: كذا في الأصل، وليس في الأصل: بن الحسن، وأما القزاز فهو سقط نقطة لا يلتفت إليه

(٥) هو محمد بن سعيد الكرخي المعروف بأبي علي ابن نبهان الكاتب، مسند العراق، قال ابن ناصر: "فيه تشيع، وسماعه صحيح، بقي قبل موته سنة ملقى على ظهره لا يعقل ولا يفهم"، وتوفي سنة (٥١١هـ). انظر: الوافي

أبنا ابن شاذان^(١)، [أبنا]^(٢) ابن السِّمَّاء^(٣)، أبنا^(٤) [الحسن]^(٥) بن سلام^(٦)، ثنا علي بن قادم^(٧)، ثنا مسعر، عن زياد بن علاقة، عن كُردوس، عن المغيرة بن شعبة، أنه قال: «اللَّهُمَّ ارفع عنا الرِّجَزَ - يعني الطَّاعونَ -، فقال أبو موسى: أما أنا فلا أقول هكذا، أقول كما قال [عبد الله الصَّالح]^(٨) أبو بكر الصِّدِّيقُ عليه السلام: «اللَّهُمَّ طعنا وطاعونا في مرضاتك»^(٩).

أخبرنا جدِّي وابنُ مقبلٍ إجازةً، أنا الصَّلاح ابنُ أبي عمر، أنا الفخرُ البخاريُّ، أنا حنبلُ الرُّصافي، أنا ابنُ الحصين التميمي، أنا أبو بكر القطيعي^(١٠)، أنا عبد الله بن أحمد، ثني أبي، ثنا يزيد بن هارون، ثنا مسلم بن [عبيد]^(١١)، قال: سمعت أبا عسيبٍ - بفتح العين وكسر السين المهملتين ثم ياءٍ مثناةٍ من تحتٍ ساكنةٍ ثم باءٍ موحدةٍ، ذكره ابن حجر^(١٢) -، مولى

بالوفيات (٨٧/٣)، والسير (٢٥٥/١٩).

(١) سبقت ترجمته ص (١٨٨).

(٢) سقط من ف.

(٣) هو: أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد، الدقاق، المعروف بابن السماك، توفي سنة (٣٤٤هـ). انظر:

تاريخ بغداد (١٩٠/١٣)، والسير (٤٤٤/١٥).

(٤) في ف: ابن.

(٥) في النسخ الثلاث: الحسين، والمثبت من مصادر كتب الرجال وهو الصواب. وفي هذه المواطن لم يعني المحقق نفسه بتتبع تراجم رواة هذا الإسناد وبقي السند معيبا.

(٦) هو: أبو علي الحسن بن سلام السواق البغدادي، الإمام، الثقة، المحدث، توفي سنة (٢٧٧هـ). انتظر: تاريخ

بغداد (٢٩٣/٨)، والسير (١٩٢/١٣).

(٧) هو: علي بن قادم الخزاعي الكوفي صدوق يتشيع، توفي سنة (٢١٣هـ) كما في التقريب ص (٧٠٢).

(٨) في ح: ابن صالح.

(٩) سبق تخريجه ص (١٣٦)، وأنه حسن بمجموع طريقه.

(١٠) كذا في النسخ الثلاث: رواية ابن الحصين التميمي عن القطيعي، وهذا لا يصح لأن القطيعي توفي سنة (٣٦٨هـ)،

وولد ابن الحصين سنة (٤٣٢هـ)، والمعروف أن ابن الحصين يروي عن ابن المذهب وهو الراوي عن القطيعي، وقد

مر هذا الإسناد صحيحا في أول الكتاب وسبقت الترجمة لرواته. ولم ينتبه المحقق لهذا السقط والخلل لعدم اهتمامه

بأسانيد المؤلف مع أهميتها.

(١١) في النسخ الثلاث: عبيدة، والمثبت من المسند وغيره من مصادر السنة.

وهو: مسلم بن عبيد أبو نصيرة الواسطي ثقة كما في التقريب ص (١٢١٥).

(١٢) انظر: بذل الماعون ص (٧٩).

[رسول الله] ^(١) ﷺ يحدّث عن رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطّاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطّاعون إلى الشّام، فالطّاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم، ورجس على [الكافر]» ^(٢)» ^(٣).

وأخبرنا [به] ^(٤) جماعة من شيوخنا إجازةً، أنا ابن حجر، أخبرتنا أم يوسف المقدسية ^(٥)، عن إبراهيم بن صالح ابن العجمي ^(٦)، أن يوسف بن خليل الحافظ ^(٧)، أخبرهم أن خليل بن بدر ^(٨)، أنا [الحسن] ^(٩) بن أحمد المقرئ ^(١٠)، أنا أحمد بن عبد الله الحافظ ^(١١)، ثنا أحمد بن

(١) في ح: النبي.

(٢) في النسخ الثلاث: الكافرين، والمثبت من البذل ومصادر السنة، وهو المناسب للسياق بعده. وغيره المحقق ولم يشر كعادته.

(٣) سبق تحريجه ص (١٣٠)، وهو حديث صحيح رجاله ثقات.

(٤) سقط من ح.

(٥) هي: أم يوسف فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية، حدثت بالكثير وأكثر عنها ابن حجر، ولدت سنة (٧١٩هـ)، وتوفيت سنة (٨٠٣هـ). انظر: المجمع المؤسس (٣٦٨/٢)، والضوء اللامع (١٠٣/١٢).

(٦) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن صالح بن هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي، المعمر، عز الدين، قال الذهبي: "نفرد في زمانه بالرواية عن ابن خليل"، ومات سنة (٧٣١هـ). انظر: معجم الشيوخ (١٣٧/١)، والوفاء بالوفيات (١٧/٦).

(٧) هو: أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله، شمس الدين الدمشقي الأدمي، الحافظ المفيد الإمام الرجال مسند الشام، ثقة متقن حافظ، آخر من بقي من أصحابه إبراهيم بن العجمي، وتوفي سنة (٦٤٨هـ). انظر: طبقات علماء الحديث (١٩٣/٤)، وتذكرة الحفاظ (١٣٦/٤).

(٨) هو: أبو سعيد خليل بن بدر بن ثابت بن روح، الأصبهاني، الراراني، الصوفي، توفي سنة (٥٩٦هـ). انظر: السير (٢٦٩/٢١)، والمعين في طبقات المحدثين ص (١٨٢).

(٩) في النسخ الثلاث: أبو الحسن، والمثبت من البذل ومن مصادر الترجمة.

(١٠) هو: أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل العطار شيخ همدان، الهمداني الحافظ العلامة المقرئ شيخ الإسلام، قال السمعاني: "حافظ متقن ومقرئ فاضل حسن السيرة مرضي الطريقة عزيز النفس سخي بما يملكه مكرم للغرباء يعرف القراءات والحديث والأدب معرفة حسنة"، وتوفي سنة (٥٦٩هـ). انظر: التقييد ص (٢٣٩)، وتذكرة الحفاظ (٨٠/٤).

(١١) هو: أبو نعيم الأصبهاني هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، صاحب الحلية وغيرها، توفي سنة (٤٣٠هـ). انظر: وفیات الأعيان (٩١/١)، وتذكرة الحفاظ (١٠٩٢/٣).

يوسف^(١)، ثنا الحارث بن محمد^(٢)، ثنا يزيد بن هارون، ثنا مسلم بن عبيد^(٣) أبو
[نصيرة]^(٤)، سمعت أبا عسيب فذكر مثله سواءً لكن في آخره: «على الكافرين»^(٥).
قال ابن حجر: حديث حسن^(٦)، وأبو عسيب: اسمه أحمر، وهو بكنيته أشهر^(٧).
قال: وقد وقع لنا حديثه هذا بعلو في معجم الطبراني^(٨)، والمعرفة لابن منده^(٩)، ولفظه
في الطبراني: «فأرسلت [الحُمَي إلى قباء]^(١٠)»^(١١)، وله حديث آخر أخرجه ابن منده.
قال: ولا أعرف له غيرهما^(١٢).
والراوي عنه أبو نصيرة [٧٦/أ] بنون وصادٍ مهملة، مصغر، [وأبوه عبيد]^(١٣) بالتصغير
أيضاً، وهو ثقة عند أحمد وغيره^(١٤).
ولحديثه شواهد في البخاري وغيره^(١٥).

-
- (١) هو: أبو بكر أحمد بن يوسف بن أحمد بن خلاد بن منصور العطار، أصله من نصيبين، قال الخطيب: "الخطيب
قال: كان ابن خلاد لا يعرف من العلم شيئاً غير أن سماعه كان صحيحاً، سمعت أبا نعيم الحافظ يقول: أبنا أبو
بكر بن خلاد وكان ثقة"، وتوفي سنة (٣٥٩هـ). انظر: التقييد ص(١٨٤)، والسير (٦٩/١٦).
(٢) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة.
(٣) في ح: عبيدة.
(٤) في النسخ الثلاث: بصيرة، والمثبت من البذل ومن مصادر الحديث والتراجم، وسبقت ترجمته ص(٤٥١).
(٥) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث برقم: ٢٥٥)، وفي عواليه برقم(٤٥) وإسناده صحيح رجاله
ثقات.
(٦) كذا قال رحمه الله، والإسناد صحيح رجاله ثقات، كما مر، وقد سبق التنبيه على هذا.
(٧) وهو صحابي، انظر ترجمته: التاريخ الكبير(١١/١٨١)، والجرح والتعديل(٩/٤١٨)، ومعرفة الصحابة(١/٣٢٨).
(٨) أخرجه الطبراني في معجمه(٢٢/٣٩١) ولكن باللفظ المشهور.
(٩) لم أقف عليه في المطبوع من المعرفة لابن منده، ولعله في الجزء المفقود.
(١٠) في النسخ الثلاث ما صورته: الجهال لي قباء، والمثبت من البذل، وقد صححه المحقق ولم يشر كعادته.
(١١) هذا اللفظ لم أقف عليه البتة في سياق حديثنا.
(١٢) وقفت على ثلاثة أحاديث لأبي عسيب ذكرها الإمام أحمد في مسنده من المسند، أحدها حديث الباب.
(١٣) في النسخ الثلاث: وأبو عبيدة، والمثبت من البذل وهو الصحيح الموافق للسياق، وجعله المحقق: (وأبو عبيد)،
فصحح عبيدة ولم يشر كعادته، ولم ينتبه ل"أبو".
(١٤) وقد سبقت ترجمته ص(٤٥١).
(١٥) وذكر منها ابن حجر حديث عائشة زوج النبي ﷺ أنها أخبرت: «أنا سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها

فقال ابنُ أبي الدنيا: ثنا أبو خيثمة، ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي بكر بن حفصٍ، عن أبي مُصباحٍ، [عن^(١)] شرحبيل بن السمط، عن عبادة بن الصّامت، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الطّاعون شهادة»^(٢).

قال: وثنا أبو خيثمة، ثنا وكيعٌ، ثنا مسعر^(٣)، عن زياد بن علاقة، عن كُردوسٍ، عن المغيرة بن شعبة، أنّ الطّاعون لما وقع قال المغيرة: إنّ هذا العذاب قد وقع فخرجوا عنه، قال: فذكرته لأبي موسى، فقال: لكن العبد الصّالح أبو بكرٍ قال: «اللّهمّ طعنًا وطاعونًا في مرضاتك»^(٤). وقال ابنُ أبي الدنيا: ثنا أحمدُ بنُ محمّدٍ، ثنا إبراهيم بنُ سعدٍ، عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني أبان بنُ صالحٍ، عن شهر بن حوشبٍ الأشعريّ، عن رابّه -رجلٌ من قومه كان خلف على^(٥) أمّه بعد أبيه، كان قد شهد طاعون عمواس-، قال: لما اشتعل الوجعُ قام أبو عبيدة بنُ الجراح في الناس خطيبًا، فقال: إنّ هذا الوجع رحمة ربّكم، ودعوة نبيّكم، وموت الصّالحين قبلكم، وإنّ أبا عبيدة يسأل الله أن يقسمَ له منه حظّه، قال: فطعن فمات رحمه الله تعالى،

ني الله ﷺ أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣٤). وانظر: بذل الماعون ص (٧٨-٧٩)، ومنها حديث أنس بن مالك ﷺ؛ أخرجه البخاري برقم (٢٨٣٠)، ومسلم برقم (١٩١٦) ولفظه: «الطاعون شهادة لكل مسلم».

(١) في النسخ الثلاث: بن، والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٥٨٣)، وأحمد في مسنده برقم (١٧٧٩٧، ٢٢٦٨٤، ٢٢٧٥٦)، والشاشي في مسنده برقم (١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥) من طرق عن شعبة عن أبي بكر بن حفص به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٤٤٣٩)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٣) في ح: مشعر

(٤) وعزاه لابن أبي الدنيا ابن حجر في البذل ص (١٢٨-١٢٩)، وقد سبق تخريجه مفصلا والحكم عليه وأنه حسن بمجموع طريقه. وسبق تخريج المؤلف له بإسناده هو في أول الباب، وهنا خلط المحقق؛ فذكر نقل ابن حجر لرواية ابن أبي الدنيا ونقل عن المنبجي أنه عزاه لأبي عمرو عثمان بن السماك، والمنبجي إنما ساق الحديث مختصرا بالإسناد منه إلى ابن السماك، ونسي أن طريق ابن السماك قد ساقها المؤلف نفسه بإسناده هو.

(٥) في النسخ الثلاث: عن، والمثبت من مصادر التخريج وهو الصواب، وغير المحقق العبارة لتستقيم له نحو فتشوهت معنى فجعلها: (خلفا عن)، والمعنى بهذا لا يستقيم، لأنه سبق شرح معنى: رابُّ الرجل وهو زوج أمّه بعد أبيه أي الذي يخلف على أمّه بعد أبيه.

واستُخْلِفَ على النَّاسِ معاذُ بنُ جبل، فقام خطيباً بعده، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ، ودَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، ومَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ معاذًا سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَقْسِمَ لَأَلْ معاذٍ حَظَّهُمْ، فَطُعِنَ فِي رَاحَتِهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ يُقْبِلُ ظَهَرَ كَفِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِمَا فِيكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، قَالَ: ثُمَّ مَاتَ...»، وذكر بقيته^(١).

قال: وثنا أحمدُ بنُ محمد بنِ أيُّوب، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن رجل، عن أبي قلابة^(٢) [عبد الله]^(٣) بن زيد الجرمي، أنه كان يقول: بلغني هذا من قول أبي عبيدة وقول معاذ بن جبل: «هَذَا الْوَجَعُ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ، ودَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، ومَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ»، فكنت أقول: كيف دعا به رسول الله ﷺ لأُمَّتِهِ، حَتَّى حَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ لَا أَتُّمُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ، وَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «إِنَّ فَنَاءَ أُمَّتِكَ يَكُونُ بِطْعَنِ أَوْ طَاعُونٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ فَبِالطَّاعُونَ»، قال: فعرفتُ أَنَّهُ الَّذِي كَانَ قَالَ أَبُو عبيدة ومعاذ^(٤).

قال: وثنا أبو بلال الأشعري، ثنا حفص بن غياث^(٥)، عن داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب، قال: طُعِنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاذٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ، أَيُّ بُنْي؟ قَالَ: يَا أَبَتِ، ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]، قَالَ لَهُ مُعَاذٌ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، [٧٦/ب] فَمَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَطُعِنَ معاذ^(٦).

(١) وهذا الحديث سبق للمؤلف أن ساقه عن ابن أبي الدنيا كاملاً، وساقه كذلك من طريق أحمد، وسبق أن الحديث ضعيف لضعف شهر بن حوشب وجهالة شيخه.

(٢) في ح: قتابة.

(٣) في النسخ الثلاث: عبد بلا أضافة إلى اسم الجلالة، والزيادة من مصادر الترجمة.

وهو أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري ثقة فاضل كثير الإرسال. التقريب ص(٥٠٨).

(٤) أخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار(٢/٨٠٣/ح ٩٩٤) من طريق سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، عن رجل، عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي به. وهذا إسناد ضعيف، فيه سلمة بن الفضل صدوق كثير الخطأ كما في التقريب ص(٤٠١)، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد عنعنه، وفيه من لم يسم وهو الراوي عن أبي قلابة. فالحديث ضعيف.

(٥) المحقق جعله حفص بن عثمان!! فلا أدري لعله تصحيف في الطباعة.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين برقم(١٥٤)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق(٣٥/٤٣٩)، وهذا إسناد

وقال ابن حجر: "الباب الثالث في كون الطَّاعُونَ شهادةً للمسلمين ورحمة" (١):
 عن أنسٍ يرفعه: «الطَّاعُونَ شهادةٌ لكلِّ مسلمٍ» متَّفَقٌ عليه (٢).
 قال: وحديثُ عائشةَ في أنه «رحمةٌ للمؤمنين» أخرجه البخاري (٣).
 قال: وفي رواية أحمد من وجهٍ آخر عنها: «المقيم فيه كالشَّهيد» (٤).
 ولأبي يعلى من وجهٍ آخر عنها: «ومن أُصيب به كان شهيداً» (٥).
 وحديث شُرَّحِيل بن حسنة (٦): «إِنَّ هَذَا -يعني الطَّاعُونَ- رحمةٌ ربِّكم» (٧).
 وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبلٍ نحوه (٨).
 وفي رواية لمعاذٍ: «شهادةٌ يختصُّ الله بها من يشاء منكم» (٩).
 وأخرج أحمد من طريق إسماعيل بن عبيد الله، وهو ابنُ أبي المهاجر، قال: قال معاذُ بنُ
 جبلٍ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سُتْهَاجَرُونَ إِلَى الشَّامِ فَتُفْتَحْ» (١٠) [لكم] (١١)، ويكون

ضعيف لضعف شهر، وإرساله، وضعف أبي بلال الأشعري، وقد سبقت ترجمته، وأنه ضعيف.

(١) انظر: البذل ص (١٧٧ وما بعدها).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٨٣٠، ٥٧٣٢)، ومسلم في صحيحه برقم (١٩١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣٤).

(٤) سبق تخريجه ص (١٠٧)، وقد أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٥١١٨، ٢٦١٨٢)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٤٤٠٨)

عن جعفر بن كيسان، عن عمرة العدوية، عن عائشة به. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٩٤٨)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٥) سبق للمؤلف إسناده عن أبي يعلى، والحكم عليه بأنه ضعيف الإسناد. انظر: ص (٣٤٣).

(٦) جزم غير واحد أن حسنة هي أمه، وأبوه: هو عبد الله بن المطاع الكندي. سيره أبو بكر في فتوح الشام، وولاه عمر

على ربع من أرباعها، مات في طاعون عمواس سنة (١٨هـ)، وهو ابن سبع وستين سنة. انظر: الإصابة (٣/٣٢٨-٣٢٩).

(٣٢٩).

(٧) سيأتي للمؤلف تخريجه ص (٤٥٩).

(٨) وسيأتي للمؤلف تخريجهما ص (٤٧١-٤٧٢).

(٩) يأتي للمؤلف تخريجه ص (٤٦٩).

(١٠) في ح: وتفتح.

(١١) زيادة من المسند.

فيكم داء كالدمل، [وكالحزة]^(١) تأخذ مراق الرجل، يستشهد الله به أنفسهم، ويُزكي به أعمالهم»^(٢).

وفي رواية البيهقي في الدلائل: «يستشهد الله به أنفسكم وذرايكم، ويُزكي به أموالكم»^(٣).

[و]^(٤) له في حديث عوف^(٥) بن مالك: «ثم موتان يظهر فيكم، يستشهد الله به ذرايكم، ويُزكي به أموالكم»^{(٦)(٧)}.

ثم قال^(٨): ذكر الأخبار الواردة في أن الشهادة لا تختص بالقتل في المعركة: روى مالك في الموطأ، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله» أخرجه البخاري من حديث مالك بهذا اللفظ^(٩).

وأخرجه من طريقه أيضاً مختصراً^(١٠) بلفظ: «المبطون شهيد، والمطعون شهيد»^(١١). وأخرجه مسلم من طريق جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال

(١) في الأصل: كالخزة، وفي ف: كالخرة، وهي كذلك في المسند وفي غاية المقصد في زوائد المسند بالإهمال ولها معنى صحيح، فالخزة: البثرة الصغيرة كما في القاموس (٥٣١/١)، والمثبت من البذل وكذلك وردت في مجمع الزوائد (٣١١/٢)، وإتحاف المهرة (٢٢٣/١٣) وشرحها ابن حجر في البذل في موضع آخر ص (٢١٩): "قوله: كالخزة: بضم المهملة وتشديد الزاي أي القطعة من اللحم قطعت طولاً".

(٢) يأتي للمؤلف تخريجه ص (٤٦٢).

(٣) سيأتي تخريج المصنف لها وكلامه عليها.

(٤) سقط من ف.

(٥) في ح: عرفة.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣٨٣/٦).

(٧) انظر: البذل ص (١٧٨-١٨٠).

(٨) ما زال الكلام مستمرا لابن حجر، وهو عنوان فرعي تحت الفصل الأول في سياق الأحاديث الواردة في ذلك.

(٩) أخرجه مالك في الموطأ (١٣١/١)، ومن طريقه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٢، ٢٨٢٩)، وكذا مسلم في صحيحه برقم (١٩١٤).

(١٠) في ف: مختصر.

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣٣).

[قال] ^(١) رسول الله ﷺ: «ما تعدُّون الشهيد فيكم؟ قالوا يا رسول الله؛ الذي يُقتل في سبيل الله فهو الشهيد، قال: إنَّ شهداء أُمِّي إذاً لقليل، قالوا: فمن [هو] ^(٢) يا رسول الله؟ قال: من قُتل في سبيل الله فهو شهيدٌ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيدٌ، ومن مات في الطَّاعون فهو شهيدٌ، ومن مات في البطن فهو شهيدٌ، والغريق شهيدٌ» ^(٣).

وقال البخاريُّ: ثنا موسى بنُ إسماعيل، ثنا عبد الواحد، ثنا عاصم، حدَّثني حفصة بنتُ [سيرين] ^(٤)، قالت: قال [لي] ^(٥) أنسُ بنُ مالكٍ ﷺ: يحيى بما مات؟ قلت: من الطَّاعون، فقال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّاعونُ شهادةٌ لكلِّ مسلمٍ» ^(٦).

قال: وثنا ^(٧) أبو عاصمٍ، عن مالكٍ، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةٍ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: «المبطونُ شهيدٌ والمطعونُ شهيدٌ» ^(٨).

قال: وثنا إسحاقُ، أخبرنا حَبَّان، قال أخبرنا داودُ بنُ أبي الفرات ^(٩)، قال: ثنا عبدُ الله بنُ بريدة، عن يحيى بنِ يَعْمُرٍ، عن عائشة زوج النبيِّ ﷺ [٧٧/أ] [أُخْبِرَتْ] ^(١٠) «أَتَاها سَأَلَتْ رسولَ الله ﷺ عن الطَّاعون، فأخبرها نبيُّ الله ﷺ أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ» ^(١١)، تابعه النَّضْرُ عن [داود] ^(١٢).

(١) سقط من ف.

(٢) سقط من ح.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩١٥).

(٤) في النسخ الثلاث: سليمان، والمثبت من البخاري وهو الموافق لمصادر السنة والرجال.

(٥) زيادة من الصحيح.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣٢).

(٧) في ح: وقال ثنا.

(٨) تقدم أعلاه وهي الطريق المختصرة عن مالكٍ أخرجه البخاري برقم (٥٧٣٣)، ولعل المؤلف وهم فَنَسِيَ أَنَّهُ ذَكَرَهَا.

(٩) هو: داود بن أبي الفرات، عمرو بن الفرات الكندي المروزي ثقة. انظر: التقريب ص (٣٠٨).

(١٠) سقط من ح.

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣٤).

(١٢) في النسخ الثلاث: ذكوان، والتصويب من البخاري.

(١) وقال سيفُ بنُ عمر في كتاب الفتوح له عن مشايخه: "كان في طاعونِ عمواس مُوتانٌ لم تر النَّاسُ مثله، حتى طَمِعَ العدوُّ في المسلمين، وطال مُكُثُّه حتى تكَلَّمَ النَّاسُ في ذلك واختلفوا، فأمر معاذُ بالصَّبْر عليه حتى ينجلي، وأمر عمرو بنُ عبسَةَ (٢) بالتَّنَجِّي عنه حتى ينجلي، فقال الذين يريدون التَّنَجِّي: أيُّها النَّاسُ هذا رجزٌ، هذا الطُّوفان الَّذي بعثه الله على بني إسرائيل، فردَّ عليهم معاذُ بنُ جبلٍ والذين يريدون الصبر، فقالوا: "لَمْ تجعلوا دعوةَ نبيِّكم، ورحمةَ ربِّكم عذاباً" (٣).

وقال الإمام أحمد: حدَّثني أبو سعيدٍ مولى بني [هاشم] (٤)، ثنا ثابتُ بنُ يزيد، ثنا عاصمٌ هو ابنُ سليمان، عن أبي [مُنيب] (٥)، أنَّ عمرو بنَ العاص قال في الطَّاعون في آخر حُطبةٍ خطب النَّاس: "إِنَّ هذا [رجسٌ] (٦) مثلَ السَّيل من تنكَّبه أخطأه، ومثلَ النَّار من تنكَّبها أخطأها، ومن أقام أحرقته فأذته، فقال شرحبيلُ بنُ حسنة: «إِنَّ هذا رحمةُ ربِّكم، ودعوةُ نبيِّكم، وقبضُ الصَّالحين قبلكم»، رجاله ثقات (٧). وأخرجه الطبرانيُّ من طريق جريِّر، عن عاصم (٨).

(١) ومن هذا الموطن ينقل المؤلف عن ابن حجر مجموعة من الآثار بوب عليها ابن حجر: "باب اختلاف الصحابة في البلد الذي يقع به الطاعون" من البذل ص (٢٥٦-٢٦٩).

(٢) في الأصل: عمر بن عبسة، وفي ف وح: عمر بن عبسة، وهو تحريف في الكلمتين والتصويب من المصادر. (٣) أخرجه الطبري في تاريخه (٦٣/٤) من طريق سيف قال: عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع بإسنادهم فذكره مختصراً، مقتصرًا على طرفه الأول، وأخرجه بإسناده من طريق سيف ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٤/٥٨) فذكره نحوه مطولاً.

(٤) في النسخ الثلاث: هشام، والمثبت من البذل والمسند وغيره من المصادر. وهو: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري أبو سعيد مولى بني هاشم نزيل مكة، لقبه جردقة بفتح الجيم والبدال بينهما راء ساكنة ثم قاف، صدوق ربما أخطأ، مات سنة (١٩٧هـ). التقريب ص (٥٨٦).

(٥) في النسخ الثلاث: منير، وهو تصحيف، والمثبت من المسند وغيره وسياقي للمؤلف ضبطه والكلام عليه. (٦) في النسخ الثلاث والبذل: رجز، والذي في المسند من حديث أبي منيب وحديث عمرو بن العاص وحديث عبد الرحمن بن غنم: رجس؛ كما يأتي للمصنف تحريجه.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٧٥٦) بإسناد رجاله ثقات، وقال الحافظ في الفتح: "سنده صحيح".

(٨) لم أجده في كتب الطبراني، ولعله في الجزء المفقود من المعجم الكبير، وقال الهيثمي في معجم الزوائد (٣١٢/٢) - بعد أن ذكر جملة من الأحاديث -: "رواها كلها أحمد، وروى الطبراني في الكبير بعضه وأسانيد أحمد حسان صحاح"،

وأبو مُنيبٍ: بضمِّ الميم، وكسرِ التَّوْن، بعدها ياءٌ مثناةٌ من تحتٍ ساكنةٌ، ثم باءٌ موحدةٌ، دمشقِيٌّ، يعرفُ بالأحْدَب، مشهورٌ بكنيته، نزل البصرةَ ووَثَّقَه العجليُّ، وقد أثبت البخاريُّ سماعَه من معاذٍ، وذكره ابنُ حَبَّان في الثقات^(١).

وفي الرُّوَاة أيضا: أبو مُنيبٍ الجرشيُّ بضمِّ الجيم وفتح الرَّاء بعدها شينٌ [معجمة]^(٢)، وهو شاميٌّ أيضًا، روى عن سعيد بن المسيَّب وغيره، وروى عنه حسان بن عطية وغيره^(٣)، فرَّق بينه وبين الَّذي قبله البخاريُّ، وابنُ أبي حاتمٍ عن أبيه، وابنُ صاعد، وآخرون، وقال أبو أحمد الحاكم في الكنى: "ما أراها إِلَّا واحدًا"^(٤)، وأتبعه ابنُ عساكر ثم المزنيُّ^(٥).
ومال ابنُ حجرٍ إلى التَّعداد^(٦).

وقال الإمام أحمد: ثنا عَفَّان، ثنا شعبة، أخبرني يزيد بن حُمير، سمعتُ شرحبيلَ بن شُفْعَةَ^(٧)، يحدثُ عن عمرو بن العاص أنَّ الطَّاعون وقع، فقال عمرو بن العاص: إِنَّه رجسٌ فتفرَّقوا عنه، فقال شرحبيل بن حسنة: إِنِّي قد صحبتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وعمرو أضلُّ من جملٍ^(٨) أهله، وربَّما قال شعبة: من بعيرِ أهله، وأَنَّهُ قال: «إِنَّها رحمةُ ربِّكم، ودعوةُ نبيِّكم، وموتُ الصَّالحين قبلكم، فاجتمعوا له ولا تفرَّقوا عنه»^(٩) فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال: صدق"^(١٠).

فعله يكون أشار إليه. وهنا المحقق أشار إلى أن الهيثمي ذكر الحديث وعزاه إلى أحمد والطبراني، وليس كذلك فالحديث الذي أشار إليه المحقق فيما علق عليه الهيثمي (٣١١/٢) هو من حديث أبي منيب ولكن ليس هذا الحديث وإنما حديث فيه كلام معاذ وقد سبق لما طعن ابنه، وحديثنا يأتي بعده بصفحة (٣١٢/٢) وفيه نص الحديث الذي معنا.

(١) انظر: التاريخ الكبير (٢١٣/١١)، والجرح والتعديل (٤٤٠/٩)، وثقات العجلي (٣٢٨/٢)، والذي في الثقات لابن حبان، هو الجرشي، ولعله يعدُّهما واحداً.

(٢) سقط من ح.

(٣) انظر: التاريخ الكبير (٢١٣/١١)، والجرح والتعديل (٤٤٠/٩)، والكنى والأسماء لمسلم (٨٢٥/٢)، والثقات (٥٦٤/٥).

(٤) لم أقف عليه في المطبوع، والمطبوع إلى حرف العين.

(٥) انظر: تاريخ دمشق (٢٥٧/٦٧)، وتهذيب الكمال (٣٢٤/٣٤).

(٦) انظر: تقريب التهذيب ص (١٢١١) فالجرشي ثقة عنده، والأحْدَب مقبول، وهُم من خلط بينهما.

(٧) شفاعة: بضم الشين وسكون الفاء كما ذكر ابن حجر في الفتح (١٨٧/١٠).

(٨) في النسخ الثلاث: (جمل) وهي واضحة جداً، وادعى المحقق أنها في النسخة: حمار وأنه غيرها من البذل والمُسند!!

(٩) في النسخ الثلاث: منه، والمثبت من البذل والمُسند. وصححها المحقق ولم يشر كعادته.

وأخرجه أيضًا عن محمد بن جعفر، عن شعبة به، لكن قال: عن شرحبيل بن شفعة: قال: "وقع الطّاعون"، وقال فيه: "فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة"، وقال: "بغير أهله"، ولم يشك^(١).

وأخرجه ابن خزيمة من هذا الوجه، ومن رواية ابن أبي عديّ وأبي داود الطيالسي قالوا: ثنا شعبة به، وقال فيه: "وقع الطّاعون بالشّام"، وقال فيه: "[فإنّه]^(٢) رجسٌ أو رجزٌ"، وقال فيه: "بل هو رحمة ربكم"^(٣).

وأخرجه الطّحاوي من رواية أبي الوليد الطيالسي، عن شعبة به، وقال فيه: "لقد صحبت رسول الله ﷺ فسمعتُه يقول: «إنّها رحمة ربكم»"، والباقي مثله^(٤).

طريق أخرى:

أخرج الإمام [أحمد]^(٥)، وابن خزيمة من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، زاد ابن خزيمة: ومطر الوراق، وأخرجه ابن خزيمة أيضًا من طريق هشام الدستوائي، عن قتادة، كلّهم^(٦) عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن عُم، قال: لما وقع الطّاعون بالشّام، خطب عمرو بن العاص النّاس فقال: إنّ هذا الطّاعون رجسٌ، فتفرّقوا عنه في هذه الشّعاب وفي هذه الأودية،

(١٠) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٧٥٥)، والطبري في تهذيب الآثار - الجزء المفقود - برقم (١١٨)، وابن حبان في صحيحه برقم (٢٥٩١)، والطبراني في الكبير (٣٠٥/٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٤٦٦/٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٨٤/٦) من طرق عن شعبة به. وإسناده حسن رجاله ثقات غير شرحبيل بن شفعة وهو أبو يزيد الشامي صدوق كما في التقريب ص (٤٣٤)، وقال الحافظ في الفتح (١٨٧/١٠): "وسنده صحيح"، وصححه الألباني في التعليقات الحسان برقم (٢٩٤٠).

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٧٥٤).

(٢) سقط من ح.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوكل كما في إتحاف المهرة (١٨٣/٦)، وعبارتي: "فإنه رجس أو رجز"، وعبارة "بل هو رحمة ربكم"، فلم يذكرها ابن حجر لأنه يهتم بذكر الأطراف والأسانيد ويختصر.

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار برقم (٧٠٤٨).

(٥) سقط من ح.

(٦) المقصود هنا: كلاهما: قتادة ومطر الوراق.

فبلغ ذلك شُرْحِيلَ [بَنَ حَسَنَةَ] ^(١) قال: فغَضِبَ، فجاء [وهو] ^(٢) يُجْرُ ثوبَهُ متعلِّقٌ نعلَهُ بيده، فقال: صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وعمرو أضلُّ من حمارٍ أهله: «هذه دعوة نبيكم، ورحمة ربكم، [و] ^(٣) وفاة الصالحين قبلكم» ^(٤) لفظ أحمد، وهو سند حسن، ولكن شهرٌ فيه مقال.

وقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر، عن قتادة، عن معاذ بن جبلٍ منقطعاً ^(٥). وفي رواية ابن خزيمة: "ففرُّوا منه" بدل "فتفرَّقوا"، [وعنده] ^(٦): "فجاء يُجرُّ ثوبَهُ ونعلاه في يده فقال: كذب عمرو"، وزاد في آخره: "فبلغ ذلك معاذاً فقال: اللَّهُمَّ اجعل نصيب آل معاذٍ الأوفر" ^(٧).

طريقٌ أخرى:

قال الإمام أحمد: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ، ثنا [مسرة] ^(٨) بنُ معبدٍ، عن إسماعيل بن عُبيد الله ^(٩)، قال: قال معاذُ بنُ جبلٍ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سُتُهاجرون إلى الشام فتُفتح، ويكون ^(١٠) فيكم داءٌ كالدمَل [وكالحِزَّة] ^(١١) تأخذُ مِراقَ الرجل، يستشهدُ الله به أنفُسَهُم، ويُزَكِّي به أَعْمَالَهُم»، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَاذَ بَنِ جَبَلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ هُوَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْحِطَّ الْأَوْفَرَ ^(١٢) منه، فأصابهم الطَّاعُونُ فلم يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَطُعِنَ فِي

(١) سقط من ح.

(٢) زيادة من البذل والمُسند.

(٣) سقط من ف، وذكرها المحقق ولم ينبه كعاداته.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٧٥٣)، وابن خزيمة في التوكل كما في إتحاف المهرة (١٨٣/٦)، والطبراني في الكبير (٣٠٥/٧)، والحاكم في المستدرک برقم (٥٢٠٧)، وهذا الحديث فيه شهر بن حوشب ضعيف لكثرة إرساله وأوهامه وقد اضطرب فيه كما سبق، ولكن الحديث صحيح بمجموع شواهده.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٢١٠٨٢).

(٦) سقط من ح.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧٥/٢٢) من طريق ابن خزيمة به.

(٨) في النسخ الثلاث: ميسرة، والمثبت من البذل والمُسند وهو الصواب كما في المصادر. قال ابن حجر في التقريب ص (٩٣٥): "مسرة - بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء - بن معبد اللخميّ الفلسطينيّ القدسيّ، صدوق له أوهام".

(٩) في النسخ الثلاث: عبد الله، وهو تحريف، والمثبت من البذل والمُسند وغيرها من المصادر، وسيكرر للمصنف بعد.

(١٠) في ح: فتكون.

(١١) في النسخ الثلاث: كالحة، والمثبت من البذل وغيره من المصادر وقد سبق التنبيه عليه.

(١٢) في ح: أوفر.

أُصْبِعُهُ السَّبَابَةَ فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَسْرُنِي أَنَّ لِي بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ" (١).

وهذا أيضًا منقطع، فَإِنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ [عَبِيدِ اللَّهِ] (٢)، هُوَ ابْنُ أَبِي الْمَهَاجِرِ، لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا (٣).

وقد أخرج الطبراني من روايته عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُنَمٍ، عَنْ مُعَاذٍ [حَدِيثًا] (٤) غَيْرَ هَذَا (٥).

طَرِيقٌ أُخْرَى:

أوردها البيهقي في الدلائل من طريق عبد الله بن وهب، عن ابن لهيعة، عن [٧٨/أ] عبد الله بن حيّان (٦) أَنَّهُ سَمِعَ سَلِيمَانَ بْنَ مُوسَى يَذْكُرُ أَنَّ الطَّاعُونَ وَقَعَ بِالنَّاسِ [يَوْمَ جَسْرِ مُوسَى] (٧)، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هَذَا الْوَجْعُ رَجْسٌ، فَتَنَحَّوْا مِنْهُ، فَقَامَ شَرْحِبِيلُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ صَاحِبِكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَصَلَّيْتُ وَإِنَّ عَمْرًا لِأَضَلُّ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ بَلَاءٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَاصْبِرُوا، فَقَامَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ صَاحِبَيْكُمْ هَذَيْنِ، وَإِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ الشَّامَ، فَتَنْزِلُونَ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا جَسْرُ مُوسَى» (٨)، فَيُخْرِجُ فِيكُمْ

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٢٠٨٨).

(٢) في النسخ الثلاث: عبد الله، وسبق التنبيه عليه.

(٣) وهو كما قال فإنه ولد بعد وفاة معاذ بثلاث سنين، وقد سبق التنبيه عليه.

(٤) في النسخ الثلاث: حدثنا، والمثبت من البذل، وهو الصواب الموافق للسياق، ولم يصححها المحقق ولم يستشكلها.

(٥) أخرج الطبراني في المعجم الكبير (٧٢/٢٠) من رواية إسماعيل بن عبيد الله، ثنا عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن

جبل، عن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه، ومات في الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفارة

والحكام...». ولم يفهم المحقق عبارة ابن حجر وتصحفت عليه حدثنا ولم يصححها فكان أن أتى بالعجب، فخرج

حديث معاذ الذي فيه شهر وهو غير مراد في كلام ابن حجر!!!، فمقصود ابن حجر الاستدلال على عدم سماع

إسماعيل بن عبيد الله من معاذ فذكر هذا الحديث الذي فيه الواسطة بينهما.

(٦) في ف: حنان.

(٧) زيادة من البذل.

(٨) كذا في النسخ الثلاث، وهو الذي في البذل وكذا في تاريخ دمشق، والذي في مطبوع الدلائل: عموسة، وهو الذي

اعتمده ابن كثير في المعجزات وفي البداية والنهاية، والمقرئ في إمتاع الأسماع، وهذا الموضع باللفظين لم أقف عليه

في كتب البلدان، وإن كان قد بينه ابن حجر في شرح غريب هذا الباب فقال: "جسر موسي: مكان بالشام قريب

الجابية". البذل ص (٣٠٩).

خَرَجَانُ^(١) لها [ذَنَابٌ كَذَنَابُ] ^(٢) الدُّمْلُ، يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ وَذُرَارِيَكُمْ، وَيُزَكِّي [بِهِ] ^(٣) [أَمْوَالَكُمْ] ^(٤)، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَارْزُقْ مَعَاذًا وَآلَ مَعَاذٍ مِنْ ذَلِكَ [الْحَظُّ] ^(٥) الْأَوْفَرُ... الحديث ^(٦).

قلت: هذه رواية شاذة، فإنَّ فيها أنَّ قول معاذٍ بعد قول عمرو بن العاص؛ وقد روى الثَّقَاتُ أنَّ قولَ عمرو كان بعد موتِ معاذٍ.

طريقٌ أخرى:

قال الإمام أحمد: ثنا إسماعيل -هو ابنُ عليّة-، عن أيوب، عن أبي قلابة، أنَّ الطَّاعُونَ وقع بالشَّام فقال عمرو بنُ العاص: إِنَّ هَذَا الرَّجَزَ قد وقعَ ففَرُّوا منه في الشَّعَابِ والأودية، فبلغ ذلك معاذًا فلم يُصَدِّقْهُ بِالَّذِي قَالَ، فقال: «بل هو شهادةٌ ورحمةٌ، ودعوةٌ نبيِّكم، ﷺ» اللَّهُمَّ أعْطِ مَعَاذًا ^(٧) وأهله نصيبَهُمْ من رَحْمَتِكَ، قال أبو قلابة: فعرفتُ الشَّهادةَ وعرفتُ الرَّحمةَ، ولم أدرِ ما دعوةٌ نبيِّكم، حتَّى أُنبِئْتُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بينما هو ذاتَ ليلةٍ يُصَلِّي؛ إذ قال في دُعائه: فَحُمِّي إِذَا أَوْ طَاعُونَ، فَحُمِّي إِذَا أَوْ طَاعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ لَهُ

(١) خرجان: بكسر الخاء، جمع خُراج كغراب: القرواح. القاموس المحيط (٢٩٠/١).

(٢) كذا في الأصل وف: ذناب كذنان، وهي كذلك في البذل وفي تاريخ دمشق، وفي ح غير واضحة لتركه النقط فتحتمل هذا وتحتل: ذباب، وقد وردت كذلك في الدلائل وبقية المصادر الناقلة عنه كابن كثير والمقرئزي، واللفظان محتملان في السياق، فأما الذباب فمعناه معروف، وأما الذناب: فعقب كل شيء ومؤخره. كما في القاموس المحيط (١٦٣/١).

(٣) سقط من ف، وزادها المحقق ولم يشر كعاداته.

(٤) في النسخ الثلاث: أعمالكم، وكذلك هي في البذل، والمثبت من الدلائل وبقية المصادر، وقد أشار محقق البذل إلى أنها في نسخة: أموالكم، فلا أدري لم لم يخرها، مع موافقتها لجميع المصادر، ومحقق كتابنا كعاداته غيرها ولم يشر.

(٥) سقط من ح.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣٨٥/٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧٦/٢٢)، وهذا إسناد وإن كان فيه ابن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه؛ ولكنه ورد من رواية أحد العبادلة عنه وهو عبد الله بن وهب، فروايته هنا مقبولة، ولكن شيخه عبد الله بن حيان في عداد المجهولين، فلم أقف له على ترجمة، وسليمان بن موسى لم يدرك القصة؛ لأنه من الطبقة الخامسة التي هي صغار التابعين أي التي روايتها عن الصحابة قليلة جدا، ولم يذكروا في ترجمته أنه أدرك من كانوا في القصة. ثم المؤلف ذكر له علة الشذوذ في المتن.

(٧) في ف: معاذ. وعدلها المحقق ولم يشر كعاداته.

إنسانٌ من أهله: يا رسولَ الله قد سمعتُك اللَّيلةَ تدعو بدُعاءٍ، قال: وسمعتَه؟ قال: نعم، قال: [إني] ^(١) سألتُ ربِّي أن لا يهلكَ أُمِّي بسنةٍ فأعطينيها، [وسألتُه أن لا يُسلِّطَ عليهم عَدُوًّا من غيرِهِم فيستبيحَهُم، فأعطينيها] ^(٢) وسألتُه أن [لا] ^(٣) يلبِسَهُم شَيْعًا ويُذيقَ بعضَهُم بأسَ بعضٍ فأبى عليَّ أو قال: فمُنِعْتُ، فقلتُ: حُمِّي إذا أو طاعونًا، حُمِّي إذا أو طاعونًا ^(٤) ثلاثَ مرَّاتٍ» رجاله ثقات؛ إلَّا أنَّه منقطعٌ بين أبي قِلابةٍ ومعاذٍ ^(٥). وهو كالرواية الأولى ^(٦).

وقد أخرج الكلاباذي في معاني الأخبار من طريق محمد بن إسحاق، عن رجلٍ، عن [أبي] ^(٧) قِلابةٍ عبدَ الله بن زيدٍ الجرميِّ، أنَّه كان يقول: بلغني من قول أبي عبيدةٍ وقول [معاذٍ] ^(٨): «إنَّ هذا الوجعَ رحمةُ ربِّكم، ودعوةُ نبيِّكم، [وموتُ الصَّالحين قبلكم] ^(٩)» فكنتُ أقول: كيف دعا به رسولُ الله ﷺ لأُمَّتِه؟ حتَّى حدَّثني بعضُ من لا أُنَّهم عن [٧٨/ب] رسولِ الله ﷺ أنَّه سمعه يقول: وجاءه ^(١٠) جبريلُ فقال: إنَّ فناءَ أُمَّتِكَ [يكونُ] ^(١١) بطعنٍ أو

(١) سقط من ح.

(٢) زيادة من المسند ليست في النسخ الثلاث، ولا في البذل.

(٣) سقط من ف.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث بالنصب في الموضعين، وهو كذلك في المسند، والذي في البذل بالرفع: طاعون. والمحقق غيرها إلى الرفع ولم يبين السبب ولم يشر.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٢١٣٦)، والطبري في تهذيب الآثار - الجزء المفقود - ص (٨٩)، والداني في السنن الواردة في الفتن (١٩٣/١، ٧٣٠/٣) من طرق عن أيوب به. وهو كما قال ابن حجر: رجاله ثقات إلَّا أنه مرسل، فأبو قِلابةٍ لم يدرك زمن الطاعون، لكن ما ساقه في قصة الطاعون صحيح، وقد روي من غير وجه، وسبق معنا، وأما الشطر الثاني في الدعاء فهو مرسل أيضا، ولكن صح منه دعاء النبي ﷺ أن لا يهلك أُمَّتِه... إلخ، دون قوله: «حمي إذا أو طاعونا».

(٦) هذا تعليق المصنف.

(٧) سقط من ح.

(٨) في النسخ الثلاث: معلا، والمثبت من البذل ومعاني الأخبار وهو الصواب.

(٩) زيادة من معاني الأخبار، وليست في البذل وهي مهمة لما سيأتي من إحالة ابن حجر عليها.

(١٠) في ح: وجاء.

(١١) سقط من البذل، وهي مثبتة في معاني الأخبار.

طاعون، قال: فجعل رسول الله ﷺ يقول: اللَّهُمَّ فبالطَّاعونِ مرَّتين، قال: فعرفتُ أنَّها الدَّعوةُ التي قال أبو عبيدة ومعاذ^(١).

قال ابن حجر: "الطَّرِيقُ الأولى التي ساقها أحمدُ أصحُّ رجالاً من هذه لجهالة الواسطة بين ابن إسحاق وأبي قلابة.

وقد تكلم الكلاباذي على رواية [ابن] إسحاق، فقال: "أخبر النبي ﷺ أنَّ فناء أُمَّته يكونُ بأحدِ الشَّيَئَينِ، فعَلِمَ [ﷺ] (٣) أنَّ أحدهما وهو الطَّعنُ، يكونُ [إمَّا] (٤) من أعداء الدِّينِ الكُفَّارِ، وإمَّا من أعداء الدُّنيا كقُطَّاعِ الطَّرِيقِ، وفي غلبة كُلِّ (٥) منهما قهرُ الدِّينِ وأهله، وهلاكُ الدُّنيا، فرأى أنَّ [في] (٦) الطَّاعونِ سلامةَ الدِّينِ، وإنَّ في أهلِ الدِّينِ، فاختار أن يكون فناء أُمَّته مع سلامة الدِّينِ وأهله، قال: ويجوزُ (٧) أن يكون إمَّا أرادَ بذلك تحصيلَ الشَّهادةِ لأُمَّته" (٨).

قال ابن حجر: أمَّا تفسيرُ الدَّعوة، فلم يسمَّ أبو قلابة من أخبره به، وأصحُّ منه مخرجاً ورجلاً حديثُ أبي موسى، وحديثُ أخيه أبي بُردة بن قيسٍ أنَّ النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فناء أُمَّتي بالطَّعنِ والطَّاعونِ» (٩).

(١) سبق تخريجه عندما أورده المؤلف من طريق ابن أبي الدنيا ص(٤٥٧)، وهو ضعيف.

(٢) سقط من ح.

(٣) زيادة من معاني الأخبار يتضح بها السياق.

(٤) في النسخ الثلاث: لها، والمثبت من البذل ومعاني الأخبار، وهو الموافق للسياق.

(٥) في ف: كله.

(٦) زيادة من البذل.

(٧) في الأصل وف: ويجعل، وكتب في حاشية الأصل: (لعله: ويجوز)، والمثبت من ح، وهو الموافق لما في البذل وهو الموافق للسياق. وغيرها المحقق إلى: "ويحتمل" مع عدم احتمالها للرسم.

(٨) انظر: بحر الفوائد (٨٠٤/٢)، ولكن ابن حجر اختصرها جدا بحيث صارت العبارة فيها قصور في المعنى، وعبارة الكلاباذي: "فعلم ﷺ أن الطعن إمَّا يكون من أعداء الذين هم الكفار أو من أعداء الدنيا الذين هم أهل القبلة، وفي طعن الكفار غلبة للكفر وقهر الدين وأهله، وفي طعن أهل القبلة فساد الدنيا وهلاك الفريقين وفناؤهما، فالحق منهما هلاكه فساد الدين وإن سعد المطعون به، والمبطل منهما هلاكه شقاوة المقتول وإن ظهر الدين، وفي الطاعون فناء أهل الدين مع سلامة الدين ومن بقي من أهله من الهلاك في الدنيا والآخرة، ويجوز أن يكون معنى دعوة النبي ﷺ...".

(٩) سبق تخريجه ص(١٣٧).

وقد جزم الزمخشري بأنَّ هذا هو المرادُ بقول معاذٍ: «دعوةُ نبيِّكم»^(١).
ولا معارضةً بين الخبرين؛ إلَّا أنَّ في رواية أبي قلابة زيادة السَّبب^(٢).
قال ابنُ حجرٍ: والمشكِّلُ إمَّا هو في رواية ابنِ إسحاق، لأنَّ ظاهرها اختيارُ^(٣) أحدِ
شيئين^(٤).

[قال^(٥): ويدلُّ حديثُ أبي قلابة روايةُ أحمدَ في هذا السَّبب]^(٦).
وللدُّعاء المذكور شاهدٌ من حديثِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، أخرجه أبو يعلى من طريق
القاسم، عن أبي أُمَامَةَ عنه، قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ طَعْنًا وَطَاعُونَ،
فَقُلْتُ^(٨): يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ^(٩) أَعْلَمْتُ أَنَّكَ [قَدْ]^(١٠) سَأَلْتَ مِنِّي أُمَّتَكَ، وَهَذَا الطَّعْنُ قَدْ
عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونَ؟ قَالَ: ذَرِبْ كَالدُّمْلِ، إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ سَتَرَاهُ» سَنَدُهُ ضَعِيفٌ^(١١)،
فَإِنْ كَانَ ثَابِتًا اسْتُفِيدَ مِنْهُ وَقْتُ الدُّعَاءِ بِذَلِكَ.

(١) انظر: الفائق في غريب الحديث (٤٧/٢).

(٢) سبق في حديث أبي قلابة عند أحمد بيان السبب ظاهرا.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وغيرها المحقق إلى: اختبار، تبعاً للبذل، ولعل ما في البذل تصحيف، لأن ما هنا أولى وأوفق للسياق.

(٤) في ف: الشيئين.

(٥) سقط من ح.

(٦) هذه الجملة اختصرها المؤلف من كلام لابن حجر، ولكن الاختصار محل، وهي في البذل: "وقد تقدم في الباب الثاني عدة أحاديث، فيما يتعلق بالآية المذكورة، ذكرتها استطراداً في الكلام على حديث أبي موسى وأبي بردة، ويؤيد حديث أبي قلابة رواية أحمد في السبب، ما تقدم هناك من حديث أبي مالك الأشجعي، عن أبيه".

(٧) في ح: رسول الله.

(٨) في ح: قلت.

(٩) كذا في النسخ الثلاث والبذل، وليست في مسند أبي يعلى، وحذفها أولى في السياق.

(١٠) سقط من ح.

(١١) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٦٢)، وعنه أبو بكر المروزي في مسند أبي بكر الصديق برقم (٨٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١١/٢): "رواه أبو يعلى، وفيه جعفر بن الزبير الحنفي وهو ضعيف"، وضعفه ابن حجر هنا. والصحيح أن هذا الإسناد ضعيفٌ جداً، فيه جعفر بن الزبير قال عنه في التقريب ص (١٩٩): "متروك الحديث"، وفيه القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي صدوق يغرب كثيراً كما في التقريب ص (٧٩٢).

تنبيه:

ذكره ابن حجر قال:

وقع تفسير «رحمة ربكم ودعوة نبيكم»، ولم يقع تفسير «موت الصالحين قبلكم»، وذلك لأنه لم يقع في رواية أبي قلابة في روايته [عند^(١) أحمد، لكنها وقعت من معاذ وأبي عبيدة عند الكلاباذي، وكذا وقع في رواية غيره كما تقدّم في الطريق الأخرى^(٢)].

وقد تكلم عليه الكلاباذي، فقال: "يجوز أن يكون المراد بالصالحين: بني إسرائيل لأنهم قبل هذه الأمة، [وقد^(٣) وقع فيهم الطاعون، ثم ساق قصة بني إسرائيل، قال^(٤): وكان [٧٩/أ] ذلك من الله تطهيراً لهم وكفارة لما كان منهم من [الشكوت]^(٥) عن زمري^(٦) وما فعله هو، ومن فعل غيره، كما كان قتل بعضهم [بعضاً]^(٧) كفارة لما^(٨) كان منهم حين عبدوا العجل، لما تابوا إلى الله عز وجل واستسلموا له، فهم صالحون؛ لأنهم تائبون، فيجوز أن يكونوا المراد، والله أعلم^(٩)." طريق أخرى عن معاذ:

خرج الطبراني في المعجم الكبير من طريق كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «تنزلون منزلاً يقال له الجابية أو [الجويبة]^(١٠)، يصيبكم فيه داء مثل غدة

(١) في النسخ الثلاث: عن، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق، ولم ينه عليها المحقق مع أنها تسبب ركاكة في السياق.

(٢) سبق عند الكلاباذي وغيره.

(٣) سقط من ح.

(٤) في ف: وقال، وأسقطها المحقق!!

(٥) في النسخ الثلاث: السكون، والمثبت من البذل ومعاني الأخبار.

(٦) كلام الكلاباذي أورده بعد سياق قصة بني إسرائيل لما أصابهم الوباء، وقد سبقت رواياتها.

وزمري: هو: زمري بن خالو من سبط شمعون رجل من اليهود، وانظر قصته في الفصل لابن حزم (١٦٢/١).

(٧) زيادة من البذل ومعاني الأخبار لا يتضح السياق إلا بها.

(٨) في ف: ولما.

(٩) انظر: معاني الأخبار (٨٠٦/٢) بتصرف واختصار، وانظر: البذل ص (٢٦٤).

(١٠) في الأصل وف: الجويبة، وفي ح: الجويبة، والمثبت من البذل، وهو الأكثر في المصادر، وفسرها ابن حجر بأنها

تصغير الجابية.

الجمال، يستشهد الله به أنفُسكم وذرائعكم، ويُزَكِّي به أعمالكم»^(١)، وفي سنده الحسن بن يحيى الخشني -بخاء معجمة مضمومة [ثم شين معجمة]^(٢) مفتوحة، ثم نون-، فيه ضعف.

طريق أخرى:

قال أبو نصر التمار في كتاب الزهد^(٣) له: ثنا حماد بن مسعدة، [ثنا]^(٤) أبو محصن، عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد، قال: "وقع الطاعون بحمص، فقالوا: هذا هو الطوفان، فبلغ ذلك معاذًا، فقال: اجتمعوا إلى دار معاذ، فقال: إنه ليس بالطوفان الذي عذب به^(٥) قوم نوح، بل شهادة وميتة حسنة"، الحديث رواه ثقات إلا أنه منقطع^(٦).

طريق أخرى:

قال ابن سعد في الطبقات: أنا عبيد الله بن موسى، أنا موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، قال: "لما أصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس، استخلف معاذ بن جبل، واشتد الوجع، فقال الناس لمعاذ: ادع الله يرفع عنا هذا الرجز، قال: إنه ليس برجز؛ ولكنه دعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وشهادة يختص بها الله من يشاء

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١١٣/٢٠)، وفي مسند الشاميين برقم (٢٠٧، ٣٥٣٦)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٧٠/٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩٦/١، ١٧٢/٢، ١٠٣/١٤) من طريق الحسن بن يحيى الخشني، عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن كثير بن مرة به، وهذا إسناد ضعيف، كما ذكر ابن حجر، فيه الحسن بن يحيى الخشني صدوق كثير الغلط كما في التقريب ص (٢٤٤)، قال الهيثمي في الزوائد (٣١٤/٢): "رواه الطبراني في الكبير، وفيه الحسن بن يحيى الخشني، وثقه دحيم وغيره، وضعفه النسائي وغيره".

(٢) سقط من ف.

(٣) كتاب أبي نصر التمار هذا لم أقف عليه فلعله من المفقود.

وأبو نصر التمار هو: عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسائي أبو نصر التمار، ثقة عابد، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٢٨هـ)، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. التقريب ص (٦٢٤).

(٤) سقط من ح.

(٥) في ح: فيه.

(٦) لم أقف عليه بهذا الإسناد ولا من طريق سالم بن أبي الجعد، وقد سبق سياق قصة معاذ وقول الناس إنه الطوفان...، ومقصود ابن حجر بالانقطاع رواية سالم بن أبي الجعد القصة فإنه لم يدركها.

منكم، اللَّهُمَّ آتِ^(١) آلَ معاذٍ نصيبهم الأوفر^(٢) من هذه الرّحمة، فطُعِنَ [ابناه...]^(٣) (٤).
أخرجه الطبراني^(٥) من طريق عُبيد^(٦) الله بن موسى، وأخرجه ابنُ [وهب]^(٧) في جامعه،
عن سليمان بن بلال، عن موسى بن عبيدة نحوه^(٨)، وموسى بن عبيدة هو الرّبذي، وهو ضعيفٌ.
طريقٌ أخرى مطوّلة:

أخرجها البزارُ من طريق عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن
عُثم، عن حديث^(٩) الحارث بن عُميرة، أنّه قدِمَ مع معاذٍ من اليمن فمكثَ معه في داره وفي
منزله، فأصابهم الطّاعونُ، فطُعِنَ معاذٌ وأبو عبيدة بن الجراح وشُرحبيل بن حسنة وأبو مالك في
يومٍ واحدٍ، وكان عمرو بن العاص حين خَبِرَ^(١٠) بالطّاعون فرّق^(١١) فرقًا شديدًا، وقال: يا أيُّها
النّاسُ تفرّقوا في هذه الشّعاب، فقد نزل بكم أمرٌ لا أراه إلّا رجزًا^(١٢) أو طاعونًا، فقال له
شُرحبيل بن حسنة: كذّبتَ، قد صَحَبنا رسولَ الله ﷺ [٧٩/ب] وأنت أضلُّ من حمارٍ أهلك،
فقال عمرو: صدّقت.

وقال معاذٌ لعمرو [بن العاص]^(١٣): كذّبتَ، ليس بالطّاعون ولا الرّجز، [ولكنّها]^(١٤)

(١) كذا في النسخ الثلاث والبدل: آت، والذي في الطبقات: أَد.

(٢) كذا في النسخ الثلاث والبدل: الأوفر، والذي في الطبقات: الأوفى.

(٣) زيادة من الطبقات تزيل إبهام السياق وأن الذي طعن ابتداء هما ابناه.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣٨٨/٧)، وهذا إسناد ضعيف، فيه: موسى بن عبيدة الرّبذي ضعيف كما في
التقريب ص (٩٨٣)، وأيوب بن خالد فيه لين، كما في التقريب ص (١٥٩)، وبقية رجاله ثقات.

(٥) المعجم الكبير (١٧١/٢٠).

(٦) في ح: عبد.

(٧) سقط من ح.

(٨) لم أقف عليه في المطبوع من الجامع لابن وهب.

(٩) في ف: حرير، وفي ح: حريث، والمثبت موافق لما في البدل ولمسند البزار.

(١٠) في مسند البزار: حسن.

(١١) في المسند: فر وفرق.

(١٢) في ح: رجز.

(١٣) سقط من ح.

(١٤) في النسخ الثلاث: ولكن، والمثبت من البدل والمسند.

رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت^(١) الصالحين قبلكم، اللهم فآت آل معاذ النسيب الأوفر من هذه الرحمة، قال: فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن وأحب الناس [إليه]^(٢)، الذي كان يُكنى به، فرجع معاذ من المسجد فوجده مكروباً، فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فاستجاب له، فقال عبد الرحمن: يا أبت ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]، فقال معاذ: وأنا ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢]، فمات من ليلته، ودفنه^(٣) من الغد.

فجعل معاذ بن جبل يُرسل الحارث بن عُميرة إلى أبي عبيدة يسأله: كيف أنت؟ فأراه أبو عبيدة طعنة بكفه، فبكى الحارث بن عُميرة^(٤)، وفرق منها حين رآها، فأقسم أبو عبيدة بالله ما يحبُّ أنْ له مكانها حُمَر النعم، فرجع الحارث إلى معاذ فوجده مغشياً عليه، فبكى الحارث واستبكى، ثم إنَّ معاذاً أفاق فقال: يا ابن الحَمِيرَةِ لم تبكي عليّ؟ أعوذُ بالله منك، فقال الحارث: والله ما عليك أبكي، قال معاذ: [فعلام]^(٥) تبكي؟ قال: أبكي على ما فاتني منك [العَصْرَيْنِ]^(٦) العُدُوَّ والِرَّوَّاحَ، -أي من العلم-^(٧)، قال معاذ: أجلسني^(٨)، فأجلسه في حجره، فقال: اسمع مني، فإنِّي أوصيك بوصية، إنَّ الذي تبكي عليّ من عُذُوكَ ورواحك، فإنَّ العلم مكانه بين لوحِي المصحف، فإنَّ أعيا عليك تفسيره فاطلبه بعدي عند ثلاثة: عُومِرُ أبي الدرداء، أو عند سلمان الفارسي، أو عند ابن أمِّ^(٩) عبد -يعني عبد الله بن مسعود-^(١٠)،

(١) في المسند: وقبض.

(٢) سقط من ف.

(٣) كذا في النسخ الثلاث والمسند، والذي في البذل: ودفن.

(٤) في النسخ الثلاث والبذل زيادة: (إلى أبي عبيدة)، وليست في المسند، والظاهر أنها مقحمة؛ لأنه لا معنى لها في السياق ولعلها من انتقال النظر إلى ما فوقها.

(٥) في ف: فلام.

(٦) في النسخ الثلاث: من، والمثبت من البذل والمسند.

(٧) هذا الجملة مدرجة من ابن حجر للتفسير.

(٨) في النسخ الثلاث: اجلس، والمثبت من البذل والمسند وهو الموافق للسياق، وغيرها المحقق وكتبها بجمزة الوصل، ولم يشر كعادته.

(٩) في ح: ابن آدم.

(١٠) هذا الجملة مدرجة من ابن حجر للتفسير.

واحدَ زَلَّةِ العالم، وجدَّالَ المنافق، [ثم] ^(١) إِنَّ مُعَادًا اشْتَدَّ بِهِ نَزْعُ الموت، [فَنَزَعَ نَزْعًا لَمْ يَنْزِعْهُ أَحَدٌ] ^(٢)، فكان كَلَمًا أَفاق من غَمْرَةٍ فَتَحَ طَرْفَهُ، فقال: اخْنُقْنِي خَنْقَكَ فَوَعَزَّتِكَ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَيْيَ أَجْبُكَ...، هذا إِسْنَادٌ حَسَنٌ ^(٣).

وأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ من هذا الوجه مُخْتَصَرًا ^(٤).

وأَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ [أَبِي] ^(٥) شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ، والطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، ثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرَةَ الزَّيْدِيِّ، قَالَ: وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالشَّامِ، فَقَامَ مُعَادٌ فَخَطَبَهُمْ بِمُحْصٍ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَحِمَهُ رَبُّكُمْ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ» ^(٦)، وَسَقَطَ مِنَ السَّنَدِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غُنَمٍ، وَلَا يَتَّصِلُ إِلَّا بِهِ ^(٧).

طَرِيقٌ أُخْرَى، فِيهَا بَعْضُ الْمَخَالَفَةِ:

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: ثَنَا يَعْقُوبُ - هُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ -، ثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ رَأْبِهِ - رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ كَانَ خَلَفَ عَلَى أُمِّهِ [٨٠/أ] بَعْدَ أَبِيهِ، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ طَاعُونَ عَمَوَسَ -، قَالَ: لَمَّا اشْتَعَلَ الْوَجَعُ قَامَ أَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الْوَجَعُ رَحِمَهُ رَبُّكُمْ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ أَبَا عَبِيدَةَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْسِمَ [لَأَبِي عَبِيدَةَ] ^(٨) حَظَّهُ مِنْهُ، فَطُعِنَ فَمَاتَ، فَاسْتُخْلِفَ مُعَادُ بْنُ جَبَلٍ عَلَى النَّاسِ، فَقَامَ خَطِيبًا بَعْدَهُ، وَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، لَكِنْ قَالَ: أَنْ يَقْسِمَ لَأَلِ مُعَاذٍ حَظَّهُمْ، فَطُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَمَاتَ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا

(١) فِي النسخ الثلاث: بِهِ، وَالمُتَّبَعُ مِنَ الْبَدَلِ وَالمُسْنَدِ.

(٢) فِي النسخ الثلاث وَالبَدَلِ: فَتَزَعُ أَشَدَّ الْعَالَمِ نَزْعَةً، وَالمُتَّبَعُ مِنَ الْمُسْنَدِ وَهُوَ أَوْضَحُ وَأَظْهَرُ فِي الْمَعْنَى، وَأَوْفَقُ لِلْسِّيَاقِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ فِي مُسْنَدِهِ (١١٤/٧)، وَتَحْسِينُ ابْنِ حَجَرٍ لِلْحَدِيثِ فِيهِ نَظَرٌ، فَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٥٥/١، ٣٠٤/٧) فِي الْمَوْضِعَيْنِ مُخْتَصِرًا جَدًّا. وَأَحَالِ هُنَا الْمُحَقِّقُ لِحَدِيثٍ آخَرَ فِي الْبَابِ مِنْ

حَدِيثِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرَةَ، وَهَذَا مِنَ الْأَوْهَامِ الْكَبِيرَةِ.

(٥) زِيَادَةُ مِنَ الْبَدَلِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ بِرَقْمِ (٣٠٣٣٥)، وَفِي الْإِيمَانِ بِرَقْمِ (٧٦)، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١٦/٢٠)، وَقَدْ سَبَقَ تَخْرِيجُهُ

عِنْدَ إِيرَادِ الْمُؤَلِّفِ لَهُ مِنْ مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَخِلَاصَةُ الْكَلَامِ فِيهِ أَنَّهُ إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لَضَعْفِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

(٧) وَهُوَ كَمَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٨) فِي ح: لَهُ.

لنفسه فطعن في راحته، فكان يقول: ما أحبُّ أن لي بها شيئاً من الدنيا، فلمّا مات قام عمرو بن العاص خطيباً فقال: أيُّها النَّاسُ إنّ هذا الوجع إذا وقع إنّما يشتعل اشتعال النَّار، [فتجبلوا] ^(١) منه في الجبال، فقال أبو وائلة الهذلي: [كذبت] ^(٢)، والله لقد صحبتُ رسولَ الله ﷺ وأنت شرُّ من حماري هذا، فقال: [والله] ^(٣) ما أردُّ عليك ما تقول، ووالله ^(٤) لا نقيمُ عليه، [قال] ^(٥): ثم خرج وخرج النَّاسُ، فتفرّقوا وارتفع الطّاعون، قال: فبلغ ذلك عمرَ بن الخطّاب من رأي عمرو بن العاص، فوالله ما كرهه ^(٦).

وأخرجه ابنُ عساكرٍ في تاريخ دمشق في ترجمة أبي وائلة، وقال: لا أعرفُ أبا وائلة إلا في هذه القصة ^(٧).

قال ابنُ حجرٍ: وشهرٌ فيه مقالٌ، وقد يكون في الوسطة بينه وبين معاذٍ في هذا الحديث، وشيخُه غيرُ مسمّى، وقد خالف في تسمية الذي ردَّ على عمرو [بن العاص] ^(٨)، وخالف أيضاً في خروج عمرو بن العاص بالنّاس، وفي الرواية المتقدّمة الصّحيحة، أنّه صدّق شرحبيلَ [بن حسنة] ^(٩)، وأنَّ معاذَ بن جبلٍ قال كما قال شرحبيلُ، وكذا أبو عبيدة، فإن كانت الرواية محفوظةً احتمل أن يكون عمرو بنُ العاص خطبَ مرّتين، مرّةً في أوّل الأمر فردَّ عليه شرحبيلُ [بن حسنة] ^(١٠) وغيره، ومرّةً في آخر الأمر فردَّ عليه [أبو] ^(١١) وائلة ^(١٢).

(١) في النسخ الثلاث والبذل: فتحصنوا، والمثبت من المسند وغيره من المصادر.

(٢) زيادة من المسند وغيره.

(٣) في ف: الله، وعدلها المحقق ولم يشر إليها كعادته.

(٤) في ف وح: والله، وفي المسند: وإيم الله.

(٥) سقط من ح.

(٦) سبق تخريج الحديث عندما أورده المؤلّف بإسناد ابن أبي الدنيا، وسبق للمؤلّف أيضاً سوق الحديث عن أحمد بإسناده.

(٧) أخرجه في تاريخ دمشق (٢٦٦/٦٧).

(٨) سقط من ح.

(٩) سقط من ح.

(١٠) سقط من ح.

(١١) سقط من ح.

(١٢) انظر: بذل الماعون ص (٢٥٦-٢٦٩).

وخرَجَ^(١) الإمام أحمدُ من روايةٍ معمِرٍ عن سُهَيْلٍ: «[القتلُ]^(٢) في سبيلِ الله شهادةٌ، والغرقُ شهادةٌ، والطَّاعونُ شهادةٌ، والبطنُ شهادةٌ، والنَّفْسَاءُ شهادةٌ»^(٣).

وله من وجهٍ آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوُ روايةٍ سُهَيْلٍ، لكن قال فيه: «[القتيلُ]^(٤) في سبيلِ الله، [والطَّعِنُ]^(٥) في سبيلِ الله، والغريقُ، والخنزيرُ عن دابته، والمجنوبُ يعني من يموت بذاتِ الجنب»^(٦).

وللطَّيَالِسي من حديث عائشة: «[الطَّعِنُ]^(٧) والمجنوبُ والنَّفْسَاءُ والبطنُ شهادةٌ»^(٨).
ولابن أبي شيبَةَ من حديث سعدٍ رفعه: «تستشهدون في القتلِ والطَّعْنِ والغرقِ والبطنِ وموتِ المرأةِ جُمعًا موتًا في نفاسِها»^(٩) وسنده قوي^(١٠).

وفي سنن أبي داود من رواية جابر بن عتيك: «الشَّهادةُ سبعٌ سوى القتلِ في سبيلِ الله،

(١) من هنا يبدأ النقل عن بذل الماعون من ص (١٨١) فما بعدها.

(٢) سقط من ف.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٨٠٩٢) وهو حديث صحيح على شرط مسلم، رجاله رجال الشيخين غير سهيل بن أبي صالح فأخرج له البخاري تعليقا.

(٤) في النسخ الثلاث: القتل، والمثبت من البذل والمسنَد وهو الموافق للسياق.

(٥) في النسخ الثلاث: الطعن، والمثبت من البذل والمسنَد، وهو الموافق للسياق.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٩٦٩٥) عن محمد بن عبيد، قال: حدثنا محمد -يعني ابن إسحاق-، عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي، عن عمر بن الحكم بن ثوبان، عن أبي هريرة رضي الله عنه به. وهذا إسناد ضعيف، فيه أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي روى عن أبيه وعمر بن الحكم، وروى عنه محمد بن إسحاق والوليد بن كثير، ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئا، ولم يوثقه أحد، فهو مجهول الحال. انظر: تهذيب الكمال (١٢٥/٢٧)، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، وقد عنعنه.

(٧) في النسخ الثلاث: الطعن، والمثبت من البذل والمسنَد.

(٨) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (١٥٣١) عن موسى بن تليدان، قال: سمعت القاسم، يحدث عن عائشة فذكره، وهذا إسناد ضعيف، فيه موسى بن تليدان، ولم أقف على من ترجم له إلا مغلطاي ذكره في الإكمال (٥٢/٦) وقال: "من آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه" ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وعبارة: "من آل أبي بكر..." وصفه بها الطيالسي وأبو نعيم في بعض أسانيدهما، فالخلاصة أن هذا الإسناد أقل أحواله أنه ضعيف؛ لأن مداره على مجهول حال.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبَةَ كما في الإتحاف للبوصيري (٤٢٤/٢)، وسبق تخريج الحديث لما ساقه المؤلف من طريق عبد بن حميد، وسبق أنه مختلف في وصله وإرساله، والراجح الإرسال كما ذكر الدارقطني، ولكن لمتنه شواهد سبق الإشارة إليها.

(١٠) سبق عند تخريج الحديث أن سنده حسن مع الاختلاف في وصله وإرساله.

المطعون شهيداً، والغرق شهيداً، وصاحب ذات الجنب شهيداً، والمبطون شهيداً، [٨٠/ب] وصاحب الحريق شهيداً، والذي يموت تحت الهدم شهيداً، والمرأة تموت بجمع شهيدة»^(١).

وقال مالك في الموطأ: عن عبد الله [بن عبد الله]^(٢) [بن جابر]^(٣) بن عتيك، عن عتيك بن الحارث بن عتيك، -وهو جد عبد الله بن عبد الله أبو أمه-، أنه أخبره أن جابر بن عتيك^(٤) أخبره، أن عبد الله بن ثابت^(٥) لما مات قالت ابنته: أما والله إن كنت لأرجو أن تكون شهيداً، أما إنك قد قضيت جهازك، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أوقع^(٦) أجره على قدر نيته، ما تعدون الشهادة؟ قالوا: القتل في سبيل الله، [فقال رسول الله ﷺ]^(٧): [الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله]^(٨)، [المطعون]^(٩) شهيداً، والغرق [شهيداً]^(١٠)، وصاحب ذات الجنب شهيداً، والمبطون شهيداً، وصاحب الحريق شهيداً، والذي يموت^(١١) تحت الهدم شهيداً، والمرأة^(١٢) تموت بجمع شهيدة»^(١٣)»^(١٤).

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣١١١) عن القعني عن مالك بالإسناد الآتي ذكره.

(٢) زيادة من البذل ومن الموطأ وبقية المصادر.

(٣) سقط من ف.

(٤) هو: جابر بن عتيك وقيل: جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن هيشة بن الحارث، أبو عبد الله الأنصاري الأوسي، صحابي، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي سنة (٦١هـ). انظر: الاستيعاب (٢٣٠/١)، والإصابة (٥٤٨/١).

(٥) هو: عبد الله بن ثابت بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية الأنصاري الأوسي، ويقال: إنه ظفري، أبو الربيع، له ولأبيه صحبة، مات في عهد النبي ﷺ. انظر: الاستيعاب (٨٧٥/٣)، والإصابة (٢٦/٤).

(٦) في ف: وقع.

(٧) سقط من ف.

(٨) في الأصل وح، وكذا في البذل: "الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله، المقتول في سبيل الله شهيد"، وفي ف: "شهيد"، والمثبت من الموطأ وهو الموافق لسياق الحديث في كون الشهادة غير القتل سبع.

(٩) في النسخ الثلاث والبذل: والمطعون، والمثبت من الموطأ وهو الموافق لسياق الحديث.

(١٠) سقط من ف، وهي في الموطأ والبذل وبقية المصادر ولم يشر المحقق إلى سقوطها من نسخته.

(١١) سقط من ف، وهي في الموطأ والبذل وبقية المصادر ولم يشر المحقق إلى سقوطها من نسخته.

(١٢) في ح: والمرأة التي، ولفظة: (التي) ليست في البذل ولا في الموطأ ولا غيره.

(١٣) في ف: شهيد، وهو كذلك في الموطأ، والمثبت موافق لما في المسند وغيره من المصادر.

(١٤) أخرجه مالك في الموطأ (٢٣٣/١) ح (٣٦).

وأخرجه الإمام أحمد والنسائي، وصححه ابن حبان والحاكم، كلهم من حديث مالك بهذا الإسناد^(١).

قال ابن عبد البر: "جوده مالك إسناده ومتنا، ورواه أبو العُميس عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك فلم [يُقيم] إسناده ولا متنه"^(٢).
قال في الإسناد: عن أبيه عن جدّه، واقتصر في المتن على القتل، والحريق، والمطعون، والمبطن، والمجنوب، وهو صاحب ذات الجنب"^(٣).

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١/٢٣٣/ح ٣٦)، ومن طريقه أخرجه الشافعي في مسنده برقم (٥٥٦)، وأحمد برقم (٢٣٧٥٣)، وأبو داود في سننه برقم (٣١١١)، والنسائي برقم (١٨٤٦)، وابن حبان في صحيحه برقم (٣١٨٩)، (٣١٩٠)، والحاكم في مستدركه برقم (١٣٠٠).

وإسناد الحديث رجاله ثقات، غير عتيك بن الحارث، فإنه لم يرو عنه غير عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، وقد ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئاً، وقال الذهبي في ديوان الضعفاء ص (٢٦٩): "مجهول"، وقال ابن حجر في التقریب ص (٦٥٩): "مقبول"، فالإسناد ضعيف، ولكن الحديث يتقوى بشواهد، فمنها: حديث الرّبيع الأنصاري الزرقى رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٤٦٠٧/ح ٦٨/٥) وإسناده ضعيف، فيه عبد الملك بن عمير وهو ثقة مدلس وقد عنعنه، ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثالثة من المدلسين في كتابه طبقات المدلسين ص (٤١) وهم من لا يحتمل تدليسهم لكثرة فلا يقبل منهم إلا ما صرحوا بسماعه.

ومنها: حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٥٤٨/٣/ح ٦٦٩٥) عن ابن جريج قال: أخبرت خيرا رفع إلى أبي عبيدة بن الجراح، فذكره، وإسناده منقطع، فالخلاصة أن الحديث صحيح بمجموع شواهد، وقد صححه الأئمة، كابن حبان والحاكم، وقال -في المستدرک (١/٥٠٣)-: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، رواه مديون قرشيون، وعند حديث مالك جمع مسلم بن الحجاج بدأ بهذا الحديث من شيوخ مالك"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه ابن حزم في المحلى (٩/٥)، وقال القاضي عياض في الإكمال (٦/٣٤٣): "وهو صحيح في سند حديث مالك، وحديث جابر بن عتيك لم يختلف فيه"، وقال النووي في شرح مسلم (١٣/٦٢): "وهذا الحديث الذي رواه مالك صحيح بلا خلاف، وإن كان البخاري ومسلم لم يخرجاه"، وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/٥٤٩)، وكذا الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨/٤٣١/ح ٢٧٢٣)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) في النسخ الثلاث والمطبوع من البذل: يتم، والمثبت من التمهيد ومن نسختين للبذل أشار إليهما المحقق ولم يعتمدهما مع موافقتهما لما في التمهيد، وصحتهما في السياق.

(٣) نقله عنه ابن حجر مختصراً بتصرف، وعبارة ابن عبد البر في التمهيد (١٢/١٨٠) بعد أن أورد رواية أبي العميس: "هكذا يقول أبو العميس في إسناد هذا الحديث، والصواب ما قاله فيه مالك، ولم يقمه أبو العميس".

(٤) وفات ابن حجر: "والمرأة تموت بجمع شهادة، والغرق شهادة". انظر: التمهيد (١٢/١٨٠).

ولرواية مالكٍ شاهدٌ من حديث عبادة بن الصّامت، لكن ذكر بدل: «صاحب ذات الجنب» «السُّل»، وذكر بدل «المرأة تموتُ بجمع» «النفساء يجرها ولدها بسرره»^(١) إلى الجنة»، وهو بالمعنى، وقال فيه أيضًا: «الطّاعون شهادة»، لكن لم يذكر: «الذي يموت تحت الهدم» أخرجه أحمد^(٢) والبخاري^(٣) والطبراني^(٤) بأسانيد بعضها حسن^(٥).

(١) السرة: ما يبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة، والسرر ما تقطعه، وهو السر بالضم أيضا. انظر: القاموس المحيط (٥٧٢/١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٥٩٩٩) من طريق قتادة عن صاحب له عن راشد بن حبيش، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال حين عاده في مرضه: «أتعلمون من الشهيد من أمي؟ فأرم القوم، فقال عبادة: ساندوني. فأسندوه، فقال: يا رسول الله، الصابر المحتسب. فقال رسول الله ﷺ: إن شهداء أمي إذا لقليل، القتل في سبيل الله عز وجل شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسرره إلى الجنة» قال: وزاد فيها أبو العوام سادن بيت المقدس: «والحرق والسيل». ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٤/٢) من طريق أحمد بلفظ: «والسل»، وقال الأرنؤوط في تعليقه على المسند (٣٨٠/٢٥): «وقوله: «السل»، هكذا ورد في جميع النسخ، وفي "غاية المقصد" وهو يوافق معنى الغريق، لكن قيده الحافظ في الفتح (٤٣/٦): والسل: بكسر المهملة وتشديد اللام. يعني ذاك المرض المعروف، فلعله يندرج حينئذ مع من مات بالطاعون". وهذه اللفظة لم ترد إلا عند أحمد، وهذا إسناد ضعيف لإجماع شيخ قتادة وهو ابن دعامة السدوسي، وباقي رجاله ثقات، وحسنه المنذري. هنا المحقق خرجه عن أحمد من حديث عبادة ولكن ليس فيه: "والطاعون شهادة" وليس فيه كذلك: "والسل"، وهي طريق أبي سنان، عن يعلى بن شداد قال: سمعت عبادة بن الصامت به نحوه وهذا نقص في التدقيق وجمع بقية المصادر كأنه ورد فيها جميع ما ذكره مجتمعاً!!!.

(٣) أخرجه البزار في مسنده برقم (٢٦٩٢، ٢٦٩٣، ٢٧١٠) من طرق عن المغيرة بن زياد، عن عبادة بن نسي، عن الأسود بن ثعلبة، عن عبادة بن الصامت به نحوه. [وليس فيه: «والنفساء يجرها ولدها بسرره إلى الجنة»] وهذا إسناد ضعيف، مداره على المغيرة بن زياد صدوق له أوهام كما في التقريب ص (٩٦٤)، وفيه الأسود بن ثعلبة روى عن عبادة بن الصامت وعنه عبادة بن نسي، وترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرها فيها شيئا، ولم يوثقه أحد فهو مجهول العين وكذلك قال ابن حجر في التقريب ص (١٤٥): "مجهول".

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٩٣١٤) من طريق شيبان، وفي مسند الشاميين برقم (٢٧٦٣) من طريق سعيد بن بشير، كلاهما عن قتادة، عن عذرة بن عبد الرحمن الخزاعي، عن راشد بن حبيش، عن معاذ به نحوه، وإحدى الطريقين صحيحة، وهي طريق شيبان النحوي؛ فإن رجاله ثقات، ولفظه مثل لفظ أحمد، وليس فيه جملة: "إلا السيل" أو "السل".

(٥) بل بعضها صحيح، والحديث بمجموع طرقه صحيح. وقد صححه الألباني في أحكام الجنائز ص (٣٩-٤٠)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١٥١/٢)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

وفي بعضها أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ^(١).
 وأخرج أحمدُ من حديثِ راشدِ بنِ حُبَيْشٍ نحوه^(٢).
 وأخرجه الطبرانيُّ من حديثِ رُبَيْعِ الأنصاريِّ نحوه حديث مالِكٍ، وفيه: «الَّذِي يَمُوتُ
 تَحْتَ الْهَدَمِ»^(٣).
 وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ نحوه، أخرجه النَّسَائِيُّ^(٤).

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٥٨٣)، وأحمد في مسنده برقم (١٧٧٩٨، ٢٢٦٨٤، ٢٢٧٥٦)، وإسناده صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٠/٢)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٥٩٩٨) عن مُحَمَّد بن بكر، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن راشد بن حبيش أن رسول الله ﷺ دخل على عبادة بن الصامت يعود... فذكر الحديث نحوه. وهذا إسناد فيه ضعف وانقطاع، فقتادة السدوسي لم يسمع من مسلم بن يسار كما ذكره يحيى القطان. انظر: تهذيب الكمال (٥٥٣/٢٧)، وفيه مُحَمَّد بن بكر -وهو البرساني- سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط، كما ذكره أحمد في العلل (١٤٨/٣)، وقد زاد في إسناده أبا الأشعث الصنعاني، وفيه: راشد بن حبيش؛ مختلف في صحبته، قال الحافظ في الإصابة (٣٦٠/٢): "ذكره أحمد وابن خزيمة والطبراني وغيرهم في الصحابة، وقال البغوي: يشك في سماعه، وذكره في التابعين البخاري وأبو حاتم والعسكري وغيرهم"، فعلى قول من لم يعدده صحابيا يكون الحديث مرسلًا أيضًا.

وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني برقم (٢٧٨٨) من طريق عبد الأعلى السامي، عن سعيد بن أبي عروبة، به. لم يذكر أبا الأشعث الصنعاني. وعبد الأعلى ممن سمع من سعيد قبل الاختلاط، وهو أوثق من مُحَمَّد بن بكر البرساني، ولكن قال الحافظ في الإصابة (٣٦٠/٢) -بعد أن ذكر طريق سعيد عن قتادة هذا-: "قال ابن منده: تابعه معاذ بن هشام عن أبيه، عن قتادة، ورواه سفيان بن عبد الرحمن، عن قتادة، فقال: عن راشد، عن عبادة، وهو الصواب".

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٦٨/٥) من طريق جرير، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيع الأنصاري به نحوه، وهذا إسناد ضعيف، فيه عبد الملك بن عمير وهو ثقة مدلس وقد عنعنه، ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثالثة من المدلسين في كتابه طبقات المدلسين ص (٤١) وهم من لا يحتمل تدليسهم لكثرة فلا يقبل منهم إلا ما صرحوا بسماعه. ولكن الحديث صحيح لغيره بمجموع شواهده.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الجهاد برقم (١٩٨)، والنسائي في سننه برقم (٣١٦٣)، وفي الكبرى برقم (٤٣٥٦)، وأبو عوانة في مستخرجه برقم (٧٩٢٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم (٥١٠٥)، والطبراني في الكبير (٣٢٦/١٧) من طرق عن عبد الرحمن بن شريح، عن عبد الله ثعلبة الحضرمي، عن عبد الرحمن بن حجيرة، عن عقبة بن عامر به. وهذا إسناد رجاله ثقات غير عبد الله بن ثعلبة الحضرمي فهو مقبول كما في التقريب ص (٤٩٥)، فالإسناد ضعيف، ولكن الحديث بتقوى مجموع شواهده التي منها ما في الصحيحين وغيرهما وقد سبق الكثير منها، وحسن إسناده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٣٠٩/٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٢/٢): صحيح لغيره.

وعن عبد الله بن مسعود قال: «إِنَّ من يتردَّى من رؤوس الجبال، وتأكله السباع، ويغرق في البحار شهداء عند الله» أخرجه الطبراني^(١).

وعن أمّ حرام عن النبي ﷺ قال: «في المائد في البحر الذي يُصيبه القيء له أجر شهيد» أخرجه أبو داود^(٢).

[و]^(٣) عن سعيد بن زيد رفعه: «من قتل دون ماله فهو شهيد» أخرجه الترمذي، وقال في الدين والأهل مثل ذلك^(٤).

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٩٥٧٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٩٤٧٧) والطبراني في الكبير (٣٤٥/٩) من طريق سفيان الثوري، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه برقم (٢٦١٧) عن أبي عوانة، والخلدي في فوائده - مجموع فيه ثلاث فوائد حديثية - ص (٢١٨) من طريق شريك، وأخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢٨٨/١) من طريق شعبة، جميعهم (الثوري، وأبو عوانة، وشريك، وشعبة) عن إبراهيم بن المهاجر، عن طارق بن شهاب، عن ابن مسعود به موقوفا.

ورواه الدارقطني في العلل (١١٤/٥-١١٥) من طريق حجاج بن نصير، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢٨٨/١) من طريق عباس الدوري عن أبي الوليد الطيالسي، وأسند الدارقطني عن الدوري به وقال عقبه: "توقف الشيخ في حديث أبي الوليد الطيالسي، وقال: لا أعرفه إلا حجاج بن نصير"، وهذا الحديث اختلف في رفعه ووقفه، فرواه موقوفا الثوري وأبو عوانة وشريك وشعبة في إحدى رواياته، وخالفهم شعبة في الرواية الأخرى، والراجح رواية الجماعة، وقال الدارقطني في العلل (١١٤/٥): "والموقوف أصح"، قال الخطيب في الموضح (٢٨٨/١): "وهكذا رواه عن شعبة عامة أصحابه موقوفا، وروي عن عباس الدوري عن أبي الوليد الطيالسي عن شعبة مرفوعا". ثم الحديث مداره على إبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي، وهو مختلف فيه والأكثر على تضعيفه، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١١٦): "صدوق فيه لين".

والحق ذكر أنه لم يجده عند الطبراني في معاجمه الثلاثة ولا أخرجه من بقية المصادر المخرج منها!!!

(٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٢٤٩٣)، والحميدي في مسنده برقم (٣٤٩)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني برقم (٣٣١٥)، وفي الجهاد برقم (٢٨٥، ٢٨٦)، والدولابي في الكنى (١٢٧/٢)، والطبراني في الكبير (٣٢٤/٢٥)، من طرق عن هلال بن ميمون الرملي، عن يعلى بن شداد، عن أم حرام به. وهذا إسناد حسن من أجل هلال بن ميمون الرملي وهو صدوق كما في التقريب ص (١٠٢٨)، وفيه أيضا يعلى بن شداد الأنصاري صدوق كما في التقريب ص (١٠٩٠)؛ وبقية رجاله ثقات، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣/٢).

(٣) زيادة من البذل يتضح بها السياق.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه برقم (١٤١٨، ١٤٢١)، وكذا أحمد في مسنده برقم (١٦٢٨، ١٦٥٢)، وأبو داود في سننه برقم (٤٧٧٢)، وابن ماجه في سننه برقم (٢٥٨٠)، والنسائي في سننه برقم (٤٠٩٠، ٤٠٩٥)، وإسناده صحيح، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في الإرواء برقم (٧٠٨)، وكذا الأرناؤوط في تعليقه على

وأخرجه البخاري بلفظ: «من قُتِلَ دون ماله مظلومًا فله الجنة»^(١).
 وللنسائي من حديث سُويد بن مُقَرِّن: «من قُتِلَ دون مظلَمته فهو شهيد»^(٢).
 وعن أبي مالك الأشعري رفعه: «من وقصه بغيره أو فرسه، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه [٨١/أ] في سبيل الله فهو شهيد» أخرجه الطبراني^(٣).
 ولابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «من مات مُرابطًا مات شهيدًا»^(٤).

المسند.

(١) لم أجد هذا اللفظ عند البخاري، والذي في البخاري هو باللفظ السابق: «من قتل دون ماله فهو شهيد»، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٤٨٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وأما اللفظ الذي ذكره المؤلف فهو من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أيضًا، -ولعل هذا سبب وهم الحافظ ابن حجر رحمه الله-، وقد أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٠٥٥، ٧٠٨٤)، والنسائي في سننه برقم (٤٠٨٦) وإسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح النسائي، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) أخرجه النسائي في سننه برقم (٤٠٩٦)، وفي الكبرى برقم (٣٥٤٥) من طريق مطرف، عن سودة بن أبي الجعد، عن أبي جعفر، قال: كنت جالسًا عند سويد بن مقرن، فقال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل دون مظلَمته فهو شهيد»، وهذا إسناده ضعيف؛ فيه سودة بن أبي الجعد مقبول كما في التقريب ص (٤٢٢)، وفيه شيخه أبو جعفر مجهول كما في التقريب ص (١١٢٧)، ولكن للحديث شواهد كثيرة يرتقي بها إلى الحسن لغيره. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٩/٢): "صحيح لغيره".

(٣) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٢٤٩٩)، وابن أبي عاصم في الجهاد برقم (٥٣، ٢٣٥)، والطبراني في مسند الشاميين برقم (١٨٨، ٣٥٣٩)، وفي الكبير (٢٨٢/٣)، والحاكم في المستدرک برقم (٢٤١٦) من طريق بقية بن الوليد، عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن الرحمن بن غنم الأشعري، أن أبا مالك الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من فصل في سبيل الله فمات، أو قتل فهو شهيد، أو وقصه فرسه أو بغيره، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه، أو بأي حتف شاء الله، فإنه شهيد، وإن له الجنة»، وهذا إسناده ضعيف؛ لعنعة مكحول وبقية؛ فإنهما مدلسان، ولاحتمال الانقطاع بين مكحول وعبد الرحمن بن غنم، وقد ضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٥٣٦١).

(٤) حديث أبي هريرة لم أقف عليه عند ابن حبان، والذي عند ابن حبان حديث سلمان، أخرجه في صحيحه برقم (٣٩٩، ٤٠٠) من طريق مكحول، عن شرحبيل بن السمط، أنه مر عليه سلمان وهو مرابط، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات مرابطًا أجري عليه عمله الذي كان يعمل، وأومن الفتان، ويجري عليه رزقه»، وهو حديث صحيح رجاله ثقات، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩١٣) بنحوه.

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٩٦٢٢)، وابن ماجه في سننه برقم (١٦١٥)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦١٤٥) من طريق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة به. وجاء عند ابن ماجه وأبي يعلى من رواية عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن إبراهيم بن محمد بلفظ: «من مات غريبًا»،

وعن ابن عباسٍ قال^(١) قال رسول الله ﷺ: «المرعوبُ على فراشه في سبيل الله شهيدٌ»، وقال^(٢) ذلك في المبطلون، واللديغ، والغريق، والشرقي، والذي يفتريه السبع، والخار عن دابته. أخرجه الطبراني^(٣).

وقال أبو حاتم وأبو زرعة كما في علل ابن أبي حاتم (٣/٥٢٨-٥٢٩): "الصحيح «من مات مرابطاً»، وإبراهيم بن محمد بن يحيى الأسلمي متروك كما في التقريب ص(١١٥)، وقد ادعى على ابن جريج أنه هو الذي غير لفظة: «مات مرابطاً» إلى «مات مريضاً» ولا يصدق في قوله هذا، ورد دعواه هذه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٢١٧) وقال: "ابن جريج هو الصادق"، وقال أيضاً: "هذا حديث لا يصح، ومدار الطرق على إبراهيم وهو ابن أبي يحيى"، وقال الألباني في الضعيفة برقم (٤٦٦١): "موضوع"، وللحديث طرق أخرى:

منها: ما أخرجه أحمد في مسنده برقم (٩٢٤٤) من طريق ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات مرابطاً، وفي فتنة القبر، وأومن من الفرع الأكبر، وغدي عليه، وريح برزقه من الجنة، وكتب له أجر المرباط إلى يوم القيامة»، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة. ومنها: ما أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد برقم (٢٩٧، ٣١٢) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه. وهذا إسناد ضعيف؛ فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف كما في التقريب ص(٥٧٨).

ومنها: ما أخرجه البزار في مسنده برقم (٨٤٠٥) من طريق عبد الله بن صالح، قال: حدثنا الليث، عن زهرة بن معبد، عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان، عن عثمان، وأبي هريرة مرفوعاً به نحوه. وخالف عبد الله بن صالح كاتب الليث ابن وهب عن الليث بن سعد، عن زهرة بن معبد، عن أبيه، عن أبي هريرة به نحوه. والراجح رواية ابن وهب فهو إمام ثقة، وعبد الله بن صالح كاتب الليث قال عنه في التقريب ص(٥١٥): "صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة"، فرواية ابن وهب أرجح، ومع هذا فالإسناد ضعيف، فيه والد زهرة بن معبد، وهو معبد بن عبد الله بن هشام بن زهرة بن عثمان القرشي التيمي وهو مقبول كما في التقريب ص(٩٥٨).

فالخلاصة أن الحديث بمجموع هذه الطرق الثلاث يرتقي إلى درجة الحسن لغيره، إذ ليس فيها متروك ولا متهم، لا سيما وأن للحديث شاهداً من رواية سلمان الفارسي رحمه الله بنحوه، أخرجه مسلم في صحيحه كما سبق.

(١) في ف: وقال. وغيرها المحقق ولم يشر كعادته.

(٢) في ح: قال.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/٢٦٣)، وابن بشران في أماليه برقم (١١٠٣) من طريق محمد بن بشير الكندي، ثنا عمرو بن عطية بن الحارث الوداعي، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال يوماً لأصحابه: «ما تعدون الشهداء فيكم؟ قالوا: من يقتل في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر شهيد، قال: إن شهداء أمتي إذن لقليل: المقتول في سبيل الله شهيد، والمرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيد، والمبطلون شهيد، واللديغ شهيد، والغريق شهيد، والشرقي شهيد، والذي يفتريه السبع شهيد، والخار عن دابته شهيد، وصاحب الهدم شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والنفساء يقتلها ولدها يجرها بسرره إلى الجنة»، وهذا إسناد ضعيف؛ فيه محمد بن

وعن ابن عباسٍ رفعه: «موتٌ غُربةً شهادةً» أخرجه ابنُ ماجه [بسندٍ واهٍ]^(١)^(٢).
وأخرجه الطبرانيُّ في أثناء حديثٍ من طريقِ عبدِ الملك بن هارون بنِ عنترة^(٣)، عن أبيه،
عن جدّه، قال: «والغريبُ [شهيدٌ]»^(٤)، وعبدُ الملك متروكٌ^(٥).

بشير الكندي ضعيف، قال يحيى: "ليس بثقة"، وقال الدارقطني: "ليس بقوي في حديثه" انظر: الميزان (٤٩١/٣)، وفيه أيضا عمرو بن عطية بن الحارث الوداعي ضعيف، قال عنه البخاري: "فيه نظر"، وقال الدارقطني: "ضعيف". انظر: الميزان (٢٨١/٣)، وقال الهيثمي في الجمع (٣٠٠/٥): "رواه الطبراني، وفيه عمرو بن عطية بن الحارث الوداعي، وهو ضعيف"، ولكن الحديث يرتقي بمجموع شواهد التي سبق للمؤلف سوقها إلى الحسن لغيره. وهنا أحال المحقق إلى تصحيح الألباني له في الصحيحة وليس له ذكر فيها.

(١) في النسخ الثالث: بسنده وله، والمثبت من البذل، وهو الصواب الموافق للسياق.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (١٦١٣)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٥٨/٤)، والطبراني في الكبير (٢٤٦/١١) من طريق الهذيل بن الحكم قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وهذا إسناد ضعيف، فيه هذيل بن الحكم الأزدي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٠١٩): "لين الحديث". وللحديث طرق أخرى ولكنها ضعيفة جدا لا يرتقي بها الحديث ولا تفيد شيئا منها:

ما أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢٢١/٢) من طريق عبد الله بن أيوب، عن إبراهيم بن بكر، عن عبد العزيز بن أبي رواد، به. وقال: "هذا لا يصح، أما إبراهيم بن بكر، فقال ابن عدي: كان يسرق الحديث، وقال أبو الفتح الأزدي: تركوه، وأما عبد الله بن أيوب فقال الدارقطني: متروك".

ومنها ما أخرجه الطبراني في الكبير (٥٧/١١) من طريق عمرو بن الحصين العقبلي، عن محمد بن عبد الله بن علاثة، عن الحكم بن أبان، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس. وعمرو بن الحصين متروك كما في التقريب ص (٧٣٣) فالإسناد ضعيف جدا.

والحديث ضعفه الألباني في تعليقه على ابن ماجه، وكذا الأرنؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجه (٥٣٩/٢).

(٣) في ح: عبيرة.

(٤) في النسخ الثالث والبذل: شهادة، وهو تصحيف، والمثبت من الطبراني وهو الموافق لسياق الحديث. وهنا تصرف المحقق، فزاد "وموت" مدعيا أنها سقطت من الأصل والبذل، وذكر أنه لم يجد الحديث من طريق عبد الملك بن هارون، وأسند من طريق ابن عباس السابق تخريجه، ولو تمنع قليلا عند نقل ابن حجر لكلام المنذري لعلم أن الحديث موجود عند الطبراني باللفظ المذكور «والغريب شهيد»، ولكنها العجلة في التحقيق!!

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٧/١٨) من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قلنا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله، قال: «إن شهداء أمي إذا لقليل، من قتل في سبيل الله فهو شهيد، والبطن شهيد، والمتردى شهيد، والنفساء شهيد، والغريق شهيد» زاد الحلواني في حديثه: «والسل شهيد، والحريق شهيد، والغريب شهيد»، وهذا إسناد أقل أحواله أنه ضعيف جدا، من أجل عبد الملك بن هارون، فقد قال عنه البخاري: منكر الحديث، وقال أحمد والدارقطني: ضعيف، وقال عنه

قال المنذريُّ: وجاء في أنَّ موتَ الغريب شهادةٌ عدَّةٌ أحاديثٌ لا يبلغُ شيءٌ منها درجةَ الحسنِ^(١).

قال ابنُ حجرٍ: كذا قال^(٢).

وأخرج^(٣) الخطيبُ في ترجمة داودَ بنِ عليٍّ، من تاريخ بغداد، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما رفعه: «من عَشِقَ وَكَتَمَ وَعَفَّ مات شهيداً»^(٤).

قال ابنُ حجرٍ: "وفي سنِّه مقالٌ"^(٥).

قلت^(٦): ذكره ابنُ القيمِ في كتاب الدَّاءِ والدَّواءِ، وتكلَّم عليه، وأنه ضعيفٌ من قبيلِ سُويِّدٍ^(٧).

يحيى والجوزجاني: كذاب، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن حبان: يضع الحديث. انظر: الميزان (٦٦٦/٢).
(١) انظر: الترغيب والترهيب (٨٧/٤).

(٢) وانظر كلامه على طرق الحديث في التلخيص الحبير (١٤١/٢-١٤٢).

(٣) في ح: وأخرجه.

(٤) أخرجه السلمي في طبقات الصوفية ص (١٥٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٥٨/٣، ٣٧٠/٦، ٤٥٥/٦، ٢٣٩/١٥) من طرق عن سويد بن سعيد، عن علي بن مسهر، عن أبي يحيى القنات، عن مجاهد، عن ابن عباس به. وهذا إسنادٌ ضعيف فيه علتان: الأولى: ضعف أبي يحيى القنات، واسمه زاذان، وقيل غير ذلك، قال الحافظ في التقریب ص (١٢٢٤): "لين الحديث". الثانية: ضعف سويد بن سعيد، قال الحافظ في التقریب ص (٤٢٣): "صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، وأفحش فيه ابن معين القول".

وهذا الحديث حكم عليه الأئمة المتقدمون والمتأخرون بالبطلان، قال ابن القيم في كتابه زاد المعاد (٢٧٥/٤): "ولا تغتر بالحديث الموضوع... فإن هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ولا يجوز أن يكون من كلامه، فإن الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقية، ولها أعمال وأحوال هي شروط في حصولها"، وقال في الداء والدواء ص (٥٧١-٥٧٢): "كلام حفاظ الإسلام في إنكار هذا الحديث هو الميزان، وإليهم يرجع في هذا الشأن، ولا صححه ولا حسنه أحد يعول في علم الحديث عليه، ويرجع في التصحيح إليه، ولا من عادته التسامح والتساهل، فإنه لم يصف نفسه له، ويكفي أن ابن طاهر الذي يتساهل في أحاديث التصوف ويروي منها الغث والسمين قد أنكره وشهد بطلانه". وانظر: العلل المتناهية (٢٨٥/٢)، وتنزيه الشريعة (٣٦٤/٢)، والمقاصد الحسنة (١١٥٣)، والسلسلة الضعيفة برقم (٤٠٩).

(٥) انظر: التلخيص الحبير (٣٢٥/٢-٣٢٦).

(٦) القائل هو المصنف ابن المبرد.

(٧) انظر: الداء والدواء (٥٦٨-٥٧٢).

وورد في حديثٍ ضعيفٍ: «من مات مريضاً مات شهيداً»^(١).

وعن معقل بن يسارٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يُصبحُ: أعوذُ بالله السميعِ [العليم]»^(٢) من الشيطانِ الرجيم، وقرأ الثلاثَ آياتٍ من آخرِ سورةِ الحشرِ، وكَلَّ الله به سبعين ألفَ ملكٍ يُصلُّون عليه حتى يُمسي، فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يُمسي كان بتلك المنزلة» أخرجه الترمذي، وقال: غريبٌ^(٣).

[فهذه]^(٤) الخصالُ وردَ في كُلِّ منها أنَّ صاحبها شهيدٌ، بمعنى أنَّه يُعطى أجرَ الشهيد، وغالبُها ميتاتٌ فيها^(٥) شِدَّةٌ، تفضَّلَ الله [بها]^(٦) على الأمةِ المحمَّديَّة؛ بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم، وزيادةً في أجورهم، ومراتبها مع ذلك متفاوتةٌ في الأشخاص، [والله أعلم]^(٧)^(٨).

(١) سبق أن هذا اللفظ مرجوح في تخريج حديث: «من مات مرابطاً مات شهيداً» وأن البلاء فيه من إبراهيم بن محمد الأسلمي؛ لأنه متروك كما سبق. قال أبو زرعة وأبو حاتم كما في العلل لابن أبي حاتم (٣/٥٢٨-٥٢٩): "الصحيح: «من مات مرابطاً»".

(٢) سقط من ح.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٠٣٠٦)، والترمذي في سننه برقم (٢٩٢٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٨٠، ٦٨١) من طريق خالد بن طهمان أبو العلاء الخفاف قال: حدثني نافع بن أبي نافع، عن معقل بن يسار به. وهذا إسناد ضعيف، علته: خالد بن طهمان؛ ضعفه ابن معين، لاختلاطه قبل موته بعشر سنين، وكان قبل ذلك ثقة، وكان في تخليطه كل ما جاؤوا به يقرُّ به، وساق الذهبي في الميزان (١/٦٣٢) هذا الحديث وقال: "لم يحسنه الترمذي، وهو حديث غريب جداً، ونافع ثقة"، قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، وقال النووي في الأذكار ص (١٥٦): "إسناد فيه ضعف"، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/٣٨٣): "هذا حديث غريب، رجاله ثقات إلا الخفاف فضعفه ابن معين، وقال ابن حبان في الثقات: يخطئ ويهم، قلت -أي ابن حجر-: ووجدت لحديثه شاهداً من حديث أبي أمامة وآخر من حديث أنس، أخرجهما ابن مردويه في التفسير وسندهما ضعيف، فيه راويان أضعف من الخفاف"، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (٢/٥٨).

(٤) في النسخ الثلاث: لهذه، والمثبت من البذل؛ لأن النقل متصل عنه رحمه الله.

(٥) في ح: وغالبها فيها منيات.

(٦) سقط من ح.

(٧) سقط من ح.

(٨) انظر: بذل الماعون ص (١٨٠-١٨٦).

وهنا أمورٌ ذكرها ابنُ حجرٍ:

الأوّل: قال: ذكر الدليل على أنّ الشهادة تحصلُ بالنية وإن لم يقع للمؤمن^(١) شيءٌ من الخصال المذكورة^(٢).

[عن أنسٍ رضي الله عنه]^(٣)، عن النبي ﷺ [قال]^(٤): «من طلب الشهادة صادقاً أُعطيها وإن لم يُصِبها» أخرجه مُسلم^(٥).

وللحاكم من حديث أنسٍ: «من سأل القتل في سبيل الله صادقاً ثم مات، أعطاه الله أجرَ شهيدٍ» وهو تفسيرُ الأوّل^(٦).
وللنسائي من حديثٍ معاذٍ مثله^(٧).

(١) في ح: للمؤمنين.

(٢) هذا تبويب: الفصل الثاني، من الباب الثالث (في كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة)، من البذل ص(١٨٧).

(٣) سقط من ف.

(٤) سقط من ح.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(١٩٠٨).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم(٢٤١١) ولم يعلق عليه، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط البخاري ومسلم"، وهو كما قال، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم(٦٢٧٧).

(٧) أخرجه النسائي في سننه برقم(٣١٤١)، وفي الكبرى برقم(٤٣٣٤)، وعبد الرزاق في مصنفه برقم(٩٥٣٤)، وأحمد في مسنده برقم(٢٢٠١٤)، وعبد بن حميد في مسنده برقم(١١٩)، والشاشي في مسنده برقم(١٣٤٥) من طريق ابن جريج، عن سليمان بن موسى قال: حدثنا مالك بن يخامر، أن معاذ بن جبل حدثهم، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما قاتل في سبيل الله رجل مسلم فواق ناقة إلا وجبت له الجنة، ومن سأل الله القتل من عند نفسه صادقاً ثم مات أو قتل فله أجر شهيد، ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة، فإنه يجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لوئها كالزعران، ويرحها كالمسك، ومن خرج في سبيل الله فعليه طابع الشهداء» وهذا إسناد حسن فيه سليمان بن موسى قال عنه في التقريب ص(٤١٤): "صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل".

وللحديث طريق أخرى، أخرجه أحمد في مسنده برقم(٢٢١١٠)، وأبو داود في سننه برقم(٢٥٤١)، وابن أبي عاصم في الجهاد برقم(١٨١)، وابن حبان في صحيحه برقم(٣٨٥) من طريق ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن كثير بن مرة، عن مالك بن يخامر به نحوه، وهذا إسناد حسن أيضاً رجاله ثقات غير ابن ثوبان، وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الشامي، قال عنه في التقريب ص(٥٧٢): "صدوق يخطئ وتغير بأخرة"، فالحديث صحيح لغيره بمجموع طريقه. قال النووي في الأذكار ص(٢٠٧): "حديث حسن صحيح"، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ص(٩٣/٢): "صحيح لغيره"، وصححه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

وأخرج أحمد والحاكم أيضاً من حديث [سهل]^(١) بن حنيفة، عن النبي ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»^(٢).

وعن إبراهيم بن عبيد بن رفاعه، أن أبا محمد أخبره، -وكان من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه- أنه حدثه [يعني ابن مسعود رضي الله عنه]^(٣) عن رسول الله ﷺ قال: «إن أكثر شهداء أمتي لأصحاب الفُرُش، ورُبَّ [٨١/ب] قتيل بين الصَّفيين، الله أعلم بنبيته» أخرجه أحمد في مسنده [في مسند]^(٤) ابن مسعود، وسنده جيد^(٥).

وعن فضالة بن عبيد أن رجلين خرجا في غزاة، فأصيب أحدهما في القتال، ومات الآخر، فجلس فضالة عند قبر الذي مات، فقليل له في ذلك، فقال: ما أبالي من أي قبريهما بُعِثْتُ، ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ [الحج: ٥٨] الآية، أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد له^(٦).

(١) في النسخ الثلاث: سهل، والمثبت من البذل ومصادر الحديث، وعدلها المحقق كعادته ولم يشر. وكذا في الطبعة المصرية.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩٠٩)، والحاكم في المستدرک برقم (٢٤١٢)، ولم أجده عند أحمد في مسنده، ولم يعزه إليه ابن حجر نفسه في إتحاف المهرة (٦١٨٠/٩١/٦) فهو وهم من ابن حجر تابعه عليه المؤلف.

(٣) سقط من ح

(٤) سقط من ف، وغيرها المحقق: (في مسنده من مسند ابن مسعود) متبعا للبذل، وغيرها في الطبعة المصرية ولم يشر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه في مسنده برقم (٤٠٣)، وأحمد في مسنده برقم (٣٧٧٢) من طريق خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعه به نحوه. وهذا إسناد ضعيف، فيه أبو محمد صاحب ابن مسعود، لم يذكر في الرواة عنه سوى إبراهيم بن عبيد بن رفاعه، وذكره البخاري في تاريخه (٦٦/٩)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٣٢/٩) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات (٥٨٦/٥)، فهو مجهول الحال، وقد ضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٢٩٨٨) والأرناؤوط في تعليقه على المسند، وأما حكم ابن حجر عليه هنا في البذل بقوله: "سنده جيد"، وفي الفتح (١٩٤/١٠): "ورجال سنده موثقون"، فقد علق عليه الألباني في الضعيفة (٥٥٨/٦) بقوله: "وقول الحافظ ابن حجر في بذل الماعون: "وسنده جيد" غير جيد؛ لأن فيه عدة علل"، وذكرها وإن كان بعضها من طريق أحمد كابن لهيعة وليست في طريق ابن أبي شيبه.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الجهاد برقم (٦٦) عن ابن لهيعة قال: حدثنا سلامان بن عامر الشعباني، أن عبد الرحمن بن جحدم الخولاني حدثه أنه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين، أحدهما أصيب بمنجنيق والآخر توفي، فجلس فضالة عند قبر المتوفى، فقليل له: تركت الشهيد، فلم تجلس عنده؟ فقال: ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ

وعن محمد بن زياد [الألهاني]^(١) قال: دُكِرَ عند أبي [عَنْبَةَ]^(٢) الخولاني الشَّهَدَاءُ، فقال: حَدَّثَنَا بعضُ أصحابِ محمدٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أُمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٣).

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَضُنُّ بِهِمَ عَنِ الْقَتْلِ^(٤)، وَيُطِيلُ^(٥) أَعْمَارَهُمْ، وَيُحَسِّنُ أَرْزَاقَهُمْ، وَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ،

خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ۖ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ» [الحج: ٥٨-٥٩]. فما تبغي أيها العبد، إذا دخلت مدخلا ترضاه، ورزقت رزقا حسنا، والله ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت"، وهذا إسناد ضعيف، فيه عبد الرحمن بن جحدم لم يرو عنه غير سلامان بن عامر الشعباني، ولم يوثقه أحد، وقد ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٢١/٥) ولم يذكر فيه شيئا، وسلامان بن عامر الشعباني من رجال التعجيل، قال الحافظ في التعجيل (٥٩٥/١) -تعلقيا على كلام الحسيني عنه: "مجهول"-: "هذا الاسترواح غير مرضي، والرجل معروف موصوف بالصلاح، قال البخاري: "سلامان بن عامر الشعباني عن أبي عثمان الأصبحي روى عنه عبد الرحمن الإفريقي" يعني: ابن زياد بن أنعم، وقال ابن يونس: "سلامان بن عامر الشعباني يروي عن فضالة بن عبيد روى عنه عبد الرحمن بن شريح وابن لهيعة وكان رجلا صالحا توفي قريبا من سنة عشرين ومائة". وأما ابن لهيعة -وإن كان ضعيفا-، فإن الحديث من رواية ابن المبارك عنه وهي صحيحة.

وله طريق أخرى؛ أخرجها الطبري في تفسيره (٦٧٤/١٨) من طريق عبد الرحمن بن شريح، عن سلامان بن عامر، عن فضالة به نحوه، وهذا إسناد منقطع بين سلامان وفضالة.

(١) في النسخ الثلاث: الألهاني، والمثبت من البذل والمصادر.

وهو أبو سفيان الحمصي ثقة كما في التقريب ص (٨٤٥).

(٢) في النسخ الثلاث: عتبة، والمثبت من البذل والمصادر.

ويقال: اسمه عبد الله بن عنبه أو عمارة، صحابي له حديث، ويقال: أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره، ونزل حمص، ومات في خلافة عبد الملك على الصحيح. التقريب ص (١١٨٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٧٨٦) من طريق إسماعيل بن عياش، عن محمد بن زياد الألهاني، قال: ذكر عند أبي عنبه الخولاني الشَّهَدَاءُ، فذكروا المبطلون والمطعون والفساء، فغضب أبو عنبه، وقال: حدثنا أصحاب نبينا ﷺ... فذكره نحوه. وهذا إسناد صحيح، إسماعيل بن عياش وإن كان مخطئا عن غير أهل بلده، فهو ثقة في أهل بلده كما ذكر أغلب النقاد. انظر: تهذيب الكمال (١٦٣/٣)، وتذكرة الحفاظ (٢٣٣/١)، وميزان الاعتدال (٢٤٠/١)، وهذا من روايته عن أهل بلده، وقال الهيثمي في المجمع (٣٠٢/٥): "رواه أحمد ورجاله ثقات"، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٩٠٢)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٤) قال المناوي: "يعني بمنعهم عن القتل لمكانتهم عنده وكرامتهم عليه". التيسير شرح الجمع الصغير (٣٣٥/١).

(٥) في ح: ويطول، والمحقق جعلها (يطيل) بلا واو!!

وَيَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيَبْعَثُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيُعْطِيهِمْ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ» أخرجه الطبراني
وأبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ، وَفِي سَنَدِهِ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ^(١).

وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، ذَكَرَهَا
أَبُو نُعَيْمٍ بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ^(٢).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧٦/١٠)، وأبو نعيم في الطب النبوي (٢٣٤/١) من طرق عن حفص بن سليمان، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه به. وهذا إسناد ضعيف جدا، مداره على حفص بن سليمان القاري، قال عنه في التقريب ص (٢٥٧): "متروك الحديث مع إمامته في القراءة"، وقال الألباني في الضعيفة برقم (٣١٩٧): "ضعيف جدا"، وعلق على قول ابن حجر في البذل: "وفي سنده حفص بن سليمان وهو ضعيف" فقال: "قلت: بل هو متروك الحديث مع إمامته في القراءة؛ كما قال الحافظ نفسه في التقريب".

(٢) أما حديث سعيد بن زيد فأخرجه أبو نعيم في الطب النبوي (١٠٥/٢٣١/١) من طريق عدي بن الفضل، عن علي بن الحكم، عن أبي الحسن الشامي، عن أبي أسماء الرحبي، عن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لله ضنائن من عباده يضمن بهم، عن القتل والأمراض يعيشتهم في عافية ويميتهم في عافية»، وهذا إسناد ضعيف جدا؛ عدي بن الفضل التيمي متروك كما في التقريب ص (٦٧٢)، وفيه أبو الحسن الشامي الجزري مجهول كما في التقريب ص (١١٣٣).

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فأخرجه أبو نعيم في الطب النبوي (١٠٦/٢٣٢/١) من طريق أبي عبيدة الحداد، عن سلام العطار، عن علي بن الحكم، عن الحسن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ضنائن من خلقه يضمن بهم، عن القتل والزلازل» وهذا إسناد ضعيف، فيه سلام العطار مجهول لم أجد له ترجمة.

وأما حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ فأخرجه أبو نعيم في الطب النبوي (١٠٦/٢٣٢/١) من طريق إسماعيل بن عياش، عن مسلم بن عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إن لله ضنائن من عباده يغدوهم في رحمته ويحييهم في عافيته، فإذا توفاهم توفاهم إلى جنته، أولئك الذين تمر عليهم الفتن وهم منها في عافية». وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه مسلم بن عبد الله مجهول لم أجد له ترجمة، ذكره الذهبي في الميزان (١٠٥/٤) فقال: "مسلم بن عبد الله عن نافع، لا يعرف، والخبر منكر تفرد به إسماعيل بن عياش، ذكره العقيلي".

وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فلم أقف عليه فيه، ولعله يقصد حديث أنس، وأخرج حديث أنس أبو نعيم في الطب النبوي (١٠٩/٢٣٣/١) من طريق محمد بن الحارث المؤذن، حدثنا يحيى بن راشد البراء، حدثني حميد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل عبادا يضمن بهم عن البلاء، يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية، ويدخلهم الجنة في عافية»، وهذا إسناد ضعيف فيه يحيى بن راشد البراء ضعيف كما في التقريب ص (١٠٥٤).

وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقد سبق تحريجه، ولعله يقصد حديث أبي مسعود، وقد أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي (١٠٩/٢٣٣/١) من طريق بكر بن سهل، حدثنا إبراهيم بن البراء بن النضر، حدثنا حماد بن سلمة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل عبادا يحييهم في عافية، ويميتهم

والحاصل من هذه الأحاديث: أَنَّ الشُّهَدَاءَ أَقْسَامٌ:
 شهيدٌ في الدنيا والآخرة، وهو من قُتِلَ في حربِ الكُفَّارِ لإِعْلَاءِ كلمةِ الله.
 وشهيدٌ^(١) في الدنيا فقط، وهو من قُتِلَ في حربِ الكُفَّارِ، وقام به مانعٌ، كفسادِ نيَّةٍ
 مثلاً، والفرار^(٢) من الرَّحْفِ.
 وشهيدٌ في الآخرة فقط، وهو من عدا ذلك مَن ذَكَرْنَا، والله أعلم^(٣).

الثاني: ذكرُ معنى الشَّهيد^(٤).

قال ابنُ الأنباري: "سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ الله وملائكته يشهدون له بالجنة"^(٥).
 وقال النَّضْرُ^(٦) بنُ [شميل]^(٧): "لأنَّه حيٌّ فكأنَّ روحه شاهدةٌ أي حاضرة"^(٨).
 وقيل: لأنَّه يشهدُ عند خروج روحه ما أُعِدَّ له من الكرامة.
 وقيل: لأنَّه لا يشهدُه عند موته إلَّا ملائكةُ الرحمة.

في عافية، ويبحثهم في عافية، ويدخلهم الجنة في عافية». وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه: إبراهيم بن البراء بن النضر
 "ضعيف جدا حدث بالبواطيل" كما قال ابن عدي، وقال العقيلي: "يحدث عن الثقات بالبواطيل". انظر:
 الكامل (٤١١/١)، والميزان (٢١/١).

- (١) في ح: وهو شهيد.
- (٢) كذا في النسخ الثلاث والبذل، والمحقق جعلها (أو الفرار) فلعله التبست عليه قراءتها فناسبت السياق عنده.
- (٣) انظر: بذل الماعون ص (١٨٧-١٨٩).
- (٤) هذا هو الفصل الثالث من الباب الثالث الذي عقده ابن حجر في البذل ص (١٩٠) فما بعدها.
- (٥) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٣١٢/١) ونقله عن أبي العباس ثعلب.
- (٦) في الأصل وف: النظر، وتركها المحقق كما هي ولا أتعب نفسه تصحيح الاسم مع أنه عالم لغوي مشهور.
- (٧) في النسخ الثلاث: سهيل، والمثبت من البذل والمصادر، وهو مشهور.
- وهو: النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة المازني التميمي، كان عالما بفنون من العلم، صدوقا ثقة، صاحب غريب وشعر وفقه ومعرفة بأيام الناس ورواية للحديث؛ وهو من أصحاب الخليل بن أحمد، وتوفي سنة (٢٠٤ هـ). انظر: معجم الأدباء (٢٧٥٨/٦)، وإنباه الرواة (٣٤٨/٣).
- (٨) نقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة (٤٧/٦) وقال عقبه: "قلت: أراه تأول قول الله جل وعز: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] كأن أرواحهم أحضرت دار السلام أحياء وأرواح غيرهم أخرجت إلى يوم البعث، وهذا قول حسن".

وقيل: لأنَّ (١) الملائكة تشهدُ له بحُسنِ الخاتمة.
 وقيل: لأنَّ الله يشهدُ له بحُسنِ نيَّته وإخلاصِهِ.
 وقيل: لأنَّه تشهدُ له هذه الأُمَّة بالجنَّة.
 وقيل: لأنَّه يشهدُ يومَ القيامة بإبلاغِ الرُّسل.
 وقيل: لأنَّه يُشاهدُ الملائكة عند احتضاره.
 وقيل: لأنَّه يُشاهدُ الدَّارين، دارَ الدُّنيا ودارَ الآخرة.
 وقيل: لأنَّه مشهودٌ له بالأمان من النَّار.
 وقيل: لأنَّ عليه علامةٌ شاهدةٌ بأنَّه نجا (٢).
 وبعض هذه التعريفات تختصُّ بقتيل المعركة، وبعضها يشمله وغيره، وبعضها مدخولٌ
 لاشتراك غير الشَّهيد مع الشَّهيد فيها.
 قلتُ: أحسنُّ من ذلك كُلِّه أن يقال: لأنَّه في منزلةٍ يُشاهدُ ربَّه فيها بُكرةً [٨٢/أ]
 وعشيًّا (٣).

الثَّالث: في ذكرِ خصائصِ الشَّهيدِ الأُخرويَّة (٤):

روى الترمذيُّ من حديثِ المقدام بن معدٍ كَرِبَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لِلشَّهيدِ (٥)
 عند الله سِتُّ خصالٍ؛ يُغْفَرُ له في أوَّلِ دُفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ
 الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ الْفَرْعَ الْأَكْبَرَ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْحُورِ
 الْعَيْنِ، وَيُشَقَّقُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ» قال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ (٦).

(١) في ح: أن.

(٢) انظر لهذه الأوجه غير المنسوبة: تهذيب اللغة (٤٧/٦)، ومشارك الأنوار (٢٥٩/٢)، ومطالع الأنوار (٨٠/٦)، والمجموع (٢٧٧/١).

(٣) انظر: بذل الماعون ص (١٩٠-١٩١).

(٤) هو تنمة كلام ابن حجر وهو عنوان فرعي تحت الفصل الثالث الذي سبق إيراده.

(٥) في ح: الشَّهيد.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه برقم (١٦٦٣) من طريق بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن ابن معدان، عن المقدام بن

وثبت بنص القرآن أنَّ الشهداء ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] ^(١).
وفي الصحيح ^(٢): «أَنَّ أَرْوَاحَ الشَّهَدَاءِ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ» ^(٣).
ومن خصائص الشهيد ^(٤)، أَنَّهُ يَتَمَنَّى الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا لِكَثْرَةِ مَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ وَفَضْلِ الشَّهَادَةِ، ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ ^(٥).
ومن خصائصه أَنَّهُ يُقَطَّعُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ^(٦).
وقد اختلفوا فِي الشَّهيد إِذَا كَانَ عَلَيْهِ كِبَائِرٌ، هَلْ يُعْفَرُ لَهُ أَوْ يُؤَاخَذُ بِهَا؟ ^(٧).
الرَّابِع: ذَكَرَ جَوَابَ مَنْ اسْتَشْكَلَ الدُّعَاءَ بِالشَّهَادَةِ مَعَ أَنَّهُ يَسْتَلِزُّ تَمَكِينَ الْكَفَّارِ مِنْهُ وَالْقَاعِدَةَ أَنَّ تَمَنِّيَ [مَعْصِيَةٍ] ^(٨) اللَّهُ لَا [يَجُوزُ] ^(٩)، وَقَتْلَ الْمُؤْمِنِ مَعْصِيَةٌ ^(١٠):

معدي كرب به. وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٩٥٥٩)، وأحمد في مسنده برقم (١٧١٨٢)، وابن ماجه في سننه برقم (٢٧٩٩)، وسعيد بن منصور في سننه برقم (٢٥٦٢)، وابن أبي عاصم في الجهاد برقم (٢٠٤) من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد به نحوه. وفي الإسناد بقية، وقد عنعنه؛ ولكن تابعه إسماعيل بن عياش، فصح الحديث بمجموع طريقه، وقد صححه الألباني في أحكام الجنائز ص (٣٥-٣٦)، وفي صحيح الجامع برقم (٥١٨٢).
(١) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].
(٢) في ح: الصحيحين.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٨٨٧)، وقد تقدم تخريجه ص (٣٨٣)، وذكر لفظه كاملا هنالك.
(٤) في ح: الشهداء.
(٥) يشير إلى حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة» أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٨١٧)، ومسلم في صحيحه برقم (١٨٧٧-١٠٨-١٠٩).
(٦) كما في الأحاديث السابقة.
(٧) هذه جملة المؤلف وليست كلام ابن حجر، وقد سبق أن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين كما في نص حديث النبي ﷺ، وقد فصل الكلام في ذلك ونقل عن العلماء أقوالهم السبكي في فتاويه (٣٤٩/٢-٣٥٢)، وانظر: فتح الباري (١٠/١٩٣).
(٨) في ح كتبت الشهادة ثم ضرب عليها ولم يخرج لحقا.
(٩) في النسخ الثلاث: تجوز، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.
(١٠) هذا الفصل الرابع من الباب الثالث من البذل.

وملخص^(١) الجواب: أنَّ المطلوب قصدًا إنما هو نيلُ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وأمَّا فعلُ الكفَّارِ فإنَّه من ضرورة الوجود، وعلى ذلك يُحْمَلُ تَمَنِّي [من تَمَنَّى]^(٢) الشَّهَادَةَ من كبارِ الصَّحابة وغيرهم، وكذا من تَمَنَّى الموتَ بالطَّاعُونَ، كمعاذِ بنِ جبَلٍ وغيره. وقد تَمَنَّى عمرُ الشَّهَادَةَ، فلمَّا قتله أبو لؤلؤة استبشر لكون الذي قتله كان كافرًا^(٣). وأرفعُ من ذلك قوله ﷺ: «لَوَدِدْتُ أَنِّي^(٤) أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا فَأُقْتَلُ^(٥)»^(٦)، وهو الصَّحِيح.

الخامس: قال: ذكرُ الدَّلِيلِ على أَنَّ بعضَ الشُّهداءِ أَفْضَلُ من بعض^(٧):
عن عُتْبَةَ بنِ عبدِ السُّلَمِيِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الْقَتْلُ ثَلَاثَةٌ، رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ^(٨) حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُفْتَخِرُ^(٩) فِي حَيْمَةِ^(١٠) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا تَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النَّبَوَّةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ

(١) في البذل: ومحصل.

(٢) سقط من ح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٧٠٠) من حديث عمرو بن ميمون مطولا، وفيه: «فلما انصرفوا قال -أي عمر-: يا ابن عباس، انظر من قتلي، فجال ساعة ثم جاء، فقال: غلام المغيرة، قال: الصَّنَع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام».

(٤) في ح: أن

(٥) في ح: ثم أقتل.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٩٧، ٧٢٢٦)، ومسلم في صحيحه برقم (١٨٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «والذي نفسي بيده، لولا أن رجالا يكرهون أن يتخلفوا بعدي، ولا أجد ما أحملهم، ما تخلفت، لوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل».

(٧) هذا الفصل الخامس من الباب الثالث من البذل.

(٨) في ف: قابلهم، والمحقق غيرها كعادته ولم يشر.

(٩) كذا في النسخ الثلاث والبذل، وغيرها المحقق إلى الممتحن لوجودها في المسند وأغلب المصادر، وفاته أنها في بعض الطرق والمصادر: المفتخر كما في الطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٠٨/٢) عقب إيراده الحديث: "وفي رواية لأحمد فذلك المفتخر في خيمة الله تحت عرشه ولعله تصحيف".

(١٠) هي الخيمة المعروفة، والمحقق ضبطها بكسر الخاء ولا أدري ما السبب!.

قَرَفَ^(١) على نفسه من الذُّنُوب والخطايا، جاهدَ بنفسه وماله في سبيلِ الله، حتَّى إذا [لَقِيَ]^(٢) العدوَّ قاتل حتَّى يُقَتَّلَ، فامحَت خطاياهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءُ الخطايا، وأُدخِل من أيِّ أبواب الجنَّة شاء، فَإِنَّ لها ثمانية أبوابٍ، وبعضُها أفضلُ من بعض، ورجلٌ منافقٌ جاهد بنفسه وماله، حتَّى إذا لَقِيَ العدوَّ قاتل^(٣) حتَّى يُقَتَّلَ، فهو في النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لا يَمْحُو النِّفاقَ» أخرجه الإمام^(٤) أحمدُ ورجاله ثقاتٌ، وصحَّحه ابنُ حِبَّانٍ من هذا الوجه^(٥).

وفي سنِّه أبو المثنى الأملوكيُّ: بضمِّ الهمزة، وسكون الميم^(٦) وضمِّ [٨٢/ب] اللام، وبعد الواو الساكنة كافٌ، اسمه ضمضمٌ، حمصي^(٧).

(١) قرف: أي كسب. انظر: الغريبين (١٥٣١/٥)، والقاموس المحيط (١١٢٤/٢).

(٢) في النسخ الثلاث ونسخة الأصل من البذل ولم يعتمدوها محققه ولكن أشار إليها: لقوا، والمثبت من المصادر، وهو الموافق لسياق الحديث.

(٣) في المسند وبعض المصادر زيادة: "في سبيل الله"، وعلق عليها الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٧/٢): "أي: فيما يبدو للناس، والحقيقة أنه إنما يقاتل نفاقاً كما يدل عليه قوله: "إن السيف لا يَمْحُو النفاق"، أي النفاق القلبي الذي هو إظهار الإسلام، وإبطان الكفر، ولذلك كان مثله {فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}. أعادنا الله منه".

(٤) في ف: الإ، ولم يضرب عليها، ولا أشار لها المحقق.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٦٥٧)، والدارمي برقم (٢٤١١)، وابن أبي عاصم في الجهاد برقم (١٣١)، وابن حبان في صحيح برقم (٤٦٦٣)، والطبراني في الكبير (١٢٥/١٧)، وفي الشاميين برقم (١٠٢٣)، والبيهقي في البعث والنشور برقم (٢٣٥) من طريق صفوان بن عمرو، عن أبي المثنى، عن عتبة بن عبد السلمي به. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وأبو المثنى ترجمه البخاري في الكبير (٣٣٨/٤) ولم يورد فيه جرْحاً ولا تعديلاً، وتبعه على ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٦٨/٤)، ووثقه العجلي كما ذكر ابن حجر في التقریب ص (٤٦٠)، ووثقه ابن حبان في الثقات (٣٨٩/٤)، وابن عبد البر في الاستدكار (٧٩/١)، وقال الذهبي في كاشفه (٥١٠/١): "وثق"، وقال المنذري (٢٠٨/٢): "رواه أحمد بإسناد جيد"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩١/٥): "رواه أحمد، والطبراني، إلا أنه قال: وأدخل من أي أبواب الجنة شاء... ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا المثنى الأملوكي، وهو ثقة"، وذكره ابن خلفون في الثقات كما في إكمال التهذيب لمغلطاي (١٧٠/٤)، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمان برقم (١٣٣٧).

(٦) في ح: الميم بالسكون.

(٧) جاء في بعض الطرق: المليكي، وقال البخاري في الكبير (٣٣٨/٤): "ضمضم أبو المثنى الأملوكي... وقال ابن المبارك: المليكي، وهو وهم"، وتبعه على ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٦٨/٤)، وقال السمعاني في الأنساب (٣٤٩/١): "الأملوكي - بضم الألف، وسكون الميم، وضم اللام وفي آخرها كاف -: هذه النسبة إلى أملوك، وهو بطن من ردمان، وردمان بطن من رعين... والمشهور بهذه النسبة... وأبو المثنى ضمضم الأملوكي،

ذكره ابن حبان في الثقات من التابعين^(١)، وقد صرح بسماعه من عتبة بن عبد^(٢).

وقال^(٣): وقع لنا حديثه^(٤) بعلو في مسند الدارمي.

ولحديثه شاهد من حديث أنس، أخرجه البزار^(٥).

الحمصي من أهل الشام، يروي عن عتبة بن عبد السلمي، وهو الذي يقال له: المليكي.

(١) الثقات (٣٨٩/٤).

(٢) أي في صحيحه، وقد صرح بسماعه منه البخاري وغيره في ترجمته.

(٣) أي الحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٤) في ف: حديث، ولم ينتبه لها المحقق ولم يقابلها بكلام ابن حجر في البذل مع أنها لا تناسب السياق.

(٥) أخرجه البزار في مسنده برقم (٦١٩٦)، والبيهقي في الشعب برقم (٣٩٥٠)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب

برقم (٨٣٢)، وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص (٩٣) من طريق محمد بن معاوية، حدثنا مسلم بن

خالد، عن شريك بن أبي نمر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء ثلاثة: رجل خرج بنفسه

وماله محتسبا في سبيل الله لا يريد أن يقتل، ولا يقتل، ولا يقاتل، يكثر سواد المسلمين فإن مات، أو قتل غفرت له

ذنوبه كلها وأجبر من عذاب القبر، ويؤمن من الفرع الأكبر، ويزوج من الحور العين، وحلت عليه حلة الكرامة،

ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد، والثاني: رجل خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل، ولا يقتل، فإن مات، أو

قتل كانت ركبته مع ركة إبراهيم خليل الرحمن بين يدي الله تبارك وتعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر،

والثالث: رجل خرج بنفسه وماله محتسبا، يريد أن يقتل ويقتل، فإن مات، أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه

واضعه على عاتقه، والناس جاثون على الركب يقولون: ألا افسحوا لنا فإننا قد بذلنا دماءنا لله تبارك وتعالى، قال

رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو قال لإبراهيم خليل الرحمن، أو لنبي من الأنبياء لرحل لهم، عن الطريق لما ترى

من واجب حقهم حتى يأتوا منابر من نور، عن يمين العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضى بين الناس لا

يجدون غم الموت، ولا يقيمون في البرزخ، ولا تفزعهم الصيحة، ولا يهتمهم الحساب، ولا الميزان، ولا الصراط ينظرون

كيف يقضى بين الناس، ولا يسألون شيئا إلا أعطوا، ولا يشفعون في شيء إلا شفّعوا فيه، يعطون من الجنة ما

أحبوا، يتبوؤون من الجنة حيث أحبوا» وقال البزار عقبه: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن أنس بهذا الطريق،

ومحمد بن معاوية قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، ولا أحسب هذا الحديث إلا أتى منه؛ لأن مسلم بن خالد لم

يكن بالحافظ"، وقال الهيثمي في المجمع (٢٩٢/٥): "رواه البزار وضعفه بشيخه محمد بن معاوية؛ فإن كان هو

النيسابوري فهو متروك"، وعلق الحافظ ابن حجر عليه في مختصر زوائد مسند البزار (٧٠٦/١) بقوله: "قلت: هو

هو". وهذا إسناد ضعيف جدا فيه علتان: فيه محمد بن معاوية النيسابوري ومدار الحديث عليه، قال عنه في

التقريب ص (٨٩٧): "متروك وقد أطلق عليه ابن معين الكذب"، وشيخه مسلم بن خالد الزنجي ضعيف، قال في

التقريب ص (٩٣٨): "صدوق كثير الأوهام"، وحكم عليه الألباني في الضعيفة برقم (٥١١٥) بالوضع؛ لحال محمد

بن معاوية النيسابوري، وللنكارة في المتن، وأمارات الكذب اللائحة عليه التي أشار إلى بعضها.

وللحديث طريق أخرى أخرجه الحارث في مسنده برقم (٦٣٢) عن داود بن المحبر بن قحذم البصري، ثنا عباد بن كثير،

وعن محمد بن مسلم بن عائذ^(١)، [عن^(٢) عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، «أن رجلاً جاء ورسول الله ﷺ يُصلي، فقال حين انتهى إلى الصف: اللهم ائني أفضل ما تُؤتي عبادك الصالحين، فلما قضى صلاته، قال: من المتكلم آنفأ؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: إذا يُعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله» أخرجه البزار ورجاله ثقات^(٣)].

وعن نعيم بن [همار]^(٤): «أن رجلاً سأل رسول الله: أي الشهداء أفضل؟ قال: الذين [إن]^(٥) يُلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك الذين يطلعون^(٦) في

عن يزيد الرقاشي، وعن المغيرة بن حميد بن قيس، عن أنس به نحوه مطولا، وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء والمتروكين، فيه داود بن الحبر قال عنه في التقريب ص(٣٠٨): "متروك وأكثر كتاب العقل الذي صنفه موضوعات"، وفيه عباد بن كثير البصري متروك كما في التقريب ص(٤٨٢)، وفيه يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف كما في التقريب ص(١٠٧١)، وقد حكم على هذا الحديث غير واحد من الأئمة بالوضع، قال الهيثمي في بغية الباحث (٧٩٣/٣-٧٩٤): "هذا حديث وضعه داود بن الحبر، وهو كذاب"، وقال البوصيري في الإتحاف (١٥٤/٥): "هذا حديث فيه داود بن الحبر، وهو ضعيف، قال فيه ابن حبان: كان يضع الحديث على "الثقات"، وقال ابن حجر في المطالب العالية (٢٢٥/٩): "قلت هذا حديث موضوع ما أجهل من افتراه وأجرأه على الله تعالى".

(١) في النسخ الثلاث: عليه، والمثبت من البذل والمصادر، وهو الصحيح في اسمه ونسبه.
(٢) سقط من ف.

(٣) أخرجه البزار في مسنده برقم (١١١٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٢٢/١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٩٣)، وفي الكبرى برقم (٩٨٤١)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦٩٧)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٤٥٣) وابن حبان في صحيحه برقم (٣٥٨)، والطبراني في الدعاء برقم (٤٩٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (١٠٦)، والحاكم في المستدرک برقم (٧٤٨) من طرق عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن محمد بن مسلم بن عائذ به. وهذا إسناد رجاله ثقات غير محمد بن مسلم بن عائذ؛ فإنه مقبول كما قال ابن حجر في التقريب ص(٨٩٦) أي عند المتابعة، وهنا لم يتابعه عليه أحد، فالحديث ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (٨٥٥).

(٤) في النسخ الثلاث: حماد، والمثبت من البذل والمصادر، وهو الصحيح في اسمه.

وهو: نعيم بن همار بتشديد الميم، أو هبار أو هدار أو خمار بالمعجمة أو المهملة، الغطفاني، صحابي، رجح الأكثر أن اسم أبيه همار. التقريب ص(١٠٠٧).

(٥) زيادة من المسند لا يستقيم السياق إلا بها.

(٦) في النسخ الثلاث والبذل: يطلعون، وضبطها كذلك في آخر الباب عند شرح مشكل الباب، والمثبت في مصادر الحديث لفظان: "يتلبطون"، وشرحها ابن الأثير في النهاية (٢٢٦/٤) بقوله: "أي يتمرغون"، واللفظ الآخر: "ينطلقون".

الْغُرْفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فَلَا حَسَابَ عَلَيْهِ» أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ^(١).

وله شاهدٌ من حديث أبي سعدٍ عند الطبراني في الأوسط^(٢).

وثبت في صحيح مسلمٍ من حديث أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه في قِصَّةِ [الَّذِي]^(٣) يَقْتُلُهُ الدَّجَالُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ: «إِنَّهُ أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٤).

السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ شَهِيدَ الطَّاعُونَ مُلْحَقٌ بِشَهِيدِ الْمَعْرَكَةِ^(٥):

[بِخِلَافٍ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الشُّهَدَاءِ، فَإِنَّهُمْ وَإِنْ شَارَكُوا مِنْ مَاتَ مِنَ الطَّاعُونَ فِي عَدَمِ مِشَارَكَةِ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (٢٢٤٧٦)، وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ (٦٨٥٥)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْجِهَادِ بِرَقْمٍ (٢٢٨)، (٢٢٩)، وَفِي الْآحَادِ وَالْمُتَّانِي بِرَقْمٍ (١٢٧٧) وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ بِرَقْمٍ (٢٥٦٦)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ بِرَقْمٍ (١١٦٧)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِرَقْمٍ (٩٨٦) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ بَحْرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَرَّةٍ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ هَمَارٍ بِهِ. وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ غَيْرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ وَهُوَ ثِقَةٌ عَنِ الشَّامِيِّينَ، وَرَوَاتُهُ هَذِهِ مِنْهَا، فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْمٍ (٢٥٥٨)، وَالْأَرْنَؤُوطُ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى الْمُسْنَدِ. وَأَمَّا عَزْوُ الْحَافِظِ الْحَدِيثَ لِلْحَاكِمِ فَلَمْ أَجِدْهُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْحَافِظُ نَفْسَهُ فِي مُسْنَدِ نَعِيمِ بْنِ هَمَارٍ مِنْ إِتْحَافِ الْمَهْرَةِ (١٣/٥٥٧/ح ١٧١٣٤).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِرَقْمٍ (٤١٣١)، وَفِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ بِرَقْمٍ (٥٣٨) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ قَالَ: نَا عَمِي عَنبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: نَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ، عَنْ قِزْعَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَلْتَقُونَ فِي الصَّفِّ فَلَا يَلْفَتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا، أَوْ لَوْ أَنَّكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرْفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، إِنْ رَبُّكَ إِذَا ضَحَكَ إِلَى قَوْمٍ فَلَا حَسَابَ عَلَيْهِمْ»، وَهَذَا إِسْنَادٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ غَيْرُ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ، فَقَدْ قَالَ عَنْهُ فِي التَّقْرِيبِ ص (٦٧٤): "صَدُوقٌ يَرْسُلُ كَثِيرًا"، وَأَمَّا عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبَانَ فَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٦/٤٠٧)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ كَمَا فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ (٦/٤٠٠): "كَانَ مِنْ حِفَازِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَكَانَ مِنْ أَصْدَقِ إِخْوَتِهِ وَأَحْفَظِهِمْ"، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الثَّقَاتِ (٧/٢٩٠)، وَوَثَّقَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ كَمَا فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ (١٤/٢٢١)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٥/٢٩٢): "رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقِ عَنبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبَانَ، وَثَّقَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ، كَمَا نَقَلَ الذَّهَبِيُّ وَلَمْ يَضْعِفْهُ أَحَدٌ، وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ رَجَالُ الصَّحِيحِ"، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْمٍ (٢٥٥٨).

(٣) فِي ح: التِّي.

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِهِ بِرَقْمٍ (٢٩٣٨) فِي حَدِيثِ الدَّجَالِ الطَّوِيلِ.

(٥) هَذَا الْفَصْلُ السَّادِسُ مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنَ الْبَذْلِ ص (١٩٦-١٩٨).

شَهِيدِ الْمَعْرَكَةِ^(١) فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَزَايَا، كَأَحْكَامِ الدُّنْيَا مِنْ تَكْفِينِهِمْ بِدُمَائِهِمْ، وَتَرْكِ غَسْلِهِمْ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَوْنَهُمْ لَا تَبْلَى أَجْسَادُهُمْ فِي الْقُبُورِ، وَأَتَمُّ أَحْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، لَكِنَّهُمْ يَشَارِكُونَ شُهَدَاءَ الْمَعْرَكَةِ فِي ثَوَابِ الشَّهَادَةِ، [و]^(٢) فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ الْآخِرِيَّةِ^(٣).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: ثَنَا الْحَكَمُ^(٤) بَنُ نَافِعٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بَنُ عِيَّاشٍ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدِ السُّلَمِيِّ يَحْدِثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونَ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونَ: نَحْنُ شُهَدَاءُ، فَيَقَالُ: انْظُرُوا، فَإِنْ كَانَتْ جِرَاحُهُمْ^(٥) كَجِرَاحِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ [دَمًا]^(٦)، وَرِيحُهُمْ كَرِيحِ الْمَسْكِ فَهُمْ شُهَدَاءُ، فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِكَ»^(٧).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ مُوْتَقُونَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَقَالٌ؛ لَكِنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى أَنَّ رَوَاتِهِ عَنِ الشَّامِيِّينَ قَوِيَّةٌ، وَهَذَا مِنْهَا، وَمَنْ صَرَّحَ بِذَلِكَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَابْخَارِيُّ وَدُحَيْمٌ، وَقَالَ يَعْقُوبُ الْفَسَوِيُّ: "تَكَلَّمَ فِيهِ قَوْمٌ وَهُوَ ثَقَّةٌ، أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ الشَّامِ، قَالَ: وَأَكْثَرُ مَا تُكَلِّمُ فِيهِ أَنَّهُ يُعْرَبُ عَنْ ثِقَاتِ الْحِجَازِ"^(٨).

وَلِحَدِيثِهِ شَاهِدٌ عَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ؛ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ

(١) سقط من ح.

(٢) سقط من ف، ولم ينتبه لها المحقق ولا أنها موجودة في البذل ووجودها يحدث فارقا في سياق المعنى.

(٣) انظر: بذل الماعون ص (١٩٦)، وفتح الباري (٢٠١/٣-٢٠٩).

(٤) في ح: الحكيم.

(٥) في البذل: جراحاتهم، والمثبت موافق لما في المسند، والذي عند الطبراني: جراحاتهم.

(٦) في النسخ الثلاث: دماء، والمثبت من البذل ومصادر الحديث.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٦٥١)، والطبراني في الكبير (١١٨/١٧)، وفي مسند الشاميين برقم (١٦٣٠) من طرق عن إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن عتبة بن عبد به. وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات غير ضمضم بن زرعة الحمصي، قال عنه في التقريب ص (٤٦٠): "صدوق يهيم"، وأما إسماعيل بن عياش فإن روايته هنا عن الشاميين فهي مقبولة. وقد حسنه الحافظ هنا وفي فتح الباري (١٩٤/١٠)، والألباني في أحكام الجنائز ص (٣٧)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند، والحديث يرتقي بشاهده الذي يأتي ذكره عن العرباض بن سارية إلى الصحيح لغيره، وقد صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦/٢).

(٨) انظر: التاريخ الكبير (٣٦٩/١)، والمعرفة والتاريخ (١٧٢/١)، والجرح والتعديل (١٩١/٢)، وتهذيب الكمال (١٦٣/٣)، وميزان الاعتدال (٢٤٠/١)، وتقريب التهذيب ص (١٤٢).

عمر، ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا [بُحَيْرٌ] ^(١) بَنُو سَعْدٍ، عَنْ [أ/٨٣] خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي بِلَالٍ، عَنْ الْعَرَبَاذِيِّ بْنِ سَارِيَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَقِّفُونَ عَلَى فُرْشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ فِي [الْمَوْتِ] ^(٢) يَتَوَقَّفُونَ فِي الطَّاعُونَ، فيقول الشُّهَدَاءُ: إخواننا، قُتِلُوا كما قُتِلْنَا، ويقولُ الْمُتَوَقِّفُونَ عَلَى فُرْشِهِمْ: إخواننا ماتوا على فُرْشِهِمْ كما مِتْنَا، فيقول الله عز وجل: انظروا إلى جراحهم، فإن أشبهت جراح المقتولين فإنهم منهم، فإذا جراحهم أشبهت جراحهم»، وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، أخرجه أحمدٌ عن حيوةَ بنِ شريحٍ ويزيدَ بنِ عبدِ ربِّه، كلاهما عن بَقِيَّةٍ، وهو صدوقٌ ليس فيه قاذحٌ إلاَّ تدليسُه، وقد صرحَ بالتَّحديث، فأمن تدليسُه، وابنُ أبي بِلَالٍ المذكورُ في الإسناد: شاميٌّ ثقةٌ، اسمه عبد الله ^(٣).

وأخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار من طريق إسماعيل بن عياشٍ، عن بُحَيْرِ بْنِ سَعْدٍ، وهي متابعَةٌ جَيِّدَةٌ لَبَقِيَّةٍ، وقال في المتن: «يقضي الله بينهم، فيقول: انظروا إلى جراح المطعنين، فإن أشبهت ^(٤) جراح الشُّهَدَاءَ فهم منهم، فنظروا إلى جراح المطعنين، فإذا هي قد أشبهت جراح الشُّهَدَاءَ، فيلحقون بهم» ^(٥).

قال: وهذا المتن لا أعلم رواه عن النبي ﷺ غيرُ هذين الصَّحَابِيَّين.

(١) في النسخ الثلاث ونسخة من البذل أشار محققه إلى أنها الأصل: يحيى، والمثبت من البذل ومصادر الحديث، وهو الصواب.

(٢) كذا في النسخ الثلاث والبذل، والذي في المصادر: الذين، ولعله من باب الرواية بالمعنى.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧١٥٩)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٤٦/٢)، والنسائي في سننه برقم (٣١٦٤) وفي الكبرى برقم (٤٣٥٧)، والطبراني في الكبير (٢٥٠/١٨)، وفي مسند الشاميين برقم (١١٧٧) من طريق بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ به. وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات غير بَقِيَّةٍ؛ فإنه صدوق كثير التدليس كما في التقريب ص (١٧٤)، وفيه: عبد الله بن أبي بلال الشامسي قال ابن حجر عنه هنا: "ثقة"، وقال في التقريب ص (٤٩٥): "مقبول"، وقد ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئاً، ووثقه العجلي وابن حبان، فأقل أحواله أن يكون صدوقاً، ومع ذلك فالحديث يرتقي إلى الحسن لغيره بشاهده السابق، وهو حديث عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه.

(٤) في ف: فأشبهت.

(٥) أخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار (٨٠١-٨٠٠/٢)، وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده برقم (١٧١٦٤)، والطبراني في الكبير (٢٥٠/١٨)، وفي مسند الشاميين برقم (١١٧٧)، من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد به.

وقد أخرج الإمام أحمد بالسند المبدئ بذكره [إلى] ^(١) شريح بن عبد الله قال: "كان عتبة يقول: عرباض خيرٌ مِنِّي، وعرباضٌ يقول: عتبةٌ خيرٌ مِنِّي، سبقني إلى النبي ﷺ" ^(٢). وقال الكلاباذي في معاني الأخبار: "يُستفاد من حديث العرباض أن الطَّاعُونَ يُسَمَّى طَعْنًا، وأنَّ المَيِّتَ بالطَّاعُونَ يُسَمَّى مطعونًا" ^(٣) ^(٤).

السابع: في ذكر ما يُشترط لتحصيل الشهادة بالطَّاعُونَ ^(٥):

قال الإمام أحمد: ثنا عبد الصَّمد -هو ابنُ [عبد] ^(٦) الوارث-، ثنا داود -[هو] ^(٧) ابنُ أبي الفرات-، ثنا عبد الله بنُ بُريدة، عن يحيى بن [يَعْمَر] ^(٨)، عن عائشة أنها قالت: «سألتُ رسولَ الله عن الطَّاعُونَ، فأخبرني أنه كان عذابًا يبعثه الله على من يشاء، وجعله رحمةً للمؤمنين، وليس من رجلٍ يقع الطَّاعُونَ، فيمكثُ في بيته صابرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أنه لا يُصِيبُهُ إِلَّا ما كتب الله له، إِلَّا كان [له] ^(٩) مثل أجر الشهيد» ^(١٠).

أخرجه [البخاري] ^(١١) والنسائي من حديث [داود] ^(١٢) بن أبي الفرات ^(١٣). وقال البخاري في روايته في الطب: «فيمكث في بلده»، [وقال] ^(١٤): «يَعْلَمُ أنه لن

(١) في النسخ الثلاث: وإلى، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٦٥٩).

(٣) في ح: يسمى مطعنا وطاعونا.

(٤) أما تسمية الطاعون بالطعن فذكره عند استدلاله بحديث العرباض بن سارية السابق، وأما تسمية الميت بالطاعون مطعوناً فسبق في حديث أبي هريرة في الصحيح: «والمطعون شهيد»، وسبق تخريجه ص (١٢٨).

(٥) هذا الفصل السابع من الباب الثالث من البذل ص (١٩٩-٢٠٣).

(٦) سقط من ح

(٧) سقط من ح، وجعلها المحقق: "وهو"؟

(٨) في النسخ الثلاث: معين، والمثبت من البذل والمصادر.

(٩) سقط من ف، وهي في البذل والمصادر، ولم ينتبه المحقق لسقوطها.

(١٠) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٦١٣٩) بإسناد صحيح على شرط البخاري.

(١١) سقط من ح.

(١٢) في الأصل وف: وارد، وفي ح: وارد، والمثبت من البذل والمصادر وهو الصواب.

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٧٤، ٦٦١٩)، والنسائي في الكبرى برقم (٧٤٨٥).

(١٤) في ف: وقالت، وعدلها المحقق ولم ينبه عليها كعادته.

يُصِيبُهُ»^(١).

وقال في روايته في القدر: «ما من عبدٍ يكونُ في بلده -أي الطاعون- [يكون فيه]^(٢)، ويمكث فيه، فلا يخرج من البلد صابراً محتسباً»^(٣).
[و]^(٤) قال في روايته في ذكر بني إسرائيل: «ليس من أحدٍ يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً»^(٥)، والباقي كالأول.

فمقتضى [٨٣/ب] هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه أن أجر الشهيد إنما يُكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون، وأن يكون في حال إقامته قاصداً بذلك ثواب الله، راجياً صدق موعوده، وأن يكون عارفاً أنه إن وقع له، فهو بتقدير الله تعالى، وإن صُرف عنه فهو بتقدير الله، وأن يكون غير مُتَضَجِّرٍ به أن لو وقع به، فإذا وقع به فأولى [أن]^(٦) لا يتضجر^(٧)، وأن يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته، فمن اتصف بهذه الصفات مثلاً، فمات بغير الطاعون، فإن ظاهر الحديث أنه يحصل له أجر الشهيد.

وقد قلنا: إن درجات الشهداء متفاوتة، ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله بشرطه، فمات بسبب آخر غير القتل كما تقدّم صريحاً، ويؤيده حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ومن مات في الطاعون فهو شهيد»^(٨)، ولم يقل بالطاعون، فإن ظاهرها شاهد لما قلناه، وإن كان يحتمل أن [تكون]^(٩) "في" للسببية كالباء، فإنه قال في [نفس]^(١٠) الحديث: «ومن مات في البطن فهو شهيد»، ومعلوم أن المراد به المبطون نفسه، ويحتمل أيضاً أن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب أجر الصابر في الطاعون، برقم (٥٧٣٤).

(٢) سقط من ح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا}، برقم (٦٦١٩).

(٤) سقط من ح.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم (٣٤٧٤).

(٦) في النسخ الثلاث: وأن، وهي مركبة في السياق، والمثبت موافق للبذل. ولم ينتبه لها المحقق.

(٧) في ح: يتضجر به.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩١٥) وقد سبق تخريجه.

(٩) في النسخ الثلاث: يكون، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(١٠) في النسخ الثلاث: تفسير، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق، ولم ينبه عليها المحقق مع أنها لا توافق السياق.

[تكون] ^(١) [في] ^(٢) للظرفية على بابها، لكن جرى على الغالب، فإنَّ الموت في زمن الطَّاعون [إنَّما يكون بالطَّاعون] ^(٣) غالبًا.

قال: لكنَّ يَحْتَمِلُ [أيضًا] ^(٤) أن [تكون] ^(٥) "في" استُعْمِلَتْ في الحديث للسببية والظرفية معًا.

ويتفرَّع من هذا أنَّ من اتَّصف بالصِّفات المذكورة، وذهب الطَّاعون ولم يَمُتْ به ولا في زمنه، هل يكون شهيدًا أو لا؟

ظاهرُ الحديث؛ نعم ^(٦)، وفضلُ الله واسعٌ، ونِيَّةُ المؤمن أبلغُ من عمله.
وفي حديث ابن مسعودٍ: «[إِنَّ] ^(٧) أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِي لِأَصْحَابِ الْفُرْشِ» ^(٨).
وفي حديث جابر بن عتيكٍ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْقَعَ ^(٩) أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ» ^(١٠).
قال الشيخ تقي الدِّين السُّبْكِيُّ: "يُؤْخَذُ مِنْهُ مَعْنَى حَدِيثٍ: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ» ^(١١)؛ لِأَنَّ النِّيَّةَ تَمْتَدُّ إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ، وَالْعَمَلُ مُحْصُورٌ، وَقَدْرُ النِّيَّةِ بِحَسَبِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ،

(١) في النسخ الثلاث: يكون والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٢) سقط من ح.

(٣) سقط من ف.

(٤) زيادة من البذل يتضح بها السياق.

(٥) في ف وح: يكون، والمثبت هو الموافق للسياق ولما في البذل. وغيرها المحقق دون تنبيه كعادته.

(٦) كذا في النسخ الثلاث وفي نسخة الأصل من البذل التي لم يعتمد عليها محققه، واعتمد نسخة: يعم. وكلاهما سليم صحيح المعنى في السياق.

(٧) زيادة من البذل يقتضيها السياق؛ لأن اللام المزلقة لا تكون إلا إذا دخلت إن.

(٨) سبق تخريجه ص (٤٨٦)، وهو حديث ضعيف.

(٩) في ف: وقع.

(١٠) سبق تخريجه ص (٤٧٥) وهو صحيح.

(١١) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم (١٤٧)، والبيهقي في الشعب برقم (٦٤٤٥)، والطبري في الطيوريات برقم (٦٦٥) من طرق عن يوسف بن عطية، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه به مرفوعا، وهذا إسناد ضعيف جدا؛ مداره على يوسف بن عطية الصفار وهو متروك كما في التقريب ص (١٠٩٤)، وقد اضطرب فيه؛ فمرة رواه هكذا، ومرة رواه عن ثابت بلاغا؛ أخرجه أبو الشيخ في أمثال الحديث برقم (٥٢)، والحديث ضعفه الأئمة، قال ابن دحية كما في المقاصد الحسنة ص (٧٠١): "لا يصح"، وقال البيهقي في الشعب (١٧٦/٩): "هذا إسناد ضعيف"، وقال

طال أو قصر" (١).

قال ابن حجر: "ولا [يُعَكَّرُ] (٢) على هذا أنه يلزم منه أن من اتَّصف بالصِّفات المذكورة، ثم مات مطعوناً أن يكون له أجر شهيد، [لأنَّ] (٣) نفَصِلُ عن ذلك بما قدَّمناه أن درجات الشُّهداء متفاوتة، فأرفعُها درجة من اتَّصف بالصِّفات (٤)، ثم طُعِنَ فمات به، ودونه من اتَّصف بها ثم طُعِنَ ثم لم يمِت، وقريب [منه] (٥) من اتَّصف بها ثم مات بغير الطَّاعون، ودون الجميع من اتَّصف بها ثم لم يُطَعَن ولم يمِت.

قال: ويحتمل [التَّعدُّد] (٦) إذا تغيَّرت الأسباب المرتَّب عليها [٨٤/أ] الشَّهادة، كما لو مات غريباً بالطَّاعون مع الصبر والاحتساب، وكما لو طُعِنَت النَّفساء ثم ماتت في نفاسِها، وكذا من قال أو فعل شيئاً مما تقدَّم أنه يصير به شهيداً.

قال: ويتفرَّع على هذا الاحتمال تعدُّد القراريط لمن صَلَّى [على] (٧) عددٍ [من] (٨) الجنائز، ونحوه ما نقلَ بعضهم عن جماعةٍ من الصَّحابة: أن من اقتنى كلاباً نقص من أجره [بعددهم] (٩).

[قال: بل] (١٠) تعدُّد (١١) قراريط الجنَازة، وتعدُّد الشَّهادة أولى بدخول التَّضعيف في أصل الثَّواب، بخلاف الوزر.

الحافظ في الفتح (٢١٩/٤): "والحديث المذكور ضعيف، وهو في مسند الشهاب".

(١) لم أقف عليه، ولعله في جزئه المفقود في الطاعون.

(٢) في النسخ الثلاث: يمكن، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٣) في ح: لا، وغيرها المحقق إلى لأنه دون بيان السبب.

(٤) في ح زيادة: المذكورة، وليس في البذل.

(٥) سقط من ف، ولم يشر المحقق إلى الخلل في السياق.

(٦) في ح: التعداد.

(٧) سقط من ح.

(٨) زيادة من البذل بما يستقيم السياق

(٩) سقط من ف. وهذا القول ذكره الهيثمي في الفتاوى الكبرى (٢٥/٤).

(١٠) سقط من ف.

(١١) في ف: بعدد، وفي ح: تعد.

قال: ويمكن أن يقال: درجة الشهادة شيء، وأجر الشهادة شيء، فالشهادة تختص بمن^(١) اتّصف بالصّفات المذكورة، ثم طعن فمات به.

قال ابن حجر: "ثم رأيت هذا بعينه في كلام الشيخ أبي محمد بن أبي جمرة في شرح القطعة التي اختصرها من البخاري، في كلامه على هذا الحديث، حين ذكر الفرق بين الروايتين، [حيث]^(٢) جاء في الحديث الماضي: «المطعون شهيداً» وقال في هذا: «له مثل أجر شهيد»، ومن عدا ذلك يحصل له أجر الشهيد، وإن [لم]^(٣) تحصل له درجة الشهادة^(٤).

قال: ومما يُستفاد من مفهوم حديث عائشة، أنّ [من]^(٥) لم يتّصف بالصّفات المذكورة لا يكون شهيداً ولو مات بالطّاعون، فضلاً عن أن يموت بغيره.

قال: ومما يُستفاد من حديث عائشة أنّ الصّابر في الطّاعون، المتّصف بالصّفات المذكورة، يأمن فتّان القبر، لأنّه نظير المرباط في سبيل الله.

وقد صحّ ذلك في المرباط، كما أخرجه مسلم من حديث سلمان رضي الله عنه [قال]^(٦): سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأُمن الفتان»^(٧).

وعن فضالة بن عبيد أنّ رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرْبَاطُ [في سبيل الله]^(٨)، فَإِنَّهُ [يُنْمَى]^(٩) لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ فِتْنَةُ الْقَبْرِ» رواه أبو

(١) في ح: لمن.

(٢) في النسخ الثلاث: حين، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٣) سقط من ح.

(٤) انظر: بحجة النفوس لابن أبي جمرة (٥٨/٤).

(٥) سقطت من ف. ولم يتنبه لها المحقق مع إخلالها بالسياق.

(٦) زيادة من البذل ليستقيم السياق.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩١٣).

(٨) سقط من ح.

(٩) في النسخ الثلاث: يتمنى، والمثبت من البذل ومصادر التخرّيج، وغيرها المحقق ولم يشر كعاداته. وغيرها في الطبعة

المصرية: (ينمو)؟!

داود [و] ^(١) الترمذي، وصححه ابن حبان والحاكم ^(٢).

وفي الباب عن جماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة، وأبو الدرداء، وعبد الله بن عمرو ^(٣)، وغيرهم ^(٤).

وأخرج أبو يعلى من حديث أبي أيوب رفعه: «من قاتل [فصبر] ^(٥) حتى يقتل أو يغلب وقى فتنه القبر» ^(٦) ^(٧).

(١) سقط من ف.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٣٩٥١)، وأبو داود في سننه برقم (٢٥٠٠)، والترمذي في سننه برقم (١٦٢١)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٦٢٤)، والحاكم في المستدرک برقم (٢٤١٧) من طرق عن أبي هانئ الخولاني، عن عمرو بن مالك الجني أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد به. وهذا إسناد صحيح، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم وزاد: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وكذا الألباني في الصحيحة برقم (٥٤٩)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وفي نسختين من البذل لم يعتمدهما المحقق، وغيرها المحقق تبعاً للبذل، والذي وقفت عليه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في هذا الباب.

(٤) أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فسبق تخريجه ص (٤٨٠-٤٨١) وأن له طرقاً وهو حسن بمجموعها.

وأما حديث أبي الدرداء رضي الله عنه فأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٤٣) عنه عن رسول الله ﷺ قال: «رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر، وغدى عليه برزقه، وريح من الجنة، ويجزى عليه أجر المرباط، حتى يبعثه الله ﻻ». وقال: رواه الطبراني ورواته ثقات، ولم أقف عليه، ولعله في الجزء المفقود.

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فأخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد برقم (٣١٤) عن سلمة بن شبيب، قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم، قال: حدثنا شيخ من أهل المدينة يقال له: عمر بن صهبان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات مرابطاً في سبيل الله مات شهيداً، ووقاه الله فتنان القبر، وأجري عليه أحسن عمله الذي عمله، وغدى عليه وريح برزقه من الجنة»، وهذا إسناد ضعيف، فيه عمر بن صهبان ضعيف، كما في التقريب ص (٧٢١).

(٥) زيادة من البذل والمصادر.

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده كما في المطالب العالية (٩/٢٤٩)، وابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه برقم (١٤٥)، وابن أبي عاصم في الجهاد برقم (١٢٦)، والطبراني في مسند الشاميين برقم (٢٤٩٥)، وفي الكبير (٤/١٨٧)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال برقم (٢٨٥)، وأبو طاهر المخلص في المخلصيات برقم (٢٦٩٢)، والحاكم في المستدرک برقم (٢٥٥٦) من طرق عن أبي مطيع معاوية بن يحيى، عن نصر بن علقمة، عن أخيه محفوظ بن علقمة، عن أبي أيوب الأنصاري به نحوه. وهذا إسناد ضعيف؛ فيه أبو مطيع معاوية بن يحيى الطرابلسي الشامي، قال عنه في التقريب ص (٩٥٧): "صدوق له أوهام"، وشيخه نصر بن علقمة الحضرمي الحمصي مقبول كما في التقريب ص (٩٩٩)، فالعلة فيه أن مداره على نصر بن علقمة وليس له متابع، وقد ضعفه الأئمة بسبب معاوية بن يحيى،

الثَّامِنُ: [ذكرُ الجوابِ عن إشكالٍ] ^(١) [وقع] ^(٢) في كون الطَّاعون شهادةً ورحمةً،
وأَنَّهُ لا يدخل مكة والمدينة:

وقد ذكرناه فيما تقدَّم ^(٣).

التَّاسِعُ: ذكرُ الجوابِ عن إشكالٍ [آخر] ^(٤) وقع في كون الطَّاعون شهادةً ورحمةً ^(٥)
مع ما رواه ابنُ [ماجه] ^(٦) من قوله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ
قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ...» ^(٧) في أحاديث كثيرة تقدَّمت في الباب
الأوَّل ^(٨).

وتقريرُ الإشكال من هذه الأحاديث أَنَّ سياقها يقتضي أَنَّ الله [٨٤/ب] أوقع الطَّاعون
عقوبةً، لمرتكب المعصية؛ فكيف يكون له شهادةً ورحمةً؟!

قال ابنُ حجرٍ: والجوابُ أَنَّهُ لا منافاةَ بينهما، فَإِنَّ من رحمة الله تعالى بهذه الأُمَّة الحمديَّة
أَنَّهُ عَجَّلَ لَهُمُ عِقُوبَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، ففي حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُمَّتِي
أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، [عَذَابُهَا] ^(٩) فِي الدُّنْيَا، الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ»

وهو صدوق كما ذكر ابن حجر، فأكثر الأئمة على توثيقه، وقد لينه بعضهم، قال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم
يخرجاه"، وتعقبه الذهبي في التلخيص وابن حجر في إتحاف المهرة (٣٨٥/٤) بقوله: "معاوية ضعيف"، وكذا ضعفه
الألباني في الضعيفة برقم (٤٦٥١)، والرَّاجح أَنَّهُ ضعيفٌ؛ لأنَّ مداره على نصر بن علقمة وهو مقبول ولم يتابع على
حديثه.

(٧) هنا ينتهي النقل من ابن حجر لفصول أخذها كاملة من ص (١٧٩-٢٠٣).

(١) سقط من ح.

(٢) زيادة من البذل.

(٣) سبق ص (٤٣٩)، وانظر: البذل ص (٢٠٤-٢٠٨).

(٤) سقط من ح.

(٥) انظر: البذل ص (٢٠٩) وما بعدها.

(٦) سقط من ح.

(٧) سبق للمؤلف تحريجه والكلام على طرده ص (١٧٨).

(٨) سبقت ص (١٧٨-١٩٠).

(٩) سقط من ح.

أخرجه أبو داود بسند حسن^(١).

وأخرجه الطبراني من رواية سليمان بن داود الخولاني، سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لأبي بردة: حدثنا بحديث ليس بينك وبينك أبيك فيه أحد، قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «[إِنَّ] أُمِّي أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ مَبَارَكَةٌ مَرْحُومَةٌ، لَا عَذَابَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّمَا عَذَابُهُمْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا [بِالْفِتَنِ]»^(٢) ورجاله ثقات^(٤).

وأخرج أبو يعلى من رواية حميد بن هلال، [عن أبي بردة]^(٥)، عن رجل من المهاجرين، قال: قال رسول الله ﷺ: «عقوبة هذه الأمة بالسيف» ورجاله ثقات^(٦).

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٢٧٨)، وأحمد في المسند برقم (١٩٦٧٨)، وعبد بن حميد في مسنده برقم (٥٣٦)، والبخاري في مسنده برقم (٣٠٩٩)، والرويان في مسنده برقم (٥٠٥)، والحاكم في المستدرک برقم (٣٧٢/٨) من طرق عن المسعودي، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى ﷺ به. وهذا إسناد حسن فيه المسعودي قال عنه في التقريب ص (٥٨٦): "صدوق اختلط قبل موته"، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ ابن حجر هنا في البذل: سنده حسن، وللحديث طرق أخرى عن أبي بردة، أخرجه البخاري في مسنده برقم (٣٠٩٠)، والطبراني في الصغير برقم (٥)، وفي مسند الشاميين برقم (٢٥٥٠)، وفي الأوسط برقم (٩٧٤، ٩٧٥)، فالحديث يرتقي بها إلى الصحيح لغيره. وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٥٩).
(٢) سقط من ف.

(٣) زيادة من مسند الشاميين للطبراني يتضح به السياق.

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين برقم (٦٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠٤/١٥) من طريق صدقة بن عبد الله السمين، عن الوضين بن عطاء، عن سليمان بن داود الخولاني به. وهذا إسناد ضعيف، فيه صدقة بن عبد الله السمين ضعيف كما في التقريب ص (٤٥١)، وفيه: الوضين بن عطاء الدمشقي صدوق سيئ الحفظ كما في التقريب ص (١٠٣٦)، وفيه سليمان بن داود الخولاني صدوق كما في التقريب ص (٤٠٧)، وقول الحافظ: "ورجاله ثقات" غريب، وقد ذكره الهيثمي في المجمع (٧٠/١٠) فقال: "رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما القاسم - رجل من أهل حمص - ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن قيس السكوني، وهو ثقة".

(٥) في النسخ الثلاث: عن برية، والمثبت من البذل والمصادر.

(٦) أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية برقم (٤١٨٥)، وفي إتحاف الخيرة المهرة برقم (٤١٨٥)، وابن أبي شيبة في مسنده برقم (٩٣٨)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني برقم (٢٩١٧)، وفي الدييات ص (١٥) من طريق يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة به. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، قال الهيثمي (٢٢٥/٧): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"، ولم أجده في معاجمه الثلاثة، ولعله في الجزء المفقود من الكبير، وقد أخرجه الخطيب في تاريخه (١٥٩/٢) من طريق المؤمل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، عن نصر بن عاصم، عن عقبة بن مالك ﷺ مرفوعاً نحوه. وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٣٤٧).

وخرَجَ أبو يعلى أيضًا بسندٍ صحيحٍ من رواية أبي مالكٍ الأشجعيِّ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، [لا عَذَابَ عَلَيْهَا]»^(١) إِلَّا مَا عَذَّبْتُ [بِهِ]^(٢) أَنْفُسَهَا، قلت: وكيف تُعَذَّبُ أَنْفُسُهَا؟ قال: أَمَا كَانَ يَوْمُ النَّهْرِ^(٣) عَذَابٌ؟! أَمَا كَانَ يَوْمُ الْجُمْلِ^(٤) عَذَابٌ؟! أَمَا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ^(٥) عَذَابٌ؟! «^(٦).

قال ابن حجر: "وهذا معنى حديث أبي موسى رضي الله عنه: «عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا: الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ»، فهو شاهدٌ قوِيٌّ له، ومثله لا يُقَالُ بِالرَّأْيِ، وهو محمولٌ على معظم الأُمَّةِ^(٧) الحمدية؛ لثبوت أحاديث الشفاعة أَنَّ قَوْمًا يُعَذَّبُونَ، ثم يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ ويدخلون [الجنة]^(٨)»^(٩).
لكنَّ الغرضَ [أَنَّ]^(١٠) كَوْنَ الطَّاعُونَ من انتقام الله تعالى بسبب هتك حرُماته، لا ينافي

(١) زيادة من البذل ومسند أبي يعلى.

(٢) سقط من ح

(٣) فيه سار الخوارج لحرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكانت بينهم وقعة النهروان، وكان على الخوارج عبد الله بن وهب السبائي، فهزمهم علي وقتل أكثرهم، وقتل ابن وهب. وقتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلاً. وكانت الواقعة سنة ثمان وثلاثين. انظر: تاريخ خليفة ص (١٩٧)، وتاريخ الإسلام (٣٣٣/٢).

(٤) يوم الجمل: معركة وقعت سنة ست وثلاثين، وسببها: لما قتل عثمان رضي الله عنه صبرًا توجع له كل أحد وأسقط في أيدي جماعة. وسار طلحة والزبير وعائشة نحو البصرة طالبين بدم عثمان من غير أمر علي بن أبي طالب. فساق وراءهم. قال الذهبي: وكانت وقعة الجمل أثارها سفهاء الفريقين، وقتل بينهما نحو العشرة آلاف. اهـ. وسميت بيوم الجمل نسبة للجمل الذي ركبته عائشة يوم الوقعة. انظر: تاريخ الطبري (١٢/٣)، العبر (٢٧/١).

(٥) يوم صفين: معركة وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في صفر سنة سبع وثلاثين، وذلك أن عليًا ومعاوية توادعا على ترك الحرب في شهر المحرم طمعًا في الصلح، واختلفت بينهما الرسل، فلم تنفع. وبقيت الحرب أيامًا وليالي وقتل بين الفريقين ستون ألفًا. انظر: المنتظم (١١٧/٥)، العبر (٢٧/١).

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٦٢٠٤) وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(٧) في ح: أمة.

(٨) زيادة من البذل يقتضيها السياق.

(٩) أحاديث الشفاعة متواترة، وردت عن جمع من الصحابة، منهم أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٢)، ومسلم في صحيحه برقم (١٨٤) عنه مرفوعا: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نحر الحيا أو الحياة - شك مالك - فينبئون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية».

(١٠) سقط من ح.

أن يكون شهادةً ورحمةً في حقّ جميع من طعن، لا سيّما وأكثرهم لم يُباشِرِ الفاحشةَ المذكورة، لكن لعلّه إنّما عمّهم العقاب لتفاعدٍهم عن الأمرِ بالمعروف والنّهي عن المنكر، وتخاذُلهم عن نصيحة بعضهم [بعضاً]^(١)، أو تدنّسِ ذوي العِقة منهم بأنواع المعاصي غيرِ الفاحشة، حتّى صارت كلمتهم لا تُسمَع، وموعظتهم لا تُقبَل، [ولا حول]^(٢) ولا قُوّة إلّا بالله العليّ العظيم. وإمّا أن يكون لزيادة حسنات [من]^(٣) لم يُباشِرِ الفاحشة، ولم يُقَصِّر فيما يجب [عليه]^(٤) من الأمر والنّهي، كما ثبت في الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلِهِ، فَمَا يَزَالُ يَتْلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ إِيَّاهَا»^(٥) صحّحه ابنُ جَبّان.

وله شاهدٌ عند أبي داود من طريقِ محمّد بن خالدٍ، عن أبيه، عن جدّه^(٦).
فهذا جاء فيمن يكون له الطّاعونُ شهادةً ورحمةً، بخلافٍ غيرِ هؤلاء، [٨٥/أ] فلا يكونُ

(١) سقط من ح.

(٢) سقط من ح.

(٣) في النسخ الثلاث: ومن، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق، ولم ينتبه لها المحقق ولم ينبه عليها مع ظهور الخلل في السياق.

(٤) سقط من ح.

(٥) في ح: النبي.

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٦٠٩٥، ٦١٠٠)، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٧٥)، والبيهقي في الشعب برقم (٩٣٩٢)، وفي الآداب برقم (٧٣٥) من طرق عن يحيى بن أيوب، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه به. وهذا إسناد حسن، فيه يحيى بن أيوب بن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، قال عنه في التقريب ص (١٠٤٩): "لا بأس به"، وله طريق أخرى عن أبي هريرة أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٨٥٩)، وابن حبان في صحيحه برقم (٢٩١٣) من طريق محمّد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه، وهذا إسناد حسن أيضاً، فيه محمّد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي قال عنه في التقريب ص (٨٨٤): "صدوق له أو هام"، فيرتقي الحديث بمجموع طريقه إلى الصحيح لغيره، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٥٩٩، ٢٥٩٩).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٠٩٠)، وأحمد في مسنده برقم (٢٢٣٣٨)، والبيهقي في الكبرى برقم (٦٦١٩) من طريق محمّد بن خالد السلمي، عن أبيه، عن جدّه، وهذا إسناد ضعيف لجهالة محمّد بن خالد كما في التقريب ص (٨٤١)، ومن فوقه كذلك وهو أبوه خالد بن اللجلاج السلمي مجهول كما في التقريب ص (٢٩١)، ولكنه يرتقي إلى الحسن لغيره بحديث أبي هريرة السابق. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٨/٨).

لهم ذلك إِلَّا [مَجْرَدًا] ^(١) عَقُوبَةٍ، وَمِنْ [ثُمَّ تَجِدُ] ^(٢) الْكَثِيرَ مِمَّنْ اتَّصَفَ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ يَشْتَدُّ قَلْقُهُ، وَيَكْثُرُ تَضَجُّرُهُ، وَيَكْرَهُهُ وَيَتَحَيَّلُ بِوُجُوهٍ مِنَ الْحِيلِ فِي دَفْعِهِ، بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُقَالُ أَتَمَّا تَدْفَعُهُ، كَالرُّقَى وَالْخَوَاتِمِ وَالْبُخُورَاتِ وَالْعَوَازِ الَّتِي تُعَلَّقُ فِي الرُّؤُوسِ، وَتُكْتَبُ عَلَى الْأَبْوَابِ، وَالتَّلْبُوسِ [بِأَنْوَاعٍ] ^(٣) مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي نَهَى الشَّارِعُ عَنْهَا، وَالْحِمِيَّةِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ وَغَيْرِهَا، وَإِحَالَةِ الْأَمْرِ عَلَى الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى سَبِيلِهِ الْحَقِيقِيِّ، وَمَادَّتِهِ الصَّحِيحَةِ، وَالتَّجَنُّبِ [لِلْحُضُورِ] ^(٤) الْجَنَائِزِ الَّتِي تُرْفَقُ الْقَلْبَ، وَتَسْتَجْلِبُ الدَّمَعَ، وَتُؤَثِّرُ الْحَشْيَةَ، وَتَوْرِثُ الْخُشُوعَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْرُمُ صَاحِبَهُ ثَوَابَ الصَّبْرِ وَالِاحْتِسَابِ، [الَّذِي] ^(٥) رُتِبَتْ ^(٦) الشَّهَادَةُ عَلَى حُصُولِهِ. وَأَكْثَرُهُمْ يَمُوتُ بِغَيْرِ الطَّاعُونَ فِي زَمَنِ الطَّاعُونَ، فَتَفُوتُهُ دَرَجَةُ الشَّهَادَةِ، وَيَخْرُجُ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَاغِمًا، لَكِنْ مِنْ حُتْمٍ لَهُ بِالْوَفَاةِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَدْ حَصَلَتْ لَهُ النِّجَاةُ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ، وَيَتَأَيَّدُ [الْخَبْرُ] ^(٧) الْمُقْتَضِي، لِأَنَّ أَعْظَمَ أَسْبَابِ الطَّاعُونَ فَشُوهُ الرِّزَاكَمَا تَقَدَّمَ.

وَنَجِدُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ بِخِلَافِ الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَهُمْ مَرَاتِبُ:

مِنْهُمْ مَنْ نَجَدَهُ مُسْتَبْشِرًا كَمَا وَقَعَ لِلسَّلَفِ، مِثْلَ مَعَاذٍ وَغَيْرِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَدَهُ مُسَلِّمًا مَفُوضًا رَاضِيًا، وَإِنْ كَانَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ، كَمَا هُوَ مَرْكُوزٌ ^(٨) فِي الطَّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ كَذَلِكَ لَكِنْ [يَكُونُ] ^(٩) أَسْرَفٌ ^(١٠) عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ خَائِفٌ مِنْ أَنْ

يَهْجُمَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنَ التَّبَعَاتِ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

(١) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: بِمَجْرَدِ، وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْبَدَلِ وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلسِّيَاقِ، وَلَمْ يَنْبَغِ عَلَيْهَا الْحَقُّقُ وَلَا انْتَبَهَ لَهَا مَعَ مَخَالَفَةِ السِّيَاقِ.

(٢) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: لَمْ يَجِدْ، وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْبَدَلِ وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلسِّيَاقِ. وَلَمْ يَنْبَغِ عَلَيْهَا الْحَقُّقُ عَلَى الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ: يَجِدْ.

(٣) زِيَادَةُ مِنَ الْبَدَلِ يَسْتَقِيمُ بِهَا السِّيَاقُ. وَلَمْ يَنْبَغِ عَلَيْهَا الْحَقُّقُ وَلَا انْتَبَهَ لَهَا.

(٤) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: بِحُضُورِ، وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْبَدَلِ وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلسِّيَاقِ.

(٥) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: الَّتِي، وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْبَدَلِ وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلسِّيَاقِ.

(٦) فِي ح: رَتَبَ.

(٧) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: الْخَيْرِ، وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْبَدَلِ وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلسِّيَاقِ.

وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ بِالْخَيْرِ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فِي أَوَّلِ الْبَابِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ وَف: مَذْكُورٌ، وَالمُثَبِّتُ مِنْ ح وَالْبَدَلِ، وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلسِّيَاقِ.

(٩) سَقَطَ مِنْ ح.

(١٠) فِي ف وَح: أَشْرَفَ. وَلَمْ يَنْتَبِهْ لَهَا الْحَقُّقُ وَلَا نَبَهَ عَلَيْهَا.

قال ابن حجر: وقد ظهر لي من كون ظهور الفاحشة سبب الطّاعون - إن ثبت الخبر -، جواب عن وصف الجنّ بأخوة الإنس، وحمل الأخوة على أخوة الدّين، وهو أن يقال: حدّ الزّاني البكر الجلد، والزّاني المحصّن إزهاق النّفس بصفة مخصوصة، فلا يبعد أن يُسلّط مؤمني الجنّ بإقامة الحدّ على الزّنا بهذا الطّعن، فتزهق روح من أحصن، ويُعذّب من لم يُحصن مثلاً. أو يطرقون الإنس على هيئة الحارّة بسبب ما وقع منهم من إظهار الفاحشة بالفعل وترك الإنكار، فإذا وقع الحرب وقع القتل عمومًا، ثم يُبعث المقتولون على نياتهم، كما ثبت في قصّة الجيش الذين يُخسف بهم، كما أخرجه مسلم وأبو داود من حديث أمّ سلمة^(١). ولأحمد بسند صحيح عنها، عن النبي ﷺ: «إذا ظهرت المعاصي في أمّتي عمّهم الله بعذاب من عنده، فقلت: يا رسول الله أما فيهم صالحون؟ قال: بلى، يُصيبهم ما أصاب النّاس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٨٢)، وأبو داود في سننه برقم (٤٢٨٩) عن عبيد الله ابن القبطية قال: «دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير فقالت: قال رسول الله ﷺ: يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم. فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارها؟ قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته» واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٦٥٩٦)، والطبراني في الكبير (٣٢٥/٢٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤٥/١٦) من طريق خلف بن خليفة، عن ليث، عن علقمة بن مرثد، عن المعمر بن سويد، عن أم سلمة به. وهذا إسناد ضعيف فيه الليث بن أبي سليم قال عنه في التقريب ص (٨١٨): "صدوق اختلط جدا فلم يتميز حديثه فترك"، وبقية رجاله ثقات غير خلف بن خليفة فإنه صدوق اختلط في الآخر كما في التقريب ص (٢٩٩).

وللحديث عن أم سلمة طريق أخرى؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات برقم (٣)، والطبراني في الأوسط برقم (٢٠٨٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢١٨/١٠) من طريق هاشم بن القاسم، عن محمد بن طلحة، عن زبيد، عن جامع بن أبي راشد، ودموعه تنحدر، عن أم مبشر، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأسه بأهل الأرض، قلت: يا رسول الله، وإن كان فيهم صالحون؟ قال: نعم وإن كان فيهم صالحون، يصيبهم ما أصاب النّاس، ثم يرجعون لرحمة الله»، وهذا حديث ضعيف لاضطراره واختلافهم على جامع بن أبي راشد كما في العلل للدارقطني (٢٣٩/١٥).

والحديث يرتقي بمجموع طريقه إلى الحسن لغيره، ويشهد له الأحاديث السابقة وغيرها مما ورد في الصحيحين وغيرها مما يدل على هذا المعنى. وقد صحح الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة برقم (١٣٧٢).

ومسلم من حديث عائشة: «ثم يبعثهم الله على نياتهم»^(١).
وأخرجه الإمام أحمد بنحوه من سياق ما أخرج عن أم سلمة^(٢).
وللطبراني في الأوسط من حديث أم حبيبة نحوه، وفيه: [٨٥/ب] «ثم يبعث كل امرئ على نيته»^(٣).

ففي هذا أوضح البيان أن تسمية الطاعون عذاباً ورحمة لا تناقض بينهما، لحمل كل من [الوصفين]^(٤) على اعتبار غير الآخر.

ولا مانع أن يأذن الله لمؤمني الجن في عقوبة من يشاء من الإنس بذلك، وإن كان فيه غير المذنب، كما يقع الإذن لبعض الملائكة في خسف بلد من البلاد بمن فيها، وبإغراق سفينة عظيمة، أو بإيقاع زلزلة عظيمة تُخرب منازل كثيرة، ويموت في الهدم خلق كثير، [ثم]^(٥) تكون^(٦) منازلهم في الآخرة شئ.

ولا يُنسب لمن تعاطى^(٧) ذلك من الملائكة ولا مؤمني الجن معصية، فيصح وصف الجن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٨٤) من طريق محمد بن زياد، عن عبد الله بن الزبير، أن عائشة، قالت: عبث رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله، فقال: «العجب إن ناساً من أمي يؤمون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فقلنا: يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس، قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم»، وكذا البخاري في صحيحه برقم (٢١١٨) من طريق محمد بن سوقة، عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: حدثتني عائشة فذكر نحوه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٤٧٣٨) من طريق محمد بن زياد عن عبد الله بن الزبير عن عائشة به بنحو حديث مسلم، وأخرجه أحمد برقم (٢٦٤٧٥) من حديث أم سلمة بنحوه.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٤٠٣٠) من طريق سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي الجراح مولى أم حبيبة، عن أم حبيبة رضي الله عنها به. وهذا إسناد ضعيف، فيه سلمة بن الفضل الأبرش قال عنه في التقريب ص (٤٠١): "صدوق كثير الخطأ"، وفيه أيضاً محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه، فالحديث ضعيف الإسناد؛ ولكنه يرتقي بمجموع شواهد إلى الحسن لغيره.

(٤) في الأصل وف: الوظيفتين، وفي ح: الوظيفتين، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٥) زيادة من البذل يتضح بها السياق.

(٦) في ف وح: يكون.

(٧) في ف وح: يعاطي.

على هذا بالأخوة أُوخوة الإيمان، وحيث ورد بلفظ الأعداء فعلى ما تقدّم.
قال: ثم وجدتُ أصلَ هذا الجواب منقولاً في جزء المنبجي المذكور، ولفظه: "يحتملُ أن يكون تسلطُ مؤمني الجنِّ على فسّاق الإنس كالزُّناة المحصنين منهم، وما أشبههم ممّن صار دمه هدرًا؛ إذ لا يجوز لمؤمن الجنِّ أن يقتل مؤمن الإنس عمدًا بغير حقٍّ" (١).

وهنا عدّة فصولٍ ذكرها السُّرمري في كتابه (٢):

الأوّل:

روى أسامة بنُ زيدٍ (٣) قال: قال رسولُ الله ﷺ وذكر الطّاعون فقال: «إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تدخلوها، وإذا كان بأرضٍ وأنتم بها فلا تفرّوا منه، فإنّه رجزٌ سلطَ على طائفةٍ من بني إسرائيل» (٤).

وجاء في الصحيح أنّ النبي ﷺ قال: «الطّاعونُ شهادةٌ» في عدّة أخبارٍ (٥).
قال: ويمكنُ الجمع بين الحديثين، فنقول وبالله التوفيق: إنّ الطّاعون إنما يكون شهادةً لمن يشاء الله من المؤمنين، ورجزٌ وعذابٌ على الكافرين، والدليلُ على صحّة ذلك ما روى الإمامُ أحمدُ في مسنده من حديث أبي عسيبٍ مولى رسولِ الله ﷺ أنّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أتاني جبريلُ بالحمّى والطّاعون، فأمسكتُ الحمّى بالمدينة وأرسلتُ الطّاعونَ إلى الشام، والطّاعونُ شهادةٌ لأمتي، ورحمةٌ لهم، ورجسٌ على الكافرين» (٦).
وصحَّ عن النبي ﷺ أنّه قال: «المبطونُ شهيدٌ، والمطعونُ شهيدٌ» (٧).

(١) انظر: الطاعون وأحكامه ص (١٧٢-١٧٣) بنحوه، وهنا ينتهي النقل من ابن حجر من البذل ص (٢٠٩-٢١٨).

(٢) انظر هذا الفصل في الوباء والطاعون ص (٧٦-٧٧).

(٣) في ح: يزيد.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الدولابي في الكنى والأسماء برقم (١٢٤٤)، وأخرجه بنحوه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٧٣)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢١٨).

(٥) وقد سبق تخريج الأحاديث في هذا المعنى ص (٤٥٦) وما بعدها.

(٦) سبق تخريجه ص (١٣٠)، وهو حديث صحيح.

(٧) سبق تخريجه ص (١٢٨) وقد أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٣٣).

الثاني:

قال: [و] ^(١) لما كانت [الشهادة] ^(٢) الكبرى، وهي القتل في جهاد الكُفَّار تتفاوت مراتبها في الأجر بحسب أحوال المجاهدين وأفعالهم ونياتهم، فكذلك تتفاوت الشهادة الصغرى التي هي [إمّا] ^(٣) بالطَّاعون، أو بالبطن، أو غير ذلك ^(٤) ممَّا وردَ في الحديث ^(٥)، بحسب أحوال المصابين بذلك السَّبب من الصَّبر، والجَزَع، والفرار منه، والثُّبوت له مع التسليم والتَّفويض إلى أمر الله، فإنَّ الصَّابر [٨٦/أ] المحتسب المفوض المسلِّم [هو] ^(٦) الَّذي يكون شهيداً، فأما الفارُّ والجازعُ والسَّيِّئُ الظَّنِّ بما وعدَّ الله عليه في حالتي الصَّبر والفرار فلا يكونُ شهيداً، بل [ولا سليماً] ^(٧) من العقوبة.

والدَّلِيلُ على ذلك ما قدَّمنا من الحديث عن عائشة عن النبي ﷺ: «أَنَّ الْمُقِيمَ فِيهِ كَالشَّهِيدِ، وَأَنَّ الْفَارَّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ» ^(٨).

ما أحسن هذه المناسبة، لما جعل الصَّبر في جهاد الكُفَّار وإخلاص النية فيه لله تعالى شهادةً، جعل الصَّبر في الطَّاعون والاستسلام فيه لأمر الله شهادةً، ولما جعل الفرار من الرَّحْفِ ^(٩) عند لقاء العدوِّ من الكبائر الموبقات، شَبَّهَ الفارَّ من الطَّاعون [به] ^(١٠) في ارتكاب

(١) سقط من ح.

(٢) سقط من ف.

(٣) في ف: إمَّا، وتركها المحقق كما هي مع أنه في تحقيق ذكر الوباء والطاعون اختار في المتن: إمَّا، وهو الموافق للسياق.

(٤) في ح: أو غيرهم

(٥) وقد سبقت في ذلك أحاديث كثيرة. انظر: ص (٤٥٧-٤٨٤).

(٦) زيادة من ذكر الوباء والطاعون يستقيم بها السياق

(٧) في النسخ الثلاث: ولا سيما، ولكن فيها ركابة واضطراب في السياق، والمقصود هنا أنه لا يسلم من العقوبة، وقد

انتبه المحقق إلى ذلك فحشى عليها بقوله: كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: ولا يسلم من العقوبة، بينما جاءت

عند المحقق الأردني ص (٨٨): (ولا سليماً من العقوبة)، وهي أقرب إلى رسم الكلمة ومعناها واضح سليم في

السياق، وبالرجوع إلى إحدى مخطوطات الوباء والطاعون لوحة ١٤/ب وجدتُها مكتوبة بوضوح تام: "ولا سليماً"

فما أدري ما هذا؟!

(٨) سبق تخريجه ص (١٠٧).

(٩) في ف: الزجرف.

(١٠) زيادة من مخطوطة ذكر الوباء والطاعون لوحة (١٥/أ) لا يستقيم السياق إلا بها، ولم يذكرها المحققان!!

فانظر رحمك الله من أيّ الفريقين تحبُّ أن تُكتب^(١)؟ وفي أيّ الحزبين تختار أن تُحسب؟
 ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ
 مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبْشِرُوا بِالَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ [التوبة: ١١١].

فيا أيُّها التَّاجِرُ الحاذِقُ، انظر إلى هذه المعاقدة^(٢) ما أسمىها، وإلى هذه الصَّفقة ما
 أربحها، لكنَّ الطريقَ إليها خطرٌ^(٣)، والوصولُ إليها صعبٌ، فهل لك أن تشتري مثلاًها بالسَّعر،
 وأنت في باب بيتك، وتربح السَّفَر وقطع الطُّرقات، وحمل السِّلاح، ومعالجة فتح الحصون،
 ومناهضة الأقران، ومبارزة الفُرسان في حومة الميدان، فتصيرَ مع المقادير، وتُسَلِّمَ الأمورَ إلى
 صاحب التدبير، وتنبُت لقضاء الله وقدره المحتوم، مُحْتَسِبًا ما أصابك من حُكم الحيِّ القيوم،
 وربَّما سلَّمتَ من الموت، وثبتَّ الأجر، وتبيَّن لك الفلاح، إذا تجلَّى اللَّيْلُ عن ضياءِ [الفجر
 ولاح]^(٤)، فتكونَ كما قال النبي ﷺ: «ما من غازية تغزو [في سبيل الله فتُصيبُ مغنماً]^(٥)
 إلَّا تعجَّلتْ ثُلثي أجورها، وما من غازية تغزو^(٦) فتُخفقُ إلَّا تعجَّلتْ أجرها كُلُّه»^(٧)، وإلَّا
 كنتَ كما قال أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﷺ: «إنَّكَ إن صبرتَ على المقادير، جرتْ

(١) في ح: تكون.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي نسخة من ذكر الوباء والطاعون كذلك أشار إليها في الحاشية ولم يختارها مع أنه حقق
 الكتابين فكان الأولى أن يختار هذه لتوافقهما.

(٣) المحقق في تحقيقه للوباء والطاعون اختار في المتن خطر، مع أنه ذكر في الحاشية أنها في نسخة (ن) خطرة، وهي موافقة
 لما هنا، فكان الأولى اختيارها لتوافق الكتابين خصوصاً وأنه بإحاطته في كتابنا إلى مخطوط الوباء يعني أنه حقق الفنون
 قبل ذكر الوباء فكان العمل أن يختار ما هنا.

(٤) سقطت كاملة من ف، وسقط من الأصل وح: ولاح، وهي كذلك في نسختين من الوباء والطاعون كما أشار إليها
 المحقق.

(٥) سقط من ح.

(٦) سقط من ف.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩٠٦) عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من غازية أو سرية تغزو
 فتغنم وتسلم إلَّا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم. وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلَّا تم أجورهم».

عليك وأنت مأجورٌ، وإن جَزَعْتَ [جَرَتْ] ^(١) عليك وأنت موزورٌ» ^(٢).

أما سَمِعْتَ أَنَّ أبا عبيدةَ بنَ الجراحِ رضي الله عنه لما وقع الطَّاعونُ في زمانِه كان يسألُ الله أن يقسيمَ له منه حظَّه، فطُعِنَ فمات، واستُخِلِفَ معاذُ بنُ جبلٍ فقال [له] ^(٣) النَّاسُ: ادْعُ الله أن يرفعَ ^(٤) عنا هذا الرِّجزَ، فقال: «إنَّه ليس برجزٍ، ولكنَّه رحمةُ ربِّكم، ودعوةُ نبيِّكم، وموتُ الصَّالحين قبلكم»، اللَّهُمَّ آتِ آلَ معاذٍ نصيبَهم الأوفرَ من هذه الرحمة، فطُعِنَ ابنُه عبدُ الرَّحمن فدخل عليه وهو في الموت، فقال له: كيف [٨٦/ب] تجِدُك يا بُني؟ فقال: «الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» [البقرة: ١٤٧]، فقال معاذٌ: وأنا «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» [الصفات: ١٠٢] ^(٥).

ورُوي: «أنَّه لما [استعر] ^(٦) الطَّاعونُ، قال النَّاسُ: ما هذا [إِلَّا] ^(٧) [طوفانٌ] ^(٨)، إِلَّا أَنَّهُ ليس بماءٍ، فبلغ ذلك معاذًا، فقام خطيبًا ^(٩) فقال: إِنَّه بلغني ما تقولون، وإِنَّمَا هذه رحمةُ ربِّكم، ودعوةُ نبيِّكم، وموتُ الصَّالحين قبلكم، ولكن خافوا ما هو ^(١٠) أَشدُّ من ذلك، أن يغدُوا الرجلُ

(١) سقط من ف.

(٢) ذكره المبرد في الكامل في اللغة والأدب (٣/٤)، وفي التعازي والمراثي ص (٢٠٧)، والماوردي في أدب الدنيا والدين ص (٢٨٨) ونقلوا أنه قاله للأشعث بن قيس معزيا له في ابن له مات.

(٣) سقط من ح

(٤) كذا في النسخ الثلاث والمحقق غيرها هنا إلى (يدفع) وقال في الحاشية: في الأصل: (يرفع)، وهو وهمٌ فاحشٌ، مع أنه صاحب التعليق في الوباء والطاعون على المحقق الآخر بأنه رسمها يدفع وهي مقروءة واضحة يرفع، فسبحان الله.

(٥) سبق حديثه في عدة مواضع.

(٦) في النسخ الثلاث: استقر، والمثبت من الوباء والطاعون ومن مصادر التخريج.

(٧) زيادة من الوباء والطاعون ومن المصادر يستقيم ويتضح بها السياق. ولم يزد المحقق ولم يعدل في هذا الموضع مع أنه محقق الوباء والطاعون.

(٨) في النسخ الثلاث: الطوفان، والمثبت من الوباء والطاعون تحقيق شوكت، وهو كذلك في النسخة الخطية (أ/١٥)، والمحقق جمعة جعلها في الوباء والطاعون في المتن (الطوفان)، وعلق في الحاشية: (في الأصل: طوفان دون الألف واللام، وكذا ثبتت في نسخة شستريتي، لكن المحقق أثبتتها بالألف واللام، وما أثبتته موافقا -هكذا بالنصب- لمصادر التخريج) فالعجب من هذا التعليق والتجني على المحقق شوكت.

(٩) من قوله فبلغ ذلك معاذًا، أسقطها المحقق وكتب بدلها نقاطًا!!

(١٠) في ح: ما هذا.

منكم [من] ^(١) منزله لا يدري أم مؤمنٌ هو أم منافقٌ، خافوا إمارة الصَّبيان ^(٢).
وفي رواية: "اللَّهُمَّ آتِ معاذًا" ^(٣) نصيبه الأوفر من هذه الرحمة، فطعن في أصبغه، فجعل
يمسها بفيه، ويقول: اللَّهُمَّ بَارِكْ فيها ^(٤)، فإنها صغيرة، وأنت تبارك في الصَّغير ^(٥).
"ولما اشتدَّ به الموت، فجعل يُغشى عليه ويُفَيَّق، فيقول: اخنُفني ^(٦) خنُفك، فوالله إنَّك
لتعلمُ أيَّ أَحِبُّك، حتَّى مات" ^(٧).
ونظيرُ ذلك في الشَّهادة في القتل ^(٨) في سبيل الله قولُ أنسِ بنِ النَّضر حين التَّحَم القتالُ
يومَ أُحُدٍ، ولقيَّ سعدَ بنَ معاذٍ، فقال: "يا سعدُ، إنِّي أَجِدُ ريحَ الجنَّةِ دونَ أُحُدٍ، فمضى فُقُتِلَ،
فما عُرِفَ إلَّا ببنانه، وبه بضَعُ وثمانون من بين ضربةٍ وطعنةٍ ورميةٍ بسهمٍ" ^(٩).

-
- (١) كذا في النسخ الثلاث، وفي نسختين من الوباء والطاعون، وهو كذلك في بعض المصادر كالحلية وغيره، وأثبت المحقق في الوباء والطاعون: (إلى)، وهي لفظ الزهد للإمام أحمد.
- (٢) أخرجه أحمد في الزهد برقم (١٠٢١)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٢٤٠/١) عن ابن نمير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن طارق بن عبد الرحمن الأحمسي فذكره، وهذا إسناد رجاله ثقات غير طارق بن عبد الرحمن الأحمسي البجلي، قال عنه في التقريب ص (٤٦١): "صدوق له أوهام"، والإسناد منقطع فإن طارقاً لم يدرك معاذاً.
- (٣) في ف: معاذ، وفي ح: آل معاذ.
- (٤) في ح زيادة: آل معاذ.
- (٥) حديث معاذ بن جبل سبق تخريجه في مواضع، ولكن بغير هذا السياق، وأما بهذا السياق فأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٨٨/٣-٥٨٩) و (٣٨٨/٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٢/٥٨) من طريق موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع به نحوه. وهذا إسناد ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة الربذي، قال عنه في التقريب ص (٩٨٣): "ضعيف".
- (٦) في ف: اخنقي.
- (٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٨٩/٣) و (٣٨٨/٧) من طريقين:
- الأولى: طريق شيبان، عن الأعمش، عن شهر، عن الحارث بن عميرة الزبيدي بنحوه. وهذا إسناد ضعيف؛ فيه شهر بن حوشب قال عنه في التقريب ص (٤٤١): "صدوق كثير الإرسال والأوهام".
- الثانية: عن الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل به نحوه، وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير موسى بن قيس الحضرمي، وهو صدوق كما في التقريب ص (٩٨٤).
- (٨) في الوباء والطاعون اختار في المتن: ونظير ذلك الشهادة، وذكر في الحاشية أنه في النسخ الخطية: في الشهادة في القتل، وفي أخرى: في الشهادة والقتل.
- (٩) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٨٠٥، ٤٠٤٨)، ومسلم في صحيحه برقم (١٩٠٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

و[منه]^(١) عمرو بن الجموح حين منعه أولاده من الغزو لعرج كان به، فشكاهم إلى النبي ﷺ، وقال: والله إني لأرجو أن أطا^(٢) بعرجتي هذه في الجنة، فقال له النبي: أمّا الله فقد عذرَكَ، فلا جهادَ عليك، ثم قال لبنيه: لا عليكم^(٣) ألا تمنعوه، لعل الله يرزقه الشهادة، فحلّوا عنه، فقالت زوجته هند بنت عمرو بن حرام: كأيّ أنظر^(٤) [إليه]^(٥)، قد أخذ درقته^(٥)، وهو يقول: اللّهُم لا تزدني^(٦) إلى أهلي، قال أبو طلحة: فنظرتُ إلى عمرو حين انكشف المسلمون، ثم تابوا، -وهو في الرّيعيل الأوّل، لكأيّ أنظرُ إلى ضلّع في رجله؛ يقول: أنا والله مشتاقٌ إلى الجنة، ثم نظرَ إلى ابنه خلادٍ [يعدو]^(٧) في أثره حتّى قُتِل جميعاً^(٨). ومن ذلك [أنّ]^(٩) النّاس لما تجهّزوا إلى مؤتة، قال المسلمون: [صحبكم]^(١٠) الله، ودفع عنكم، فقال عبدُ الله بن رواحة:

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً	وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ ^(١١) تَقْذِفُ الزَّبَدَا
أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيَّ حَرَّانَ مُجْهِزَةً	بِحَرَبَةٍ تَنْقُذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَيدَا
حَتَّى يَقُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي	أَرْشَدَكَ رَبُّكَ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشَدَا ^(١٢)

(١) زيادة من الوباء والطاعون.

(٢) في ف: طاء، وغيرها المحقق ولم ينبه عليها كعادته.

(٣) في ف: عليك.

(٤) سقط من ح.

(٥) الدرقة: الجحفة، وهي ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. انظر: لسان العرب (٩٥/١٠).

(٦) في ح: لا ترد.

(٧) في النسخ الثلاث ونسخة من الوباء والطاعون: بعده، وفي الوباء والطاعون: تعدو، والمثبت من المغازي وبقية المصادر.

(٨) أخرجه بهذا السياق الواقدي في مغازيه (٢٦٤/١)، وعنه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣٧٦/٤)، وأخرجه بنحوه ابن هشام في السيرة (٩٠/٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٩٨٥/٤) عن محمد بن إسحاق: حدثني أبي إسحاق بن يسار، عن أشياخ من بني سلمة فذكروا قصة عمرو بن الجموح.

(٩) سقط من ف.

(١٠) في النسخ الثلاث: صبحكم، والمثبت من الوباء والطاعون ومن مصادر التخريج.

(١١) في النسخ الثلاث: فرع، والمثبت من الوباء والطاعون ومن مصادر القصة.

والفرغ: الضربة الواسعة، فرغت الضربة: اتسعت. القاموس المحيط (١٠٥١/٢).

(١٢) انظر: سيرة ابن هشام (٣٧٤/٢)، والطبقات الكبرى (١٢٨/٢)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٩/١٣) -

١٨٠، وأبو نعيم في الحلية (١١٩/١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٥٨/٤) من طريق محمد بن إسحاق، قال:

ومن ذلك قول حُبيب^(١) بن عديٍّ لما أراد الكُفَّار قتله:

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ^(٢) مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ^(٣) [أ/٨٧]

ومن ذلك أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ الْحِمَامِ لما التقى المسلمون والمشركون ببدر، قال النبي ﷺ: «قوموا
لجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فقال عُمَيْرٌ: يا رسول الله، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ؟! قال: نعم، [قال]^(٤): بَخٍ بَخٍ، فقال رسولُ الله ﷺ: ما يَحْمِلُكَ عَلَى قول^(٥): بَخٍ
بَخٍ، فقال: لا والله يا رسولَ الله ﷺ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قال: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا،
فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ كَانَتْ فِي قَرْنِهِ^(٦)، فجعل يأْكُلُ مِنْهُنَّ^(٧)، ثم قال: لئن أنا حَيِّتُ حَتَّى آْكُلَ
تَمَرَاتِي هذه إِنْهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، فرمى بما كان معه من التَّمَرَاتِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ^(٨).
رحمةُ الله عليهم أجمعين.

هذا عمرو بنُ الجموح تقدَّم على الحرب مع العجز وقد عُذِرَ عنها، وأنت تُدْعَى إلى
الشَّهادة، وأنت وادعُ في بيتك مع القُدرة وتفرُّ منها، أما سمعتَ ما جاء عن النبي ﷺ، أَنَّهُ قال:
«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، فَلَمَّا قِيلَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ، قال: ليس بذاك، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ
الرَّحْمَةِ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَالْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ

حدثني محمَّد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير مرسلًا.

(١) في ف وح: حبيب. وتركها في الطبعة المصرية كذلك مع أنهم يملكون نسخة الأصل!؟

(٢) في البخاري وغيره من المصادر: كان لله، وفي بعض المصادر كمسند الطيالسي وسيرة ابن هشام وغيرهما كما للمؤلف

هنا. وغيرها المحقق هنا اعتمادا على رواية البخاري، مع أن المصنف لم يخصصها بها.

(٣) هذه القصة والأبيات ذكرها البخاري في صحيحه في مواضع منها برقم (٢٨٨٠، ٣٧٦٧، ٣٨٥٨).

(٤) سقط من ح.

(٥) في المصادر مسلم وغيره: قولك.

(٦) في ف: قوبة، وفي ح: قرية، والمثبت موافق لما في الوباء والطاعون ومسلم وبقية المصادر، وصححها المحقق ولم ينبه
كعاداته.

(٧) في ح: فجعل يأكلهن.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩٠١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

العذاب، فكره لقاء الله وكره لقاءه»^(١).

فيا من اختار المقام في الدنيا على القدوم على الله تعالى في عسكر الشهداء، مسألتك مشكلة، أنت ترى هذه الدنيا وآفات^(٢) ومصائبها [وملها^(٣)]، أحلى ما فيها كالأحلام، والصحة فيها مكدر^(٤) بالأوجاع والآلام، مع ما فيها من الأمراض الباطنية بالفتن الدنيوية والدينية، مع معالجة النفس وأهوائها، والشياطين وإغوائها، وأنت [تُشاهد^(٥)] هذه الأحوال في الدنيا بعينك، وأنت مع ذلك مُتشبّث بها بكلتا يديك، والله تعالى يدعوك إلى دار السلام، وأنت تختار المقام بدار الهلاك والأسقام.

ثم أنشد في كان وكان:

تكره لقانا وترجع بّحي إلى أبوابنا
إذا دهّتك مُصيبة في النفس أو في المال
هذا يليق بمثلك ومثلنا أي معمعي
ما تستحي ما تأنف من هذه الأفعال
أخلص وثب وتوصل من الذنوب السالفه
أقبل [علينا بقلبك]^(٦) إن كان فيك إقبال

ثم "قل لبعض العارفين: ما لنا نكره الموت، قال: لأنكم عمرتم دُنياكم وحرّثتم أخراكم، فأنتم تكرهون التحوّل من العمران إلى الخراب"^(٧).

ثم قال: إخواني ليس العجب ممّن يكره الموت للخروج من دارٍ قد عمرها إلى دارٍ قد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٠٧)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٨٣) واللفظ للبخاري، وعند مسلم مختصر.

وقد روي نحوه عن أبي هريرة وعائشة في الصحيحين.

(٢) في ف: وآفتها، وغيرها المحقق كعاداته ولم ينبه.

(٣) في النسخ الثلاث: ملما^(٣)، والمثبت من الوباء والطاعون وهو الموافق للسياق، وغيرها المحقق ولم ينبه كعاداته.

(٤) سقط من ح.

(٥) في ح: بقلبك علينا.

(٦) أخرجه الدارمي في مسنده برقم (٦٧٣)، والمروزي في أخبار الشيوخ برقم (١٠٥)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم

برقم (٢٧١) في قصة زيارة الخليفة سليمان بن عبد الملك للمدينة، وفيها سؤاله هذا لأبي حازم الأعرج.

أخرَها، وإنما العجبُ مَنْ يُبَشِّرُ بالشَّهادة فيختارُ المقامَ في دار الشَّقَاء على دار السَّعادة.

[يا] ^(١) هذا؛ أراك إن عوَّيتَ على حُبِّ البقاء في هذه الدُّنيا الغدَّارة، قلت: لأزداد فيها خيراً، وإن عُنَّت على جمع المال، قلت: لأتصدَّق ^(٢) منه وأصلَ رَحْمِي وأنفعَ منه الفقيرَ والمسكين، وإن نُذِبْتَ إلى فعلِ الطَّاعات تكاسلتَ عنها، وإن زُجِرْتَ ^(٣) عن ارتكابِ [٨٧/ب] المعاصي، قلت: إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وإن دُعيتَ إلى الجهاد الأكبر، قُلْتُ: أَقْتُلُ ويبقى الولد يتيماً، والزَّوجَةُ أرملةً، [وتضيع] ^(٤) العيال، ومقامي معهم جهادٌ.

فيا ليت شعري، لا فعلَ طاعةٍ، ولا جهادٍ، ولا صدقةٍ، ولا إنفاقٍ في سبيلِ الله، ولا انزجارَ عن محارمِ الله، ولا رغبةً فيما عند الله، فبماذا تدخلُ الجنَّةَ، الَّتِي إِنَّمَا: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(٥) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿[آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

ورحمتهُ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، إِنَّمَا كَتَبَهَا لِلَّذِينَ يُنْفِقُونَ ^(٥)، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ، فكيفَ ترجوها أنتَ مع تقصيرِكَ، ودوامِكَ في غِيكِ وغُرُوكِ. ويحكُ أتحادع مولاك، وتُدَلِّسُ على مَنْ يَعْلَمُ سِرَّكَ ونجواكَ، فيا عجباً للجنةِ نام طالبُها، ويا عجباً للنَّارِ نام هارِبُها.

يا هذا تأملِ مصارعَ الإخوان، وتفكَّرْ في مصيرِ الأهلِ والجيران، وتدبَّرْ ما آل إليه الآلِ والخِلالُ، أترجوا البقاءَ بعدهم، هذا عقلُ الصِّبيانِ، أتقاتِلُ على الحياةِ وهذه مصارعُ الشُّجعانِ، ألمَ تسمع إلى قولِ الملكِ المَنَّانِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].

فيا هذا، بادرِ أيَّامَ الحياةِ القصَّارِ، وأكثرِ فيها من التوبةِ والاستغفارِ، وارجعْ عن المعاصي فإلى متى هذا الإصرارُ، أما آن لك أن تُقلِّعَ قبل [قطع] ^(٦) الآثارَ، فهذا منادي الإنذارِ، يقرأ

(١) سقط من ف وح.

(٢) في ف وح: لا يصدق. وصححها المحقق كعادته دون أن يشير أو ينبه.

(٣) في ف وح: جرت.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، والمثبت من الوباء والطاعون: ويضيع. وكذا غيرها المحقق دون أن ينبه أو يشير.

(٥) في الوباء والطاعون: يتقون الله واختارها المحقق هنا.

(٦) في الأصل وفي ح: قلع، وسقط من ف، والمثبت من الوباء والطاعون، وهو الموافق للسباق.

على باب الدَّار بإعلان: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾.

فاستدرك في زمان الصِّحَّة ما فاتك، قبل أن يقرَّع الموت صفاتك، [ويجعل في البلى حبسك وانكفاءك، واجعل بذكر الموت سرَّك وإخفائك]^(١)، واغتَنِم العملَ في ساعات الإمكان، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾.

ها قد دللتك إلى الطريق، وأوضح لك البرهان، ها قد كشفت لك الغطاء، يا من له عينان؟ ها قد أسمعُك النصيح إن كان لك أذنان، هذا سبيلُ الحقِّ قد [وضَّح]^(٢) واستبان، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾.

لا تقطع أوقاتك بالبكاء على من مضى، وتأدَّب للمقادير وسلِّم للقضاء، وابلِك على عُمرِكَ القصير الَّذي في لا شيءٍ انقضى، فإن سارعت بالتوبة طوعاً، وإلَّا أُخِذْتَ بغير الرِّضا، كما أُخِذَ من قبلك الأترابُ والأقران، واستفرغ بقيَّة وقتِكَ في العبادة، واقنع من عيشِكَ بالبلغة واخلِ الزيادة، ولا تغفل عمَّا خلق الله له عبادَه، ولا تُعوِّذ نفسك البطالة، فبئستِ العادة، قبل أن يُنادى عليك هذه جنازةُ فلانٍ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾.

ثم أنشد كان وكان:

يا صاحِ خَلِّ الدُّنْيَا واطْلُبْ طَرِيقَ الآخِرَةِ
ما لَكَ وَمَا لِلدُّنْيَا وَقِيلِهَا وَالْقَالَ
لا تَتَّخِذْهَا مَسْكَنَ وَأَنْتَ فِيهَا عَارِيَّة
مَنْ نَيْتُهُ يَتَحَوَّلُ يَغْرُسُ تَالِ
لَوْ كُنْتَ صَاحِبَ فِطْنَةٍ أَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَعْرِفَةٌ
كَفَاكَ مِنْ ذِي الدُّنْيَا تَقْلُبُ الْأَحْوَالَ
قُلْ لِي إِيشِ تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا لَقِيتُوهَا هَكَذَا
عُرْيَانَ حَافِي مُفْلِسَ وَلَكَ ذُنُوبُ أَهْمَالِ
ما تَسْتَحِي مِنْ رَبِّكَ بِأَيِّ وَجْهِ تَلْتَقِي
ما فِي صَحِيفَتِكَ إِلَّا قَبَائِحُ الْأَعْمَالِ

(١) سقط من ح.

(٢) في ح: صح.

قُمْ ثَوْبٌ^(١) وَقَبْلَ مِيٍّ وَلَا تَقُولِ إِلَى غَدَا
الْمَوْتُ يَأْتِي بَعْتَهُ وَمَا مَعُوا إِمْهَالٌ^(٢)

الثَّالِثُ:

قال: والنَّاسُ عند وقوع ذلك على مراتب:

منهم: الصَّابِرُ المحتسِبُ لما وعد الله على لسان نبيِّه ﷺ بقوله ﷺ: «الصَّابِرُ فيه كالشَّهيد»^(٣).

ومنهم: الخائفُ من الفرار منه لأجل الوعيد الوارد فيه بقوله: «الفارُّ [منه]^(٤) كالفارٍّ من الرَّحْفِ»^(٥).

ومنهم: من يسلكُ الطَّرِيقَ الأخرى في الرُّقى والاسترقاء، والمداواة والتَّوَقِّي، أخذًا بقوله ﷺ حين قيل له: «أَفَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرَقِيهَا ودواءً نَتَدَاوَى به، وتُقَاتِ نَتَقِيهَا، [هل تردُّ من قَدَرِ الله شيئًا؟ قال: هي] ^(٦) من قَدَرِ الله»^(٧).

وقوله ﷺ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»^(٨).

(١) في ح: تب.

(٢) انظر هذا الفصل في الوباء والطاعون ص(٧٨-٩٤).

(٣) سبق تخريجه ص(٤٥٣)، وهو من حديث عائشة زوج النبي ﷺ أنها أخبرت: «أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد» أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٥٧٣٤).

(٤) زيادة من الوباء والطاعون ومصادر التخریج، وقد أضافها المحقق ولم ينبه عليها.

(٥) سبق تخريجه في عدة أحاديث.

(٦) في النسخ الثلاث: (هل يُردُّ من قدر الله شيئًا؟ قال: هو)، والمثبت من الوباء والطاعون ومن السنن.

(٧) سبق تخريجه ص(٣٩٣) وله طريقان، إحداها صحيحة.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده برقم(١٨٤٥٥)، وأبو داود في سننه برقم(٣٨٥٥)، والترمذي في سننه برقم(٢٠٣٨)،

والنسائي في الكبرى برقم(٧٥١٢) من طرق عن زيادة بن علاقة، عن أسامة بن شريك، وهو إسناده صحيح رجاله

ثقات، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود(٤٦١/٢).

وللشطر الثاني من الحديث شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٥٦٧٨).

وقوله ﷺ: «خَمَرُوا الْآنِيَةَ وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، [فَإِنَّ] ^(١) فِي السَّنَةِ لَيْلَةٌ يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يُمَرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ، وَلَا سَقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ إِلَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ» ^(٢).

ومنهم المبتهل إلى الله عز وجل بالدعاء في كشف ذلك عنه اعتماداً على ما أمر الله به عباده من قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وطمعاً في قوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، وتأسيًا بنبي [الله] ^(٣) أيُّوب حين قال: رَبِّ ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، فاستجاب له ربُّه، وبأن النبي ﷺ دعا للمدينة بأن ينقل ^(٤) حمَّاهُ ووباءها ويصَحِّحها لهم ويصَحِّحهم لها ^(٥).

وكلُّ من سلك مسلكاً من هذه المسالك فقد أحسن وأصاب خيراً، إمَّا عاجلاً وإمَّا آجلاً، [والله الموفق] ^(٦).

ومنهم قومٌ شغلهم عن هذه الأحوال حُبُّ الدُّنيا، فهم مستغرقون في جمعها، قد لهاهم الحرصُ على تحصيلها عن كُلِّ شيءٍ، فلا هم بكثرة الموت يتَّعِظُونَ، ولا في عواقبِ أمورهم ^(٧) وآخرتهم يتلَحَّظُونَ ^(٨)، فمثلهم [كمثل] ^(٩) دودة القزِّ أكلت وبنَت، ثم سدَّت على نفسها، فلمَّا خرجت ^(١٠) غُرْيَانَةً على حالة أخرى فعاشت يسيراً ثم ماتت، وانتفع بما جمعت غيرها، فهكذا هؤلاء يكدحون ويجمعون، وليس لهم من ذلك إلَّا ما أكلوا في بُطونهم، ثم يموتون

(١) سقط من ح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٠١٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) سقط من ح.

(٤) في ح زيادة: منها.

(٥) سبقت الأحاديث في ذلك وتخرجها.

(٦) سقط من ح.

(٧) في ح: أمرهم.

(٨) كذا في النسخ الثلاث، وهي كذلك في نسخة من الوباء والطاعون أشار إليها المحقق في الحاشية، وكذا في النسخة

الخطية التي طالعها، واختار في المتن: يلحظون واختاره محققنا.

(٩) سقط من ف.

(١٠) ذكر المحقق هنا أنها سقطت من الأصل وهو ف، وليس كذلك فهي ثابتة في النسخ الثلاث، ولعله اختلطت عليه

بكتاب الوباء والطاعون فإنه ذكر هناك في تحقيقه أنها سقطت من نسخة ن.

وَيُخْلَفُونَ مَا جَمَعُوهُ^(١) لغيرِهِمْ، فَإِذَا بُعِثُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ [مِنْ]^(٢) نَصِيبٍ، بَلْ حَالُهُمْ أَسْوَأُ مِنْ حَالِ دُودِ الْقَزِّ، لِأَنَّهُمْ يَحَاسِبُونَ عَلَى مَا جَمَعُوا، وَيُعَاقَبُونَ عَلَى [مَا]^(٣) صَنَعُوا.

وَمِنْهُمْ قَوْمٌ أَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ، فَلَا سُنَّةَ تَبِعُوا، وَلَا مَالًا جَمَعُوا، بَلْ انْهَمَكُوا فِي غِيهِمْ، وَتَمَادَوْا فِي ضَلَالَاتِهِمْ، قَدْ اشْتَغَلُوا بِفَعْلِ الْمَعَاصِي، وَنَسُوا الْأَخْذَ بِالنَّوَاصِي، لَمْ يَسْعَوْا فِي صَلَاحِ أَعْدَانِهِمْ، وَلَا حَزَّكَوْا فِي حِفْظِ إِيْمَانِهِمْ، فَهُمْ كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، لِأَنَّهُمْ إِذَا بُعِثُوا عُذِّبُوا، وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا.

قال: وقد سمعنا في هذه الأيام عن جماعةٍ من المخدولين، أَنَّهُمْ اجتمعوا على الخمر، ومعهم البغايا، فعرفَ الوالي [مكأنهم]^(٤)، فجاءوا فوجدوهم [٨٨/ب] موتى جميعًا، فسُبحانَ من أعمى قلوبهم، وفوتهم مطلوبهم^(٥).

الرَّابِع:

قال: فَأَمَّا الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ [فحديثه]^(٦) مع الله تعالى، وأجره على الله.

[وقد]^(٧) ورد في ثواب الصَّبرِ وفضل الصَّابرين أحاديثٌ كثيرةٌ؛

منها: الحديثُ المنصوصُ: «لِلصَّابِرِ فِيهِ أَجْرُ شَهِيدٍ»^(٨).

(١) في ح: جمعوا.

(٢) سقط من ح.

(٣) سقط من ف، وأضافها المحقق ولم ينبه كعاداته.

(٤) سقط من ح.

(٥) انظر هذا الفصل في الوباء والطاعون ص(٩٥-٩٨).

(٦) في النسخ الثلاث ونسخة (ن) من الوباء والطاعون أشار إليها في حاشيته: بحديثه، والمثبت من الوباء والطاعون، وهو أوفق للسياق.

(٧) سقط من ف.

(٨) أخرجه أحمد في سننه برقم(١٤٤٧٨، ١٤٧٩٣)، والطبراني في الأوسط برقم(٣١٩٣) من طرق عن عمرو بن جابر الحضرمي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «الفار من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه له أجر شهيد». وهذا إسناد ضعيف، فيه عمرو بن جابر الحضرمي قال عنه في التقريب ص(٧٣١): "ضعيف شيعي"، ولكن يشهد له حديث عائشة بلفظ: «ما من عبد يكون في بلد يكون فيه، ويمكث فيه لا يخرج من البلد صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد»، أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٦٦١٩) -وقد سبق للمؤلف إيرادُه وتخريجُه- فيرتقي حديث جابر إلى الحسن لغيره، وصححه الألباني في

ومنها: «أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ، وَاحْتَسَبْتُ، وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، فَادْعُ اللَّهَ أَلَا أَتَكْشَفُ، فَدَعَا لَهَا»^(١).

ومنها: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَخَذْتُ كَرَمَتِيهِ فَصَبَرَ، وَاحْتَسَبَ فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(٢).

ومنها: قَوْلُهُ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أُمِّي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(٣).

الصحيحة برقم (١٢٩٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٦٥٢)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٥٧٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ عبد بن حميد في مسنده برقم (١٢٢٥)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٠٥/٨)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٤٢١١)، والدولابي في الكنى والأسماء برقم (١١٥٠، ١٢١٨، ١٨٥٧)، والطبراني في الأوسط برقم (٨٨٥٥) من طرق عن أبي ظلال القسملبي عن أنس به، وفي بعضها ورد في سياق قصة. وهذا إسناد ضعيف، فيه أبو ظلال القسملبي وهو هلال بن أبي هلال ضعيف كما في التقريب ص (٥٧٦)، وقد توبع أبو ظلال، تابعه قتادة عند البزار برقم (٧٢١٩)، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٤٦٨/١)، وتابعه عمرو مولى المطلب أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٦٥٣) عن أنس بن مالك ؓ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن الله قال: «إذا ابتليت عبدي بحبيتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه» وقال عقبه: تابعه أشعث بن جابر وأبو ظلال، وللحديث شواهد عن جمع من الصحابة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٤٧٢، ٦٥٤١)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما [وعزا المحقق الموضع الأول من البخاري لعمران بن حصين وليس كذلك وإنما لعمران شطر من الحديث ثم الراوي أسند إلى ابن عباس بقبية الحديث]، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢١٨) من حديث عمران بن حصين ؓ، وجاء فيها: «ولا يتطيرون»، وأما لفظة: «لا يرقون» فقد وردت من طريق ابن عباس أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٠) وهي لفظة شاذة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع (١٨٢/١، ٣٢٨): "ورواية من روى في هذا: «لا يرقون» ضعيفة غلط"، وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١٤٨٣/٣): "وزاد مسلم وحده: «ولا يرقون»، فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "هذه الزيادة وهم من الراوي، لم يقل النبي ﷺ: «ولا يرقون»؛ لأن الراقي محسن إلى أخيه، وقد قال النبي ﷺ وقد سئل عن الرقي فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»، وقال: «لا بأس بالرقي ما لم تكن شركا»، والفرق بين الراقي والمسترقي أن المسترقي سائل مستعط =

وهذا بابٌ واسعٌ، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿[الطلاق: ٣]﴾^(١)

الخامس:

قال: وأما المتوقّي فإنه يحتاج إلى معرفة ما يُتوقّي^(٢) منه، ليسلمَ بقدرة الله تعالى. من ذلك أمره ﷺ بتغطية الأواني خوفاً من وقوع الوباء فيها، كما مرَّ في الحديث^(٣). وقد ورد لهذا أنموذجٌ في سُنَّةِ رسول الله ﷺ، وذلك «أنه ﷺ دخل على عليٍّ وهو يأكلُ تمرًا أو بُسرًا وكان ناقهاً^(٤) من عِلَّةٍ، فقال له: مه يا عليٍّ، فإنك ناقةٌ، فقدم للنبي ﷺ سلقٌ وشعيرٌ، فقال: يا عليٍّ، [من هذا]^(٥) فأصِبت^(٦)، فإنه أوفق لك^(٧)» رواه الترمذي. ومن ذلك أنه أنكر على صُهيْبٍ ﷺ أكلَ التمر وهو أرمد^(٨).

ملفتت إلى غير الله بقلبه، والراقي محسن نافع"، وحكم عليها بالشذوذ الألباني في مختصر صحيح مسلم (١/٣٧/ح ١٠١).

- (١) انظر هذا الفصل في الوباء والطاعون ص (٩٩-١٠١).
- (٢) في ف وح: المتوفي.. يتوفى بالفاء فيهما، وغيرها المحقق كعاداته ولم يشر.
- (٣) سبق تحريجه ص (٥٢٣)، وهو في مسلم.
- (٤) نقه من مرضه: صح وفيه ضعف. القاموس المحيط (٢/١٦٤٧).
- (٥) في النسخ الثلاث: كل من هذا، والمثبت من السنن والوباء والطاعون، وهو الأوفق للسياق.
- (٦) في ف: فأصِبت.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٧٠٥١، ٢٧٠٥٣)، وأبو داود في سننه برقم (٣٨٥٦)، والترمذي برقم (٢٠٣٧)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٤٢) من طرق، عن فليح بن سليمان، عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي، عن يعقوب بن أبي يعقوب، عن أم المنذر في سياق قصة طويلة، وقد تفرد به فليح بن سليمان، واختلف عليه. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وصححه الحاكم (٧٤٥٢، ٧٤٥٣، ٨٢٤٤)، ووافقه الذهبي في التلخيص، وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٣٤٣)، والألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٩).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٥٩١، ٢٣١٨٠)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٤٤٣)، والطبراني في الكبير (٨/٣٥)، والحاكم في المستدرک برقم (٥٧٠٣) من طرق عن عبد الحميد بن صيفي، عن أبيه، عن جده قال: «إن صهيبا قدم على النبي ﷺ وبين يديه تمر وخبز، فقال: ادن فكل، قال: فأخذ يأكل من التمر، فقال له النبي ﷺ: إن بعينك رمدا، فقال: يا رسول الله، إنما آكل من الناحية الأخرى، قال: فتبسم النبي ﷺ»، إلا أن في إسناده اختلافاً، وفيه من لم يوثقه سوى ابن حبان، وهو عبد الحميد بن صيفي وأبوه، وقد ضعفه النووي في المجموع (٩/٦٤)، وصححه

ومن ذلك أنه ﷺ عدّل الأطعمّة، كما أكل البطيخ بالرطب، والقثاء بالرطب، وقال: «يُكسرُ^(١) حرُّ هذا ببرد هذا [وبردُ]^(٢) هذا بحرُّ هذا»^(٣).

ومن ذلك أنه لما خرج [من مكة]^(٤) مهاجراً اختفى في الغار، واكترى دليلاً على الطريق، وهو الذي يقول مع ذلك: «يا أبا بكرٍ، لا تحزن إنَّ الله معنا»^(٥).
ومن ذلك أنه [ظاهر]^(٦) في بعض غزواته بين درعين^(٧).

إلى غير ذلك مما يدلُّ على وجوب التوقّي، أو على استحبابه، أو على جوازه؛ لأجل حفظ النفس.

الحاكم في المستدرک، ووافقه الذهبي في التلخيص، وحسنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١٤/٣)، وابن مفلح في الآداب الشرعية (٣٤٣/٢)، والعراقي في تخريج الإحياء برقم (١٢٧٠)، والألباني في تعليقه على السنن. (١) كذا في النسخ الثلاث، وكذا نسختي الوباء والطاعون: يكسر، وغيرهما المحقق في الوباء والطاعون وفي كتابنا مع أن ما ورد هنا قد ورد في بعض المصادر كالبيهقي في الشعب وغيرها.

(٢) في النسخ الثلاث: أو برد، والمثبت من الوباء والطاعون ومن المصادر.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٨٣٦)، والترمذي في سننه برقم (١٨٤٣)، والنسائي في الكبرى برقم (٦٦٩٣) عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب، فيقول: "نكسر حر هذا ببرد هذا، وبرد هذا بحر هذا"، واقتصر الترمذي وغيره على الشطر الأول منه، والإسناد صحيح رجاله ثقات، وأما أكل القثاء والرطب فقد أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٤٤٠، ٥٤٤٧، ٥٤٤٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٠٤٣)، وليس فيه الجملة الثانية: "يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا".

(٤) زيادة من الوباء والطاعون.

(٥) حديث الهجرة أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٦١٥، ٣٦٥٢)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٠٠٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٦) في النسخ الثلاث، وفي الوباء والطاعون: ظهر، والمثبت من مخطوط الوباء والطاعون وأشار المحقق إلى أنها نسخة الأصل، وهو الموافق لما في المصادر وهو الأوفق للسياق.

والمظاهرة بين الدرعين: لبسهما معا إحداها على الأخرى. انظر: الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي (٢٢٦/١).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٥٧٢٢)، وأبو داود في سننه برقم (٢٥٩٠)، والترمذي في الشمائل برقم (١٠٤)، والنسائي في الكبرى برقم (٨٥٨٣)، وابن ماجه في سننه برقم (٢٨٠٦) من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد «أن النبي ﷺ ظاهر بين درعين يوم أحد»، واختلف على السائب بن يزيد فبعضهم رواه عنه عن رجل لم يسم، ورجح الدارقطني في العلل (٢١٨/٤) الوجه الأول، وهذا حديث صحيح رجاله ثقات وهو مرسل صحابي وهو صحيح، وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٣٩/٧).

فأما ما ينبغي للإنسان أن يتقيه في زمان الوباء والطاعون من الأطعمة والأغذية والأشربة، فالأشياء المولدة للدم الكثير، المسخنة للأبدان، كاللحوم والحلاوات والثرائد وغير ذلك.

ويجتنب شرب اللبن الحليب، وأكل الفواكه الفجة^(١)، والتي لم تنضج منها بعد. ويجتنب الجماع، فقد نص الأطباء على أن الجماع وشرب الخمر في الوباء والطاعون من أعظم الأشياء مضرّة، وهما من أقوى أسباب الهلاك، وهذا كما قيل في المثل: جرب فصّح^(٢)، كما ذكرنا من شأن الفساق الذين وجدوا موتى^(٣). قال: ومما يجتنب أيضًا [٨٩/أ] الحمام، فإنه يجتنب البتّة، واستعمال الماء الحارّ، وكثرة الدلك، واستعمال النورة^(٤)، فإنّ ذلك مما [يؤرّ] ^(٥) الدم، ويجتنبه إلى ظاهر البدن، فيجتنب ذلك.

وليحذر من التعرّض لشمّ ريح المرضى وأنفاسهم، والمقام في الأمكنة الحارّة، ولا يدافع الجوع والعطش، ويستقل من الأطعمة، ففي التملّي^(٦) من الطعام آفة عظيمة، ولا يتعرّض للحرّ والشمس، ولا للتعب [والرياضة، والغضب]^(٧)، وكثرة الحركة، وعليه بالسكون، فإنّ في^(٨) الحديث في قوله عليه الصلّة والسلام: «إذا سمعتم بالطاعون في بلد فلا تقدّموا عليه، وإذا كان ببلد وأنتم فيه فلا تخرجوا منه» إشارة لطيفة إلى الأمر بالسكون، وتجنّب^(٩) الحركة

(١) الفجّ - بكسر الفاء - من الفواكه: النّي الذي لم ينضج. القاموس المحيط (٣١٠/١).

(٢) في ح: وصح.

(٣) سبقت حكاية قصتهم ص (٥٢٤).

(٤) النورة بالضم: الهناء، وهو نوع من الحجر يُحرق ويُسوّى منه الكلس ويخلق به شعر العانة. تاج العروس (٣٠٧/١٤).

(٥) في ح: يثير.

(٦) كذا في النسخ الثلاث، وكذا في النسخة الخطية من الوباء والطاعون، وفي الوباء والطاعون: التملؤ وغيرها المحقق ولم يشر كعادته.

(٧) سقط من ح

(٨) كذا في النسخ الثلاث، وكذلك في نسخة (ن) من الوباء والطاعون كما أشار لها المحقق، وهي صحيحة في السياق، والذي في متن الوباء والطاعون: "كما جاء في الحديث المقدم ذكره أعني"، وأثبتها المحقق هنا ولم ينبه عليها كعادته.

(٩) في ف: وتجنب.

والتَّعَبُ، فَإِنَّ الْإِنْتِقَالَ^(١) عَنْ بَلَدِ الطَّاعُونَ، وَالذُّخُولَ إِلَيْهِ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ حَرَكَةٍ وَتَعَبٍ، فَفِي غُضُونِ الْكَلِمِ النَّبَوِيِّ مِنَ الْحِكْمِ الظَّاهِرَةِ وَالْخَفِيَّةِ، مَا فِيهِ شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ، وَاللَّهُ الْمُسْلِمُ^(٢). قُلْتُ^(٣): وَهَذِهِ الْإِشَارَةُ الَّتِي ذَكَرْتُ هِيَ [فِي]^(٤) كَلَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ أَيْضًا^(٥).

السَّادِسُ: قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَسْرَعَ فِي هَدْمِ الْأَعْمَارِ، وَخَرَابِ الدِّيَارِ، وَحُلُولِ الْبَوَارِ، مِنْ قَطْعِ الْأَرْحَامِ، وَقَدْ كَثُرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَعْقُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَيَهْجُرُ أَخَاهُ وَعَمَّهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ تَكُونُ لَهُ الزَّوْجَةُ [قَدْ]^(٦) زُرِقَ مِنْهَا الْوَلَدَ، وَالْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا الزَّوْجُ يَسْعَى بِجُهِدِهِ فِي

(١) فِي ح: فَإِنَّ التَّعَبَ وَالْإِنْتِقَالَ.

(٢) انْظُرْ هَذَا الْفَصْلَ فِي الْوَبَاءِ وَالطَّاعُونَ ص (١٠٢-١٠٦).

(٣) هَذَا تَعْلِيْقٌ لَطِيفٌ مِنَ الْمُصَنِّفِ.

(٤) سَقَطَ مِنْ ح.

(٥) قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَأَمَّا نَهْيُهُ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدِهِ، فَفِيهِ مَعْنِيَانِ:

أَحَدُهُمَا: حَمْلُ النُّفُوسِ عَلَى الثِّقَةِ بِاللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالصَّبْرَ عَلَى أَقْصِيَّتِهِ وَالرِّضَا بِهَا.

وَالثَّانِي: مَا قَالَهُ أَئِمَّةُ الطَّبِّ: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُحْتَزٍّ مِنَ الْوَبَاءِ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ بَدَنِهِ الرُّطُوبَاتِ الْفَضْلِيَّةَ، وَيَقْلِلَ الْغِذَاءَ وَيَمِيلَ إِلَى التَّدْبِيرِ الْمُجَفَّفِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ إِلَّا الرِّيَاضَةَ وَالْحَمَامَ، فَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يَحْذَرَا؛ لِأَنَّ الْبَدَنَ لَا يَخْلُو غَالِبًا مِنْ فَضْلِ رَدِيءٍ كَامِنٍ فِيهِ، فَتَثِيرُهُ الرِّيَاضَةُ وَالْحَمَامَ، وَيَخْلُطَانَهُ بِالْكَيمُوسِ الْجَيِّدِ، وَذَلِكَ يَجْلِبُ عِلَّةَ عَظِيمَةٍ بَلْ يَجِبُ عِنْدَ وَقُوعِ الطَّاعُونَ السَّكُونُ وَالِدَعَةُ، وَتَسْكِينُ هَيْجَانِ الْأَخْلَاطِ، وَلَا يُمْكِنُ الْخُرُوجُ مِنْ أَرْضِ الْوَبَاءِ وَالسَّفَرُ مِنْهَا إِلَّا بِحَرَكَةٍ شَدِيدَةٍ، وَهِيَ مُضَرَّةٌ جَدًّا. هَذَا كَلَامُ أَفْضَلِ الْأَطْبَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ، فَظَهَرَ الْمَعْنَى الطَّبِيَّ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَمَا فِيهِ مِنْ عِلَاجِ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ وَصِلَاحِهِمَا.

فَإِنْ قِيلَ: فَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»، مَا يَبْطُلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ، وَأَنَّهُ لَا يُمْنَعُ الْخُرُوجُ لِعَارِضٍ وَلَا يَحْبِسُ مَسَافِرًا عَنْ سَفَرِهِ؟ قِيلَ: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ طَبِيبٌ وَلَا غَيْرُهُ: إِنَّ النَّاسَ يَتْرَكُونَ حَرَكَاتَهُمْ عِنْدَ الطَّوَاعِينَ وَيَصِيرُونَ بِمَنْزِلَةِ الْجَمَادَاتِ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي فِيهِ التَّقَلُّلُ مِنَ الْحَرَكَةِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، وَالْفَرَارُ مِنْهُ لَا مُوجِبَ لِحَرَكَتِهِ إِلَّا مُجَرَّدُ الْفِرَارِ مِنْهُ، وَدَعَتُهُ وَسُكُونُهُ أَنْفَعُ لِقَلْبِهِ وَبَدَنِهِ وَأَقْرَبُ إِلَى تَوَكُّلِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِسْلَامِهِ لِقَضَائِهِ. وَأَمَّا مَنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الْحَرَكَةِ كَالصَّنَاعِ وَالْأَجْرَاءِ وَالْمَسَافِرِينَ وَالْبَرْدَ وَغَيْرَهُمْ فَلَا يَقَالُ لَهُمْ: أَتْرَكُوا حَرَكَاتَكُمْ جَمْلَةً، وَإِنْ أَمَرُوا أَنْ يَتْرَكُوا مِنْهَا مَا لَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَيْهِ كَحَرَكَةِ الْمَسَافِرِ فَارًا مِنْهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ". زَادَ الْمَعَادُ (٤/٣٩-٤٠)، وَالطَّبِّ النَّبَوِيِّ ص (٣٤-٣٥). وَهَذَا الْحَقِيقُ ذَكَرَ كَلَامًا لَابْنِ الْقَيِّمِ فِي تَدْبِيرِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَغْذِيَةِ وَلَيْسَ هُوَ مَقْصُودُ الْمُؤَلِّفِ بِالْإِشَارَةِ.

(٦) فِي ح: وَخَرَبَ.

(٧) زِيَادَةُ مِنَ الْوَبَاءِ وَالطَّاعُونَ.

تحصيل مؤنّتها، ويبدل الوسع في صيانتها، فيقع بينهما أدنى شيء فيتنافران، فما هو بأسرع من^(١) أن يتساءلا الطلاق، ويؤولُ بهما الحال إلى الفراق، وهذا من [أدَل] ^(٢) الدليل على شقائهما، إذ نُزعتِ المودّة والرحمة التي جعل الله تعالى في قلوب الزّوجين، بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

وقد جاء عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا تُنزع الرحمة إلا من شقي»^(٣).

وقد روى أبو حفص الأبار الشامي، عن الزّهرري، عن سعيد بن المسيّب، قال أبو حفص: أراه عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ الرّجل يكون قد بقي من أجله ثلاثون سنة، فيقطع رحمه، فيجعلها الله ثلاث سنين، ويكون قد بقي من أجله ثلاث سنين، فيصل رحمه فيجعلها الله ثلاثين سنة»^(٤).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنّه قال: «إنّ البرّ والصلة ليطولان الأعمار، ويعمران الديار، ويثران الأموال، وإن كان القوم فجّاراً، وإنّ البرّ والصلة ليخفان سوء الحساب يوم القيامة»^(٥)، رواهما ابن الجوزي في كتاب البرّ والصلة.

(١) أسقطها المحقق.

(٢) في النسخ الثلاث: أولى، والمثبت من الوباء والطاعون وهو الموافق للسياق، وغيرها المحقق كعادته ولم يشر.
(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٢٦٥٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٥٣٦٠)، وأحمد في مسنده برقم (٨٠٠١، ٩٧٠٢، ٩٩٤٠، ٩٩٤٥، ١٠٩٥١)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٣٧٤)، وأبو داود في سننه برقم (٤٩٤٢)، والترمذي في سننه برقم (١٩٢٣) من طرق عن منصور، عن أبي عثمان مولى المغيرة بن شعبة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وإسناده حسن رجاله ثقات غير أبي عثمان التبان مولى المغيرة بن شعبة، استشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في الأدب المفرد، وأورده ابن حبان في الثقات كما ذكر ابن حجر في التهذيب، وقال عنه في التقريب ص (١١٧٦): "مقبول"، والذي يظهر أن أقل أحواله أنه صدوق، فالحديث حسن، حسنه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٥٠/٢)، وكذا الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٤) أخرجه ابن الجوزي في البر والصلة برقم (٢٥٧)، وإسناده ضعيف لانقطاعه فإنه مرسل سعيد بن المسيّب، ولجهالة أبي حفص الأبار الشامي، فلم أقف له على ترجمة.

(٥) أخرجه ابن الجوزي في البر والصلة برقم (٢٥٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٦/٢) من طريق عبد الصمد بن علي، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. وهذا إسناد ضعيف أيضاً؛ فيه عبد الصمد، قال عنه الذهبي في الميزان (٦٢٠/٢): "ليس بحجة"، وضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٢٩٨٤).

وذكر بعدهما قال: وقال النبي ﷺ: «كان في بني إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين، وكان أحدهما باراً لرحمه عادلاً في رعيته، وكان الآخر عاقاً برحمه جائراً على رعيته، وكان في عصرهما نبي، [٨٩/ب] فأوحى الله تعالى إلى ذلك النبي أنه قد بقي من عُمر هذا البار ثلاث سنين، وبقي من عُمر هذا العاق ثلاثون سنة، فأخبر النبي ﷺ بذلك رعية هذا [ورعية هذا] (١)، فأحزن ذلك رعية العادل، [ورعية] (٢) الجائر، قال: ففرقوا (٣) بين الأطفال والأمهات، وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله أن يمتنعهم (٤) [بالعدل] (٥)، ويُرسل عنهم أمر الجائر، فأقاموا ثلاثاً، فأوحى الله تعالى إلى ذلك النبي: [أن] (٦) أخبر عبادي أي قد رحمتمهم، وأجبت دُعائهم، وجعلت ما بقي [من] (٧) عُمر هذا البار لذلك الجائر، وما بقي من عُمر الجائر لهذا البار، فرجعوا إلى بيوتهم (٨) ومات العاق لتمام ثلاث سنين، وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة» (٩).

قال: وهذا لا يُنكر من قدرة الله وعظمته، فإن الله تعالى يفعل ما يشاء، كما يشاء، بلا

(١) سقط من ف.

(٢) في النسخ الثلاث: وسر رعية، والمثبت من الوباء والطاعون وكتاب البر والصلة لابن الجوزي وهو الموافق للسياق، وذكره ابن الجوزي في المنتظم (١٠٧/٩): "فأحزن ذلك رعية العادل، وأحزن ذلك رعية الجائر".

(٣) زاد هنا المحقق وفي الوباء والطاعون جملة: "فحزنوا ففرقوا" زعماً بأنها من البر والصلة، وفاته أن ابن الجوزي ذكره في موضعين هذا أحدهما، والثاني ليست فيه هذه الزيادة، وهو الموطن الذي أخذ منه السريري الحديث بدليل أن الأثر الأول لابن المسيب لم يرد في الموطن الأول من كتاب ابن الجوزي، فكان ينبغي للمحقق التريث قبل الزيادة على المتن.

(٤) في ف: بمنعهم، وكذا في الوباء والطاعون.

(٥) زيادة من البر والصلة وسقطت من الوباء والطاعون وألحقها المحقق هناك من البر والصلة، والمحقق هنا أوردها بلفظ: "العادل".

(٦) زيادة من البر والصلة، وزادها المحقق في الوباء والطاعون.

(٧) في النسخ الثلاث: في، والمثبت من الوباء والطاعون ومن البر والصلة.

(٨) جملة: "فرجعوا إلى بيوتهم" ادعى المحقق هنا وفي الوباء والطاعون أنها لم ترد في البر والصلة وسبب هذا الخطأ والوهم هو ظنه كما سبق أن الحديث ذكره في موضع واحد، بينما الموضع الثاني هو الذي سرد فيه الأحاديث الثلاثة وقد جاءت فيه هذه الجملة، وجاءت أيضاً في المنتظم (١٠٧/٩).

(٩) أخرجه ابن الجوزي في البر والصلة ص (١٦٦)، وفي المنتظم (١٠٧/٩) بالإسناد السابق، وهو تتمته.

مانع، و﴿يَمَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

وقد صحَّ عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من سرَّه أن يُعْظِمَ الله رِزْقَه، وأن يُمَدَّ له في أَجَلِه فَلْيَصِلْ رَحْمَه»^(١)، وفي رواية: «من أَحَبَّ أن يُوسِّعَ الله رِزْقَه، ويُنسَأَ له في أثره، فَلْيَصِلْ رَحْمَه»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يُبْسَطَ له في رِزْقِه، وأن يُنسَأَ له في أثره، فَلْيَصِلْ رَحْمَه» أخرجه البخاري^(٣).

وعنه أيضاً، عن النبي ﷺ قال: «تعلَّموا من أنسابِكُم ما تصلُّون به أرحامَكُم، فإنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ في أَهْلِه، ومَثْرَاءٌ في ماله، منسأةٌ في أَجَلِه»^(٤)، [رواه]^(٥) الإمام أحمد في مُسنَدِه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٠٦٧، ٥٩٨٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٥٥٧) بلفظ: «من أحب أن يبسط...» ولفظ: «من سره أن يبسط...» وأما اللفظ المذكور فأخرجه أحمد في مسنده برقم (١٢٥٨٨)، وبحشل في تاريخ واسط ص (٢٢٢)، والطبراني في الأوسط برقم (٢٤١١) من طريق مسلم بن خالد، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن أنس به نحوه. وهذا إسناد ضعيف؛ فيه مسلم بن خالد الزنجي، قال عنه في التقريب ص (٩٣٨): "صدوق كثير الأوهام". ولكن الحديث صحيح بطرقه وشواهده، ومنها ما هو في الصحيحين كما سبق.

(٢) في الوباء والطاعون زيادة: "متفق على صحته"، وأضافها المحقق هنا بعبارة: "متفق عليه" ولم ينبه كعادته. والحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٣٥٨٥)، والطبراني في الأوسط برقم (٣٥٣٨)، وفيه: رشدين بن سعد ضعيف كما في التقريب ص (٣٢٦)، ولكن الحديث صحيح بطرقه وشواهده، ومنها ما هو في الصحيحين كما سبق في تخريج اللفظ السابق.

(٣) صحيح البخاري برقم (٥٩٨٥).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٨٨٦٨)، والترمذي في سننه برقم (١٩٧٩)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم (٢٥٢)، والبزار في مسنده (٣٠/١٥)، والحاكم في المستدرک برقم (٧٢٨٤) من طرق عن عبد الملك بن عيسى الثقفي، عن يزيد مولى المنبعت، عن أبي هريرة رضي الله عنه به. وهذا إسناد حسن رجاله ثقات، فيه عبد الملك بن عيسى الثقفي روى عنه جمع، وقال أبو حاتم: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات، انظر تهذيب الكمال (٣٧٨/١٨)، وقال ابن حجر في التقريب ص (٦٢٥): "مقبول"، والصواب من حاله أنه كما قال الذهبي في الكاشف (٦٦٨/١): "صدوق"؛ لأنه الموافق لقول أبي حاتم، وجود إسناده الألباني في الصحيحة برقم (٢٧٦)، ثم إن الحديث صحيح بطرقه وشواهده السابقة.

(٥) في النسخ الثلاث: رواها، والمثبت من الوباء والطاعون، وهو الموافق للسياق، وغيرها المحقق ولم يشر كعادته.

وعن عليٍّ عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال: «من سرّه أن يُمدَّ له في عُمره، ويوسعَ عليه في رزقه، ويدفعَ عنه ميتةُ السُّوء، فليَتَّقِ اللهَ وليَصِلْ رَحْمَهُ»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ»^(٢).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند برقم (١٢١٣)، وابن قتيبة في عيون الأخبار (٩٨/٣)، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (٢٧٠)، والطبراني في الأوسط برقم (٣٠١٤) من طرق عن معمر، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي به، وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير عاصم بن ضمرة فإنه صدوق كما في التقريب ص (٤٧٢) وجود إسناده الأرنؤوط في تعليقه على المسند، ويشهد لمجمله ما عدا جملة: «ويدفع عنه ميتة السوء» ما سبق من الأحاديث في الصحيحين وغيرهما.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٥٢٥٩)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم (٣٢٩)، والبيهقي في الشعب برقم (٧٥٩٩) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا محمد بن مهزم، عن عبد الرحمن بن القاسم، حدثنا القاسم، عن عائشة به. وهذا إسناد رجاله ثقات، وقال الحافظ في الفتح (٤١٥/١٠): "رواه أحمد بسند رجاله ثقات"، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥١٩).

وهنا انتهى نقل المؤلف الفصول التي أراد نقلها من الوباء والطاعون للسريري ص (٧٦-١١٢).

فصل

في تقييد بعض ألفاظٍ ذُكرت في هذا الباب^(١)

المجنوب^(٢): بضم الميم^(٣) وسكون الجيم: الذي أصابته علة ذات الجنب^(٤).
 ابن عتيك: بعينٍ مُهملةٍ وتاءٍ مُثناةٍ وآخره كافٌ، بوزنٍ عظيم^(٥).
 بجمع: بضم الجيم وسكون الميم، وعن الكسائي: بكسر الجيم، أي تموت وفي بطنها ولدٌ،
 وهو بمعنى المجموع، كالذخر بمعنى المذخور، والمعنى أنها ماتت ومعها شيءٌ مجموعٌ فيها غيرٌ
 منفصلٍ عنها، وقيل: هي التي تموت بكرًا.
 والصحيح أنها: النفساء سواءً كان الولد في بطنها أو لم يكن^(٦).
 أبو العُميس: بعينٍ مهملةٍ مُصعَّرٍ وآخره سينٌ مهملة، واسمه عُتْبَةُ بن عبد الله^(٧).
 السِّل: بكسر السين المهملة، وتشديد اللام: مرضٌ معروفٌ، كذا ذكره ابن حجر،
 والذي نعرفه من [أ/٩٠] كلام الأطباء وغيرهم: فتح السين^(٨).
 بسرره: بضم السين المهملة وبكسرها أيضًا: جمعُ سرّةٍ بالضم، وفتح أوله: ما يُقطع من

(١) هذا الفصل العاشر من الباب الثالث من البذل، واختار المؤلف فيه من الألفاظ ما ورد ذكره عندنا مع تصرف يسير منه.

(٢) في ف: المجنون، ولم ينبه عليه المحقق مع ظهورها ووضوحها في النسخة.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، والذي يظهر أنه تصحيف أو وهم فإن حركة الميم هي الفتح. ويظهر أن الناسخ أخطأ فانتقل بصره إلى الجملة التي في تفسير (جمع) فنقلها هنا والله أعلم.

(٤) انظر: العين (١٤٩/٦)، وغريب الحديث لابن قتيبة (٣١٧/١).

(٥) هو جابر بن عتيك الصحابي وسبقت ترجمته ص (٤٧٥).

(٦) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١٢٥/١)، وتهذيب اللغة (٢٥٥/١)، والتصحیح هنا من المؤلف.

(٧) الكوفي ثقة. انظر: التهذيب (٢٥٢/١٠)، والتقريب ص (٦٥٨).

(٨) الذي ذكره أصحاب المعاجم أنها بكسر السين وضمتها كما في القاموس المحيط (١٣٤٢/٢)، وأما الفتح فلحن نص عليه ابن هشام اللخمي في المدخل إلى تقويم اللسان ص (٢١٧). وعلق الناسخ في الهامش هنا على الفتح بقوله: (أقول بل فتح السين لم نسمعه من أحد أصلاً)

السُّرَّة^(١).

أُمُّ حَرَامٍ: بلفظ [حَرَامٍ]^(٢) ضِدَّ الحلال^(٣).

أَبُو عِنْبَةَ: بكسر العين المهملة، وفتح النون بعدها ياءً موحدة^(٤).

الْحَوَلَانِيُّ: بفتح الحاء المعجمة، وسكون الواو^(٥).

[يَضُنُّ بِهِمْ]^(٦): بفتح الياء المثناة من تحت، والضاد المعجمة، [وَالضُّنُّ]^(٧): بالمعجمة

السَّاقِطَةُ معناه البخل، والمراد به هنا أنه سبحانه وتعالى لا يُريدُ بهم ذلك^(٨).

قَرَفَ: بفتح القاف والراء بعدها فاءً؛ أي: اكتسب^(٩).

ابْنُ عَائِدٍ^(١٠): بعينٍ مهملةٍ ثم ياء مثناةٍ من تحتٍ مهموزةٍ، ثم ذالٌ معجمة^(١١).

هَمَّارٌ: بوزن عَمَّار^(١٢).

شُرَيْحٌ: بشينٍ معجمةٍ وآخِرُهُ حاءٌ مهملةٌ مُصَغَّرٌ^(١٣).

ضَمْضَمٌ: بضادين معجمتين بوزن جَعْفَرٍ^(١٤).

(١) انظر: القاموس المحيط (٥٧٢/١)

(٢) زيادة من البذل ليتوافق السياق.

(٣) هي: أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية، خالة أنس، صحابية مشهورة ماتت في خلافة عثمان. التقريب ص (١٣٧٨).

(٤) انظر: التقريب ص (١١٨٥).

(٥) وهي نسبة إلى خولان من قبائل اليمن الذين سكنوا الشام بعد الإسلام. انظر: الأنساب للسمعاني (٢٣٤/٥)، ومعجم البلدان (٤٠٥/٧).

(٦) في الأصل وفي ح: يَضُونَهُمْ، وفي ف: يَضْرَهُمْ، والمثبت من البذل وهو الموافق للحديث. وغيرها المحقق ولم يشر كعادته.

(٧) في النسخ الثلاث: الضن، ومُجَرَّ عليها كأنها كلمة مستقلة، والمثبت من البذل لموافقه للسياق لأنها تمام شرح (يَضُنُّ بِهِمْ).

(٨) انظر: القاموس المحيط (١٥٩٣/٢)، والتيسير بشرح الجامع الصغير (٣٣٥/١).

(٩) انظر: الغريبين (١٥٣١/٥)، والقاموس المحيط (١١٢٤/٢).

(١٠) كتبها المحقق بالمهملة مع أن المؤلف بين أنها بالمعجمة.

(١١) والمقصود به محمد بن مسلم بن عائذ المدني وهو مقبول كما في التقريب ص (٨٩٦).

(١٢) المقصود به: نعيم بن همار، وهو صحابي كما سبق. انظر: التقريب ص (١٠٠٧).

(١٣) انظر: جامع الأصول لابن الأثير (٣٢٠/١٢)، ومر معنا: حيوة بن شريح، وعبيد بن شريح، وأبو شريح بن عبد الله.

(١٤) انظر: جامع الأصول (١٤٨/١٢). وتقدم معنا: ضمضم بن زرعة الحمصي، وضمضم أبو المثني الأملوكي.

- إسماعيل بن عيَّاش: بياءٌ مثنَّاةٌ من تحثُ وشينٌ معجمةٌ^(١).
- دُحَيْمٌ: بضمِّ الدال المهملة وحاءٍ مُهملةٍ، مُصَغَّرٌ^(٢).
- الفسويُّ: بفاءٍ وسينٍ مهملةٍ^(٣).
- العرباضُ: بكسرِ العينِ المهملة وسكونِ الرَّاءِ بعدها باءٌ موحدَّةٌ وآخِرُهُ ضادٌ معجمةٌ^(٤).
- ساريةٌ: بسينٍ مهملةٍ وبعد الألفِ راءٌ ثم ياءٌ مثنَّاةٌ من تحثُ خفيفةٌ.
- بَحِيرٌ: بفتحِ الباءِ الموحَّدة وكسرِ الحاءِ المهملة ثم ياءٌ مثنَّاةٌ من تحثُ وآخِرُهُ راءٌ^(٥).
- ابنُ أبي الفراتِ: بلفظِ النَّهر المشهور^(٦).
- عبدُ الله بنُ بُريدَةَ: بياءٍ موحَّدةٍ وراءِ وياءٍ مثنَّاةٍ من تحثُ ودالٍ مهملةٍ^(٧).
- يحيى بنُ يَعْمَرٍ: بياءٍ مثنَّاةٍ من تحثُ وعينٍ مهملةٍ وزنُ جَعْفَرٍ^(٨).
- الفتَّانُ: بفاءٍ ثم تاءٌ مثنَّاةٌ من فوقٍ ثقيلةٌ؛ أي: الملكُ الَّذي يسألُ الميِّتَ في قبره، وقد فسَّره الحديثُ الَّذي بعده، ويؤمنُ فتنةَ القبر^(٩).
- قلتُ: يُطْلَقُ الفتَّانُ على مُنكِرٍ ونَكيرٍ، ويقالُ أيضًا: فاتِنَا القبرِ، قال ابنُ عبدِ القويِّ الحنبليُّ^(١٠) في قصيدةٍ له:

(١) سبقت ترجمته ص (١٣٨، ٤٨٧).

(٢) هو: أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو العثماني مولاهم الدمشقي، ودحيم لقبه، ثقة حافظ متقن. انظر: التقريب ص (٥٦٩)، ونزهة الألباب في الألقاب (٢٥٨/١).

(٣) قال السمعاني: "هذه النسبة إلى فسا، وهي بلدة من بلاد فارس". الأنساب (٢٢٢/١٠)، ومن أشهر من انتسب إليها الإمام يعقوب الفسوي صاحب المعرفة والتاريخ.

(٤) وهو: أبو نجیح عرباض بن سارية السلمي، صحابي كان من أهل الصفة، ونزل حمص، مات بعد السبعين. التقريب ص (٦٧٣).

(٥) هو: أبو خالد الحمصي ثقة ثبت. انظر: التقريب ص (١٦٣-١٦٤).

(٦) هو: داود بن أبي الفرات، عمرو بن الفرات، الكندي، المروزي، ثقة. انظر: التقريب ص (٣٠٨).

(٧) هو: عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل، المروزي، قاضيه، ثقة. انظر: التقريب ص (٤٩٣).

(٨) هو: يحيى بن يعمر البصري، نزيل مرو وقاضيه، ثقة فصيح وكان يرسل. انظر: التقريب ص (١٠٧٠).

(٩) قال القاضي عياض في الإكمال (٣٤٢/٦): "«وأمن الفتان»: رويناه عن أكثرهم بالضم جمع فاتن، وعن الطبري بالفتح، وذكره أبو داود مفسراً: وأمن من فتاني القبر".

(١٠) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران، شمس الدين، المقدسي، المرداوي، الجماعيلي، الحنبلي، الإمام، المفتي، النحوي، الفقيه، كان حسن الديانة، دمث الأخلاق، كثير الإفادة، مطرماً للتكلف، له مصنفات منها:

أَتَى فَاتِنَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُهَا^(١).

نُعَيْمٌ : بنونٍ مَصْعَرٍ^(٢).

وَالْمَجْمُورُ: بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم، ذكره ابن حجر ولم يحك فيه خلافاً^(٣).

قلت: وقد ذكر غيره وجهين؛ هذا، والثاني: ضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية^(٤).

وقال بعضهم: إنه أفصح، وهو الذي يُحْفَظُ عن شيوخننا قديماً، وأنه منسوبٌ إلى

التَّجْمِير، وهو التبخير^(٥).

الْفَتْوَايُ: بفتح اللام وسكون الفاء وضم التاء المثناة من فوق^(٦).

فَنَاكِي: بفتح الفاء وتخفيف التَّوْن، وبعد الألف كافٌ ثم ياءٌ مثناةٌ من تحت^(٧).

فائدة:

في حديث أسباب الطَّاعون، وقوله: «[وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا]^(٨) أَنْزَلَ اللَّهُ»^(٩).

"القصيد الدالية في الفقه"، ومنها "مجمع البحرين على المقنع" ولم يتمه، أخذ عنه العربية شيخ الإسلام ابن تيمية، وتوفي سنة (٦٩٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٩٣٣/١٥)، وذيل طبقات الحنابلة (٣٠٧/٤).

(١) بحث عنه ولم أقف عليه.

(٢) انظر: جامع الأصول (٩٥٥/١٢).

(٣) وذكره ابن حجر أيضاً في تبصير المنتبه (١٢٧٠/٤)، ونقله عنه المؤلف في ضبط من غير ص (٣٠٩) مع تنبيهه على الوجه الثاني أيضاً هناك، واقتصر على الوجه الأول: ابن ماكولا في الإكمال (٢٢٧/٧)، والسمعاني في الأنساب (٩٦/١٢)، وابن الأثير في اللباب (١٦٨/٣).

(٤) انظر: مشارق الأنوار (٣٩٥/١)، وشرح النووي (١٣٤/٣)، وتوضيح المشتبه (٨٩/٨).

(٥) لم أقف على من ذكر أنه أفصح، وإنما الذي رجحه العلماء القاضي عياض وغيره أن الأول أرجح وأشهر وأكثر.

(٦) قال السمعاني في الأنساب (٢١٨/١١): "هذه النسبة إلى لفتوان، وهي إحدى قرى أصبهان".

وهي نسبة عبيد الله بن محمد الفتواني، وقد سبقت ترجمته ص (١٨٧).

(٧) هو جعفر بن عبد الله بن فناكي، وقد سبقت ترجمته ص (١٨٧).

(٨) في النسخ الثلاث: ويتحروا ما، وسبق أيضاً عند تخريج المصنف للحديث أنه أوردها بهذا اللفظ، والمثبت من سنن ابن ماجه، والبذل، وأشار ابن حجر إلى إشكال هذه اللفظة، فقال هنا في البذل: "هكذا وقع في ابن ماجه، ولست على ثلج من ضبطها"، وقد وردت بلفظ المصنف أيضاً في الاستذكار (٩٤/٥)، وفي تاريخ دمشق (٢٦١/٣٥)، وأشار أبو إسحاق الناجي في عجالة الإملاء (٦٧٣/٤-٦٧٩) إلى إشكال هذه اللفظ والأوجه التي وردت بها.

(٩) سبق تخريجه ص (١٧٨).

قال ابن حجر: لعلّه إشارة إلى أنّ الحاكم إذا لم يجد نصّاً لا يحكم بهواه، بل يتأمّل النصوص فيأخذ بما يدلّ عليه، ولا يخرج عنها إلى ما يخالفها.

قال: [أو هو] ^(١) إشارة إلى ردع من يأخذ بالمتشابه، ويترك المحكم، ونحو ذلك ^(٢). وفيه قوله: «إلا فشا فيهم الدّم» ^(٣)، قال ابن حجر: لعلّ معناه القتل؛ لأنّ كثرة الدّم تنشأ عنه.

قال: ويمكن أن يؤخذ منه إرادة الطّاعون، [٩٠/ب] لأنّ الدّم يثور به ^(٤). وهو من ثوران الدم ^(٥).

وفيه «أخذوا بالسنة» ^(٦) بفتح السين المهملة والتّون، والمراد بها القحط ^(٧). والعرب تقول لعام القحط سنة ^(٨).

وفيه: الرّشا: بضمّ الرّاء والشّين المعجمة ^(٩). جمع رشوة بكسر الرّاء ^(١٠).

(١) في النسخ الثلاث: وهو، والمثبت من البذل، وكذا من نقل الناجي عن ابن حجر في عجالة الإملاء، وهي الأوفق للسياق.

(٢) انظر: بذل الماعون ص (٢٢٤).

(٣) سبق تخريجه ص (١٨٢).

(٤) انظر: البذل ص (٢٢٤).

(٥) هذه عبارة المؤلف زيادة توضيح لكلام ابن حجر.

(٦) سبق تخريجه ص (١٨٢).

(٧) انظر: القاموس المحيط (١٧٠١/٢).

(٨) هذه عبارة المؤلف زيادة توضيح لكلام ابن حجر.

(٩) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط (١٦٩٠/٢): "الرّشوة: مثلثة: الجعل، جمعه رُشًا ورِشًا".

(١٠) هذه عبارة المؤلف زيادة توضيح لكلام ابن حجر. وهنا ينتهي النقل من بذل الماعون ص (٢١٩-٢٢٥) مع تقديم وتأخير واختصار.

الباب الثامن

في أخبار الطوائع المتقدمة

أخبرنا جماعة من شيوخنا، أنا ابن حجر، [قرأت] ^(١) [على] ^(٢) فاطمة المقدسية ^(٣)، عن عبد [الرحيم] ^(٤) بن عبد المحسن ^(٥)، أنَّ عبد الغني بن سليمان ^(٦)، أخبرهم أبنا ^(٧) عَشير ^(٨) بن علي ^(٩)، أبنا مُرشد بن يحيى المديني ^(١٠)، ومحمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن [الخطَّاب] ^(١١)، قالوا:

- (١) في النسخ الثلاث: قراءة، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق، وعدلها المحقق ولم يشر كعاداته.
 - (٢) سقط من ح، وكتبها المحقق: علي بالياء المشددة المفتوحة ولا أدري من أين أتى بها وهي مخالفة لسياق الإسناد.
 - (٣) هي فاطمة بنت محمَّد بن عبد الهادي المقدسية، سبقت ترجمتها ص (٤٥٢).
 - (٤) في النسخ الثلاث: الرحمن، والمثبت من البذل، وهو الموافق لما في مصادر التراجم.
 - (٥) هو: عبد الرحيم بن عبد المحسن بن ضرغام بن حسن بن فضائل الكناشي المنشاوي الحنبلي، ولد سنة (٦٢٧هـ)، واختل قبل موته بأشهر وتوفي سنة (٧٢٠هـ). انظر: معجم الشيوخ للذهبي (٣٨٨/١)، والدرر الكامنة (١٥١/٣).
 - (٦) هو: أبو القاسم وأبو محمَّد عبد الغني بن سليمان بن بنين بن خلف، الشيخ المسند أثير الدِّين المصري الشافعي القبطاني الناسخ، ولد سنة (٥٧٥هـ)، تفرد في وقته، وتوفي سنة (٦٦١هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٤١/١٥)، والوافي بالوفيات (٢٤/١٩).
 - (٧) في ف: أبا.
 - (٨) كذا في النسخ الثلاث، وفي البذل، وفي مصادر التراجم، وكتبها المحقق: عَشير بكسر العين والشاء المكسورة، ولا أدري من أين أتى به.
 - (٩) هو: أبو القبائل عَشير بن علي بن أحمد بن الفتح، الشامي، الجبلي، المزارع، القِيم، الوقاد، الرجل الصالح، المعمر، ولد سنة (٤٨٢هـ)، وتوفي سنة (٥٨٤هـ). انظر: التكملة للمنزدي (١٠٤/١)، وتاريخ الإسلام (٧٨٣/١٢).
 - (١٠) هو: أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم بن علي المديني المصري، المحدث، الثقة، العالم، قال السلفي: «كان ثقة، صحيح الأصول»، وتوفي سنة (٥١٧هـ). انظر: تكملة الإكمال (٣١٩/٥)، والسير (٤٧٥/١٩).
 - (١١) في النسخ الثلاث: الخطاب، والمثبت من البذل ومصادر الترجمة.
- وهو: أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن الخطاب الرازي المصري، مسند الديار المصرية، وأحد عدول الاسكندرية، أخذ عنه أبو طاهر السلفي، وقال عنه: "لم يك في وقته في الدنيا من يدانيه في علو الإسناد"، ولد سنة (٤٣٤هـ)، وتوفي سنة (٥٢٥هـ). انظر: تكملة الإكمال (٤٣٣/٢)، والسير (٥٨٣/١٩).

ثنا أبو الحسن [محمَّد بن إسحاق] ^(١) القهستاني ^(٢)، أبنا أبو الحسن علي بن حسان ^(٣)، ثنا [أبو جعفر] ^(٤) محمَّد بن عبد الله بن سليمان ^(٥)، ثنا عثمان هو ابن أبي شيبة، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا سفيان،

قال: وثنا عبد الله بن الحكم، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، قال: ثنا أبو [إسحاق] ^(٦)، عن عماره هو ابن عبد الله السلولي ^(٧)، عن علي بن أبي طالب: «أن نبيًا من الأنبياء عصاه قومه، فقيل له: نقتلهم بالجوع؟ قال: لا، قال: نسلط عليهم عدوًا من غيرهم؟ قال: لا، ولكن موت دقيق، قال: فسلط الله عليهم الطاعون، فجعل يقل العدد، ويحرق القلوب» لفظ سفيان، ولفظ إسرائيل نحوه، وزاد: «وهو بقيته عذاب عذب الله به من كان قبلكم» هذا إسناده حسن، أخرجه [مطيئ] ^(٨) في مسنده هكذا، وكأنه جعل له حكم

(١) في الأصل وفي ف، والبذل: محمَّد بن الحسن، وسقطت من ح، والمثبت من مصادر الترجمة والحديث.

(٢) هو: أبو الحسن محمَّد بن إسحاق بن محمَّد، القاضي القهستاني، الذي روى مسند علي لمطيئ في اثني عشر جزءا بمصر، عن علي بن حسان الدمي، وهو شيخ أبي صادق المدني، والشهاب القضاعي. انظر: تاريخ الإسلام (٦٢٩/٩).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن حسان بن القاسم بن الفضل بن حسان الجدي، من أهل قرية دما، وهي دون الأنبار على الفرات، قدم بغداد، وحدث بها، عن محمَّد بن عبد الله الكوفي مطين، قال الخطيب: سألت أبا خازم عنه فقال: "تكلّموا فيه"، وتوفي سنة (٣٨٤هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٧٠/١٣)، والسير (٤٧٤/١٦).

(٤) في النسخ الثلاث: أبو حفص، والمثبت من البذل ومن مصادر الترجمة.

(٥) هو: أبو جعفر محمَّد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي، الشهير بمطيئ، محدث الكوفة، له تصانيف منها (المسند) و (التاريخ). قال الدارقطني: ثقة جبل. وتكلم فيه محمَّد بن عثمان بن أبي شيبة، وقد رد النقاد كلامه؛ لأنه لا اعتداد بكلام الأقران ببعضهم في بعض، ولأن مطيئ أوثق الرجلين، كما قال الذهبي. توفي سنة (٢٩٧هـ). انظر: الإكمال لابن ماكولا (٢٦١/٧)، وطبقات الحنابلة (٣٠٠/١)، والسير (٤١/١٤).

ومطيئ: بضم الميم وتشديد الياء وآخره نون، هو أبو جعفر محمَّد بن عبد الله بن سليمان الكوفي، أحد الأئمة الحفاظ لقبه مطيئ، سمعت الصوري يقول لقبه به أبو نعيم الفضل بن دكين. الإكمال لابن ماكولا (٢٦١/٧).

(٦) في النسخ الثلاث: حيي، والمثبت من البذل وهو الموافق لسياق الأسانيد.

(٧) هو: عماره بن عبد الله السلولي الكنايني الكوفي، وثقه ابن حبان والعجلي، وهم ثلاثة إخوة: سليم بن عبد، وعمار بن عبد، وزيد بن عبد، وثقات سلوليون كوفيون. انظر: التاريخ الكبير (١٢٦/٤)، والجرح والتعديل (٢١٢/٤)، وثقات العجلي ص (٣٥٤)، والثقات (٣٣٠/٤)، وتعجيل المنفعة (١١٠).

(٨) في النسخ الثلاث: مطير، والمثبت من البذل وهو الصواب لموافقة السياق.

الرَّفَع؛ إذ لا مجال للرأي فيه^(١).

قال ابن حجر: ورأيت في المبتدأ لابن إسحاق^(٢) في سبب تأسيس داود عليه السلام بيت المقدس، أن الله تعالى أوحى إلى داود أن بني إسرائيل قد كثُر طغيانهم، فخيرهم، [بين ثلاث: إما أن أبتليهم^(٣) بالقحط سنتين، أو أسلط عليهم عدوا شهرين، أو أرسل عليهم الطاعون ثلاثة أيام، فخيرهم]^(٤)، فقالوا: أنت نبينا فاختر لنا، فقال: أما الجوع فإنه بلاء فاضح^(٥) لا صبر عليه، وأما العدو فلا بقيّة معه، فاختار لهم الطاعون، فمات منهم إلى أن زالت الشمس سبعون ألفا، ويقال: مائة ألف، فتضرع داود إلى الله عز وجل، فرفعه عنهم، فقال داود: إن الله قد رحمكم فأحدثوا لله شكرا بقدر ما أبلاكم، فشرع في تأسيس المسجد إلى أن كان إكماله على يد ولده سليمان عليه السلام.

و[وجدت]^(٦) أصل هذا الحديث عند أحمد والنسائي في السنن الكبرى بسند على شرط مسلم، من طريق ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب مرفوعا: وصححه ابن حبان، لكن لم يُسم فيه داود، وقال: "الموت" بدل "الطاعون"، وفي آخره: أنه ﷺ كان يقول عقب صلاة العصر، -وفي رواية: الفجر-: «اللَّهُمَّ [بك]^(٧) أقاتلْ وبك [أحاول]^(٨) -وفي رواية: أصاد-، ولا حول ولا قوّة إلا بك»^(٩).

(١) كذا أخرجه الحافظ ابن حجر في البذل ص(٨١) بإسناده إلى مطين، ومسند مطين مفقود، وإسناده حسن كما ذكر ابن حجر.
(٢) لم أجده في كتاب ابن إسحاق: "المبتدأ والمبعث والمغازي"، وقد نسبته إليه ابن حجر أيضا في الفتح (١٨٣/١٠).
(٣) في ح: ابتلاهم
(٤) في ف: سقطت هنا وكتبها بعد سطرين تقريبا وذلك أنه اختلطت على الناسخ فانتقل بصره إلى التي بعدها للاشتراك في الكلمتين (فخيرهم)، والمحقق خلط فذكرها مرتين على أنها سقطت في الأولى، وأن الثانية مستدركة على البذل، ولو دفع قليلا لاتضح تكرارها واختلال السياق به، ولكنه الاستعجال.

(٥) في ح: واضح.

(٦) زيادة من البذل.

(٧) سقط من ف.

(٨) في النسخ الثلاث: أجادل، والمثبت من البذل ومصادر الحديث.

(٩) أخرجه أحمد في المسند برقم(١٨٩٣٧)، والنسائي في الكبرى برقم(٨٥٧٩، ١٠٣٧٥)، وابن أبي شيبه في مصنفه برقم(٢٩٥٠٨)، وابن حبان في صحيحه برقم(٣١٠٥)، وإسناده صحيح على شرط مسلم كما ذكر الحافظ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم(١٠٦١) على شرط الشيخين، وفيه سليمان بن المغيرة لم يخرج له البخاري إلا تعليقا.

وأخرج عبد بن حميد وأبو جعفر بن جرير الطبري واللفظ له، وأبو محمد ابن أبي حاتم في تفسيريهم^(١)، وإبراهيم الحري في غريبه، باختصار؛ كلهم من طريق يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي^(٢)، عن جعفر بن أبي المغيرة، [٩١/أ] عن سعيد بن [جبير]^(٣)، قال: أمر موسى قومه بني إسرائيل، وذلك بعد ما جاء قوم فرعون الآيات الخمس الطوفان وما ذكر الله في الآية، يعني قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ﴾ [الأعراف: ١٣٣] الآية، فلم [يؤمنوا]^(٤)، ولم يُرسلوا معه بني إسرائيل، فقال: لِيَذْبَح كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَبْشًا ثُمَّ لِيَخْضِبْ كَفَّهُ فِي دَمِهِ، ثُمَّ لِيَضْرِبْ بِهِ عَلَى بَابِهِ، فقال القبط لبني إسرائيل: لِمَ تَجْعَلُونَ هَذَا الدَّمَ عَلَى أَبْوَابِكُمْ، فقالوا: إِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا [فنسلم وتهلكون]^(٥)، فقال القبط: فما يعرفكم الله إِلَّا بهذه العلامات! فقالوا: هكذا أمرنا نبينا، فأصبحوا وقد طعن في قوم فرعون سبعون ألفًا، فأمسوا وهم لا يتدافعون، فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] وهو الطاعون، ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، فدعا ربه فكشفه عنهم، هذا مرسل قوي الإسناد^(٦).

والقمي: بضم القاف وتشديد الميم نسبةً إلى قِمِّ بلد مشهور في العجم^(٧)، وهو أشعري النسب، ويكنى أبا الحسن، قواه النسائي، ووثقه الطبراني، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات^(٨).

(١) في ح: تفسيره.

(٢) في ح: القمر.

(٣) في النسخ الثلاث: حبيب، والمثبت من البذل والمصادر.

(٤) في النسخ الثلاث: يرضوا، والمثبت من البذل وتاريخ الطبري

(٥) في الأصل وفي ح والبذل: يقتلكم وتهلكون، وفي ف: تقتلكم وتهلكون، والمثبت من الطبري وهو الأوفق للسياق.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٧٠/١٣) واللفظ له، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥٠/٥)، وعبد بن حميد كما في

الدر المنثور (٥٢٥/٣) مختصرا مقتصرا على تفسير الآية: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾ قال: الطاعون، ولم يذكر

القصة، وأما إبراهيم الحري فلم أقف عليه في غريبه فلعله في الجزء المفقود.

(٧) انظر: الأنساب (٤٨٤/١٠)، واللباب (٥٥/٣).

(٨) هو: أبو الحسن يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك ابن هاني بن عامر بن أبي عامر الأشعري، القمي، توفي سنة: (١٧٤هـ).

انظر: التاريخ الكبير (٣٩١/٨)، والجرح والتعديل (٢٠٩/٩)، والثقات (٦٤٥/٧)، وتهذيب الكمال (٣٢/٣٤٤-٣٤٦).

وشيخه جعفر بن أبي المغيرة: خُزاعيُّ النَّسب، وهو قُمِّيٌّ أيضًا، وهو تابعيٌّ صغيرٌ، واسم أبي المغيرة دينارٌ، أفاده أبو نُعيمٍ في تاريخ أصبهان، [و] ^(١) قال ابنُ منده: ليس بقويٍّ، ونقل ابنُ شاهين توثيقه عن أحمد، وذكره ابنُ حَبَّانٍ في الطبقة الثالثة من الثقات، وأخرج له البخاريُّ في [الأدب] ^(٢) المفرد وأبو داودَ والترمذيُّ والنسائيُّ ^(٣).

وقد ذكر أبو داود في كتاب الصَّلَاة من السُّنن عن مُحَمَّد بنِ حُميدٍ قال: سمعتُ يَعْقوبَ القُمِّيَّ يقول: "كُلُّ شَيْءٍ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فهو مسندٌ عن ابنِ عَبَّاسٍ". انتهى ^(٤).

وقد أخرج ابنُ أبي حاتمٍ من وجهٍ آخرٍ عن يعقوبَ بعضَ هذا الحديث موصولاً بذكر ابنِ عَبَّاسٍ فيه ^(٥). [وأخرجه الطبريُّ ^(٦) كذلك، لكن أدخل بين سعيد بن [جبير] ^(٧) وابنِ عَبَّاسٍ رجلاً، والأوَّلُ أثبت ^(٨). وأخرج] ^(٩) الطبريُّ ^(١٠) وابنُ أبي حاتمٍ من طريقِ ابنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الطُّوفَانُ - يعني المذكورَ في الآية ^(١١) - هو الطَّاعُونُ ^(١٢).

(١) سقط من ف، والمحقق لم ينبه على سقوطها ولا انتبه لها مع أنها في البذل.

(٢) سقط من ح

(٣) انظر: التاريخ الكبير (٢/٢٠٠)، والجرح والتعديل (٢/٤٩٠)، والثقات (٦/١٣٤)، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص (٥٥)، وتاريخ أصبهان (١/٢٩١)، وتهذيب الكمال (٥/١١٢).

(٤) سنن أبي داود (٢/٣١) تحت رقم (١٣٠٢).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٥٥٠) برقم (٨٨٩٠)، وبرقم (٨٨٨٨) مقتصرًا على تفسير الآية، والموطن الثاني هو الذي أحال عليه المحقق.

(٦) في الأصل وح: الطبراني، وقد تكرر هذا التصحيف في مواطن كثيرة، والمثبت من البذل. وأثبت المحقق الصواب ولم يشر إلى التصحيف وكأنه لم يقع.

(٧) الأصل وح: حسن، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٨) لم أقف على هذه الرواية في تفسير الطبري.

(٩) سقط من ف.

(١٠) في النسخ الثلاث: الطبراني، وهو تصحيف تكرر في مواطن كثيرة، والمثبت من البذل وهو الصواب.

(١١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ عَائِدَتٍ مَّفْصَلَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

(١٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٤٥/رقم ٨٨٦٠)، ولفظه: قال مجاهد: "الطوفان: الماء والطاعون على كل حال" من طريق أبي عاصم عن عيسى بن ميمون الجرشي، عن ابن أبي نُجَيْح،

وذكر فيه أقوالاً أخرى؛ أرجحها: أنه الماء^(١).

ومن طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد قال: "الرَّجَزُ: العذاب"^(٢).

وهذا لا ينافي الحديث الماضي أنه الطَّاعُونُ، فقد ثبت وصفه بأنه عذابٌ، [وبهذا]^(٣) أجاب إبراهيمُ الحَرَبِيُّ في غريبه بعد أن أخرج أثر مجاهد هذا^(٤).

ويُستفادُ منه أن المراد بالذين أصابهم الرَّجَزُ في حديث أسامة^(٥) هم قومُ فرعون^(٦).

[قال]^(٧) القاضي عياضٌ في قوله: «[رجز]»^(٨) [أرسل]^(٩) على بني إسرائيل»، قيل: مات في ساعةٍ واحدةٍ عشرون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً^(١٠).

قال ابن حجرٍ: كانوا من قوم فرعون لا من بني إسرائيل.

قال: ثم وقفتُ على المستند في ذلك، وهو ما أخرجه الطبريُّ من طريق سليمان التيميِّ التَّابَعِيِّ المشهور، عن سيَّارٍ: "أنَّ رجلاً كان [٩١/ب] يقال له "بَلْعَامُ" -بفتح الباء الموحَّدة وسكون اللام بعدها عينٌ مهملةٌ-، ويقال له: أيضاً "بَلْعَمُ" -بغير ألفٍ-، وهو ابنُ عابوراء -بعينٍ مهملةٍ وباءٍ موحَّدةٍ مضمومةٍ وواوٍ ساكنةٍ وراءٍ مفتوحةٍ-، ويقال: أبو راءٍ -بهمزةٍ بدلَ

عن مجاهد به. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/٤٩-٥٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٤٤-١٥٤٥).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٧١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٥٠/رقم ٨٨٨٩) من طريق ابن أبي نجيح به، وإسناده صحيح كما سبق.

(٣) في النسخ الثلاث: ولهذا، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق.

(٤) ولم أقف عليه في المطبوع من غريب الحديث، ولعله في المفقود منه.

(٥) سبق للمؤلف تخريج حديث أسامة رضي الله عنه وهو في صحيح مسلم.

(٦) لأنه سبق في حديث أسامة أنه بالشك ففيه: «رجز أرسله الله على طائفة من بني إسرائيل، أو أناس كانوا قبلكم...».

(٧) سقط من ح.

(٨) في النسخ الثلاث: الرجز، والمثبت من البذل، وهو الموافق لما ورد في كتاب إكمال المعلم، وسماه المحقق هنا المعلم، وهذا من الأوهام لأن المعلم للمازري.

(٩) زيادة من إكمال المعلم، يتضح بها السياق.

(١٠) انظر: إكمال المعلم (٧/١٣٤)، وقد ساقه الطبري في تفسيره (١٣/٢٦٢-٢٦٣) من طريق ابن إسحاق عن سالم

أبي النضر في قصة طويلة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾

[الأعراف: ١٧٦].

العين وباءٍ موحَّدةٍ مضمومةٍ بغيرِ إشباعٍ-، ويقال كذلك: بلا ألفٍ في آخره، ويقال: باعورا^(١)، كان مُجَابَ الدَّعْوَةِ، وأنَّ موسى أقبلَ في بني إسرائيل، يريد الأرضَ الَّتِي فيها بلعَامُ، فَرَعِبُوا منه رُعبًا^(٢) شديدًا، [قال: فَأَتُوا]^(٣) بَلْعَامَ، فقالوا: ادعُ اللهَ عليهم، قال: حَتَّى أُوامرَ^(٤) رَبِّي، فَوامرَ^(٥)، فقليل له: لا تَدْعُ عليهم، فَإِنَّهم عبادي، ونبيُّهم معهم، قال: فَأَهْدُوا له هَدِيَّةً فقبلها، ثُمَّ راجعوه، فقال: حَتَّى أُوامرَ رَبِّي، [فَوامرَ]^(٦) فلم يُرْجَعْ إليه بشيءٍ^(٧)، فقالوا: لو كرهَ ربُّكَ أن تَدْعُوا عليهم لنهاك كما نهاك عن المرَّة الأولى.

قال: فأخذ يدعوا عليهم، فيجري على لسانه الدُّعاء على قومه، وإذا أرادَ أن يدعُو لقومه دعا أن يفتح لموسى وجيشه، فلاموه، فقال: ما يجري على لساني إلَّا هكذا، ولكن سأدُلُّكم على أمرٍ عسى أن يكون فيه هلاكُهم، إِنَّ اللهَ يُغِضُّ الزَّنا، [وإنَّهم إن]^(٨) وقعوا في الزَّنا [هلكوا]^(٩)، فَأَخْرِجُوا النِّسَاءَ [فَلْيَسْتَقْبِلْنَهُمْ]^(١٠)، فَإِنَّهم قومٌ مسافرون فعسى أن يَزْنُوا فيهلكوا، ففعلوا.

وكان للملكِ بنتٌ بها من الجمال ما الله أعلم به^(١١)، فقال لها^(١٢) أبوها: لا تُمَكِّنِي من نفسك إلَّا موسى، قال: فوقعوا في الزَّنا، قال: فراودها [رأسُ]^(١٣) سبطٍ من الأسباط على نفسها، فقالت: ما أنا بمُكَنَّةٍ من نفسي إلَّا موسى، قال: إِنَّ منزِلتي من موسى كذا وكذا،

(١) من قوله: بفتح الباء الموحدة... زيادة من المصنف على البذل في ضبط اسم الرجل وما ورد فيه.

(٢) في ف: فرغبوا منه رعبا، وفي ح: فرغبوا منه رغبا.

(٣) في النسخ الثلاث: وقال: تأتوا، والمثبت من البذل وهو الأوفق للسياق، والمحقق لم ينبه على تصحيف: وقال.

(٤) هي لغة في أوامر بطرح الهمزة وبالهمز أفصح.

(٥) كذا وهي لغة في طرح الهمز. وكذا وردت في سياق القصة بطرح الهمز، وجاء المحقق فغيرها ولم يبين ولم ينبه على جواز الأمرين.

(٦) في النسخ الثلاث: فوامره، والمثبت من البذل ومن تفسير الطبري.

(٧) في الطبري: فلم يجر إليه شيء.

(٨) في الأصل وف: وإنهم قد، وفي ح: فإنهم قد، والمثبت من البذل والطبري وهو الموافق للسياق.

(٩) زيادة من البذل والطبري يستقيم بها السياق.

(١٠) في النسخ الثلاث: فلتستقبلهم، والمثبت من البذل والطبري وهو الموافق للسياق.

(١١) في البذل: ما الله به أعلم وغيرها المحقق ولم يشر ولم يبين وكأنها في الأصل كذلك.

(١٢) في ح: له.

(١٣) زيادة من البذل والطبري يستقيم بها السياق.

فأرسلتُ إلى أبيها فأذن لها فيه فأمكنته.

قال: ويأتيهما رجلٌ من بني هارون، ومعه الرُّمَحُ فيطعنُها، قال: وأيده الله بقُوَّةٍ فانتظمهما جميعًا ورفعهما على رُجحه، فرأهما النَّاسُ، قال: وسلَّط الله على بني إسرائيل الطَّاعُونَ، فمات منهم سبعون ألفًا". وهذا حديثٌ مرسلٌ جيِّد الإسناد^(١)، وسيَّارٌ شاميٌّ ذكره ابنُ حِبَّانٍ في ثقات التَّابعين^(٢).

وقد أخرج الطبريُّ هذه القِصَّةَ أيضًا من طريق محمَّد بن إسحاق، عن سالم أبي النَّضر: "أنَّ موسى لما نزل^(٣) في أرض بني كنعان -بفتح الكاف وسكون النُّون بعدها عينٌ مهملةٌ، وبعد الألفِ نونٌ-^(٤)، أتى قومٌ بَلَعَمَ إلى بَلَعَمَ، فقالوا: هذا موسى جاء في بني إسرائيل ليُخرِجنا من بلادك، فذكر القِصَّةَ نحوه، [وأبسطَ منه، وقال فيه]^(٥): ثم قال: لم يَبْقَ^(٦) إلَّا المكرُّ والحيلةُ، جملوا النِّساءَ وأعطوهنَّ السِّلَعَ ثم أرسلوهنَّ إلى العسكر، فإتَّهم إن زنا رجلٌ واحدٌ منهم كُفِّيتُمُوهم، ففعلوا، فلمَّا دخل النِّساءُ العسكرَ، مرَّت امرأةٌ من الكنعانيِّين اسمُها كشتا^(٧) بنتُ صور برجلٍ من عَظماء بني إسرائيل، وهو زِمري -بزاءٍ مكسورةٍ وميمٍ ساكنةٍ ثم راءٍ-، ابنُ

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٢/١٣-٢٦٣) عن محمَّد بن عبد الأعلى، عن المعتمر، عن أبيه، عن سيار فذكره بسياق أطول. وهذا إسناد مرسل جيد رجاله ثقات، غير سيار الشامي فإنه صدوق كما في التقريب ص(٤٢٧)، ولكن ذكره ابن حبان في الثقات وصحح حديثه الترمذي.

(٢) انظر: التاريخ الكبير (٢٣٧/٥)، والجرح والتعديل (٣٣٥/٤)، والثقات (٣٣٥/٤)، والتهذيب (٣١٧/١٢).
(٣) في ح: نزلت

(٤) وهذه من زيادة المصنف وسياقي نظيراتها عند ضبطه للأسماء ونحوها بالحروف فوضعناه بين معترضتين.
وكنعان: قيل ولد لسام بن حام بن نوح، وكنعان: موضع من أرض الشام، كان منزل يعقوب عليه السلام، في قرية يقال لها سيلون، بين سنجل ونابلس، وبها الجب الذي ألقى فيه يوسف معروف. انظر: معجم البلدان (٤٨٣/٤)، ومراصد الاطلاع (١١٨٢/٣).

(٥) في النسخ الثلاث: وأبسط فيها وقال فيها، والمثبت من البذل، والمحقق غيرها ولم يشر كعادته، وكأنه هنا كان ينقل من البذل دون الرجوع للمخطوط.

(٦) في ف وح: تبقي. والمحقق غيرها ولم يشر كعادته، ثم المحقق كعادته أضاف بعض النصوص من الطبري، مع أن المؤلف تبعًا لابن حجر قد يختصر في النقل، فالأصل ألا يضاف إلا ما يتوقف عليه المعنى أو كان قليلًا.

(٧) في ف وح: كشتنا، والمثبت موافق لما في البذل: كشتنا، والمحقق كتبها (كستا) وادعى أنه في الطبري، والذي في الطبري: كسي.

شاؤم^(١) - [بشين^(٢)] معجمة وواو مضمومة -، رأس سبط شمعون - بشين معجمة مفتوحة - ابن يعقوب، فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها^(٣)، ثم أقبل حتى وقف بها على موسى، فقال: إني أظنك ستقول: هذه حرام عليك، [قال: هي حرام عليك]^(٤)، لا تقربها، قال: فوالله لا نطيعك في هذا، ودخل [بها]^(٥) فُبِتَته فوقَ عليها. [أ/٩٢]

فأرسل الله الطّاعونَ في بني إسرائيل، وكان فنحاص - بكسر الفاء وسكون التّون بعدها حاءً مهملةً وآخره صاّدٌ مهملةٌ -، ابنُ العِيزارِ بنِ هارونَ، صاحبُ أمرِ موسى، وكان [قد]^(٦) أُعطيَ بسطةً في الخلق، وقُوَّةً في البطش، وكان غائبًا، فجاء والطّاعونُ يجوسُ في بني إسرائيل، فأخبرَ الخبرَ، فأخذَ حربته ثم دخل القُبّة فانتظَمَهما بِحِربته وهما مُتضاجِعان، ثم خرج بهما، وجعل يقول: اللَّهُمَّ هكذا [نفعلُ]^(٧) بمن يعصيك، وُرفِعَ الطّاعونُ، فحُسِبَ من هلك من الطّاعون فيما بين أن أصابَ زمري المرأةَ إلى أن قتله فنحاص: سبعون ألفًا، والمقلِّل يقول: عشرون ألفًا^(٨).

وأخرج الطبريُّ هذه القِصّة مختصرةً من أوجهٍ أُخرى، ليس فيها ذكرُ الطّاعون إلّا في هاتين الروايتين، ورجاهُما ثقاتٌ، وكُلُُّ منهما تَشُدُّ الأخرى^(٩).

(١) كتبها المحقق شاؤم بالهمزة مع أن المصنف ضبطها بالحروف بقوله: "بواو مضمومة"، فأين التركيز؟!

(٢) سقط من ف.

(٣) في ف: حالها.

(٤) سقط من ف.

(٥) زيادة من البذل ومن تفسير الطبري.

(٦) زيادة من البذل ومن تفسير الطبري.

(٧) في النسخ الثلاث: يفعل، والمثبت من البذل ومن تفسير الطبري.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٢/١٣-٢٦٣) عن ابن حميد، عن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن سالم أبي النضر،

وهذا إسناد ضعيف، فيه شيخ الطبري، محمد بن حميد الرازي ضعيف كما في التقريب ص (٨٣٩)، وشيخه

سلمة بن الفضل صدوق كثير الخطأ كما في التقريب ص (٤٠١)، وابن إسحاق مدلس وقد عنعنه.

(٩) لعله يشير إلى القصة التي أوردها بعد القصة السابقتين، فأما الأولى: فمن طريق موسى، عن عمرو، عن

أسباط، عن السدي، وهو إسناد ضعيف، فيه أسباط بن نصر قال عنه في التقريب ص (١٢٤): "صدوق كثير الخطأ

يغرب"، وأما الثانية: فرواه الطبري عن الحارث، عن عبد العزيز قال: حدثني رجل سمع عكرمة فذكر قصة المرأة التي

زنت في جيش موسى. والحارث هو ابن محمد بن أبي أسامة المصنف المشهور، وعبد العزيز هو ابن أبان وهو متروك

وقد جاء في خبر آخر أنه أرسل على طائفة^(١) من بني إسرائيل، وهم ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وقال بعضهم: خرجوا فراراً من الطَّاعون^(٢). قال القاضي عياض: "قوله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «أرسل على من كان قبلكم، وعُذِّبَ به طائفة من بني إسرائيل»^(٣) يحتمل: أنه أول ما بدأ في الأرض وحدث بالنَّاسِ حدث^(٤) بهم، ويحتمل: أنهم عُذِّبوا به"^(٥). ولا منافاة بين الوجهين، [فيحتمل]^(٦) على أنه أول عذابٍ حدث من جنسه بأولئك، ولكن تظهَرُ المغايرةُ بينهما، بأن يكون سبقٌ لغيرهم لا على سبيل التَّعْذِيبِ، [ثم حدث لهم على سبيل التَّعْذِيبِ]^(٧) فتكون^(٨) الأولى فيهم مُقَيَّدَةً بالتَّعْذِيبِ، لا بِمُطْلَقِ الطَّاعُونِ. قال ابن حجر: ولا يخفى بعده؛ لأنَّ الطَّاعُونَ يُعَذِّبُ الجسدَ بلا شكٍّ، سواءً كان تنشأ^(٩) عنه الرَّحْمَةُ أو لا^(١٠).

طاعونُ عمواس:

ذكر سيفٌ أنه كان سنة سبْعَ عشرة^(١١)، وخالفه ابنُ إسحاق، وأبو مَعَشَرٍ، وغيرُ واحدٍ، فذهبوا إلى أنه كان في سنة ثماني عشرة^(١٢).

وكذبه ابن معين وغيره كما في التقريب ص(٦١٠)، فهما كما ترى إسنادان ضعيفان، والثاني منهما ضعيف جداً.

(١) في ف: الطائفة.

(٢) سبق سوق المؤلف لهذه الأخبار ص(٣٠٦).

(٣) الحديث الذي علق عليه القاضي هو في مسلم بلفظ: «رجزُ أرسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم».

(٤) في ف: وحدث.

(٥) انظر: إكمال المعلم (١٣٤/٧-١٣٥).

(٦) في النسخ الثلاث: فيحتمل، والمثبت من البذل.

(٧) سقط من ف.

(٨) في ف وح: فيكون.

(٩) في البذل: تتسبب.

(١٠) انظر: بذل الماعون ص(٨١-٨٨) وهو الفصل الثالث في ذكر بيان الرجز المذكور ومن نزل عليه، من الباب الأول.

(١١) حكاه عنه ابن جرير في تاريخه (٦٢/٤)، وابن الجوزي في المنتظم (٢٤٧/٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤٠/١٠).

(١٢) حكاه عنهما الطبري في تاريخه (٦٠/٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦٨/١٠).

وقد أورد ابن جرير أخبار طاعون عمواس سنة سبع عشرة^(١).
 وقال ابن معشر^(٢): "المشهور الذي عليه الجمهور أن طاعون عمواس كان سنة ثمانى عشرة".
 قال ابن كثير وغيره: هذا^(٣) الطاعون منسوب إلى بلدة صغيرة، يقال لها: عمواس،
 وهي^(٤) بين القدس والرملة؛ لأنه أول ما نجم فيها، ثم انتشر إلى الشام منها، فنُسب إليها،
 فتوفي فيه من المسلمين بالشام خمسة وعشرون ألفاً [كما]^(٥) قال الواقدي^(٦).
 وقال غيره: ثلاثون ألفاً سوى غيرهم مما لا يعلمه إلا الله^(٧).
 وقال ابن أبي الدنيا: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْب الباهلي^(٨)، ثنا عمي^(٩)،
 قال: أول الطواعين في الإسلام طاعون عمواس بالشام، فيه مات معاذ بن جبل، وابنه،
 وامراته، وأبو عبيدة [بن] الجراح وشريحيل بن حسنة، من أمراء أبي بكر^(١١).

وطاعون شيرويه^(١٢) بالعراق:

كانا في زمن واحد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، [قاله]^(١٣) ابن أبي الدنيا^(١٤).

-
- (١) انظر: تاريخ الطبري (٥٧/٤) وما بعدها.
 (٢) كذا في النسخ الثلاث، ولعله وهم أو تصحيف والمقصود ابن كثير، لأن أبا معشر سبق سوق كلامه، وهذه العبارة لابن كثير في البداية والنهاية (٦٨/١٠).
 (٣) في ح: هذه.
 (٤) في ف: وهو.
 (٥) سقط من ف. ولم ينتبه لها المحقق مع أن السياق صار غير واضح.
 (٦) نقله عنه الطبري في تاريخه (١٠١/٤).
 (٧) انظر: مرآة الزمان (٢٦٦/٥)، والبداية والنهاية (٧٦/١٠).
 (٨) هو ابن أخي الأصمعي، روى عن عمه علما كثيرا، قال القفطي: "وكان من الثقلاء؛ إلا أنه كان ثقة عمّا يرويه عن عمه وعن غيره من العلماء" انظر: الثقات (٣٨١/٨)، ومراتب النحويين ص (٩٧)، وإنباه الرواة (١٦١/٢).
 (٩) هو الأصمعي، عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي البصري صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار، ثقة من أئمة الحديث، توفي سنة (٢١٦هـ). انظر: أخبار النحويين البصريين ص (٤٥-٥٢)، والسير (١٧٥/١٠).
 (١٠) سقط من ح.
 (١١) وأسنده عن الأصمعي أيضا ابن قتيبة في المعارف ص (٦٠١)، وانظر: شرح النووي على مسلم (١٠٦/١).
 (١٢) هو شيرويه بن كسرى وقد قتل والده كسرى كما ذكر ابن هشام في السيرة (٦٣/١).
 (١٣) في النسخ الثلاث: قال، والظاهر أنها تصحيف، والمثبت هو الصواب، بدليل أن المنبجي قد نقل هذا القول عن ابن أبي الدنيا.
 (١٤) نقله عن ابن أبي الدنيا المنبجي في الطاعون وأحكامه ص (٢٥٥)، وهذا قول الأصمعي كما في المعارف ص (٦٠١)،

وقال أبو الحسن المدائني: كان طاعون شيرويه بالمدائن على عهد النبي ﷺ سنة ست من الهجرة، وهو أول طاعون كان^(١). [٩٢/ب]

قال: رجع إلى حديث عبد الرحمن بن عبد الله، عن عمه^(٢) قال:

ثم كان طاعون زياد، وفيه مات زياد بالكوفة^(٣).

ثم كان طاعون الجارف، والجاروف^(٤) في زمن ابن الزبير، وعلى البصرة عبيد الله بن عبيد الله بن معمر^(٥) سنة تسع^(٦) وستين^(٧).

ثم طاعون الفتيات سنة ست وثمانين^(٨)، بدأ بالنساء الفتيات، وكان بالشام وبواسط والبصرة، والحجاج يومئذ بواسط في ولاية عبد الملك بن مروان أو بعينه، وفيه مات أمية بن

واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح (٨٦/٦).

(١) انظر: التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (١٥/٢)، ووافقه خليفة بن خياط في تاريخه ص (٧٩)، واختاره النووي في شرح مسلم (١٠٦/١).

(٢) أي رجع إلى إسناد ابن أبي الدنيا إلى الأصمعي في سرد الطواعين، وقد أسنده ابن قتيبة في المعارف ص (٦٠١) عن أبي حاتم عن الأصمعي به نحوه.

(٣) لم أقف عليه في المعارف في الموطن الذي ذكر فيه عن الأصمعي الطواعين، ولكن نقله عن الأصمعي ابن الجوزي في المنتظم (٢٥٥/٥) وذكر أنه كان في سنة (٥٥٣ هـ) أو (٥٥٤ هـ). المنتظم (٢٥٥/٥).

(٤) في ف: الجارف.

(٥) هو عبيد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي استخلفه أخوه عمر بن عبيد الله حين خرج لقتال المختار. انظر: أنساب الأشراف (٤٣١/٦).

(٦) حصل خلط واضطراب في نسخة ح فذكر هنا جملة: (تسع وعشرين ومائة أو نحوها، وكان رجلا من الرباب)، وهي جملة ستأتي للمؤلف فلعل الناسخ انتقل بصره ثم رجع إلى موضعه ولم ينتبه، وهذا مما يؤكد أن النسخة غير مقابلة

(٧) انظر: تاريخ خليفة ص (٢٦٥)، والمعارف ص (٦٠١)، وذكر البخاري في التاريخ الكبير (١٩٦/٥) عن يحيى القطان أنه كان سنة: سبع وثمانين، ونقل الطبري في تاريخه (٣٢٥/٦) عن الواقدي أنه كان سنة: ثمانين، ونقل ابن زبر في تاريخ مولد العلماء (١٨٩/١) عن أحمد بن زهير كان سنة: سبعين، وأشار إلى هذا الاختلاف الحافظ ابن حجر في البذل ص (٣٦٢-٣٦٣).

(٨) هذا التحديد لم ينقله ابن قتيبة عن الأصمعي في هذا النقل الطويل، ولكن نسبه له ابن منده في كتابه المستخرج من كتب الناس للتذكرة ص (١٢٠/٣)، وبه قال ابن حبان في الثقات (٤٠/٤)، وابن الجوزي في المنتظم (٢٦٧/٦)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٩١٦/٢)، وقيل: كان في سنة سبع وثمانين، ذكره خليفة بن خياط في تاريخه ص (٣٠١)، والمدائني كما في شرح النووي على مسلم (١٠٦/١)، واختاره ابن حجر في البذل ص (٣٦٣).

خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلي بن أصم^(١).

ثم كان طاعون عدي بن أرطاة في سنة مائة^(٢).

ثم طاعون غراب في سنة تسع وعشرين ومائة^(٣) أو نحوها، وكان رجلاً من الرّباب فكان أول من [مات] فيه، [في ولاية الوليد بن يزيد بن عبد الملك] ^(٥).

ثم كان طاعون سلم^(٦) بن قتيبة سنة إحدى وثلاثين ومائة^(٧).

قال ابن أبي الدنيا: قال أبو الحسن المدائني: كان هذا الطاعون في رجب، فاشتد في شهر رمضان، وكان يُحصى في سكة المدينة^(٨) كل يوم عشرة آلاف جنازة أيّاماً، وخف في

(١) في النسخ الثلاث: (أمية بن عبد الله بن علي بن أصم)، والمثبت من كتاب المعارف، والنص كأنه منقول منه باختصار ولكن حصل فيه تصحيف وتحريف.

وأمية بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي عداده في التابعين، قال ابن حبان: يروي المراسيل، ومن زعم أن له صعبة فقد وهم. انظر: أسد الغابة (٢٧٨/١)، والإصابة (٣٨١/١).

وأما علي بن أصم فهو جد الأصمعي. وزاد الأصمعي بعده: وكان يقال له -أي طاعون الفتيات- طاعون الأشراف، وطاعون الأشراف هذا جعله ابن حجر طاعونا آخر وقع بعد طاعون الفتيات. انظر: البذل ص (٣٦٣).

(٢) انظر: المعارف ص (٦٠١)، والمستخرج لابن منده (١٥٩/٣)، والمنتظم (٥٧/٧)، وسمي بذلك لأن الطاعون وقع بالبصرة، وكان عدي بن أرطاة والياً بها لعمر بن عبد العزيز كما ذكر ابن منده.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، والذي يظهر أن المصنف أخذه من كتاب المنبجي الطاعون وأحكامه ص (٢٧٩)، فهو الذي قال: "سنة: تسع وعشرين"، وإن كان نقله عن ابن قتيبة، فتبعه المصنف على الوهم، والذي في المعارف ص (٦٠١) وجميع من نقل عنه، وكذا ابن حجر في البذل ص (٣٦٣) أنه سنة: سبع وعشرين ومائة. ولم ينبه المحقق عليها.

(٤) في النسخ الثلاث: تاب، والمثبت من المعارف وكتاب المنبجي.

(٥) في النسخ الثلاث: "وفيه مات بقية بن الوليد"، والمثبت من المعارف؛ لأن بقية بن الوليد توفي سنة (١٩٧هـ)، فظهر أنها تصحفت على الناسخ، أو أنه وهم من المؤلف، وذكر المنبجي في الطاعون ص (٢٨٠) أنه مات فيها الوليد، والوليد بن يزيد بن عبد الملك توفي سنة (١٢٦هـ) مغتالاً، فلعله تصحفت عبارة ابن قتيبة أيضاً على المنبجي.

(٦) في النسخ الثلاث: سالم، والمثبت من المعارف والبذل وبقيّة المصادر.

وسلم بن قتيبة الباهلي هو والي البصرة، وليها ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان بن محمد، ثم وليها في أيام أبي جعفر المنصور، فكان من الموثوق بهم في الدولتين (الأموية والعباسية) وكان من عقلاء الأمراء، عادلاً حسنت سيرته. ومات بالرّي. انظر: النجوم الزاهرة (١١/٢)، والكمال (٢١٨/٥).

(٧) انظر: المعارف ص (٦٠٢)، والمنتظم (٢٨٧/٧).

(٨) كذا هنا، والذي في التعازي والمراثي، وكذا المنتظم: سكة المريد، وفي بعض المصادر: بطريق المريد. والمريد موضع بالبصرة. انظر: معجم البلدان (٩٧/٥).

شَوَّال^(١).

وفي فوائد ابن قاضي الجبل^(٢): وقال: إنَّه من كتاب البصائر لأبي حيَّان التَّوحيدي: قيل لداود بن رشيد: "لم كره النَّاسُ أن يدخلوا بنسائهم في شَوَّال، قال: مات فيه بالطَّاعون الجارف سبعة عشر ألف عروس"^(٣).

وقال ابن أبي الدنيا: ثنا أحمد بن محمد بن أيُّوب، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال: [كان طاعونُ عمواس سنة ثمانٍ عشرة على عهد عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، فتفانى فيه النَّاس، توفِّي فيه أبو عبيدة بن الجراح، وهو أميرُ الجيش، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سُفيان^(٤)، والحارث بن هشام بن المغيرة^(٥)، وسهيل بن عمرو^(٦)، وعتبة بن سهيل بن عمرو^(٧)،

(١) قول المدائني هذا ذكره المبرد في التعازي والمراثي ص(٢١٨)، وابن الجوزي في المنتظم (٢٨٧/٧).

(٢) سبقت ترجمته ص(٣٤٨)، وكتابه هذا مفقود.

(٣) ذكره في البصائر والذخائر (١٦٧/٧) لكن بلفظ: "تسع عشرة ألف عروس".

(٤) هو: يزيد بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية بن أبي سفيان، أسلم عام الفتح، وكان من صالحى بني أمية، وكان من أمراء الأجناد بالشام، ولاء أبو بكر الصديق وجعل أباه أبا سفيان تحت رايته، مات بالشام سنة ثمانٍ عشرة بعد أن توفي أبو عبيدة بن الجراح. انظر: الاستيعاب (١٥٧٥/٤)، والسير (٣٢٨/١).

(٥) هو: أبو عبد الرحمن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، صحابيٌّ، كان شريفا في الجاهلية والإسلام، يضرب المثل ببنائه في الحسن والشرف وغلاء المهر، مدحه كعب بن الأشرف، وشهد بدرًا مع المشركين، فأنهزم فعيَّره حسان بن ثابت بأبيات، فاعتذر الحارث بأبيات هي أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار، وأسلم الحارث يوم فتح مكة، وخرج في أيام الخليفة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه بأهله وماله من مكة إلى الشام، فلم يزل مجاهدا بالشام إلى أن مات في طاعون عمواس، وقد انتهت إليه سيادة بني مخزوم، وكان من المؤلفة قلوبهم، وهو أخو أبي جهل. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢٩٣/١) والاستيعاب (٢٢٨/٢).

(٦) هو: سهيل بن عمرو القرشي كنيته أبو يزيد والد أبي جندل، كان أحد الأشراف من قريش وسادتهم في الجاهلية، أسر يوم بدر كافرا، وكان خطيب قريش، ومن يعرف بالخير في الجاهلية والإسلام، عداده في أهل مكة، وتوفي في الشام في طاعون عمواس سنة (١٨هـ). انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٣٢٤/٣)، والاستيعاب (٦٦٩/٢).

(٧) في ف: عتبة بن عمرو بن سهيل، وهو كذلك في الطاعون وأحكامه للمنبيجي ص(٢٥٨)، والمثبت من الطبري وفيه: عتبة بن سهيل، وهو ابن الذي سبقه أي عتبة بن سهيل بن عمرو. ولم ينه المحقق ولا تتبع ذلك.

وهو: عتبة بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، له ولأخويه عبد الله وأبي جندل ولأمهم سهيل صحبة، وعتبة هذا والد فاختة التي جيء بها من الشام إلى المدينة زمن عمر ولم يبق لسهيل غيرها، وجيء بعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال عمر رضي الله عنه: زوجوا الشريد الشريدة، لعل الله ينشر منهما، وأوسع لها إقطاعا، فنشر الله منهما. انظر: الجامع لما

وأشرفُ الناس^(١).

قال ابنُ أبي الدنيا: وقال أبو الحسن: مات في طاعونِ عمواس خمسةً وعشرونَ ألفاً^(٢).
وقال ابنُ أبي الدنيا: ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أيُّوب، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن محمدٍ بنِ إسحاق، قال^(٣): حدَّثني شعبةُ بنُ الحجاج، عن المخارقِ بنِ عبدِ الله البجلي، عن طارقِ بنِ شهابِ البجلي، قال: أتينا أبا موسى الأشعريَّ في داره بالكوفة، لتحدِّث عنده، فقال لنا: إنَّ هذا الوجد قد وقع في أهلي، فمن شاء منكم أن يتنزَّه منه فليتنزَّه، واحذروا اثنين: أن تقولوا: خرج خارجٌ فسلم، وجلس جالسٌ فأصيب، أو يقول خارجٌ: لو جلستُ لأُصِبتُ كما أُصيب آلُ فلان، أو يقول جالسٌ: لو خرجتُ لسلمتُ كما سلم آلُ فلان، وسأحدِّثكم ما تنفعه النَّاس في الطَّاعون، إنَّا كنَّا مع أبي عبيدةَ بنِ الجرَّاح عامَ طاعونِ عمواس، وإنَّ الطَّاعون وقع بالشام، وإنَّ عمرَ كتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا، إن أتاك مُصبحًا لا تُمسي وإن أتاك مُمسيًا لا تُصبح حتَّى تركبَ إليَّ، فقد عرضتُ لي إليك حاجةٌ لا غنى بي عنك فيها، فلمَّا قرأها أبو عبيدة قال: إنَّ أميرَ المؤمنين أراد أن يستبقي من ليس بباقي، [٩٣/أ] ثم كتب إليه أبو عبيدة: إنني في جُندٍ من المسلمين، وإنِّي لستُ أرغبُ بنفسِي عنهم، وقد عرفتُ حاجةَ أميرِ المؤمنين، فخلِّي عن يدي، فلمَّا قرأ عمرُ الكتابَ بكى، فقل له: أتؤيِّ أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن قد، قال: وكتب عمرُ إلى أبي عبيدة: إنَّ الأردنَّ أرضٌ [عميقة]^(٤)، وإنَّ الجابيةَ أرضٌ نزهةٌ، فاهذ^(٥) بالمسلمين إلى الجابية، فقال لي أبو عبيدة: انطلقْ فسوّي للمسلمين منزلتَهم، قلت: لا أستطيع، قال: لم؟ أطعنتِ المرأة؟ قلت: نعم، قال: فذهب ليركب، وقال: رجُلٌ لي النَّاس، قال:

في المصنفات لأبي موسى الرعيني (٦٦/٤)، والإصابة (٣٦١/٤).

(١) لعله في كتابه الطواعين المفقود، وقد نقل هذا القول عن ابن إسحاق المنبجي في الطاعون ص (٢٥٨) وعزاه له في مغازيه، وسبق حكاية قوله عند نسبة المؤلف هذا القول له، وهو في تاريخ الطبري (٦٠/٤).

(٢) قول المدائني نقله النووي في شرح مسلم (١٠٦/١)، والمنبجي في الطاعون ص (٢٥٣). وأما نقل ابن أبي الدنيا عنه فلعله في كتاب الطواعين المفقود كما سبق.

(٣) سقط من ح.

(٤) في النسخ الثلاث: عمقة، والمثبت الصواب، وقد سبق التنبيه عليها.

(٥) كذا في النسخ الثلاث بالبدال واضحة في المخطوط، وهي بمعنى فانهض كما في القاموس (٤٦٦/١)، وغيرها المحقق دون تنبيه.

فُوْخِرَ وَخَزَةَ فَطَعْنَ فَمَات، وانكشف الطَّاعُونَ".

وقد تقدّم في غير هذا الطريق^(١).

قال ابنُ أبي الدنيا: وثنا أحمدُ بنُ محمّدٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن محمّد بنِ إسحاق، قال: حدّثني أبانُ بنُ صالحٍ، عن شهر بنِ حوشبٍ الأشعريّ، عن رابّه -رجلٌ من قومه كان خلفَ على أمّه بعد أبيه، كان قد شهد طاعونَ عمواس-، قال: لما اشتعل الوجعُ قام أبو عبيدة بنُ الجراح في النَّاس خطيباً فقال: إن هذا الوجعَ رحمةٌ ربِّكم، ودعوةٌ نبيِّكم، وموتُ الصّالحين قبلكم، وإنَّ أبا عبيدة يسألُ الله أن يقسمَ^(٢) له منه حظّه^(٣)، قال: فطعنَ فمات رحمه الله، واستُخلفَ على النَّاس معاذُ بنُ جبلٍ، فقام خطيباً بعده فقال: أيُّها النَّاسُ إنَّ هذا الوجعَ رحمةٌ ربِّكم، ودعوةٌ نبيِّكم، وموتُ الصّالحين قبلكم، وإنَّ معاذاً يسألُ الله [أن يقسمَ]^(٤) لآل معاذٍ حظَّهم، فطعنَ ابنُه عبدُ الرَّحمن بنُ معاذٍ فمات، ثم قام فدعا به لنفسه، فطعن في راحته، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يُقبِلُ ظهرَ كَفِّه، ثم يقول: ما أُحِبُّ أنَّ لي بما فيك شيئاً من الدُّنيا، قال: فلمّا مات استُخلفَ على النَّاس عمرو بنُ العاص، فقام خطيباً فقال: أيُّها النَّاسُ إنَّ هذا الوجعَ إذا وقع؛ فإنَّما يشتعلُ اشتعالُ النَّارِ^(٥)، فتجبلوا^(٦) منه في الجبال، قال: فقال له أبو واثلة الهذليُّ: كذبتَ والله، لقد صحبتُ رسولَ الله ﷺ وأنت شرٌّ من حماري هذا، قال: والله ما أردُّ عليك ما تقول، وأيمُّ الله لا نُقيمُ عليه، ثم خرج وخرج النَّاس، فتفرَّقوا عنه، ورفعَه الله عنهم، قال: فبلغ ذلك عمرَ من رأيِ عمرو، فوالله ما كرهَه^{(٧)(٨)}.

(١) سبق للمؤلف سوق هذا الحديث من طريق ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح ص(٤٠٥)، وساقه أيضاً من طريق غيره وبعض الأسانيد صحيحة، وإسناده هنا حسن رجاله ثقات، غير محمّد بن إسحاق فإنه صدوق مدلس وقد صرح

بالتحديث.

(٢) في ح: يقتسم.

(٣) في ح: خطة.

(٤) سقط من ف.

(٥) في ح: الناس.

(٦) في ف: فتجبلوا، وفي ح: فتجبلوا، وقد سبق شرحها. وقد عدلها المحقق دون تنبيه إلى ما في الأصل.

(٧) في ح: كرهته.

(٨) سبق سوق المؤلف له من الطريق نفسها ص(٤٠٦)، وسبق أن الحديث ضعيف، وسبق نقل قول الحافظ ابن حجر تعليقا عليه.

قال^(١): وقال عليُّ بنُ محمَّدٍ القرشيُّ^(٢)، عن أبي عبدِ الرَّحْمَنِ العَجَلَانِي^(٣)، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حَسَّان^(٤)، قال: مات في طاعونِ عمواس من آل الوليدِ بنِ المغيرةَ عشرونَ فتًى^(٥)، فقال رجلٌ منهم^(٦): [شعر]^(٧):

مَنْ يَنْزِلُ الشَّامَ وَيُغْرَسُ^(٨) بِهَا^(٩) وَالشَّامُ إِنْ لَمْ [يُفْنِنَا كَاذِبٌ]^(١٠)
أَفْقَى بَنِي صَخْرٍ^(١١) وَفُرْسَاكُهُمْ عِشْرِينَ لَمْ يَطْرُزْ^(١٢) هُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا عَجَبٌ^(١٣) الْعَاجِبُ
طَعْنَا وَطَاعُونًا^(١٤) مَنَايَاهُمْ ذَلِكَ مَا حَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ^(١٥)

(١) في ف: وقال.

(٢) هو المدائني، وقد سبقت ترجمته ص(٣٣٨).

(٣) هو: أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن، العجلاني، روى عن سعيد بن عبد الرحمن وعباس بن سهل بن سعد، وعنه المدائني، لم أقف له على ترجمة.

(٤) هو: أبو عبد الرحمن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر ابن شاعر ابن شاعر، روى عن ابن عمر وعكرمة وغيرهما، وروى عنه ابن إسحاق وأبو عبد الرحمن العجلاني. انظر: تاريخ دمشق (١٧٧/٢١)، وتاريخ الإسلام (٤٢٠/٣).

(٥) ذكره المبرد في التعازي والمراثي ص(٢١٩)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١٧١١/٤).

(٦) هو المهاجر بن خالد بن الوليد كما ذكر الطبري في تاريخه (٦٥/٤).

(٧) سقط من ف.

(٨) في النسخ الثلاث: يغرس، والمثبت من جميع المصادر، وهو الموافق للسياق.

(٩) كذا في النسخ الثلاث وفي تاريخ دمشق، وفي بقية المصادر: به.

(١٠) في النسخ الثلاث: بقنا كاذب، والمثبت من المصادر، ولقطة: "كاذب" وردت عند الجاحظ، وفي بقية المصادر: "كارب" وهي الأولى في السياق، وفسرها المبرد بقوله: "يقول: إن لم يفننا فهو يقارب ذلك. يقال: كرب الشيء يكرب إذا قرب".

(١١) كذا في النسخ الثلاث، وفي التعازي والمراثي، وفي بقية المصادر: بني ربطة، قال ابن عساكر في تاريخ دمشق -عقب ذكر الأبيات-: "وربطة بنت سعيد بن سهم، وكان لها عشر بنين من المغيرة".

(١٢) في النسخ الثلاث: يطرد، والمثبت من التعازي، وفي الطاعون للمنبجي: ما طرَّ، وفي بقية المصادر يقصص، وهي بمعنى يطرد. يقال: طر شاربه: أي قص. انظر: القاموس المحيط (٦٠٣/١).

(١٣) كذا في النسخ الثلاث: عجب، وهي كذلك في الحيوان، وفي التعازي، وتاريخ دمشق، والطاعون للمنبجي: العجب، وفي تاريخ الطبري: أعجب، وفي ثمار القلوب للثعالبي، والبداية والنهاية: يعجب.

(١٤) كذا في النسخ الثلاث وفي تاريخ الطبري والبداية والنهاية، وفي بقية المصادر: طعن وطاعون.

(١٥) انظر: الحيوان (٣٢٦/٤)، والتعازي ص(٢١٩-٢٢٠)، وتاريخ الطبري (٦٥/٤)، وثمار القلوب ص(٥٤٧)، وتاريخ دمشق (٢٦٥/٦١)، والبداية والنهاية (٤٤/١٠)، والطاعون للمنبجي ص(٢٥٩).

وقال ابنُ أبي الدنيا: ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أيُّوب، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن محمدٍ بنِ إسحاق، أنَّ رجلاً من كندة^(١) ممن حضر طاعونَ عمواس قال:

رُبَّ حَرْقٍ مِثْلِ الْهَلَالِ وَبَيْضًا عَ حَصَانٍ^(٢) بِالْجَرْعِ مِنْ عَمَوَس
قَدْ لَقُوا اللَّهَ غَيْرَ وَإِنْ^(٣) عَلَيْهِمْ [٩٣/ب] ثُمَّ أَضْحَوْا فِي دَارٍ غَيْرِ أَنَّاسِي^(٤)
فَصَبَرْنَا حَقًّا عَلَى مَا قَضَى اللَّهُ وَكُنَّا فِي الْمَوْتِ أَهْلًا تَأْسِي^(٥)
قال: وقالت أم حبيبة بنتُ العاص بن أمية بن عبد شمس^(٦) تبكي سهيل بن عمرو،
ومات في طاعون عمواس، وكانت عند ابن عمه [عمرو بن عبد ود]^(٧):

[فَيَا]^(٨) لَكَ لَيْلَةٌ [إِحْدَى]^(٩) اللَّيَالِي أَكَابُهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ صَالِي
[وَعَزَّ عَلَى شَخْصٍ لَا أَرَاهُ]^(١٠) ثَوَى^(١١) بَيْنَ الْأَمَاعِزِ وَالتَّلَالِ

(١) ذكر البيت الأول من القصيدة ابن خرداذبة في المسالك ص (٧٩) منسوباً لابن كلثوم الكندي، ولعله قيسية بن كلثوم الكندي مخضرم شهد فتوح مصر، وذكر القصيدة كاملة ابن عساكر في تاريخه (٣٨١/١٦) ونسبها لخشيش الكندي.

(٢) كذا في النسخ الثلاث وأغلب المصادر، وفي تاريخ أبي زرعة ومعجم ما استعجم للبكري: لعب.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وذكرها ابن مطهر المقدسي في البدء والتاريخ: بلفظ: راد، وفي بقية المصادر: باغ.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، وفي بعض المصادر: بغير دار ابتئاس، وفي أخرى: في غير دار أساس، وفي أخرى: بغير دار ائتئاس.

(٥) في ف وح: تأشي، والمثبت موافق لما في تاريخ أبي زرعة وتاريخ دمشق، وفي معجم البلدان: أهل إياس، وفي بعض المصادر: وكنا في الصبر قوم تأسي.

وانظر هذه الأبيات -مع بعض الاختلاف- في: تاريخ أبي زرعة ص (١٧٩)، والبدء والتاريخ (١٨٦/٥)، ومعجم ما استعجم (٩٧١/٣)، وتاريخ دمشق (١٦٨/٢، ٣٨١/١٦)، ومعجم البلدان (١٥٨/٤).

(٦) هي: أم حبيب بنت العاص بن أمية بن عبد شمس، كانت عند عمرو بن عبد ود العامري القرشي، يقال فيها: أم حبيب وأم حبيبة، والأول أكثر، عمه خالد بن سعيد بن العاص وإخوته. انظر: أسد الغابة (٣٠١/٧)، والإصابة (٣٧٢/٨).

(٧) في النسخ الثلاث: عمرو بن عتبة، وفي تاريخ دمشق: عمرو بن عبدة، والمثبت من مصادر الترجمة، فقد سبق أنها زوجته، وعمرو بن عبد ود من بني عامر بن لؤي، وكان فارس قريش في الجاهلية، بل فارس كنانة، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الخندق. انظر: الاشتقاق ص (١١٠).

(٨) في النسخ الثلاث: يا، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٩) في النسخ الثلاث: أخرى، والمثبت من تاريخ دمشق.

(١٠) في النسخ الثلاث: (أكابدها وعز علي شخص)، والمثبت من تاريخ دمشق وهو أوضح. وهنا المحقق أضاف في بداية العجز (لا أراه) وقال: هي زيادة من تاريخ دمشق، ولم ينتبه إلى أن في تاريخ دمشق لا توجد كلمة أكابدها وبهذا يكون حمل البيت وزناً زائداً، ولعل الناسخ انتقلت عينه أثناء النسخ فكتب أكابدها التي قبلها.

(١١) في ف: سوى.

تَقُولُ النَّاعِيَاتُ أَبُو يَزِيدٍ^(١) أُصِيبَ وَلَمْ يُنَازِلْ^(٢) لِلْقِتَالِ
 فَقُلْتُ لِصَاحِبِي أَسَفًا عَلَيْهِ هَلُمِّي كَذَا نُدِيتُ بِالشَّوَالِ^(٣)
 فَأَلْفَيْتُ النَّوَائِحَ عَاكِفَاتٍ وَنِسْوَتُهُ عَوَاجِزُ بِالْمَتَالِ^(٤)
 نَحَارُ^(٥) صُدُورُهُنَّ مُسَلَّاتٍ [يَنْحَنُ بِكُلِّ مَرْزُئَةٍ]^(٦) عُضَالِ
 يَقُولُنَّ أَبِي يَزِيدَ وَقَدْ صَدَقْنَا أَزَالَ مَمَائُهُ صُمَّ الْجِبَالِ^(٧)
 فَيَا هَقِي عَلَيْهِ [وَهَفَفَ نَفْسِي]^(٨) عَلَى الْوَضَّاحِ ذِي الْأَنْفِ الطُّوَالِ
 فَقَدْ عَزَّتْ مُصِيبَتُهُ^(٩) عَلَيْنَا فِدَى^(١٠) لِمُقَامِهِ عَمِّي وَخَالِي
 [غَرِيبُ الْأَرْضِ حَيْرَانًا تَرَاهُ]^(١١) كَرِيمُ الْخَيْرِ مُحَمَّدُ الْفِعَالِ^(١٢)
 وقالت^(١٣) أُمُّ بَكْرِ بِنْتُ وَقْدَانَ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ^(١٤)، بِنْتُ عَمِّ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو تَبْكِيهِ وَمَنْ

(١) في ف وح: زيد، والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق وهو الأولى لوزن البيت ولمصادر الترجمة؛ لأنَّ سهيل بن عمرو المرثي كنيته أبو يزيد.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي تاريخ دمشق: يبارز.

(٣) في ف: نديب الشوال وكتبها المحقق: نديب السؤال، وفي تاريخ دمشق: نديت إلى السؤال.

(٤) كذا في النسخ الثلاث -تحتل التاء والنون-، وفي تاريخ دمشق: بالجبال، وكتب المحقق: (عواجزنا بالجبال)، وجمع بين سوءتين: أخطأ في قراءة عوجزا فزادها نا لالتصاقها (وهي بالمنال)، وكتبها بالجبال وليست في النسخ وإنما أخذها من تاريخ دمشق ولم ينبه كعادته.

(٥) في ح: نجار، وفي تاريخ دمشق: ينحن.

(٦) في النسخ الثلاث: تصر تحل مرتبة، والمثبت من تاريخ دمشق، وهو أظهر في السياق.

(٧) سقط من تاريخ دمشق.

(٨) في النسخ الثلاث: لف بهر، والمثبت من تاريخ دمشق لوضوحه في السياق.

(٩) في ح: مصيبة.

(١٠) في الأصل: فذا.

(١١) في النسخ الثلاث: عزيز الأرض مكرومة نهاشا، والمثبت من تاريخ دمشق لوضوحه في السياق.

(١٢) ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/٧٣) في ترجمة سهيل بن عمرو.

(١٣) في ح: وقال.

(١٤) لم أفف لها على ترجمة ولا ذكر لها إلا في إنشاد هذه الأبيات التي أوردها ابن عساكر في تاريخ دمشق. والمذكور في التراجم: أم شراك بنت وقدان بن عبد شمس، وهي أم رملة بنت شيبه الصحابية، ذكرت في ترجمة ابنتها في الطبقات الكبرى (٢٣٩/٨)، وأسد الغابة (١١٨/٧).

أُصِيبَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ^(١):

[يَا حَسْرَتَاهُ]^(٢) عَلَى نَجَائِبٍ عَظَلَتْ أَكْوَارَهَا [وَحُسْنٍ كُلِّ مُحَبَّسٍ]^(٣)
 وَبُدُورٍ فِتْيَانِ الصَّبَاحِ^(٤) فَأَصْبَحَتْ فُبُورُهُمْ بَرَمَسٍ فِي كُلِّ مَرَمَسٍ^(٥)
 أَيَا عَيْنُ فَابِكِي سُهَيْلًا وَرَهْطَهُ^(٦) فَأَحْسَهُمْ هَلَكِي^(٧) إِلَيَّ وَأَنْفُسُ
 ثُمَّ اخْتَمُوا الْأَنْفَ^(٨) الْعَزِيزَ إِذَا انْتَحَى عَلَيَّ وَأَشْفَى شَاتَهُ الْمُتَلَمَّسُ^(٩)
 مَتَى أَحْنِي مِنْهُمْ عَامًا لِحَاجَتِهَا وَيَقْرِي^(١٠) وَمَا حَلُّوا مِنَ الدَّهْرِ مَجْلِسُ
 كَأَنِّي تَسْلِيمٌ لَا يَلَهُمْ مُضْجَعًا وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي مِنَ الرَّكْبِ تَلِيسُ^(١١)

قال ابن أبي الدنيا: وثنا إسحاق بن إسماعيل، ثنا يزيد بن هارون، عن [أبي الأشهب]^(١٢)، عن الحسن، قال: كان جماعة جلوسًا بباب عمر رضي الله عنه؛ أبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو [وغيرهما]^(١٣)، فخرج آذُنُ عُمَرَ فقال: [عَمَارٌ وَبَلَالٌ وَصُهَيْبٌ]^(١٤) ادْخُلُوا، قال: فقال أبو سفيان: يَأْذُنُ لِهَذِهِ^(١٥) العبيد ونحن جلوسٌ ببابه لا يلتفت علينا، قال: فقال

(١) في ح زيادة: شعر.

(٢) في النسخ الثلاث: يا حسرتا، والمثبت من تاريخ دمشق، وهو الصواب الموافق للوزن.

(٣) في النسخ الثلاث: وحسن كل مجلس، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤) في تاريخ دمشق: وغودر فتیان الصباح.

(٥) في تاريخ دمشق: نوشا لكل مرمس.

(٦) في تاريخ دمشق: فيا عين فابكي ما سهيل ورهطه.

(٧) في تاريخ دمشق: أجيبهم ملكي.

(٨) في النسخ الثلاث: بهم أقيم، والمثبت من تاريخ دمشق لوضوحه.

(٩) في النسخ الثلاث: على جباي شافة المتلمس، والمثبت من تاريخ دمشق لوضوحه.

(١٠) في ح: وفقري.

(١١) ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/٧٣) دون البيتين الأخيرين. والمحقق قال: لم أجده مع أنه نقل التي قبلها

من تاريخ دمشق وهما في نفس الصفحة.

(١٢) في النسخ الثلاث: ابن الأشهب، والمثبت من مصادر التراجم.

وأبو الأشهب: جعفر بن حيان السعدي، أبو الأشهب العطاردي البصري الحراز الأعمى، ثقة. انظر: التقريب ص (١٩٨).

(١٣) سقط من ف.

(١٤) في النسخ الثلاث: ابن عمار ابن بلال بن صهيب، والمثبت من مصادر التخریج.

(١٥) في ح: تأذن لهذا.

سهيلُ بنُ عمرو - وكان امرأً عاقلاً -: على أنفُسِكُم فأقبلوا، وإيّاها فلومُوا، دُعُوا ودُعِيتُم، فأجابوا وأبطأتم^(١)، فكيف بكم [و]^(٢) قد دُعوا في يومٍ هو أشدُّ عليكم من يومكم هذا الذي تُنافِسُونهم عليه، ثم خرج إلى الشَّام فجاهدَ حتَّى مات، يعني بطاعونِ عمواس^(٣).

ثم قال ابنُ أبي الدُّنيا: طاعونُ زيادٍ^(٤)

حدَّثني ابنُ أخي الأصمعيّ، عن عمِّه، قال: "كان بالكوفة طاعونُ زيادٍ، وفيه مات زيادٌ، وكان موْتُ زيادٍ فيما حدَّثني سليمانُ بنُ أبي شيخٍ^(٥): سنةٌ إحدى وخمسين"^(٦).

قال: وحدَّثني محمَّدُ بنُ سعدٍ، قال: مات زيادٌ سنةً ثلاثٍ وخمسين"^(٧).

قال: وحدَّثني أبي رحمه الله^(٨)، عن هشامِ بنِ محمَّدٍ^(٩)، حدَّثني أبو المقوِّم الأنصاريُّ يحيى

(١) في ح: فأبطأتم.

(٢) في الأصل وفي ح: لو، وفي ف: أو، والمثبت هو الموافق للسياق ولما في مصادر التخريج.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد برقم (٥٩٢)، والبخاري في تاريخه (١٠٣/٤)، واليزيدي في أماليه ص (٩٤)، وأبو عروبة في المنتقى من الطبقات ص (٤٦)، والطبراني في الكبير (٢١١/٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٣٢٥/٣) من طرق عن جرير بن حازم عن الحسن به، وهذا إسناد منقطع فالحسن لم يدرك عمر بن الخطاب عليه السلام.

(٤) هو: زياد بن عبيد الثقفي، وهو: زياد ابن سمية، وهي أمه، وهو: زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه، كانت سمية مولاة للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب، له إدراك، ولد عام الهجرة، وأسلم زمن الصديق وهو مراهق، وهو أخو أبي بكرة الثقفي الصحابي لأمه، وكان فتاكاً بمن خالفه. انظر: الطبقات الكبرى (٩٩/٧)، وتاريخ دمشق (٧٢/٩)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٤/٣).

(٥) هو: أبو أيوب سليمان بن أبي شيخ، واسم أبي شيخ منصور بن سليمان، الواسطي، وكان عالماً بالنسب، والتواريخ، وأيام الناس وأخبارهم، وكان صدوقاً، وثقه أبو داود، وتوفي سنة (٢٤٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (٦٧/١٠)، وتاريخ الإسلام (١١٤٨/٥).

(٦) ذكره المنبجي في الطاعون وأحكامه ص (٢٦٤)، ونقل التاريخين، وذكره ابن الجوزي عنه في المنتظم (٢٥٥/٥) في حوادث سنة ثلاث وخمسين.

(٧) لعله في كتابه الطواعين المفقود.

(٨) هو: محمَّد بن عبيد بن سفيان، مولى بني أمية، والد أبي بكر بن أبي الدنيا، ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد، وقال عنه: "روى عنه: ابنه أبو بكر أحاديث مستقيمة". انظر: تاريخ بغداد (٦٤٤/٣).

(٩) هو: أبو المنذر هشام بن محمَّد بن السائب الكلبي الأخباري النسابة، روى عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس. قال أحمد بن حنبل: "إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه، وقال الدارقطني وغيره: "متروك". وقال ابن عساكر: "رافضي ليس بثقة". انظر: تاريخ بغداد (٤٥/١٤)، وميزان الاعتدال (٣٠٤/٤).

بن ثعلبة^(١)، عن أمه عائشة^(٢)، عن أبيها عبد الرحمن بن السائب الأنصاري^(٣)، قال: جمع زياد أهل الكوفة، فملاً منهم المسجد والرحبة^(٤) والقصر، ليعرضهم على البراءة من عليٍّ رضي الله عنه، قال عبد الرحمن: وإني لمع نفر من أصحابي من الأنصار، والناس في أمر عظيم، فهوئت تهوية^(٥)، فرأيت^(٦) شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير، أهدب يعني كثير شعر الأهداب^(٧)، [٩٤/أ] فقلت: ما أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة، بُعثت إلى صاحب هذا القصر، فاستيقظت^(٨) فرغاً، فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيتم؟ قالوا: لا، فأخبرتهم، وخرج علينا خارج من القصر، فقال: إن الأمير يقول لكم: انصرفوا عني، فإني عنكم مشغول، وإذا^(٩) الطاعون قد أصابه، وأنشد عبد الرحمن بن السائب يقول:

ما كان مُنتهياً عما أَرَادَ بنا حَتَّى تَنَاولَهُ النَّقَادُ دُو الرَّقَبَةِ
فَأَثَبَتِ الشَّقُّ مِنْهُ ضَرْبَةً قَتَلَتْ كَمَا تَنَاولَ ظُلُمًا صَاحِبَ [الرَّحْبَةِ]^(١٠)

(١) في ف: سلعة.

وهو: أبو المقوم يحيى بن ثعلبة الأنصاري، وقيل: بحير بن ثعلبة، قال ابن شاهين: ليس بشيء، وقال الدارقطني: ضعيف. انظر: تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين ص (١٩٦)، والضعفاء للدارقطني ص (٣٩٦)، والميزان (٤/٣٦٧).

(٢) هي: عائشة بنت عبد الرحمن بن السائب المخزومية وقيل: الحلبية، لها رواية عن أبيها، وروى عنها ابنها أبو المقوم، لم أقف لها على ترجمة.

(٣) هو: عبد الرحمن بن السائب بن أبي نهيك - بفتح النون - المخزومي، ويقال: اسمه عبد الله، ويقال: هو عبيد الله بن أبي نهيك، مقبول. انظر: التقريب ص (٥٧٩).

(٤) رحبة المكان: ساحته ومتسعه. القاموس المحيط (١/١٦٧).

(٥) في النسخ الثلاث: تهومة، والمثبت من مصادر التخريج وهو الموافق للسياق.

والتهوية: مصدر هوَم الرجل: إذا هز رأسه من النعاس. القاموس المحيط (٢/١٥٤٢).

(٦) في ح: ورأيت.

(٧) في النسخ الثلاث: أهدب... الأهداب، والمثبت من مصادر التخريج.

والأهداب جمع هُدب: شعر أشفار العينين. القاموس المحيط (١/٢٣٧).

(٨) في الأصل: فاستيقضت، وفي ف: فاستقيضت.

(٩) في ح: فإذا.

(١٠) في النسخ الثلاث: الرقبة، والمثبت من مصادر التخريج وهو المناسب للسياق.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين ص (١٠١)، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية (٩/٢٤٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/٢٠٣-٢٠٤)، وابن الجوزي في المنتظم (٥/٢٦٢)، وهذا إسناد ضعيف جداً؛ فيه هشام الكلبي متروك

قال: وثنا سعيد بن يحيى^(١)، ثنا عمي عبد الله بن سعيد^(٢)، عن زياد بن عبد الله^(٣)، [عن عوانة]^(٤) قال: حدّثني عبد الرحمن بن حسين، عن القاسم بن سليم، عن أبيه^(٥)، قال: وقع طاعون بالكوفة، فبدأ زياد، فخرج من الكوفة، فلمّا ارتفع الطّاعون رجع، فخرج طاعون بأصبّعه، قال سليم: فأرسل إليّ زياد، فأتيته، فقال: يا سليم، أتجد ما أجد من الحرّ، قال: قلت: لا، قال: والله إنني أجد في جسدي حرّاً كأنّه^(٦) النار، وخرج طاعون بأصبّعه، فاجتمع إليه مائة وخمسون طبيباً، منهم ثلاثة من أطباء كسرى، فخلا سليم بطبيب من أطباء كسرى، فسأله عنه، فقال له الطبيب: الرجل لما به^(٧)، وهو ميّت فمّره بالوصيّة^(٨).

قال ابن أبي الدنيا: وقال أبو الحسن: كان بالكوفة طاعون، الذي مات فيه المغيرة بن شعبه وهو واليها سنة [خمس] سنة^(٩)، فخرج عنها، فلمّا خفّ الطّاعون، قيل له: لو رجعت، فرجع، فقال: كأنكم بالطّاعون قد قتلني في خصاص بني عوف، فلمّا كان في خصاص بني

كما سبق، وأبو المقوم ضعيف، وعائشة أمه مجهولة.

(١) هو: سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان، أبو عثمان، القرشي، الأموي، ثقة ربما أخطأ كما في التقريب ص(٣٩٠).
(٢) هو: عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي القرشي أخو عنبسة ويحيى ابني سعيد الأموي، قال البرقاني في سؤالاته ص(٣٣٧): "قلت للدارقطني: فعنبسة بن سعيد الأموي؟ فقال: هذا أخو يحيى ومحمد وعبد الله وعبيد وأبان. كلهم ثقات". وقال الخطيب: "وكان ثقة متحقّقاً بعلم النحو واللغة، وأبو عبيد يحكي عنه كثيراً" انظر: تاريخ بغداد (١٤٣/١١).

(٣) هو: زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي، أبو محمد، ويقال أبو يزيد، الكوفي، صدوق ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين، ولم يثبت أن وكيعاً كذبه. كما في التقريب ص(٣٤٦).

(٤) زيادة من المنتظم لابن الجوزي، وهو الموافق لتعداد شيوخ زياد بن عبد الله في كتب التراجم.
وهو: أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر الكلبي، العلامة، الأخباري، الكوفي، الضرير، أحد الفصحاء، يروي عنه: هشام بن الكلبي، وغيره، وكان صدوقاً في نقله، وتوفي سنة (١٤٧هـ). انظر: معجم الأدباء (١٣٤/٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٠١/٧).

(٥) عبد الرحمن بن حسين والقاسم بن سليم وأبوهم لم أعرفهم. وهنا خلط المحقق فجعل (القاسم بن سليم) (القاسم بن سليمان)، وزاد في بعده: (قال القاسم بن سليم).

(٦) في ح: كأنهم.

(٧) في ف وح: لما ته، والمثبت موافق لما في الطاعون للمنجي، وفي المنتظم: ما به. ولم يتضح لي معناها في السياق.

(٨) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم (٢٦٣/٥) من طريق ابن أبي الدنيا به. وذكره المنجي في الطاعون ص(٢٦٥).

(٩) في النسخ الثلاث: خمس، والمثبت من المصادر كالتعازي والمراثي والمستخرج وغيرهما، ومما سيذكره المؤلف بعد.

عوف، طُعِنَ فمات^(١).

قال ابنُ أبي الدنيا: وثنا عليُّ بنُ الجعد، أبنا شعبة، عن الحَكَم، قال: خرج شُريحٌ إلى النَّجَفِ فرأى [فَسَاطِيطَ]^(٢)، ورأى النَّاسَ قد برزوا فِرَارًا من الطَّاعُونَ، فقال: أنا وأنتم على بساطٍ واحدٍ، وإِنَّهم من ذي الحاجة لقريب^(٣).

قال: وحَدَّثني مُحَمَّدُ بنُ عَبَّادٍ العُكْلِيُّ^(٤)، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ بكر السَّهْمِيُّ، عن حَسَّانَ بنِ إبراهيم، قال: وقع طاعونٌ بالكوفة على عهد شُريح، فخرج صديق^(٥) لشُريح هاربًا من الطَّاعُونَ حتَّى نزل بالنَّجَفِ^(٦)، فبلغ ذلك شُريحًا، فكتب إليه: أمَّا بعد، فَإِنَّكَ بالمكان الَّذي أنت به بعينٍ من لا يُعْجِزُهُ هربٌ، ولا يفوُّهُ طلبٌ، وإنَّ المكان الَّذي خَلَفْتَ لا يُعْجِلُ لامرئٍ حِمَامَه، ولا يُكَمِّلُهُ أَيَّامَه، وإنَّك^(٧) وإيَّاهم لعلی بساطٍ واحدٍ، وإنَّ النَّجَفَ من ذي قُدْرَةٍ لقريب^(٨).

(١) نقله عن المدائني المبرد في التعازي ص(٢٢٠)، وانظر: أنساب الأشراف(٣٥٠/١٣)، وتاريخ الطبري(٢٣٢/٥)، والمستخرج لابن منده(٦١٣/٢).

(٢) في النسخ الثلاث: فساطيطا، والمثبت من المصادر. وكتبها المحقق: فساطيط ولم يشر كعاداته. والفسطاط بضم الفاء وكسرهما: بيت من شعر، جمعه فساطيط. المصباح المنير ص(٤٧٢).

(٣) أخرجه ابن الجعد في مسنده برقم(١٦٦)، وابن وكيع في أخبار القضاة(٦٢٧/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٤٤/٢٣)، وإسناده صحيح رجاله ثقات، والحكم بن عتيبة الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه كما في التقريب ص(٢٦٣). وهنا المحقق ادعى أن ابن عساكر رواه من طريق ابن أبي الدنيا وليس كذلك، وإنما أخرجه من طريق أبي القاسم البغوي عن علي بن الجعد به.

(٤) هو: مُحَمَّد بن عباد بن موسى العكلي، أبو جعفر البغدادي، لقبه سندولا، ويقال: سندولة، صدوق يخطئ كما في التقريب ص(٨٥٨)، وهنا المحقق أتى بالغرائب فادعى التحريف في العكلي وأن صوابه المكلي، ولو بحث قليلا لوجد العكلي من شيوخ ابن أبي الدنيا.

(٥) في ح: صديق.

(٦) في ح: نزل من رحب.

(٧) في ح: فإنك.

(٨) ذكره المبرد في التعازي ص(٢٢١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى(٢٩٠/٤)، والتوحيد في البصائر والذخائر(١٧٤/٢)، وأبو نعيم في الحلية(١٣٦/٤)، والحصري في زهر الآداب(١٠٦٦/٤).

ثم قال: الجارِفُ:

حدَّثني ابنُ [أخي] ^(١) الأصمعيّ، عن عمّه، أنّ الجارِفَ كان في زمن ابنِ الزُّبير، وعلى البصرة عبيدُ الله بنُ عبيد ^(٢) الله بنِ معمرٍ سنةً ستٍّ وتسعين ^(٣).

قال: وقال أبو الحسن: كان في شَوَّال، هلكَ في ثلاثة أيَّامٍ، في كُلِّ يومٍ: سبعونَ ألفًا ^(٤).

قال: وحدَّثني عبدُ الرحمن بنُ عبدِ الله ^(٥)، ثنا عمِّي، ثنا العلاء بنُ أسلم ^(٦)، قال: "كان الطَّاعونُ الجارِفُ في أربعة أيَّامٍ، فمات أوَّلَ يومٍ سبعونَ ألفًا، واليوم الثاني: أحدَ وسبعونَ ألفًا، والثالث ^(٧): ثلاثٌ وسبعونَ ألفًا، وأصبحَ النَّاسُ في الرَّابِعِ موتى، فأهلُ البصرة بنو عَقِبِ الجيوش، من [دوافٍ] ^(٨) الأعرابِ ^(٩) [وحوالي] ^(١٠) القرى ^(١١)".

(١) سقط من ف.

(٢) هنا المحقق ادعى أنه تحريف والصواب عبد الله بن معمر التيمي، وما أدري لم الاستعجال في التوهيم وإن كان قد ورد فيه أيضا عبد.

(٣) سبق كلام المصنف، والإحالة عليه، وأنه اختلف في تحديد السنة التي وقع بها، غير أن التحديد بسنة: ست وتسعين لم يسبق ذكره، وقد ذكره ابن الجوزي في المدهش ص (٧٠).

(٤) ذكره المبرد في التعازي ص (٢١٥)، وابن قتيبة في غريب الحديث (٥٦٩/٢)، والمستخرج (٧١/٣).

(٥) هو ابن أخي الأصمعي، وسبقت ترجمته ص (٥٤٩).

(٦) هو: العلاء بن أسلم العدويّ ابن أخي العلاء بن زياد كما في تهذيب الكمال (٤٨٩/٨) وغيره، روى عن رؤية بن العجاج وهشام بن عقبة، وروى عنه الأصمعي والحكم بن موسى، ولم أقف على من ترجم له.

(٧) في ح: واليوم الثالث.

(٨) في النسخ الثلاث: دواب، والمثبت من غريب الحديث، وهو الموافق للسياق، ومعناه: ودافة الجيش الذين يتقدمون بسير خفيف للعدو، وهو إشارة منه إلى أنه لم يبق من سكان البصرة الأصليين أحدٌ إلا من كان من حوالي القرى

ومن أعقاب وبقايا الجيوش والأعراب الذين يستعان بهم في القتال وليسوا من سكان البصرة حينها.

(٩) في ف: كتبها دواب الأرض عراب، ثم ضرب على الرء والضاد من الأرض لتستقيم له الكلمة الأعراب، والمحقق تركها كما هي وشرح عراب بأنها الخيل المعربة...!!

(١٠) في الأصل: جوال، وفي ف وح: حول، والمثبت من غريب الحديث وهو الأوفق للسياق.

(١١) أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث (٥٦٩/٢) من طريق الأصمعي عن العلاء بن أسلم: قال: "مات في الجارِف

أربعة أيام في كل يوم سبعون ألفًا، فالناس اليوم بنو دواف الأعراب وحوالي القرى وعواقب الجيوش"، وذكره كاملا

المنبجي في الطاعون ص (٢٦٩) من طريق ابن أبي الدنيا بإسناده إلى العلاء بن أسلم، وفيه في آخره: "من ذوات

الأعراب"، وذكر الطرف الأول منه دون نسبة إلى الأصمعي ابن الجوزي في المنتظم (٢٥/٦)، وابن كثير في البداية

قال: وحدثني [٩٤/ب] عبد الرحمن، ثنا عَمِي، قال: [قعد]^(١) رجلٌ في بني [حَرْيز]^(٢) وكان خَيَّاطًا، فقيل له: كم مرَّ بك اليوم، قال: مرَّ بي اليوم أحد عشر ألفَ جنازةٍ في يومٍ واحدٍ، وكان عند مسجدِ القصر أكثرُ، وكان يعدُّهم، فيأخذُ نَوَى فيطرحُه في كوزٍ^(٣). وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ يونسَ القُرشيُّ^(٤)، حدثني مالكُ بْنُ عبدِ الواحدِ^(٥)، قال حدثني الأصمعيُّ، عن أبيه^(٦)، قال: رأيتُ رجلًا قاعدًا على قصرِ أوسٍ^(٧) في الطاعون، يُعدُّ الموتى في كوزٍ، فعَدَّ في أوَّل يومٍ عشرينَ ومائةً ألفٍ، ولما كان اليومُ الثاني عدَّ خمسينَ ومائةً ألفٍ، فمرَّ قومٌ بمِيتَهم^(٨) وهو يعدُّهم، فلمَّا رجعوا إذا عند الكوز غيره، فسألوا عنه، فقالوا: هو في الكوز^(٩).

قال: وقال عليُّ بْنُ مُحَمَّدٍ القُرشيُّ^(١٠)، عن [مسلمة]^(١١) بنِ مُحاربٍ، قال: ماتت أمُّ

والنهاية (٧١٩/١)، وفي آخره: "...وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا قليلا من آحاد الناس".

- (١) في النسخ الثلاث: فقد، والمثبت من الطاعون للمنبجي.
- (٢) في الأصل: جرير، وفي ف وح: حرير، والمثبت من الطاعون للمنبجي.
- (٣) هذا الخبر لم أجد من ذكره غير المنبجي في كتابه الطاعون ص (٢٦٩).
- (٤) هو: أبو العباس مُحَمَّدُ بْنُ يونسَ بن موسى بن سليمان القرشي الكديمي، السامي، البصري، ضعيف كما في التقريب ص (٩١٢).
- (٥) في ف: عبد الله. وهو: مالك بن عبد الواحد، أبو غسان المسمعي، البصري، ثقة كما في التقريب ص (٩١٦).
- (٦) هو: قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع والد الأصمعي، قال عنه الأزدي: منكر الحديث. انظر: الميزان (٣٨٩/٣)، واللسان (٣٩٥/٦).
- (٧) في النسخ الثلاث: أويس، والمثبت من المصادر، ومن الطاعون للمنبجي، وقد ورد بالتصغير في فوات الوفيات والوافي بالوفيات.
- وقصر أوس: ينسب إلى أوس بن ثعلبة بن زفر بن وداعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن عكابة وكان سيّد قومه، وكان ولي خراسان في الأيام الأموية. انظر: معجم البلدان (٣٥٦/٤).
- (٨) في ف: بيتهم.
- (٩) ذكره عن الأصمعي عن أبيه؛ ابن شاعر الكتبي في فوات الوفيات (٢٦٩/٢)، والصفدي في الوافي بالوفيات (٦٦/١٨)، ونقله عن الأصمعي ابن الجوزي في الأذكياء ص (١٤٢)، وفي أخبار الظراف والمتماجنين ص (٩٧).
- (١٠) هو أبو الحسن المدائني، وقد سبقته ترجمته ص (٣٣٨).
- (١١) في النسخ الثلاث: سلمة، والمثبت من مصادر التراجم.

وهو: مسلمة بن محارب الزياتي، روى عن أبيه وابن جريج وغيرهما، وعنه المدائني وإسماعيل بن أمية، ترجم له البخاري في

عبيد الله بن عبيد الله بن معمر في الجارف، وهو يومئذ أمير على البصرة، فلم يجد من يحملها إلا أربعة^(١).

وقال علي بن محمد، عن المثني بن عبد الله^(٢)، عن عوف^(٣)، قال: مات أم عبيد الله بن عبيد الله بن معمر، فمررت، وقد حملت قصباً على حمار، فأتبعني رجل، فقال: أجب الأمير، فرجعت فإذا هو قائم، وغلأم له أسود، فحملنا الجنازة ونحن ثلاثة، فلمّا كنّا في بني عدي أدركنا رجلاً^(٤)، فحملوها^(٥).

قال: وقال أبو الحسن: ومات^(٦) في طاعون الجارف لأنس بن مالك ثمانون ابناً، ويقال: سبعون [ابناً]^(٧).

قلت: في صحيح البخاري أنه قال: "أخبرتني بنتي أمينة أنه مات لي مقدّم الحجاج البصرة [بضع و]^(٨) عشرون ومائة ولد^(٩)".

التاريخ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر فيه شيئاً، وأورده ابن حبان في الثقات. انظر: التاريخ الكبير (٣٨٧/٧)، والجرح والتعديل (٢٦٦/٨)، والثقات (٤٩٠/٧).

(١) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (٤٢٦/٥)، والطبري في تاريخه (٦١٢/٥-٦١٣) من طريق وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن مصعب بن يزيد، وذكره ابن منده في المستخرج لابن منده (٧١/٣)، وابن الجوزي في المنتظم (٢٥/٦)، والمنبجي في الطاعون ص (٢٧٤).

(٢) المثني بن عبد الله لم أقف له على ترجمة، وقد ذكره المدائني في التعازي، فزاد في نسبه: المثني بن عبد الله بن عروة. وقد روى عن عوف الأعرابي، وعنه المدائني.

(٣) هو الأعرابي كما ورد في تاريخ الطبري فقد تكرر هذا الإسناد في مواطن ونسبه الأعرابي. وهو: عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري، أبو سهل البصري، المعروف بالأعرابي، ثقة كما في التقريب ص (٧٥٧).

(٤) المحقق جعلها: رجلاً وغيرها ولم يشر وكأنه تبع المنبجي.

(٥) ذكره المنبجي في الطاعون وأحكامه ص (٢٧٤).

(٦) في ح: فمات.

(٧) سقط من ف. وذكره ابن منده في المستخرج (٧١/٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧٧/٩)، وذكر خليفة بن خياط في تاريخه ص (٢٦٥) في حوادث سنة تسع وستين فقال: "فيها كان طاعون الجارف مات فيه أولاد لأنس بن مالك كثير عددهم".

(٨) زيادة من صحيح البخاري.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٩٨٢).

ومات لعبد الرحمن بن أبي بكرة: أربعون ابنًا^(١).

قال ابن أبي الدنيا: وحدّثني محمد بن صالح القرشي^(٢)، حدّثني الوليد بن هشام^(٣)، حدّثني العباس بن زهير السلمي^(٤)، قال: قال الحكم بن أيوب الثقفي^(٥) يومًا -وعنده عبد الرحمن بن أبي بكرة-: لقد رأيت في منزل هذا منظرًا ما رأيت مثله قط، قدِمْتُ مرّةً من الطائف، فنزلت على جبير بن حيّة^(٦)، فجاءنا رسولُه: إنَّ عندي وليمةً، فدخلنا منزله، فإذا له أربعون رجلًا، أبناءً لصلبه قيامًا على النَّاس في عرس أبيهم^(٧)، فما رأيت منظرًا قطُّ أحسنَ منه، فقال له عبد الرحمن: ما بقي من أولئك الذين رأيت أحدًا، جاء الطَّاعونُ فذهبَ بهم^(٨).
قال ابن أبي الدنيا: قال [عبد الله بن أبي زياد]^(٩)، ثنا سيَّار^(١٠)، ثنا جعفر^(١١)، قال:

(١) انظر: المستخرج (٧١/٣)، ومحاضرات الأدباء (٥٢٢/٢)، وشرح النووي على مسلم (١٠٦/١).

(٢) هو: محمد بن صالح بن مهران، البصري، أبو عبد الله ويقال: أبو جعفر، ابن النطاح القرشي الهاشمي مولاها، لقبه أبو التياح، صدوق أخباري، توفي سنة (٢٥٢). انظر: التقريب ص (٨٥٥).

(٣) في هذه الطبقة رجلان بهذا الاسم، أحدهما: الوليد بن هشام بن معاوية بن هشام بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي، أبو يعيش المعيطي وهو ثقة كما في التقريب ص (١٠٤٢)، والثاني: الوليد بن هشام، ويقال: ابن أبي هشام، ويقال: ابن أبي هاشم، الكوفي، مولى همدان، مستور كما في التقريب ص (١٠٤٢).

(٤) لم أعرفه ولم أفق له على ترجمة.

(٥) في ح: السقفي.

وهو: الحكم بن أيوب الثقفي، ابن عم للحجاج، قال الذهبي في الميزان (٥٧٠/١): "مجهول"، وقال ابن حجر في اللسان (٢٤١/٣): "وإنما أراد أبو حاتم أنه مجهول العدالة لا مجهول العين... وقد ذكره ابن جبان في الثقات فلم يصب فإن له موبقات كابن عمه ولو لم يكن إلا قصة يزيد الضبي التي ذكرها أبو يعلى في مسند أنس من مسنده".

(٦) هو: جبير بن حية بن مسعود بن معتب الثقفي البصري، ثقة جليل، كما في التقريب ص (١٩٥).

(٧) في ح: أبيه.

(٨) ذكره المنبجي في الطاعون ص (٢٧٤).

(٩) في النسخ الثلاث: عبید الله بن أبي زيادة، والمثبت من كتب التراجم.

وهو: عبد الله بن الحكم بن أبي زياد سليمان القطواني، أبو عبد الرحمن الكوفي، الدهقان. صدوق كما في التقريب ص (٥٠٠).

(١٠) هو: سيار بن حاتم العنزي، أبو سلمة البصري، صدوق له أوهام كما في التقريب ص (٤٢٧).

(١١) هو: جعفر بن سليمان الضبعي، صدوق زاهد، كما في التقريب ص (١٩٩).

سمعت يحيى بن دينارٍ يعني أبا همام^(١) يقول: "أدركتُ الطَّاعُونَ، وأنا رجلٌ، فمرَّ أوَّلُ يومٍ كالسَّيْلِ، والثاني كالحريق، والثالثُ حَمَدَ النَّاسِ، فلا ترى أحدًا"^(٢).

قال: وحَدَّثني رُوْحُ بْنُ الْفَرَجِ^(٣)، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقَنَادِ^(٤)، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ^(٥)، عن سَمَّاكٍ^(٦)، عن قابوسٍ^(٧)، عن أبيه^(٨)، أنَّ رجلاً وامرأته ماتا في الطَّاعُونَ جميعاً على فراشٍ واحدٍ، ويَدُ الرَّجُلِ ورجله على المرأة، فجعل^(٩) عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الميراثَ للرَّجُلِ، وقال: إِنَّهُ مَاتَ بَعْدَهَا"^(١٠).

قال [وقال]^(١١) أبو الحسن: [ذُكِرَ]^(١٢) عن عليِّ بنِ القاسمِ^(١٣)، قال: حَدَّثني رجلٌ، قال: "رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَيَّامَ الطَّاعُونَ أَهْمَ أُخْرِجُوا مِنْ دَارِي [اثنتي عشرة]^(١٤) جنازةً، وأنا وعيالي اثنا

(١) هو: أبو همام يحيى بن دينار العوزي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٤١/٩) ولم يذكر فيه شيئاً، وذكره ابن حبان في الثقات (٥٩٥/٧).

(٢) ذكره المنبجي في الطاعون ص (٢٧٠) وسنده حسن كما سبق في ترجمة رجاله.

(٣) هو: أبو الحسن روح بن الفرّج البزار البغدادي، صدوق كما في التقريب ص (٣٣٠).

(٤) هو: أبو محمّد عمرو بن حماد بن طلحة القناد، الكوفي صدوق كما في التقريب ص (٧٣٣).

(٥) هو: أسباط بن نصر الهمداني، صدوق كثير الخطأ يغرب، كما في التقريب ص (١٢٤).

(٦) هو: سَمَّاكٌ -بكسر أوله وتخفيف الميم- [وشدد المحقق الميم في المطبوع!!] ابن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية الذهلي البكري، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن. التقريب ص (٤١٥).

(٧) هو: قابوس بن مخارق، ويقال: ابن أبي المخارق بن سليم، الشيباني الكوفي، لا بأس به كما في التقريب ص (٧٨٩).

(٨) أبو قابوس، مخارق بن سليم الشيباني، مختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين كما في التقريب ص (٩٢٦).

(٩) في ح: وجعل.

(١٠) ذكره المنبجي في الطاعون وأحكامه ص (٢٦٠)، وإسناده كما سبق حسن، وجعل محققه بدل: قابوس، قبيصة، وأشار في الحاشية إلى أنه ورد في نسخة: قابوس.

(١١) سقط من ف.

(١٢) زيادة من المنبجي.

(١٣) هو: علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي، روى عنه المبرد وعلي بن سعيد العسكري، وروى هو عن أبي قلابة الجرمي، وعبد الله بن هاشم البرقي وغيرهم، ولم أقف على من ترجم له.

(١٤) في النسخ الثلاث: اثني عشر، وهو لحن، والمثبت هو الصواب.

عشر، فمات مَيَّ أَحَدَ عَشَرَ، وَبَقِيْتُ وَحْدِي، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: [أ/٩٥] أَنَا ثَانِي عَشَرَ، فَخَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ، ثُمَّ رَجَعْتُ مِنْ غَدٍ إِلَى الدَّارِ، فَإِذَا لِصٌّ قَدْ دَخَلَ يَسْرِقُ فَطُعِنَ فَمَاتَ فِي الدَّارِ، فَأَخْرَجْنَا جَنَازَتَهُ" (١).

قال: وقال أبو الحسن: "وَنَبَشَ رَجُلٌ فِي الطَّاعُونَ قَبْرًا، فَأَخْرَجَ الْمَيِّتَ مِنْ قَبْرِهِ، وَأَخَذَ ثِيَابَهُ فَطُعِنَ مِنْ سَاعَتِهِ، فَمَاتَ وَالثِّيَابُ مَعَهُ" (٢).

قال: وقال أبو الحسن: عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ قَحْذَمَ الثَّقَفِيِّ (٣)، قَالَ: "خَرَجْتُ فِي طَاعُونَ الْجَارِفِ إِلَى مَكَّةَ، وَدَارُنَا مَشْحُونَةٌ، فَرَجَعْتُ وَقَدْ خَلْتُ، فَقَالَ لِي أَبِي: أَيُّ بُيٍّ (٤)، مَا بَقِيَ فِي الدَّارِ أَحَدٌ مِمَّنْ [تَرَكْتُ] (٥) غَيْرُ جَدَّتِكَ أُمِّي [وَأَنَا] (٦) (٧)".

قال: وقال أبو الحسن: "وَكَانَتْ (٨) الدَّارُ تُصْبِحُ وَفِيهَا خَمْسُونَ، فَيُئْمَسُونَ وَلَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ" (٩).

قال أبو الحسن: وَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ الطَّاعُونَ يَلْقَى الْمَرْأَةَ، فَلَوْ شَاءَ أَنْ يَغْصِبَهَا نَفْسَهَا قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ أَحَدٌ لَفَعَلَ (١٠).

(١) ذكره المبرد في التعازي ص (٢١٦)، والتنوخي في الفرج بعد الشدة (٣٣٠/٢)، وابن منده في المستخرج (٧٢/٣)، وزاد التنوخي: "وسري عني ما كنت فيه، ووهب الله العافية والسلامة". وهذا إسناد ضعيف، فيه رجل مبهم، وعلي بن القاسم لم أجد له ترجمة.

(٢) ذكره المبرد في التعازي ص (٢١٦)، والمنبجي في الطاعون ص (٢٧١).

(٣) في ح: بن قحذ السقفي. وسليمان بن قحذ لم أجد له ذكرا إلا عند المبرد في هذه القصة، وذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف (١٨٨٦/٤) ولم يزد على قوله: "سليمان بن قحذم".

(٤) في ح: بنا

(٥) في النسخ الثلاث: يرثك، والمثبت من التعازي والطاعون للمنبجي وهو الموافق للسياق. ولم ينتبه لها ولا نبه لمخالفتها للسياق المحقق.

(٦) زيادة من الطاعون ليستقيم السياق، وفي التعازي: "ما بقي في الدار أحد ممن تركت غيري وغير أمي جدتك".

(٧) ذكره المبرد في التعازي ص (٢١٦)، والمنبجي في الطاعون ص (٢٧١).

(٨) في ف: وكان للرجل.

(٩) ذكره المبرد في التعازي ص (٢١٧)، والراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء (٥٢٢/٢)، والمنبجي في الطاعون ص (٢٧١).

(١٠) ذكره المبرد في التعازي ص (٢١٧).

قال ابن أبي الدنيا: قال محمد بن سلام^(١): زعم [أبو]^(٢) عوانة: لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة، قلّ الناس فيه، وعجزوا عن دفن موتاهم، حتّى كانت السباع تدخل البيوت، فتصيب من موتاهم، وذلك سنة سبعين أيّام مُصعب، كان يموت في اليوم ألف من الناس، فبقيت جارية من بني عجل، ومات أهلها جميعاً، فسمعت عواء الذئب، فقالت^(٣):

ألا أيّها الذئب المنادي بسحره هلمّ أنثك^(٤) الذي قد بدا لي
بدا لي أيّ قد [يتمت وأني]^(٥) بقيّة قوم أورثوني [المباكيا]^(٦)
فلا ضير^(٧) أيّ سوف أتبع من مضى ويتبعني من بعد من كان تالياً^(٨)

قال ابن أبي الدنيا: قال علي بن محمد: مات في الطاعون الجارف لصدقة بن عامر المازني سبعة بنين في يوم واحد، دخل فوجدهم قد سُجّوا^(٩) جميعاً، فقال: اللهم إني مُسلمٌ مُسلمٌ^(١٠).

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله، الجمحي مولاهم، البصري الأخباري، أخو عبد الرحمن. ولاؤهم لقدامة بن مظعون، وكان أديبا عالما بارعا، صنف كتاب طبقات فحول الشعراء، وكان صدوقا يختلف إليه يحيى بن معين ليستفيد منه. توفي سنة (٢٣٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢٧٦/٣)، وإنباه الرواة (١٤٤/٣).

(٢) في النسخ الثلاث وفي كتاب الاعتبار وأعقاب السرور لابن أبي الدنيا: عوانة، وهو تحريف، والزيادة من كتب المصادر والتراجم؛ لأنه ليس من شيوخ الجمحي من اسمه عوانة، وإنما ذكروا في ترجمة محمد بن سلام أن من شيوخه أبا عوانة، وهو كذلك في المصادر.

(٣) في ف: وقالت.

(٤) كذا في النسخ الثلاث وبقية المصادر، وفي الاعتبار: هلمّ أثك، والمحقق هنا كتبها: هل أذك، ولا أدري من أين أتى بها.

(٥) في النسخ الثلاث: تيقنت أنني، والمثبت من الاعتبار وغيره وهو الموافق للسياق، وفي رواية ابن عبد البر من طريق الأصمعي: قد نعت وإنني.

(٦) في النسخ الثلاث: المباكيا، والمثبت من الاعتبار وغيره، وهو الموافق للسياق، وجاء عن ابن عبد البر وغيره: البواكيا.

(٧) في ف وح: فلا صبر، والمحقق غيرها كعادته ولم ينبه.

(٨) هذه القصة والأبيات ذكرها ابن أبي الدنيا في الاعتبار وأعقاب السرور ص (٥٨)، والمرزباني في أشعار النساء ص (١٣٣) من طريقين: طريق محمد بن سلام، وطريق عمر بن شبة، وابن عبد البر في التمهيد (٩٧/٤) من طريق الأصمعي.

(٩) في ح: شجوا.

(١٠) ذكره المبرد في التعازي ص (٢١٥)، وابن منده في المستخرج (٢٧٢/٣)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٦١٦/٢)، والمنبجي في الطاعون وأحكامه ص (٢٧٠).

قال ابن أبي الدنيا: ^(١) وحدثني العباس بن يزيد البصري^(٢)، قال: سمعتُ زهيرَ الياصمي^(٣)، قال: "لما كان الطَّاعونُ الجارفُ حُمِلَ الموتى على الأسيرة، حتَّى فنيَتْ، ثم حُمِلوا على الأبواب حتَّى فنيَتْ، ثم حُمِلوا على أطباق القصبِ، ثم عجزوا عن الغسلِ والحَنوطِ، فكانوا ينتهون إلى الدار، وقد مات أهلُها كُلُّهم فيُطَيَّنون البابَ، ويدعونهم، فلمَّا ارتفع الطَّاعونُ، كانوا يميئون إلى الأبواب فيفتَحونها، فمن أمكن فيه الغسلُ غُسلَ، ومن لا دُفِنَ في مكانه، فانتَهوا إلى دارٍ منها، ففتَحوا بابَها، فإذا أهلُها موتى، فإذا فيها صبيٌّ مريضٌ يدرُجُ فعَجِبوا من ذلك، وإذا أمُّه ميّتةٌ، وهو يحومُ حولها؛ إذ جاءت كلبَةٌ فدخلت من شِقِّ في الدار، وانتهت إلى الصبيِّ فربضت، فلمَّا رآها الصبيُّ جاء إليها فشرب من لبنِها حتَّى اكتفى، ثم ذهبت" ^(٤).

قال: وحدثني عبدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ بنِ إسماعيل التميمي^(٥)، قال: حدثني أبي، ثنا بقيَّةُ بنُ الوليد، قال: أصابتنا رجفةٌ بِمَصِّ فُهْدِمَت منها المنازلُ، فخرجنا إلى الصَّحراء، ورجعنا بعد سبعٍ، وقد سكنتُ، فجعلنا نكشِفُ التُّرابَ عن المنازلِ، فوقعنا على رجلٍ معه ابنٌ له صبيٌّ رضيعٌ، وهم أحياءٌ قد سدَّ الهدمُ مخرجَهم، فعَجِبنا من ذلك، [٩٥/ب] وقلنا للرَّجل: كيف كان حالُك؟ قال: أمَّا أنا فتماسكتُ، وأمَّا الصبيُّ فكان إذا بكى أَلْقَمْتُهُ ذكري، فيسكتُ، قال

(١) في ف: (قال علي بن)، ثم ضرب عليها، والمحقق أتى وأثبتها وزاد: مُحَمَّد، وادعى سقوطها وأنها من رواية المدائني، مع أنه أحال القصة على المنبجي في كتابه، والمنبجي لم يذكر علي بن مُحَمَّد؟

(٢) هو: عباس بن يزيد بن حبيب البحراني بالموحدة والمهملة البصري يلقب عباسويه ويعرف بالعبدى كان قاضي همدان صدوق يخطئ. كما في التقريب ص(٤٨٩).

(٣) هو: أبو الديال زهير بن هنيد، العدوي، بصري مقل، روى عن أبي نعام عمرو بن عيسى العدوي ومُحَمَّد بن عبد الله الشعيثي وغيرهما، وروى عنه مُحَمَّد بن عقبة السدوسي، وعبيد الله بن عمر القواريري وغيرهما ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر في شيئا، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه الذهبي: "محله الصدق". انظر: التاريخ الكبير (٤٢٩/٣)، والجرح والتعديل (٥٩٠/٣)، والثقات (٣٣٨/٦)، وتاريخ الإسلام (٦٢٣/٤).

وأما نسبة الياصمي فلم أعرفها وقد كتبها المحقق: الباجي، وكتب قبلها العباس بن زيد، وعلق بقوله عليهما: ولم أجد من ذكر العباس بن زيد البصري ولا زهير الباجي، ولو أنه نظر في كتاب المنبجي لوجده مكتوبا العباس بن يزيد فلو أنه ذهب إلى تهذيب الكمال لوجد من شيوخ ابن أبي الدنيا العباس بن يزيد البحراني، ولو ذهب إلى ترجمة العباس بن يزيد لوجد من شيوخه زهير بن هنيد العدوي.

(٤) ذكرها المنبجي في الطاعون ص(٢٧٢-٢٧٣) مفرقة.

(٥) لم أقف له على ترجمة هو ولا أبوه، وهو من شيوخ ابن أبي الدنيا كما ورد في بعض كتبه.

بقية: والله لو كان بؤلاً^(١) [لقتله]^(٢)؛ ولكن الله أجرى له فيه رزقه، قال بقية: فرأيت ذلك الصبي بعد قد صار رجلاً^(٣).

قال ابن أبي الدنيا: وبلغني عن الهيثم بن عدي^(٤)، قال: هلك في الطاعون الجارف عشرون ألف عروسٍ أو متزوج، لم يبن بأهله، واشتد الطاعون في شوال، فلم يكن أحد من الناس يخرج إلا مكتوب في صدره من آل فلان بن فلان، منزله في بني فلان^(٥).
ففي^(٦) ذلك يقول عمران بن خطاب^(٧):

أبا حمزان^(٨) العيش لا بُدَّ ذاهب
أبا حمزان الموت لا خير بعده
أبا حمزان الموت لا شك مُدركي
وكلُّ امرئ رهن بما هو كاسب
لحي ولا ينجو من الموت هارب^(٩)
يجيء به حتم من الله واجب^(١٠)
ثم قال: طاعون الفتيات:

حدثني [خالد بن خدش]^(١١)، ثنا حماد بن زيد^(١٢)، قال: قال أيوب: كان طاعون

(١) في ف وح: لولا، والمثبت هو المناسب لسياق القصة، وقد غيره المحقق ولم ينبه كعادته.

(٢) سقط من ف.

(٣) لم أقف على من ذكر هذه القصة، وهي منكورة جداً!!

(٤) هو: أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الطائي، المنبجي، ثم الكوفي، الأخباري، قال ابن عدي: ما أقل ما له من المسند، إنما هو صاحب أخبار، كذبه ابن معين، وأبو داود، وقال النسائي وغيره: متروك. انظر: الميزان (٤/٣٢٤).

(٥) ذكره بتمامه المنبجي في الطاعون ص (٢٧٣)، وابن منده في المستخرج (٣/٧١) مقتصرًا على الجملة الأولى منه.

(٦) في ف: وفي.

(٧) في ف: خطاب. ولم أقف له على ترجمة.

(٨) كذا في الأصل في الأبيات الثلاثة، وفي ف وح: تحتملها وتحتل: خمران.

(٩) هذا البيت سقط من ف. وأسقطه في الطبعة المصرية مع ادعائهم تملك النسخة الأصل

(١٠) لم أقف على من ذكر هذه الأبيات ولا قائلها، والمحقق هنا كتب بدل (أبا حمزان): (أبا خمر إن)، والبيت بهذا غير

متزن، والبيت الأخير كتبه: أبا خمر أن الموت لا شك يجي به حتم من الله، وأسقط كلمة واجب مع وضوحها.

(١١) في النسخ الثلاث: خالد بن فراس، والمثبت من مصادر التراجم ومن الطاعون للمنبيجي، لأنني لم أقف على خالد بن

فراس في التراجم، والذي ذكر من شيوخ ابن أبي الدنيا هو خالد بن خدش، ولكن المنبيجي سماه مخلص بن خدش

وهو أخو خالد بن خدش.

وهو: خالد بن خدش أبو الهيثم المهلب مولاهم البصري، صدوق يخطئ، كما في التقريب ص (٢٨٥).

(١٢) في النسخ الثلاث: زياد، وهو تصحيف، والمثبت من الطاعون، وهو الموافق لما في مصادر التراجم.

الفتيات في [سنة ستّ وثمانين^(١)].

قال: وقال أبو الحسن: كان طاعونُ الفتيات في^(٢) [شَوَّالِ سنة سبْعٍ وثمانين، مات فيه^(٣)] الجواري، وكان بواسِطَ والشَّامِ والبصرة، وكان الحَجَّاجُ يومئذٍ بواسِطَ في خلافة عبد الملكِ بن مروان، وفيه مات عبدُ الملكِ أو بُعِثَده^(٤).

قال: وحدَّثني ابنُ أخي الأصمعيّ، عن عمِّه، قال: كان طاعونُ الفتيات سنة ستّ وثمانين، وكان بالشَّامِ وبواسِطَ والبصرة، والحجَّاجُ يومئذٍ بواسِطَ في ولاية عبدِ الملكِ بن مروان أو بُعِثَده، وفيه مات أُمَيَّةُ بنُ عبدِ الله^(٥).

قال: وثنا أبو عبدِ الله الكِلَابِيُّ^(٦)، قال: سمعتُ حامدَ بنَ عمرَ البكراوي^(٧)، [ثنا أبو بحر^(٨)] البكراوي^(٩) عن أُمِّه، قالت: خرجنا هارين من طاعونِ الفتيات، فنزلنا قريبًا من سنام^(١٠) -جبل-، قالت: وجاء رجلٌ من العرب مع بنينَ له عشرة، فنزلوا قريبًا منَّا، فلم يمضِ الأيامُ حتى مات بنوه جميعًا، فكان يجلسُ بين قبورهم، ويقول:

بِنَفْسِي فَنِيَّةٌ هَلَكُوا جَمِيعًا بِرَأْيِيَّةٍ مُجَاوِرَةٍ سَنَامًا^(١١)

(١) ذكره المنبجي في الطاعون ص(٢٧٥). وانظر: تاريخ خليفة ص(٣٠١)، والمعارف ص(٦٠١)، والمستخرج(١٠٤/٣)، (١٢٠)، والمنظوم(٢٦٧/٦)، وقد وقع الخلاف في السنة التي وقع فيها هذا الطاعون، ف قيل: سنة ست، وقيل: سبع، وقيل: اثنان، وقيل: تسع وثمانين.

(٢) سقط من ف.

(٣) سقط من ف.

(٤) انظر: تاريخ خليفة ص(٣٠١)، والمعارف ص(٦٠١)، والمستخرج(١٠٤/٣)، والمنظوم(٢٦٧/٦).

(٥) انظر: المعارف ص(٦٠١)، والمستخرج(١٢٠/٣).

(٦) سماه في الاعتبار: محمَّد بن علي بن غنام الكلابي، ولم أقف له على ترجمة.

(٧) وهو: أبو عبد الرحمن، حامد بن عمر بن حفص بن عمر البكراوي الثقفي، ثقة كما في التقريب ص(٢١٦).

(٨) في الأصل وح: بكر، والمثبت من الاعتبار لابن أبي الدنيا، وهو الموافق لما في التراجم.

(٩) سقط من ف.

وهو: عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن عبد الرحمن بن أبي بكر الثقفي، أبو بحر البكراوي البصري ضعيف كما في التقريب ص(٥٩٠).

(١٠) سنام: بفتح أوله، جبل مشرف على البصرة. انظر: معجم البلدان(٢٦٠/٣).

(١١) في ف: مجاررة تسناما، وعدلها المحقق كعادته ولم يشر.

أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهُمْ بِنَفْسِي تِلْكَ أَصْدَاءٌ وَهَامَا
فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ هَلَكُوا جَمِيعًا وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَذَا الْعَامِ عَامًا
قال ابن أبي الدنيا: وزادني غير الكلابي:
فَلَيْتَ حِمَامَهُمْ إِذْ^(١) فَارَقُونِي تَلَقَّانَا فَكَانَ لَنَا حِمَامًا
قال: فكان يُكي من سمعه^(٢).

قال: وأنشدني^(٣) غير الكلابي أول هذا الشعر:
دَفَنْتُ الدَّافِعِينَ الضَّيْمَ عَنِّي^(٤) بِرَأْيَةِ مُجَاوِرَةٍ سَنَامًا^(٥) [أ/٩٦]
قال ابن أبي الدنيا: وحدّثني بعض أهل العلم [أن هذه الأبيات]^(٦) للمرقع بن العلاء^(٧)
أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناقة بن تميم، وأنه هرب ببنيه من الطّاعون، وكان بنوه عشرة
أبناء، فماتوا جميعًا، فقال هذه الأبيات يرثيهم بها^(٨).
ثم قال: طاعون [سلم]^(٩) [بن]^(١٠) قُتَيْبَة: أو قال: قُتَيْبَة^(١١):
حدّثني ابن أخي الأصمعي، عن عمّه، قال: "كان طاعون [سلم] بن قُتَيْبَة سنة إحدى
وثلاثين ومائة، وكان يمرُّ كُلَّ يَوْمٍ في طريق المبرد أَيْمًا، كُلَّ يَوْمٍ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ نَفْسٍ"^(١٢).

(١) في ح: إذا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الاعتبار وأعقاب السرور ص(٦٠)، وذكر قصة الرجل والأبيات المبرد في الكامل في اللغة (٤/٣١).

(٣) في ف: والمنشدي.

(٤) في ح: معنى.

(٥) انظر: الكامل للمبرد (٤/٣١).

(٦) سقط من ح.

(٧) لم أعرفه ولم أفف له على ترجمة.

(٨) انظر: ابن قتيبة في المعارف ص(٤٢٢)، والتعازي والمراثي ص(٢١٥-٢١٦)، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٤/٢٠١)، وفي المعارف لابن قتيبة أن بنيه بلغوا أربعين.

(٩) في النسخ الثلاث - في الموضعين -: سالم، والمثبت من المعارف والبذل وبقية المصادر، وسبقت ترجمة سلم بن قتيبة ص(٥٥١).

(١٠) سقط من ف.

(١١) كذا في النسخ الثلاث، ولم أعرفه ولم أعرف معناها.

(١٢) انظر: المعارف ص(٦٠٢)، والتعازي والمراثي ص(٢١٨)، وابن الجوزي في المنتظم (٧/٢٨٧)، والطاعون للمنبيجي ص(٢٨٠).

قال: وفيه مات أيوب [السَّخْتِيَانِي] ^(١).

قال: وقال أبو الحسن، كان هذا الطَّاعُونُ في رَجَبٍ، فاشتدَّ في شهر رمضان، وخفَّ في شَوَّالٍ ^(٢).

قال: وحدَّثنا أبو بكر مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَاهِلِيُّ ^(٣)، قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: "مات في الطَّاعُونِ أَوَّلَ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، واليومَ الثَّانِي: نِيفٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا، واليومَ الثَّالِث: أَصْبَحَ النَّاسُ مَوْتَى، وكان على البصرة [سَلَمٌ] ^(٤) بْنُ قَتِيْبَةَ، [فَلَمَّا] ^(٥) قام على المنبر جعل ينظر [يَمْنَةً وَيَسْرَةً] ^(٦) فلا يرى أحدًا يعرفه، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، أين الذين كنت أعرفُ، قال: تقول امرأة: هم تحت التُّراب. أو قال ^(٧): الثَّرَى" ^(٨).

قال ^(٩) الأصمعيُّ: "وكان يُغْلَقُ الباب عليهم، حتَّى يَفْرُغَ النَّاسُ مَخَافَةً أَنْ تَدْخُلَ الْكِلَابُ فتأْكُلَهُمْ، وينادي الرَّجُلُ: أدركوا آل فلانٍ فقد أكلتْهُمُ الْكِلَابُ" ^(١٠).

قال: "وكان القومُ يُشَيِّعُونَ الجنازةَ فيرجعون وقد مات بعضهم" ^(١١).

قال: وقال أبو الحسن، عن طارق بن المبارك الدَّارِجِ ^(١٢)، قال: وأخبرني رجلٌ، قال:

(١) في الأصل وف: السجستاني، وفي ح: السريستاني، والمثبت من المصادر وهو الصحيح.

وانظر: المعارف ص(٦٠٢)، وشرح النووي (١٠٦/١).

(٢) انظر: المعارف ص(٦٠٢)، والتعازي ص(٢١٨)، والمنتظم (٢٨٧/٧)، والطاعون للمنبجي ص(٢٨٠).

(٣) هو: أبو بكر، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَاهِلِيُّ البصري، ذكره ابن حبان في الثقات (١٠٧/٩)، ونقل الخطيب توثيقه عن ابن خراش، في تاريخه (٢١٣/٤).

(٤) في النسخ الثلاث: سالم، والمثبت من المعارف والبذل وبقية المصادر، وسبقت ترجمة سلم بن قتيبة ص(٥٥١).

(٥) سقط من ح.

(٦) في ف: يمينه ويساره.

(٧) في ف وح: وقال.

(٨) انظر: المنتظم (٢٨٧/٧-٢٨٨)، والطاعون للمنبجي ص(٢٨١). والمحقق عدَّ عبارة: "وقال: الثرى" تصحيفا وصوابها

(وقال أبو بكر) وتكون مع أول السطر بعدها، وليس كذلك، فإن المنبجي قال في آخر القصة: "فقالت امرأة

هناك: هم تحت الثرى". والله أعلم.

(٩) في ح: وقال.

(١٠) انظر: المنتظم (٢٨٨/٧)، والطاعون للمنبجي ص(٢٨٢).

(١١) انظر: الطاعون للمنبجي ص(٢٨٢).

(١٢) هو: أبو عمرو طارق بن المبارك مولى لبني أمية، لم أقف له على ترجمة.

تزوَّجَتْ امرأةً فدخلَتْ بها ليلة الاثنين، وأصبحتُ غازياً من عندهم، وهي عند أبيها وأمِّها وأختِها وخادمِهم، وغدوتُ إليهم يومَ الجمعة، ولم يبقَ منهم أحدٌ قد ماتوا جميعاً^(١).

قال: وثنا هارونُ بنُ عبد الله، ثنا سيَّارٌ، ثنا جعفرٌ، قال: كنا نخرج مع مالك بن دينارٍ زمنَ^(٢) الحطمة^(٣)، فنجمع الموتى ونُجهِّزُهم، ثم يخرج على حمارٍ قصيرٍ [لاطي]^(٤)، لجائمه من ليفٍ، وعليه عباءةٌ [مرتدياً]^(٥) بها، قال: فيعُظُّنا في الطريق حتَّى إذا أشرفَ على القبور، وحسَّ بنا، ثم أقبل بصوتٍ له محزونٍ يقول:

أَلَا حَيَّ الْقُبُورَ وَمَنْ يَهِنَهُ
وُجُوهٌ فِي التُّرَابِ أُجْبِهْنَهُ
فَلَوْ أَنَّ الْقُبُورَ أَجَبْنَ حَيًّا
إِذَا لَأَجَبَنِي إِذْ زُرُّهُنَّ
وَلَكِنَّ الْقُبُورَ صَمَمْنَ عَنِّي
فَرَحْتُ خُرَيْبًا مِنْ عِنْدِهِنَّ
فإذا سمعنا صوته جئنا إليه، فيقول: إِنَّمَا الْخَيْرُ فِي الشَّبَابِ، [إِنَّمَا الْخَيْرُ فِي الشَّبَابِ]^(٦) قال:
ثم يجمعُهم فيُصَلِّي عليهم^(٧).

قال: وثنا أبو صالح المروزي الحنظلي^(٨)، قال: سمعتُ حاتمَ بنَ عُطاردٍ^(٩)، قال: حدَّثني

(١) انظر: التعازي ص (٢١٨)، والمستخرج لابن منده (٦٧/٣).

(٢) في ف: من

(٣) الحطمة: بالفتح والضم، والحاطوم: السَّنة الشديدة. القاموس المحيط (١٤٤٤/٢).

(٤) في النسخ الثلاث: قحاطي، والمثبت من الحلية، وهو الموافق للسياق، وفي الطبعة المصرية: فحاط.

(٥) في النسخ الثلاث: مرتدي، والمثبت من المصادر؛ الحلية وغيرها وهو الموافق للسياق. والمحقق غيرها إلى يرتدي ولم يشر كعادته.

(٦) سقط من ف.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧٣/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١٧/٥٦) من طريق هارون به. وإسناده حسن،

فيه: سيار بن حاتم وهو صدوق له أوهام كما في التقريب ص (٤٢٧)، وجعفر بن سليمان الضبعي صدوق زاهد

كما في التقريب ص (١٩٩)، وذكره ابن رجب في أحوال القبور (ص ١٣٧) عن جعفر بن سليمان به، وذكره ابن

قتيبة في المعارف (٣٢٧/٢) من طريق أخرى مختصراً.

(٨) أبو صالح المروزي في كتب التراجم وأسانيد ابن أبي الدنيا من كتبه؛ يحتمل شخصان من شيوخ ابن أبي الدنيا، وهما:

أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي، أبو صالح المروزي، لقبه زاج (صاحب النضر بن شميل ورويته) صدوق كما في

التقريب ص (١٠٠)، والثاني: هو: الحسين بن الفرّج بن رزيق، أبو صالح المروزي، ثقة، توفي سنة (٢٦٢هـ). كما في

تاريخ الإسلام (٣١٩/٦)، ووههم محقق الاعتبار فجعله الحسين بن الفرّج المعروف بابن الخياط، وليس كذلك، لأنه

غير مشهور النسبة إلى مرو، فلم يذكروا في ترجمته أنه مروزي، مع أنه سمع بها بالري، والأول أشهر والله أعلم.

(٩) في النسخ الثلاث: عطا، والمثبت من الاعتبار وتاريخ دمشق، ولعله الأقرب إلى الصواب.

أبو الأبطال^(١)، قال: بُعثتُ إلى سليمان^(٢) ومعي ستُّ أحمالٍ مسكٍ، فمررتُ ببابِ أيُّوبَ بنِ سليمان^(٣) فدخلتُ عليه، فمررتُ بدارٍ ما فيها من الثَّيابِ بياضٌ، ثم أدخلتُ منها إلى دارٍ حمراءَ وما فيها كذلك، ثم أدخلتُ إلى دارٍ خَضراءَ وما فيها كذلك، فإذا أنا بأيُّوبَ وجاريةٍ له على سريرٍ ما أعرفُهُ من الجارية، قال: ولحقني من كان في تلك الدَّار، وانتَهَبوا [٩٦/ب] ما كان من المسكِ، ثمَّ خرجتُ منها، فلمَّا صرْتُ إلى سليمانَ، صليتُ العصرَ في مسجده، فقلتُ^(٤) لرجلٍ إلى جنبي: هل شهدَ أميرُ المؤمنين الصَّلَاةَ؟ فأشار إلى سليمانَ، فأتيته فكَلَّمْتُهُ، فقال: أنت صاحبُ المسكِ؟ قلت: نعم، قال: اكتُبوا له [بالموافاة]^(٥)، قال: ومررتُ بدارِ أيُّوبَ بعد سبعةَ عشرَ يومًا، فإذا الدَّارُ بلاقِعٍ^(٦)، فقلت: ما هذا؟ قالوا: الطَّاعونُ أصابهم^(٧).

قال: وأبنا العبَّاسُ^(٨) بنُ هشامِ بنِ محمَّدٍ^(٩)، عن أبيه^(١٠)، عن رجلٍ من بني زبيدٍ، قال: لما

ولم أقف له على ترجمة، ولا يعرف إلا بروايته عن أبي الأبطال، ورواية أبي صالح المروزي عنه، فهو مجهول العين والحال.

(١) ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/٦٦) ولم يزد على قوله: "حكى عنه حاتم بن عطار وأبو كنانة شيخ لعبد الله بن المبارك"، وترجمه ابن العديم في بغية الطلب (٤٨/١٠) فقال: "رجل قدم دابق على سليمان بن عبد الملك، وحكى دخوله على سليمان وعلى ابنه أيوب، وموت أيوب وخلو منازلهم منه. حكى عنه حاتم بن عطار".

(٢) هو: سليمان بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي، وكان ديناً، فصيحا، مفوها، عادلا، محبا للغزو، عهد بالخلافة بعده لعمر بن العزيز، وتوفي سنة (٩٩هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢/٤٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/١١١).

(٣) هو: أيوب بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، ابن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وولي عهده، مات شابا في حياة أبيه. قال ابن أبي الدنيا: كان أيوب ولي عهد أبيه من بعده، قد رشحه للخلافة، فأصابه الطاعون، فمات في حياة أبيه، وتوفي سنة (٩٨هـ). انظر: التعازي للمدائني ص (٥٠-٥١)، والاعتبار ص (٤٠-٤١).

(٤) في الطبعة المصرية: قلت.

(٥) في النسخ الثلاث: بالمعافاة، والمثبت من الاعتبار وتاريخ دمشق، وهو الأوفق للسياق.

(٦) البلاقع: جمع بلقع وبلقعة: الأرض القفر. القاموس المحيط (٢/٩٤٨).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الاعتبار ص (٣٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/٦٦).

(٨) والمحقق جعلها (العباش) وبناء عليه ما عرف العبَّاس بن هشام بن محمَّد.

(٩) العبَّاس بن هشام بن محمَّد بن السائب الكلبي، روى عن أبيه، وكان واسع الحفظ ومع ذلك ينسب إلى غفلة. ابن حجر: لسان الميزان (٨/٣٣٨).

(١٠) هو: هشام بن محمَّد بن السائب الكلبي أبو المنذر الأخباري النسابة العلامة، قال أحمد بن حنبل: «إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحدا يحدث عنه»، قال الدارقطني، وغيره: "متروك"، وقال ابن عساكر: "رافضي ليس بثقة"، واتهمه الأصمعي. انظر: تاريخ بغداد (٤/٤٥)، والميزان (٤/٣٠٤).

نزلت بنو زَيْدِ الشَّامِ وقعَ فيهم الطَّاعُونَ، فجعل يَجُوسُهُم^(١)، قال: فما حدثوا حينئذٍ^(٢) كيف أصبحتَ كيفَ أُمِيتَ، فنظر شيخٌ منهم إلى قُبُورهم فقال:

طُعِنُوا غُرْبَةً ^(٣) فَحَلُّوا ^(٤) قَرِيْبًا	لَا يُجِيبُونَ لِلْمُنَادِي جَوَارًا
فَإِذَا زُرَّهْمُ رَأَيْتَ قُبُورًا	يَصُدُّ الْقَوْمُ فِيهَا حِجَارًا
تَحْتَهُنَّ الْقُلُوبُ فِي سَاكِنِ الثُّرَى	بِ ^(٥) تَبَدَّلَتْ قُبُورًا ضِمَارًا
وَمِثْلُ الَّذِي جَنَا حَدِثُ ^(٦) الْأَيَّامِ	أُورَتْ تَحْتَ الْجَوَانِحِ نَارًا
مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ الْآتِي لَمْ يُغْلِي	وَلَمْ تَقْضِ ^(٧) مِنْهُمْ أَوْطَارًا
لَوْ مَلَكْنَا لَمْ يَفْجَعُونَا وَلَكِنْ	حُمْرُ ^(٨) أُمُورٍ اسْتَكْمَلُوا الْآثَارَا
هَبْ أَنْتَ عِشْتَ مِثْلَ مَا عَاشَ	ثُمَّ لَاقَيْتَ كُلَّ ذَاكَ يَسِيرًا ^(٩)
هَلْ مِنْ الْمَوْتِ لَا أَبَا لَكَ بُدٌّ	أَيُّ حَيٍّ ^(١٠) لَا إِلَى الْمَوْتِ صَارَا ^(١١)

قال عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ القرشيُّ: كان بشرٌ [بنُ]^(١٢) شبلِ بنِ معبدٍ البجليُّ^(١٣) بشيراز، فمات

(١) في الطبعة المصرية: نجوسهم مع مخالفة السياق.

ونجوسهم: يطلبهم ويتردد على الدور والبيوت يطوف عليها يتطلبهم. القاموس المحيط (٧٣٨/١).

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي الطبعة المصرية وعند المحقق: أحد!!! مع مخالفة السياق.

(٣) في ح: قرية.

(٤) المحقق كتبها فخلوا، والطبعة المصرية: فجلوا.

(٥) في ف وح: التراب، والمثبت هو الموافق لوزن البيت.

(٦) في الطبعة المصرية: جادت.

(٧) في ح: يقض، والمحقق كتبها: نقض.

(٨) في الطبعة المصرية: جمر.

(٩) كتبها المحقق: يسارا!!

(١٠) في ح: هي.

(١١) هذه الأبيات لم أقف على من نقلها كاملة، وقد أنشد البيتين الأخيرين أبو مسهر الغساني كما في المجالسة

للدنوري (١٣٧/٧)، والزهد الكبير للبيهقي ص (٢٥٥)، وتاريخ دمشق (٢٤٠/٥٢) ولفظهما:

هبك عمرت مثل ما عاش نوح*** ثم لاقيت كل ذاك يسارا

هل من الموت لا أبا لك بد*** أي حي إلى سوى الموت صارا

(١٢) سقط من ف، وكذا في الطبعة المصرية مع أنه في النسخة الأصل التي ادعوا تملكها.

(١٣) بشر بن شبل بن معبد، لم أقف عليه، والذي في التعازي والمراثي: (ابن شبل بن معبد)، وفي بعض المصادر كجمهرة

أهله في الطَّاعون، فبلغه فخرجَ عليهم، فقال:

سَمَا لَكَ فِي شِيرَازَ هَمْ^(١) فَلَمْ تَنْمَ عَيْوُونَ^(٢) كَمَا^(٣) بَعْضُ الرِّجَالِ غَرِيبُ
بَرْتَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا تَنْبَرِي دُونَ اللَّحَاءِ [عَسِيبُ]^(٤)
أَقُولُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ قَدَفْتُ بِهِمْ نَوَى غُرْبَةٍ عَمَّنْ [حُبُ]^(٥) شَطُوبُ^(٦)
مَتَى الْعَهْدُ بِالْأَهْلِ الَّذِينَ تَرَكْتُهُمْ هُمْ فِي فُؤَادِي بِالْفِرَاقِ نَصِيبُ
وَهَلْ تَرَكَ الطَّاعُونَ لِي مِنْ قَرَابَةٍ إِلَيْهِمْ^(٧) إِذَا كَانَ الْإِيَابُ أُوُوبُ^(٨)
وَكُنَّا نُرْجِي^(٩) أَنْ نَوُوبَ إِلَيْهِمْ فَعَالَتْهُمْ مِنْ دُونَ ذَاكَ شَعُوبُ^(١٠)
مَقَادِيرُ لَا يَعْقِلَنَّ مَنْ [حَانَ]^(١١) يَوْمُهُ^(١٢) هُنَّ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ رَقِيبُ
[سَقَيْنَ]^(١٣) بِكَاسِ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ أَصَبَتْهُ^(١٤) وَلِلْحَيِّ^(١٥) مِنْ أَنْفَاسِهِنَّ ذُنُوبُ [أ/٩٧]

النسب وأنساب الأشراف ورد ذكر عبد الله بن شبل بن معبد، فلا أدري أهو هو أو أن هناك وهما أو تصحيفا. وأما أبوه شبل بن معبد: فهو: ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن علي البجلي الأحمسي، وشبل هذا أحد من شهد على المغيرة، وعداده في التابعين. انظر: الطبقات الكبرى (٣٠٤/٦)، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (١٣٩٤/٣)، وتهذيب التهذيب (٣٠٥/٤).

(١) في الطبعة المصرية: شيرازهم، ولا يتزن البيت بها.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي التعازي: غريبا، وهي أولى في السياق، والبيت الأول لم أقف عليه إلا عنده.

(٣) في ف، والمحقق والطبعة المصرية: زيادة: في، والبيت لا يتزن بها.

(٤) في الأصل: قسيب -دون نقط-، وفي ف وح: فست، والمثبت من المصادر التعازي وغيره، وهو الأوفق للسياق، وعند المحقق: قشيب وما أدري من أين أتى بها، وفي الطبعة المصرية: اللحافيب هكذا!!

والعسيب: جريد النخل الذي أزيل عنه خوصه. انظر: القاموس المحيط (٢٠٠/١).

(٥) في الأصل وح: تحب، وفي ف: نحت، والمثبت من المصادر، وغيرها المحقق ولم يشر كعادته، وفي الطبعة المصرية: عني من تحت شطوب.

(٦) الشَّطُوبُ: المبعدة، من شَطَبَ عنه: عدل وبُعد. انظر: القاموس المحيط (١٨٣/١).

(٧) في الطبعة المصرية: اللهم!!.

(٨) أسقطه المحقق.

(٩) في الطبعة المصرية: نرتجي.

(١٠) في الطبعة المصرية: شعاب. والشَّعُوبُ: المنية. القاموس المحيط (١٨٤/١).

(١١) في النسخ الثلاث: حار، والمثبت من العقد الفريد وهو الأوفق للسياق، وفي الطبعة المصرية: حاز، وفي التعازي: من كان يومه.

(١٢) كذا في الأصل غير منقوطة، وفي ف وح: نومه، والمثبت موافق للمصادر والسياق.

فَقَدْ أَصْبَحُوا لَا دَارَ لَهُمْ^(١) مِنْكَ عَرِيَّةٌ بَعِيدٌ وَلَا هُمْ فِي الْحَيَاةِ قَرِيبٌ
 فَهَوَّنَ عَيِّي [بَعْضُ]^(٢) وَجْدِي أَنِّي رَأَيْتُ الْمَنَايَا تَعْتَدِي وَتَوُوبُ^(٣)
 وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ أَفْنَى كِرَامِهِمْ حَوَادِثُ كُلِّ الْعَالَمِينَ تُصِيبُ
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلَهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا إِلَى أَجَلٍ نُدْعَى لَهُ فَنُجِيبُ^(٤)
 قال: وحدثني أبو محمد الطائي^(٥)، ثنا إبراهيم بن هراسة^(٦)، ثنا ركن بن إبراهيم
 الموصلي^(٧)، قال: كتب عامل لعمر بن عبد العزيز: سلامٌ عليك، أمّا بعد فإنّ الطّاعون قد نزل
 بنا^(٨)، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي آتي قرية خربة إلى جنبي، قال^(٩): فكتب إليه عمر:
 سلامٌ عليك، أمّا بعد؛ فإن أتيت الخربة فسألها عن أهلها والسلام^(١٠).
 قال: وثنا أبو الحسن الرقي^(١١)، ثنا عبد الله بن صالح^(١٢)، حدثني يعقوب بن

(١٣) في ف: تسقين، وكذا عند المحقق، وفي الطبعة المصرية: يسقين.

(١٤) في ف: أصبته، وكذا عند المحقق والطبعة المصرية.

(١٥) في ف: تنحي، وكذا عند المحقق، وفي الطبعة المصرية: ونحي.

(١) في الطبعة المصرية: فقد أصبحوا إلا دارهم.

(٢) في النسخ الثلاث: بعد، والمثبت من التعازي والعقد الفريد.

(٣) كتبها المحقق: وتوب، ولم يبين السبب وذلك أنه أخذها من التعازي ولكنه تصرف قبيح، وفي الطبعة المصرية: وتوب كذا!

(٤) ذكره المبرد في التعازي ص(٢١٩)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٣/٢٣٠).

(٥) هو أبو محمد القاسم بن هاشم السمسار الطائي، صدوق كما ذكر الخطيب في تاريخه (١٤/٤٢٦).

(٦) هو: إبراهيم بن هراسة الشيباني الكوفي، قال البخاري: "تركوه"، وقال أبو حاتم والنسائي: "متروك الحديث". انظر: ميزان الاعتدال (١/٧٢).

(٧) في قصر الأمل: زجر بن أيوب، وفي الطاعون ص(٢١٣): ركن بن أيوب، ولم أقف له على ترجمة على اختلاف اسمه.

(٨) في ف: نزلنا، وفي الطبعة المصرية: نزل.

(٩) كذا في النسخ الثلاث، والطبعة المصرية، وغيرها المحقق إلى: فعل أخذنا من قصر الأمل، مع أن ما ههنا موافق للسياق.

(١٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص(١٩١).

(١١) هو: أبو الحسن علي بن عبد الله الرقي كما وقع في بعض كتب ابن أبي الدنيا، كما في الصمت رقم (٣٠٠)، ولم أقف له على ترجمة.

(١٢) هو: أبو صالح عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة كما في التقريب ص(٥١٥).

عبد الرحمن^(١)، قال: استأذن عمر بن عبد العزيز رجلاً من أصحابه حين وقع الوباء بالشَّام في الخروج، فأبى أن يأذن له مرةً أو مرتين، فلمَّا أبى أن يأذن له، خرج هارباً من الوباء، فلمَّا بلغ ذلك عمر، قال: فليَضَع موئله^(٢) على كبدِه، ثم لِيَنْظُر هل يُنجيه ذلك من الموت^(٣).

قال ابن أبي الدنيا: وكان بالبصرة سنة عشرين ومائتين طاعون^(٤)، مات فيه خلق كثير^(٥)، وكثر الموت حتَّى كان الموتى يَحْمَلُونَ على الجمال^(٦)، والدَّواب^(٧)، فقال محمد بن عبيد الله^(٨) [الأمويّ شعرا^(٩)]:

في مائتي عامٍ وعشرين	أثكلنا ^(١٠)	الموت	المحيين ^(١١)
فالمصر من ساكنه ^(١٢)	مقفّر ^(١٣)	والقفّر ^(١٤)	قد أصبح مسكوناً
جنازٌ يتبعها ^(١٥)	مثلها	يُعبدنا	فيها ويبدينا

(١) هو: يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني ثقة كما في التقريب ص(١٠٨٨). وزاد المنبجي في الطاعون: "عن أبيه" وتبعه المحقق، وأبوه: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري المدني، روى عنه ابنه يعقوب ومالك في الموطأ، وذكره البخاري في التاريخ الكبير(٣٤٦/٥)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل(٢٨١/٥)، وابن حبان في الثقات(٨٦/٧)، ونقل ابن أبي حاتم توثيق ابن معين له.

(٢) المثل: المنجى والملجأ والخلص، ووأل وواعل: طَلَب النِّجاة. القاموس المحيط(١٤٠٧/٢).

(٣) ذكره المنبجي في الطاعون ص(٢١٣).

(٤) في ف: طاعونا، وهي كذلك في الطبعة المصرية مع أنها خطأ وأن في الأصل طاعون بتنوين الضم!!!

(٥) هذه العبارة وردت في المنتظم(٥٥/١١) دون نسبة في حوادث سنة (١٢٠هـ).

(٦) في ف: الجبال.

(٧) ذكره إلى هنا المنبجي في الطاعون ص(٢٨٣)، ولكنه ذكر سنة عشر ومائة بدل: عشرين. ولم يذكر الأبيات.

(٨) سقط من ح.

(٩) في ح: شعر، وهنا في الطبعة المصرية أحال على إحالة سابقة وهما.

(١٠) في ف: أنكلنا، وفي الطبعة المصرية كذلك مع أنه في الأصل واضح.

وأثكله الولد ونحوه: أفقده وأهلكه. انظر: القاموس المحيط(١٢٨٧/٢).

(١١) في نسخة المحقق: المحيسينا؟؟؟

(١٢) في الطبعة المصرية: ساكنيه.

(١٣) في نسخة المحقق: مخفر. مع ظهورها جدا.

(١٤) في نسخة المحقق: والفقر.

(١٥) في نسخة المحقق: تتبعها.

كَمْ وَافِرٍ فِي قَوْمِهِ عُمَرُ لَمْ يُمَسِّ حَتَّى صَارَ مَدْفُونًا
وَأَلْفٌ فَارَقَهُ إِلْفُهُ^(١) جَرَّعَهُ الْمَوْتُ الْأَمْرَيْنَا
وَمَنْزِلٌ تَخَفِقُ أَبْوَابُهُ بُدِّلَ بَعْدَ الْأَهْلِ أَهْلِينَا
فَنَحْنُ سُورٌ مَنَائِيَهُمْ بُدِّلَ بَعْدَ الْأَهْلِ أَهْلِينَا
إِنَّ الَّذِي أَصْبَحَ فِي مِصْرِنَا قَدْ غَادَرَ الْمَوْتُ الطَّوَاعِينَا^(٢)

قال: وحَدَّثني نصر^(٣) بنُ عليٍّ^(٤)، حَدَّثني خالدُ بنُ يزيدَ الهُدادي^(٥)، ثنا أشعثُ بنُ جابرِ الحُدَّاني^(٦)، عن خُلَيْدِ^(٧) بنِ سُلَيْمَانَ [العَصْرِيِّ]^(٨)، قال خالدٌ: فَلَقِيتُ خُلَيْدًا، فَحَدَّثَنِي: "أَنَّ امْرَأَةً حَدَّثَتْهُ فِي طَاعُونَ الْفَتِيَاتِ، قَالَتْ: مَاتَ زَوْجٌ لِي فَهُوَ مَعِيَ بِالْبَيْتِ لَمْ أَدْفِنْهُ بَعْدُ، فَلَمَّا [جَنَّنَا]^(٩) اللَّيْلَ سَمِعْنَا صَوْتًا أَذْعَرَنَا، وَمَعِيَ ابْنٌ لِي فِيهِ رَهَقٌ"^(١٠)، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ مَعِيَ فِي إِزَارِي،

(١) في الطبعة المصرية: فيه إلفه.

(٢) في نسخة المحقق: قدم العجز على الصدر. وذكر المنبجي هذه القصة في كتابه ص(٢٨٣) دون القصيدة.

(٣) في ف: نصر، وهو كذلك في الطبعة المصرية، ولم يتعن محققها التأكد منه، والمثبت هو الموافق لما في مصادر الترجمة.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، والذي في كتاب ابن أبي الدنيا "من عاش بعد الموت" في نسختيه المحققين: علي بن نصر، وهو وهم؛ لأن الذي روى عن خالد بن يزيد الهُدادي هو نصر بن علي الجهضمي، وهو: نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي الجهضمي أبو عمرو البصري الصغير، ثقة ثبت كما في التقريب ص(١٠٠٠).

(٥) هو: خالد بن يزيد الأزدي العتكي البصري الهُدادي، صاحب اللؤلؤ صدوق يهم كما في التقريب ص(٢٩٣).

(٦) هو: أبو عبد الله أشعث بن عبد الله بن جابر الحُدَّاني الأزدي، البصري الأعمى صدوق كما في التقريب ص(١٤٩).
والحُدَّانيُّ: بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وفي آخرها نونٌ بعد الألف، هذه النسبة إلى حُدَّان، وهم من الأزدي وعامتهم بصريون. انظر: الأنساب للسمعاني(٨٣/٤)، واللباب(٣٤٧/١).

(٧) في ح: خليل.

(٨) في ف وح: القصري بالقاف، وهو تحريف، والمثبت هو الصواب الموافق لما في مصادر الترجمة. وفي الطبعة المصرية لم يغيره مع وضوحه في الأصل.

وهو: أبو سليمان خليل بن عبد الله العَصْرِيُّ البصريُّ صدوق يرسل كما في التقريب ص(٣٠٠).

والعَصْرِيُّ: بفتح العين والصاد المهملتين في آخرها راءٌ مهملةٌ، هذه النسبة إلى عَصَرَ، وهو بطنٌ من عبدِ القيس. انظر: الأنساب(٣١٣/٩)، واللباب(٣٤٣/٢).

(٩) في الأصل: خضنا، وفي ف وح، وعند المحقق والطبعة المصرية: خضنا، والمثبت من كتاب: "من عاش بعد الموت"، وهو الموافق للسياق.

(١٠) الرَّهَقُ: السَّقَّةُ وَالْحَقَّةُ. انظر: القاموس المحيط(١١٨٠/٢).

وجعل الصَّوْتُ يدنوا حتى تسوَّر^(١) علينا برأسٍ مَقْطُوعٍ، وهو ينادي: يا فلانُ أبشِرْ بالنَّارِ، قتلتَ نفسًا مؤمنةً بغيرِ حَقٍّ، حتَّى دخلَ منْ تحتِ رِجلَيْهِ فخرجَ من عندِ رأسِهِ، وهو ينادي: أبشِرْ يا فلانُ بالنَّارِ، ثمَّ صعدَ الحائطَ وهو يُنادي حتَّى انقطعَ عنَّا صَوْتُهُ^(٢).

قال: وحَدَّثني أبو العباسِ الثَّقَفِيُّ^(٤)، عن أبي [اليَقْظَانِ]^(٥) عامرِ بنِ حفصٍ^(٦)، قال: لما وقع الطَّاعُونُ بالبصرةِ أفنى بني مُجاشعٍ، قال: ولهم مسجدان، فلم يُصَلِّ فيهما أحدٌ، فقال الفرزدق: [٩٧/ب] [إِنَّ أَبْنِكَ قَوْمِي يَا نَوَارُ]^(٧) فَإِنِّي أَرَى [مَسْجِدَيْهِمْ]^(٨) مِنْهُمْ كَالْبَلَاغِ^(٩) [خَلَاءَيْنِ]^(١٠) بَعْدَ الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ^(١١) فِيهِمَا وَبَعْدَ [عُبَايٍ]^(١٢) النَّدَى الْمِتَدَافِعِ^(١٣)

(١) تسوَّر: تسلَّق. انظر: القاموس المحيط (٥٧٩/١).

(٢) في ح: ما.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في "من عاش بعد الموت" ص (٥٤) وإسناده حسن كما سبق في ترجمة رجاله.

(٤) هو: أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران، الثَّقَفِيُّ مولاهم، صاحب المسند الكبير، توفي سنة (٣١٣هـ). قال ابن أبي حاتم: "صدوق ثقة". وقال الخطيب: "كان من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات". الجرح والتعديل (١٩٦/٧)، تاريخ بغداد (٢٤٨/١).

(٥) في النسخ الثلاث: اليقضان، وهو خطأ والتصويب من المصادر.

(٦) هو: أبو اليقظان عامر بن حفص العجيفي المالكي الأخباري، ولقبه سحيم، وهو الذي يقال له: عامر بن أبي محمد، وعامر بن الأسود، وعبد الله بن فائد، قال عنه ابن النديم في الفهرست: "وكان عالما بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ثقة فيما يرويه"، توفي سنة (١٩٠هـ). انظر: الفهرست ص (١٢٣)، والموضح في أوهام الجمع والتفريق (١٦٥/٢)، ومعجم الأدباء (١٣٤٣/٣).

(٧) في النسخ الثلاث: أرباك قوم بأنوار، والمثبت من أنساب الأشراف ومن ديوان الفرزدق، وقد عدلها المحقق كعادته ولم يشر، وفي الطبعة المصرية: رأيت قومي يا نوار.

(٨) في النسخ الثلاث: مجالسهم، والمثبت من أنساب الأشراف والديوان، وهو المناسب لسياق القصة، وفي الطبعة المصرية: أرى مجالسنا.

(٩) البلاقع: جمع بلقع: الأرض القفر. انظر: القاموس المحيط (٩٤٨/٢).

(١٠) في النسخ الثلاث: حلا بين، والمثبت من الديوان وهو الموافق للسياق، وعدلها المحقق ولم يشر كعادته، وفي الطبعة المصرية: خلا بين.

(١١) في الديوان: والجهل.

(١٢) في الأصل وف: عنا النداء، وفي ح: عنا اليدا، والمثبت من الديوان، وهو الموافق للسياق؛ إذ معنى البيت أن المسجدين كان يرتادها ذوو الحلم والعلم وأصحاب الكرم الذي يفيض كالعباب.

(١٣) ذكر البيت الأول البلاذري في أنساب الأشراف (١١٨/١٢) فقال: "وقال أبو اليقظان: انتقلت عامة بادية بني مجاشع

قال: وحَدَّثني ميسرةُ بنُ حَسَّان بنِ هارون^(١)، أخبرنا الحسنُ بنُ عليٍّ البصريُّ^(٢)، قال: زعم ابنُ يونسَ النَّحويُّ^(٣) قال: لما وقع الطَّاعُونُ الجارِفُ بالبصرة هَرَبَ النَّاسُ، وَرَكِبَ شَيْخٌ قَد هَرَبَ أَهْلُهُ قَبْلَهُ حِمَارًا لَهُ لِيَلْحَقَهُمْ، وَمَعَهُ غُلَامٌ أَعْجَمِيٌّ لَا يُفْصِحُ، فَلَمَّا صَارَ فِي الْجَبَّانِ لَمْ يَزَعْجَهُ إِلَّا بِالْغُلَامِ وَهُوَ يَقُولُ:

لَنْ يُسَبِّقَ^(٤) اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ
وَلَا عَلَى ذِي عُرَّةٍ^(٥) مُطَارٍ^(٦)
قَدْ يُصْبِحُ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي^(٧)

قال ابنُ أبي الدُّنْيَا: وزادني غيره:

وَيَأْتِي الْحَتْفُ عَلَى مِقْدَارٍ

فقال: والله ما قلت، ولكن قُوتِلْتُ، ثم رجع فمات أهله في الطَّاعُونِ، وقد هَرَبُوا مِنْهُ وَنَجَا هُوَ^(٨).

إِلَى الشَّامِ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ... "فذكره، وورد البيتان في ديوان الفرزدق ص(٣٤٢) من قصيدة مطلعها:

لو أعلم الأيام راجعة لنا*** بكيك على أهل القرى من مجاشع.

(١) من شيوخ ابن أبي الدنيا كما في الأسانيد في بعض كتبه، ولم أعرفه ولم أقف له على ترجمة.

(٢) لم أعرفه.

(٣) لعل في الكلام تصحيفا، والمقصود يونس بن حبيب الضبي النحوي فهو المشهور في هذه الطبقة.

(٤) في ح: يستبق.

(٥) كذا عند الطبري، وفي بقية المصادر: ميعة، والعُرَّة: بياض في جبهة الفرس. انظر: القاموس المحيط(١/٦٢٧)، والميعة

من ماع الفرس: جرى، أي فرس ذي جريان. انظر: القاموس المحيط(٢/١٠٢٤).

(٦) فرس مُطَار: حديد الفؤاد ماض سريع. انظر: القاموس المحيط(١/٦٠٦).

(٧) في ف: السار.

(٨) لم أقف عليه بتمامه، ولكن ذكر قصة الرجل والحمار والأبيات، الجاحظ في الحيوان(٣/٢٢٠)، وابن قتيبة في عيون

الأخبار(١/٢٣١)، وتأويل مختلف الحديث ص(١٦٩) من طريق الأصمعي عن بعض البصريين أنه هرب من

الطاعون، فركب حمارا، ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حاديا يحذو خلفه، وهو يقول. فذكر الأبيات وفي البيت

الثاني تقديم العجز على الصدر. وأخرجه المبرد في التعازي والمراثي ص(٢٢٢) من طريق أبي عمرو بن العلاء به

نحوه. والطبري في تاريخه(٤/٦٣) بنحوه.

قال: وحدثني [عبيد الله] ^(١) العتكي، قال: حدثت عن محمد بن عبد الله الأنصاري ^(٢)، قال: مات أهلي وذريتي في الطاعون [يعني] ^(٣) الجارف، فعلفت أبوابها فأرأوا بعده كلبه تخرج من بعض تلك الدُور، فدخلوا الدار فنظروا فإذا صبي هناك، وإذا ^(٤) هو يرضع من أطبائها ^(٥)، قال: فعاش ذلك الصبي، فكان بقيّة تلك الدار ^(٦).

قال: [وحدثني عبيد الله] ^(٧)، حدثني أبو هريرة ^(٨) قال: ثنا سيّار بن أبي زيد الهروي ^(٩)، عن رجل، قال: كان لي صاحبٌ كانت بيني وبينه مودةٌ، فلما وقع الطاعونُ ومات الناسُ شغلت عنه، ثمّ إني ^(١٠) ذكرته فجئته، فإذا هو مطعونٌ، فبكى إليّ وبكى إليّ، فقلت: هل تشتهي شيئاً؟ قال: شربته سويقٍ باردةٍ مُحلّلةٍ، قال: فجئت إلى السوق فوجدتُ فيها رجلاً واحداً، فأخذتُ منه ما أردت، وجئته به، فقال: ضعه عندي حتّى أجد حِفّةً فأخذه، قال:

(١) في النسخ الثلاث: عبد الله وهو خطأ، والمثبت من المصادر، وهو الصواب.

وهو: عبيد الله بن جرير بن جبلة بن أبي رواد، أبو العباس، وقيل: أبو الحسن العتكي البصري كان ثقة وتوفي سنة (٢٦٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣١/١٢)، وتاريخ الإسلام (٣٦٠/٦).

(٢) هو: أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري النجاري المدني ثقة كما في التقريب ص (٨٦٣).

(٣) سقط من ف.

(٤) في ح: فإذا.

(٥) الأطباء: جمع طبي بالضم والكسر، حلّمت الضرع التي من خف وظلف ونحوها. انظر: القاموس المحيط (١٧١٢/٢).

(٦) لم أقف عليه بهذا السياق، وقد سبقت قصة نحوها عن صبي رضع من كلبة في بقايا الطاعون، ذكرها المبرد في التعازي والمراثي ص (٢١٧)، وابن المزيان في فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ص (٤٩)، والتتوخي في نشوار المحاضرة (١٥٤/٤).

(٧) يظهر لي أنه وقع للمؤلف وهم أو وقع تصحيف في المخطوط فأدرجت هنا وقد سبقت في القصة السابقة، وأن القصة هنا رواها عن أبي هريرة وهو الصيرفي وهو من شيوخه، كما في جل كتبه أنه يروي عنه مباشرة، فحصل الوهم أو التصحيف بانتقال النظر، فزيدت وأدرجت هنا.

(٨) هو: محمد بن فراس أبو هريرة الصيرفي الضبعي البصري صدوق، توفي سنة: ٢٤٥هـ. كما في التقريب ص (٨٨٨).

(٩) لم أعرفه ولم أقف له على ترجمة، وأبوه هو: سعيد بن الربيع العامري الحرشي، أبو زيد الهروي البصري، ثقة من صغار التاسعة، وهو أقدم شيخ للبخاري وفاة، مات سنة (٢١١هـ). انظر: التقريب ص (٣٧٧).

(١٠) في ح: أنا.

فأخذه، فكان الغشي^(١) والكرب يتغشاه ساعةً بعد ساعة، قال: فوضعتُه عنده^(٢) ثم عُدْتُ إليه من غدٍ، وإذا ميتٌ معه في الدار، فقلت: من هذا؟ فقال: لصٌ دخل عليَّ في الدار، فقلتُ له [خذ]^(٣) كُلَّ ما ههنا^(٤)، ودع هذه الشرية فأبى، وبدأ بالشرية وشربها، ثم جعل يُكْوِرُ^(٥) ما يجِدُ بالدار فيحمله، فطعنَ فمات، فهو ذا^(٦).

قال ابنُ أبي الدنيا: وقال رجلٌ من بني سدوسٍ يرثي بنينَ له خمسةً ماتوا في طاعونٍ أصابهم:

لَهَا رَجَفَتْ كَبْدِي وَفُتَّ ^(٧) فُؤَادِي	فَسَبَّحْتُ وَاسْتَرْجَعْتُ مِنْ بَعْدِ صَدَمَةٍ
عَلَى حَسْرَةٍ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا هِيَ	صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ أَذَى إِلَى الْبَقَا
يَمِينًا وَلَا حَبَانًا ^(٨) نَحْوَ شِمَالِيَا	كَأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَعْلُ مَنْكِبِي
وَبُقُوا ^(٩) لَمَّا ذَاقُوا الْخُتُوفَ الْقَوَاصِيَا [٩٨/أ]	فَلَوْ أَنَّ قَوْمًا حُلِدُوا عَنْ تَكْرُمِ
وَهُمْ يَصْدَعُونَ الْأَصِيدَ ^(١١) الْمَتَمَادِيَا	هُمْ يَلْبَسُونَ ^(١٠) الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ
مَنِيعَ الْحِمَا مُسْتَرْخِي الْبَالِ لَا هِيَا	لَقَدْ كُنْتُ مَسْرُورًا بِرُؤْيَيْهِمْ مَعًا
وَيَرْجِعُ ضَيْفُ الْحَيِّ شَبْعَانِ رَاضِيَا	وَقَدْ كَانَ مِمَّا يَبْلُغُ الْخَيْرَ جَارَهُمْ
دَعَا أَوْ فَقِيرٌ جَامِعٌ لِمَوَالِيَا	عَلَى مِثْلِهِمْ فَلَيْبِكَ صَاحِبُ نَجْدَةٍ
وَلَا آيسٌ مِنْ خَيْرٍ مَنْ قَدْ مَضَى لِيَا	فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا مُتَجَانِفٌ

(١) في ف وح: العشي. وعدله المحقق كعادته ولم يشر.

والغشي: الإغماء. انظر: القاموس المحيط (١٧٢٧/٢).

(٢) في ف: عندي.

(٣) سقط من ف.

(٤) في ح: ما هو هنا.

(٥) في ح: يكون. وكَوَّرَ المتاع ونحوه: جمعه وشده. انظر: القاموس المحيط (٦٥٦/١).

(٦) ذكره المنبجي في الطاعون وأحكامه ص (٢٨٢-٢٨٣).

(٧) في ربيع الأبرار: رجفت كبدي ومست

(٨) في ف: حيان، وفي نسخة المحقق: ولأحيان، وفي الطبعة المصرية: ولا حسان.

(٩) في الطبعة المصرية ضبطت: بَقُوا.

(١٠) في ح: يلتبسون.

(١١) الأصيد: الملك، وقيل: الرفع رأسه كبرا، وقيل الأسد. القاموس المحيط (٤٣٠/١).

وَلَوْ عَلِمْتُ^(١) عِلْمَ الْيَقِينِ لَأَعُولْتُ^(٢) عَلَيْهِ وَلَا سَتَبَكْتُ^(٣) عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
أَبْعَدَ أَبِي شَيْبَانَ يَا عِزُّ أَسْتَكِي مُصَابَةً^(٤) وَرَأَوْا رِيَّ^(٥) الدَّهْرِ بَاكِيًا
سَقَى اللَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ هِرْمٍ عِصَابَةً ثَوُوا بِنَصِيْبِينَ السَّحَابِ الْعَوَادِيَا^(٦)
[عَطَارِيفُ]^(٧) مِنْ ضَرْبِ الْأَعْنِ^(٨) شَرِيكِي وَلَيْلِي خَالِصُ الْمَجْدِ صَافِيَا
وَمَا أَنَا إِلَّا بَعْدَهُمْ مِثْلَ رَاكِبٍ تَرَوَّحَ^(٩) أَوْ إِثَرَ^(١٠) الْمِطْيَةِ غَادِيَا^(١١)
قال ابن أبي الدنيا: وقال رجلٌ من عَبَسٍ هلكَ له سبعُ بنينَ في الطَّاعُونِ بِحَاضِرِ
قَنْسَرِينَ^(١٢):

سَقَى اللَّهُ أَجْدَانًا وَرَائِي تَرَكْتُهَا بِحَاضِرِ قَنْسَرِينَ مِنْ سَبَلِ^(١٣) الْقَطْرِ

-
- (١) في الطبعة المصرية: ولو لعلمت.
(٢) أعول: رفع صوته بالبكاء والصياح. انظر: القاموس المحيط (١٣٦٩/٢).
(٣) في الطبعة المصرية: ولا ستبكت. ولا ستبكت.
(٤) المصابة بضم الميم: المصيبة. انظر: القاموس المحيط (١٦٨٧/٢).
(٥) في ح: ورأوه أري. والرِّي: الرؤية. انظر: القاموس المحيط (١٦٨٧/٢).
(٦) في ف: العواذيا، وهي كذلك في نسخة المحقق، والمثبت هو الأوفق للسياق؛ لأن الغواضي: جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة. القاموس المحيط (١٧٢٦/٢).
(٧) في النسخ الثلاث: عطاريف، والمثبت هو الصواب الموافق للسياق؛ فإن الغطاريف جمع غطريف: وهو السيد الشريف والسخي والشاب. انظر القاموس المحيط (١١٢١/٢).
(٨) في ح: الا
(٩) في الطبعة المصرية: بجارهم.
(١٠) تروح الراكب: سار في الرواح وهو العشي من الزوال إلى الليل. انظر: القاموس المحيط (٣٣٦/١).
(١١) في ف: أو إسر، وفي نسخة المحقق والطبعة المصرية: أواسر، والمثبت هو الأوفق للسياق، لأنه إما أن يسير بالعشي خلفهم حتى يظلم الليل، أو يسير بكرة بعد مطاياهم، وفي كلتا الحالتين هو متابع لهم.
(١٢) لم أقف على من ذكر هذه القصة والأبيات؛ إلا أن الزمخشري قد ذكر البيتين الأولين في كتابه ربيع الأبرار (١٠٥/٣) ونسبهما لهلال بن فضلة الربيعي.
(١٣) قَنْسَرِينَ: بكسر أوله، وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة، مدينة كانت من أهم مدن بلاد الشام، تقع قرب حلب وفي جنوبها، فتحها خالد بن الوليد بعد حمص سنة: ١٧هـ، وهي اليوم قرية صغيرة. انظر: معجم البلدان (٤٠٣/٤)، وخطط الشام لمحمد كرد علي (٨٨/١).
(١٤) السَّبَل: المطر. انظر: القاموس المحيط (١٣٣٨/٢).

ثَوُوا لَا يُرِيدُونَ الرِّوَاخَ وَغَاهُمْ^(١) مِنَ الْمَوْتِ أَسْبَابُ جَزَيْنَ عَلَى قَدَرٍ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الرِّوَاخَ وَيَرْجِعُوا مَعِيَ وَغَدُوا فِي الْمَصْبِحِينَ عَلَى ظَهْرِ
[الْعَمْرِي]^(٢) لَقَدْ وَارَتْ قُبُورٌ بِحَاضِرٍ^(٣) أَلْبَا^(٤) شِدَادُ الْقَبْضِ بِالْأَسَلِ^(٥) [السُّمَرِ]^(٦)
يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ حَيْرٍ رَأَيْتُهُ وَشَرٌّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ
هُمْ ذِكْرٌ [يَعْتَدُنْ]^(٨) قَلْبِي كَأَنَّمَا [يَلْدَعْنَهُ]^(٩) بَيْنَ الْجَوَانِحِ بِالْجَمْرِ^(١٠)
قال: وثنا إبراهيم بن سعيد^(١١)، ثنا أزهر^(١٢)، عن ابن عون^(١٣)، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ^(١٤)
قَدِمَ البصرةَ زَمَنَ الطَّاعُونَ، فقال رجلٌ: هذا يشهدُ أَنَّكَ تَجِدُ الموتَ^(١٥).

(١) غَالَهُ: أَهْلَكَهُ. انظر: القاموس المحيط (١٣٧٣/٢).

(٢) سقط من ح

(٣) في المصادر: وَارَتْ وَضُمَّتْ قُبُورَهُمْ

(٤) كَذَا فِي النسخ الثلاث، وفي مصادر التخریج كما سیأتي: أَكْفًا، وَأَلْبَا: جمع لبيب: وهو العاقل. انظر: القاموس المحيط (٢٢٤/١).

(٥) في ح: بِالْأَتَل، و الْأَسَلُ بالتحريك: الرماح. انظر: القاموس المحيط (١٢٧٢/٢).

(٦) في الأصل وح: السير، وفي ف: السير، والمثبت من المصادر، وهو الأوفق للسياق.

(٧) في الأصل وح: السير، وفي ف: السير، والمثبت من المصادر، وهو الأوفق للسياق.

(٨) في النسخ الثلاث: يعتدي، وفي الطبعة المصرية: بعدي، والمثبت من المنازل والديار وهو الأوفق للسياق.

(٩) في النسخ الثلاث: يلدعنه، وفي نسخة المحقق: يلغنه، وفي الطبعة المصرية: يلدغه، والمثبت من المنازل والديار وهو الأوفق للسياق. ولذعه: آلمه. انظر: القاموس المحيط (١٠١٨/٢).

(١٠) ذكره أبو تمام كما في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص (٧٨-٧٨)، والمرزوقي في شرح ديوان الحماسة ص (٧٣٨)،

وأسماء بن منقذ في المنازل والديار ص (٤٦٧)، وياقوت في معجم البلدان (٢٠٦/٢)، والحماسة البصرية (٢٤٥/١) منسوبةً لأبي الشغب عكرشة العبسي، بينما نسبته الخالديان في الحماسة ص (٨٥) للضحاك بن قيس الحارثي.

(١١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الجوهري الطبري نزيل بغداد، ثقة حافظ تكلم فيه بلا حجة. انظر: التقريب ص (١٠٨).

(١٢) هو: أبو بكر أزهر بن سعد السمان، الباهلي، بصري ثقة. انظر: التقريب ص (١٢٣).

(١٣) هو: أبو عون عبد الله بن عون بن أرطبان البصري، ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسن. انظر: التقريب ص (٥٣٣).

(١٤) هو: محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر. انظر: التقريب ص (٨٥٣).

(١٥) لم أقف عليه، وإسناده صحيح رجاله ثقات. وفي نسخة المحقق: زاد: (صبرت وكان الصبر أدنى إلى البقاء) ونسقتها مع

قال: وثنا إبراهيم بن سعيد، قال: سمعت إسحاق الأزرق^(١) قال: قيل لعبد الملك بن مروان في طاعون وقع: اهجم عليه يا أمير المؤمنين، فإنه لم يمُت خليفة قط بالطاعون، فأبى، وقال: أبي تريدون أن تُجربوا^(٢).

قال ابن حجر: عمواس: -بفتح العين المهملة والميم وقد تُسَكَّنُ، وتخفيف الواو وآخره سينٌ مهملة-: اسم موضع بالشَّام، وقيل: [قيل]^(٣) لذلك الطَّاعون: عمواس؛ لأنه عمٌ وواسى. قال: وقرأت بخط ابن عساكر في بعض روايات قصَّة عمر في طاعون "عام مَواسٍ". [٩٨/ب] قال: فإن كان محفوظاً فلعلَّ اسم الموضع مَواسٍ، وأضيف العام إليه، ثم أُدغم، ثم لكثرة الاستعمال خُفِّفَ^(٤).

قال: وكان طاعون عمواس سنة سبع عشرة، وقيل: سنة ثمان عشرة، والأوَّلُ أصحُّ، فإنَّ عام ثمانية عشر كان عام الرَّمادة، وهي المجاعة التي كانت في الحجاز، ومات فيه خمسة وعشرون ألفاً، وقيل: ثلاثون ألفاً^(٥).

ثم قال: الجارف -بالجيم وآخره فاء-، سمي الطَّاعون بذلك؛ لأنه جرف النَّاس كما يجرف السَّيل الأرض، فيأخذ معظم ما فيها. وفي سنة وقوع هذا الطَّاعون كان^(٦) اختلافٌ كثير^(٧)، ذكره النوويُّ أوائلَ شرح

الجملة التي قبلها تنسيق البيت. ولا أدري من أين أتى بها؟؟!!

(١) هو: إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي المعروف بالأزرق ثقة. انظر: التقريب ص(١٣٣).
(٢) ذكره البلاذري في أنساب الأشراف (٣٨٩/٨)، وأبو سعد الآبي في نثر الدر والمحاضرات (٤٤/٣) والخليفة المذكور في القصة هو هشام بن عبد الملك. وإسناد القصة هنا رجاله ثقات، وقد ذكره المؤلف فيما سبق من قصة هشام بن عبد الملك من طريق ابن أبي الدنيا بإسناد آخر. انظر: ص(٤١٠).

(٣) زيادة من البذل يستقيم بها السياق.

(٤) بذل الماعون ص(٢٢٢)، وقيل: عمَواس بكسر أوله وسكون ثانيه، وهي: قرية من قرى الشام، بين الرَّملة وبيت المقدس، وهي التي ينسب إليها الطاعون، لأنه منها بدأ. بقيت حتى سنة (١٩٦٧م) بيد العرب، وفي سنة (١٩٦٧م) هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها، ولم يبق للقرية أثر ولا عين. انظر: معجم ما استعجم (٩٧١/٣)، ومعجم البلدان (١٥٧/٤)، والمعالم الأثرية في السنة والسيره ص(٢٠٢).

(٥) بذل الماعون ص(٢٢٢-٢٢٣).

(٦) كذا في النسخ الثلاث، وليست في البذل، والسياق بها سليم، والمؤلف كثير التصرف في النقل

(٧) في ف: كثيرة.

مسلم^(١)، أرجحُه: أنه في العَشرِ السَّابعِ، إمَّا سنةٌ أربعٍ، أو سنةٌ سبعٍ، أو تسعٍ وستين، وكان بالبصرة^(٢).

قال: وقع بها أيضًا طاعونٌ سمي الجارف سنةً سبعٍ وثمانين^(٣)، وطاعونٌ يقال له طاعونُ عُراب^(٤) دون الجارف، وعدَّة طواعينَ كانت بها.

وكان بالكوفة^(٥) الطَّاعونُ الَّذي فر منه المغيرةُ بنُ شعبة، فرجع فمات، وهو سنةٌ خمسين^(٦).

وقبله في حياة أبي موسى الأشعري، وقبله في حياة ابن مسعود، كُلُّ ذلك بالكوفة.

وكان بمصر سنة ثمانين^(٧).

وكان بالشَّام بعد طاعونِ عمواسِ عدَّة طواعينَ، بعضها يتوالى، حتَّى كان خلفاءُ بني أميَّة يسكنون -إذا قُرب أوانه- البوادي، ولذلك أقام هشامٌ -منهم- بالرُّصافة.

ويقال: إنَّ بعضَ أمراءِ دمشقَ لبني العبَّاسِ خطبَ فقال: احمدا الله الَّذي أذهبَ عنكم الطَّاعونَ، منذ وُلِّينا عليكم، فأجابه رجلٌ جريءٌ من الشَّاميِّين، فقال: ما كان الله ليجمعكم علينا والطَّاعونَ^(٨).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٥/١).

(٢) انظر: طبقات خليفة ص (٣٣١)، وتاريخ خليفة ص (٢٦٥)، والمعارف (٦٠١/١)، وأنساب الأشراف (٤٦٥/٥)، والتعازي والمرثي ص (٢١٥).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى (١٤٦/٧)، والتاريخ الأوسط (١٨٢/١)، والتاريخ الكبير (٢٤٩/٦).

(٤) كان سنة سبع وعشرين ومائة، وكان خفيفا كما ذكر الأصمعي، وعُراب رجلٌ من الرِّباب، وكان أوَّل من مات فيه، في ولاية الوليد بن يزيد بن عبد الملك كما ذكر ابن قتيبة. انظر: المعارف (٦٠١/١)، والمستخرج (٢٦٨/٣)، والمسالك شرح موطأ مالك (٢٠٧/٧).

(٥) في ف: وكان وبالكوفة.

(٦) سبق ذكر المؤلف له ص (٥٦١).

(٧) كذا ولم أفف عليه، والذي وقفت عليه أنه كان في سنة ست وثمانين بالفسطاط. انظر: فتوح مصر والمغرب ص (٢٦٤)، وأخبار القضاة لوكيع (٢٢٦/٣).

(٨) انظر: ثمار القلوب للثعالبي ص (٦٨)، وبهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر (١٠١/١)، وذكر أنه أبو جعفر المنصور، وقد خاطب أبا بكر بن عياش كما عند الثعالبي، أو أنه خاطب أبو جعونة العامري كما في بهجة المجالس، وذكر القصة بنحو ما ههنا -دون تسمية- ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٣١٣/١)، والبرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة ص (١٢٨).

قال: وفي المثل: لا يكون الطَّاعُونَ والحَجَّاجُ^(١).

قال: (٢) ولم يقع في الدُّنيا طاعونٌ أعظمُ من الكائن في القرن الثَّامن^(٣)، وكان بالدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ والشَّامِيَّةِ سنةً تسعٍ وأربعين، وابتدأ قبل ذلك في غيرهما في سنة ثمانٍ وأربعين في ذي القعدة منها، إلى أن ارتفع في صفر سنة خمسين، ولم يبق إقليمٌ من الأقاليم السَّبعة حتَّى دخله في هذه المدة^(٤). وذكر الصَّفديُّ في رسالةٍ له أنَّه وقف في مرآة الزَّمان على نظيره في سنة ثمانٍ وتسعٍ وأربعين وأربعمئة.

قال: وليس كما قال، إمَّا هو نظيره في الفناء لا في حُصوص الموت بالطَّاعون، فإنَّ سببَ الَّذي ذكره صاحبُ المرآة الغلاءُ والقحطُ، فكان الموت بالجوع^(٥). ثم كان بالديار المِصْرِيَّةِ والشَّامِيَّةِ وغيرهما عدَّةُ طواعين، ليست في العُظم مثله، والله يفعلُ ما يشاء ويختار. آخر كلامه^(٦).

وذكر ابنُ كثيرٍ في تاريخه في سنة سبعٍ عشرة: "قدِمَ عمرُ الشَّام، فوصل إلى سرَّع، وتلقاه أمراءُ الأجناد، فأخبروه أنَّ الوباء قد وقع في الشَّام، فاستشار المهاجرين والأنصار، فاختلفوا عليه، فأمر بالرجوع من العد، وذكر الحديث^(٧). ثم قال: قال سيفٌ: وقع الوباءُ بالشَّام في المحرم من هذه السنَّة [وصفَر]^(٨)، ثم^(٩)

(١) انظر: النجوم الزاهرة (١/٢٣٠)، والإشاعة لأشراط الساعة ص (١٢٦).

(٢) في ف زيادة: نعم، وليست في البذل ولا يقتضيها السياق، وقد أثبتها كل من نسخة المحقق والطبعة المصرية، مع ظهور الاختلال والاضطراب بها.

(٣) تكررت في ف: (وأربعين في ذي القعدة منها، إلى أن ارتفع في صفر سنة خمس)، وستأتي. وهو الطاعون الكبير الذي انتشر في أوروبا والعالم أجمع وقتك بأمم كبيرة وأطلق عليه الأوربيون: الموت الأسود. وكان سنة ١٣٤٨-١٣٤٩ م. انظر: قصة الحضارة (٢٢/١٢٤-١٢٤).

(٤) انظر: تاريخ ابن الوردي (٢/٣٣٣)، والبداية والنهاية (١٨/٥٠٢)، وشفاء الغرام (٢/٣٣٠)، والنجوم الزاهرة (١٠/١٩٥)، وحسن المحاضرة (٢/٣٠٣).

(٥) وهو كما قال الحافظ. انظر: مرآة الزمان (١٨/٤٩٨)، والكامل في التاريخ (٨/١٤٤-١٤٥)، وتاريخ الإسلام (٣٠/١٦٨).

(٦) انظر: بذل الماعون ص (٢٢٢-٢٢٤).

(٧) يقصد حديث عبد الرحمن بن عوف السابق ذكره مرارا.

(٨) في النسخ الثلاث: وضعف، والمثبت من البداية والنهاية ومن أصل القصة في تاريخ الطبري، وهو الصواب.

ارتفع^(١).

قال: وكأنَّ سيفًا^(٢) اعتقد أنَّ هذا [الوباء]^(٣) هو طاعونُ عمواس الذي هلك فيه جماعةٌ من الأمراء، وليس الأمرُ كما زعم، بل طاعونُ عمواس إنما وقع [٩٩/أ] في السَّنةِ المُستقبَلة [بعد هذه]^(٤).

وذكر سيفٌ أنَّ عمرَ رضي الله عنه كان قد عزم على أن يطوفَ البُلدانَ، ويزورَ الأمراءَ، وينظرَ فيما اعتمدوه وما آثروا من الخير، فاختلفَ عليه الصَّحابةُ، فمن^(٥) قائلٍ يقول: ابدأ بالشَّام، ومن قائلٍ يقول: ابدأ بالعراق، فعزم على قُدومِ الشَّامِ من أجل قَسَمِ موارِيثٍ من مات من المسلمين في طاعونِ عمواس، فإنَّه أشكلَ قَسَمُها على من بالشَّام^(٦).

قال ابنُ كثيرٍ: وهذا يقتضي أنَّ عمرَ عزمَ على قدومِ الشَّامِ بعد طاعونِ عمواس، وقد كان الطاعونُ في سنة ثمانِ عشرة، فهو قُدومٌ آخرُ [غير قُدومِ سَرَغ]^(٧).

وقال سيفٌ: عن أبي عثمان وأبي حارثةَ والرَّبيعِ بنِ التُّيمان، قالوا: "قال عمرُ: [ضاعَتْ]^(٨) موارِيثُ النَّاسِ بالشَّامِ، [أبدأ]^(٩) بها فأقسِمُ الموارِيثَ، وأقيمُ لهم ما في نفسي، ثُمَّ أرجِعْ فَأَنقِلِبْ في البلادِ، وأنبِذْ إليهم أُمري، قالوا: فأتى عمرُ الشَّامَ أربعَ مرَّاتٍ؛ مرَّتين في سنة ستِّ عشرة، ومرَّتين في سنة سبعِ عشرة"^(١٠).

(٩) في الطبعة المصرية: ثم أن نكب، وهي في ف ولكنه ضرب عليها.

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (٥٨/٤) من طريق سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان والربيع فذكروه.

(٢) في ف: سيف

(٣) زيادة من البداية والنهاية يتضح بها السياق.

(٤) زيادة من البداية والنهاية يتضح بها السياق.

(٥) في ح: ومن

(٦) في نسخة المحقق: من في الشَّام، ولا أدري لم حرفها.

(٧) زيادة من البداية والنهاية يتضح بها السياق. وقد ذكرها في الطبعة المصرية. ولم يشر إلى أنها زيادة وهذا لأنه كثيرا ما

ينقل النص من مصدره دون النظر إلى لفظ المصنف، والمصنف كثير التصرف والاختصار.

(٨) في النسخ الثلاث: صاحب، والمثبت من البداية والنهاية، وهو الصواب الموافق للسياق.

(٩) في النسخ الثلاث: فبدأ، والمثبت من البداية والنهاية وهو الصواب الموافق للسياق، وعدلها في الطبعة المصرية ولم يشر.

(١٠) في البداية والنهاية زيادة: "ولم يدخلها في الأولى من الآخرين".

وهذا يقتضي أنَّ سيفًا قال: إِنَّ عمواس في سنة سبع عشرة، وقد خالفه ابنُ إسحاق، وأبو معشرٍ، وغيرُ واحدٍ، فذهبوا إلى أنَّه كان في سنة ثمانٍ عشرة، وفيه تُؤيَّ أبو عبيدة، ومعاذُ بنُ جبل، ويزيدُ بنُ أبي سُفيان، وغيرُهم من الأعيان".

قال ابنُ كثير: وقد أورد ابنُ جريرٍ أخبارَ طاعونِ عمواس في سنة سبع عشرة. وقال محمدُ بنُ إسحاق: عن شعبة، عن [المخارق]^(١) بن عبدِ الله البجلي، عن طارق بنِ شهابِ البجلي، قال: أتينا أبا موسى الأشعري، وهو في دارٍ بالكوفة نتحدَّث عنده، فلما جلسنا قال: لا تَجِئُوا إلينا^(٢)، فقد أُصيبَ إنسانٌ في الدَّار بهذا [السَّقم]^(٣)، ولا عليكم أن تنزَّهوا عن هذه البلدة فتخرجوا في فسيح بلادكم، ونزَّهها حتَّى يُرْفَعَ هذا البلاء، فإنِّي سأخبركم بما يُكره مما [يُنْتَقَى]^(٤) من ذلك، أن يظنَّ من خرج أنَّه لو أقام مات، ويظنَّ من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يُصِبْه، فإذا لم يظنَّ ذلك المرءُ المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتنزَّه عنه، إنِّي كنت مع أبي عبيدة بنِ الجراح بالشَّام عامَ طاعونِ عمواس، فلما اشتعل الوجد، وبلغ ذلك عمرَ كتب إلى أبي عبيدة يستخرجُه منه: أن سلامٌ عليك، أمَّا بعد، فإنَّه قد عرضت^(٥) لي إليك [حاجة]^(٦) أريدُ أن أشفِئك بها، فعزمتُ عليك إذا نظرت في كتابي [هذا]^(٧) ألا تضعه من يدك حتَّى تُقبِلَ إليَّ.

(١) في النسخ الثلاث: المختار، وهو تحريف، والمثبت هو الصواب الذي ورد في تاريخ الطبري وفي البداية والنهاية، وليس في الرواة من اسمه المختار البجلي ممن يروي عن طارق بن شهاب ويروي عنه شعبة، وإنما هو المخارق، وسبق التنبيه عليه.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي البداية والنهاية: لا تحفوا، وفي تاريخ الطبري: لا عليكم أن تحفوا، ومعنى: تحفوا بالمعجمة أن تسرعوا مرتحلين، وأما بالمهملة: حف فمأخوذة من حف الفرس سمع عند ركضه صوت. وانظر: القاموس المحيط (٢/١٠٦٨، ١٠٧٥)، وفي الطبعة المصرية: "لا تحفوا" ولم يشر إلى النسخ.

(٣) في النسخ الثلاث: السقع، والمثبت من المصادر وهو الموافق للسياق.

(٤) في النسخ الثلاث: ييقى، والمثبت من المصادر وهو الموافق للسياق.

(٥) في ف: عرض، وصححها المحقق ولم يشر كعادته.

(٦) سقطت من ف.

(٧) زيادة من البداية والنهاية والتاريخ الطبري، وزادها في الطبعة المصرية ولم يشر.

قال: فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد استخراجه منه^(١)، فقال: يغفر الله لأمر المؤمنين، ثم كتب إليه: إني قد عرفت حاجتك، وإني في جند من المسلمين لم أجد بنفسى رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره^(٢) وقضاه، فخلني من عزمك يا أمير المؤمنين، ودعني وجندي.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقال [٩٩/ب] الناس: يا أمير المؤمنين أمات^(٣) أبو عبيدة؟ قال: لا وكأن قد كان، ثم كتب إليه: إني قد أخبرت أنك قد أنزلت الناس أرضاً [غمقة]^(٤)، فارفّعهم إلى أرض مرتفعة نزهة، فلما جاءه كتاب عمر [دعاني]^(٥) فقال: يا أبا موسى إن كتاب أمير المؤمنين أتاني، بما [تري]^(٦) فاخرج فارتد^(٧) للناس منزلاً حتى أبعثك بهم إليه، فرجعت إلى منزلي لأرتحل، فوجدت صاحبتني قد أصيبت، فرجعت إليه فأخبرته، فقال: عليك بأهلك، ثم قال أفأرتاد^(٨) لهم أنا، قلت: نعم، فأمر ببيعته فرحل له^(٩)، فلما وضع رجله في غزوه طعن، فقال: والله لقد أصيبت، ثم سار بالناس حتى نزل بالجابية، ورُفع عن الناس الوباء^(١٠).

قال ابن إسحاق: عن أبان بن صالح، عن شهر بن حوشب...، فذكر حديث معاذ

(١) أي من الوباء، وفي البداية والنهاية: أن يستخرجه من الوباء.

(٢) في ح: امرأة.

(٣) في ح: مات.

(٤) في الأصل: غميقة، وفي ف وح: عميقة، والمثبت هو الصواب، وقد جرى التنبيه عليها. وصححها المحقق كعادته ولم

يشر وثبتت في الطبعة المصرية. ومن الكوارث في هذه القصة أن محقق الطبعة المصرية لم يورد نص المخطوط وإنما

أخذ القصة كاملة من البداية والنهاية مع أن المؤلف كثير التصرف وهذه عادة محقق طبعة القاهرة عدم الاكتراث

بنص المخطوط.

(٥) سقط من ح.

(٦) سقط من ح.

(٧) في ح: فارتدي.

(٨) كتبها المحقق: أفرتاد؟!

(٩) كذا في النسخ الثلاث وهو من تصرف المؤلف، وفي البداية والنهاية وتاريخ الطبري: "فرجعت إليه فقلت: والله لقد

كان في أهلي حدث. فقال لعل صاحبك قد أصيبت؟ قلت: نعم. فأمر ببيعته فرحل له".

(١٠) سبق ترجمه ص (٤١١).

وخطبته، وخطبة عمرو بن العاص بعده، وخروجه بالناس، وأنه ارتفع، فبلغ عمر من رأي عمرو بن العاص، فوالله ما كرهه^(١).

[ثم] ^(٢) قال ابن كثير: فلأجل ذلك كان بنو أمية إذا وقع الطاعون بالشام خرجوا من دمشق إلى جبال شرقى دمشق، عنها مقدار يوم أو أكثر بعيالهم وأولادهم، وكانوا قد عمروا هناك [أماكن] ^(٣) يسكنوها، وبنوا فيها مصانع للماء، ولذلك كان بعضهم يفعل إذا دخل فصل الربيع؛ لأنه قيل: أنها أرض ذات نور وريبع^(٤) وخضرة، وربما استصحبوا معهم الخيام ونحوها^(٥).

قال ابن إسحاق: ولما انتهى إلى عمر مصاب أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان أمر معاوية على جند دمشق وخارجها، وأمر شرحبيل بن حسنة على الأردن^(٦) وخارجها. وقال سيف^(٧): وقع طاعون عمواس مرتين لم ير مثلهما، وطال مكثه، ومات فيه خلق كثير، حتى طمع العدو وتخوف [المسلمون] ^(٨)^(٩). قال ابن كثير: ولهذا قدم عمر بعد ذلك إلى الشام، [لأجل قسم الموارث] ^(١٠)، وطابت قلوب الناس بقدومه، وانقمعت الأعداء في كل جانب.

(١) سبق تحريجه ص (٤٠٦). وانظر: البداية والنهاية (١٠/٣٨-٤٣).

(٢) سقط من ح.

(٣) سقط من ف.

(٤) في نسخة المحقق: ورسع.

(٥) لم أقف عليه في البداية والنهاية ولا في غيره من كتب ابن كثير رحمه الله ولا عند غيره بهذا اللفظ، وقد سبق أن الخلفاء وأبناءهم يتبدون ويهربون من الريف كما نزل هشام بن عبد الملك الرصافة. انظر: ص (٤١٠).

(٦) في ح: الأحدث.

(٧) في الطبعة المصرية: "وقال سيف بن عمر عن شيوخه قالوا"، وهي عبارة ابن كثير في البداية والنهاية. والله المستعان أين الأمانة العلمية، والمقابلة بين النسخ.

(٨) في ف: المسلمين. وعدلها المحقق ولم يشر كعادته، وفي الطبعة المصرية: وتخوفت قلوب المسلمين لذلك وهي عبارة ابن كثير والطبري فكأنه نسخ النص كاملاً!

(٩) انظر: البداية والنهاية (١٠/٤٣-٤٤)، وتاريخ الطبري (٤/٦٢-٦٣).

(١٠) في البداية والنهاية: "فقسم موارث الذين ماتوا لما أشكل أمرها على الأمراء"، وأثبتها الطبعة المصرية ولم يشر كعادته أيضاً.

قال [سيف^(١)]: "وأصاب أهل البصرة تلك السنة طاعونٌ أيضاً، فمات فيه بشرٌ كثيرٌ، قالوا: وخرج الحارث بن هشامٍ في سبعينَ من أهل بيته إلى الشام، فلم يرجع منهم إلا أربعة، فقال المهاجر بن خالدٍ في ذلك^(٢)، فذكر الأبيات المتقدمة على حرف الباء^(٣).

ذكر ابن كثير سنة ثمانٍ عشرة طاعونَ عمواس على المشهور الذي عليه الجمهور، ثم قال في آخر الكلام عليها: وفيها كان طاعونٌ عمواس، فمات فيه خمسة وعشرون ألفاً، [قال^(٤)] وهذا الطاعونُ منسوبٌ إلى بليدةٍ صغيرةٍ، يقال لها: عمواس، وهي بين القدس والرملة، لأنه أول ما نجم فيها، ثم انتشر إلى الشام منها، فنُسب إليها، فتوفي فيه^(٥) من المسلمين بالشام خمسة وعشرون ألفاً كما قال الواقدي، [وقال غيره: ثلاثة آلاف^(٦)] سوى غيرهم ممَّا لا يعلمه إلا الله. ثم ذكر طائفةً، من أعيانهم:

الحارث بن هشامٍ أخو أبي [جهل]^(٨).

[شرحبيل بن حسنة، وحسنة أمُّه نُسب إليها وغلب عليه ذلك]^(٩)، وأبوه عبدُ الله بن المطاع بن قطن الكندي، طعن هو وأبو عبيدة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد^(١٠).

(١) سقط من ف.

(٢) ذكره الطبري في تاريخه (٦٥/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٤/٦١)، والكامل في التاريخ (٣٨٠/٢)، والبداية والنهاية (٤٤/١٠).

(٣) سبق ذكر الأبيات ص (٥٥٥).

(٤) سقط من ف.

(٥) في ح: إليه.

(٦) في البداية والنهاية: ثلاثون ألفاً ولعلها الأنسب للسياق.

(٧) سقط من ح.

(٨) في النسخ الثلاث: جميل، والمثبت من البداية والنهاية ومصادر التراجع.

والحارث بن هشام سبقت ترجمته ص (٥٥٢)، وقال عنه ابن كثير في هذا الموضع: "أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح، وكان سيداً شريفاً في الإسلام كما كان في الجاهلية، استشهد بالشام في هذه السنة، في قول، وتزوج عمر بعده بامرأته فاطمة".

(٩) زيادة من البداية والنهاية يقتضيها السياق.

(١٠) سبقت ترجمته ص (٤٥٦)، وقال عنه ابن كثير في هذا الموضع: "شرحبيل ابن حسنة، أحد أمراء الأرباع، وهو أمير

فلسطين، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندي، حليف بني زهرة. وحسنة أمه، نسب إليها وغلب عليه ذلك. أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة، وجهزه الصديق إلى الشام فكان أميراً على ربع الجيش، وكذلك في الدولة

وأبو عبيدة بن الجراح، ودُفن [١٠٠/أ] بقرية [فحل]^(١)، وقيل: بالجابية.
والفضل بن العباس^(٢) مات أيضًا بالطّاعون، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان،
[وأبو جندل]^(٣) بن سهيل مات بالطّاعون، وأبو مالك الأشعري مات بالطّاعون أيضًا^(٤).
ثم ذكر في^(٥) سنة ثلاث وخمسين، فيها توفيّ زياد بن [أبي]^(٦) سفيان، توفيّ في رمضان
مطعونًا، لم يمّله الله بعد حُجْر بن عدي^(٧) إلّا نحو سنة وثلاثي سنة^(٨)، وسبب هلاكه
بالطّاعون، أنّه كتب إلى معاوية يقول له: إنّني قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني، فارع لي
ذلك، وهو يُعرض له بأن يُؤلّيه على بلاد الحجاز، فلما بلغ أهل الحجاز ذلك، جاءوا إلى
عبد الله بن عمر بن الخطّاب، فشكّوا إليه ذلك، وخافوا أن يلي عليهم زياد فيعسفهم^(٩) كما
عسف أهل العراق، فقام ابن عمر، فاستقبل القبلة ودعا على زياد، والنّاس يؤمّنون، فطعن زياد

العمرية، وطعن هو وأبو عبيدة، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد سنة ثمان عشرة. له حديثان؛ روى له ابن ماجه أحدهما في الوضوء، وغيره".

(١) في النسخ الثلاث: فحل، والمثبت من البداية والنهاية.

وفحل: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام، اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، ويوم فحل مذكور في الفتوح، وهي اليوم أطلال، تقع إلى الشرق من نهر الأردن بين نهر الزرقا جنوبا ونهر اليرموك شمالا. انظر: معجم البلدان (٢٣٧/٤)، وفتوح البلدان ص (١١٨)، والمعالم الأثيرة ص (٢١٣).

(٢) في ف: عباس.

(٣) في النسخ الثلاث: أبو جندي، والمثبت من البداية والنهاية وهو الموافق لما في المصادر.

(٤) انظر: البداية والنهاية (٧٧/١٠-٨٤).

(٥) في ح: ذكر في، وفي ف: ثم ذكر في ذكر، ولكنه ضرب على ذكر الثانية. وأثبتها المحقق كما هي ولم ينتبه للضرب.

(٦) سقط من ف، وزادها المحقق ولم يشر كعاداته.

(٧) هو: أبو عبد الرحمن حجر بن عدي بن جبلة بن معاوية الكندي، وهو حجر الخير، الشهيد، له صحبة ووفادة، قتل في عهد معاوية بن أبي سفيان بعد خروجه على زياد بن أبيه، وكان ﷺ شريفا أميرًا مطاعًا أمّاًا بالمعروف، مقدّمًا على الإنكار، وهو الذي فتح مرج عذراء وعندها قتل، وندم معاوية على قتله وبكى ابن عمر لما قتل حجر، وعانت أم المؤمنين معاوية فيه، وتوسطت له عنده. انظر: طبقات ابن سعد (٢١٧/٦)، وأسد الغابة (٤٦١/١)، والكمال (٤٧٢/٣)، وتاريخ الإسلام (٢٧٥/٢).

(٨) من قوله: "لم يمّله الله..." من كلام المؤلف علّق به.

(٩) عسف: ظلم. انظر: القاموس المحيط (١١١٥/٢).

بالعراق في يده، فضاق ذرعًا بذلك، واستشار شريحًا القاضي^(١) في [قطع]^(٢) يده، فقال له شريح: إني لا أرى لك أن تفعل ذلك بنفسك، فإنه إن لم يكن قد بقي من الأجل فُسحةً لقيت الله أجذمً قد قطعت يدك جزعًا من لقاء الله، وإن كان لك أجلٌ بقيت في الناس أجذم لا يد لك، فتعير بذلك أنت وولدك، فصرّف عن ذلك، فلمّا خرج شريح من عنده عاتبه بعض الناس، وقالوا له: هلاً تركته يقطع يده، فقال: قال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤتمن»^(٣)، وجعل زيادٌ يقول: أنا وأنا والطّاعون في فراشٍ واحدٍ، فعزم على قطع يده، فلمّا جيء المكاوي^(٤) والحديد خاف من ذلك فترك ذلك^(٥).

ويذكر أنّه جمع^(٦) مائة وخمسين طبيبًا عنده، ليداووه ممّا يجذ من الحرّ في باطنه، منهم ثلاثة أطباء ممن كان يطب^(٧) كسرى بن هُرمز، فعجزوا هم^(٨) وهو عن ردّ القدر^(٩) المحتوم، والأمر المقدوم^(١٠)، فمات في ثالث شهر رمضان في هذه السنّة^(١١).

(١) هو: أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكوفي الكندي، التابعي الجليل، والقاضي المشهور، ثقة إمام، بقي على القضاء (٧٥) سنة، ومات قبل الثمانين أو بعدها رحمه الله تعالى. انظر: الجرح والتعديل (٣٣٢/٤)، والتقريب ص (٤٣٤).

(٢) سقط من ح.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢٥٦)، وأبو داود في سننه برقم (٥١٢٨)، والترمذي في سننه برقم (٢٨٢٢)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٧٤٥) من طريق شيبان أبي معاوية قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه به. في سياق قصة مع أبي الهيثم رضي الله عنه. وإسناده صحيح رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص (١١٣).

(٤) في ف وح: بالمكاري، والمثبت موافق لما في البداية والنهاية. ولم يصححها في الطبعة المصرية مع وضوحها في الأصل. والمكاوي: جمع مكواة وهي الحديد التي يكوى بها. انظر: القاموس المحيط (١٧٤١/٢).

(٥) انظر: البداية والنهاية (٢٦٠/١١-٢٦١).

(٦) المحقق هنا زاد: (أكثر من) ولم يشر.

(٧) في ح: بطيب.

ويطب: من طَبَّه يَطْبُه ويَطْبُه بالضم والكسر في المضارع: عالج جسمه ونفسه. انظر: القاموس المحيط (١٩٢/١).

(٨) عند المحقق: وهم.

(٩) في الطبعة المصرية: القدام.

(١٠) في البداية والنهاية: المحموم.

(١١) انظر: البداية والنهاية (٢٦١/١١).

وقال ابن جرير: ولما دعا عليه ابن عمر، وأمن الناس خرجت لزياد طاعونة على أصبعه، فاشتعل باطنه نارًا، فأراد قطع يده واستشار شريحًا، فقال له: إني أخشى أن يكون الطاعون في يدك والألم في قلبك^(١).

فأمره الأطباء أن يتخذ عنده في إناء حلاً حاذقًا، فإذا أخذه الألم وضع إصبعه في ذلك الحل، ثم جعل يستغيث من ناره التي في قلبه، فلا يُعَاثُ، وجعل الناس يقولون: هذا بحجر بن عدي، وناس يقولون: بدعاء ابن عمر رضي الله عنه^(٢).

قال ابن حجر^(٣): وقرأت في كتاب الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حجلة^(٤) في وصف الطاعون الكبير^(٥): عم البلاد وأباد العباد^(٦)، وقطع كلّ درب، وسار بين أهل الشرق والغرب، فكثرت به الأوجاع، وانتقل لمصر من الإصبع إلى الدراع، ثم تيمم بها الصعيد، وترك الناس كالزرع ما بين قائم وحصيد، وأنفقت فيه عجائب وغرائب: منها: أن الطاعون الذي [وقع]^(٧) في سنة تسع وأربعين وأربعمائة، عم الأرض فساواه [١٠٠/ب] هذا في ذلك، ولم^(٨) يتفق ذلك في غيرهما^(٩).

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢٨٩/٥).

(٢) هذه الفقرة لم أقف عليها عند الطبري ولا عند غيره.

(٣) انظر: بذل الماعون ص (٣٧٩) فما بعدها.

(٤) هو: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني، ولد في بلده سنة (٧٢٥هـ)، وقدم القاهرة وحج، ودخل دمشق واشتغل بالأدب وولع به حتى مهر، وكان كثير المروءة، جم الفضل، كثير الاستحضار، وكان يميل إلى معتقد الحنابلة ويكثر الخط على أهل الوحدة وخصوصا ابن الفارض، له مؤلفات عدة، منها ديوان الصباية والسكردان وغيرهما. توفي سنة (٧٧٦هـ). انظر: الدرر الكامنة (٣٩٠/١)، والمنهل الصافي (٢٥٩/٢).

(٥) لعله يقصد الطاعون الكبير الذي وقع في سنوات ثمان وأربعين وتسع وأربعين وسبع مائة، وأنه هو الذي يسميه الأوروبيون الموت الأسود وقد سبق الكلام عليه. وكلامه هذا الأغلب أنه في كتابه "الطب المسنون في دفع الطاعون" كما في هدية العارفين (١١٣/١) ولا يزال مخطوطا فيما أعلم.

(٦) في ح: البلاد.

(٧) سقط من ف، وذكرها في الطبعة المصرية ولم ينبه.

(٨) في ح: فلم.

(٩) سبق الكلام عليهما ص (١٢٧، ٥٩٠).

ومنها: أَنَّ مَكَّةَ لم يدخلها الطَّاعُونَ قَطُّ إِلَّا هذه المرة، فمات بها خلقٌ كثيرٌ من أهلها والمجاورين بالطَّاعُونَ، تواتر^(١) التَّنْقُلُ بذلك^(٢).

ومنها: أَنَّهُ مات فيه الطُّيُورُ والوحوش والغِزْلَانُ والكِلَابُ والقِطَاطُ^(٣) بالخُرَاجِ تحت الآباط، وبغير ذلك من أنواع الطَّاعُونَ، فلم يسَلَمْ منه في هذا العام من مُدُنِ الأرض كُلِّها غيرَ مدينة النبي ﷺ.

ومنها: أَنَّ من مات فيه على سبيل التَّقْرِيبِ نصفُ الموجودين من العالم الحيواني، وبلغ الموت بالقاهرة في كُلِّ يومٍ عشرين ألفًا، وقيل: خمسة وعشرين [ألفًا]^(٤)، وقيل: سبعة وعشرين ألفًا. وذكر ابن كثيرٍ في تاريخه: أَنَّ من النَّاسِ في أمر القاهرة المقلِّل والمكثِّر، فالمقلِّل يقول: أحد عشر ألفًا، والمكثِّر يقول: ثلاثون ألفًا^(٥).

قال ابن أبي حَجَلَة: وذكر لي [مجد]^(٦) الدِّين [الأسعدي]^(٧) تاجرُ الخواصِّ السلطانية، أَنَّهُ وكَّلَ بآبواب القاهرة من حَفِظَ له عِدَّةُ الأموات في شهرَي شعبانَ ورمضانَ، فبلغوا تسعمائة ألفِ نفسٍ وزيادة^(٨).

قال: وهذا خارجٌ عَمَّنْ لم يُضَبِّطْ، وخلت حكوْرُ^(٩) كثيرةٌ حول^(١٠) القاهرة، فلم تُسَكَّنْ

(١) في بذل الماعون: وتواتر.

(٢) انظر: التوضيح بشرح الجامع الصحيح (٤٧٣/٢٧)، وفتح الباري (١٩٠/١٠)، وفتح القريب للفيومي (٧١١/٦)، والفتاوى الفقهية الكبرى للهيتمي (٢٧/٤).

وذكر الناسخ في الحاشية تعليقاً على هذا الموضوع: (ذكر أن مكة زادها الله تعالى شرفاً وكرامة لم يدخلها الطاعون إلا هذه المرة).

(٣) القِطَاطُ والقِطَطَةُ: جمع قِطٍ. انظر: القاموس المحيط (٩٢١/١). وفي الطبعة المصرية: والقِطَطُ؟!

(٤) سقط من الأصل وح.

(٥) لم أقف عليه في التاريخ يراجع مرة أخرى.

(٦) في ف: محمَّد.

(٧) في النسخ الثلاث: الأشعري، والمثبت من البذل. ومجد الدين الأسعدي؛ لعله: الخواجا مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر بن يوسف الأسعدي، ورد له ذكر في الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (٨٣/٢)، وأنه هو الذي وقف المدرسة الأسعدية سنة (٧٦٠هـ)، وهو خواجا فناسب أن يكون من تجار الخواص السلطانية والله أعلم.

(٨) انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك (٨٧/٤)، والنجوم الزاهرة (٢٠٧/١٠).

(٩) كأنه يقصد الأراضي أو البيوت التي أخذت حكراً واحتكاراً

(١٠) في النسخ الثلاث: وحول، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق. وغيرها المحقق ولم يشر كعادته، وكذا الطبعة المصرية.

بعد ذلك.

قال: والتلخيصُ أنَّ جميع الطوائع الماضية بالنسبة إلى هذا قطرةً من بحرٍ، ونقطةً من دائرة. [قال] ^(١): وأما دمشق، فإني كنت بها، فشاهدتُ حالها حائلٌ، وحائطها مائلٌ، ورأيتُ بها موتَ الأحيّةِ بالحبّةِ ثم نفث الدّم والكبّة ^(٢)، فأناخ ^(٣) بها الرّحال ^(٤)، وهبّت شماله ذات اليمين والشّمال.

وفي شهر ربيع الأول اجتمع النّاس على قراءة البخاريّ، وقرؤوا ^(٥) سورة نوح بمحراب الصّحابة، ثلاثة ^(٦) آلافٍ وثلاثمائة [وثلاثاً] ^(٧) وستين مرّةً، اتّباعاً لرؤيا رآها رجلٌ، ودعوا برفع الطّاعون، فازداد.

ثم شرع الخطيبُ في القنوت في الصّلوات والدّعاء، وحصل للنّاس الخضوعُ والخشوعُ، والتضرّع والتوجّع، والتّوبة والإنابة، ثم إنّ نائب السّلطنة رسم ^(٨) بإبطال ضمان النّعوش، وجميع ما يتعلّق بالأموات، ونوّدِي بذلك في الطّرفات، وصنع النّاس نُعوشاً وقفوها فاتّسعوا بها في تشييع الموتى.

ثم نوّدِي في البلد بصوم ثلاثة أيّام ففعلوا، ثم وقفوا بالجامع كما يفعلون في شهر رمضان، ثم خرجوا يوم الجمعة السّابع عشر من الشّهر إلى مسجد القَدَم ^(٩)، فتضرّعوا إلى الله تعالى برفع الطّاعون، وخرج النّاس [من] ^(١٠) كُلِّ فج عميقٍ، حتّى أهل الدّيمة والأطفال، وانتشروا في

(١) سقط من ف.

(٢) الكبّة ويضمّ: الدفعة في الجري والقتال ونحوها والحملة في الحرب. انظر: القاموس المحيط (٢١٨/١).

(٣) في ف: فأناخ، وفي ح: فأناج.

(٤) في النسخ الثلاث: الرجال، والمثبت من البذل وهو الموافق للسياق، وعدلها المحقق ولم يشر كعادته.

(٥) في ف: وقراءة.

(٦) في ف: ثلاثمائة.

(٧) في النسخ الثلاث: ثلاثة، وهو لحن، والمثبت من البذل وهو الصواب، وعدلها المحقق كعادته ولم يشر، وتركها في الطبعة المصرية على ما هي عليه: ثلاثة.

(٨) كذا في النسخ الثلاث، وفي البذل والبداية والنهاية: أمر، وغيرها المحقق وكذا الطبعة المصرية مع أن معناها صحيح.

(٩) مسجد القدم، والقدم: قرية تقع جنوبي دمشق بعد حي الميدان. انظر: ثمار المقاصد في ذكر المساجد ص (٢٤٤-٢٤٥).

(١٠) في النسخ الثلاث: في، والمثبت من البذل والبداية والنهاية، وهو الأوفق للسياق ولم ينتبه له المحقق، وعدله في الطبعة

الطُّرقات، وأكثرُوا التضرُّع والبكاء، ولم^(١) يزدِدِ الأمرُ إلَّا شِدَّةً، ولا الموتُ إلَّا كثرةً. فلَمَّا^(٢) كان في ثاني رَجَبٍ^(٣) بعد الظُّهر، هَبَّتْ رِيحٌ شديدةٌ، أثارت غُبَارًا أَصْفَرَ، ثم احْمَرَّ، ثم اسوَدَّ حَتَّى أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ، وَبَقِيَ النَّاسُ نَحْوَ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ^(٤) يَجْأُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْتَغْفِرُونَهُ، حَتَّى انْكَشَفَ^(٥)، وَرَجَوْا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خِتَامُ مَا هُمْ فِيهِ، فَلَمْ يَنْقُصْ عَدْدُ الْأَمْوَاتِ، بَلِ اسْتَمَرَّ الطَّاعُونَ^(٦) بِدَمَشَقٍ إِلَى سَلْخِ السَّنَةِ، وَبَلَغَ عَدْدُ مَنْ يَمُوتُ دَاخِلَ السُّورِ خَاصَّةً، فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ نَفْسٍ، وَصَلَّى الْخَطِيبُ بِالْجَامِعِ عَلَى خَمْسَةِ وَسِتِّينَ نَفْسًا دُفْعَةً وَاحِدَةً، [١٠١/أ] فَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا مَهُولًا، وَحَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ [في الجامع]^(٧) ضَجَّةٌ عَظِيمَةٌ^(٨). قال^(٩): وَحَكَى [لي]^(١٠) مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّهُ شَاهَدَ فِي جَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ نَحْوَ ذَلِكَ. قال: وَقَرَأْتُ فِي [تَذَكُّرَةٍ]^(١١) الْقَاضِي صَلاَحِ الدِّينِ خَلِيلِ بْنِ أَبِيكَ الصَّفْدِيِّ^(١٢): أَوَّلُ مَا

المصرية ولم يبين.

(١) جعلها المحقق: فلم؟؟

(٢) في ح: ولما.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وفي البذل: ثاني شهر، وعدلها في الطبعة المصرية ولم يشر، وفي البداية والنهاية أنه وقع في الثاني عشر من شهر رجب.

(٤) في البداية والنهاية: نحو من ربع ساعة.

(٥) في ح: انكشفت.

(٦) في ف: طاعون.

(٧) سقط من ح.

(٨) إلى هنا انتهى نقل ابن حجر عن ابن أبي حجلة. انظر: البذل ص(٣٧٩-٣٨٢).

(٩) القائل هنا هو الحافظ ابن حجر لأنها في البذل بلفظ: (قلت) تعقيباً على كلام ابن أبي حجلة.

(١٠) زيادة من البذل يتضح بها السياق، وهي في الطبعة المصرية.

(١١) في ح: تذكية، وهو كتاب التذكرة الصفدية ويقال له التذكرة الصلاحية، وهو كتاب كبير له نسخ خطية متفرقة، وقد حقت منه أجزاء في رسائل جامعية.

(١٢) هو: أبو الصفاء خليل بن أبيك صلاح الدين الصفدي، الإمام الأوحدي، والأديب البار، والمؤرخ المتقن، ألف كتباً كثيرة في عدّة فنون لا سيّما في علم الأدب، وله نظم فائق، ونثر رائع. وكان رأساً في صناعة الإنشاء، ترجم له الذهبي وقال عنه: "وطلب العلم وشارك في الفضائل، وساد في علم الرسائل، وقرأ الحديث، وكتب المنسوب، سمع مني وسمعت منه". وتوفي سنة (٧٦٤هـ). انظر: المعجم المختص بالمحدثين ص(٩٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (٥/١٠)، والدرر الكامنة (٢/٢٠٧).

بدأ الطَّاعُونَ الكائِنُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الشَّامِ بَغْزَةً، ثُمَّ تَعَدَّى إِلَى بَيْرُوتَ، ثُمَّ إِلَى الشَّامِ كُلِّهَا، وَكَانَ يَقْتُلُ بِالرَّائِحَةِ، وَبِقَدْرِ الْحَبَّةِ تَظْهَرُ فِي الْمَغَابِنِ كَالْإِبْطِ وَنَحْوِهِ، وَبُثْرَةٌ^(١) خَلْفَ الْأُذُنِ، وَبِقَدْرِ الْخِيَارَةِ [فِي الْوَرِكِ]^(٢)، وَبَعْضُهُمْ يَبْصُقُ دَمًا فَيَخِرُّ مَيِّتًا^(٣).

وَكُتِبَ فِي رِسَالَةٍ^(٤): وَإِنَّمَا عَاقَبَتْهُ الْعَوَائِقُ، [وَشَغَلَهُ]^(٥) مَا شَغَلَ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ، وَهُوَ أَمْرٌ هَذَا الْوَبَا، وَمَا بَلَغَكُمْ فِيهِ مِنَ النَّبَا، فَإِنَّهُ قَدْ عَمَّ الْبِلَادَ، وَغَمَّ النَّفُوسَ وَأَذَابَ الْأَكْبَادَ، وَقَدِمَ مِصْرَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ، فَفَقَدَ أَهْلُهَا الْقَرَارَ وَالسَّنَةَ، وَتَقَدَّمَ بِعَسَاكِرِ الْمَنَايَا، وَدَهَمَ^(٦) بِكِبَائِرِ الرِّزَايَا، وَأَلْقَى الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْبَرَايَا، وَأَبْقَى فِي صُدُورِهِمُ الْبَلَايَا، وَشَهَرَ لِكُلِّ أَحَدٍ نِصَابَهُ، [وَنَزَلَ]^(٧) بِيَابِ كُلِّ بَيْتٍ^(٨) مِنْهُ عِصَابَةٌ، فَالْأَنَاسُ بَيْنَ مَيِّتٍ وَمَائِتٍ، وَمَتَوَقِّعٍ لِفَوَاتٍ^(٩) وَفَائِتٍ، وَأَصْبَحَ كُلُّ جَبَّارٍ وَهُوَ مِنْهُ خَائِفٌ، وَيُظُنُّ أَنَّ الْمَوْتَ بِيَابِهِ وَقَفَ^(١٠)، إِنْ دَخَلَ بَيْتًا كَانَ آخِرَ أَهْلِهِ خُرُوجًا، وَإِنْ عَدَلَ إِلَى فَنَاءٍ أَجَّجَ نَارَ الْفَنَاءِ فِيهِ تَأْجِيجًا، فَقَصَمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَمَالَ، وَكَثُرَتْ لَدَيْهِ الْأَعْمَالُ، وَعَظُمَ التَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ وَالصَّيْحَانِ، [وَعَمِلَ]^(١١) النَّاسُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرَ الْمَسَاءَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرَ الصُّبْحَ»^(١٢).

(١) فِي حِ زِيَادَةَ: وَنَحْوِهِ، وَفِي الْبَذْلِ: وَبِثْرَةٌ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي الطَّبْعَةِ الْمِصْرِيَّةِ.

(٢) سَقَطَ مِنْ ح.

(٣) انْظُرْ: بَذْلُ الْمَاعُونِ ص (٣٨٢).

(٤) يُجِيبُ فِيهَا الْقَاضِي أَبُو حَامِدٍ بِهَاءِ الدِّينِ السَّبْكَيِّ الْحَاكِمِ بِالشَّامِ الْخُرُوسَ وَيَهْنُتُهُ بِتَوْلِيهِ الْقَضَاءَ، وَهِيَ فِي كِتَابِهِ الْخَانَ السَّوَاغِ بَيْنَ الْبَادِيِّ وَالْمَرَاجِعِ ص (١٠٩-١١٠).

(٥) سَقَطَ مِنْ ح.

(٦) فِي نَسْخَةِ الْمُحَقِّقِ: (وَذَهَبَ) وَلَا أُدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَى بِهَا.

(٧) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: وَتَرَكَ، وَالْمُتَّبِعُ مِنَ الْبَذْلِ وَكِتَابُ الصَّفْدِيِّ الْخَانَ السَّوَاغِ.

(٨) فِي ف: مَيِّت.

(٩) فِي الْبَذْلِ: الْفَوَاتِ، وَفِي الْخَانَ السَّوَاغِ: لِلْفَوَاتِ.

(١٠) فِي الْخَانَ السَّوَاغِ زِيَادَةُ: "وَمَاتَ كُلُّ حَيٍّ بِالْقُوَّةِ، وَجَهَرَ أَهْبُ الْمَوْتِ نَحْوَهُ".

(١١) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: وَقَالَ، وَالْمُتَّبِعُ مِنَ الْبَذْلِ وَكِتَابُ الصَّفْدِيِّ الْخَانَ السَّوَاغِ. وَفِي نَسْخَةِ الْمُحَقِّقِ: وَقَالَ النَّاسُ يَقُولُ.

(١٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (٦٤١٦)، مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَوْقُوفًا،

وَلَمْ يَثْبُتْ رَفْعُهُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣١٢/١) مِنْ رِوَايَةِ

سَفْيَانَ - فِي بَعْضِ طَرَفِهِ - عَنْهُ، وَخَالَفَ سَفْيَانَ جَمَاعَةً؛ قَالَ أَبُو نَعِيمٍ - بَعْدَ رِوَايَةِ سَفْيَانَ -: "وَرَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ الْحَرِّ

غير أنَّ له خلائقَ محمودة، وغرائبَ ليست في سواه موجودة، لا يُفَرِّقُ بين الشخص وأقاربه^(١)، ولا يُؤَرِّقُ جَفَنَ المفجوع على ذاهبه، بل إن أخذَ واحدًا^(٢) آنسه بجميع أهله، وجمع شملهم في الردى بإهدام ذلك النسب من أصله، لا تطول معه الأمراض، ولا تكثُر على الجسد الأعراض، وقد طالت مدته على الأمة، وقويت عليهم الشدة والعمة، واشترك في مصابه الخلائق والبُلدان، وعمَّت الأشجان والأحزان.

وهذا أمرٌ لم يُسمع بمثله في الوجود، ولم يقع نظيره في الحدود، وأيُّ طاعونٍ دخل الأرضين في كُلِّ جانب، ووصل إلى المشارق والمغارب، بل طاعونٌ عمواس؛ كالقطرة منه في القياس، وطاعونُ الأشراف خاصٌّ ببعض الأصناف، وطاعونُ الفتيات، لغير الأبقار لم يوات، فالله الله في التضرع بارتفاع هذه النازلة، وانقطاع هذه النعمة برحمة متواصلة^(٣).

قال: وقرأتُ في كتاب القاضي تاج الدين السُّبكي:

"سنة (٧٦٤)^(٤) لما عمَّ الطاعونُ النفوسَ وغمَّ^(٥)، وهمَّ بالردى^(٦) فأودعَ القلوبَ الهَمَّ، طاف البلاد فما ترك طارقةً ولا تليدة^(٧)، وطاف في

وفضيل بن عياض وجريز وأبو معاوية في آخرين عن ليث ورواه الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر نحوه"، والراجح رواية الجماعة عن ليث بالوقف، وهي الموافقة لرواية بقية الرواة عن مجاهد، وليث بن أبي سليم ضعيف كما سبق، فطريق سفيان عن الليث شاذة.

والرواية التي اعتمدها الصفدي في ألحان السواجع: "إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح"، وهي رواية الترمذي في سننه برقم (٢٣٣٣).

(١) وهم المحقق هنا فذكر أنه في الأصل: وغرائب، ولا أدري من أين أتى بها؟.

(٢) كتبها المحقق: إن أخذ أحدا، وقال في الحاشية: في الأصل: أخذوا، وهذا من الوهم في قراءة النص.

(٣) انظر: ألحان السواجع بين البادئ والمراجع ص (١٠٩-١١٠)، وبذل الماعون ص (٣٨٢-٣٨٣).

(٤) في النسخ الثلاث: ٧٣٤، والمثبت من البذل وهو الصواب الموافق لما في كتب التاريخ. وفي الطبعة المصرية لم يكتب: (سنة ٧٦٤).

(٥) في البذل: لما غم الطاعون على النفوس وعم.

(٦) في ح: بالورى

(٧) في ف وح: طارقة ولا تليدة، وهي كذلك في نسخة المحقق والطبعة المصرية، والمثبت هو الصواب الموافق للسياق،

فالطارف: المال الحديث كما في القاموس المحيط (١١٠٧/٢)، والتليد: المال القديم الذي يولد معك كما في القاموس

المحيط (٣٩٧/١)، وفي الطبعة المصرية فسر الطارقة بالجديدة وهو خطأ لأنه تفسير الطارقة بالموحدة، وأما المحقق ففسر

الطارقة بالعشيرة، والتليد بالذي يولد في بلاد العجم ثم يحمل صغيرا فينبت في بلاد الإسلام فالعجب العجاب!!

الرَّبْع^(١) العامرِ فَأَذِنَ بِالْخَرَابِ، وَمَا تِلْكَ الصِّفَةُ بِحَمِيدَةٍ، وَغَزَا الْإِقْلِيمَ الْمَصْرِيَّ مِنْهُ مَا شَيَّبَ
النَّوَاصِي، وَشَغَلَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ الْقِيَامِ بِالطَّاعَاتِ؛ بَلْ وَبِالْمَعَاصِي، وَدَخَلَ مِنْهُ الشَّامَ رُعْبٌ يَرُوعُ
وَلَا يَرَاعِي، فَبَطُلَتْ [عنده]^(٢) الشَّهَوَاتُ وَذَهَبَتْ لَدَيْهِ الدَّوَاعِي، [١٠١/ب] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
تَخْرِيبِ^(٣) الْمَمَالِكِ، وَتَضْيِيقِ الْمَسَالِكِ، وَتَوْسِيعِ أَبْوَابِ الْمِهَالِكِ.

فِيَا لَهُ مِنْ حِمَامٍ^(٤) شَمَّرَتْ حُرُوبُهُ عَنْ سَاقِهَا^(٥)، وَمَا تَوَقَّعَتْ^(٦) وَلَا تَرَوَّتْ^(٧)، وَصَاحِبِ
صَوَارِمٍ^(٨) شَرِبَتْ مِنْ دِمَاءِ الْبَرَايَا وَمَا تَرَوَّتْ^(٩)، لَقَدْ صَرَّحَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ غَضَبَهُ، وَمَا أَضْمَرَ وَلَا
وَرَّى، وَلَقَدْ رَوَى فِيهَا سَهْمُهُ كَيْدَ قَوْسِهِ [الْحَرَى]^(١٠)، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَقْدُورٍ إِلَهِيٍّ [لَا]^(١١) يَدْفَعُ،
وَأَمْرٍ سَمَاوِيِّ لَا [تَفِيدُ]^(١٢) فِيهِ الْمَعَالِجَةُ وَلَا تَنْفَعُ، لَقَدْ قَطَعَ نِيَاطُ^(١٣) الْقُلُوبِ، وَشَاهَدْنَا مِنْهُ
الْعَجَبَ وَالْأَرْوَاحُ تَذُوبُ، إِنْ طَلَعَتْ حَبَّةُ لَابْنِ آدَمَ هَبَطَتْ بِهِ إِلَى الرَّمْسِ^(١٤)، وَإِنْ بَصَقَ دَمًا
قَالَ: يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ بِالْأَمْسِ^(١٥)، وَلَقَدْ رَحُصَتْ مِنْهُ الْأَنْفُسُ^(١٦) حَتَّى يَبِيعَتْ بِحَبَّةٍ،

(١) فِي ح: الرَّابِع.

(٢) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: عِنْدَ، وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْبَذْلِ وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلسِّيَاقِ.

(٣) فِي ف: تَخَرَّبَ، وَعَدَلَهَا الْمُحَقِّقُ كَعَادَتِهِ وَلَمْ يَشْرَ.

(٤) الْحِمَامُ: قِضَاءُ الْمَوْتِ وَقَدْرُهُ. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (١٤٤٦/٢).

(٥) شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا: أَيِ كَشَفَتْ عَنْ شَدَّتْهَا. انْظُرْ: الْأَمْثَالُ الْمَوْلُودَةُ ص (١٨٦)، وَشَرَحَ دِيَوَانَ الْحَمَاسَةِ ص (١٠٥٧).

(٦) فِي ح: تَوَقَّعَتْ.

(٧) فِي ف وَح: رَوَّتْ، وَالْمُثَبِّتُ هُوَ الصَّوَابُ الْمَوَافِقُ لِمَا فِي الْبَذْلِ وَلِلسِّيَاقِ، وَفِي نَسْخَةِ الْمُحَقِّقِ: زَوَّتْ.

وَتَرَوَّتْ هُنَا بِمَعْنَى: تَمَهَّلَتْ. مَعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ (١٣٤/١).

(٨) الصَّوَارِمُ جَمْعُ الصَّارِمِ، وَهُوَ السِّيفُ الْقَاطِعُ. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (١٤٨٧/٢).

(٩) تَرَوَّتْ هُنَا بِمَعْنَى: رَوَّيْتُ مِنَ الْعَطَشِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (١٦٩٣/٢).

(١٠) فِي الْأَصْلِ وَف: الْجَرَى، وَفِي ح: قَوْسُ الْحَرْبِ، وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْبَذْلِ وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلسِّيَاقِ، وَفِي نَسْخَةِ الْمُحَقِّقِ: الْحَرَى.

وَالْحَرَاءُ وَالْحَرَى: الَّتِي زَادَتْ حَرَارَتَهَا. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (٥٣١/١).

(١١) سَقَطَ مِنْ ح.

(١٢) فِي الْأَصْلِ وَف: يَنْفَذُ، وَفِي ح: يَبْعِدُ، وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْبَذْلِ، وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلسِّيَاقِ، وَصَحَّحَهَا الطَّبَعَةُ الْمَصْرِيَّةُ وَلَمْ يَشْرَ.

(١٣) النِّيَاطُ: عِرْقٌ غَلِيظٌ نِيَطُ بِهِ الْقَلْبُ إِلَى الْوَتِينِ. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (٩٣٠/١).

(١٤) الرَّمْسُ: الْقَبْرِ. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (٧٥٤/١).

(١٥) فِي ح: تَلَامَسَ.

(١٦) فِي الْبَذْلِ: الْأَنْفُسُ فِيهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي الطَّبَعَةِ الْمَصْرِيَّةِ.

وقال من ساومها^(١): سيقضي صاحبها نحبّه، فمات من لا عمره مات، وصرت لا تسمع إلا كان وفات، إذا أخذ واحداً تداركه بجمع^(٢) شمله، وأخذ على إثره جميع أهله، وإذا نزل بامرئ أفصله من يومه، ولا يُطيل بتعلله المرض على قومه، والله المستعان في جميع الأحوال، وعليه فيما نخافه ونحذرُه الاتِّكال^(٣).

قال: وقرأت بخط شيخنا ناصر الدين [ابن] ^(٤) الفرات ^(٥) في تاريخه^(٦): أنه صلى الجمعة سنة تسع وأربعين وسبعمائة في سطح الجامع الحاكمي^(٧)، فشاهدت الجنائز مصفوفة ثلاثاً صفوف من أول الأزقة إلى باب الخرازين^(٨)، لكن الصف الثالث ينقص قليلاً.

قال: وكثر الموت حتى خلت الطرقات، قال: ولقد مشيت ليلة بين القصرين^(٩)، بين المغرب والعشاء، من الحريريين^(١٠) إلى سوق الدجاج بقرب الجامع الأقمر^(١١)، فما رأيت من

(١) في ف: ساواها.

(٢) في ف: بجميع، وهي كذلك في الطبعة المصرية وهذا من العجب مع تملكهم للأصل، وعدلها المحقق كعادته ولم يشر.

(٣) انظر: بذل الماعون ص(٣٨٣-٣٨٤).

(٤) "ابن" سقط من ح.

(٥) هو: محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسين، ناصر الدين الحنفي، أحد نواب الحكم، المعروف بابن الفرات، الشيخ الإمام المحدث المعمر المسند الرحلة القاضي، كتب تاريخاً كبيراً جداً بيّض بعضه، وقيل إنه كان يلحن، توفي رحمه الله سنة (٨٠٧هـ). انظر: الجمع المؤسس (٥١٥/٢)، وشذرات الذهب (٣٩٣/٩).

(٦) كتابه اسمه: "تاريخ الدول والملوك"، وهو كتاب كبير لم يطبع كله، وإنما طبعت أجزاء منه.

(٧) الجامع الحاكمي، ويقال له: جامع الحاكم بدأ بناءه العزيز بالله الفاطمي سنة (٣٨٠هـ)، وأتمه ابنه الحاكم بأمر الله، وقيل: كان بناؤه سنة (٣٩٣هـ). انظر: نزهة المالك والمملوك للحسن الصفدي ص(١١٨)، والمواظ والاعتبار (٥٨/٤).

(٨) في الأصل: الخرازين، وفي ح: الخرازين، وفي البذل: الخرازين: وأشار في الحاشية إلى أنها في بعض النسخ: الخرازين، والمثبت من ف وهي الأقرب إلى الصواب، وفي الطبعة المصرية: الخرازين.

والخرازون جمع خراز: من يتعاطى بيع الخرز أو صناعته. انظر: القاموس المحيط (٧٠٣/١).

(٩) بين القصرين: محلة بالقاهرة بمصر، وهي بين قصرين عمرهما الملوك المتعلوية في وسط المدينة، حُرِبَ الغربي وجعل مكانه سوق الصيارف ودور. انظر: معجم البلدان (٥٣٤/١)، والمواظ والاعتبار (٢٠٧/٢).

(١٠) سوق الحريريين: هذا السوق من باب قيسارية العنبر إلى خط البندقيين، كان يعرف قديماً بسقيفة العداس، ثم عمل صاغة القاهرة، ثم سكن هناك الأساكفة. انظر: المواظ والاعتبار (١٨٥/٣).

(١١) الجامع الأقمر: بناه الوزير المأمون البطائحي بأمر من الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي، وكمل الجامع في أيامه سنة

الشُّرُج^(١) في الحوانيت إِلَّا الْيَسِيرَ، قال: وَغُدِمَتِ البضائعُ لِقَلَّةِ الجَالِبِ، وبلغتِ^(٢) الرُّمَانَةُ الواحدةُ نصفَ^(٣) دينارٍ، وبلغ طَحْنُ الإِرْدَبِ^(٤) القمحَ تقديرًا افلوري^(٥)، قال: وشرح ذلك يطول، وهذا عيني رأته^(٦).

قال ابن حجرٍ: وَإِنَّمَا عَظُمَ الخَطْبُ، لامتداده، فَإِنَّهُ ابتداءً من أَوَّلِ السَّنَةِ، فلم يَزَلْ يتكاثرُ إلى شهر رَجَبٍ، فعَظُمَ في شعبانَ، ثم في رمضانَ، ثم تناقص في شَوَّالَ، وارتفع في ذي القَعْدَةِ^(٧).

قلت: وقد سمعتُ من والدي وغيره، أَنَّهُ وقع بعد الثمانمائة، في سنة ثلاث عشرة^(٨)، وطاعونٌ بعده، وطاعونٌ سنة خمسٍ وعشرين^(٩) أو قُرْبَ ذلك، وقد شهدتُ أنا أربعَ طواعينَ: الأَوَّلُ منها: الطَّاعُونُ الكبيرُ الَّذي وقع سنة [إحدى]^(١٠) وأربعين وثمانمائة^(١١)، فَإِنِّي كنت فيه طفلًا صغيرًا، وطُعِنْتُ فيه، وسَلِمْتُ، وطُعِنْتُ [فيه]^(١٢) والدي وسَلِمْتُ أيضًا، وقد حكى جماعةٌ ممن شاهدوه أَنَّ الخَطْبَ كان فيه كبيرًا^(١٣) أيضًا^(١٤).

(١٩٥١ هـ). انظر: المواعظ والاعتبار (٧٩/٤)، وحسن المحاضرة (٢٥٢/٢).

(١) في البذل وكذا عند المحقق: السروج!؟

(٢) في البذل: بيعت، وأشار في الحاشية إلى أنها في الأصل: بلغت، وهي كذلك في الطبعة المصرية.

(٣) في البذل والطبعة المصرية: بنصف.

(٤) الإِرْدَبُ: مكيال ضخم بمصر. انظر: القاموس المحيط (١٦٧/١).

(٥) افلوري ويقال له: فلوري، فرينو، وفيروني: نوع من العملات النقدية القديمة التي كانت في العصر المملوكي فما بعده.

انظر: كنوز الذهب (٣٣٩/٢)، ومعجم تيمور في الألفاظ العامية (٥٧/٥)، ونهر الذهب (٩٢/١).

(٦) في البذل: هذا عنوانه والظاهر أنه تحريف.

(٧) انظر: بذل الماعون ص (٣٧٩-٣٨٥).

(٨) انظر: النجوم الزاهرة (١٧٨/١٣).

(٩) انظر: إنباء الغمر (٢٨٤/٣)، وكنوز الذهب (١٦٧/١).

(١٠) في النسخ الثلاث: أحد. وهو لحن، والمثبت هو الصواب.

(١١) انظر: النجوم الزاهرة (٢١٠/١٥)، وكنوز الذهب (١٧٢/١).

(١٢) سقط من ف.

(١٣) في نسخة المحقق غيرها إلى: "كبير" ظنًا منه أنها لحن، مع أنها خبر كان واسمها ضمير مستتر يعود على الخطب، والله المستعان.

(١٤) قال يوسف بن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٢١٠/١٥): "سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، فيها كان الطاعون بالديار

ثم وقع الطَّاعُونَ بعد الخمسين ولم يكن كبيراً، وأقام مُدَّةً يسيرةً ثم ارتفع^(١).
ثم وقع سنة أربعٍ وسِتِّين وأقام مُدَّةً، وكان أمرُه مهولاً^(٢)، وقد رأيتُ الجنائز تتابعُ فيه،
الجنائزُ خلفَ الجنائز، وصلينا مرَّةً في جامع الصَّالحية^(٣) على سبعِ جنائزٍ جملةً، ومات فيه خلقٌ
كثيرٌ من الأطفال [١٠٢/أ] [والشَّباب]^(٤) وغيرهم، وقد طُعِنْتُ فيه أيضاً أنا ووالدي،
وسلمنا، وشاهدتُ فيه من الحكم الخفية، ما يعجزُ المرءُ عن وصفه، فإني طُعِنْتُ في التَّرقوة في
الثَّقرة، ثم إنَّها كبرتُ ولانت، حتى قيل: إنها تنفجرُ، أشار غالبُ النَّاسِ بفجرها، وأصرُّوا على
ذلك، وقال بعضهم: هذا مكانٌ رديءٌ للفجرِ، فإنَّه قريبٌ من الجوف، وربَّما قتل، فجلستُ
تلكَ اللَّيلة، فتضرَّعتُ إلى الله عز وجل، وسألته أن يُقدِّرَ لي الأصلحَ من ذلك، واستخرته في
ذلك، فلمَّا أصبحنا وجاء الجرائحي ليُبطِّها، إذا بها قد بيسَت، وذهب قدرُ نصفها، ثم جعلت
تتناقِصُ حتَّى ذهبت، وكان ذلك من لطفِ الله الخفي، ومن نتائج الدُّعاء والاستِخارة.
وكان شيخنا الشيخُ عمرُ اللُّؤلؤي يقضي^(٥) من ذلك عجباً^(٦).
ثم وقع الطَّاعُونَ سنة ثلاثٍ وسبعين، وكان هذا الطَّاعُونَ أمراً مهولاً، وخطباً عظيماً،
طال وقته قدرَ سنة^(٧)، وشوهد فيه من الأمور المستعزبة التي لم تُوجد في غيره أيضاً:

المصرية، وكان مبدؤه من شهر رمضان وارتفع في ذي القعدة في آخره، ومات فيه خلائق من الأعيان والرؤساء
وغيرهم، لكنه في الجملة كان أضعف من طاعون سنة ثلاثٍ وثلاثين وثمانمائة". وانظر: كنوز الذهب في تاريخ
حلب (١٧٢/١)، وشذرات الذهب (٣٤٦/٩).

(١) قال يوسف بن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٥٣٥/١٥): "فيها فشا الطاعون بالديار المصرية وظواهرها، وكان ابتداءً
من أواخر سنة اثنتين وخمسين، في ذي الحجة، وعظم إلى أن ارتفع في شهر ربيع الأول".

(٢) انظر: النجوم الزاهرة (١٣٦/١٦-١٤٧).

(٣) في ح: الصلاحية.

(٤) سقط من ح.

(٥) في في ف وح: النقط غير واضح فتحتمل يفضي ويقضي وغير المحقق إلى (يقصني) مع إشارته إلى ما في الأصل، بينما
في الطبعة المصرية: (يفضي) مع أنها في الأصل واضحة ولكن !!!

(٦) سبق للمؤلف أن ذكر هذه الحكاية وذكر تعجب شيخه رحمه الله.

(٧) ذكره السخاوي في مواطن عدة عند تحديد وفيات بعض المترجم لهم الذين توفوا فيه. انظر: الضوء اللامع (٣٢٧/١)،
(٢٣٦/٥).

منها: أَنَّ غَالِبَ الطَّوَاعِينَ^(١) إِنَّمَا يَأْتِي مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ آخِذًا إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ، وَهَذَا أَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنَ الْغَرْبِ، فَأَوَّلُ مَا وَقَعَ فِي بِلَادِ الْغَرْبِ عَلَى مَا قِيلَ، حَتَّى أَخْلَى غَالِبَ بِلَادِهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا آخِذًا إِلَى الشَّرْقِ، حَتَّى بَلَغَ مِصْرَ، ثُمَّ أَخَذَ إِلَى الشَّامِ وَ[إِلَى]^(٢) الشَّرْقِ، فَرَأَى النَّاسَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسْتَعْرَبَةِ.

ومنها: أَنَّهُ كَثُرَ خَطْبُهُ حَتَّى قِيلَ فِي عِدَّةٍ مَا يَخْرُجُ مِنْ مَدِينَةِ دِمَشْقَ قَدْرُ أَلْفٍ وَأَكْثَرٍ، وَمِنْ الصَّالِحَةِ قِيلَ: إِنَّمَا وَصَلَتْ إِلَى مِائَةِ وَخَمْسِينَ.

ومنها: أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ الْبَيْتَ فَيَأْخُذُ كُلَّ مَنْ فِيهِ أَوْ غَالِبَهُمْ، وَبَعْضُ الْبُيُوتِ لَا يَدْخُلُهَا بِالْكَلِيَّةِ، وَبَعْضُ الْحَارَاتِ يُفْنِي أَهْلَهَا، وَبَعْضُ الْحَارَاتِ لَا يَدْخُلُهَا بِالْكَلِيَّةِ، وَبَعْضُ الْفُرَى لَا يَدْخُلُهَا بِالْكَلِيَّةِ، وَبَعْضُ الْفُرَى يُفْنِي أَهْلَهَا، فَقَدْ رَأَيْنَا بُيُوتًا كَثِيرَةً أَخْلَاهَا بِالْكَلِيَّةِ، وَالْبَيْتَ الْآخَرَ إِلَى جَنْبِهِ فِيهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَطْفَالِ وَالرَّقِيقِ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمْ وَاحِدًا.

ومنها: أَنَّهُ تَعَدَّى إِلَى غَيْرِ الْأَدَمِيِّينَ، فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ الْجَامُوسَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فَأَفْنَى أَكْثَرَهُ، وَقَدْ أَصَابَ أَيْضًا شَيْئَيْنِ الْكِلَابَ وَالْقِطَاطَ^(٣).

ومنها: أَنَّهُ عَقَّبَ النَّاسَ بَعْدَهُ الْبَارِدَةَ وَالسُّخُونَةَ وَالْأُورَامَ^(٤)، فَأَقَامُوا فِيهَا قُرْبَ سَنَةٍ أُخْرَى، وَقَلَّ مِنْ سَلَمٍ مِنْهَا مِمَّنْ بَقِيَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الشَّدِيدَةِ عَلَى النَّاسِ.

وَفِي هَذَا الْوَبَاءِ تُوْفِّيَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَأَحْبَابِنَا، فَمِمَّنْ تُوْفِّيَ شَيْخُنَا وَصَاحِبُنَا شَمْسُ الدِّينِ اللَّؤْلُؤِيُّ الْحَنْبَلِيُّ^(٥)، إِمَامُ جَامِعِ الْحَنَابِلَةِ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، كَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ حِفْظًا جَيِّدًا، وَلَهُ الصَّوْتُ الْحَسَنُ وَالْقِرَاءَةُ الْحَسَنَةُ، وَكَانَ قَدْ حَفِظَ الْحَرْقِيَّ وَزَوَائِدَ الْكَافِي عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ.

(١) فِي ح: الطَّاعُونَ.

(٢) سَقَطَ مِنْ ف، وَكَذَا مِنْ نَسْخَةِ الْحَقِّقِ وَالطَّبْعَةِ الْمِصْرِيَّةِ.

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الْمِصْرِيَّةِ: الْقِطَطُ.

(٤) هَذِهِ تَسْمِيَّاتٌ لَأَمْرَاضٍ مِنْهَا الْعِلَّةُ الْبَارِدَةُ وَعِلَّةُ السُّخُونَةِ، وَالْأُورَامُ.

(٥) هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ صَالِحٍ، شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ اللَّؤْلُؤِيِّ ابْنِ شَمْسِ الدِّينِ،

الْعَرَبِيَّ الْقَاهِرِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، وَلَدَ سَنَةَ (٧٨٤هـ)، وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَلَهُ سَنَدٌ عَالٍ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ

(٨٧٤هـ). انْظُرْ: الضَّوُّءُ اللَّامِعُ (٢٥٢/٩)، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ (٤٧٤/٩).

ومنهم: صاحبنا الشيخ شمس الدين محمد بن برهان^(١) الدين بن بحلاق [١٠٢/ب] البعلبي^(٢)، كان قد اشتغل وحصل وتهيأ للرئاسة.

ومنهم: صاحبنا الشيخ تقي الدين بن العفيف البعلبي^(٣).

ومنهم: صاحبنا الشيخ زين الدين بن عجيمة^(٤) المرداوي، كانت له معرفة وفضل رحمه الله [تعالى]^(٥).

ومنهم: ولدي عبد الرحمن أبو هريرة، أول من توفي في بيتنا مطعوناً شهيداً، واستمر يحدثنا إلى أن خرجت روحه وهو يتحدث.

ثم بعده توفيت مولاة [لي]^(٦) مطعونة شهيدة.

ثم بعدها توفيت ابنتي زينب مطعونة شهيدة، وهي أول أولادي، وكانت رأيت فيها صفات تدل على خيرها وصلاحتها: من أن أمها لم تجد بها ثقلاً ولا ألماً قط.

ومنها^(٧): أنها عند وضعها وضعت من غير بكاء ولا صراخ ولا عقب ذلك، حتى أن غالب من حضرها ظن أنها ميتة.

ومنها: أنها كانت سهلة التربية قليلة النكد، وكانت قد أخذت الحديث عن غالب شيوخه.

وبعدها توفيت والدتي عائشة، وكانت من الخيرات الأجواد، ودُفِنوا كلهم بالروضة بالقرب

(١) في نسخة المحقق: محمد برهان.

(٢) لم أقف له على ترجمة تتفق مع ما ذكره المؤلف، وقد ذكر في الطبعة المصرية أنه إبراهيم بن البحلاق البعلبي شيخ الحنابلة، والذي ذكروا في ترجمته كما هو معروف عنه أنه توفي سنة (٨٤٤هـ) فلا أدري ما هذا الخلط؟

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) في ح: أجيمة.

(٥) سقط من ح، وهو: زين الدين عمر بن محمد بن أحمد بن عجيمة الحنبلي، الإمام العالم الفقيه الصالح، برع وأفقي ورحل إلى دمشق ومصر وغيرها، وتوفي سنة (٨٧٤هـ). انظر: الجوهر المنضد ص (١٠٩)، وشذرات الذهب (٤٧٤/٩)، وتسهيل السابلة (١٣٩١/٣).

(٦) سقط من ح.

(٧) في نسخة المحقق: منها.

من قبر الشيخ موفق الدين رحمه الله عليهم أجمعين^(١).

وحصل لي بعدهم وجع شديد، واستمرت بي الحمى بعد ذلك سنة حتى من الله عز وجل بالعافية، وقد ذهب الأهل.

وكانت أحوال الناس في هذا الطاعون غريبة، كان يطعن الشخص منهم فلا يزال يتحدث ويذكر الله ويوصي وهو فائق على نفسه، عارف بالناس وبأحوالهم، إلى خروج روحه، وهو يعرف من عنده، ويحدثهم ويوصيهم، ويقرأ ويذكر الله، لا يفارقه عقله بالكلية، ولم ير أسرع من خروج أرواح الناس فيه، يكون المرء منهم يتحدث فيفقه الفقه^(٢)، فتخرج روحه. هذا آخر ما تيسر وضعه من وضع الطواعين من غير فحص ولا تكلف، ولا تشوف، إلى الكتب التي فيها الطواعين^(٣)، فإن الطواعين كثيرة، وذكرها في التواريخ كثير جداً، ولو تتبعناها لطلال الأمر.

(١) في ف: رحمه الله ﷺ.

(٢) من فهت الطعنة بالدم تصببت. انظر: القاموس المحيط (١٢٢٠/٢). وجعلها في الطبعة المصرية بمعنى: شقق شهقة.

(٣) في ف: الطاعون.

الباب التاسع

في أمور تتعلق به

قال ابن أبي الدنيا: ثنا محمد بن يزيد [بن] (١) رفاعه (٢)، ثنا يحيى بن [يمان] (٣)، ثنا المنهال بن خليفة (٤)، عن الحجّاج (٥)، عن الحكم بن ميناء (٦)، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الطوفان الموت» (٧).

قال: وحدّثني [أزهر] (٨) بن مروان الرقاشي (٩)، ثنا محمد بن [دينار] (١٠)، عن أبي

(١) سقط من ح.

(٢) هو: أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي الرفاعي الكوفي، قاضي المدائن، ليس بالقوي، من صغار العاشرة، وذكره ابن عدي في شيوخ البخاري، وحزم الخطيب بأن البخاري روى عنه؛ لكن قد قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، مات سنة (١٤٨هـ). انظر: التقريب ص (٩٠٩).

(٣) في النسخ الثلاث: (بنان) دون نقط، والمثبت هو الصواب الموافق للمصادر ويحيى بن يمان: هو: يحيى بن يمان العجلي الكوفي، صدوق عابد، يخطيء كثيرا، وقد تغير، من كبار التاسعة، مات سنة (١٨٩هـ). التقريب ص (١٠٧٠).

(٤) هو: أبو قدامة المنهال بن خليفة العجلي الكوفي ضعيف من السابعة. انظر: التقريب ص (٩٧٤).

(٥) هو الحجّاج بن أرطاة، وقد سبقت ترجمته ص (٩٨)، وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس.

(٦) هو: الحكم بن ميناء الأنصاري المدني، صدوق من أولاد الصحابة من الثانية. انظر: التقريب ص (٢٦٤).

(٧) عزاه لابن أبي الدنيا المنبجي في الطاعون ص (١٧٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٠/١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٤٤/٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/٦٧) من طرق عن يحيى بن يمان به. وهذا إسناد ضعيف فيه مجموعة من الضعفاء كما سبق في ترجمتهم. قال ابن كثير في تفسيره (٤٦١/٣): "وهو حديث غريب"، وضعفه ابن حجر في الفتح (٣٠٠/٨)، وكذا الألباني في الضعيفة برقم (٣٨٤٣).

(٨) في النسخ الثلاث: إبراهيم، والتصويب من تهذيب الكمال، فقد أشار المزي في هذه الترجمة من تهذيب الكمال (٢٠١/٢) إلى أنها من أوهام المقدسي في الكمال وأن صوابها أزهر بن مروان البصري الرقاشي، وهو كذلك، فهو من تلاميذ محمد بن دينار كما في كتب التراجم. ولم ينسب عليه المحقق مع أنه ينسب أحيانا على أقل من هذا.

(٩) هو: أزهر بن مروان الرقاشي -بتخفيف القاف وشين معجمة-، النّوّاء -بنون وواو مثقلة-، لقبه فريخ بالخاء المعجمة، صدوق من العاشرة، مات سنة (٢٤٣هـ). انظر: التقريب ص (١٢٣).

(١٠) في الأصل وف: ذبيان، وفي ح: زيان، ولم أفد على من اسمه محمد بن ذبيان من الرواة، ولعله محمد بن دينار فهو ممن ذكرهم المزي من الرواة عن أبي رجاء الحداني، ورسم اسمه قريب من رسم الكلمة هنا؛ فلذا أثبتته وصححته

رجاء^(١)، عن الحسن: ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] قال: الموت^(٢).

قال: وثنا أبو العباس العتكي^(٣)، حدّثني أبو هريرة^(٤)، عن [سيار]^(٥) بن سعيد بن الربيع الهروي، عن رجل قال: رأيت في الطّاعون كأنه خرج من منزلي [عشرة]^(٦) مشايخ، وأنا وعيالي عشرة، قال: فقلت: نحن ميّتون، فمات عيالي وبقيت أنا وزوجتي، قال: فغلّقنا باب دارنا وخرجنا عن الطّاعون، حتّى إذا سكن، فكّرت في الرّؤيا، ثمّ إنّي رجعت ففتحت الباب، فإذا لصّان قد دخلا في المنزل [يحوزان]^(٧) المتاع، فطعنا فماتا، فإذا هما [١٠٣/أ] ميّتان في منزلي، فأخرجناهما^(٨).

قال ابن أبي الدنيا: وقال [نصر بن علي]^(٩): سمعت مسدداً^(١٠) يقول: كان في بني

لا احتمال التصحيف.

ومحمّد بن دينار هو: محمّد بن دينار الأزديّ ثم الطّاحي بمهملتين، أبو بكر بن أبي الفرات البصري، صدوق سيء الحفظ ورمي بالقدر وتغير قبل موته، من الثامنة. انظر: التقريب ص(٨٤٣).

(١) هو: أبو رجاء الحُدّاني محمّد بن سيف الأزدي الحُدّاني، البصري، ثقة من السادسة. انظر: التقريب ص(٨٥٣).

(٢) نسبه لابن أبي الدنيا السيوطي في الدر المنثور (٣٠٨/٥)، وإسناد المؤلف ضعيف لضعف محمّد بن دينار كما سبق في ترجمته، ولكن الأثر أخرجه سعيد بن منصور (١٢٧/٦)، وأحمد في الزهد برقم (١٥١٨، ١٥٧٩)، والطبري في

تفسيره (٤٧٨/١٧) من طرق عن نوح بن قيس عن أبي رجاء بنحوه، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٣) سبقت ترجمته ص(٥٨٤)، وهو: عبید الله بن جرير بن جبلة بن أبي رواد، أبو العباس، وقيل: أبو الحسن العتكي البصري ثقة.

(٤) سبقت ترجمته ص(٥٨٤)، وهو: محمّد بن فراس الصيرفي الضبعي البصري، صدوق، توفي سنة (٢٤٥هـ).

(٥) في النسخ الثلاث: سباب، وفي الطبعة المصرية: سباب، والمثبت هو الصواب، وقد سبق هذا الإسناد، وذكرت أني لم أقف له على ترجمة، وذكرت أن أباه هو أبو زيد الهروي شيخ البخاري وغيره، ثقة.

(٦) في النسخ الثلاث: عشر، وهو لحن والمثبت هو الصواب، وعدلها في الطبعة المصرية دون الإشارة.

(٧) في النسخ الثلاث: "يحوزا"، وهو لحن خطأ فلا سبب لحذف النون، والمثبت هو الصواب، وتركها المحقق والطبعة المصرية.

(٨) لم أقف عليه، ولكن تقدم بنحوه وفيه: أنه رأى اثنا عشر جنازة.

(٩) في النسخ الثلاث: "علي بن نصر"، والذي يظهر أنه وهم؛ لأن الذي روى عنه ابن أبي الدنيا هو نصر بن علي الجهضمي، وهو: نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي الجهضمي أبو عمرو البصري الصغير، ثقة ثبت كما في التقريب ص(١٠٠٠) ولم ينتبه له المحقق ولا الطبعة المصرية.

(١٠) هو: أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسرهل بن مستورد الأسدي البصري، ثقة حافظ، يقال: إنه أول من صنف المسند بالبصرة، من العاشرة، مات سنة (٢٢٨هـ)، ويقال: اسمه عبد الملك بن عبد العزيز، ومسدد لقب. انظر:

أسد بن شريك رجل له سبع بنين فماتوا جميعاً في الطاعون في يوم واحد، فعزى رجل أباهم^(١) فقال: آجرك الله، ماتوا جميعاً، فقال: مُسَلِّمٌ مُسَلِّمٌ^(٢).

وروى ابن أبي الدنيا من حديث عمارٍ وحذيفة رضي الله عنهما، يرفعانه إلى النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الله عز وجل إذا أراد بالعباد نِقْمَةً أَمَاتَ الأطفال، وأعقَمَ أرحامَ النساء، فتَنَزَّلَ النِّقْمَةُ، وليس فيهم مرحومٌ»^(٣).

نكتة:

قلَّ أن يقع طاعونٌ إلَّا ويقع قبله غلاءٌ من قَحْطٍ، أو معه، أو بعده، وأكثر ما يكون قبله^(٤).
نكتة أخرى:

أكثر وقوع الطاعون في الأطفال والرقيق.
أمَّا على قاعدة الأطباء من أنه من الفساد، فالأمر واضح، لأنَّ أبدانهم الطَّفُ، فالفساد إليها أسرع.

وأمَّا على قاعدة المحدثين، من أنه من وَخَزِ الجَرِّ؛ فاستشكيل ذلك، والجواب عنه: أنه مع الضعف يتمكّنون من ذلك ما لا يتمكّنون منه مع القوّة، والله أعلم^(٥).

التقريب ص(٩٣٥).

(١) تصحفت عند المنبجي في الطاعون إلى: "أناهم".

(٢) ذكره المنبجي في الطاعون ص(٢٤٥) عن مسدد، وفيه في آخره: "فوجد عنده من الصبر ما لا يوجد عنده في غير هذه الأيام". وقد سبق تخريجه ص(٥٦٩)، رواه ابن أبي الدنيا عن المدائني رحمهما الله.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ص(٣٤) عن عبد الرحيم بن عباد المعولي، عن رجاء بن حريث الباهلي، عن خازم بن جبلة بن أبي نضرة العبدي، عن ضرار بن مرة، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن عمار بن ياسر، وحذيفة، به.

وأورده الديلمي في مسنده عن حذيفة(٢٤٥/١)، وعزاه السيوطي في الجامع الكبير(١٣٤/٢) إلى الشيرازي في الألقاب.

وإسناد ابن أبي الدنيا ضعيف؛ فيه عبد الرحيم بن عباد المعولي لم أجد من ترجم له، وقد ذكره ابن ماكولا في

الإكمال(٣٨/٤)، وقال: "يعرف برحيم"، وتبعه ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه(١٥٤/٤)، وابن حجر في تبصير

المنتبه(٥٩٦/٢)، ولم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وشيخه رجاء بن حريث الباهلي لم أجد من ذكره، وشيخه

خازم بن جبلة، نقل ابن حجر في اللسان(٣١٢/٣) عن محمد بن مخلد الدوري أنه قال فيه: "لا يكتب حديثه".

(٤) قال الغزالي في إحياء علوم الدين (٢٤٥/٢): "والمهروب عنه إما أمر له نكاية في الأمور الدنيوية كالطاعون والوباء

إذا ظهر ببلد أو خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلاء سعر".

(٥) سبق الكلام على هذا تفصيلاً في الفصل الثالث في تقوية السنة ورد كلام الأطباء والحجة لذلك، ومن جمع بينهما.

تنبيه:

استُشكِـلَ كَوْنُ: أَنَّ سَبَبَ الطَّاعُونَ كَثْرَةَ الزَّنا، وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ فِي الْأَطْفَالِ وَالرَّقِيقِ وَالْغُرَبَاءِ، وَهَمَّ أَقْلُ زَنًا، بَلِ الزَّنا مِنْ الْأَطْفَالِ مَعْدُومٌ.

فَأَجَابَ بَعْضُهُمْ أَنَّ النِّقْمَةَ إِذَا نَزَلَتْ عَمَّتْ، وَالنِّقْمَةُ هُنَا بِالتَّغْيِيرِ، وَهَمَّ أَسْرَعُ تَغْيِيرًا. وَيُظْهَرُ لِي فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَجَوِبَةٍ:

الأَوَّلُ مِنْهَا: أَنَّ يُعَدَمَ بِذَلِكَ وَلَدُ الزَّينَةِ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّ الْعِقَابَ وَقَعَ عَلَى الْآبَاءِ أَيْضًا [بِانْخِرَاقِ]^(٢) الْقُلُوبِ عَلَى الْأَطْفَالِ.

وَالثَّلَاثُ: جَمْعُهُمَا، وَهُوَ إِعْدَاثُ وَلَدِ الزَّينَةِ^(٣)، وَحُرْقَةُ^(٤) قُلُوبِ الْكِبَارِ الَّذِينَ يَقَعُ مِنْهُمْ الزَّنا.

نكتة:

من المشاهدات: أَنَّ الطَّاعُونَ مَلَاذِمُ الْإِبْلِ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غُدَّةُ كَعْدَةِ الْبَكْرِ»^(٥)، فَلَا يَزَالُ يَخْرُجُ بِهَا كُلُّ وَقْتٍ، وَمِنْهُ مَا لَا يَضُرُّهَا بِالْكَلِيَّةِ، وَهَذَا مِمَّا لَا يُؤَيِّدُ أَنَّهُ مِنْ وَخَزِ الْجَنِّ؛ لِأَنَّ الْجِنَّ مَلَاذِمَةٌ لِلْإِبْلِ، وَلِهَذَا فِي الْحَدِيثِ: «مَعَ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ»^(٦)، وَفِي رَوَايَةٍ: «عَلَى ذِرْوَةِ سَنَامٍ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ»^(٧)، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «الْإِبْلُ خُلِقَتْ مِنْ

(١) كَذَا فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ، وَغَيْرُهَا الْمُحَقَّقُ إِلَى الزَّانِيَةِ دُونَ تَنْبِيهِ كَعَادَتِهِ، مَعَ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ فِي السِّيَاقِ.

(٢) كَذَا فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ، وَلَعَلَّ الصَّحِيحَ الْمُنَاسِبَ لِلْسِّيَاقِ: بِانْخِرَاقِ.

(٣) كَذَا فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ، وَغَيْرُهَا الْمُحَقَّقُ إِلَى الزَّانِيَةِ دُونَ تَنْبِيهِ كَعَادَتِهِ، مَعَ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ فِي السِّيَاقِ.

(٤) فِي ف: خَرْفَةٌ.

(٥) سَبَقَ تَحْرِيجُهُ ص (٤٣٢)، وَهُوَ فِي الْبَخَارِيِّ.

(٦) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ.

(٧) أَخْرَجَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِرَقْمِ (٦٦٨٨) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّمْلِيِّ، ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ غَصْنٍ، ثَنَا

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى ذِرْوَةِ سَنَامٍ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ، فَامْتَنُوهَا»،

وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، فِيهِ الْقَاسِمُ بْنُ غَصْنٍ، قَالَ أَحْمَدُ: "حَدَّثَ بِأَحَادِيثٍ مَنَاكِيرَ"، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: "ضَعِيفٌ"، وَقَالَ

ابْنُ حَبَانَ: "يُرْوَى الْمَنَاكِيرُ عَنِ الْمَشَاهِيرِ" كَمَا فِي الْمِيزَانِ (٣/٣٧٧).

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ بِرَقْمِ (١٦٠٣٩)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ بِرَقْمِ (٣١٧٠٥)، وَالدَّارِمِيُّ فِي مَسْنَدِهِ بِرَقْمِ (٢٧٠٩)،

وَالنَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بِرَقْمِ (٥٠٤)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (٢٥٤٦)، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ

بِرَقْمِ (١٦٣٦)، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٣/١٦٠)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْمِ (١٦٢٦) مِنْ طَرَفِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ

الشَّيَاطِين»^(١) والله أعلم.

نكتةٌ أخرى:

وهي أَنَّ الطَّاعُونَ فِي غَيْرِ الْإِبِلِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ غَيْرِ الْآدَمِيِّ قَلِيلٌ، وَلَمْ يَوْجَدْ ذَلِكَ إِلَّا نَادِرًا^(٢)، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ أَنَّ الطَّاعُونَ مَرَّتَيْنِ عَمَّ سَائِرَ الْحَيَوَانَاتِ فَقَطْ، وَعَمَّ سَائِرَ الْبِلَادِ غَيْرَ الْمَدِينَةِ^(٣)، وَقَدْ ذَكَرَ فِي حِكَايَةٍ: طَعَنَ فَرَسٌ^(٤).

قلتُ: وَسَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ تَعَدَّى الطَّاعُونَ إِلَى غَيْرِ الْآدَمِيِّينَ، لَكِنْ قَلِيلًا، فَإِنَّهُ وَقَعَ فِي الْجَامُوسِ، فَأَفْنَى أَكْثَرَهَا، وَرَأَيْتُ أَصَابَ بَعْضَ كِلَابٍ وَقَطَاطٍ.

فائدة:

يقع بالطَّاعُونَ أُمُورٌ عَدِيدَةٌ مِنَ الْمَصَالِحِ:

منها: كَثْرَةُ الرَّغْبَةِ فِي الطَّاعُونَ فِي الْعِبَادَةِ، فَإِنَّ الْعِبَادَةَ تَكْثُرُ، وَكُلُّ أَحَدٍ يَبَادِرُ فِيهَا غَالِبًا.

مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَلَى ظَهْرِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ، فَإِذَا رَكِبْتُمُوهَا، فَسَمِعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ لَا تَقْصُرُوا عَنْ حَاجَاتِكُمْ»، وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ، وَفِي لَفْظِ الدَّارِمِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِ: «عَلَى ذُرْوَةِ كُلِّ بَعِيرٍ...»، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ غَيْرُ أَسَامَةِ بْنِ زَيْدٍ اللَّيْثِيِّ فَإِنَّهُ صَدُوقٌ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ ص (١٢٤)، وَقَدْ صَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ، وَزَادَ: "عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ". وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ بِرَقْمِ (٣١١٤).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمِ (١٦٤٨٨، ١٦٧٩٩، ٢٠٥٤١)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ بِرَقْمِ (٧٦٩) مِنْ طَرَقٍ عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، وَلَا تَصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ، فَإِنَّهَا خَلَقَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ». وَهُوَ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخَيْنِ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ قَدْ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَغْفَلٍ كَمَا ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -فِيمَا حَكَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْمَرَاسِيلِ ص (٤٥)، وَقَدْ صَرَّحَ بِسَمَاعِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْهُ عِنْدَ ابْنِ حَبَانَ بِرَقْمِ (٥٦٥٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى ابْنِ مَاجَةَ، وَالْأَرْنَؤُوطُ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى الْمُسْنَدِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف: نَادِرٌ.

(٣) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ مَا نَقَلَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي بَذْلِ الْمَاعُونِ ص (٣٧٩) عَنْ ابْنِ أَبِي حَجَلَةَ فِي كِتَابِهِ فِي وَصْفِ الطَّاعُونَ الْكَبِيرِ، وَقَدْ سَبَقَ نَقْلُ الْمُؤَلِّفِ لَهُ ص (٥٩٨).

(٤) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي بَذْلِ الْمَاعُونِ ص (١٥٥): "قَدْ وَرَدَتْ آثَارٌ وَحِكَايَاتٌ لَا تَحْصِي فِي تَثْبِيْتِ كَوْنِ الطَّاعُونَ مِنْ وَخْرِ الْجَنِّ، وَمِنْ أَقْرَبِهَا وَقَوْعًا مَا حَدَّثَ بِهِ الشَّرِيفُ شَهَابُ الدِّينِ بْنُ عَدْنَانَ، وَهُوَ يَوْمُنَدٍ كَاتِبُ السَّرِّ فِي الْقَاهِرَةِ، وَأُظْنِنِي سَمِعْتَهُ مِنْهُ، وَقَرَأْتُ بِخَطِّ مَنْ أَثَقُّ بِهِ قَالَ: وَقَعَ الطَّاعُونَ مَرَّةً، فَتَوَجَّهْتُ لِعِيَادَةِ مَرِيضٍ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ لِآخَرٍ: اطَّعْنَهُ. فَقَالَ: لَا. فَأَعَادَ، فَقَالَ: دَعُهُ لَعَلَّهُ يَنْفَعُ النَّاسَ. قَالَ: لَا بَدَّ. قَالَ: فَفِي عَيْنِ فَرَسِهِ. قَالَ: وَفِي كُلِّ ذَلِكَ أَلْتَفْتُ فَلَا أَرَى أَحَدًا. فَغَدْتُ الْمَرِيضَ وَرَجَعْتُ، فَرَأَيْتُ الْفَرَسَ انْفَلَتَ مِنَ الرِّكَابِ، فَتَبِعُوهُ، إِلَى أَنْ رَدُّوهُمَا وَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنُهَا مِنْ غَيْرِ أَثَرِ ضَرْبَةٍ ظَاهِرَةٍ. قَالَ: فَتَحَقَّقْتُ صِدْقَ الْمَقُولِ أَنَّ الطَّاعُونَ مِنْ وَخْرِ الْجَنِّ، وَكَانَ عِنْدِي فِي ذَلِكَ وَقْفَةٌ".

ومنها: اجتناب المعاصي، فَإِنَّمَا تُجْتَنَّبُ وَيَخَافُ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ وَقُوعِهَا غَالِبًا.
ومنها: الخوف من الله تعالى، فَإِنَّهُ يَحْصِلُ فِي زَمَنِهِ^(١) مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ زَائِدٌ.
ومنها: الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّكَ تَرَى [١٠٣/ب] غَالِبَ النَّاسِ يَجَازُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَدْعِيَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.
ومنها: قِصْرُ الْأَمَلِ، فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَصِيرُ يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ، إِمَّا فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي أَهْلِهِ، وَكُلُّ مَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي وَالرَّغْبَةِ^(٢) إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ قِصْرِ الْأَمَلِ.
وقد قال بعض العلماء: لَا أَرَى النَّاسَ تَعْمَلُ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ»^(٣) إِلَّا فِي زَمَنِ الطَّاعُونَ.
وما أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ فِي ذَلِكَ حِينَ قَالَ:

"وَمِنْ فَوَائِدِهِ تَقْصِيرُ الْأَمَالِ، وَتَحْسِينُ الْأَعْمَالِ، وَالْيَقِظَةُ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَالتَّزَوُّدُ لِلرَّحْلَةِ:

فَهَذَا	يُوصِي	بِأَوْلَادِهِ	وَهَذَا	يُودِّعُ	إِخْوَانَهُ
وَهَذَا	[يُهَيِّئُ] ^(٤)	أَشْغَالَهُ	وَهَذَا	يُجَهِّزُ	أَكْفَانَهُ
وَهَذَا	يُصَالِحُ	أَعْدَاءَهُ	وَهَذَا	يُلَاطِفُ	جِيرَانَهُ
وَهَذَا	يُوسِّعُ	إِنْفَاقَهُ	وَهَذَا	يُحَالِلُ ^(٥)	مَنْ خَانَهُ
وَهَذَا	يُجَسِّسُ	أَمْلَاكَهُ	وَهَذَا	يُحَرِّرُ	غِلْمَانَهُ
وَهَذَا	يُعَيِّرُ	أَخْلَاقَهُ	وَهَذَا	[يُعَيِّرُ] ^(٦)	مِيزَانَهُ

(١) فِي ح: زَمَانُهُ.

(٢) تَكَرَّرَتْ فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ.

(٣) هَذَا لَيْسَ كَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٦٤١٦).

(٤) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: أَتَمَّى، وَالمُثَبَّتُ مِنْ دِيَوَانِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ وَبَذَلَ الْمَاعُونُ وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِلصَّوَابِ.

(٥) كَذَا فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي بَذْلِ الْمَاعُونِ، وَفِي دِيَوَانِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ: يَخَالِلُ، وَغَيْرُهَا الْمَحْقُوقُ وَلَمْ يَشْرُكَ عَادَتَهُ.

(٦) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ: يَغِيرُ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ دِيَوَانِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ وَبَذَلَ الْمَاعُونِ، وَغَيْرُهَا الْمَحْقُوقُ وَلَمْ يَشْرُكَ عَادَتَهُ.

وَعَيَّرَ الْمِيزَانَ وَالْمَكْيَالَ وَعَايَرَهُمَا وَعَايَرَ بَيْنَهُمَا مُعَايَرَةً وَعِيَارًا: قَدَرَهَا وَنَظَرَ مَا بَيْنَهُمَا. الْمَحْكَمُ وَالْحَيْطُ الْأَعْظَمُ (٢/٢٣٦).

فَإِنْ [كَانَ] ^(١) هَذَا الْوَبَاءُ قَدْ سَبَا ^(٢) وَقَدْ كَادَ ^(٣) يُرْسِلُ طُوفَانَهُ

فَلَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِهِ سِوَى رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

وما منعنا الفرارَ منه إِلَّا التمسُّكُ بالحديث ^(٤)، فقم بنا نستغيث، إلى الله تعالى في رفعه فهو خيرٌ مُغيث، اللَّهُمَّ إِنَّا ندعوك بأفضل ما دعاك به الدَّاعُونَ، أَنْ ترفعَ عَنَّا الْوَبَاءَ وَالطَّاعُونَ، لَا نلتجئُ [في دفعه] ^(٥) إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا نُعوِّلُ في العافية مِنْهُمَا ^(٦) إِلَّا عَلَيْكَ، نعوذُ [بك] ^(٧) يَا رَبَّ الْفَلَقِ مِنَ الضَّرْبِ بهذه العصا، ونسألكَ رحمتَكَ ^(٨) الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ^(٩)، فهي أوسعُ من ذنوبنا، ولو كانت عددَ الرَّمْلِ والحصى، ونستشفعُ إِلَيْكَ بِأَكْرَمِ الشُّفْعَاءِ لَدَيْكَ، مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ^(١٠)، أَنْ تَكْشِفَ عَنَّا هذه الْعُمَّةَ، وَأَنْ تُجِيرَنَا مِنَ الْوَبَالِ وَالتَّنْكِيلِ، وَأَنْ تَعَصِمَنَا، فَأَنْتَ حَسْبُنَا ونعم الوكيل ^(١١).

فائدة:

رَأَيْنَا الْوَبَاءَ أَوَّلَ مَا يَقَعُ بِالْمُسْلِمِينَ، وَآخِرَ مَا يَكُونُ بِالْمُبْتَدِعَةِ وَالْكَفَّارِ، وَيَعْمَلُ فِيهِمْ أُمُورًا

(١) زيادة من البذل، وقد أشار محققه في الحاشية إلا أنها في نسختين خطيتين، ولا يستقيم الوزن إلا بها، والذي في ديوان ابن الوردي: "ألا إن". وكلاهما يستقيم به الوزن.

(٢) غيَّرها في الطبعة المصرية: ساد، وسبا من السَّيِّ وهو الأسر. القاموس المحيط (١٦٩٦/٢).

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وهو صحيح في السياق، وفي ديوان ابن الوردي والبذل: كان.

(٤) يشير إلى الحديث السابق، وهو قوله ﷺ: «إِنْ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَزَ سَلَطَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَوْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَإِذَا كَانَ بَارِضٌ، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فَرَارًا مِنْهُ. وَإِذَا كَانَ بَارِضٌ، فَلَا تَدْخُلُوهَا» وهو في الصحيحين.

(٥) سقط من ف، وفي البذل: رفعه، وفي ديوان ابن الوردي: رفعهما.

(٦) كذا في النسخ الثلاث والبذل، والذي في الديوان والطبعة المصرية: منها.

(٧) سقط من ف ومن الطبعة المصرية، وهذا الدليل على أنهم لا يملكون الأصل، وزادها المحقق ولم يشر كعادته.

(٨) في ح: رحمتي، وفي ديوان ابن الوردي: (برحمتك) وكذا في الطبعة المصرية.

(٩) "التي وسعت كل شيء" ليست في الديوان.

(١٠) هذا من التوسل بالمنوع الذي لم يسئله النبي ﷺ ولم يفعله أصحابه، وقد سبق الكلام على التوسل وأنواعه ص (٢٥٢).

(١١) هذا طرف من مقامة زين الدين ابن الوردي التي سَمَّاها: "النَّبَا عَنْ الْوَبَاءِ"، وهي في ديوانه ص (٨٦-٩٤)، وقد نقل المقامة هذه الحافظ ابن حجر في البذل ص (٣٧١-٣٧٩) ثم قال عقبها: "وهو أجود ما قيل في ذلك وأوسعها عبارة، وألطفه إشارة".

عظيمةً شنيعةً، ولا بدَّ لذلك^(١) من فائدة.

والنَّاس يقولون: إذا وقع بأهل الذِّمَّة فقد قُرب ارتفاعه، فنظرتُ في ذلك وتأملتُه، فظهر لي في ذلك؛ أنَّ سبب ذلك أنَّه يقع أوَّلاً من كفَّارِ الجنِّ في المسلمين، ولا شكَّ أنَّ كلَّ مسلمٍ من الجنِّ والإنس يكره التَّعدِّي، وعنده الشَّفقة والمرحمة، فلا يحصلُ من مؤمني الجنِّ طعنٌ، وتصيرُ لعلَّ الكفرة تُقصرُ وتكفُّ عن أذى المسلمين، فإذا رأوهم لا يُقصرون ولا يَكفون، أوقعوا الطَّعنَ بِخَنقٍ بالكفَّار^(٢)، فيقع فيهم الضَّرْبُ القَتْلُ، الصادرُ عن الحقِّ، فإذا رأى ذلك الكفرة منهم، أمسكوا عن طعن [المسلمين فيُمسكون هم أيضاً عن طعن]^(٣) الكفَّار.

فائدة:

استُشكِلَ كونُ ذلك الخُراج طعنةً، وقالوا: لو كان طعنةً لأحسَّ الإنسانُ بها حال وقوعها، فإنَّ بعضهم لا يشعرُ بها البتَّة، وبعضهم لا يراها إلَّا بعد يومٍ أو يومين، فكيف تَفْعُ بالإنسان طعنةً قتَّالة ولا يشعرُ بها، ولا شكَّ أنَّه يصيبه [١٠/٤ أ] أدنى أذى شوكةً فيشعرُ بها! فقال بعضهم: إنَّ هذه الطَّعنة أمرٌ مجازيٌّ، لا أنَّه أمرٌ حسيٌّ حقيقيٌّ، ثم قال بعضهم: هو كقوله عليه الصَّلَاة والسَّلام: «النَّظَرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ الشَّيْطَانِ»^(٤).

(١) في ف وح غير واضحة وكأنها ولا يدلُّ لك، وكذا كتبت في الطبعة المصرية، وفي نسخة الأصل: (ولا بد لذلك)، وهي واضحة جداً!!، وقد غيرها المحقق كعادته ولم يشر.

(٢) كذا في النسخ الثلاثة، وغيرها المحقق إلى: بخنق الكفار، وفي الموضع الثاني: عن الحق، وفي الطبعة المصرية: بخنق الكفار، وخنق بالكفار؛ أي: بغیظ وحق.

(٣) سقط من ف، ومن الطبعة المصرية والمحقق، مع أنها في نسخة الأصل وهي من نسخ الطبعة المصرية المعتمدة فيما ادَّعوه!!.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧٣/١٠) من طريق يحيى بن أبي بكير، ثنا هريم بن سفيان، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن النظر سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه»، وهذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات غير عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي ضعيف كما في التقريب ص (٥٧٠).

وأخرجه الحاكم في المستدرک برقم (٧٨٧٥)، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٢٩٣) من طرق عن هشيم، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن محارب بن دثار، عن صلة بن زفر، عن حذيفة رضي الله عنه به نحوه. وهذا إسناد ضعيف أيضاً لأن مداره على عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠١/٦)، ومن طريقه ابن الجوزي في ذم الهوى ص (١٣٩) من طريق أبي مهدي عن أبي

وقال^(١) بعضهم: بل هو من طعن الشياطين بالشُّهْب، يوجب ذلك فسادَ الهواء، فيحصلُ هذا الخُراج، فلذلك قيل: من طعنهم. والجمهورُ على أنَّه أمرٌ حقيقيٌّ محسوسٌ. فأجاب بعضهم: بأنَّ طعنَ الجنِّ خفيٌّ لا يحصلُ للإنس صورةً اِطِّلاعٍ عليه، ولا على كُنْهِ حقيقته، كنظرهم فإنَّه خفيٌّ لا يُمكنُ الاِطِّلاعُ على معرفة ذلك منهم. وقال بعضهم: إنّما يحصلُ الاِطِّلاعُ عليه^(٢). واعلم به أنه على^(٣) ثلاثة أقسام:

منه: ما لا يُعرفُ وقتُه لنوم من وقعَ [به]^(٤) أو غفلته أو خِفَّةِ الضَّرْبِ وَقَلَّةِ أذاها. ومنه: قسمٌ مزعجٌ يَقَعُ في حال^(٥) اليقظة وليس بقتالٍ، فيعلم به كلُّ أحدٍ، ولهذا يكون [كثيراً]^(٦) من النَّاسِ ماشياً أو في بعضِ المواضع^(٧) فيُحسُّ بنخزَةٍ، وإذا بها قد طلعت، وقد أخبرني من شاهد ذلك كثيراً.

وكثيرٌ من النَّاسِ يَقَعُ لهم هذا، وقد وقع لي سنة أربعٍ وستين، فإِنِّي كنتُ في صلاة

الزاهرية، عن كثير بن مرة، عن ابن عمر رضي الله عنهما به نحوه. وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه أبو مهدي الحنفِي سعيّد بن سنان الشَّامي، قال عنه ابن حجر في التّقریب ص(٣٨١): "متروك ورماه الدارقطني وغيره بالوضع". والحديث وضعفه ابن الملقن في مختصر تلخيص الذهبي (٦/٢٦٨٩)، وضعفه الألباني جدا من الطريق الأولى في السلسلة الضعيفة برقم (١٠٦٥)، وأما الطريق الأخيرة التي فيها ابن مهدي فحكم عليها بالوضع في السلسلة الضعيفة برقم (٥٩٧٠).

(١) في ح: فقال.
(٢) الذي يظهر أن هناك سقطاً، لأن الكلام لم يتم.
(٣) في هذه الجملة ركافة، والذي يظهر أن هناك سقطاً وتصحيحاً، وأن المعنى المراد هو: واعلم أن العلم به على ثلاثة أقسام.
(٤) سقط من ف، ولم تذكر في الطبعة المصرية مع أنها في نسخة الأصل وهي معتمدة لديهم كما ذكروا ولا يتم السياق إلا بها.

(٥) في ف: خيال، وكذا في الطبعة المصرية مع اعتمادهم على نسخة الأصل وفيها: حال!!!

(٦) في النسخ الثلاث والطبعات: كثيراً، وهو لحن، والمثبت هو الصواب.

(٧) في ف: الموضع، وكذا نسخة المحقق والطبعة المصرية مع أنهم اعتمدوا نسخة الأصل، وفيها المواضع.

العشاء، وإذا بنخزة^(١) قد حصلت لي مثل نخزة الإبرة، [فلمسئها]^(٢) وإذا^(٣) بشيء قدر العدسة، فلما فرغت من الصلاة [لمسئها]^(٤) فإذا هي قدر الحُمصة، فما وصلت إلى البيت [إلا وهي قد]^(٥) كبرت، ثم تنامت، فهذا نوع شعورٍ بذلك، وقد شاهد ذلك غير واحد، وبعضهم يكون في النوم فيرى شخصاً يطعنه في موضع، فيستيقظ وإذا بها قد طلعت.

وأما القسم الثالث: فطعنة قتالة، ولا يشعر بها صاحبها، وذلك يكون من أحد أمرين: **الأول:** تمكُّنها من المقاتل، فإنَّ الضربة إذا تمكَّنت من المقاتل لم يشعر بها المضروب حتى لو كانت من الإنس.

وقد أُخبرْتُ عن رجلٍ من أصحابنا خرج إلى اللُّصوص فضرب على كتفه فهَدَلَتْ^(٦) ووصلت الضربة إلى بطنه، فرجع إلى البيت، فقيل له: مالك؟ فقال: [ولا شيء]^(٧)، ثم صبر ساعة، فقال: أحسُّ الساعةَ بشيءٍ أوجعني في هذه الجهة، أيش هذا؟ [ثم]^(٨) خرجت روحه. وأُخبرْتُ أَنَّ المَوْسَطَ^(٩) إذا وضع تحتَه رماذ حارٌّ يتحدث ويُخبرُ بأمورٍ، ولا يشعر بالقطع الذي قد حصل فيه.

فالضربة إذا أصابت المقاتل، وكانت بآلةٍ جيِّدةٍ لم يشعر المضروب بوجعها. **الثاني:** أن تكون هي في نفسها يسيرةً، ولكنَّ الآلةَ مسمومةً، فهي لا تؤلم وإنما تقتل بما فيها من السُّمِّ، والله أعلم.

(١) النخزة: الطعنة من نخزة بحديدة أو نحوها نخزا: وجأه. انظر: المحكم لابن سيده (١٠٠/٥).

(٢) سقط من ح.

(٣) في ح: فإذا.

(٤) سقط من ح.

(٥) في ح: وقد.

(٦) هَدَلَتْ: استرخت، من هَدَلَ مشفر البعير إذا استرخى. القاموس المحيط (١٤١٢/٢).

(٧) في النسخ: ولا ش، وكأنها اختصار (شيء) والمثبت هو الموافق للسياق.

(٨) سقط من ح.

(٩) في ح: الموصد، والموسط: الذي قُدَّ وقُطِعَ نصفين من وسطه. القاموس المحيط (٩٣٢/١).

فصل

تارةً تقع الحمى والطاعون معاً، وتارةً تقع الطعنة قبل الحمى، وتارةً تقع الحمى قبل الطعنة، وأحمد ما يقع بغير حمى بالكلية، ثم ما وقعت الحمى بعده، وأرداه ما وقعت الحمى [قبله]^(١)؛ لا سيما إذا تحبّط صاحبه عند وقوع الحمى، ولا سيما إذا حصل^(٢) القيء معه ومع الحمى، فإن ذلك رديء جداً، ولا سيما إذا تتابع القيء، ولا سيما إذا كان القيء رديئاً، ولا سيما إذا كان دمًا، وعقبه يعرض عند حمأة^(٣) القيء والرعدة والقشعريرة. وأرداه أصغره، وأجوده أكبره، إلا الخناقية^(٤) التي تعرض في الحلق، فإن كبيرها مضر، وبتلك [١٠٤/ب] الوسطة يحصل الخنق^(٥).

وأرداه الطاعون في الثدي الأيسر، وتحت الإبط الأيسر، وخلف الأذن اليسرى، وفي الرقبة من الجهة اليسرى، ثم في الثدي الأيمن، وتحت الإبط، وفي الحالب^(٦) [الأيسر]^(٧)، ثم سفل^(٨) البطن من الجهة اليسرى.

وإذا كانت الطعنة مؤلمة في ظاهر الجلد فهي محمودة، وما قل ألمها في ظاهر البدن فهي رديئة، ولون الأسود رديء، وأجوده الأحمر الصافي، والله أعلم.

(١) سقط من ح.

(٢) في ف: وصل، وكذلك كانت في بودليان وصححها الناسخ إلى (حصل).

(٣) في ف: (يعرض الحمى عند حمأة). وحمأة القيء: شدته، وكأنه مأخوذ من حميت النار اشتد حرها. القاموس المحيط (١٦٧٧/٢).

(٤) في ف: الختافية، وسقطت من الطبعة المصرية مع وجودها في الأصل.

(٥) في ف وح: الخنق. والمثبت هو الموافق للسياق، وغيرها المحقق ولم يشر كعادته.

(٦) الحالبان: عرقان يكونان من الحصرين يعني بعد انتفاخ وسمن. انظر: تهذيب اللغة (٧٤/٤).

(٧) في النسخ الثلاثة: اليسرى، والمثبت هو الصواب لأن الحالب مذكر فيوصف بالمذكر.

(٨) كذا في النسخ الثلاثة، وغيرها المحقق والطبعة المصرية إلى: أسفل.

فصل

هذه بثور رديئة ذكرها أبو قراط في قضاياه^(١):
 قال: إذا كان على العرق السبائي^(٢) الذي يؤلّد النوم في الرقبة بثرة صغيرة وعليها غبرة،
 فإنّ ذلك المريض يموت إلى اثنين وخمسين يومًا، وآية ذلك أن^(٣) يعطش عطشًا شديدًا.
 [قال]^(٤): وإذا كان على اللسان بثرة كالبعرة أو كذباب الكلب^(٥)، أو كحبة الخروع^(٦)،
 فاعلم أنّ صاحبها يموت من يومه، وآية ذلك أن يشتهي في أول مرضه الأشياء الحارة.
 وإذا كان على بعض الأصابع بثرة سوداء تُشبّه الكرسنة^(٧)، وتؤلّم، فصاحبها يموت إلى
 يومين، وآية ذلك أن يكون في ابتداء مرضه ثقل البدن.

(١) نقل هذه المقالة بأكملها الجاحظ في العرافة والزجر والفراسة على مذهب الفرس للجاحظ، نشرته أكاديمية العلوم
 بجامعة ليدن ص(١٣٦-١٣٩) وذكر أنه ترجمها حنين بن إسحاق، وكذا أوردها محمد بن أبي طالب الأنصاري في
 كتابه السياسة في علم الفراسة ص(٩٢-٩٦).

(٢) هو الشريان السبائي، وهو أحد الشرايين الرئيسية المنبثقة عن قوس الأبر، والذي يجري جانب الرقبة ليزود الرأس
 والدماغ بالدم، يوجد عند كل إنسان شريان سبائي على كل جانب من الرقبة الشريان السبائي الأيمن والشريان
 السبائي الأيسر، ويسير كل منهما كشريان سبائي أصلي لينقسم كل منهما إلى شريان سبائي ظاهر وشريان سبائي
 غائر، وتسمي السبائي لأنه يولد السبات والنوم. انظر: بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الهروي ص(١٧٦).
<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٣) في ف زيادة: "يشتهي في أول مرضه الأشياء الحارة، قال: كأن"، وستأتي هذه الجملة في الضرب الثاني، فلعل الناسخ
 انتقل نظره إلى أسفل، والمثبت هو الموافق للسياق.

(٤) سقط من ف

(٥) ويقال له الشّذا، واسمه العلمي: ذبابة الإسطل وذبابة الحظيرة أو ذبابة المنزل العضاضة، أو ذبابة الكلب، أو ذبابة
 جزاة، تقوم بامتصاص الدم من الثدييات، وتتواجد هذه الأنواع في جميع أنحاء العالم، وتعتبر من أصل أوراسي.
 انظر: الموسوعة في علوم الطبيعة (١/٦١٦). <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٦) الخروع: شجر مجوف الساق والأغصان، له ورق كورق التين إلا أنه أكبر منه وأكثر ملاسة، ثمره في عناقيد خشنة،
 أوراقه ذات خمسة فصوص في شكل راحة اليد، وثماره تحتوي على لوزة زيتية تعصر ويخرج منها زيت مشهور. الماء
 للصحاري (٢/٢٣)، والموسوعة في علوم الطبيعة (١/٥٠٤). <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٧) الكرسنة: شجرة صغيرة لها ثمر في غلف، مُصدِّعٌ مسهلٌ مُبَوِّلٌ للدم، مسبِّبٌ للدَّواب، نافع للشُّعال، عجينه بالشُّراب
 يبرئ من عضّة الكلب والأفعى والإنسان. الماء للصحاري (٣/٢٧١)، والقاموس المحيط (٢/١٦١٢).

وإذا كان على إيهام الرجل اليسرى أو اليد اليسرى بثرة جائية^(١) شبه الباقلاء^(٢)، كَمِدَّة^(٣) اللون لا توجع؛ فإن المريض^(٤) يموت إلى ستة أيام، وآية ذلك أنه في ابتداء مرضه يختلف اختلافًا كثيرًا.

وإذا كان على الأصبع الوسطى من الرجل اليمنى بثرة، ولوؤها^(٥) لون جلاء الصاعة^(٦)، فإن صاحبها يموت إلى اثنين وعشرين يومًا، وآية ذلك أنه يشتهي في ابتداء مرضه الأشياء الحريفة^(٧). وإذا كانت الأصابع أظفارها كَمِدَّة اللون، وفي الجبهة بثرة صغيرة، فإن صاحبها يموت إلى أربعة أيام، وآية ذلك أنه يكثر العطاس^(٨) والتناؤب.

وإذا كان على جفن المريض ثلاث بثرات، [إحداها]^(٩): سوداء، والأخرى كَمِدَّة، والأخرى مائلة إلى شقرة، فإن صاحبها يموت إلى سبعة أيام.

وإن عرض له في أول مرضه البصاق، فإنه يموت إلى سبعة وعشرين يومًا. وإذا كان على أحد عيني المريض بثرة كالجوزة، لينة كَمِدَّة اللون، فإن صاحبها يموت إلى يومين، وآية ذلك أنه في أول المرض لا ينام كثيرًا.

وإذا سال من منخري المريض دم أشقر، وظهر بيده اليمنى بثرة بيضاء، قليلة الوجع، فإنه يموت من ثلاثة أيام.

وإذا كان خلف^(١٠) الأذن اليسرى بثرة تشبه الحمصة، فإن صاحبها يموت إلى عشرين

(١) الجائية: ما اجتمع في الخراج من المدة والقبح، يُقال: جاءت جائية الجراح. تهذيب اللغة (١١/١٥٩).

(٢) الباقلي والباقلأ ممدود: القول. القاموس المحيط (٢/١٢٨٠).

(٣) كَمِدَ فهو كامد وكَمِدٌ: تغير لونه وذهب صفاءه. القاموس المحيط (١/٤٥٦).

(٤) في ح: فإن ذلك المريض.

(٥) في ح: وكونها.

(٦) المقصود المادة التي يصقل بها الصاغة الذهب فيكون شديد الصفرة واللمعان.

(٧) في ح: الحريفة. والحريفة الذي طعمه الحرافة، وهو: الطعم الذي يحرق اللسان والفم ويلذعهما كالفلفل والبصل.

معجم متن اللغة (٢/٦٧).

(٨) في ف: العطاش.

(٩) في النسخ الثلاث: أحدها، وهو لحن، والمثبت هو الصواب.

(١٠) في ف: كان على خلف، وضرب الناسخ على كلمة (على) وتركها في الطبعة المصرية.

يومًا، إلى مثل السَّاعة التي ظهرت فيها، وآية ذلك أن [يقول في أوَّل مرَضِه قولًا كثيرًا].
 وإذا كان في الأُذن اليسرى بثرة سوداء فإنَّ صاحبها يموتُ إلى أربعة وعشرين يومًا، وآية ذلك أن^(١) يشتاَق إلى شُرْبِ الماء البارد شوقًا شديدًا.
 وإذا كان خلف الأُذن اليمنى بثرة حمراء حادَّة، شبيهةٌ بحَرَقِ النَّارِ وعِظَمِ الباقِلَى، فصاحبها يموتُ إلى سبعة أيَّامٍ، وآية ذلك أن يتقيَّأ في أوَّل مرَضِه قئًا كثيرًا.
 وإذا كان تحت [١٠٥/أ] اللَّحِيَّة بثرة حمراء في عِظَمِ الباقِلَى، فصاحبها يموتُ إلى اثنين وخمسين يومًا، وآية ذلك أن يتقيَّأ في الابتداء بلغمًا.
 وإذا عرضَ في الحَشْفَة^(٢) وجعٌ شديدٌ، وظهرت في مِرْفَقِ يده بثرة كَمِدَّة، فصاحبها يموتُ إلى خمسة أيَّامٍ.
 وإذا كان على جانبِ المريض الأيمنِ بثرة كَمِدَّة اللَّوْن، فصاحبها يموتُ إلى سبعة أيَّامٍ، وآية ذلك أن يتشاءَب كثيرًا.
 وإذا كان في الإبطِ الأيسرِ بثرة في عِظَمِ السَّفَرَجَلِ، فصاحبها يموتُ إلى خمسة وعشرين يومًا، وآية ذلك أن يعرضَ له نومٌ كثيرٌ.
 وإذا كان على الكعبِ بثرة كبيرة، فصاحبها يموتُ إلى ثمانية وعشرين يومًا، وآية ذلك أن يشتاَق في بدءِ مرَضِه إلى الهواء البارد، والأطعمَةِ الباردة.
 وإذا كان على الصُّدْغِ الأيسرِ بثرة شقراء، فصاحبها يموتُ إلى أربعة أيَّامٍ، وآية ذلك أن يعرضَ له في الابتداء حَكَّةٌ في عينيه.
 وإذا كان في وَسْطِ الرَّأْسِ بثرة كالجُوزَةِ^(٣) سوداء، فصاحبها يموتُ إلى أربعين يومًا، وآية ذلك أن يعرضَ له إِسْبَاتٌ^(٤) كثيرٌ^(٥).

(١) سقط من ف، ولم يأت بها في الطبعة المصرية مع أنها في نسخة الأصل عندنا وهي معتمدة عندهم، والله المستعان!!!

(٢) الحشفة: الجِلْدَةُ فوق الخِتَانِ من الذكر. القاموس المحيط (١٠٦٧/٢).

(٣) ثمر شجرة كبيرة معروفة وهو أنواع، أشهرها: جوز الطيب، وجوز الهند وغيرهما. القاموس المحيط (٦٩٩/١).

(٤) الإِسْبَات: كثرة النوم وقلة الحركة. انظر: القاموس المحيط (٢٤٨/١).

(٥) في ح: كثيرة.

وإذا كان تحت الرقبة [بثرة]^(١) أو في الجفن الأسفل من العين اليسرى بثرة بيضاء، فاعلم أن صاحبها يموت إلى أحد وعشرين.

شذرة:

اعلم أن صفات الطاعون تختلف، منه: ما يطلع كالدممل مُدَوَّر في شكله.

ومنه: ما يطلع ممتدا كالخيارة، والناس يُسمُّون ذلك خيارة أيضا.

ومنه: ما يرى حمرة بالموضع فقط ولا يرى فيه غير ذلك الحمرة.

ومنه: ما يكون كالدرنة^(٢) مثل الفولة.

ومنه: ما يكون كالخُمصة.

ومنه: ما يكون كالعدسة.

ومنه: دون ذلك.

ويقال: إن أضره أصغره، وأنها كلما كانت صغيرة كانت قتالة.

ومنه أنواع أخر، تُسميها الناس بثرة، وهي مختلفة:

منها: ما يخرج كالدممل الكبير ثم ينفجر.

ومنها: ما يكون شديد السواد والزرقعة، ثم يخرج من وسطها زر حَمٍ^(٣) ويسقط.

ومنها: ما يخرج قدر العدسة خلف الأذن أو الكتف أو الجنبين، وتلك قتالة كما تقدّم

ذلك.

وبعضهم يلمع^(٤) له في جبينه نقطة زرقاء أو خضراء، وذلك^(٥) يكون قد حضر وقته.

ولما احتضر ابني لمع له في جبينه ذلك، فرأيت أمه وجدته يتراءون ذلك ويبكون^(٦)،

(١) سقط من ح.

(٢) الدرنة: جزء من جذر نباتي أو ساق نباتية يكون منتفخا ومحتويا على مواد غذائية مختزنة. انظر: المعجم الوسيط (٢٨٢/١).

(٣) في ف: زر نخم. ولعله يقصد القطعة الصغيرة التي تشبه زر القميص من اللحم.

(٤) في ح: يلمه.

(٥) في ح: فذلك.

(٦) في ح: فيبكون.

فكان [من] ^(١) آخر ساعته ^(٢).

ثم منها: ما يكون في الحالب والفخذ، وسفل البطن، وحول الصدر، وتحت الآباط ^(٣)،
وعند الثدي، وخلف الأذن، وفي الرقبة، وفي الحلق، وعلى الأضلاع، ويقبل ^(٤) في اليدين،
والرجلين، وأضرها تحت الآباط، وفي الثديين، وخلف الأذن، وفي مقدمة الرقبة.

(١) سقط من ح.

(٢) كذا في النسخ الثلاثة، وفي نسخة المحقق: ساعته، وفي الطبعة المصرية: ساعة.

(٣) في ح: الإبط.

(٤) في ح: فيقل.

الباب العاشر

في الحذر والوصية وما في معنى ذلك

ينبغي لكلِّ أحدٍ في كُلِّ حالٍ أن يكونَ حذرًا من الموت، مُنتبهاً له خائفاً من هجومه، ولهذا قال النبي ﷺ لابن عمر: «إذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساء، وإذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصُّباح، وخُذْ من صِحَّتِكَ لمرَضِكَ، ومن حياتِكَ لموتِكَ»^(١).

فالعاقل ينظرُ في أمره في كُلِّ حالٍ، ويعلمُ أنَّ الدُّنيا إنما هي سبيلُ العبورِ إلى الآخرة، وبلدُ تحصيلِ الرِّزادِ إليها، ويتحقَّقُ أنَّ الموتَ لا بُدَّ منه، وأنَّ كُلَّ آتٍ قريبٌ، ولهذا قال [١٠٥/ب] قِسُّ بَنِي سَاعِدَةَ^(٢): "من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آتٌ"^(٣)، فهذا عرفَ هذا الأمرَ وحرَّره.

فهذه الدَّائِرُ المرادُ منها؛ إنَّما هو الاختبارُ والابتلاءُ والامتحان، لأجلِ العُودِ إلى الجنَّةِ، أخرج الله عز وجل هذا العالمَ إليها اختباراً وامتحاناً، فمن أطاعه وعبَّده وخدمه، واعترفَ له بالربوبية أَدخله الجنَّةَ، ومن عصاه وخالفه، وطغى وتكبَّرَ أَدخله النَّارَ، وغايَةُ النَّاسِ فيها الموتُ،

(١) سبق تخريجه ص(٦٠٣)، وأنه لا يثبت مرفوعاً، وإنما هو صحيح موقوفاً أخرجه البخاري في صحيحه.

(٢) هو: قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إِياد: أحدُ حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، ويقال: إنه أولُ عربي خطب متوكِّفاً على سيفٍ أو عصا، وأول من قال في كلامه: "أما بعد"، وكان يفد على قيصر الروم، زائراً، فيكرمه ويعظمه، وهو معدود في المعمرين، طالت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النَّبوة، ورآه في عكاظ. انظر: الأعلام للزركلي (١٩٦/٥).

(٣) رواه أحمد في الزهد برقم (٢٠٦٤)، والطبراني في الكبير (٨٨/١٢)، وفي الأحاديث الطوال برقم (٢٢)، وابن عدي في الكامل (٣٢٨/٧)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (١٩٠٩/٤)، وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم (٥٥)، والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات (١١٣/١-١١٤) وقال: "وهذا الحديث من جميع جهاته باطل، قال أبو الفتح الأزدي الحافظ: هو حديثٌ موضوعٌ لا أصل له" ثم بين طرقها وعللها، وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة قس بن ساعدة في الإصابة (٤١٣/٥-٤١٤): "وقد أفرد بعض الرواة طرق حديث قس، وفيه شعره وخطبته، وهو في (المطلولات) للطبراني وغيرها، وطرقه كُلُّها ضعيفة"، وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١٦٦/١-١٧٤) وذكر طرقه وبيَّن عللها، وذكره الألباني في الضعيفة برقم (٥٩٠٦) وذكر أنه موضوع.

فبادِرْ الأعمال الصالحة قبل هُجوم الأجل.

وهذا فصلٌ ذكره السُّرْمَرِي في آخر كتابه^(١):

قال: وفي الجملة فكنْ منتبهاً من عَفَلْتِكَ، مستيقظاً^(٢) من رُقَادِكَ، متأهباً لعرضِكَ يوم معادِكَ، مُجتهداً لرحلتِكَ في تحصيل راحلتِكَ وزادِكَ، مواظباً على حزبِكَ محافظاً على أوردِكَ، واجعلِ الموتَ نصبَ عينيك، واسعاً^(٣) في فكِّ رَقَبَتِكَ من رِقِّ دينِكَ، فما ينفَعُكَ بكاؤُكَ على من مات من أهْلِكَ، وإِنَّمَا ينفَعُكَ البكاء على ما فات من فعلِكَ، فاستدركِ ما أسلفت بالتَّوْبَةِ، وبادِرْ إلى إصلاح ما أفسدته قبل التَّوْبَةِ، ولا تغترَّ بأنَّ فلاناً مات وبقيت، ولا أنَّ عمرًا نزلَ وأنت رَقِيت.

[شعر]^(٤)

فَالْمَوْتُ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرَكٌ لَا سُوقَةَ^(٥) تَبْقَى وَلَا مَلِكُ
مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْمَلَائِكِ مَا مَلَكَوا
عَجَبِي لِأَصْحَابِ التَّشَاغُلِ بِالْدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٦) لَهُمْ دَرَكُ
لَمْ يَتَتَلَفْ فِي الْمَوْتِ مَسْلَكُهُمْ لَا بَلْ طَرِيقًا وَاحِدًا سَلَكَوا
طَلَبُوا فَمَا نَالُوا الَّذِي طَلَبُوا مِنْهَا وَفَاتَهُمُ الَّذِي تَرَكَوا^(٧)

[فلا تظنَّ]^(٨) يا هذا أنَّ الموتَ إذا جاء يحايي، أو أنَّه إذا حلَّ الأجلُ يُراي^(٩)، وأنَّه^(١٠)

(١) ذكر الوباء والطاعون ص(١٣٧).

(٢) كتبها المحقق هنا وفي تحقيقه لذكر الوباء والطاعون: مستيقظاً بالضاد!!!

(٣) في ف وح: واتسع، والمثبت هو الموافق للصواب، وفي الطبعة المصرية واتسع، مع أنهم اعتمدوا نسخة الأصل فيما ذكروا!!

(٤) سقط من ف. وهذه الأبيات كتبها في الطبعة المصرية على أنها نثر.

(٥) كتبها المحقق: سوقه

(٦) في ف: فيهم، وفي الطبعة المصرية: "فيهم" مع أنهم اعتمدوا نسخة الأصل!!

(٧) هذه القصيدة لأبي العتاهية انظر: ديوان أبي العتاهية ص(٣١٠).

(٨) في ف: شعر، والمثبت الصواب وهو في ذكر الوباء والطاعون كذلك، والمحقق جعل هذا السجع من قبيل الشعر،

وعطف عليه في الوباء والطاعون الأبيات التالية التي أشار إليها المؤلف إلى أنها شعر كما سيأتي وفي الطبعة المصرية

كذلك كتب شعر، ثم أتى بالفقرتين الأوليين على أنهما بيت.

(٩) في الطبعة المصرية: يرأي، والصواب المثبت، والمراد المراقبة وهي الزيادة، أي يزيدك في العمر.

يقبل منك^(١) الرُّشا^(٢)، أو إن تعدّى بابك وما أصابك أنّه قد مَشَى^(٣).

[شعر]^(٤)

إِنَّ المِنيَّةَ لَمْ تَدْعَكَ لِعَفْلَةٍ يَا جاهِلًا فِي أَمْرِهِ مَخْدُوعًا
لَكِنَّهَا عَبَرَتْ بِعَيْرِكَ مَرَّةً لَتَزُورُهُ وَتَجِي إِلَيْكَ سَرِيعًا^(٥)

فيا كثيرَ الجهل يا قليلَ الإخبات، يا عظيمَ الخطايا يا^(٦) قليل الحسَنات، يا من عمره في
البِطالةِ انقضى وفات، يا من طُبِعَ على قَلْبِهِ بطابعِ العَفَلاتِ، فما يخطرُ به ذكرُ هادمِ اللذاتِ
ومُفَرِّقِ الجماعاتِ، لا بكثرةِ الموتى تَتَعَطَّ ولا بظهور الآياتِ، ولا بفقدِ الأهلِ تَزْدَجِرُ ولا بدفنِ
القرباتِ، تُعَدُّ كم مات أمسٍ كم [مات]^(٧) اليوم وقد كُتِبَ اسمُك في الأمواتِ، فَلَيْتَكَ كُلَّما
عددتِ الموتى أَعَدَدْتَ للموتِ الأُهْبَةَ بالهباتِ، وَلَيْتَكَ كُلَّما حَسِبْتَ الهلكى احْتَسَبْتَ بإنفاقِ
ما حَبَسْتَ قبل الفواتِ، وحَسِبْتَهُ للفقراءِ قبل أن يصيرَ لوَكِيلِ الثَّرَكَاتِ، تَيْقُظُ قبل الفواتِ
لاستدراكِ الهَفَواتِ، وتنبّه من نومك، فإلى كم هذه السِّناتِ، وَتَهَيَّأُ لِلرَّحِيلِ فقد نادى منادي
الشّتاتِ، وتأهّب للثُّقَلِ فما تَنْتَظِرُ وهذه أصواتُ الحِداةِ في الفلواتِ^(٨)، وأَعِدَّ الزَّادَ ليومِ تَكْثُرُ
فيه الحسراتِ، وتُعَدِّدُ الجنائياتِ، وتبدو فيه العوراتِ، وتُسْكَبُ العبراتِ، وَتَهَيَّأُ لِلْعَرَضِ على^(٩)

(١٠) كذا في النسخ الثلاث: وكتبها المحقق: (أو أنه) تبعاً لما سطره في الوباء والطاعون، وكذلك كتبت في الطبعة المصرية.

(١) في ح: منكم.

(٢) الرُّشا: بضم الراء وكسرهما جمع رشوة مثلثة: الجُعْلُ. القاموس المحيط (١٦٩٠/٢).

(٣) ذكره في الوباء والطاعون ص (١٣٨) وجعله المحقق شعراً!!!

(٤) سقط من ف.

(٥) هذه الأبيات أنشدها إسحاق بن إبراهيم النحوي كما ذكر أبو موسى المديني في كتابه اللطائف من دقائق المعارف في

علوم الحفاظ الأعارف ص (١١٠). ولكن البيت الثاني منها جاء في اللطائف: لكنها مرت بغيرك أولاً** وطريقها

منه عليك سريعاً، وكذا نقلها في الطبعة المصرية دون مبرر لتغيير لفظ المؤلف.

(٦) في ح: ويا.

(٧) سقط من ح.

(٨) جعلها في الطبعة المصرية: الحداة في الفلوات، وفسر الحداة بالطائر المعروف، وهي في نسخة الأصل مضمومة بضمة

واضحة عليها، ثم السياق لا يناسب ما فسروا به.

(٩) في ح: إلى

عالم السِّرِّ والخَفِيَّاتِ، وبادر بالتَّوْبَةِ قبل البيات، والأخذِ على أسْوِ الحَالَاتِ، فكفى بالمرءِ
واعظاً وزاجراً، ولكن أين أصحابُ العِزَمَاتِ^(١).

(١) ذكرها المؤلف في الوباء والطاعون ص(١٣٨-١٤٠) ونسقتها المحقق هناك وهنا في الفنون على أنها أبيات؟؟.

فصل

فالحذارِ الحذارِ قبل الفوت^(١)، والبدارِ [١٠٦/أ] البدارِ قبل الموت، قبل أن تقول: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴿[المؤمنون: ١٠٠] فلا تجأ، وتطلب المهلة ساعة لتتوب ولات حين متاب.

وقد روينا عن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين زين العابدين^(٢) يحاسب نفسه ويناجي ربه ويقول: يا نفس حثام إلى الدنيا سكونك، وإلى عمارتها زكونك^(٣)، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن واريته الثرب^(٤) من ألافك، ومن فوجعت به من إخوانك، ونقل إلى دار البلى^(٥) من أقرانك.

[شعر]^(٦)

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا مَحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالٍ دَوَائِرُ
خَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ^(٧) وَسَاقَتْهُمْ نَحْوَ الْمَنَائَا الْمَقَادِرُ
وَحَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَضَمَّتْهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْحَفَائِرُ
كَمْ تَحَرَّمَتْ أَيْدِي الْمَنُونِ، مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ، وَكَمْ غَيَّرَتِ الْأَرْضُ بِلَائِهَا، وَغَيَّبَتْ فِي ثَرَاهَا، مِمَّنْ عَاشَرَتْ مِنْ صُنُوفِ [النَّاسِ]^(٨)، وَشَيَّعَتْهُمْ إِلَى الْأَرْمَاسِ.

(١) في ح: الفوات.

(٢) قال الزهري عنه: "ما رأيتُ قُرَشِيًّا أَفْضَلَ مِنْهُ"، له ترجمة في تذكرة الحفاظ (٧٠/١)، والتقريب ص (٦٩٣) وقال عنه ابن حجر: "ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور".

(٣) في ف وح: كونك، والمثبت موافق لما في المراجع، وقد عدلها المحقق والطبعة المصرية ولم يشيرا كعادتهما.

(٤) في ح: التراب.

(٥) في ف وح: البلاء، ونسخة المحقق والطبعة المصرية، والمثبت من الأصل بضبط القلم وهو الصواب الموافق للمصادر وللمعنى.

(٦) سقط من ف.

(٧) العراض: جمع عرصة، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. القاموس المحيط (٨٤٦/١)، وأقوت الدار: خلت وأقفرت. القاموس المحيط (١٧٣٨/٢).

(٨) سقط من ف.

[شعر منه] ^(١)

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُكِبٌّ مُنَافِسٌ لِحُطَّائِهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَائِرٌ
 عَلَى حَظَرٍ تُمَسِّي وَتُصْبِحُ لَاهِيًا أَتَدْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ
 وَإِنَّ أَمْرًا يَسْعَى لِدُنْيَاهُ دَائِمًا ^(٢) وَيَذْهَلُ عَنْ أُخْرَاهُ لَا شَكَّ خَاسِرُ
 فَحَتَّامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِقْبَالُكَ، وَبِشَهْوَاتِهَا اشْتَغَالُكَ، وَقَدْ وَخَطَكَ الْقَتِيرُ ^(٣)، وَوَفَاكَ النَّذِيرُ،
 وَأَنْتَ عَمَّا يُرَادُ بِكَ سَاهٍ، وَبِلَذَّةِ نَوْمِكَ لَاهٍ.

[شعر منه] ^(٤)

[وَفِي ذِكْرِ هَوْلِ الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ وَالْبَلَى عَنِ اللَّهْوِ وَاللَّذَاتِ لِلْمَرْءِ زَاجِرٌ] ^(٥)
 أَبْعَدَ اقْتِرَابِ الْأَرْبَعِينَ تَرُبُّصٌ وَشَيْبٌ تَبَدَّى مُنْذِرٌ لَكَ كَاسِرُ
 كَأَنَّكَ مَعْنِي بِالَّذِي هُوَ ضَائِرٌ ^(٦) لِنَفْسِكَ عَمْدًا أَوْ عَنِ الرُّشْدِ حَائِرُ
 انْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْمُلُوكِ الْفَانِيَةِ، كَيْفَ أَفْنَتْهُمْ الْأَيَّامُ، وَوَفَاهُمْ الْحِمَامُ، فَانْمَحَتْ
 مِنَ الدُّنْيَا آثَارُهُمْ، وَبَقِيَتْ فِيهَا أَخْبَارُهُمْ

وَأَضَحَوْا رَمِيمًا فِي التُّرَابِ وَعُطِّلَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ أَقْفَرَتْ وَمَقَاصِرُ
 وَحُلُّوا بِدَارٍ لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ وَأَنْى لِسُكَّانِ الْقُبُورِ تَزَاوَرُ
 فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا جُثًّا ^(٧) قَدْ ثَوَّوْا بِهَا مُسَطَّحَةً تَسْقِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ
 كَمْ ذِي مَنَعَةٍ وَسُلْطَانٍ، وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ، تَمَكَّنَ مِنْ دُنْيَاهُ، وَنَالَ مِنْهَا مَا تَمَنَّاهُ، وَبَنَى

(١) سقط من ف، وفي ح: جعلها بعد البيت الأول واقتصر على (شعر)

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي تاريخ دمشق ومن نقل عنه: دأبا، وفي مقامات الهمداني: جاهدا، وغيرها المحقق إلى (دأبا) مع أنها سليمة صحيحة في السياق.

(٣) هذه الجملة عدها في الطبعة المصرية بيتا من الشعر تابعا لما قبله!!! وحرفها تحريفا عجيبا.

والقتير: الشيب. القاموس المحيط (٦٤٠/١)، وخطه الشيب: خالطه. القاموس المحيط (٩٣١/١).

(٤) سقط من ف، وفي ح: شعر.

(٥) سقط من ح.

(٦) كذا في النسخ الثلاثة، وغيرها المحقق إلى: صائر ولم يشركعاداته، وفي الطبعة المصرية غير العبارة بأكملها.

(٧) الجثا: واحدها الجثوة: الشيء المجموع. غريب الحديث للقاسم بن سلام (٥٣/٣).

القصور والدساكر^(١)، وجمع الأعلق والدخائر.

[شعر منه]^(٢)

فَمَا صَرَفْتُ كَفَّ الْمَنِيَّةِ إِذْ أَتَتْ مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ الدَّخَائِرُ
وَلَا دَفَعْتُ عَنْهُ الْخُصُونَ الَّتِي بَنَى وَحَقَّتْ بِهَا أَهْزَاؤُهُ وَالْدَّسَاكِرُ
وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةُ حِيلَةً وَلَا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ
[١٠٦/ب] أتاه من الله ما لا يُرَدُّ، ونزل به من قضائه ما لا يُصَدُّ، فتعالى الله الملك
الجبار، المتكبر القهار، قاصم الجبارين، ومبيد المتكبرين.

[شعر منه]^(٣)

مَلِكٌ عَزِيزٌ لَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ نَافِذُ الْأَمْرِ قَاهِرٌ
عَنَا كُلَّ ذِي عِزٍّ^(٤) لِعِزَّةِ وَجْهِهِ فَكُلُّ^(٥) عَزِيزٍ لِلْمُهَيْمِنِ صَاغِرٌ
لَقَدْ خَضَعَتْ وَاسْتَسَلَمَتْ وَتَضَاعَلَتْ لِعِزَّةِ ذِي الْعَرْشِ الْمَلُوكُ الْجَبَابِرُ
فالبدار البدار، والحدار^(٦) الحدار، من الدنيا ومكائدها، وما نصبت لك من مصائدها،
وتحللت^(٧) لك من زينتها، [وأظهرت لك من بهجتها.

[شعر منه]^(٨)

وَفِي دُونِ مَا عَانَيْتَ مِنْ فَجَعَاتِهَا إِلَى رَفْضِهَا دَاعٍ، وَبِالزُّهْدِ أَمْرٌ^(٩)

(١) الدسكرة: بناء شبه قصر، حوله بيوت، وجمعه: الدساكر، تكون للملوك. العين (٤٢٦/٥).

(٢) سقط من ف وح.

(٣) سقط من ف، وفي ح: شعر.

(٤) في ف: عزة، ولم يغيرها المحقق ولم ينتبه لها. وعنا كل ذي عزة: يعنوا؛ أي: صار أسيرا. انظر: القاموس

المحيط (١٧٢٤/٢).

(٥) كذا في النسخ الثلاثة، وفي نسخة المحقق: وكل؟!

(٦) في ف: فالحدار.

(٧) في ح: وتحملت.

(٨) سقط من ف، وفي ح: شعر.

(٩) سقط من ح.

فَجِدْ وَلَا تَغْفُلْ، فَعَيْشُكَ زَائِلٌ وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمُنِيَّةِ^(١) صَائِرٌ
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طِلَابَهَا وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا غِبُّهُ لَكَ ضَائِرٌ
وهل يحرص عليها لبيب، أو يُسرُّ بها أريب، أو هو على ثقةٍ من فنائها، وغير طامعٍ في
بقائها، أم كيف تنام عينا من تخشى البيات، وتسكنُ نفسٌ من يتوقع الممات.
أَلَا لَا وَلَكِنَّا نَعُرُّ نُفُوسَنَا وَتَشْعُلُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا تُحَاذِرُ^(٢)
وَكَيْفَ يَلْدُ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ بِمَوْقِفِ عَدْلٍ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنَّا نَرَى مَا لَنَا بَعْدَ الْمَمَاتِ مَصَائِرُ
وما عسى أن ينالَ صاحبُ الدُّنْيَا من لذاتها، ويتمتعَ به^(٣) من بهجتها، مع صنوفِ
عجائبيها، وكثرةِ مصائبها، وما يُكابده من أسقامها وأوصالها وآلامها.

[شعر منه]^(٤)

وَمَا قَدْ نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَرُوحُ عَلَيْنَا صَرْفُهَا وَبُيَاكِرُ
تُعَاوِرُنَا آفَاتُهَا وَهُمُومُهَا وَكَمْ قَدْ يَرَى يَبْقَى لَهَا الْمُتَعَاوِرُ^(٥)
فَلَا هُوَ مَغْبُوطٌ بِدُنْيَاهُ آمِنٌ وَلَا هُوَ عَنْ تَطْلَابِهَا النَّفْسُ قَاصِرُ
كم غَرَّتِ^(٦) الدُّنْيَا من يخلدُ إليها، وصرعت من يكبُّ عليها، فلم تُعِشْهُ من عَبَرَتْهُ، ولم
تُقَمِّهِ من صرعتْهُ، لم تَشْفِهِ من ألمه، ولم تُبْرِهِ من سَقَمِهِ.

[شعر منه]^(٧)

بَلَى أَوْرَدَتْهُ بَعْدَ عِزِّ وَمَنْعَةٍ مَوَارِدَ سُوءٍ مَا هُنَّ مَصَادِرُ

(١) غيرها المحقق إلى: الإقامة، مع أنها صحيحة سليمة في السياق.

(٢) في ف: نحاذر.

(٣) في ح: بها.

(٤) سقط من ف وح.

(٥) في نسخة المحقق: المتقادر، مع وضوحها في المخطوط.

(٦) في الطبعة المصرية: (كم قد غرت) تبعا لتاريخ دمشق، مع أنها ليست في النسخ الثلاث، وأشار محقق تاريخ دمشق

إلى أنها ليست في نسخة (ز)؛ فالعجب من صنيعهم يتصرفون في النص دون سبب!!

(٧) سقط من ف وح.

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْمَحَاذِرُ
تَنَدَّمَ إِذْ لَمْ تُغْنِ عَنْهُ نَدَامَةٌ عَلَيْهِ وَأَبْكَتْهُ الذُّنُوبُ الْكَبَائِرُ
بكى على ما أسلف من خطاياها، وتحسّر على ما خلف من دنياه، حين لا ينفعه
الاستِعْبَارُ^(١)، ولا يُنْجِيهِ الاعتِدَارُ، عند هَوْلِ المنيّة، ونُزُولِ البليّة.
[شعر منه]^(٢)

أَحَاطَتْ بِهِ أَحْزَانُهُ وَهُمُومُهُ وَأَبْلَسَ لَمَّا أَعْجَزَتْهُ الْمَقَادِرُ^(٣)
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُرْبَةِ الْمَوْتِ قَادِحٌ وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا يُحَاذِرُ نَاصِرٌ [١٠٧/أ]
وَقَدْ جَشَّاتْ خَوْفَ^(٤) الْمَنِيَّةِ نَفْسُهُ يُرَدِّدُهَا مِنْهُ اللَّهُمَّ وَالْحَنَاجِرُ
هنالك خفّ عنه عُودُهُ، وأسلمه أهله وأولاده، فارتفعت الزّفراث بالعويل، وأيسوا من بُرءِ
العليل، فغمّضوا بأيديهم عينيّه، ومدّوا عند خُروج روحه رجليّه.
[شعر منه]^(٥)

فَكَمْ مُوجِعٍ يَبْكِي عَلَيْهِ مُفْجِعٍ وَمُسْتَنْجِدٍ صَبْرًا وَمَا هُوَ صَابِرٌ^(٦)
وَمُسْتَرْجِعٍ دَاعٍ لَهُ اللَّهُ مُخْلِصًا يُعَدِّدُ مِنْهُ خَيْرَ مَا هُوَ ذَاكِرُ
وَكَمْ شَامِتٍ مُسْتَبَشِّرٍ بِوَفَاتِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ كَالَّذِي صَارَ صَائِرُ
فشقّ جيوهّن نساؤه، ولطمَ حُدودَهّن إماؤه، وتوجّع لرزوه إخوانه، [وأعولَ لفقدِه
جيرانه]^(٧) ثم أقبّلوا على جهازه، وشمّروا أذيالهم لإبرازه.

(١) كذا في النسخ الثلاث وتاريخ دمشق، وفي الطبعة المصرية: الاستغفار تبعاً للبداية والنهاية فالعجب من التصرف
المشين!!!

(٢) سقط من ف وح.

(٣) هذا البيت كتبه المحقق على أنه نثر وتتمة السجع.

(٤) عند المحقق: وقد جشا تخوف، وهو أمر عجيب مع وضوحها.

(٥) سقط من ف وح.

(٦) جعل المحقق بدل الشطر الثاني: قوله: (وليس له مما يحاذر ناصر)، وهو شطر سبق ولعله لانتقال النظر في المخطوط.

(٧) سقط من ف واستدركها في الأصل في الحاشية، وزادها المحقق تبعاً لابن كثير ولم يشر ولم يبين.

[شعر منه] ^(١)

وظَلَّ أَحَبُّ الْقَوْمِ كَانَ لِقُرْبِهِ يَحْتُ عَلَى تَجْهِيزِهِ وَيُبَادِرُ
وَشَرُّ مَنْ قَدْ أَحْضَرُوهُ ^(٢) لِعَسَلِهِ وَوُجَّهَ لَمَّا قَامَ لِلْقَبْرِ حَافِرُ
وَكُفِّنَ فِي ثَوْبَيْنِ واجْتَمَعَتْ لَهُ مُشِيعَةٌ إِخْوَانُهُ وَالْعَشَائِرُ
فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، وغشي من الجزع عليه،
وخضبت الدموع خديه، وهو يندب أباه، ويقول: يا ويلاه.

[شعر منه] ^(٣)

لَعَايَنْتَ مِنْ ^(٤) قُبْحِ الْمِينَةِ مَنْظَرًا يَهَالُ لِمَرَّاهُ وَيَزْتَاغُ نَاطِرُ
أَكَابِرُ أَوْلَادٍ يَهِيْجُ اكْتِنَابُهُمْ إِذَا مَا تَنَاسَاهُ الْبُنُونَ الْأَصَاغِرُ
[وَرَنَةُ] ^(٥) نِسْوَانٍ عَلَيْهِ جَوَازِغُ مَدَامِعُهُمْ فَوْقَ الْخُدُودِ حَوَادِرُ
[ثم أخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره، فلما استقر في اللحد، وهيء عليه اللبن،
احتوشته أعماله وأحاطت به خطاياه، وضاق ذرعاً بما رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب،
وأكثروا البكاء عليه والانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، وأيسوا من النظر إليه، وتركوه رهناً بما
كسب وطلب] ^(٦).

(١) سقط من ف وح.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وعند المحقق: أحضر، ولا أدري من أين أتى بها.

(٣) سقط من ف وح.

(٤) سقطت من المحقق!!

(٥) في النسخ الثلاث: وزنة، والمثبت من تاريخ دمشق وبعض المصادر، وهو الأوفق للسياق، وعدلها المحقق ولم يشر
كعادته، وكذا عدلت في الطبعة المصرية، وفي طبعة البداية والنهاية لابن كثير: ربة. والرنة: الصوت. القاموس
المحيط (١٥٧٩/٢).

(٦) العبارة في النسخ الثلاث: (ثم أخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره، وحثوا عليه التراب، وأكثروا التعدد والانتحاب،
وحثوا بأيديهم التراب، ونسوا أمر النظر إليه، فلما استقر في اللحد، وهيأ عليه اللبن، وحثوا التراب عليه، نسوا النظر
إليه) ويظهر أن بها خلافاً واضحاً وتكراراً وتحريفاً، وكذا وقع الخلاف بين تاريخ دمشق، والبداية والنهاية، ولعل
أجمعها عبارة ابن كثير فلذا أثبتناها.

[شعرٌ منه] ^(١)

فَوَلَّوْا عَلَيْهِ مُعَوِّلِينَ وَكُلُّهُمْ بِمِثْلِ الَّذِي لَاقَى أَخُوهُ يُحَاذِرُ
 كَشَاءٍ رَبَاعٍ آمِنَاتٍ بَدَا لَهَا بِمُدَّتِيهِ ^(٢) بَادِي الدَّرَاعِينَ ^(٣) حَاسِرُ
 فَرِيعَتٍ وَلَمْ تَزَرَّغْ قَلِيلًا وَأَجْفَلْتُ فَلَمَّا [نَأَى] ^(٤) عَنْهَا الَّذِي هُوَ جَازِرُ ^(٥)
 عادت إلى مرعاها، ونسييت ما في أختها دهاها، أبافعال البهائم اقتدينا، أم على عادتها
 جريتنا، عد إلى ذكر المنقول إلى [دار البلى، واعتبر بموضعه تحت] ^(٦) الثرى، المدفوع إلى هول ما
 ترى.

[شعرٌ منه] ^(٧)

ثَوَى مُفَرَّدًا فِي حَلْدِهِ وَتَوَزَّعَتْ مَوَارِيثُهُ أَرْحَامُهُ وَالْأَوَامِرُ
 وَأَخْنَوْا عَلَى أَمْوَالِهِ يَفْسِمُونَهَا فَلَا حَامِدٌ مِنْهُمْ عَلَيْهَا وَشَاكِرُ
 فَيَا عَامِرَ الدُّنْيَا، وَيَا سَاعِيًّا لَهَا وَيَا آمِنًا مِنْ أَنْ تَدُورَ الدَّوَائِرُ
 [١٠٧/ب] كيف أمنت هذه الحالة، وأنت صائرٌ إليها لا محالة، أم كيف تتهنى
 بحياتك، وهي مطيئتك إلى مماتك؟ أم كيف تسيغ طعامك، وأنت مُنتظرٌ حمامك ^(٨).

[شعرٌ منه] ^(٩)

وَلَمْ تَتَزَوَّدْ لِلرَّحِيلِ ^(١٠)، وَقَدْ دَنَا وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ وَشِيكَ مُسَافِرُ

(١) سقط من ف وح

(٢) المدينة: الشفرة والسكين. القاموس المحيط (١٧٤٧/٢).

(٣) عند المحقق: (بمدينة بادي الدار عين)، ولم يراجع المصادر كما فعل قبل!!

(٤) في النسخ الثلاث: ندي، والمثبت من تاريخ دمشق والبداية والنهاية، وهو الموافق للسياق.

(٥) في ف: حاذر، والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق والبداية والنهاية وهو الأوفق للسياق، وكتبها المحقق والطبعة المصرية:

(حاذر) مع وضوحها في نسخة الأصل.

(٦) زيادة من البداية والنهاية يتضح بها السياق، وقد زاد المحقق عبارة: (دار البلى و) ولم يشر كعادته من أين زادها.

(٧) سقط من ف وح.

(٨) هذه العبارة كتبها المحقق على أنها تنمة الأبيات قبلها مع أنها سجع ظاهر وليست على القافية.

(٩) سقط من ف وح.

(١٠) في ف: للرحل.

فَيَا هَلْفَ نَفْسِي كَمْ أُسَوِّفُ تَوْبَتِي وَعُمْرِي فَإِنِ وَالرَّذَى لِي نَاطِرُ
وَكُلُّ الَّذِي أَسْلَفْتُ^(١) فِي الصُّحُفِ مُثَبَّتٌ يُجَازِي عَلَيْهِ عَادِلُ الْحُكْمِ قَادِرُ
فَكَمْ تَرْفَعُ بِأَخْرَجِكَ دُنْيَاكَ، وَتَرْكِبُ^(٢) فِي ذَاكَ هَوَاكَ، أَرَاكَ ضَعِيفَ الْيَقِينِ، يَا مُؤَثِّرَ الدُّنْيَا
عَلَى الدِّينِ، أَهَذَا أَمْرَ الرَّحْمَنِ، أَمْ عَلَى هَذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ؟!
[شعرٌ منه]^(٣)

تُخَرِّبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ فَإِنِّي فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرُ
وَهَلْ لَكَ إِنْ وَاكَ حَتْفُكَ بَعْتَهُ وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرًا لَدَى اللَّهِ عَازِرُ
أَتَرْضَى بِأَنْ تَقْنَى الْحَيَاةُ وَتَنْقُضِي وَدِينُكَ مَنْقُوصٌ وَمَالُكَ وَافِرُ^(٤)
فَانظُرْ رَحِمَكَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَوْعِظَةُ الْعَظِيمَةُ، مِنْ هَذَا السَّيِّدِ الْجَلِيلِ وَاعْتَبِرْ بِهَا.
[وقد أنشد بعضهم]^(٥):

تَرْوِدُ لِلَّذِي^(٦) لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّ^(٧) الْمَوْتَ مِيقَاتُ الْعِبَادِ
أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بَغِيرَ زَادٍ

(١) في ح: أسلف.

(٢) في ف وح: وتركت.

(٣) سقط من ف وح.

(٤) هذه الخطبة الطويلة والموعظة البليغة نقلها كاملة -مع بعض الفروق اليسيرة- عن زين العابدين ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/٤٠٣-٤٠٨)، وابن كثير في البداية والنهاية (٩/٢٨٨-٢٩٢)، وقد نقل بعضها بديع الزمان الهمداني في مقاماته ص (١٦٣-١٧٢).

(٥) سقط من ح.

(٦) في ف وح: الذي، والمثبت هو الموافق للسياق والوزن، وغيرها المحقق ولم يشر كعاداته.

(٧) في ف: وإن.

فصل

فعلى الإنسان أن يكون يقظانَ للموت، لا سيما في زمن الطاعون، لا سيما إن وقع به، فيبادرُ بالتَّوبَةِ النَّصُوحِ، ويتحلَّلُ من مُعامِلِيهِ وَأَصْحَابِهِ، ويُخْرِجُ ما عليه من الحقوق والمظالم، ويُوصي بما له وعليه، فإنَّ الوصِيَّةَ مُتَعَيِّنَةٌ على كُلِّ أَحَدٍ، فقد قال النبي ﷺ: «لا يحِلُّ لامرئٍ مسلمٍ يؤمِّنُ بالله واليوم الآخر، يبيتُ ثلاثَ ليالٍ إلَّا ووصيَّته^(١) مكتوبةً عند رأسه»^(٢).

فبادرُ إلى الوصِيَّةِ والتَّخْلُصِ، وإن كان له وارثٌ، فلا يجوز^(٣) في وصيَّته ولا يحيفُ، وإن لم يكن وارثٌ^(٤) فيفعلُ ما أراد في ماله.

وينبغي له أن يُحَسِّنَ الظَّنَّ بالله عز وجل، فقد ورد في الحديث: «لا يموتنَّ أحدكم إلَّا وهو يُحَسِّنُ الظَّنَّ بالله عز وجل»^(٥).

وفي الصَّحِيح في الحديث الإلهي: «أنا عند ظنِّ عبدي بي»^(٦)، وفي رواية: «فليظنَّ بي ما شاء»^(٧).

وليُحَذَّرْ من الشَّيَاطِينِ وتَجَبُّطِهَا عند الموت، فإنَّهَا تَجْتَهِدُ على ابنِ آدَمَ أن تُضِلَّهُ عند الموت، ففي سنن أبي داود^(٨): «أنَّ إبليسَ يقولُ لأَعوانِهِ عندَ موتِ المؤمن: عليكم به، فإنَّه إن فاتكم الآن، لم تقدروا عليه»^(٩).

(١) عند المحقق: وصيته، ولا أدري لم؟!

(٢) سبق تخريجه ص(٤٤٦)، وهو في الصحيحين.

(٣) في ف وح: يجوز، والمثبت هو الموافق للسياق. وكتبها في الطبعة المصرية: يجوز؟!

(٤) عدلها المحقق إلى وارثا؛ ظنا منه أنها تصحيف، ولم يعلم أنها صواب، وأن المعنى: وإن لم يوجد وارثٌ على أن كان تامة.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٨٧٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٦) سبق تخريجه ص(٢٣٣)، وهو في الصحيحين.

(٧) سبق تخريجه ص(٤٤٦)، وهو حديث صحيح.

(٨) هذا وهم من المصنف وسهو منه رحمه الله ولعله أراد شرح سنن أبي داود للخطابي معالم السنن؛ فإنه قد ذكره فيه عند

شرحه لحديث النبي ﷺ: «وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت».

(٩) لم أقف عليه مسنداً، وقد ذكره الخطابي في معالم السنن(٢٩٦/١) بصيغة التمريض، ونقله ابن الجوزي في الثبات عند

الممات ص(٥٧)، وفي صيد الخاطر ص(١٥٣)، وذكره أبو العباس بن قدامة المقدسي في مختصر منهاج القاصدين

ص(٣٠٩)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى(٢٥٦/٤) كلاهما بصيغة التمريض.

وقال عبد الله بن أحمد: حضرت عند وفاة أبي، ويدي خرقاً لأشدَّ حَيِّيه، فكان يغرق ثم يفيق، ويقول بيده: لا، بعد، لا، بعد، فقال هذا مراراً، فقلت له: يا أبت، أي شيء هذا الذي لهجت^(١) به في هذا الوقت؟ فقال: إبليس قائمٌ بجذائي، عاضٌ على أنامله، يقول: فتنني يا أحمد، وأنا أقول: لا، بعد، حتى أموت^(٢).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني أبي^(٣)، ثنا أبو خالد القرشي^(٤)، عن سفيان الثوري، عن رجل، عن عطاء بن يسار، قال: "[تبدى]^(٥) إبليس لرجل عند الموت، فقال: ما نجوت منك بعد"^(٦). وحكى القرطبي في التذكرة^(٧)، عن شيخ شيخه [أ/١٠٨] أحمد بن محمد القرطبي^(٨)، أنه احتضر، فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فكان يقول: لا^(٩)، فلمّا أفاق، ذكرنا له ذلك، فقال:

(١) في ف: بهجت، وغيرها المحقق ولم يشر كعادته، وأبقاها كما هي في الطبعة المصرية مع ثبوتها في نسخة الأصل التي ادعوا تملكها.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٨٣/٩)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٨٥٢)، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص (٥٤٧) من طريق عبد الله بن أحمد،

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٨٥٢)، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١٧٥/١)، وقوام السنة الأصبهاني في سير السلف الصالح (١٠٥٥/٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢٥/٥) من طريق صالح بن أحمد، وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٥٦/٤) وقال: "الحكاية مشهورة".

(٣) هو: محمد بن عبيد بن سفيان مولى بني أمية، والد أبي بكر بن أبي الدنيا القرشي المصنف، ترجمه الخطيب، وقال: "روى عنه ابنه أبو بكر أحاديث مستقيمة". تاريخ بغداد (٦٤٤/٣).

(٤) هو: أبو خالد عبد العزيز بن أبان القرشي، قال البخاري: "تركوه"، وقال ابن حبان: "من يأخذ كتب الناس فيرويهما من غير سماع ويسرق الحديث، ويأتي عن الثقات بالأشياء المعضلات، تركه أحمد بن حنبل وكان شديد الحمل عليه". انظر: الضعفاء الصغير ص (٧٤)، والمجروحين (١٢٣/٢).

(٥) في النسخ الثلاث: ابتداءً، والمثبت من مكائد الشيطان وغيره من المصادر، وهو الصواب الموافق للسياق.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ص (٨٨)، ومن طريقه البيهقي في الشعب برقم (٨٢٨)، وإسناده ضعيف جداً، فيه أبو خالد القرشي متروك، وفيه الرجل المبهم، وروى هذا الأثر ابن المبارك في الزهد برقم (٣٠٨)، -ومن طريقه البيهقي في الشعب برقم (٨٢٧)- عن سفيان به، وهو ضعيف أيضاً لإبهام الرجل فيه.

(٧) ص (١٨٧).

(٨) كذا هنا، وفي التذكرة قال أبو عبد الله القرطبي: "وقد سمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر القرطبي بثغر الإسكندرية يقول: حضرت أخا شيخنا أبي جعفر أحمد بن محمد بن محمد القرطبي بقرطبة وقد احتضر...".

(٩) في التذكرة: لا لا.

أتاني شيطانان^(١)، عن يميني وعن يساري، يقول أحدهما: مُتْ يهوديًا، فإنه خيرُ الأديان، والآخر^(٢): مُتْ نصرانيًا فإنه خيرُ الأديان، فكنت أقولُ لهما: لا لا، [إليَّ تقولان هذا]^(٣)؟ وقد كتبتُ بيديَّ في كتاب الترمذيِّ والنسائيِّ عن النبيِّ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ عِنْدَ مَوْتِهِ، فيقولُ: مُتْ يهوديًا، مُتْ نصرانيًا»^(٤)، فكان الجواب لهما: لا لكم. قال القرطبيُّ: لم أجدْ هذا الحديثَ في كتاب الترمذيِّ، و[أما]^(٥) النسائيُّ، فهو نسخٌ، فيحتمَلُ أن يكونَ في بعضها^(٦).

وقد ذكرنا طرفًا من هذا في آخر كتاب التمهيد^(٧). وأخبرتُ عن بعضِ الأمراء^(٨)، أنه كان عنده مملوكٌ يُحبُّه، لأنه كان من أقاربه، فاحتضِرَ، فدخل عليه فقال له: قل: لا إلهَ إلاَّ الله محمدٌ رسولُ الله ﷺ، فقال له: قُلْ أنت، أنا هذه السَّاعَةُ، دخل عندي قسِّيَّسيٌّ، ومريمٌ، وعيسى، وقالوا: لا تمت إلاَّ نصرانيًا، ثم مات، أو ما هذا معناه. فليَحْذَرْ المرءُ من ذلك، إذا رأى شيئًا من ذلك، يتعوَّذُ ويثبُتُ، وقد قال الله عز وجل ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قيل: عند هذا

(١) في ف وح: شيطان، والمثبت هو الصواب الموافق للسياق ولما في التذكرة. ولم يغيرها في الطبعة المصرية مع أنه عنده نسخة الأصل!!

(٢) في التذكرة: ويقول الآخر.

(٣) زيادة من التذكرة يقتضيها السياق، وقد أغفلها المحقق مع حرصه على إضافة الزيادات التي لا أثر لها!.

(٤) هذا الحديث لم أقف عليه عند غير القرطبي في التذكرة، وقد ذكر نحوه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٤٦/٣) فقال: "وأما ما نقله الغزالي في "الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة" من فتنة الموت، وأن إبليس لعنه الله وكل أعوانه يأتون الميت على صفة أبويه على صفة اليهودية، فيقولان له: مت يهوديًا، فإن انصرف عنهم جاء أقوام آخرون على صفة النصراني حتى يعرض عليه عقائد كل ملة، فمن أراد الله هدايته أرسل إليه جبريل فيطرد الشيطان وجنده، فيبتسم الميت... إلخ، فقال السيوطي: لم أقف عليه في الحديث".

(٥) سقط من ح.

(٦) قال القرطبي: "وقد تصفحت كتاب الترمذي أبي عيسى، وسمعت جميعه، فلم أقف على هذا الحديث فيه، فإن كان في بعض النسخ فالله أعلم، وأما كتاب النسائي فسمعت بعضه وكان عندي كثير منه، فلم أقف عليه وهو نسخ، فيحتمَلُ أن يكونَ في بعضها، والله أعلم".

(٧) هو آخر فصل في كتابه. انظر: التمهيد في الكلام على التوحيد بتحقيق الطالب حمزة هزاع، ص (٤٠٢-٤١١).

(٨) في ف: الأمر.

المصرع^(١)، ﴿وَفِي الْأَخِرَةِ﴾، قيل: في القبر^(٢).

فإذا كان المؤمن ثابت اليقين، نزل جبريل فطردهم عنه وبشّره^(٣)، وعند هذا الحال: «من أحب لقاء الله أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله كره لقاء الله»^(٤)، فإن المؤمن يُبشّر بـرضوان الله، والفاجر يُبشّر بسخط الله عز وجل^(٥).

(١) كذا في النسخ الثلاث، وغيرها المحقق إلى: (هذا عند المصرع) ولم يشر كعادته، وكتبها في الطبعة المصرية: قبل هذا المصرع.
(٢) جاء تفسير هذه الآية مرفوعاً للنبي ﷺ، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٦٩٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٨٧١) عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: «يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ» قال: نزلت في عذاب القبر. فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ﷺ. فذلك قوله ﷻ: «يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخِرَةِ».

(٣) لم أقف على ما يدل عليه، غير أن السيوطي في الحاوي للفتاوي (٤٥٨/١) استدل بحديث ميمونة بنت سعد رضي الله عنها، وفيه حضور جبريل الميت، فقال: "فهذا الحديث يدل على أن جبريل ينزل إلى الأرض، ويحضر موتة كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة".

وحديث ميمونة بنت سعد أخرجه الطبراني في الكبير (٣٦/٢٥) من طريق إسحاق بن زريق الراسي، ثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن عبد الحميد بن يزيد، عن آمنة بنت عمر بن عبد العزيز، عن ميمونة بنت سعد، قالت: قلت: يا رسول الله؛ هل يأكل أحدنا وهو جنب؟ قال: لا يأكل حتى يتوضأ، قالت: قلت: يا رسول الله؛ هل يرقد الجنب؟ قال: «ما أحب أن يرقد وهو جنب حتى يتوضأ، ويحسن وضوءه، وإني أخشى أن يتوفى، فلا يحضره جبريل عليه السلام». وهذا إسناد ضعيف جداً؛ فيه: عثمان بن عبد الرحمن، وهو: ابن مسلم الحراني المعروف بالطرافي، قال عنه في التقريب ص (٦٦٦): "صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل فضعف بسبب ذلك حتى نسبته ابن نمير إلى الكذب، وقد وثقه ابن معين"، وفيه: عبد الحميد بن يزيد بن سلمة الأنصاري وهو مجهول كما في التقريب ص (٥٦٥)، وفيه: آمنة بنت عمر بن عبد العزيز لم أقف لها على ترجمة، قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٦٠/٦) عن مثل هذا السند: "لم أجد لها ترجمة، وما أظن أن لها رواية أو لقاء مع أحد الأصحاب، فإن أباهما عمر ﷺ لم يذكروا له رواية عنهم إلا عن أنس لتأخر وفاته ﷺ وعن سائر الصحابة".

فكلام السيوطي رحمه الله مردود لضعف الحديث، فلا يستدل به على أمر غيبي لا يمكن أن تثبته إلا بما صح عنه ﷺ.

(٤) سبق تحريجه ص (٥١٨)، وهو في الصحيحين.

(٥) يشير إلى ما أخرجه البخاري برقم (٦٥٠٧)، ومسلم برقم (٢٦٨٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقلت: يا نبي الله أكرهية الموت؟ فكلنا نكره الموت فقال: ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله، فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله، وكره الله لقاءه».

فصل

ولیکن آخرَ کلامک: لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ﷺ، فقد روينا في مسند عبد بن حميد وغيره، عن عثمان بن عفان مرفوعاً: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»^(١). وأخبرنا جماعة من شيوخنا إجازةً، أنا ابنُ الحَبِّ^(٢)، أنا أبو عبد الله السَّوادي^(٣)، أنا أبو عبد الله بنُ الجَمَّال^(٤)، أنا شيخُ الإسلامِ مُوقِّقُ الدِّين^(٥)، أنا أبو الحسين^(٦) عبدُ [الحق]^(٧)، أنا أبو طالب الباقِلاني^(٨)، أنا أبو طاهر المؤدِّب^(٩)، أنا أبو علي الصَّوَّاف^(١٠)، ثنا عبد الله بنُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٠٨٦٨)، وعنه عبد بن حميد في مسنده برقم (٥٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦).
(٢) سبقت ترجمته ص (٤٢٩).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سامة السَّوادي، الدمشقي الصالحي الحنبلي، الحافظ المتقن المحدث الصالح شمس الدين، نزيل القاهرة، قرأ الكثير من الأمهات، وانتفع به الطلبة، وكان فصيحاً سريع القراءة حسن الخط، توفي رحمه الله سنة (٧٠٨هـ). انظر: أعيان العصر وأعوان النصر (٤/٤٨٩)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٣٦٧).

(٤) لم أعرفه، وبعض من اتفق معه في هذه الكنية والنسبة لا يتفق في العصر والشيوخ.
(٥) هو: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي موفق الدين، الإمام أحد الاعلام في مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله، قال الضياء: "كان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره، إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه، بل أوجد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوجد زمانه في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، إماماً في الحساب، إماماً في النجوم السيارة والمنازل"، وكتابه "المغني" الذي شرح به "مختصر الخرقى" يعد من أعظم الكتب الفقهية الجامعة لمذاهب الأئمة الفقهاء، مع عناية خاصة بإيراد أقوال الأئمة الذين انقضت مذاهبهم والترجيح فيما بينها، توفي سنة (٦٢٠هـ). انظر: طبقات علماء الحديث (٤/١٥٦)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/١٣٣).

(٦) في النسخ الثلاث: أبو الحسن، والمثبت هو الصواب الموافق لما في كتب التراجم.
(٧) سقط من ح.

وهو: أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف اليوسفي، الإمام العالم المسند الثقة، توفي سنة (٥٧٥هـ). التقييد ص (٣٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٢).

(٨) هو: أبو طالب عيسى بن محمد بن الطيب بن علي البغدادي الباقِلاني، أخذ عن تمام الرازي وأبي طاهر المخلص وغيرهما. انظر: تاريخ دمشق (٤٧/٣٤٣)، ومختصر تاريخ دمشق (٢٠/٨١).

(٩) هو: أبو طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر بن زيد، المؤدب، قال الخطيب: "كُتبت عنه، وسمعت أبا عبد الله الصوري يغمزه ويذكره بما يوجب ضعفه"، وتوفي رحمه الله سنة (٤٢٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٢/٤٢٠).

(١٠) هو: أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله، المعروف بابن الصواف، روى عن

أحمد بن حنبل، ثنا أبي، أبنا أبو إسماعيل بن الفضل^(١)، ثنا عمار بن غزيرة، عن يحيى بن عمار، قال: سمعت أبا سعيد الخدري^{رضي الله عنه} يقول: قال رسول الله ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٢).

وقال ابن السَّمَاك^(٣): ثنا مُحَمَّد بن عيسى^(٤)، ثنا مُحَمَّد بن الفضل^(٥)، عن سليمان التيمي^(٦)، عن مُحَمَّد بن سيرين، عن أبي هريرة^{رضي الله عنه} قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تُمَلُّوهُمْ»^(٧).

ورواه أبو القاسم الرّازي في فوائده^(٨): ثنا حَيْثَمَةُ بن سُلَيْمَانَ^(٩)، ثنا مُحَمَّد بن عيسى، ثنا مُحَمَّد بن الفضل، ثنا سُلَيْمَان التيمي^(١٠)، عن مُحَمَّد بن سيرين، عن أبي هريرة^{رضي الله عنه} قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تُمَلُّوهُمْ».

عبد الله بن أحمد ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيرهما، وروى عنه الدارقطني والبرقاني وغيرهما، قال الدارقطني: "ما رأيت عيناى مثل أبي علي ابن الصواف ورجل آخر بمصر لم يسمه أبو الفتح"، وتوفي رحمه الله سنة (٣٥٩هـ). انظر: تاريخ بغداد (١١٥/٢).

- (١) هو: بشر بن الفضل، وهو ثقة ثبت عابد كما في التقريب ص (١٧١).
- (٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٠٩٩٣)، وهو في صحيح مسلم برقم (٩١٦) بإسناد بشر بن الفضل به.
- (٣) سبقت ترجمته ص (٤٥١)، وهو عثمان بن أحمد أبو عمرو الدقاق.
- (٤) هو: محمد بن عيسى بن حيان المدائني، حدث عن ابن عيينة، وشعيب ابن حرب، قال الدارقطني: "ضعيف متروك"، وقال الحاكم: "متروك"، وأما البرقاني فوثقه. انظر: ميزان الاعتدال (٦٧٨/٣).
- (٥) هو: محمد بن الفضل بن عطية بن عمر العبدي مولا هم الكوفي، نزيل بخارى، كذبه. انظر: التقريب ص (٨٨٨).
- (٦) هو: أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي، البصري، نزل في التيم فنسب إليهم، ثقة عابد. انظر: التقريب ص (٤٠٩).
- (٧) أخرجه ابن منده في مجالس من أماليه برقم (١٢)، وابن النور في الفوائد الحسان برقم (٤٨) من طريق ابن السَّمَاك، وأخرجه ابن البناء في فضل التهليل وثوابه الجزيل برقم (٢٣) من طريق مُحَمَّد بن عيسى بن حيان به. وهذا إسناد ضعيف جداً كما ترى، وقد صح الشطر الأول منه عن أبي هريرة^{رضي الله عنه}، أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٩١٧).
- (٨) (٩٨/٢) برقم (١٢٤١)، وإسناده ضعيف جداً كسابقه، وضعفه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢٨٥/٤).
- (٩) هو: أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة، القرشي الأطرابلسي، محدث الشام، أحد الثقات المشهورين، قال الخطيب: "هو ثقة ثقة، قد جمع فضائل الصحابة"، توفي سنة (٣٤٣هـ). انظر: تاريخ دمشق (٦٨/١٧)، وسير أعلام النبلاء (٤١٢/١٥).

(١٠) كذا هي في النسخ الثلاث واضحة جداً، وادعى المحقق أنها في الأصل وهو ف: التيمي، وليس كذلك.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبَشِّرُوهُمْ بِالْجَنَّةِ، فَإِنَّ الْحَلِيمَ [مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ] ^(١) يُمْتَحَنُونَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ أَقْرَبُ ^(٢) مَا يَكُونُ مِنْ ابْنِ آدَمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ، وَلَمُعَايِنَةُ مَلِكِ الْمَوْتِ أَشَدُّ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ» رواه أبو نعيم ^(٣).

وأخبرنا جماعة من شيوخنا إجازةً، أنا ابنُ حجرٍ، قال: قرأتُ على عبدِ الله [بن] ^(٤) عمرَ بنِ عليٍّ ^(٥)، عن أحمدَ كَشْتَعْدِي ^(٦)، أَنَّ النَّجِيبَ الْحَرَّائِيَّ ^(٧) أَخْبَرَهُمْ، أَنَا [١٠٨/ب] أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجُوزِيِّ، أَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الْقَزَّازُ ^(٨)، [أَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ^(٩)، ثَنَا أَبُو عَلِيٍّ

(١) في النسخ الثلاث: (يعن الرجال، والرجال)، والمثبت من الحلية وغيرها وهو الموافق للسياق، وغيرها المحقق وكذلك في الطبعة المصرية ولم يشيرا كعادتهما.

(٢) تكررت في النسخ الثلاث.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٨٦/٥) من طريق إسماعيل بن عياش، عن أبي معاذ عتبة بن حميد، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع به، وهذا إسناد ضعيف؛ إسماعيل بن عياش قال عنه في التقريب ص (١٤٢): "صدوق في روايته عن أهل بلده مغلط في غيرهم"، وروايته هنا عن غيرهم، فإن أبا معاذ عتبة بن حميد، بصري، ثم قد قال فيه الحافظ في التقريب ص (٦٥٧): "صدوق له أوهام"، وفيه مكحول الشامي مدلس وقد عده ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين في تعريف أهل التقديس ص (٤٦)، وقد رواه بالعنعنة؛ فروايته غير محمولة على الاتصال، وقد حكم عليه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٤٤٨) بالضعف.

(٤) سقط من ح.

(٥) سبقت ترجمته ص (١١٠).

(٦) في ف: كَشْفَدِي.

وهو: أبو العباس أحمد بن كَشْتَعْدِي بن عبد الله الخطائي المعزي، شهاب الدين ابن علاء الدين، المعروف بابن الصيرفي، كان سهلاً في التحديث، وتوفي سنة (٧٤٤هـ). انظر: معجم الشيوخ للسبكي ص (١١٠)، والوفيات لابن رافع (٤٤٩/١).

(٧) هو ابن الصيقل، وسبقت ترجمته ص (١١١).

(٨) هو: أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن منازل القزاز المعروف بابن زريق، سمع من أبيه وأبي بكر الخطيب، وأبي الحسين بن النقور وغيرهم، وعنه ابن الجوزي وغيره، كان ثقة، قال عنه ابن السمعاني: "كان شيخاً صالحاً من أولاد المحدثين صبوراً حسن الأخلاق"، وتوفي سنة (٥٣٥هـ). انظر: تكملة الإكمال (٧٢٣/٢)، التقييد ص (٣٤١).

(٩) هو أبو بكر الخطيب البغدادي الإمام، وقد أكثر عنه القزاز.

عبد الرحمن بن محمد بن فضالة^(١)، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان^(٢)، سمعت أبا جعفر التستري^(٣)، يقول: حضرنا أبا زرعة يعني عبيد الله بن عبد الكريم الرازي الحافظ، وكان في السَّوق -بفتح السين- أي سوق روجه إلى الموت، وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم^(٤)، والمنذر بن شاذان^(٥)، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث الثلقين، وهو قوله ﷺ: «لَقِنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فاستَحْيُوا من أبي زرعة، وهابوا أن يُلقنوه، فقالوا: [تعالوا]^(٦) نذكر الحديث.

فقال محمد بن مسلم: ثنا الضحاك بن مخلد، عن عبد الحميد [بن جعفر]^(٧)، عن

(١) هو: أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن فضالة، النيسابوري الحافظ، نزيل الرِّيِّ ومحدثها. انظر: تاريخ الإسلام (٤٨٦/٩).

(٢) سقط من ف، وفي ح: "أنا أبو بكر أحمد بن علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة"، والمثبت هو الصواب الموافق للإسناد كما في المصادر.

(٣) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان، الرازي المذكر، كان جوالا كثير الأسفار، وروى حكايات الصوفية، وكان أبو عبد الرحمن السلمي كثير الحكايات عنه، مليا بالسماع منه، قال ابن الجوزي: "طعن فيه الحاكم"، قال الذهبي عنه: "الصوفي، صاحب تيك الحكايات المنكرة، روى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي أوايد وعجائب، وهو متهم، وقال الحاكم: انتسب إلى محمد بن أيوب، ومحمد لم يعقب، قال: فأتيته وزجرته فانزجر"، وتوفي سنة (٣٧٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (٤٩٥/٣)، وميزان الاعتدال (٦٠٦/٣).

(٤) كذا نسبه ابن الجوزي: "التستري"، وهو يحتمل أن يكون: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن زهير، التستري، الحجة، المحدث، البارع، علم الحفاظ، شيخ الإسلام الزاهد، كان يضرب به المثل في الحفظ والإتقان، وتوفي سنة (٣١٠هـ). له ترجمة في: طبقات علماء الحديث (٤٧٥/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٢/١٤). والذي ذكره الحاكم في علوم الحديث ص (٧٦) في إسناد هذه الرواية: "أبو جعفر محمد بن علي السَّوَيِّ وراق أبي زرعة"، ولم أقف له على ترجمة.

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازي المعروف بابن وارة، ثقة، مشهور، عالم بهذا الشأن، وكان متقنا عالما حافظا فهما، توفي سنة (٢٧٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (٤١٨/٤)، والإرشاد للخليلي (٦٧٦/٢).

(٦) هو: أبو عمرو المنذر بن شاذان، من أهل الري، ثقة، سمع يعلى بن عبيد، وعبيد الله بن موسى، وأبا نعيم، وأقرانهم، سمع منه ابن أبي حاتم، وشيوخ الري، وإسحاق بن محمد الكيساني القزويني، وزكاه ابن أبي حاتم، وأثنى عليه، وذكره أبو بكر الخلال فقال: كان عنده عن أبي عبد الله مسائل صالحة، كلها غرائب. وهو رجل معروف مشهور. انظر: الإرشاد للخليلي (٦٧٣/٢)، وطبقات الحنابلة (٣٤٥/١).

(٧) سقط من ف.

(٨) سقط من ف.

صالح، وسكت.

[وقال أبو حاتم: ثنا بُندار، ثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد، عن صالح، ولم يُجاوِزْه، وسكت] ^(١) الباقر.

فقال أبو زرعة: ثنا بُندار ^(٢)، ثنا أبو عاصم ^(٣)، ثنا عبد الحميد بن جَعْفَر ^(٤)، عن صالح بن أبي [عريب] ^(٥)، عن كثير بن مُرَّة الحضرمي ^(٦)، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» ^(٧)، وتوفي ^(٨).

(١) سقط من ف.

(٢) هو: أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري بندار، ثقة، مات سنة (٢٥٢هـ). انظر: التقريب ص (٨٢٨).

(٣) هو: أبو عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني النبيل، البصري، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة (٢١٢هـ) أو بعدها. انظر: التقريب ص (٤٥٩).

(٤) هو: عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري، صدوق رمي بالقدر وربما وهم، من السادسة، مات سنة (١٥٣هـ). انظر: التقريب ص (٥٦٤).

(٥) في النسخ الثلاث: غريب، وهو وهم، وقد ضبطه أبو محمد المقدسي في الكمال (٤٥٥/٥)، وكذا الحافظ ابن حجر في التقريب ص (٤٤٧) وقيدوه بالعين المهملة.

وهو: صالح بن أبي عريب - بفتح المهملة وكسر الراء وآخره موحدة - واسمه قُليب - بالقاف والموحدة مصغرا -، مقبول من السادسة. انظر: التقريب ص (٤٤٧).

(٦) هو: كثير بن مرة الحضرمي الحمصي ثقة، من الثانية ووهم من عدّه في الصحابة. انظر: التقريب ص (٨١٠).

(٧) وهذا الحديث أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢٠٣٤، ٢٢١٢٧)، وأبو داود في سننه برقم (٣١١٦)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣١٢/٢)، والبخاري في مسنده برقم (٢٦٢٦)، والشاشي في مسنده برقم (١٣٧٢، ١٣٧٣)، والطبراني في الكبير (١١٢/٢٠) من طرق عن أبي عاصم به. وهذا إسناد حسن من أجل صالح بن أبي عريب، فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات، وللحديث جملة من الطرق والشواهد؛ منها:

حديث أنس بن مالك، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٢٨، ١٢٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٣٢) أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة»، ولفظ مسلم: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار».

ومنها: حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦) ولفظه: «وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة». ومنها حديث أبي ذر رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٨٢٨)، ومسلم في صحيحه برقم (٩٤) مرفوعا: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قالها ثلاثا، ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر، فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر».

فالحديث بمجموع هذه الشواهد صحيح، وقد صححه الحاكم في المستدرک فقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم

رواها الحاكم^(١) عن أبي بكر بن شاذان المذكور، وفيه مقال، وأبو جعفر التستري، هو محمد بن علي ورائ [أبي زرعة]^(٢).

وقد ذكر أبو محمد ابن أبي حاتم هذه القصة في ترجمة أبي زرعة مختصراً، فقال: سمعت أبي يقول: مات أبو زرعة مطعوناً مبطوناً، يعرف الجبين منه في النزع، فقلت لمحمد بن مسلم: ما تحفظ في تلقين الموتى: لا إله إلا الله، فقال: يروى عن معاذ، فرغ أبو زرعة رأسه، وهو في النزع، فقال: روى عبد الحميد بن جعفر، فذكره، وزاد: فصار في البيت ضجة من البكاء من حضر^(٣).

قال ابن حجر:

وقد وقع لي هذا الحديث عالياً من وجه آخر، عن أبي عاصم، كتب إلينا أبو العباس أحمد بن أبي بكر المقدسي^(٤)، أن يحيى بن محمد بن سعد^(٥) أخبرهم، عن زهرة بنت محمد بن حاضر^(٦) قالت: أنا يحيى بن [ثابت]^(٧) بن بُندار^(٨)، ثنا

يخرجاه"، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٣٩/٨)، والأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٨) روى هذه القصة الخطيب في تاريخ بغداد (٤٤١/١٢-٤٥) عن أبي علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة به، وابن الجوزي في الثبات عند الممات ص (١٦١) عن القزاز به، والقصة مشهورة، وقد رواها جمع من الأئمة.

(١) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص (٧٦)، [ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٦/٣٨)] قال: سمعت أبا بكر بن عبدويه الوراق بالري يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي السّاوي وراق أبي زرعة يقول... فذكره.

(٢) في النسخ الثلاث: ابن أبي زرعة، والمثبت هو الصواب كما في البذل ومعرفة علوم الحديث.

(٣) رواها ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٤٥/١-٣٤٦)، وقد نقلها المؤلف من البذل مختصراً.

(٤) هو: أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن قدامة بن مقدم المقدسي شهاب الدين ابن العز الحنبلي الفقيه المفتي، حدث بالكثير وكان خاتمة المسندين بدمشق، مات سنة (٧٩٨هـ). انظر: الدرر الكامنة (١٢٤/١)، والمجمع المؤسس (٢٦٥/١).

(٥) هو: أبو زكريا يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح الأنصاري، المقدسي ثم الصالحي الحنبلي، كان خيراً متواضعاً، حسن الخلق، روى الكثير على سداد وخير، وحضور ذهن، وتوفي سنة (٧٢١هـ). انظر: العبر في خبر من غير (٦٢/٤)، والدرر الكامنة (٤٢٦/٤).

(٦) هي: أم الحياء زهرة بنت محمد بن أحمد بن حاضر الأنبارية ثم البغدادية، سمعت من أبي الفتح بن البطي وأحمد بن المرقعاتي وغيرهما، وسمع منها بعض الطلبة، قال ابن النجار: "كانت امرأةً سالحةً منقطعةً في رباط"، توفيت سنة (٦٣٣هـ). انظر: تكملة الإكمال (٤٦/٣)، وتاريخ الإسلام (١٠٥/١٤).

(٧) سقط من ح

(٨) هو: أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار الدينوري الأصل، البغدادي، البقال، الوكيل، سمع من أبيه صحيح الإسماعيلي

أبي^(١)، أنا [أبو]^(٢) منصور محمد بن محمد بن عثمان^(٣)، والحسين بن علي بن قتات^(٤)، قالوا: أبنا أبو^(٥) بكر بن مالك^(٦)، ثنا أبو مسلم [الكجّي]^(٧)، ثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد، حدثني صالح بن أبي عريب^(٨)، فذكر مثله.

أخرجه أبو داود عن مالك بن عبد الواحد، عن أبي عاصم، قال: فوقع لنا بدلاً عاليًا^(٩). فأكثر عند مصرعك من ذكر الله، وقراءة القرآن، واحرص أن يكون آخر كلامك:

وغيره. وقد سمع من طراد بن محمد وعلي ابن العلاف، سمع منه الحفاظ: عمر بن علي القرشي وأبو الفرج ابن الجوزي وغيرهما، ثقة، توفي سنة (٥٦٦هـ). انظر: تكملة الإكمال (٣٢٢/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٠٥/٢٠).

(١) هو: أبو المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم الدينوري البقال البغدادي، الشيخ، الإمام، المقرئ، المجود، المحدث، الثقة، بقية المشايخ، توفي سنة (٤٦٨هـ). انظر: تكملة الإكمال (٣٢٢/١)،

(٢) سقط من ح.

(٣) هو: أبو منصور محمد بن محمد بن عثمان بن عمران، البندار، يعرف بابن السواق، سمع أبا بكر بن مالك القطيعي، وأبا محمد بن ماسي وغيرهما، قال الخطيب: "كتب عنه وكان ثقة"، توفي سنة (٤٤٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٨٣/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٢/١٧).

(٤) كذا في النسخ الثلاث: قتات، وفي البذل: قتادة. ولم أقف له على ترجمة.

(٥) في ف: أبي.

(٦) هو: أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك البغدادي القطيعي، كان يسكن قطيعة الرقيق، فإليها ينسب، وكان كثير الحديث. روى عن عبد الله بن أحمد المسند، والزهد، والتاريخ، والمسائل، وغير ذلك. وكان بعض كتبه غرق، فاستحدث نسخها من كتاب لم يكن فيه سماعه، فغمزه الناس، إلا أنا لم نر أحدا امتنع من الرواية عنه، ولا ترك الاحتجاج به. وقد روى عنه من المتقدمين الدارقطني، وابن شاهين، قال البرقاني: "كنت شديد التنفير عن حال ابن مالك، حتى ثبت عندي: أنه صدوق، لا يشك في سماعه"، توفي سنة (٣٦٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (١١٦/٥)، وطبقات الخنابلة (٦/٢).

(٧) في النسخ الثلاث: الحكم، والمثبت من البذل، وهو الصواب الموافق للمصادر.

وهو: أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجّي، ثقة من أهل البصرة، نيف على المائة، سمع منه القدماء قديما حتى أن محمد بن إسحاق السراج أخرج عنه في صحيحه أحاديث عمر حتى لحقه أسباط من سمع منه، وتوفي سنة (٢٩٢هـ). انظر: الإرشاد للخليلي (٥٢٩/٢)، وتكملة الإكمال (١٧٧/٥).

(٨) في النسخ الثلاث وكذا في البذل: غريب، وهو تصحيف والصواب غريب كما سبق في ترجمته.

(٩) انظر: بذل الماعون ص (٣٨٥-٣٨٧).

والمقصود بالبدل هو مصطلح من مصطلحات علم الحديث أن يقع له الحديث من طريق أبي مسلم الكجّي عن أبي عاصم، بينما أبو داود فرواه عن مالك بن عبد الواحد عن أبي عاصم فوقع لابن حجر عاليا.

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

والحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين،
صلاة دائمة إلى يوم الدين. تم.

فَرَعَ الْعَبْدُ مِنْ فُنُونِ الْمُتُونِ بِاسْمِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ذِي التَّمَكِينِ
حَاكِمِ الشَّرْعِ مُظْهِرِ الْحَقِّ بِاسْطِنْدِ بُؤْلِ كَهْفِ الْفَقِيرِ وَالْمُسْكِينِ
يَا إِمَامَ الْوَرَى يَا عَالِمَ الْوَقْتِ وَيَا مَنْ سَمَا بِعَقْلِ وَدِينِ [١٠٩/أ]
هَآكَ تَارِيخَ نَسْخِهِ مِنْ دُعَاءِ لَكَ مِيَّيَ يَأْتِي بِعَامِ مُبِينِ
دُمَ مَعَ النَّجْلِ سَالِمِينَ بِجُنْدٍ مِنْ وَبَاءٍ فِيهِ وَمِنْ طَاعُونَ
خِدْمَةُ النَّاسِخِ الْفَقِيرِ الْغَرِيبِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ الْحَنْفِيِّ مَذْهَبًا، الْقَادِرِيَّ مَشْرَبًا، التَّادِيَّ
بَلَدًا، الْحَلِّيَّ مَوْلَدًا، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، آمِينَ.

الخاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الغرّ الكرام، وبعد:
- فالحمد لله الذي وفقني لإتمام تحقيق كتاب "فنون المنون في الوباء والطاعون"، وبعد الانتهاء من تحقيقه ودراسته وصلت إلى بعض النتائج، من أهمها:
- تناول المصنّف مباحث الكتاب بشكل موسوعيّ.
 - تناوّل لموضوع الوباء والطّاعون من جميع النّواحي: الشّرعِيّة، والطّبيّة، والاجتماعيّة، والتّاريخيّة، والوعظيّة، والأدبيّة.
 - اشتمل الكتاب على علمٍ جمٍّ جمع فيه المؤلّف رحمه الله بين مختلف الفنون من حديث ورجال ولغة وتخرّيج.
 - تميّزه بالدقّة والإتقان والتحري والأمانة في النقل.
 - احتواء الكتاب على عدد كبير من الأعلام مع الكلام على بعضهم، وبيان حالهم جرحًا وتعديلاً.
 - تعليقاته، وتحقيقاته في تخرّيج الحديث علمية حديثة، وهي تدل على رسوخه في هذا الشأن.
 - تميز المؤلّف بسعة الاطلاع ودقته في النقل، وقد وصلت أسماء مصادره التي صرح بها في الجزء المحقق قرابة ١٦٠ مصدرا متنوعا.
 - تميّز بحُسن التّرتيب والتّقسيم للأبواب والفصول ودقّة العبارة، وكثرة الأدلّة من القرآن الكريم والسّنّة النبويّة.
 - تميّزه بالتّفصيل في النّاحية الطّبيّة لمواجهة هذا الوباء، سواءً الوقائيّة منها أو العلاجيّة، أو الغذائيّة، واستعانته بمراجع طبيّة لأطباء كبارٍ.
 - بلغت الأحاديث المخرجة في هذا الجزء أزيد من ٧٤٤ حديثًا، غير ما درس من المتابعات والشواهد.

وختامًا أذكر بعض التوصيات المهمة:

- ضرورة تحقيق الكتب المخطوطة من قبل طلاب الدراسات العليا، لأنه يعد إسهامًا جادًا في نشر تراث هذه الأمة الإسلامية على أسسٍ علميّةٍ صحيحةٍ.
- ضرورة تحقيق كتب الإمام ابن عبد الهادي التي لا تزال مخطوطة، ولا سيما المكتوبة بخط يده.
- ضرورة دراسة وتحقيق الكتب المتعلقة بموضوع الوباء والطاعون، وتحقيقها في رسائل علمية تعطيها حقها من الدراسة والتحقيق.
- ضرورة دراسة بعض المسائل المتعلقة بالوباء والطاعون والعدوى والتوكل دراسة شرعية طبية وبيان الراجح فيها.
- ضرورة ربط هذه المسائل بالواقع وبالأفراض المعاصرة وبيان علاقتها بما ورد في الأحاديث.
- عدم أخذ أقوال العلماء كمسلمات، لأن العصمة دفنت بموت نبينا محمد ﷺ، بل ينبغي وضعها في الاعتبار، ومقارنتها بأقوال غيرهم، ثم تحكيم قوانين الرواية للخروج إلى نتيجة مرضية بإذنه تعالى.
- والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري، (ت: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية، الرياض، ط ١-٢، ١٤١٥هـ-١٤٢٦هـ.
٢. أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود السرمري (٧٧٦)، تحقيق: عبد المجيد جمعة، دار نهج السلف، الجزائر، ط ١، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.
٣. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري الكناي الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢)، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحقيق: د. زهير الناصر، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٥. الإجماع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٦. الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، لشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
٧. الآحاد والمثاني، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية للطباعة والنشر، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٨. أحاديث السري بن يحيى، السري بن يحيى بن إياس بن حرملة بن إياس الشيباني أبو يحيى، البصري (ت: ١٦٧هـ)، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٤م.

٩. الأحاديث الطوال، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت: ٣٦٠)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط ٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

١٠. الأحاديث المختارة، ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١١. أحكام الجنائز، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٢. أحكام الخواتيم وما يتعلق بها، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٣. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٤. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الأشبيلي المالكي المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٥. أحكام القرآن، عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بـ(إلكيا الهراسي) (ت: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٦. أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، (ت: ٢٥٩هـ)، تحقيق: عبد العليم البستوي، حديث أكاديمي نشاط أباد، باكستان.
١٧. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٨. أخبار الشيوخ وأخلاقهم، أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج، المُرُوزِيّ (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٩. أخبار الظراف والمتماجنين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم، بيروت، ١، ١٩٩٧م.
٢٠. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الففطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢١. أخبار القضاة، أبو بكر، محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي، الملقب بوكيع (ت: ٣٠٦هـ)، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط ١، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.
٢٢. أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، (ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ-١٩٦٦م.
٢٣. آداب الشافعي ومناقبه، أبو محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٤. الآداب الشرعية، لعبد الله محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٥. الآداب، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م.
٢٦. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: محمد صباح، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
٢٧. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢٨. أدب المرتعى في علم الدعا، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميزد الحنبلي (ت: ٩٠٩ هـ)، تحقيق: محمد مخلوف العبد الله، دار النوادر، دمشق، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٩. الأدب المفرد، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٣٠. الأدب، أبو بكر بن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣١. الأذكار، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرئوط رحمه الله، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٢. الأربعون في الحث على الجهاد، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن يوسف، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٣. الأربعين في فضل الرحمة والراحين، شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالح الحنفي (ت: ٩٥٣هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣٤. إرشاد السالك إلى مناقب مالك، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميزد الحنبلي (ت: ٩٠٩ هـ)، تحقيق: رضوان بن غربية، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م.

٣٥. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني (٤٧٨ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م.

٣٦. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، (ت: ٤٤٦ هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٣٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م.

٣٨. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م.

٣٩. الأسامي والكنى، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: محمد بن علي الأزهرى، دار الفاروق، القاهرة، ط ١، ١٤٣٦ هـ-٢٠١٥ م.

٤٠. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار فيما تضمنته الموطأ من الرأي والآثار وشرح ذلك بالإيجاز والاختصار، أبو عمر بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.

٤١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي محمد يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤٣. الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤٤. الإشاعة لأشراط الساعة، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني (ت: ١١٠٣هـ)، تحقيق: محمد زكريا الكاندهلوي وحسين محمد علي شكري، دار المنهاج، جدة، ط ٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٥. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم (ت: ٩٧٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤٦. الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٧. الإشراف على مذاهب العلماء، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٨. الإشراف في منازل الأشراف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٤٩. الأشربة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٠. أشعار النساء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: الدكتور سامي مكّي العاني، وهلال ناجي، دار عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٥١. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ.

٥٢. الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٣. أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدارقطني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (ت: ٥٠٧هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، السيد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٤. الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (ت: ٥٨٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط ٢، ١٣٥٩هـ.

٥٥. الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥٦. اعتلال القلوب، أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، (ت: ٣٢٧)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة الباز، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥٧. إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، وعمر بن سَعْدِي، ومحمد عزيز شمس، وجعفر حسن السيد، ومحمد نديم خليل أحمد، دار عطاءات العلم، الرياض - دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٥٨. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الدمشقي (ت: ١٣٩٦)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٥٩. أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد، ونبيل أبو عشمة، ومحمد موعد، ومحمود سالم محمد، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٦٠. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس ومصطفى بن سعيد إيتيم، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ.

٦١. آكام المرجان في أحكام الجان، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، القاهرة.

٦٢. إكمال الإكمال، معين الدين ابن نقطة الحنبلي (ت: ٦٢٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٦٤. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لعلاء الدين مغلطاي (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٦٥. الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والانساب، للأمير أبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن علي بن مأكولا، (ت: ٤٧٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٨١/١٣٨٦هـ-١٩٦١/١٩٦٦م.
٦٦. ألحان السواجع بين البادئ والمراجع، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٦٧. الإلزامات والتتبع، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٦٨. الألفاظ الفارسية المعربة، السيد إدّى شير (ت: ١٣٣٣هـ)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
٦٩. الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبى القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٧٠. أمالي أبي بكر النجاد، أبو بكر النجاد، أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس البغدادي (ت: ٣٤٨هـ)، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٤م.
٧١. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط ١، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٧٢. الأمالي، (فيها مراث وأشعار أخرى وأخبار ولغة وغيرها)، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك اليزيدي (ت: ٣١٠هـ)، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، ط ١، ١٣٩٧هـ-١٩٣٨م.
٧٣. الأمالي، لعبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران، (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٧٤. الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي وأثره في الفقه الإسلامي، محمد عثمان شبير، دار الفرقان، الأردن، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٧٥. الإمام يوسف بن عبد الهادي وآثاره الفقهية، صفوت عبد الهادي، دار النوادر، سوريا، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٧٦. الأمثال المولدة، محمد بن العباس الخوارزمي، أبو بكر (ت: ٣٨٣هـ)، تحقيق: محمد حسين الأعرجي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٧٧. الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، (ت: ٣٦٩هـ)، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد، مطبعة الدار السلفية، الهند، ط ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٧٨. إنباء الغمر بأبناء العمر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
٧٩. إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٢م.
٨٠. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود المعروف بـ البلاذري (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

٨١. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود المعروف بـ البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع: دار المعارف بمصر، ١٩٥٩م.
٨٢. الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
٨٣. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالح (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٨٤. أهوال القبور، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، المنصورة، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٨٥. أوزان الشعر وقوافيه، جميل سلطان (ت: ١٩٧٩م)، المكتبة الهاشمية، دمشق، ط ١، ١٩٣٧م.
٨٦. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، (ت: ٣١٨هـ)، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٨٧. بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية، محمد بن يوسف الطبيب الهروي (بعد: ٩٣٨هـ)، مطبعة كلكتا، ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م.
٨٨. البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تأليف: الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: د/محمود الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٨٩. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري الحنفي، (ت: ٣٨٠هـ)، تحقيق: وجيه كمال الدين زكي، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢ هـ-٢٠٠٨م.

٩٠. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، زهير جعيد، وعرفان العشا حسّونة، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٩١. البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

٩٢. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٩٣. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩٤. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن الشافعي (ت: ٨٠٤)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩٥. بذل الماعون، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض.

٩٦. البر والصلة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٩٧. البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدى، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو ٤٠٠هـ)، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٩٨. البعث والنشور، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٩٩. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله كمال الدين ابن العديم، (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
١٠٠. بهجة المجالس وأنس المجالس، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، (ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢.
١٠١. بهجة النفوس وتحليها بما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي (ت: ٦٩٩هـ)، مطبعة الصدق الخيرية، مصر، ط ١، ١٣٤٨هـ.
١٠٢. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، لأبي الحسن بن القطان علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي (ت: ٦٢٨هـ)، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٠٣. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهر بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٠٤. البيان والتحصيل والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ)، وضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروف بالعتبية لمحمد العتيبي القرطبي، تحقيق: د/محمد صبحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٠٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ٩٢٤هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط ١، ١٣٨٥هـ/١٤٢٢هـ-١٩٦٥م/٢٠٠١م.

١٠٦. تاريخ ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٠٧. تاريخ ابن الوردي، أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر ابن أبي الفوارس، زين الدين ابن الوردي المعري (ت: ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٠٨. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن البغدادي، (ت: ٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١٠٩. تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدي، أبو سعيد، (ت: ٣٤٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
١١٠. تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي، (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، دمشق.
١١١. تاريخ أسماء الثقات، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١١٢. تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين، (ت: ٣٥٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم القشقر، ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١١٣. تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١١٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوَّاد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
١١٥. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٣٨٧هـ.

١١٦. التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦)، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، الهند.

١١٧. تاريخ المدينة لابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهميم محمد شلتوت، ١٣٩٩هـ.

١١٨. تاريخ بغداد مع ذيل ابن النجار والديثي والدمياطي، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ.

١١٩. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٢٠. تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (ت: ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم-دمشق، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ٢، ١٣٩٧هـ.

١٢١. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي بن عساكر، (ت: ٥٧١)، تحقيق: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٢٢. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر الربيعي (ت: ٣٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.

١٢٣. تاريخ نيسابور (طبقة شيوخ الحاكم)، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: أبي معاوية مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٢٧هـ.

١٢٤. تاريخ واسط، أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي بَحْثُ شَل (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.

١٢٥. تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراف، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٢٦. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

١٢٧. التبيين لأنساب القرشيين، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: محمد نايف الدليمي، المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٢٨. التحبير في المعجم الكبير، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٢٩. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

١٣٠. تحفة الوصول إلى علم الأصول على مذهب أهل السنة والجماعة، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميزد الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: لجنة بإشراف نور الدين طالب، دار المقتبس، دمشق، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

١٣١. تخریج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسیر الكشف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣٢. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط٥، ١٤٢٢هـ.

١٣٣. التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت: ٦٢٣هـ)، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١٣٤. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٣٥. التذكرة الحمدونية، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، بهاء الدين (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٣٦. ترتيب الفروق واختصارها، محمد بن إبراهيم البقوري (ت: ٧٠٧هـ)، ت: عمر ابن عباد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٣٧. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين، (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٣٨. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين المنذري، (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٣٩. الترغيب والترهيب، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، (ت: ٥٣٥هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٤٠. التسمية، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن المبرد (ت: ٩٠٩هـ)، مخطوط بمكتبة جامعة برنستون، H٢٧٣.

١٤١. تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليهِ "فائت التسهيل"، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي النجدي (ت: ١٤١٠هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٤٢. التعازي والمراثي والمواظ والوصايا، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

١٤٣. التعازي، علي بن مُحَمَّد بن عَبْدَ اللَّهِ بن أَبِي سيف أَبُو الحسن المعروف بالمدايني (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٤٤. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٤٥. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي (ت: ٤٧٤هـ)، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٤٦. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٤٧. التعليق الرشيق في التختم بالعقيق، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمود برهان الدين الحلبي القبيباتي الناجي (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق: د. جمال عزون، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٤٨. التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف علي مذهب أحمد، القاضي أبو يعلى الفراء محمد بن الحسين بن محمد بن البغدادى الحنبلى (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٤٩. التعليقة، القاضي الحسين بن محمد بن أحمد المروذى (ت: ٤٦٢ هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

١٥٠. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، أبو حاتم عبد الرحمن بن إدريس الرازى (ت: ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٥١. تفسير القرآن العظيم، لعلماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت: ٧٧٤)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، المدينة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٥٢. تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي الشافعي (ت: ٤٨٩ هـ)، تحقيق: أبي بلال غنيم بن العباس بن الغنيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٥٣. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٥٤. تفسير الموطأ، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القنازعي (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار النوادر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٥٥. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١ هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٥٦. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التاريخ العربي، بيروت. ط ١،

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٥٧. تقريب التهذيب، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار

العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

١٥٨. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، (ت: ٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨هـ-

١٩٨٨م.

١٥٩. تكملة الإكمال، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، محمد صالح عبد العزيز المراد، جامعة أم

القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٤١٨هـ.

١٦٠. التكملة لوفيات النقلة، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق:

الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٦١. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن

رضي الدين الصغاني (ت: ٦٥٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرين، مطبعة دار

الكتب، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٩م.

١٦٢. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد

بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،

١٤١٩هـ-١٩٨٩م.

١٦٣. تلخيص تاريخ نيسابور، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، كتابخانه ابن سينا - طهران، عزّبه عن الفارسية: د/ بهمن كرمي، طهران.
١٦٤. تمام المنّة في التعليق على فقه السنة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار الراية، الرياض، ط ٥، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٦٥. التمهيد في الكلام على التوحيد، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميزد الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: حمزة هزاع، الجامعة الإسلامية كلية أصول الدين، رسالة ماجستير، ١٤٣٥هـ.
١٦٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد وآخرين، مؤسسة الفرقان، لندن، ط ١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧هـ.
١٦٧. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عزّاق الكنائي، (ت: ٩٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله بن محمد الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
١٦٨. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (الجزء المفقود)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٦٩. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند علي)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٧٠. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧١. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٢٦هـ.

١٧٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج جمال الدين يوسف المزي، (ت: ٧٤٢)، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٧٣. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

١٧٤. التهذيب في فقه الإمام الشافعي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٧٥. التواضع والخمول، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس المعروف بابن أبي الدنيا، (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٧٦. التوسل أنواعه وأحكامه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، تحقيق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٧٧. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين الدمشقي (ت: ٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

١٧٨. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسراج الدين ابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٧٩. التوكل على الله (ضمن مجموعة رسائل بان أبي الدنيا)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
١٨٠. التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب، عبد الله عمر الدميحي، دار الهدي النبوي، مصر، دار الفضيلة، الرياض، ط ٣، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
١٨١. التيسير بشرح الجامع الصغير، للعلامة المناوي محمد عبد الرؤوف المناوي، (ت: ١٠٣١)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٨٢. الثبات عند الممات، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
١٨٣. الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، (ت: ٣٥٤)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٨٤. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٩م.
١٨٥. ثمار المقاصد، يوسف بن عبد الهادي ابن المبرد (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: محمد أسعد طلس، المعهد العلمي الفرنسي بدمشق، مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٧٥م).
١٨٦. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار غراس، الكويت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٨٧. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي، (ت: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

١٨٨. جامع ابن وهب، لعبد الله بن وهب القرشي، (ت: ١٩٧)، دار ابن الجوزي، تحقيق:

مصطفى حسن أبو الخير، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٨٩. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري

ابن الأثير، (ت: ٦٠٦)، مكتبة الحلواني، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط ١،

١٣٨٩هـ/١٣٩٢هـ-١٩٦٩م/١٩٧٢م.

١٩٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(ت: ٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

١٩١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث

والدراسات العربية الإسلامية بدار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٩٢. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي بن

عبد الله الدمشقي العلائي، (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم

الكتب، ط ٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٩٣. جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سَنَن، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت:

٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر، بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ-

١٩٩٨م.

١٩٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)،

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ-

١٩٦٤م.

١٩٥. الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضل والأحلام، أبو

موسى عيسى بن سليمان الأندلسي المالقي الرُّندي الرُّعيني (ت: ٦٣٢هـ)، تحقيق:

مصطفى باحو، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٩٦. الجرح والتعديل، لمحمد بن عبد الرحمن ابن أبي حاتم الحنظلي الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
١٩٧. جزء فيه حديث المصيصي لوين، أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير الأسدي المصيصي المعروف بـ(لوين) (ت: ٢٤٥هـ)، تحقيق: مسعد بن عبد الحميد السعدي، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٩٨. جمع الجوامع المعروف بـ(الجامع الكبير)، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وعبد الحميد محمد ندا وحسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٩٩. جمع الجيوش والديساكر على ابن عساكر، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميزد الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: حسين بن مانع القحطاني، دار العقيدة الإسلامية، المدينة النبوية، ط ١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
٢٠٠. جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٢٠١. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٧م.
٢٠٢. الجهاد، أبو بكر بن أبي عاصم، (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الجميد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٢٠٣. الجهاد، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، (ت: ١٨١هـ)، تحقيق: د. نزيه حماد، الدار التونسية، تونس، ١٩٧٢م.
٢٠٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٠٥. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٠٦. الجواهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميزد الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٠٧. الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن الحبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: علي بن محمد معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٠٨. الحاوي في الطب، أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي (ت: ٣١٣هـ)، تحقيق: هيثم خليفة طعيمة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٠٩. الحاوي للفتاوي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢١٠. الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢١١. حسن التنبيه لما ورد في التشبه، نجم الدين محمد بن محمد الغزي العامري (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢١٢. حسن الظن بالله، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: مخلص محمد، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢١٣. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربية، شركة البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢١٤. الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: عبد الرؤوف بن محمد الكمالي، دار غراس، الكويت، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢١٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢١٦. حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، فخر الإسلام محمد بن أحمد بن الحسين أبو بكر الشاشي القفال (ت: ٥٠٧هـ)، تحقيق: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة، مؤسسة الرسالة- دار الأرقم، بيروت-عمان، ط١، ١٩٨٠م.

٢١٧. الحماسة البصرية، أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين البصري (ت: ٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢١٨. حماسة الخالدين (بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين)، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت: ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت: ٣٧١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م.

٢١٩. حياة الحيوان الكبرى، أبو البقاء محمد بن موسى الدميري، كمال الدين الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٢٢٠. الحيوان، لعمر بن بحر بن محبوب الكناني، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٤٢٤هـ.

٢٢١. خطط الشام، محمد بن عبد الرزاق بن محمد، كُرد علي (ت: ١٣٧٢هـ)، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٢٢. خلق أفعال العباد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، جدة، ط٢.
٢٢٣. خواص الأحجار ومنافعها، لأحمد بن يوسف التيفاشي (ت: ٦٥١هـ)، مخطوط، المكتبة الأزهرية رقم ٢٨٨٩٤.
٢٢٤. الداء والدواء، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي وزائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم، الرياض - دار ابن حزم، بيروت، ط٤، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
٢٢٥. الدر المنتظم في اسم الله الأعظم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٢٦. الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٢٢٧. الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، يوسف بن حسن بن عبد الهادي ابن (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢٢٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٢٢٩. الدعاء، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني، (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٣٠. الدعاء، أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن أبان الضبي المحاملي (ت: ٣٣٠هـ)، تحقيق: عمرو عبد المنعم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، جدة، ط ١، ١٤١٤هـ.

٢٣١. الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار غراس، الكويت، ط ١، ٢٠٠٩ م.

٢٣٢. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م.

٢٣٣. دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ م.

٢٣٤. الدلائل في غريب الحديث، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (ت: ٣٠٢هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ م.

٢٣٥. الديات، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: عبد المنعم زكريا، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ م.

٢٣٦. ديوان ابن الوردی (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦ م.

٢٣٧. ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي (ت: ٤١٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢ م.

٢٣٨. ديوان الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

٢٣٩. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط ٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٢٤٠. الذرية الطاهرة النبوية، أبو بشر محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي الرازي (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الدار السلفية، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
٢٤١. ذكر الوباء والطاعون، أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود السرمري (٧٧٦)، تحقيق: شوكت بن رفقي بن شوكت، الدار الأثرية، عمان، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٢٤٢. ذم الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٤٣. ذم الهوى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٩٦٢م.
٢٤٤. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لتقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٤٥. ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو محمد، هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله، الأمين، الأنصاري ابن الأكفاني (ت: ٥٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن أحمد بن سلمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٢٤٦. ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٢٤٧. الذيل على العبر في خبر من عبر (وهو تذييل لابن العراقي، على ذيل والده على العبر)، أبو زرعة، ولي الدين، أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقي (ت: ٨٢٦ هـ)، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٤٨. ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦ هـ)، وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م.
٢٤٩. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري (ت: ٥٨٣ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٤١٢ هـ.
٢٥٠. الرحلة الشامية، للأمير محمد علي باشا (ت: ١٩١٠ م)، تحقيق: علي أحمد كنعان، دار السويدي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢ م.
٢٥١. الرد الوافر، محمد بن عبد الله ابن مجاهد القيسي الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢ هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٣ هـ.
٢٥٢. الرعاية في الفقه (الرعاية الصغرى)، نجم الدين أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي (ت: ٦٩٥ هـ)، تحقيق: علي بن عبد الله الشهري، ط١، ١٤٢٨ هـ.
٢٥٣. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.
٢٥٤. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤١٢ هـ-١٩٩١ م.
٢٥٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، وسراج منير محمد منير، دار عطاءات العلم، الرياض - دار ابن حزم، بيروت، ط٣، ١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م.
٢٥٦. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، مصر.

٢٥٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٥٨. زيد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم، يوسف ابن عبد الهادي ابن المبرد (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن حسين الموجان، مركز المون، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٥٩. الزهد لابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٦٠. الزهد والرفائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي (ت: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٦١. الزهد، أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، دار الريان، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

٢٦٢. الزهد، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت: ٢٧٥)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار المشكاة، حلوان، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٦٣. الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٦٤. الزهد، وكيع بن الجراح الرؤاسي (ت: ١٩٧)، تحقيق: د. عبد الرحمن الفيرواني، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٦٥. زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري القيرواني (ت: ٤٥٣هـ)، تحقيق: زكي مبارك ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ط ٤.

٢٦٦. الزيادات على الموضوعات، ويسمى (ذيل الآلئ المصنوعة)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٦٧. السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، دار الصميقي، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٦٨. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكّي (ت: ١٢٩٥هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٦٩. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (شرح الشاطبية)، علي بن عثمان المعروف بابن القاصح العذري المقرئ (ت: ٨٠١هـ)، مراجعة: علي الضباع، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط٣، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٢٧٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ/١٤٢٢م-١٩٩٦م/٢٠٠٢م.

٢٧١. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد بن ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢١هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٧٢. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ"حاجي خليفة" (ت: ١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط وآخرين، مكتبة إرسيكّا، ٢٠١٠م.

٢٧٣. السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٧٤. السنة، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٧٥. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٧٦. سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٧٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٧٨. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٧٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٨٠. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شبلي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٨١. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شبلي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢٨٢. السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٨٣. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٨٤. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.

٢٨٥. سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، المروزي (ت: ٢٢٧هـ)، تحقيق: د سعد بن عبد الله بن حميد، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٨٦. سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي، (ت: ٢٣٣هـ)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٨٧. سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه، أحمد بن محمد بن أحمد، أبو بكر البرقاني، (ت: ٤٢٥هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، كتب خانه جميلي، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٢٨٨. سؤالات السلمي للدارقطني، محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي، (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط ١، ١٤٢٧هـ.

٢٨٩. السياسة في علم الفراسة، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت: ٧٣٧هـ)، تحقيق أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

٢٩٠. سير أعلام النبلاء، تصنيف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٩١. سير السلف الصالحين، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ)، تحقيق: كرم بن حلمي فرحات، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٩٢. سيرة ابن إسحاق، لمحمد بن إسحاق (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢٩٣. السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٧هـ.

٢٩٤. السيرة النبوية، لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت: ١٨٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٢٩٥. الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية، علاء الدين ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي (ت: ٦٨٧هـ)، تحقيق: يوسف زيدان، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط ١، ٢٠٠٠م/٢٠٠٢م.

٢٩٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٩٧. شرح الزركشي على مختصر الخرقى، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (ت: ٧٧٢هـ)، تحقيق: عبد الله الجبرين، دار العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٩٨. شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٩٩. الشرح الكبير (المطبوع مع المقنع والإنصاف)، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٠٠. شرح النووي على صحيح مسلم، محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

٣٠١. شرح حديث لبيك اللهم لبيك، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلاوي البغدادي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: وليد عبد الرحمن محمد آل فريان، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٧هـ.

٣٠٢. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي (ت: ٢٣١هـ)، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة.

٣٠٣. شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ وإبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٠٤. شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطلال (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٣٠٥. شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلاوي، البغدادي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الزرقاء، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٠٦. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣١٥هـ-١٩٩٤م.
٣٠٧. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق ويوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٠٨. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرّي البغدادي، (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض، ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٠٩. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي حامد، مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد- الدار السلفية بيومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٣١٠. شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٨٥هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣١١. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)، تحقيق: زاهر بن سالم بلفقيه، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط ٢، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.
٣١٢. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣١٣. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث، بيروت.

٣١٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين عبد الله العمري وآخرون، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣١٥. الصبر والثواب عليه، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣١٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣١٨. صحيح ابن خزيمة، لإمام الأئمة أبي بكر بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٣١٩. صحيح ابن خزيمة، لإمام الأئمة أبي بكر بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور ماهر الفحل، دار الميمان، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٢٠. صحيح أبي داود - الأم-، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، (ت: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس، الكويت، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٢١. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجليل، ط ٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٢٢. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٤)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٣٢٣. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣٢٤. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٢٥. صحيح سنن أبي داود، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٢٦. صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٣٢٧. صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٢٨. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٣٢٩. صفات رب العالمين، شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله ابن الحب المقدسي الملقب بالصامت (ت: ٧٨٩هـ)، تحقيق: عمار تمال، دار الخزانة، الكويت، ط ١، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.
٣٣٠. الصمت وآداب اللسان، أبو بكر ابن أبي الدنيا، (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣٣١. صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٣٢. ضبط من غير فيمن قيده ابن حجر (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي)، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميرد الحنبلي (ت: ٩٠٩ هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٣٣. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، (ت: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٣٤. الضعفاء والمتروكون، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ-١٤٠٤هـ.

٣٣٥. الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، ط١، ١٣٩٦هـ.

٣٣٦. الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٣٧. الضعفاء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٣٣٨. ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٣٩. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٤٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣٤١. الطاعون وأحكامه، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد المنبجي (ت: ٧٨٥هـ)، تحقيق: أحمد بن محمد بن غانم آل ثاني، دار روايا، الدوحة، ط ١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
٣٤٢. الطب النبوي، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى خضر دوتز التركي، دار ابن حزم، ط ١، ٢٠٠٦م.
٣٤٣. الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد كريم راجح، دار الهلال، بيروت، ط ٢، ١٩٩٢م.
٣٤٤. طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
٣٤٥. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد الفراء، (ت: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
٣٤٦. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ.
٣٤٧. طبقات الشافعية، لأبي بكر ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
٣٤٨. طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٤٩. طبقات الفقهاء الشافعية طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

٣٥٠. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري، البغدادي

(ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط ١، ١٩٦٨م.

٣٥١. طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت

٣٩٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٢.

٣٥٢. طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري

البصري (ت: ٢٤٠هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري ومحمد بن أحمد

بن محمد الأزدي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٥٣. طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي الدمشقي (ت: ٧٤٤هـ)، تحقيق: أكرم

البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٥٤. الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبو طاهر السلفي، (ت: ٥٧٦هـ)، من أصول: أبي

الحسين الطيوري، (ت: ٥٠٠هـ)، تحقيق: سمان يحيى معالي، وعباس صخر الحسن، مكتبة

أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٥٥. عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي، أبو بكر ابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٥٦. العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف السين)، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني

(ت: ٦٥٠هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١،

١٩٨٧م.

٣٥٧. عبد الرزاق الصاعدي، أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقاب، مجلة الجامعة الإسلامية،

عدد: ١١٤.

٣٥٨. العبر في خبر من غير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٥٩. عَجَالَةُ الْإِمْلَاءِ الْمَتَيْسِرَةِ مِنَ التَّذْنِيبِ عَلَى مَا وَقَعَ لِلْحَافِظِ الْمُنْذِرِي مِنْ الْوَهْمِ وَغَيْرِهِ فِي كِتَابِهِ "الترغيب والترهيب"، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر، برهان الدين، الحلبي القبيباتي الناجي (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن حماد الرئيس، ومحمد بن عبد الله بن علي القنّاص، مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٦٠. العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، علي بن إبراهيم أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (ت: ٧٢٤هـ)، تحقيق: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٦١. العدة للكرب والشدة، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد، دار المشكاة، القاهرة، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٦٢. العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تأليف: الإمام أبي القاسم عبد الكريم ابن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني الشافعي (ت: ٦٢٣هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٦٣. العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني، (ت: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٣٦٤. العقد الفريد، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٣٦٥. العقوبات، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٦٦. علل الحديث، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف: سعد الحميد وخالد الجريسي، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٦٧. العلل الصغير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٦٨. العلل الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٦٩. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٧٠. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، محمد بن صالح بن محمد الدباسي، دار طيبة، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٤٢٧هـ.

٣٧١. العلل ومعرفة الرجال -رواية ابنه عبد الله-، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٧٢. علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسام (ت: ١٤٢٣هـ)، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٣٧٣. عمل اليوم واليلة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٣٧٤. عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد بن إسحاق ابن السُّنِّي، (ت: ٣٦٤هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة-بيروت.

٣٧٥. عوالي الحارث بن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصب المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله الهليل، ط١، ١٤١١هـ.

٣٧٦. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٣٧٧. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبو العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ)، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣٧٨. غاية المرام في تخرج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٣٧٩. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٨٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري، (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٣٨١. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، (ت: ٢٨٥)، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٨٢. غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٨٣. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٣٨٤. غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد ط ١، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٣٨٥. الغريين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٣٨٦. الفائق في غريب الحديث، للعلامة جابر الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٨٧. فتاوى السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٠٠م.
٣٨٨. الفتاوى الفقهية الكبرى، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (ت: ٩٨٢هـ)، المكتبة الإسلامية.
٣٨٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، ط ١، ١٣٨٠هـ.
٣٩٠. فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي (ت: ٨٧٠هـ)، تحقيق: محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٣٩١. الفتن، أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٩٢. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَدُورِي (ت: ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

٣٩٣. فتوح مصر والمغرب، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت: ٢٥٧هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٩٤. الفرج بعد الشدة، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٣٩٥. الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمداني (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٩٦. الفروع، للعلامة الفقيه المحدث شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، ومعه: تصحيح الفروع، للفقيه العلامة المدقق علاء الدين علي بن سليمان المرداوي (ت: ٨٨٥هـ)، وحاشية ابن قندس، لتقي الدين أبي بكر بن روضة إبراهيم بن يوسف البعلي (ت: ٨٦١هـ)، تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار المؤيد، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٩٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٩٨. الفصل للوصل المدرج في النقل، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٩٩. فضائل القرآن، أبو عُبَيْد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق-بيروت)، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤٠٠. فضائل رمضان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، دار السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤٠١. فضائل مكة والسكن فيها، الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (ت: ١١٠هـ)، تحقيق: سامي مكّي العاني، مكتبة الفلاح، الكويت.

٤٠٢. فضل التهليل وثوابه الجزيل، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي الحنبلي (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٤٠٣. فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام، أبو بكر المحولي (ت: ٣٠٩هـ)، تحقيق: ركس سميث ومحمد عبد الحليم، منشورات الجمل، ألمانيا، ط ١، ٢٠٠٣م.

٤٠٤. الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٢١هـ.

٤٠٥. الفلك المشحون في أحوال ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت: ٩٥٣هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤٠٦. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، لعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م.

٤٠٧. فهرس الكتب يوسف بن حسن بن عبد الهادي ابن المبرد (ت: ٩٠٩هـ)، مخطوط رقم (٣١٩٠)، بالمكتبة الظاهرية.

٤٠٨. فهرس الكتب، يوسف بن حسن بن عبد الهادي ابن المبرد (ت: ٩٠٩ هـ)، تحقيق: محمد خالد الخرسة، دار البيروني، دمشق، ط ١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.
٤٠٩. فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي، رمضان ششن، وجواد إيزكي، وجميل أفيكار، مطبعة وقف الديانة، أنقرة، مطبعة رنكلر، إستانبول، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.
٤١٠. الفهرست، لأبي الفرج ابن النديم (المتوفى: ٤٣٨ هـ)، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.
٤١١. فوات الوفيات، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٣/١٩٧٤ م.
٤١٢. الفوائد الحسان عن الشيوخ الثقات، (أو مشيخة أبي بكر ابن النقور)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور البغدادي (ت: ٥٦٥ هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدي، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م.
٤١٣. الفوائد المنتقاة، الجزء السادس عشر، لأبي الحين علي بن الحسن الخلعي (ت: ٤٩٢ هـ)، مخطوط في جوامع الكلم.
٤١٤. الفوائد، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي، (ت: ٤١٤ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٤١٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للعلامة المناوي محمد عبد الرؤوف المناوي، (ت: ١٠٣١)، المكتبة التجارية، مصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ.
٤١٦. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-موسسة التاريخ العربي، ط ١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

٤١٧. القانون في الطب، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، الفيلسوف الرئيس (ت: ٤٢٨هـ)، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤١٨. قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت (ت: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجليل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤١٩. قصر الأمل، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٤٢٠. القضاء والقدر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٤٢١. القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت: ٩٥٣ هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ط ٢، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.
٤٢٢. القواعد الكلية والضوابط الفقهية، يوسف بن حسن بن عبد الهادي ابن المبرد (ت: ٩٠٩ هـ)، تحقيق: جاسم بن سليمان الدوسري، دار البشائر، الكويت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤٢٣. قواعد تفسير الأحلام (البدر المنير في علم التعبير)، أبو العباس، شهاب الدين، ابن نعمة النابلسي (ت: ٦٩٧هـ)، تحقيق: حسين بن محمد جمعة، مؤسسة الريان، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٤٢٤. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٢٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لشمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)،

تحقيق: محمد عوامة-أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية-مؤسسة علوم

القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٢٦. الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

الجماعيلي المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-

١٩٩٤م.

٤٢٧. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عز

الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،

بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٢٨. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٢٩. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد ابن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل

أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٣٠. كتاب الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:

٥٩٧هـ)، مكتبة الغزالي، دمشق، ط١، ١٣٩١هـ.

٤٣١. كتاب الأربعين في إرشاد السائر إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائفة، أبو الفتوح

محمد بن محمد بن علي الطائي الهمداني (ت: ٥٥٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أبو غدة، دار

البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٣٢. كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع

الصقلي (ت: ٥١٥هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٣٣. كتاب الألفاظ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، (ت: ٢٤٤هـ)، تحقيق:

د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤٣٤. كتاب الأموال، أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت.
٤٣٥. كتاب الإيمان، أبو بكر بن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٤٣٦. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٥، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤٣٧. كتاب التوكل، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف المعروف بابن الفراء (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: يوسف بن علي الطريف، دار الميمان، الرياض، ط ١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
٤٣٨. كتاب الجمعة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
٤٣٩. كتاب الزهد الكبير، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ٣، ١٩٩٦م.
٤٤٠. كتاب الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٤١. كتاب العين، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط ١.
٤٤٢. كتاب القدر، أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، (ت: ٣٠١هـ)، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٤٣. كتاب الماء، أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: هادي حسن حمودي، وزارة الثقافة، سلطنة عمان، ط ٢، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٤٤٤. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٤٤٥. كتاب ذم المسكر، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٤٤٦. كتاب نهاية الإقدام في علم الكلام، لعبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ)، حقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ.
٤٤٧. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد: ١١٥٨هـ)، ترجمة: عبد الله الخالدي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
٤٤٨. كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، (ت: ١١٦٢هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.
٤٤٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
٤٥٠. كشف الغطا عن محض الخطأ، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميرد الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الحميد العويطي، دار الذخائر، القاهرة، ط ١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
٤٥١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٥٢. الكمال في أسماء الرجال، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٠٠هـ)،

تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، -شركة غراس، الكويت، ط ١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٤٥٣. كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت: ٨٨٤هـ)، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم، حلب، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٥٤. الكنى والأسماء، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، (ت: ٣١٠)، تحقيق: نظر الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٥٥. الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٥٦. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٥٧. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٥٨. اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٥٩. لب الباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٤٦٠. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير، (ت:

٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٦١. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير الجزري

(ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.

٤٦٢. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت:

٧١١هـ)، تحقيق: اليازجي وآخرين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٦٣. لسان الميزان، لأبي الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني،

(ت: ٨٥٢)، مكتبة المطبوعات الاسلامية، تحقيق: سلمان عبد الفتاح أبو غدة، ط١،

١٤٢٣هـ-١٩٩٣م.

٤٦٤. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن

أحمد بن رجب، تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار بن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ-

٢٠٠٧م.

٤٦٥. اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف، أبو موسى محمد بن عمر بن

أحمد الأصبهاني المدني (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: محمد علي سمك، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٦٦. المبدع في شرح المقنع، أبو إسحاق، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح، (ت:

٨٨٤هـ)، تحقيق: خالد بن علي المشيقي، وعبد العزيز بن عدنان العيدان، وأنس بن عادل

اليتامي، ركائز للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

٤٦٧. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت:

٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

٤٦٨. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار

المعرفة، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٤٦٩. متعة الأذهان من التمتع بأران بين تراجم الشيوخ والأقران، محمد بن طولون الدمشقي (ت: ٩٥٣هـ)، انتقاء أحمد ملا الحصفكي (ت: ١٠٠٣هـ)، تحقيق: صلاح الدين

الموصللي، دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ.

٤٧٠. المتفق والمفترق، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار

القادري، تحقيق: د. محمد صادق الحامدي، دار القادري، دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ-

١٩٩٧م.

٤٧١. مجالس من أمالي أبي عبد الله بن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى

بن منده العبدى (ت: ٣٩٥هـ)، مخطوط.

٤٧٢. المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، (ت: ٣٣٣هـ)،

تحقيق: أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ.

٤٧٣. المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي

(ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.

٤٧٤. مجمع البحرين في زوائد المعجمين (المعجم الأوسط والمعجم الصغير للطبراني)، نور الدين

علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد القدوس بن محمد نذير،

مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٧٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق:

حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤٧٦. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني

(ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط ١،

١٤١٣هـ-١٤١٥هـ/١٩٩٢م-١٩٩٤م.

٤٧٧. مجموع الفتاوى، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٤٧٨. المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، دار المدني، جدة، ط ١، ١٤٠٦-١٤٠٨هـ/١٩٨٦-١٩٨٨م.

٤٧٩. المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت.

٤٨٠. مجموع فيه ثلاثة أجزاء حديثية، فوائد أبي علي الرِّقَاء، حامد بن محمد بن الهروي (ت: ٣٥٦هـ)، فوائد الخُلدي، أبي محمد جعفر بن محمد بن نصير البغدادي (ت: ٣٤٨هـ)، فوائد مُكْرَم البَرَّاز أبي بكر مكرم بن أحمد بن محمد القاضي البغدادي (ت: ٣٤٥هـ)، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤٨١. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٨٢. المختصرين، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: فاضل بن خلف الرقي، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٨٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٤٨٤. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن المبرد (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن محمد الفريح، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٨٥. المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٨٦. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد الغفار بن سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٤٨٧. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٨٨. مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مُستدرَك أبي عبد الله الحاكم، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيّدان وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.

٤٨٩. مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، أبو الفضل، شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر الكناي العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: صبري عبد الخالق أبو ذر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٩٠. مختصر سنن أبي داود، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤٩١. مختصر طبقات الحنابلة، محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي (ت: ١٣٧٩هـ)، تحقيق: فواز الزمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٩٢. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت: ٢٩٤هـ)، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ، حديث أكاديمي، فيصل اباد، باكستان، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٩٣. المختصر من علم الشافعي ومن معنى قوله، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت: ٢٦٤هـ)، تحقيق: أبي عامر عبد الله شرف الدين الداغستاني، دار مدارج للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٤٩٤. مُختَصَرُ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٤٩٥. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٩٦. المخلصيات وأجزاء أخرى، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخلص، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤٩٧. مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد الإصلاحي وآخرين، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط ٢، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.

٤٩٨. المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخریجات الأصحاب، بكر بن عبد الله أبو زيد (ت: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدّة، ط ١، ١٤١٧هـ.

٤٩٩. المدهش، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٠٠. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لأبي المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ربحاوي، محمد رضوان

عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزبيق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٥٠١. مراتب النحويين، عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي (ت: ٣٥١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ.

٥٠٢. المراسيل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم الرازي، (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٣٩٧هـ.

٥٠٣. المراسيل، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: عبد العزيز السيروان، دار القلم، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٠٤. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي، (ت: ٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٥٠٥. مراقي الجنان بالسقاء وقضاء حوائج الإخوان، يوسف بن حسن بن عبد الهادي ابن المبرد (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥٠٦. المرض والكفارات، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: فاضل بن خلف الحمادة الرقي، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥٠٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥٠٨. المسالك في شرح موطأ مالك، لأبي بكر بن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥٠٩. المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت: نحو ٢٨٠هـ)، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.

٥١٠. مساوئ الاخلاق ومذمومها، لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي (ت: ٣٢٧)، مكتبة السوادي، تحقيق: مصطفى الشلي، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٥١١. مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.

٥١٢. مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور بن بھرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (ت: ٢٥١هـ)، تحقيق: عبد الله معتق السهلي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٢م.

٥١٣. المستخرج من كُتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة الأصبهاني (ت: ٤٧٠هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، إدارة الشؤون الدينية.

٥١٤. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥١٥. مسند ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥)، تحقيق: عادل الغزاوي وأحمد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥١٦. مسند ابن الجعد، لأبي الحسن علي بن الجعد الجوهري، (ت: ٢٣٠)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥١٧. مسند أبي بكر الصديق، أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الأموي المروزي (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٦هـ-

٥١٨. مسند أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠هـ)، رواية: أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي (ت: ٣٤٠هـ)، تحقيق: لطيف الرحمن البهرايجي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٥١٩. مسند أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠هـ)، رواية: أبي نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.

٥٢٠. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥٢١. مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، دار المأمون، تحقيق: حسين أسد سليم، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٥٢٢. مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٥٢٣. مسند الحارث بن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد البغدادي المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرّة النبوية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٥٢٤. مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المكي (ت: ٢١٩هـ)، تحقيق: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، دمشق، ط ١، ١٩٩٦م.

٥٢٥. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٢٦. مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الروياني (ت: ٣٠٧)، تحقيق: أيمن أبو يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٥٢٧. مسند الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٥٢٨. مسند الشاميين، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٥٢٩. مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي (ت: ٤٥٤هـ)، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٥٣٠. المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم (مستخرج أبي عوانة)، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: رسائل جامعية بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٥هـ/١٤٣٨هـ-٢٠١٤م/٢٠١٦م.

٥٣١. مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيوم، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.

٥٣٢. مسند سعد بن أبي وقاص، أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن كثير بن مزاحم العبدي المعروف بالدورقي (ت: ٢٤٦هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٥٣٣. مسند عبد الرحمن بن عوف، أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرقي البغدادي القاضي الحنفي (ت: ٢٨٠هـ)، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.

٥٣٤. المسند، لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، (ت: ٣٣٥)، مكتبة العلوم والحكم، تحقيق: د. محفوظ الرحمن بن زين الله، ط ١، ١٤١٠هـ.

٥٣٥. المسند، للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٥٣٦. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة، تونس- ودار التراث، القاهرة، ١٣٣٣هـ.

٥٣٧. مشيخة ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت: ٥٩٧هـ، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط ٣، ٢٠٠٦م.

٥٣٨. مشيخة ابن جماعة، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: موفق بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

٥٣٩. مشيخة أبي بكر المراغي، أبو بكر بن الحسين بن عمر، القرشي العبشمي الأموي العثماني، زين الدين، المصري المراغي (ت: ٨١٦هـ)، تخريج: جمال الدين أبي البركات محمد بن موسى بن علي المراكشي المكي (ت: ٨٢٣هـ)، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، جامعة أم القرى، مكة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٤٠. مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي أبو يوسف الفسوي (ت: ٢٧٧هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله السريع، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ.

٥٤١. مصائب الإنسان من مكائد الشيطان، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت: ٨٨٤هـ)، دار مرجان، القاهرة، ١٩٨٠م.

٥٤٢. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأبي العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

٥٤٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: ٧٧٠هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٥٤٤. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، (ت: ٢١١)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي الهند، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

٥٤٥. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، الكبير، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢)، دار العاصمة، تحقيق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٨-٢٠٠٠م.

٥٤٦. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، أبو إسحاق ابن قرقول (ت: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥٤٧. المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م.

٥٤٨. المعالم الأثرية في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

٥٤٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٥٥٠. معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، ط ١، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.

٥٥١. معالم القرية في طلب الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (ت: ٧٢٩هـ)، دار الفنون، كمبردج.

٥٥٢. معاني القرآن، لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٥٥٣. المعاني الكبير في أبيات المعاني، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.

٥٥٤. المعتمد في الأدوية المفردة، يوسف بن عمر بن رسول الغساني التركماني (ت: ٦٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

٥٥٥. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٥٥٦. معجم الأطباء (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، أحمد عيسى بك (ت: ١٩٤٦م)، مطبعة فتح الله إلياس نوري، مصر، ط ١، ١٣٦٢هـ-١٩٤١م.

٥٥٧. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله، وأبو الفضل عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٥٥٨. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦)، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.

٥٥٩. معجم الشيوخ الكبير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٦٠. معجم الشيوخ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي (ت: ٧٥٩هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد ورائد يوسف العنبكي ومصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٦١. المعجم الصغير، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ت: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٦٢. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

٥٦٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، فريق بإشراف: أحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٦٤. المعجم المختص بالحدثين، لشمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٦٥. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن صالح البلادي (ت: ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٥٦٦. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

٥٦٧. معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى-دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٦٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، إستانبول، ط ٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٥٦٩. معجم بلدان فلسطين، محمد محمد شراب، مكتبة الأهلية، عمان، ط ٢، ١٩٩٦.
٥٧٠. معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت: ١٣٤٨هـ)، تحقيق: دكتور حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٥٧١. المعجم لابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٥٧٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، ط ٣، ١٤٠٣هـ.
٥٧٣. معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٣٧٧/١٣٨٠هـ - ١٩٥٨/١٩٦٠م.
٥٧٤. المعجم، لأبي سعيد أحمد بن زياد بن الأعرابي، (ت: ٣٦٠)، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥٧٥. معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، أبو الفضل محمد بن طاهر ابن القيسراني، (ت: ٥٠٧هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
٥٧٦. معرفة الثقات، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، (ت: ٢٦١)، مكتبة الباز، تحقيق: د. عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة النبوية، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٧٧. معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٥٧٨. معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٧٩. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين، عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٨٠. معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥٨١. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، (ت: ٢٧٧هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٥٨٢. المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله المازري المالكي (ت: ٥٣٦هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، ط ٢، ١٩٨٨، ١٩٩١م.

٥٨٣. المعونة على مذهب عالم المدينة (الإمام مالك بن أنس)، تأليف: القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت: ٤٢٢هـ)، تحقيق: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.

٥٨٤. المعين في طبقات المحدثين، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٥٨٥. المغازي، لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٥٨٦. مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥٨٧. مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميزد الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة دار طبرية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٦م.

٥٨٨. المغني عن الحفظ والكتاب (مطبوع مع جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب لأبي إسحاق الحويني)، أبو حفص ضياء الدين عمر بن بدر بن سعيد الورياني الموصلية الحنفي، (ت: ٦٢٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٥٨٩. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، (ت: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥٩٠. المغني، موفق الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥٩١. مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت: ٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، دمشق، ط٢.

٥٩٢. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٩٣. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عطاءات العلم، الرياض - دار ابن حزم، بيروت، ط ٣، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
٥٩٤. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو - يوسف علي بديوي - أحمد محمد السيدي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٥٩٥. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥٩٦. مقامات بديع الزمان الهمذاني، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بديع الزمان الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م.
٥٩٧. المقتفي لتاريخ أبي شامة، علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وتركبي بن فهد بن عبد الله آل سعود، وبشار عواد معروف، الآثار الشرقية عمان، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
٥٩٨. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تأليف: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت: ٨٨٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٥٩٩. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي السامري، (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٦٠٠. مكارم الأخلاق، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، (ت: ٢٨١هـ)،

تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩٠م.

٦٠١. مكائد الشيطان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)،

تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ط ١، ١٩٩١م.

٦٠٢. من حديث الإمام سفيان بن سعيد الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق

الثوري الكوفي (ت: ١٦١هـ)، رواية: السري بن يحيى عن شيوخه عن الثوري، ورواية: محمد

بن يوسف الفريابي عن الثوري، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية،

بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م.

٦٠٣. مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:

٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٩هـ.

٦٠٤. مناقب الشافعي للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق:

السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٦٠٥. المنتخب من كتاب (السياق لتاريخ نيسابور، لعبد الغافر الفارسي)، انتخبه: تقي الدين

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي (ت: ٦٤١هـ)، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر،

بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٦٠٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي،

(ت: ٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة،

ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٠٧. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)،

تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١،

١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٦٠٨. المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٣٢هـ.

٦٠٩. المنتقى من السنن المسندة، أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦١٠. المنتقى من كتاب الطبقات، أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السلمي الجزري الحراني (ت: ٣١٨هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

٦١١. المنصوري في الطب، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حازم البكري الصديقي، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٦١٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٦١٣. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحليمي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦١٤. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، تحقيق: دكتور محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٦١٥. المهيا في كشف أسرار الموطأ، عثمان بن سعيد الكماخي (ت: ١١٧١هـ)، تحقيق: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٦١٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت: ٨٤٥هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٦١٧. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف: العلامة أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٦١٨. المؤلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب، بيروت، الإسلامي، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٦١٩. الموجز في الطب، علاء الدين علي بن أبي حزم ابن النفيس (ت: ٦٨٧هـ)، تحقيق: عبد الكريم الغزبوي وآخرين، القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٩م.
٦٢٠. الموسوعة في علوم الطبيعة، إدوارد غالب، دار المشرق، بيروت، ط ٢، ١٩٦٥م.
٦٢١. موضح أوهام الجمع والتفريق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، ط ١، ١٤٠٧هـ.
٦٢٢. الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٨٦-١٣٨٨هـ/١٩٦٦-١٩٦٨م.
٦٢٣. الموضوعات، رضي الدين القرشي الصغاني (ت: ٦٥٠هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
٦٢٤. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، (ت: ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
٦٢٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَائِمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

٦٢٦. مميزات ثقات المحدثين وضعفائهم وأسمائهم وكنائهم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المصري المعروف بابن البرقي (ت: ٢٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٦٢٧. نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٢٨. نثر الدر في المحاضرات، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي الآبي (ت: ٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٦٢٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة.

٦٣٠. نزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٦٣١. نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك (يؤرخ من عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧هـ)، الحسن بن أبي محمد عبد الله بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم الهاشمي العباسي الصَّفدي (ت: بعد ٧١٧هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦٣٢. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٦٣٣. نظم العقيان في أعيان الأعيان، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية - بيروت.

٦٣٤. النَّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهَذَّبِ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطلال الركني، المعروف ببطلال (ت: ٦٣٣هـ)، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م/١٩٩١م.

٦٣٥. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري (ت: ١٢١٤ هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ونزار أباطة، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦٣٦. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد بن الحبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٦٣٧. نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٦٣٨. النهاية في اتصال الرواية (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي)، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي ابن الميزد (ت: ٩٠٩ هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٦٣٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٤٠. نهر الذهب في تاريخ حلب، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (ت: ١٣٥١هـ)، دار القلم، حلب، ط ٢، ١٤١٩هـ.

٦٤١. الهداية على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزاني (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد اللطيف هميم وماهر الفحل، مؤسسة غراس، الكويت، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٦٤٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجلييلة، المطبعة البهية، استانبول، ١٩٥١م.
٦٤٣. هواتف الجان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد الزغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٦٤٤. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عطاءات العلم، الرياض، ط ٥، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
٦٤٥. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أليك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٦٤٦. الوسيط في المذهب، محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر، دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٦٤٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٦٤٨. الوصية، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: أم عبد الله بنت محروس العسيلي، دار تيسير السنة، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٦٤٩. وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت: ٦٨١)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٠٠م-١٩٧١م-١٩٩٤م.

٦٥٠. الوفيات، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.

الفهارس

فهرس الآيات

الآية

الصفحة

سورة البقرة

- ﴿الْم ١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿البقرة: ١-٤﴾
- ١٥١ ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]
- ٢٧٨ ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]
- ٣١٦ ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]
- ٣٦٣ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٤٣]
- ٤٥٥، ٤٧١ ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]
- ٥١٥
- ٢٣٣ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]
- ٢٣٠ ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]
- ١٦٣ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]
- ٣١٥ ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]
- ٣٠٦، ٣٨١ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ
٥٤٨ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]
- ٢٢٣، ٢٦٣ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]
- ٢٢١ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٨٤]
- ٢٢٨-٢٢٩ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ
اللَّهُ فَيَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٥﴾ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا
أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ
أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا

لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٤-٢٨٦]

آل عمران

- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] ٢٢٩، ٢٣٠
 ٢٦٣
 ٢٦٣
 ٤٣٧، ٤٣٤
 ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]
 ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]
 ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۖ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] ٣٧٣
 ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤] ٥٢٠
 ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] ١٧٠
 ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠] ١٣٢
 ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ كِتَابًا مُوَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥] ٣٦٢
 ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ٣٦٢
 ﴿لَا خُونَهُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦] ٣٦٢
 ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨] ٣٦٢
 ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] ٤٩١

النساء

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ٣
 ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢] ٢٥٣

- ١٦٠ ﴿لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]
- ١٧٠ ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾ [النساء: ٧٦]
- ٣١٧، ٣٥٨ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]
- ٣٦٢
- ٣٧٣، ٣٧٤ ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٩]
- ١٣٢ ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ [النساء: ١٤٠]
- ١٧٠ ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]
- ٣١١ ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]

الأنعام

- ١٥٣ ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]
- ٢٦٣ ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ [الأنعام: ١٢٤]
- ١١٠ ﴿يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأنعام: ١٣٠]

الأعراف

- ٣٦٢ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]
- ٢٣٠ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]
- ٣٥٣ ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]
- ٢٦٣، ٢٢١ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤-٥٦]
- ٣٦٨ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: ٥٧]
- ٥٤٢ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]

﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] ٥٤٢

﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] ٥٤٢

الأنفال

﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢] ٢٠١

التوبة

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ [التوبة: ١١١] ٥١٤

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨-١٢٩] ٢٦٣

يونس

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] ٢٨٠

يوسف

﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٨] ٢٥٠

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] ٣

الرعد

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] ٢٠١

﴿وَيَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩] ٥٣٢

﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١] ٣٥٣

إبراهيم

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] ٦٤١

الحجر

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ [الحجر: ٥] ٣٦٢

النحل

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] ٣٧٣

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] ٢٧٩

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠]

الإسراء

﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]
 ٦١٢
 ٢٨٠ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]
 ٢٦٣، ٢٢١ ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ [الإسراء: ١١٠-١١١]

الكهف

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف: ٥٠]
 ١٥١
 ٢٦٣ وَآخِرَ الْكِتَابِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الكهف: ١٠٧-١١٠]

مريم

﴿يَتَّخِذَ هَرُونَ﴾ [مريم: ٢٨]
 ١٥٥

الأنبياء

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]
 ٣٥٣
 ٥٢٣ ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]
 ٢٦٣ ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧]

الحج

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ [الحج: ٥٨]
 ٤٨٦

المؤمنون

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]
 ٦٣١
 ٢٣٠ ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]

الشعراء

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨٠]
 ٢٦٣

النمل

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ ﴿٦٢﴾
 ٥٢٣ [النمل: ٦٢]

القصص

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [الفصص: ٥٧]

العنكبوت

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]

الروم

﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً ۖ وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]

لقمان

﴿كُلُّ يَجْرِى إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان: ٢٩]

الأحزاب

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ [الأحزاب: ١٦]

٣٣٨، ٣١٧

٤٠٩

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ ۖ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

سبا

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ۖ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبا: ٣]

يس

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ ۖ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]

٢٠٠

الصفات

﴿وَالصَّافَاتِ صَفًا ۚ ۝ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۚ ۝ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۚ ۝ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ ۚ رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝ ۚ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۚ ۝ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۚ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْدِفُونَ ۚ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۚ ۝ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۚ ۝ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ ۚ ۝ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۚ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ ۚ ۝ لَا زِبْ ۚ﴾ [الصفات: ١-١٠]

٢٣٠،

٢٢١،

٢٦٣

٤٧١،

٤٥٥،

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢]

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١١٣﴾ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصفات: ١٤٣- ٢٨٢، ٢٨٤]
[١٤٤]

غافر

﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]
﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]
٢٣٠
٥٢٣، ٢٥٣

فصلت

﴿هُدًى وَشَفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤]
٢٧٩

الشورى

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]
٣٧٤

الجاثية

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ سَوَاءٌ مَقْبَاهُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]
١٥٧

الفتح

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]
٤٣٤

النجم

﴿يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣]
٣٥٦

الرحمن

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]
﴿يَمْعَشَرُ الْحَيْنَ وَالْإِنْسَ إِنْ أُسْتَطِعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٣-٣٥]
٥٢٠
٢٢١

الحديد

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ﴿٢٢﴾﴾
٣٥٨، ٣٦٢
٣٦٧
﴿ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]

الحشر

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢٢١]
[٢١]

الجمعة

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] ٥٧٥

الطلاق

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ﴿[الطلاق: ٣] ٥٢٦

نوح

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢] ٢٨٣

الجن

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَطَطًا﴾ [الجن: ٣-٤] ٢٣٠، ٢٢٢

الصمد

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ٢٣٠

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
٢١٢	أَتَوْضَأُ مِنْ لَحْمِ الْغَنَمِ؟ قَالَ إِنْ شِئْتَ فَتَوْضَأُ، وَإِنْ شِئْتَ، فَلَا تَتَوْضَأُ
٤٤١	أَتَانِي جَبْرِيلُ بِالْحُمَّى وَالطَّاعُونَ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ
١٣٠	أَتَانِي جَبْرِيلُ بِالْحُمَّى، وَالطَّاعُونَ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ
١٥٥	أَتَانِي جُنٌّ نَصِيبِينَ وَهُمْ خِيَارُ الْجَنَّةِ فَأَمَّنُوا بِي
٣٤٧	أَخَذَ بِيَدٍ مَجْدُومٍ فَأَدَخَلَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ
٦٠٢	إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ
٢٥٩	إِذَا أَمِنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا فَإِنَّهُ مِنْ وَاقِفٍ تَأْمِينُهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
١٦٣	إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُخْتَفِئُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَتُسَلِّسُ الشَّيَاطِينُ
٢٥٩	إِذَا حَضَرَ الْمَرِيضَ، أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ
١٦٠	إِذَا خُلِصَ الْمُؤْمِنُونَ، يَعْنِي مِنَ الصِّرَاطِ حُبِسُوا عِنْدَ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
٢٣٣	إِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ
٣٣٤، ٣٣٠	إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ
٥١٢، ٣٣٣	إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَقْرَؤُوا مِنْهُ
٣٠٥	إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا
٣٩٧، ٣٤٧، ٣٢٩، ٣٢٣، ٣٢١	إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ
٣٢٩، ٣٢٣، ٣٢١	إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا
١٣٢	إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِبَلَدٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ
٣٢٩	إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ
٢٥٩	إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا
١٨٩	إِذَا ظَهَرَ الزَّيْنُ وَالرَّبَا فِي قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى
١٨٤	إِذَا فَشَا الزَّيْنُ، وَظَهَرَ الرَّبَا، وَتَمَرَّدَ الْقَضَاءُ عَلَى رَبِّهِمْ، وَاتَّخَذُوا إِلَهُهُمْ هَوَاهُمْ
١٩٠	إِذَا فَشَا فِيهِمُ الزَّيْنُ
٣٢٨	إِذَا كَانَ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَهَيِّطُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ

- ٣٢٩ إذا كان الوباء بأرضٍ ولستَ بها فلا تدخلُها
- ١٦٤ إذا كان أوَّلُ ليلةٍ من رمضانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ومَرَدَةُ الْجِنِّ
- ١٦٢ إذا كان أوَّلُ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ
- ٣٢٣ إذا كان بأرضٍ فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا عليكم
- ٣٨٨ إذا كان لأحدكم رزقٌ في شيءٍ فلا يدعنه حتى يتغيَّرَ له أو يتنكَّرَ له
- ٣٣٢ إذا كنت بأرضٍ فوقَ بها فلا تخرج منها، وإذا بلغك أنَّه بأرضٍ فلا تدخلها
- ٢٥٨ إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء، واستجيب الدعاء، فمن نزل به كرب
- ٢٢٤ إذا وضعتَ جنبك على الفراش، وقرأتَ فاتحةَ الكتاب، وقل هو الله أحدٌ
- ٣٢٧ إذا وقع الطاعون بأرضٍ فلا تدخلوها، وإذا وقع وأنتم بها
- ٣٠٦ إذا وقع الطاعون بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإن كان بأرضٍ
- ٣٤٧ إذا وقع بأرضٍ فلا تخرجوا منها
- ٣٣٥ إذا وقع -يعني الطَّاعون- بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا، فإنَّ الموتَ في أعقابكم،
- ٢٣٢ أصابنا طُسٌّ وظلمةٌ، فانتظرنا رسولَ الله ليُصَلِّي بنا، فخرج، وقال
- ٢٨٦ اعرضوا عليَّ رُقاكم، لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيه شركٌ
- ١٦٦ أُعْطِيتُ أُمِّي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ يُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ
- ٤١٨ اعقلها وتوكل
- ٢٦٤ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ
- ٥٢٢ أفرأيتَ رُقَى نَسْتَرَقِيهَا ودواءً نتداوى به، وثِقَاتٍ نَتَّقِيهَا
- ٤٩٦ أفضلُ الجهاد عند الله يوم القيامة الذين يلتقون في الصف فلا يلفتون وجوههم
- ٢٥٧ أفضلُ الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي
- ٦١٥ الإِبِلُ خُلِقَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ
- ٣٠٠ الباذِئِجَانُ لِمَا أُكِلَ لَهُ
- ٤٤٢ الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة
- ٢٩٦ الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالماءِ
- ٣٥٤ الخيلُ لثَلَاثَةِ لَرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ
- ٤٧٧، ٤٧٨ الَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدَمِ

- ٣٨٠ الرِّيحُ من رَوْحِ الله، تأتي بِالرَّحْمَةِ وتأتي بالعذاب
- ٤٧٥ الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرَقُ شَهِيدٌ
- ٤٥٧ الشُّهُدَاءُ خَمْسَةٌ؛ الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرَقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- ٣٩٤ الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ
- ٣٤٨ الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةِ الْفَرَسِ وَالْمَرَاةِ وَالذَّارِ
- ٢٢٥ الشَّيْطَانُ يَفْرُ من الْبَيْتِ إِذَا سَمِعَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرَأُ فِيهِ
- ٢٢٤ الشَّيْطَانُ يَفْرُ من الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ
- ٢١٦ الصَّدَقَةُ تَمْنَعُ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، أَهْوَاهَا
- ٢٢٠ الصَّوْمُ جُنَّةٌ
- ٣٣٣ الطَّاعُونَ آيَةُ الرَّجَزِ، ابْتَلَى اللَّهُ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ
- ٣٣١ الطَّاعُونَ آيَةُ الرَّجَزِ، ابْتَلَى اللَّهُ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ
- ٣٣١ الطَّاعُونَ رَجَزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
- ٥١٢، ٤٧٧، ٤٥٨، ٤٥٦، ٤٥٤، ٣٤٣، ١٥٨، ١٠٦ الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ
- ١٠٦ الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَخِزْ أَعْدَائَكُمْ مِنَ الْجِنِّ
- ٣٤٣ الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَوِخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، يَخْرُجُ فِي آبَاطِ الرِّجَالِ وَمِرَاقِهَا
- ٤٥٨، ٤٥٦، ٤٥٤، ١٥٨ الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ
- ٤٧٤ الطَّعِينُ وَالْمَجْنُوبُ وَالنَّفْسَاءُ وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ
- ٦١١ الطُّوفَانُ الْمَوْتُ
- ٣٧٥ الطَّيْرَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَمَا مِنَّا إِلَّا يَتَطَيَّرُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ
- ١٩٨ الْعَيْنُ أَسْكَنْتِ الشَّابَّ الْقَبْرِ، وَالْجَمَلَ الْقِدَرِ
- ٣٥٦، ١٩٨ الْعَيْنُ حَقٌّ
- ٣٤٣، ٣٤١ الْفَارُّ مِنَ الطَّاعُونَ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ
- ٣٤١ الْفِرَارُ مِنَ الطَّاعُونَ كَالْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ
- ٤٩٢ الْقَتْلُ ثَلَاثَةٌ، رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَاتْلَهُمْ
- ٤٧٤ الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةٌ، وَالْغَرَقُ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ
- ٤٧٤ الْقَتِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالطَّعِينُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْغَرِيقُ، وَالْخَارُّ عَنْ دَابَّتِهِ

- اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي فِي الطَّاعُونَ ١١٠
- اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ٢٥٩
- اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بَنِ رُبَيْعَةَ، وَعُتْبَةَ بَنِ رُبَيْعَةَ، وَأُمَيَّةَ بَنِ خَلْفٍ، كَمَا أَخْرَجُونَا ١٢٩
- اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ ٤٣٣
- اللَّهُمَّ بِكَ أَقَاتِلْ وَبِكَ أَحَاوِلْ ٥٤١
- اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ٢٨٦
- اللَّهُمَّ سُقِيَا رَحْمَةً وَلَا سُقِيَا عَذَابٍ ٣٨١
- أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتَ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ٢٣٢
- الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ٥١٢، ٤٥٨، ٤٥٧، ٤٣٦
- الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ٥١٢، ٤٥٧، ١٢٨
- الْمَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَالُ فَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا، فَلَا يَدْخُلُهَا الدَّجَالُ وَلَا ٤٣٨، ٥٣
- الْمَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَالُ، فَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ فَلَا يَدْخُلُهَا الدَّجَالُ ١٢٩
- الْمَرْعُوبُ عَلَى فِرَاشِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ٤٨١
- الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ ٥٩٧
- الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ١٠٩
- الْمُقِيمُ فِيهِ كَالشَّهِيدِ ٥١٣، ٤٥٦
- النَّظَرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ الشَّيْطَانِ ٦١٨
- النَّفْسَاءُ يَجْرُهَا وَلَدُهَا بِسُرْرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ٤٧٧
- الْيَمْنُ حُسْنُ الْخُلُقِ ٣٩٥
- أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا، الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ ٥٠٥
- أَنَّ أَبْدَانَهُمْ سَقِمَتْ ١٣٠
- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ ٤٣٣
- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أَحَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا ٤٣٣
- أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي ٤٩١
- أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضِرَ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ٣٨٣
- إِنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِي لِأَصْحَابِ الْفُرْشِ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِنَبِيِّهِ ٤٨٦

- ٥٣٠ إِنَّ الْبِرَّ وَالصَّالَةَ لِيُطَوَّلَنَّ الْأَعْمَارَ، وَيَعْمُرَنَّ الدِّيَارَ، وَيُثْرِيَنَّ الْأَمْوَالَ
- ٣٩٢ إِنَّ الْبَلَاءَ وَالْدُّعَاءَ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
- ١٦٤ إِنَّ الْجَنَّةَ تُزَيَّنُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
- ٥٠٨ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يِلْعَنُهَا بِعَمَلِهِ، فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ
- ٥٣٠ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ قَدْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، فَيَقْطَعُ رَحْمَهُ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ ثَلَاثَ سِنِينَ
- ١٥٨ أَنَّ الشَّهيدَ يُغْفَرُ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ
- ٢٣٨ إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحْدَرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ
- ١٦٧ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ
- ٣٩١ أَنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ
- ٢١٦ إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ
- ٣٥٣ أَنَّ الطَّيْرَةَ فِي ثَلَاثٍ، فِي الدَّارِ وَالْمَرَأَةِ وَالْفَرَسِ
- ٢١٢ إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خَلَقَ مِنَ النَّارِ
- ١٣٧ إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ، أَنْ يَدْعُوا عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا
- ٢٣٧ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا أَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
- ٢٦١ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَرْفَعُ الرَّجُلَ الدَّرَجَةَ فَيَقُولُ أَنِّي لِي هَذِهِ فَيَقُولُ بِدَعَاءٍ وَلَدَكَ لَكَ
- ٦١٣ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بِالْعِبَادِ نِقْمَةً أَمَاتَ الْأَطْفَالَ، وَأَعَقَّمَ أَرْحَامَ النِّسَاءِ
- ٤٣٠ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ، وَأَرَدَفَهَا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ
- ٢٢٥ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ
- ٣٠٣ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءً أُمَّتِي فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ
- ٢٥٩ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَيَقُولُ مَلَكٌ
- ٣٦٠ أَنَّ النَّبِيَّ أَخَذَ ابْنَ ابْنَتِهِ، وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ فَجَعَلَهُ فِي حِجْرِهِ، وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ
- ٣٨٥ أَنَّ النَّبِيَّ دَعَا عَلَى الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَاءِ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
- ٥٢٧ أَنَّ النَّبِيَّ ظَاهَرَ بَيْنَ دَرْعَيْنِ يَوْمَ أَحَدٍ
- ٢٧٩ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ
- ٢٨٥ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرَّقِي مِنَ الْعَيْنِ
- ٥٠٦ إِنَّ أُمَّتِي أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ مَبَارَكَةٌ مَرْحُومَةٌ، لَا عَذَابَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّمَا عَذَابُهُمْ بَيْنَهُمْ

- ٣٠٣ أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ لَهُ خُرَاجٌ فَأَخَذَ حَدِيدَةً فَقَطَعَهَا، فَلَمْ يَرَقِ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ
- ٤٠٣ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي غِفَارٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا وَوَضَعَ ثَوْبَهُ
- ٢٨٥ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَجَارِيَةٍ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ رَأَى بِوَجْهِهَا سَعْفَةً
- ٢٨٥ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ إِذَا اشْتَكَى إِنْسَانُ الشَّيْءِ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قُرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ
- ٤٨٧ إِنَّ شُهَدَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أُمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
- ٤٣٧ إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ عَرْضَنِي لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي
- ٢١٧ إِنْ كَانَ شَيْءٌ يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ فَالصَّدَقَةُ، وَهِيَ تَمْنَعُ سَبْعِينَ نَوْعًا
- ٣٩٢ إِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ نَحْسًا، فَادْفَعُوا نَحْسَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالصَّدَقَةِ
- ١٦٧ إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلًا، وَلَعُوقًا، فَإِذَا كَحَلَ الْإِنْسَانَ مِنْ كُحْلِهِ شَغَلَهُ عَنِ الصَّلَاةِ
- ٤٨٨ إِنْ لَلَّهَ ضَنَائِنَ مِنْ خَلْقِهِ يَضُنُّ بِهِمْ، عَنِ الْقَتْلِ وَالزَّلَازِلِ
- ٤٨٨ إِنْ لَلَّهَ ضَنَائِنَ مِنْ عِبَادِهِ يَضُنُّ بِهِمْ، عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَمْرَاضِ يَعِيشُهُمْ فِي عَافِيَةٍ
- ٤٨٨ إِنْ لَلَّهَ ضَنَائِنَ مِنْ عِبَادِهِ يَغْدُوهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَيَحْيِيهِمْ فِي عَافِيَتِهِ، فَإِذَا تَوَفَاهُمْ
- ٤٨٧ إِنَّ لَلَّهَ عِبَادًا يَضُنُّ بِهِمْ عَنِ الْقَتْلِ، وَيُطِيلُ أَعْمَارَهُمْ، وَيُحَسِّنُ أَرْزَاقَهُمْ
- ٤٨٩ إِنْ لَلَّهَ عِزٌّ وَجَلَّ عِبَادًا يَحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيَمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيَبْعَثُهُمْ فِي عَافِيَةٍ
- ٤٨٨ إِنْ لَلَّهَ عِزٌّ وَجَلَّ عِبَادًا يَضُنُّ بِهِمْ عَنِ الْبَلَاءِ، يَحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيَمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ
- ٤٧٩ إِنَّ مَنْ يَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ، وَتَأْكُلُهُ السِّبَاعُ، وَيَغْرُقُ فِي الْبَحَارِ شُهَدَاءُ عِنْدَ اللَّهِ
- ٢٧٩ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ
- ٣٢٩ إِنَّ هَذَا السَّقَمَ عُذِّبَ بِهِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ
- ٣٣١ إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَزٌ سُلِّطَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَوْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
- ١١٥ إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَزٌ وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ عُذِّبَ بِهِ قَوْمٌ
- ٣٠٥ إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَزٌ وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ عُذِّبَ بِهِ قَوْمٌ، فَإِذَا وَقَعَ
- ١١٧ إِنَّ هَذَا الْوَبَاءَ رَجَزٌ أَهْلَكَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَ الْأُمَمِ
- ١١٩ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوْ السَّقَمَ رَجَزٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ
- ٣٣٢ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوْ السَّقَمَ رَجَزٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ بَقِيَ بَعْدُ بِالْأَرْضِ
- ٣٣٣ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَجَزٌ أَوْ عَذَابٌ أَوْ بَقِيَّةُ عَذَابٍ عُذِّبَ بِهِ أَنْاسٌ مِنْ قَبْلَكُمْ
- ١١٢ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَجَسٌ وَعَذَابٌ، أَوْ بَقِيَّةُ عَذَابٍ

- ١٢٠ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ وَالسَّقَمَ عَذَابٌ عُذِّبَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
- ٣٣٤ إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ يَعْنِي الطَّاعُونَ رَجَزٌ أُنْزِلَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا أَخَذَ بِأَرْضِي
- ١٣٠ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ وَبَيْتَهُ
- ٥٠٧ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَا عَذَابَ عَلَيْهَا إِلَّا مَا عَذَّبْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا
- ٣٨٧ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا جُعِلَتْ عَلَيْهِ
- ٤٤٧ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظُنِّ بِي عَبْدِي مَا شَاءَ
- ٣٠٢ إِنَّكَ رَجُلٌ مَفْوُودٌ فَائِتِ الْحَارِثِ بْنِ كُلْدَةَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ، فَلْيَأْخُذْ خَمْسَ تَمَرَاتٍ
- ٤٦٣ إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ الشَّامَ فَتَنْزِلُونَ أَرْضًا يَقَالُ لَهَا جِسْرٌ مَوْمِسَةٌ
- ١٠٨ إِنَّمَا هُوَ وَخَزٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ
- ٤٩٦ إِنَّهُ أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٣٢٧ إِنَّهُ رَجَزٌ أَصِيبَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضِي
- ٢٩٩ إِنَّهُ طَعَامٌ طُعِمَ
- ٥٢٢، ٤٥٨، ٤٥٤ أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
- ٢٢٦ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمْرٌ، وَكَانَتْ تَجِيءُ الْغُولُ فَتَأْخُذُ مِنْهَا
- ٣٨٤ أَنَّهُ يَوْمٌ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ
- ١٣٤ أَهْمَا تَأْخُذْهُمْ فِي آبَاطِهِمْ
- ٣٥٦ إِنَّمَا تَطْمِسُ الْبَصَرَ وَتُسْقِطُ الْحَبْلَ
- ١٣٠ أَهْمُ اسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ
- ٢٢٧ آيَةُ الْكُرْسِيِّ أَقْرَأُهَا فِي بَيْتِكَ، فَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
- ٣٩١ بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا
- ١٤٠ بِحَسْبِ أَصْحَابِي الْقَتْلُ
- ٥٢٢ تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً
- ٣٨٥ تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَائِهِ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي
- ٤٤٩ تَسْتَشْهِدُونَ بِالْقَتْلِ، وَالطَّاعُونَ، وَالْغَرَقُ، وَالْبَطْنُ، وَمَوْتِ الْمَرْأَةِ جُمْعًا
- ٤٧٤ تَسْتَشْهِدُونَ فِي الْقَتْلِ وَالطَّعْنِ وَالْغَرَقِ وَالْبَطْنِ وَمَوْتِ الْمَرْأَةِ جُمْعًا مَوْتَهَا فِي نَفَاسِهَا
- ٢٩٨ تَشُدُّ الْقُلُوبَ، وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ، وَتُذْهِبُ بَطْحَاءَ

- ٥٣٢ تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإنَّ صلة الرَّحِمِ محبَّةٌ في أهله
- ١٨٠ تعمم رسول الله بعمامة سودا كرايس، وأرخاها من خلفه
- ٤٦٩ تنزلون منزلاً يقال له الجابية أو الجؤيبية، يصيبكم فيه داءٌ مثل غُدَّةِ الجمل
- ٣٥١ ثلاثة أشياء من أمر الجاهليَّة؛ الاستسقاء بالنُّجوم، والنِّياحةُ
- ٥١١ ثم يُبعثُ كُلُّ امرئٍ على نَبِّته
- ٥١١ ثم يبعثهم الله على نبيّاتهم
- ٣٦٠ جاءني النبيُّ وأنا مريضٌ، فوضَعَ يده على جبهي، ثم مسح وجهي وبطني
- ٢٢٢ جعله النبيُّ على حفظِ الصَّدقة، فجاءه أسودٌ فجعل يحثو من الطَّعام
- ٢٩٦ حُبِّبَ إليَّ من دُنياكم الطَّيبُ والنِّساءُ
- ٢١٣ حسن الخلق نماء، وسوء الخلق شؤم، والبرُّ زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء
- ٣٩٠ حُسْنُ المَلَكَةِ نماءٌ، وسوءُ المَلَكَةِ شؤمٌ، والبرُّ زيادةٌ في العُمُر، والصَّدقةُ تمنعُ ميتةَ السُّوءِ
- ٥٢٣ خَمَرُوا الآنيةَ وأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، فإنَّ في السَّنَةِ ليلةٌ ينزلُ فيها وباءٌ، لا يُمِرُّ بِإِناءٍ
- ٢٤٨ خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط من الجنة
- ٢١٤ داووا مرضاكم بالصدقة
- ٤٢٥ دَعَهَا عَنْكَ؛ فإنَّ من القَرْفِ التَّلَفَ
- ٣٨٩ دعوها فإنَّها مُنتَنَةٌ
- ٢٩٧ دُونَكُهَا، فَإِنَّهَا تَجُمُّ القُوَادَ
- ٢٣٧ رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي عَفْرِيَّتًا من الجنِّ يطْلُبُنِي بِشُعْلَةٍ من نارٍ
- ٥٠٤ رباط شهر خيرٌ من صيام دهرٍ، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أَمِنَ من الفزع الأكبر
- ٥٠٣ رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله
- ٣٢٦ رَجَزٌ أصيب به من كان قبلكم، فإذا كان بأرضٍ فلا تدخلوها
- ٢٨٦ رَحَّصَ النبيُّ في رُقِيَّةِ الحَيَّةِ لبني عمرو
- ٢٨٥ رَحَّصَ رسولُ الله لآلِ حِزْمٍ في رُقِيَّةِ الحَيَّةِ
- ٢٨٥ رَحَّصَ رسولُ الله لأهل بيتٍ من الأنصار في الرُّقِيَّةِ من كُلِّ ذِي حُمَةٍ
- ١٣٨، ١٣٤ سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة
- ١٣٨ سألت ربي عز وجل أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة

- سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ٤٩٩
- سَتَرُ مَا بَيْنَ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ، إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ ٢٩٤
- سُتْهَاجِرُونَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، فَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ ١٠٨
- سُتْهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَتُفْتَحُ، وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمْلِ ٤٦٢
- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، هَكَذَا فَتَعَوَّذُ ٢٣٢
- سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ، لَا تُقْرَأُ فِي بَيْتٍ ٢٢٤
- سُورَةُ الْبَقَرَةِ لَيْسَ مِنْهَا آيَةٌ تُقْرَأُ فِي وَسْطِ بَيْتٍ فِيهِ شَيَاطِينُ إِلَّا تَفَرَّقُوا ٢٢٩
- شَهِيدُ الْبَحْرِ مِثْلُ شَهِيدِ الْبَرِّ ١٥٨
- شَيْءٌ عَذَّبَ بِهِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ ١١٨
- صَدَقَ الْخَبِيثُ ٢٢٧
- صَدَقَ الْخَبِيثُ وَهُوَ كَذُوبٌ ٢٢٨
- صُقِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ١٦٢
- صَلِّ فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً ٢٧٨
- صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ ٥٣٣
- صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، وَلَا تَصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ، فَإِنَّهَا خَلَقَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ ٢١٢، ٦١٥
- صُومُوا تَصِحُّوا ٢٢٠، ٢٧٩
- طَعْنُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلِّ شَهَادَةٍ ١٤٢
- طَعْنُ عَدُوِّكُمْ ١٤٤
- عَادَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، وَقَدْ أَخَذَتْهُ ذُبْحَةٌ ١٢٦
- عَذَابٌ أَوْ رَجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى نَاسٍ كَانُوا قَبْلَكُمْ، أَوْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٣٠٥
- عَذَّبَ بِهِ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٢١
- عَقُوبَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ ٥٠٦
- عَلَى الْخَيْرِ وَالْبِرْكَاتِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ ٣٩٩
- عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ ١٢٩، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٣٨
- عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ ١٢٦، ١٢٩، ٤٣٨
- عَلَى ذِرْوَةِ سَنَامٍ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ ٦١٤، ٢٧٤

- ١٠٧ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْجَمَلِ، الْمَقِيمُ فِيهَا كَالشَّهِيدِ
- ٤٤٠ غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي
- ٤٥٣ فَأُرْسِلَتِ الْحُمَى إِلَى قَبَاءِ
- ٢٥٩ فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلُنِ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدُنِ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ
- ١٥٥ فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يَمُرُّوا بِعَظْمٍ إِلَّا وَجَدُوهُ أَوْفَرَ مَا كَانَ
- ٣٥٥ ، ٣٤٩ فَذَرَوْهَا ذَمِيمَةً
- ٣٩٧ ، ٣٤٧ فَرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ
- ٣٦٣ فَرَعَ رَبُّنَا مِنْ أَرْبَعٍ، مِنَ الْخَلْقِ، وَالْخَلْقِ، وَالْأَجَلِ، وَالرِّزْقِ
- ١٠٣ فَصَلُّ مَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ضَرْبُ الدُّفِّ
- ٢٦٨ فَضْلُ دُهْنِ الْبَنْفَسَجِ عَلَى سَائِرِ الْأَذْهَانِ كَفَضْلِي عَلَى سَائِرِ النَّاسِ
- ٩١ ، ٥٢ فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ
- ٩٢ ، ٥٢ فَنَاءُ أُمَّتِي فِي الطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ
- ٤٧٩ فِي الْمَائِدِ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقِيءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ
- ٩٨ فِي كُلِّ شُهِدَاءِ
- ١٣٥ فَيَسْتَأْصِلَ بِيَضَّتِهِمْ
- ١٣٥ فَيَسْتَبِيحُ بِيَضَّتِهِمْ
- ٤٩٩ فَيَمُكُّثُ فِي بَلَدِهِ
- ٣٥٤ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، يَزْعُمُونَ أَنَّ الشُّؤْمَ فِي الدَّارِ وَالْمَرَأَةِ وَالْفَرَسِ
- ١٣٦ قَتَلًا فِي سَبِيلِكَ
- ١٢٩ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبًا أَرْضِ اللَّهِ
- ٢٩٨ كَانَ إِذَا أَخَذَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ الْوَعَكُ، أَمَرَ بِالْحَسَاءِ مِنَ الشَّعِيرِ فَصُنِعَ
- ٣٨١ كَانَ النَّبِيُّ إِذَا رَأَى رِيحًا أَوْ غَيْمًا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا أَمْطَرَتْ سُرِّي عَنْهُ
- ٣٥٤ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ
- ٢٧٩ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا مَرَضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمَعْوِذَاتِ
- ٢٣٣ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ، وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمَعْوِذَتَانِ
- ٤٥٨ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ

- ١٤١ كَفَى بِأَصْحَابِي الْقَتْلُ
- ١٤٩ كُلُّ عَظِيمٍ لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ
- ٥٠٣ كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ
- ٢٩٥ كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ مَرِيضَهُ
- ٣٧٩ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ يَجْرِي رِجْلَاهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ
- ١٨٥ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتْ فِيكُمْ خَمْسٌ
- ٣٩٧ لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعْدَبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ خَشْيَةً أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ
- ٤٢٦ لَا تُدْعِمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْدُومِينَ
- ٢٦٠ لَا تَرْفَعِ الْأَيْدِيَ إِلَّا فِي سَبْعِ مَوَاطِنَ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ وَحِينَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
- ١٨٩ لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا
- ٣٨٠ لَا تَسُبُّوا اللَّيْلَ وَلَا النَّهَارَ، وَلَا الشَّمْسَ وَلَا الْقَمَرَ، وَلَا الرِّيحَ
- ٣٩٦ لَا تَصْحَبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا
- ٣٤٠ لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ
- ١٣٣ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْبُضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيتَقَارِبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ
- ٥٣٠ لَا تُنْزِعِ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ
- ٣٨٧ لَا شَوْمَ، وَإِنْ يَكُنِ الْيُمْنُ فِي شَيْءٍ فَفِي ثَلَاثَةٍ، فَذَكَرَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ
- ٣٥٢ لَا صَفَرَ، وَلَا هَامَةً، وَلَا عَدَوَى، وَلَا يَتِمُّ شَهْرَانِ سِتِينَ يَوْمًا، وَمَنْ خَفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ تَعَالَى
- ٣٥٠ لَا طَيْرَةً وَلَا عَدَوَى وَلَا هَامَةً، وَإِنْ تَكُنِ الطَّيْرَةُ فِي شَيْءٍ
- ٣٧٨ لَا طَيْرَةً، وَالطَّيْرَةُ عَلَى مَنْ تَطِيرَ
- ٣٥٦، ٣٤٧ لَا عَدَوَى وَلَا طَيْرَةً
- ٣٨٦ لَا عَدَوَى وَلَا طَيْرَةً، وَالشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ، فِي الْمَرْأَةِ وَالذَّارِ وَالْفَرَسِ
- ٣٧٤ لَا عَدَوَى وَلَا هَامَةً وَلَا نَوَاءً وَلَا صَفَرَ
- ١٣٤ لَا يَجْعَلُ بِأَسْهَمٍ بَيْنَهُمْ
- ٣٣٣ لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا الْفِرَارُ مِنْهُ
- ٣٩١ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ
- ٤٣١ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ وَلَا الطَّاعُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

- لا يُرَدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ ٣٩٢
- لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم. ما لم يستعجل ٢٦١
- لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَزِيدُ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ ٢١٣
- لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ ٢
- لا يُعْدي شيءٌ شيئاً، لا يُعْدي شيءٌ شيئاً، فقام أعرابيٌّ فقال ٣٥٠
- لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة ٢٥٩
- لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله عز وجل ٦٣٩
- لا يوافئها عبدٌ قائمٌ يُصَلِّي يسألُ الله خيراً إلا أعطاه ٢٤٨
- لا يُورَدَنَّ عَلَى ذِي عَاهَةٍ مُصِحٌّ ٣٥٧
- لا يورَدَنَّ مُصِحٌّ عَلَى مَرَضٍ ٣٩٧، ٣٤٧
- لَا تُهْمَا يُسْقِطَانِ الْحَبْلَ، وَيَطْمِسَانِ الْبَصَرَ ١٩٩
- لَقِنُوا مَوْتَاكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٦٤٤
- لَقِنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبَشِّرُوهُمْ بِالْجَنَّةِ ٦٤٥
- لَقِنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تُمْلِئُوهُمْ ٦٤٤
- لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ؛ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ٤٩٠
- لِلصَّابِرِ فِيهِ أَجْرُ شَهِيدٍ ٥٢٤
- لم تظهرِ الفاحشةُ في قومٍ إلا ظهرَ فيهم ٢٠١
- لم تظهرِ الفاحشةُ في قومٍ إلا ظهرَ فيهم الطَّاعُونَ والأَوْجَاعُ ٢٠١
- لو كان شيءٌ سابقَ القَدَرِ لسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ ١٩٨
- لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا فَأَقْتُلُ ٤٩٢
- لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ عَلَيْهِمْ ٣١٩
- ليَدْعُ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي شِسْعِ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ ٢٤٦
- ليس السَّنَةُ أَنْ لَا تَمْطَرُوا، وَإِنَّمَا السَّنَةُ أَنْ تَمْطَرُوا، ثُمَّ تَمْطَرُوا، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئاً ١٩٦
- ليسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ فِي مِمْكُثٍ فِي بَلَدِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً ٥٠٠
- ما أحبُّ أن يرقد وهو جنب حتى يتوضأ، ويحسن وضوءه، وإني أخشى أن يتوفى ٦٤٢
- ما أحدٌ يدخلُ الجنةَ يحبُّ أن يرجعَ إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء ٤٩١

- ما أنزلَ الله داءً إلا أنزلَ له شفاءً ٣٠٢ ، ٢٠٩
- ما تعدُّون الشَّهيدَ فيكم؟ قالوا يا رسول الله؛ الَّذي يُقتلُ في سبيلِ الله فهو الشَّهيدُ ٤٥٨
- ما حقُّ امرئٍ مُسلمٍ له شيءٌ يُوصي فيه، يَبِيتُ ليلتينِ إلا ووصيُّته مكتوبةٌ تحتَ رأسِه ٤٤٦
- ما لَقِيكَ الشَّيْطانُ سالِكًا فجًّا، إلا سَلَكَ فجًّا غيرَ فجِّكَ ٤٣٧
- ما لي أرى أجسامَ بني أخي ضارِعَةً، تصيِّبُهُم الحاجةُ ٢٨٥
- ما من رجلٍ يعود مريضًا ممسًا إلا خرج معه سبعون ألفَ ملكٍ يستغفرون له ٣٥٩
- ما من عبدٍ يكون -أي الطاعون- في بلدِه فيمكُثُ ٣٣٦
- ما من عبدٍ يكوُنُ في بلدِه -أي الطاعون- يكون فيه، ويمكُثُ فيه، ٥٠٠
- ما من غازيةٍ تغزو في سبيلِ الله فتُصيبُ مغنمًا إلا تعجَّلَتْ ثُلثي أجورها ٥١٤
- ما من قومٍ يظهر فيهم الرِّبَا إلا أُخِذوا بالسَّنة، وما من قومٍ يظهر فيهم الرُّشا ١٨٢
- ما من قومٍ يظهر فيهم الزِّنا إلا أُخِذوا بالفناء ١٨٦
- ما من ورقةٍ إلا وعليها قَطْرَةٌ من الجَنَّةِ ٢٩٩
- ما نقض قومُ العهدِ إلا كان القتلُ بينهم، وما ظهرتِ فاحشةٌ ١٨٠
- ما نقض قومُ العهدِ قطُّ إلا كان القتلُ بينهم، ولا ظهرتِ الفاحشةُ ١٨٦
- ماءٌ زمزمٌ شفاءٌ لِكُلِّ داءٍ ٢٩٩
- ماءٌ زمزمٌ لما شرب له ٣٠٠ ، ٢٩٩
- مع كُلِّ بعيرٍ شيطانٌ ٦١٤
- من أحبَّ أن يُبسَطَ له في رزقه وأن يُنسَأَ له في أثره فليَصِلْ رَحْمَه ٢١٣
- من أحبَّ أن يُوسَّعَ الله رزقه، ويُنسَأَ له في أثره، فليَصِلْ رَحْمَه ٥٣٢
- من أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ الله لقاءَه، ومن كره لقاءَ الله كره لقاءَه ٦٤٢ ، ٥١٨
- من استطاعَ أن ينفعَ أخاه فليَفْعَل ٢٨٦
- من استطاعَ منكم أن لا يلقى الله تعالى إلا وهو يُحسِنُ الظَّنَّ به فليَفْعَل ٤٤٦
- من أَكَلَ الهِنْدباءَ ونامَ عليها، لم يَحِلَّ فيه سُمْ ولا سِحْرٌ ٢٩٩
- من تبعَ جنازةً ثم صَبَرَ حتَّى يُصَلَّى عليها فله من الأجرِ قيراطٌ، فإنَّ صَبَرَ ٣٦٠
- من تَخَتَّمَ بالعقيقِ لم يَزَلْ يَرى خَيْرًا ٣٠١
- من تَخَتَّمَ بالياقوتِ الأصْفَرِ مُنِعَ الطَّاعونَ ٣٠٠

- ٣٥٩ من تمام عيادة أحدكم أخاه أن يضع يده عليه فيسأله كيف أصبح
- ٣٧٥ من رذته الطيرة فقد قارب الشيرك
- ٤٨٥ من سأل القتل في سبيل الله صادقاً ثم مات، أعطاه الله أجر شهيد
- ٤٨٦ من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه
- ٥٣٢ من سره أن يُيسر له في رزقه، وأن يُيسر له في أثره، فليصل رحمه
- ٥٣٢ من سره أن يُعظم الله رزقه، وأن يُمدد له في أجله فليصل رحمه
- ٥٣٣ من سره أن يُمدد له في عمره، ويوسع عليه في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتنق الله
- ٤٣٤ من سمع بالدجال فليئناً عنه، فإن الرجل ليأتيه بالحجج فلا ينصرف إلا كافرًا
- ٣٣٤ من سمع به بأرض فلا يقدم على، ومن كان بأرض وقع بها
- ٤٨٥ من طلب الشهادة صادقاً أعطى وإن لم يُصبها
- ٤٨٣ من عشق وكنم وعف مات شهيداً
- ٥٠٤ من قاتل فصر حتى يقتل أو يغلب ويُقي فتنة القبر
- ٤٠٤ من قال ذلك لم يُصبه ذلك الداء أبداً
- ٢٥٦ من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه
- ٤٧٩ من قُتل دون ماله فهو شهيد
- ٤٨٠ من قُتل دون ماله مظلوماً فله الجنة
- ٤٨٠ من قُتل دون مظلومه فهو شهيد
- ٢٥٨ من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس
- ٢٢٦ من قرأ عشر آيات من سورة البقرة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة
- ٢٢١ من قرأ في ليلة ثلاثاً وثلاثين آية لم يضره تلك الليلة سبع ضاري
- ٢٢٤ من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ليالٍ
- ٢٢٢ من قرأها في ليلة كفتاه
- ٦٤٧ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة
- ٤٤٦ من كانت آخر كلامه دخل الجنة
- ٥٠٤ من مات مرابطاً في سبيل الله مات شهيداً، ووقاه الله فتن القبر، وأجري عليه
- ٤٨٠ من مات مُرابطاً مات شهيداً

- ٤٨٤ من مات مريضًا مات شهيدًا
- ٦٤٣ من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة
- ٤٨٠ من وقَّصه بغيره أو فرَّسه، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه في سبيل الله
- ٢١٦ مناولَةُ المسكين تقي ميتة السُّوء
- ٢٩٥ مه إنك ناقه
- ٤٨٢ موثٌ غُربةٌ شهادةٌ
- ٣٨٣ نسمة المؤمن طائرٌ يعلّق في شجرِ الجنة، حتّى يُرجعها الله إلى أجسادِها يومَ القيامة
- ٢٦٦ نِعَمَ الأُدُمُ الحُلُّ
- ٣٩٣، ٣٤٧ نفّر من قدّر الله إلى قدّر الله
- ٥٠١ نيّة المؤمن أبلع من عمله
- ١٤٠، ١٣٩ هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر
- ٢٤١ هذه الكلمات دواءٌ من كُلِّ داءٍ؛ أعودُ بكلمات الله التّامة، وأسمائه كُلِّها عامّةً
- ٢٥٢ هل من سائلٍ فأعطيه، هل من داعٍ فأستجيب له، هل من مُستغفرٍ فأغفر له
- ٣٨٠ هو الغاسقُ إذا وقَبَ
- ٣٣٢ هو عذابٌ أو رجزٌ، أرسله الله على طائفةٍ من بني إسرائيل أو ناسٍ
- ٢٤٩ هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة
- ٣٩٣ هي من قدّر الله
- ١٣٤ وألّا يُسلِّطَ عليهم عدوًّا من غيرهم
- ٤٨٢ والغريبُ شهيدٌ
- ٤٨١ واللديغ شهيد، والغريق شهيد، والشريق شهيد، والذي يفتسه السبع شهيد
- ٢٣٧ وأمركم بذكر الله، فإن مثل ذلك كمثّل رجلٍ خرج العدو في أثره سراعًا
- ٣٣٦ وإن أصاب النَّاسَ مُوتانٌ وأنتَ فيهم فاثبُتْ
- ١٦٥، ١٦٢ وتُعَلِّ فيه مرْدَةُ الشَّيَاطِينِ
- ١٠٨ وخزُّ إخوانكم
- ١٤٣، ١٢٤ وخزُّ أعدائكم من الجنِّ
- ١٠١ وخزُّ أعدائكم من الجنِّ، وهو شهادةٌ للمسلم

- ٣٤٢ وخَزْ يَصِيبُ أَقْتِي مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجِنِّ،
 ١٦٢ وَسُلِّسَلَتِ الشَّيَاطِينُ
 ١٦٢ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ
 ٣٧٧ وَلَا تَضُرُّ مُسْلِمًا
 ٣٣٣ وَلَا تَفِرُّوا مِنْهُ
 ٦٤٢ وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا بَشَّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبُّ لِقَاءِ اللَّهِ
 ٢٢٣ وَمَا كَانَ يَدْرِيهِ أَنَّهَا رَقِيَّةٌ؟ اقْسَمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ
 ١٠١ وَهِيَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ
 ١٥٨ وَيُغْفَرُ لِشَهِيدِ الْبَرِّ الذُّنُوبُ كُلُّهَا إِلَّا الدَّيْنَ، وَلِشَهِيدِ الْبَخْرِ الذُّنُوبُ وَالْدَّيْنُ
 ٥٢٧ يَا أَبَا بَكْرٍ، لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا
 ٢٣٣ يَا ابْنَ عَائِشٍ أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ
 ٢٥٤ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ
 ١٨٤ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ
 ١٧٨ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ
 ١٩٧ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى رِجًّا مِنَ الْيَمَنِ، أَلَيْكَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ
 ٢٥٧ يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ
 ٣٩٦ يُحْشَرُ الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مِنْ يُخَالِلِ
 ٢٤٧ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ بِالْحَرَامِ
 ٣٦١ يَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيُشَبِّعُهُ إِذَا مَاتَ
 ٥٢٧ يُكْسَرُ حَرٌّ هَذَا بِبَرْدِ هَذَا وَبَرْدُ هَذَا بِحَرِّ هَذَا
 ٣٦٣ يَمَكْتُ خَلْقَ أَحَدِكُمْ نَظْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عِلْقَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا

فهرس الآثار

الصفحة	الأثر
٣١٣	وقع في قريتهم فخرج ناسٌ، وبقي ناسٌ، فهلك الذين بقوا في القرية
١٣١	أتيت المدينة وقد وقع بها مرضٌ، والناس يموتون موتاً ذريعاً، فجلست إلى عمر
٤١١	أتينا أبا موسى وهو في داره بالكوفة لتحدث
٢٨٣	أحسن ما يداوى به الطاعون التَّسبيح
٢٥٠	أخروهم إلى السحر ليلة الجمعة
٦١٦	إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح
١٨٣	إذا بُحس المكيال حبس القطر، وإذا كثر الزنا وقع الطاعون
٤٠٢	أربع لا تجري في بيع ولا نكاح، المجنونة والمجنونة والبرصاء والقلفاء
٤٢٣	أقبلت إلى الزبير يوماً وأنا غلامٌ، وعنده رجل أبرص، فأردت أن أمسه
٤٧٠	الحارث بن عُميرة، أنه قدم مع معاذٍ من اليمن فمكث معه في داره
٣٩٣	الدعاء يدفع القدر، وهو إذا دفع القدر فهو من القدر
٤٣٥	اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك
١٣٦	اللهم أفنهم بالطعن والطاعون
٤٥٤ ، ٤٥١ ، ٣٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦	اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك
٣٤٦	أما بعد، فإنك - أنت والمكان الذي أنت فيه - بعين من لا يُعجزه
٥٦٢	أما بعد، فإنك بالمكان الذي أنت به بعين من لا يُعجزه هرب
٣٧٠	أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فوقف عليها،
٤٠٩	أن أبا موسى كان يأمر بنبيه أن يخرجوا من الطاعون
٢١٧	إن الهدية تدفع بلاء الدنيا، والصدقة تدفع بلاء الدنيا والآخرة
٢١٧	أن امرأة كانت تأكل طعاماً، فأتاها سائل يسأل ولم يبق من طعامها غير لُقمة
٣٨٤	إن أهل الجاهلية كانوا يحلون صفر، يحلونه عاما ويحرمونه عاما، فقال النبي
٢١٨	أن رجلاً كان يأخذ فرخ طيرين، فعجاً إلى الله عز وجل، فأوحى الله تعالى
٥٦٧	أن رجلاً وامرأته ماتا في الطاعون جميعاً على فراش واحد، ويد الرجل

- ٢٣٤ أَنَّ رَجُلَيْنِ كُسِرَ بِهِمَا فِي الْبَحْرِ، فَوَقَعَا إِلَى أَرْضٍ، فَأَتِيَا بَيْتًا مَبْنِيًّا مِنْ شَجَرٍ
- ٣٢٠ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرِغٍ لَقِيَهُ أَمْرَأُ الْأَجْنَادِ
- ٣٢٢ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرِغٍ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَادِ
- ١٤٠ إِنَّ لَهَا أَمَدًا
- ٢٢٩ إِنَّ مُحَمَّدًا أُعْطِيَ أَرْبَعَ آيَاتٍ لَمْ يُعْطَهُنَّ مُوسَى، وَإِنَّ مُوسَى أُعْطِيَ آيَةً لَمْ يُعْطَهَا مُحَمَّدٌ
- ٥٤٦ أَنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَ فِي أَرْضِ بَنِي كَنْعَانَ
- ٤٧٢، ٤٤٩ إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَحْمَةً رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةً نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ
- ٤٥٩ إِنَّ هَذَا رَجْسٌ مِثْلَ السَّيْلِ مَنْ تَنَكَّبَهُ أَخْطَأَهُ، وَمِثْلَ النَّارِ مَنْ تَنَكَّبَهَا أَخْطَأَهَا،
- ٤٥٩ إِنَّ هَذَا رَحْمَةً رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةً نَبِيِّكُمْ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ
- ٥٦٢ أَنَا وَأَنْتُمْ عَلَى بَسَاطٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّهُمْ مِنْ ذِي الْحَاجَةِ لِقَرِيبٍ
- ٥١٥ إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ عَلَى الْمَقَادِيرِ، جَرَتْ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَاجُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ
- ٣٦٩ أَنَّهُ رَأَى ابْنَ عَمَرَ يَأْكُلُ مَعَ مَجْذُومٍ، فَجَعَلَ يَضَعُ يَدَهُ مَوْضِعَ يَدِ الْمَجْذُومِ
- ٤٦٩ إِنَّهُ لَيْسَ بِالطُّوفَانِ الَّذِي عُذِّبَ بِهِ قَوْمُ نُوحٍ، بَلْ شَهَادَةٌ وَمِيتَةٌ حَسَنَةٌ
- ٤٦٠ إِنَّهَا رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، فَاجْتَمِعُوا لَهُ وَلَا تَفَرَّقُوا عَنْهُ
- ٢٥٤ إِنِّي لِأَعْلَمُ حِينَ يَسْتَجِيبُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا وَجَلَ قَلْبِي، وَاقْشَعَرَ جِلْدِي
- ٤٠٢ أَيُّمَا امْرَأَةٍ غَرَّهَا رَجُلٌ بِهِ جَنُونٌ أَوْ جُذَامٌ أَوْ بَرَصٌ، فَلَهَا مَهْرُهَا
- ٣٩٠ أَيْمَنُ أَمْرِ وَأَشَأْمُهُ بَيْنَ لَحْيَيْهِ
- ٢٢٨ بَلَّغْنِي أَنَّ مَعَاذَ بَنٍ جَبَلٍ أَخَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
- ١٦٨ بَيْنَا أَنَا فِي مَجْلِسِي هَذَا إِذْ انْشَقَّ سَقْفِي، فَهَبَطَ عَلَيَّ مِنْهُ أَسْوَدٌ مِثْلُ الْجَمَلِ
- ٢٩٦ تَجُمُّ فَوَادَ الْمَرِيضِ، وَتُذْهِبُ بِبَعْضِ الْحُزَنِ
- ٣٢٤ ثُمَّ انْصَرَفَ بِالنَّاسِ
- ٣٧٢ حَسْبِي مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي
- ٦٤٠ حَضَرْتُ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِي، وَبِيَدِي خِرْقَةٌ لِأَشُدَّ لَحْيَيْهِ، فَكَانَ يَغْرِقُ ثُمَّ يَفِيقُ
- ٢٨٤ سَبَّحَانَ اللَّهَ تَمَنُّعُ الْعَذَابِ
- ٣٨٦ سُؤْمُ الْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ غَيْرَ وَلَوْ، وَسُؤْمُ الْفَرَسِ إِذَا لَمْ يَكُنْ يُغْزَى عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- ٣٩٦ شَيْطَانُ الْجِنِّ تَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْهُ فَيَنْصَرِفُ، وَشَيْطَانُ الْإِنْسِ لَا يَبْرُحُ

- ٥٩١ ضَاعَتْ مَوَارِيثُ النَّاسِ بِالشَّامِ، أبدأ بِهَا فَأَقْسِمُ الْمَوَارِيثَ، وَأُقِيمُ لَهُمْ مَا فِي نَفْسِي
 ٤٣٢ عُدَّةٌ كَعُدَّةِ الْبَكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ أَبِي فُلَانٍ
 ١٢٤ عُدَّةٌ كَعُدَّةِ الْبَعِيرِ وَالْبَكْرِ
 ٣١٤ فَرُّوا مِنَ الطَّاعُونَ فَحَظَرُوا عَلَيْهِمْ جِدَارًا
 ٣٠٩ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ وَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَجَعَلَ يَتَفَكَّرُ فِيهِمْ وَيَلْفِتُ شِدْقَهُ وَأَصَابِعَهُ
 ٤٣٢ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبًا أَرْضِ اللَّهِ
 ٤٠٢ قَضَى عَمْرُؤُ فِي الْبَرَصَاءِ وَالْجَذْمَاءِ وَالْمَجْنُونَةِ إِذَا دَخَلَ بِهَا فُرِّقَ بَيْنَهُمَا، وَلَهَا الصَّدَاقُ
 ٥٥٨ كَانَ جَمَاعَةٌ جُلُوسًا بِبَابِ عَمْرِؤَ؛ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِؤَ وَغَيْرُهُمَا
 ٥٣١ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكَانِ أَخَوَانِ عَلَى مَدِينَتَيْنِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا بَارًّا
 ٥٤٥ كَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، وَأَنَّ مُوسَى أَقْبَلَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَرِيدُ الْأَرْضَ الَّتِي فِيهَا
 ٤٠٨ كَانَ مُطَرِّفٌ قَدْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعُونَ، فَجَاءَ لِيَأْخُذَ عَطَاءَهُ، وَقَدْ قَنَعَ رَأْسَهُ بِثَوْبِهِ
 ١٦٨ كَانَتْ ابْنَةُ عَوْفِ بْنِ عَفْرَاءٍ مُسْتَلْقِيَةً عَلَى فَرَاشِهَا، فَمَا شَعَرَتْ إِلَّا بِزَنْجِيٍّ
 ٢٩٦ كَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا حَصَلَتْ الْحُمَّى لِبَعْضِ لِنَسَائِهَا صَبَّتِ الْمَاءَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَنِيهَا
 ٣٠٨ كَانَتْ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا دَاوَرْدَانٌ قَرِيبًا مِنْ وَاسِطٍ، فَوَقَعَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ
 ٣٩٥ كُلُّ مَا شَغَلَكَ عَنْ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ وَوَلَدٍ أَوْ مَالٍ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْؤُومٌ
 ٢١٣ كُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ قَدْ سَمَّاهُ، فَلَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونَ
 ٤٢٣ لَا تُحَدِّثِ الْمَرِيضَ إِلَّا بِمَا يُعْجِبُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يَأْتِينِي وَأَنَا مُطْعُونٌ
 ٣٧٨ لَا تُضْرُ الطَّيْرَةُ إِلَّا مِنْ تَطَيَّرٍ
 ٣٩٢ لَا يَنْفَعُ الْحَذْرُ مِنَ الْقَدَرِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمْحُو بِالْأَدْعَاءِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقَدَرِ
 ٢٦٨ لَمْ أَرَ لِلْوَبَاءِ أَنْفَعَ مِنْ دُهْنِ الْبَنْفَسَجِ، يُدْهَنُ بِهِ وَيُشْرَبُ
 ٤٥٩ لَمْ تَجْعَلُوا دَعْوَةَ نَبِيِّكُمْ، وَرَحْمَةَ رَبِّكُمْ عَذَابًا
 ٤٥٤ لَمَّا اشْتَغَلَ الْوَجْعُ قَامَ أَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي النَّاسِ خَطِيئًا
 ٤٠٦ لَمَّا اشْتَغَلَ الْوَجْعُ قَامَ أَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي النَّاسِ خَطِيئًا، فَقَالَ
 ٤٦٩ لَمَّا أُصِيبَ أَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي طَاعُونَ عَمَوَاسَ، اسْتُخْلِفَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
 ٣٧٠ لَمَّا نَهَزَمَتِ الْفَرَسُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ قَدِمَ فَلَهُمُ الْمَدَائِنُ فَانْتَهَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى دَجَلَةٍ
 ٣١٣ لَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونَ وَخَرَجُوا انْتَظَرَهُمْ أَهَالِيهِمْ أَنْ يَرْجِعُوا فَلَمْ يَرْجِعُوا

- ٤٢٢ لما وقع الطَّاعون بالبصرة وارتفع، عَدُّوا من أفرق منه، فكانت جملتهم كذا
- ٣٧٢ لو علم الله منك إخراج المخلوقين من قلبك لأعطاك كُلَّ ما تريد
- ٣٩٥ ما أرى ما أنتم فيه إِلَّا بشُؤْم الذُّنوب
- ١٨١ ما ظهر البغي في قوم إِلَّا ظهر فيهم الموتان، وما ظهر البَخْسُ في الميزان
- ١٨٦ ما ظهر الغلُولُ في قوم إِلَّا ألقى الله في قلوبهم الرُّعب
- ١٨٢ ما ظهر الغُلُولُ في قوم قطُّ إِلَّا ألقى في قلوبهم الرُّعب
- ١٨١ ما نقض قوم العهد إِلَّا سلَّط الله عليهم عدوَّهم، ولا فشتِ الفاحشة
- ٣٨٨ من تَجَرَّ في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول منه إلى غيره
- ٦٢٧ من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت
- ٤٥٥ هذا الوجعُ رحمةُ ربِّكم، ودعوةُ نبيِّكم، وموتُ الصَّالحين قبلكم
- ٤٦٢ هذه دعوة نبيِّكم، ورحمةُ ربِّكم، ووفاةُ الصَّالحين قبلكم
- ٣٤٦ هو قدَرُ الله تخافونه، وليس منه مَقَرُّ
- ٢٤٤ وكان عبد الله بن عمرو يُعلِّمُهم من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فأعلفه عليه
- ٣٨٥ وكانت عائشة رضي الله عنها تستحبُّ أن تُدخل نساءها في سؤال
- ٥١٦ يا سعد، إني أجد ریح الجنة دون أحدٍ، فمضى فقُتِل، فما عُرف إِلَّا بينانه
- ٦٣١ يا نفسُ حتَّام إلى الدنيا سُكونُك، وإلى عمارتها رُكونُك

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيمُ ابنُ الحِجَبِ	٤٢٩
إبراهيمُ بنُ خزيم	١١٣
إبراهيم بن أبي حُرَّة	١٠٦
إبراهيم بن أحمد التَّنُوخِي	١١٢
إبراهيم بن سعد بن أبي وقَّاصٍ	١١١
إبراهيمُ بنُ سعيدٍ	٥٨٧
إبراهيم بن صالح ابن العجمي	٤٥٢
إبراهيمُ بنُ عبدِ الله الأصبهاني	١١٤
إبراهيمُ بنُ مُحَمَّد بن إبراهيم	١١٤
إبراهيم بن مُحَمَّد بن صِدِّيقٍ	١٨٨
إبراهيمُ بنُ هراسة	٥٧٩
ابنُ بَرْدَسَ	١٢٨
ابنُ أبي الفُراتِ	٥٣٦
ابنُ أبي بلالٍ	٤٩٨
ابنُ أبي صَغِيرَةَ	١٧٥
ابنُ أبي مالك	١٧٩
ابنُ البُقْسُماطِي	٣١٩
ابنُ الحصين	٤٥١ ، ١١٢ ، ١١١
ابنُ الحُصَيْنِ	٩٠ ، ٥٢
ابنُ الحَبَّازِ	٣٢١
ابنُ الرِّبِيدِي	٣١٩
ابنُ الرُّعْبُوبِ	٣٤٤ ، ٣١٩ ، ١١٣
ابنُ السليمي	٣١٩

٦٤٤ ، ٤٥١	ابن السِّمَّك
١٢١	ابن السَّمِيدَع
٣١٩	ابن العِمَاد
٩٠ ، ٥٢	ابن المذهب
١٩٢	ابن النَّفِيس
٣١٩	ابن الهَبْهَوْرِي
٣١٤ ، ٣١٣ ، ١٨٠ ، ١٧٩	ابن جريج
١٢٨	ابن خطيب الدَّهْشَةِ
٥٣٦	ابن عبد القويِّ الحنبليِّ
٥٨٧	ابن عون
٣٤٨	ابن قاضي الجبل
٣١٩	ابن مفتاح
٥٨٣	ابن يونس النَّحْوِي
٤٣٠	أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد البغداديِّ
٤٠٨	أبو إسحاق الأَسَدِي
٣٢٢	أبو إسحاق الزَّاهِدُ
٦٤٤	أبو إسماعيل بن المفضَّل
٥٧٦	أبو الأبطال
٥٥٨	أبو الأشهب
٢٤٥	أبو الأشيم العبدي
٥٦٦ ، ٤٠٨ ، ٣٤٦ ، ٢٣٨	أبو التياح
٥٧٩	أبو الحسن الرَّقِّي
٤٠٨	أبو الحسن العُكْلِي
٤٢٣	أبو الحسن إلْكيا الهَرَّاسِي
٥٥١ ، ٥٥٠ ، ٣٣٨	أبو الحسن المدائنيِّ
٣٢٢	أبو الحسن المؤيَّد بن محمد الطُّوسِي

- ١١٦ أبو الحسن بن قُريشٍ
 ٥٤٠ أبو الحسن عليُّ بنُ حَسَّان
 ٥٤٠ أبو الحسن محمدُ بنُ إِسحاقَ القَهْستائيُّ
 ٦٤٣ أبو الحسين عبدُ الحَقِّ
 ٥٦١ أبو الحكم عوانة بن الحكم
 ١٨٧ أبو الرَّبيع بن قُدَّامة
 ٤٥٠ أبو السَّعادات القَرَّاز
 ٦٤٨ أبو العبَّاس أحمدُ بنُ أبي بكرٍ المقدِسِيَّ
 ٤٠١ أبو العبَّاس الأصمُّ
 ٥٨٢ أبو العبَّاس الثَّقَفِيَّ
 ١١١، ٥٢ أبو العبَّاس الحلِّيَّ
 ٣٢١ أبو العبَّاس الفولاذي
 ١٨٨ أبو الفتح بنُ البطِّي
 ١١١، ٥٢ أبو الفرج بنُ الصَّيْقَل
 ١١٥ أبو الفرج بنُ العربي
 ١٨٨ أبو الفضل بنُ خَيْرُون
 ٣٧٧ أبو القاسم البغويُّ
 ١١١، ٥٢ أبو القاسم الشيبانيُّ
 ٤٢٩ أبو القاسم نصرُ بنُ أحمدَ بنِ مقاتِلِ السُّوسيَّ
 ٤٩٣ أبو المثنى الأملوكيُّ
 ١١١، ١١٠، ٥٢ أبو المعالي الأزهري
 ٥٦٠ أبو المقوِّم الأنصاريُّ يحيى بنُ ثعلبة
 ١١٣ أبو المنجَّأ بنُ اللَّتِي
 ٣٤٤، ١١٣ أبو الوقت
 ٥٨٢ أبو اليقظان عامر بن حفص
 ٥٧٢ أبو بحر البكراويُّ

- ٣١٧ أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص
- ٤٥١، ٣١٨، ١١٢، ٩٠، ٥٢ أبو بكر القطيعي
- ٩٧، ٩٦، ٩٢، ٥٢ أبو بكر النهشلي
- ٢٧ أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف بن قندس تقي الدين البعلبي
- ١٠١ أبو بكر بن أبي موسى الأشعري
- ٢٨ أبو بكر بن زيد بن أبي بكر تقي الدين الجراحي
- ٤٥٠ أبو بكر بن عبد الدائم
- ٣١٨ أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم
- ٢٢، ٢١ أبو بكر بن عبد الهادي
- ٦٤٩ أبو بكر بن مالك
- ٥٧٤ أبو بكر محمد بن عمرو بن العباس الباهلي
- ١٨٨ أبو بكر محمد بن هارون
- ١٧٥ أبو بلج
- ٦٤٦ أبو جعفر التستري
- ٥٤٠ أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان
- ٢٣٠ أبو جناب الكلبي
- ٣٩٥ أبو حازم
- ٥٣٦ أبو خالد الحمصي
- ٦٤٠ أبو خالد القرشي
- ٦١٢ أبو رجاء الحُدّاني
- ٤٠١ أبو سعيد الصيرفي
- ٤٥٩ أبو سعيد مولى بني هاشم
- ١٤٤ أبو سليمان الجوزجاني موسى بن سليمان
- ١٠٠ أبو شيبه
- ٥٧٥ أبو صالح المروزي الحنظلي
- ٦٤٣ أبو طالب الباقلاني

- ٦٤٣ أبو طاهرٍ المؤدَّب
- ٣١٨ ، ١١١ ، ٩١ أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل
- ٥٥٥ أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن، العجلانيُّ
- ٦٤٣ أبو عبد الله السَّوادي
- ٥٧٢ أبو عبد الله الكِلابيُّ
- ٦٤٣ أبو عبد الله بنُ الجمَّال
- ٣٢٢ أبو عبد الله محمد بنُ الفضل الفَراويُّ
- ١٤٥ أبو عروبة الحرَّانيُّ
- ٤٢٩ أبو عليِّ الحسن بنُ عليِّ الأهوازيُّ
- ٦٤٣ أبو عليِّ الصَّوَّافُ
- ١٩١ أبو علي بنُ سينا
- ١٨٨ أبو علي بنُ شاذان
- ٤٥٠ أبو علي بنُ نبهان
- ٤٣٠ أبو عليِّ محمد بنُ القاسم بنِ معروفٍ
- ٤٨٧ أبو عَنبَةَ الخولانيِّ
- ٣٠٩ أبو مالك غزوان الغفاري
- ٥٧٩ أبو محمد الطائيُّ
- ٣٢٢ أبو محمد القاسم بنُ غَنَمَةَ الأربليُّ
- ١١١ ، ٥٢ أبو محمد بنُ صاعدٍ
- ٤٣٠ أبو محمد عبد الرَّحمن بنُ عثمان بنِ القاسم بنِ معروفٍ
- ٤٢٩ أبو محمد مقاتل بنُ مَطْكَودٍ
- ٦٤٩ أبو مسلم الكَجِّي
- ١٤٥ أبو مَعْشَرٍ
- ٦٤٥ أبو منصور القَرَّازُ
- ٦٤٩ أبو منصور محمد بنُ محمد بنِ عُثمان
- ٤٦٠ أبو مُنيبٍ الأحَدب

- ٤٦٠ أبو مُنِيبِ الجُرَشِيِّ
- ٤٦٩ أبو نصرِ التَّمَّارِ
- ٤٥٣ أبو نُصَيْرَةَ
- ٥٦٧ أبو همامِ يَحْيَى بنِ دينار
- ٤٠٩ أبو يعقوب المدينيُّ
- ١١٤ أبو الفضل بنِ قدامة
- ١٤٥ أبو بكر بنِ المقرئ
- ١٠٣ ، ١٠١ أبو بلج
- ٩٩ أبو غَسَّانِ مالِكِ بنِ عبد الواحد المسمعيِّ
- ١١٧ أبو كاملِ الجحدريِّ
- ١١٦ أبو محمَّدَ اليونانيِّ
- ٢٧ أحمد البغداديُّ
- ٣٤٤ ، ١٨٨ ، ١١٢ أحمد بن أبي طالب
- ١١٢ أحمد بن أبي طالب الحَجَّار
- ٢١ أحمد بنُ حسن بنِ أحمد بن حسن بن عبد الهادي
- ٩٠ ، ٢١ أحمد بنُ حسن بنِ أحمد بن عبد الهادي
- ٢١ أحمد بنُ حسن بنِ أحمد بن عبد الهادي شهابُ الدِّين،
- ١١٩ أحمد بنُ صالح
- ٤٥٢ أحمد بنُ عبدِ الله الحافظُ
- ٣٠ أحمد بن محمد بن شهاب الدين المرداويُّ
- ٢٨ أحمد بنُ محمَّد بن عيسى أبو العبَّاس الفولاذيُّ
- ٥٩٨ أحمد بن يحيى بن أبي حَجَلَةَ
- ٣٠ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميميُّ النجديُّ
- ٤٥٣ أحمد بنُ يوسف
- ٦٤٥ أحمد كَشْتَعُذِي
- ١٠٠ أزهرُ بنُ سعدٍ

٥٨٧ ، ١٠١	أزهر بن سعد السمان
٦١١	أزهر بن مروان الرقاشي
١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٠٠ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٢	أسامة بن شريك
٩٧	أسامة بن شريك
٥٦٧	أسباط بن نصر
١١٧	إسحاق بن إبراهيم الدبري
٥٨٨	إسحاق الأزرق
٣٤٨	إسحاق بن جلول الأنباري
١٢٦	أسعد بن زُرارة
٣٢	إسماعيل الذنابي
١١٩	إسماعيل بن الحسن
٩٤	إسماعيل بن زكريّا
٣٠٩	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي
١١٦	إسماعيل بن عبد القوي بن عزون
٤٩٧	إسماعيل بن عيّاش
٩٤	إسماعيل بن عيسى العطار
٣٤٨	إسماعيل بن ميمون العسكري
٥٨١	أشعث بن جابر الحدّاني
١٧٦	الباغبان
١٢٦	البراء بن معرور
٣٢١	التّاج بن بردس
٣٢٢	الجلودي
٤٥٣	الحارث بن محمّد
٥٥٢	الحارث بن هشام بن المغيرة
٤٥٢	الحسن بن أحمد المقرئ
١٨٨	الحسن بن سلام

- ٩٤ الحسن بن علوية القطان
- ٥٨٣ الحسن بن علي البصري
- ١١٤ الحسين بن إسماعيل المحاملي
- ١٨٧ الحسين بن عبد الملك
- ٦٤٩ الحسين بن علي بن قتات
- ٣٢٧ الحضرمي بن لاحق
- ٥٦٦ الحكم بن أيوب الثقفي
- ٦١١ الحكم بن ميناء
- ٣١٨ الحكم بن نافع
- ٤٠١ الربيع بن سليمان
- الزهرى ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٨٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٨ ، ٥٣٠ ، ٦٣١
- السرمسي ٥٠ ، ٥٤ ، ١٠٧ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧ ، ٣٤٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٤٥ ، ٥١٢ ، ٦٢٨
- الصّلاح ابن أبي عمر ٥٢ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٤٥١
- ٦٤٦ الضحاك بن مخلد
- ٥٦٦ العباس بن زهير السلمي
- ٥٧٠ العباس بن يزيد البصري
- ٥٣٦ العرياض
- ٥٦٣ العلاء بن أسلم
- ١١١ ، ٩٠ ، ٥٢ الفخر بن البخاري
- ٣٢٠ الفربري
- ٩٧ الفضل بن سهل
- ٥٦١ القاسم بن سليم
- ١٢٥ القاضي حسين
- ١٣١ ، ١٦٩ ، ٤٥٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ الكلاباذي

٢٤١ ، ١١٩ ، ١٠٥	الليث بن أبي سُليم
١٢٥	المتوَلِّي
٥٦٥	المثنى بن عبد الله
٤١١	المخارق بن عبد الله البجلي
٥٧٣	المرقّع بن العلاء
١٤٥	المقري هو عبدُ الله بنُ يزيد
٦٤٦	المنذرُ بنُ شاذان
٦١١	المنهالُ بنُ خليفة
٣١٠	النّضر أبو عمر الحَزَّاز
٤٨٩ ، ٣٠٥	النّضر بنُ شميل
٥٧١ ، ١٤٨	الهيثم بن عدي
٢٤٣	الوليد بن الوليد بن المغيرة
٥٦٦	الوليدُ بنُ هشام
١١٤	أمّ الحسن التَّنوخية
٥٥٧	أمُّ بكرٍ بنتُ وقدانَ بنِ عبدِ شمسٍ
٥٥٦	أمُّ حبيبةَ بنتُ العاصِ بنِ أميّةَ بنِ عبدِ شمسٍ
٤٥٢	أمُّ يوسف المقدسيّةُ
٥٥١ ، ٣٤١	أميّة بن خالد
١٨٨	أنجب بن أبي السّعادات
٤١٥ ، ٤١٣	أيوب بن عائذٍ
١٠٠	بِشْرُ بنُ آدم
١٠٥	بِشْر بنِ حكيمٍ
٥٧٧	بِشْرُ بنُ شبلِ بنِ معبدِ البجليّ
٢٥٠	بِشْر الحافي
١٩٤	بقراطُ
٥٧٠ ، ٥٥١ ، ٤٩٨ ، ٤٩٠ ، ٤٨٠	بقية بن الوليد

٢٢	بُلْبُل بنتُ عبد الله
٥٤٥ ، ٥٤٤	بلعأم
٦٤٧	بُندارُ
٦٠٩	تقيُّ الدِّين بنُ العفيفِ البعلِّي
٣٧٠	تميم بن أوس الدَّاري
١١١	أبو عليِّ التميميِّ
٤٧٥	جابر بن عتيكٍ
٢٩٢ ، ٢٧١ ، ١٩٤	جالينوس
٥٦٦	جُبَيْر بن حيَّة
٥٤٣	جعفر بن أبي المغيرة
٥٦٦ ، ٢٣٨	جعفر بن سليمان الضبعي
١٨٧	جعفر بن عبد الله بن فناكي
٣٤١	جعفر بن كيسان
٢٢	جوهرة بنت عبد الله الحسينية
٣١٢	جُوَيْر
١٠١	حاتم بن أبي صغيرة
٥٧٥	حاتم بن عطارٍ
٥٧٢	حامد بن عمر البكراويِّ
٣٧٧ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧ ، ٣٠٥ ، ١١٥ ، ١١٢ ، ١١١	حبيب بن أبي ثابت
٤٠٩	حجاج بن أبي عُيينة
٩٩ ، ٩٨	حجاج بن أرطاة
٥٩٦	حجر بن عدي
٣٠٧	حزقيل بن يُورى
٣١	حسن الماتاني
٢١	حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي
٤٨٨	حفص بن سُليمان

- ٣١١ حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ الرَّازِي
 ٣١٨ حمزة بن عبدِ كُلال
 ٢٢٩ حمزة الزَيَّاتِ
 ٢٣٩ حمزة الكِنَانِيُّ
 ٤٥١، ١١٢، ١١١، ٩٠، ٥٢ حنبلُ الرُّصَافِي
 ٣٤١ حَوْثَرَةُ بْنُ أَشْرَسَ
 ٥٧١ خالدُ بْنُ خَدَاشٍ
 ٥٨١ خالدُ بْنُ يَزِيدَ الهَدَادِي
 ٢١ خديجةُ بنتُ عبدِ الهادي
 ٣٠٥ خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ
 ٥٨١ خُلَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ العَصْرِيِّ
 ٦٠١ خليلُ بْنُ أَبِيكَ الصَّفَدِيِّ
 ٤٥٢ خليلُ بْنُ بَدْرِ
 ٦٤٤ خَيْثَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ
 ٤٥٨ داوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ
 ٥٣٦ دُحَيْمٌ
 ٣١٨ راشدُ بْنُ سَعْدِ المَقْرِيِّ
 ٥٧٩ رَكْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ المَوْصِلِيِّ
 ٥٦٧ رَوْحُ بْنُ الفرج
 ٥٤٧، ٥٤٦، ٤٦٨ زَمْرِي
 ٦٤٨ زُهْرَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَاضِرٍ
 ٥٧٠ زُهَيْرُ اليَامِيِّ
 ٥٦١ زيادُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ الطفيلِ العامري البكائي
 ٥٥٩ زيادُ بْنُ عبيدِ الثَّقَفِيِّ
 ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٢، ٩٩، ٩٧، ٩٦، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٥٢ زيادُ بْنُ عَلاَقَةَ
 ٤٥٤، ٤٥١، ٣٣٨

٦٠٩	زَيْنُ الدِّينِ بْنِ عَجِيمَةَ المرداويُّ
٢٢	زين الدين عبدُ الهادي بنُ عبد الهادي
١٢٠	سالم - هو ابنُ عبدِ الله بنِ عمر
١٠٠، ٩٥	سَعَّادُ بْنُ سُلَيْمَانَ
٥٨٤	سعيد بن الربيع العامريُّ
٤٠٩، ٢١٢	سعيد بنُ عامر
٥٥٥	سعيد بن عبد الرحمن بنِ حَسَّان
٣٣٥	سعيد بنُ عبد العزيز
١٨٠	سعيد بنِ مسلم بنِ قَمَادٍ
٥٦١	سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى
٩١	سُفْيَانُ هُوَ الثَّوْرِيُّ
٥٥١	سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ
٣٢٦	سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ
٦٤٤	سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ
٥٥٩	سليمانُ بنُ أبي شيخٍ
٥٠٦	سليمان بن داودَ الحَوْلَانِيَّ
٥٧٦، ٥١٩	سليمان بن عبد الملك
٥٦٨	سليمان بن قحذَمِ الثَّقَفِيَّ
٥٦٧	سَمَّاكُ بْنُ حَرْبٍ
٣١٢	سُنَيْدٌ
٩٥	سهل بنِ حَمَّادِ الدَّلَّالِ
٥٥٩، ٥٥٢	سهيلُ بنُ عمرو
١٠٦	سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ
٥٨٤	سَيَّارُ بْنُ أَبِي زَيْدِ الهُرَوِيِّ
٥٦٦	سيار بن حاتم العنزي
٤٧٠، ٤٦١، ٤٦٠، ٤٥٦	شُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ

شُريح القاضي ٥٩٧

شعبة ٥٢، ٩٢، ٩٣، ١٨١، ٣٠٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٤، ٤٠٥،

٤٠٨، ٤٦١، ٥٥٣

شمس الدين اللؤلؤي الحنبلي ٦٠٨

شمس الدين محمد بن برهان الدين بن بحلاق البعلبي ٦٠٩

شهاب الدين بن عدنان ١٧١

شيوخه بن كسرى ٥٤٩

صالح بن أبي عريب ٦٤٧

ضياء الدين المقدسي ١٨٧

طارق بن المبارك الدارج ٥٧٤

عاصم بن علي ١٢٠

عامر بن الطقيّل ١٢٤

عائشة بنت عبد الهادي ٢٢

عبد الأعلى هو ابن حماد ١٠٤

عبد الحميد بن جعفر ٦٤٧

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف بن الحبال ٢٧

عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ٢٣١

عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني ٣٥٢

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي ١٨٧

عبد الرحمن بن إسحاق ٣٣٤

عبد الرحمن بن السائب الأنصاري ٥٦٠

عبد الرحمن بن حسين ٥٦١

عبد الرحمن بن خنيس التميمي ٢٣٧

عبد الرحمن بن عايش ٢٣٣، ٢٣٢

عبد الرحمن بن عبد الله بن قريظ الباهلي ٥٤٩

عبد الرحمن بن عبد الهادي ٢٢

- ١١٣ عبد الرحمن بن محمد
- ٦٤٦ عبد الرحمن بن محمد بن فضالة
- ٩١ عبد الرحمن هو ابن مهدي
- ١٨٤ عبد الرزاق بن همام الصنعائي
- ١٠٤ عبد العزيز بن المختار
- ٣٢٢ عبد الغافر الفارسي
- ٩٥ عبد الغفار بن القاسم الأنصاري
- ٥٣٩ عبد الغني بن سليمان
- ٥٦٦ عبد الله بن أبي زياد
- ١١٣ عبد الله بن أحمد بن أعين
- ١٨٨ عبد الله بن إسحاق
- ١٠٤ عبد الله بن المختار
- ٥٣٦ عبد الله بن بُرَيْدَة
- ٤٧٥ عبد الله بن ثابت
- ٥٦١ عبد الله بن سعيد
- ١٢٧ عبد الله بن شَوْذَب
- ٥٧٩ ، ١١٩ عبد الله بن صالح
- ١٢٠ عبد الله بن عامر بن ربيعة
- ٣٢٦ عبد الله بن عبد الله بن الحارث
- ١٠٥ عبد الله بن عصمة
- ٥٧٠ عبد الله بن محمد بن إسماعيل التميمي
- ٩٤ عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخصيب بن الصقر بن حبيب الخصبي
- ٥٠٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٢٢ ، ١١٩ ، ٥٩ عبد الله بن وهب
- ٥٤٩ عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي
- ٤٨٢ عبد الملك بن هارون بن عنترَة
- ١١٧ عبد الواحد بن زياد

٥٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٣٥ ، ١١٣	عبدُ بنُ حميد
٥٨٤	عبيدُ الله العتكي
١٨٧	عُبَيْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ اللَّفْتُوَانِي
٥٥٢	عتبةُ بنُ سُهيل بنِ عمرو
٥٥١	عديّ بنِ أَرْطَاةَ
٣٩٠	عديّ بنُ حاتم
٤١٩	عروةُ بنُ رُوَيْمٍ
٥٣٩	عَشِيرُ بنُ عَلِيٍّ
٣٩٣ ، ٢٥٠ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٠٥	عطاء بن أبي رباح
١٥٩	عُقَيْرُ بنُ معدان
٢٨	علاء الدين المرداوي
٢٢	علاء الدين عليّ بنُ عبد الهادي
٣٠	علاءُ الدِّين عليّ بنُ عمر بنِ عَزِّ الدِّين ابنِ عكروس البعلبي
١٧٥	عُلُوِيَه
٥٥١	عليّ بنُ أَصَمَعٍ
٦٣١	عليّ بنِ الحُسَيْنِ زين العابدين
٥٦٧	عليّ بنِ القاسم
٢٣١	عليّ بنُ سعيدِ العسكري
١٩٤	عليّ بنِ عباسِ المجوسي
١٠٣	عليّ بنِ عبد العزيز البغوي
٤٥١	عليّ بنِ قادم
١٠٦	عليّ بنُ مسهر
٥٤٠	عُمارةُ بنُ عبد الله السِّلُولِي
٢٨٩	عمرُ اللُّؤْلُؤِي
٢٨	عمرُ اللُّؤْلُؤِي المقرئُ المجوّدُ زينُ الدين
٣١	عمرُ بنُ أحمدِ الشَّغْرِي الحنبلي

- ١٢٠ عمر بن حفص السدوسي
- ٣٣٥ عمر بن سعيد
- ١٨٣ عمر بن محمد العكبري الخطيب
- ١٤٥ عمرو بن أبي عمرو
- ٣٤٣ عمرو بن جابر الحضرمي
- ١٢٠ عمرو بن دينار المكي
- ٥٦٧ عمرو بن طلحة القنّاد
- ٥٥٦ عمرو بن عبد وُدّ
- ٣١١ عنيسة بن سعيد بن الضُّرَيْس
- ٥٦٥ عوف بن أبي جميلة العبدي
- ١٦٨ عوف بن عفراء
- ٢٣٩ عيَّاش الشَّامي
- ٥٨٩ ، ٥٥١ ، ٣٩٩ غراب
- ١١٦ فاطمة بنت سعد الخير
- ١١٦ فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الجوزدانية
- ٢٢ فاطمة بنت عبد الهادي
- ٢٩ فخر الدين عثمان بن عليّ التَّلِيلِيّ الحنبلي
- ٣٠ فضل بن عيسى النجدي
- ٥٤٧ فنحاص
- ٥٦٤ قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع
- ٦٢٧ قيس بن ساعدة
- ٩٧ قُطَبة بن مالك
- ٤٠٥ قيس بن مسلم
- ٦٤٧ كثير بن مُرَّة الحضرمي
- ١٧٥ ، ٩٨ كُرْدُوس
- ١٠٤ كُريب بن الحارث بن أبي موسى الأشعري

- ٥٤٦ كَشْتَا بَنْتُ صُور
- ٥٦٤ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ
- ٤٠٨ مَجَاعَةُ بْنُ هَلَالٍ السَّحِيمِيُّ
- ٥٩٩ مَجْدُ الدِّينِ الْأَسْعَرْدِيُّ
- ٥٣٩ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَطَّابِ
- ١١٤ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو
- ١٨٨ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاعَانِي
- ١٤٤ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَرْقَدِ الشَّيْبَانِي
- ٦٤٤ ، ٣٢٢ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ
- ٢٢٩ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْهَرَوِيِّ
- ١٢٠ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ
- ٣٢٦ ، ٩٣ ، ٥٢ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ
- ٦١٢ ، ٦١١ مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ
- ٤٨٧ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَهْلَبِيِّ
- ٥٦٩ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ
- ٦٤٤ ، ٥٨٧ ، ٢٢٠ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ
- ٥٦٦ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْقُرَشِيِّ
- ٣٢ مُحَمَّدُ بْنُ طَوْلُونٍ
- ٥٦٢ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْعُكْلِيِّ
- ٩٨ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى
- ٥٨٤ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ
- ١٤٦ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَلِيِّ
- ١١٥ ، ٥١ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرَّمِيِّ
- ١١٦ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيْدَةَ
- ٦٤٦ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاذَانَ
- ٢٨ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجْمِ الصَّفِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ

٢٠	محمَّد بن عبد الهادي المقرئ
٦٤٠ ، ٥٥٩	محمَّد بن عبيد بن سفيان
٢٤٧	محمَّد بن عليّ العلويّ
٢٢٢	محمَّد بن علي الملطي
٦٤٤	محمَّد بن عيسى
١٦٨	محمَّد بن قدامة هو الجوهري
١٨٣	محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن عبد العزيز العُكْبَرِيُّ
٣١	محمَّد بن محمَّد بن إسماعيل، المعروف بابن خطيب السَّقِيف
١٢٨	محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي الموصلّي
٦٤٦	محمَّد بن مُسلم
٤٩٥	محمَّد بن مسلم بن عائذ
٦١١	محمَّد بن يزيد بن رفاعه
٥٦٤	محمَّد بن يونس القرشيّ
١١٤	محمود بن إبراهيم
١٨٣	محمود بن عمر العُكْبَرِيُّ
٥٦٧	مخارق بن سليم الشيباني
٥٣٩	مُرشد بن يحيى المدينيّ
٦١٢ ، ١١٨	مسدد بن مسرهد
٤٦٢	مسرّة بن معبد
١٧٥	مِسْعَر
٩٤	مِسْعَر بن كِدَام
٤٥١ ، ١٣٠ ، ١١٧	مسلم بن عبيد
٥٦٤	مسلمة بن محارب
٣٤٦	مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير
٥٤٠	مطيّن
١١٨	معاذ بن المثنى

٢٣٢	معاذ بن عبد الله بن حُبيبٍ
٩٨	معتَمِرُ بنُ سُليمان
١٠٣	مُعلّى بنُ أسدٍ
٥٦٥ ، ٥٦٣ ، ٥٥٠ ، ٤٧٤ ، ٤٦٢ ، ٣٢٤ ، ٣٠٦ ، ١٨٤ ، ١١٧	معمر
١٤٥	مُفضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ الجَنْدِيُّ
٤٧٠	موسى بنُ عبيدة هو الرّبْذِيُّ
٤٣٠	موسى بنُ عثمان المدنيُّ
٦٤٣	مُوقِقُ الدِّين
٣١٠	ميسرة النّهديّ
٥٨٣	ميسرةُ بنُ حَسّان بنِ هارون
٦٠٥	ناصر الدِّين ابن الفُرات
٢٢	نجم الدين بن عبد الهادي
٥٨١	نصر بنُ عليّ
٥٣٧	نُعَيْمُ المجر
٤٩٥	نُعَيْم بن هَمّار
١١٩	هارون بنُ كاملٍ
٤٦١ ، ٣٣٤ ، ٢١٣	هشام الدّستوائي
٥٧٦	هشام بن مُحَمَّد بن السائب الكلبي
١٨٤	هلالُ بنُ العلاء بنِ هلالٍ الباهليّ
٣٠٩	هلال بن يَسافٍ
٤٥٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ٩١	وكيعُ
٤٤٠	ولي الدين مُحَمَّد بن أحمد الملوي
٢٣٣	وُهيّب بن الورد
٩٦	يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ
٣٤٠	يحيى بن إسحاق السيلحيني
٦٤٨	يحيى بنُ ثابت بن بُندارٍ

٩٩	يحيى بن حبيب بن عربيّ
٩٢، ٥٢	يحيى بن عبد الحميد الحمّاني
٦٤٨	يحيى بن محمّد بن سعدٍ
٥٣٦	يحيى بن يعمرٍ
٦١١	يحيى بن يمانٍ
٥٥٢	يزيد بن أبي سُفيانَ
٥٨٠	يعقوب بن عبد الرحمن
٥٤٢	يعقوب بن عبد الله بن سعدٍ القُميّ
٣١	يوسف العجلوني
٤٥٢	يوسف بن خليل الحافظ
٣٢	يوسف بن طولون
٣٤٣	يوسف بن ميمون
١٠٦	يوسف بن ميمون
١٤٥	يوسف بن يعقوب
٤٠٨	يونس بن القاسم اليماميّ
١١٩	يونس بن يزيد بن أبي النجاد

فهرس الأماكن والبلدان والوقائع

الصفحة	المكان أو الواقعة
٢٣١	الأبواء
٦٠٥	الجامع الأقمر
٦٠٥	الجامع الحاكمي
٤٤٢ ، ٤٣٢ ، ٢٣١ ، ١٣١ ، ١٣٠	الجُحفَة
٣٣٩	السَّيَّالَة
٣٣٩	القُسْطَاط
٦٠٥	بين القَصْرَيْن
١٧	جَمَاعِيل
٥٩١ ، ٥٩٠ ، ٤٢٠ ، ٤١٩ ، ٤١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٠	سرغ
٥٥١	سِكَّة المَدِينَة
٥٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٢٤	سنام
٦٠٥	سوق الحريريين
١٧	صالحية دمشق
١٢٤ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ٢٦٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤٤٠ ، ٤٥٤	عمواس
٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥٣ ، ٥٥٢ ، ٥٤٩ ، ٥٤٨ ، ٤٧٢ ، ٤٦٩ ، ٤٥٩ ، ٤٥٦	
٦٠٣ ، ٥٩٥ ، ٥٩٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩١ ، ٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٥٥٩	
٥٩٦	فِخْل
٥٦٤	قصر أوس
٥٤٢	قُم
٥٨٦	فَنَسْرَيْن
٦٠٠	مسجد القدم
١٥٥	نَصِيْبِيْنَ
٢٢٠	نهر تيرى

٥٠٧

يَوْمُ الْجَمَلِ

٥٠٧

يَوْمُ النَّهْرِ

٥٠٧

يَوْمُ صِفِّينَ

فهرس القبائل والأنساب

الصفحة	القبيلة أو النسب
١٧٥ ، ١٣٦	التَّعْلِيُّ
٣٢٢	الجُلُودي
١٧٥	الجُوزَجاني
٦١٢ ، ٥٨١	الحُدَّاني
١٧٥	الحِمَّانيُّ
١٧٤	الخصيبيُّ
١٧٤	الخَلَعِيُّ
٥٣٥	الخَوْلَانيُّ
٢١٣	الدَّسْتُوَائي
١٧	العدويُّ
٥٨١	العَصْرِيَّ
٥٣٦	الفسويُّ
٥٤٣ ، ٥٤٢	القُمِّي
١١٠	القيسية
٥٣٧	اللقْتُوانيُّ
١٧٥	النَّهْشَلِيُّ
٥٧٠	اليامي
١١٠	اليمنية
١١٠	القيسية
١١٠	اليمنية

فهرس الألفاظ الغريبة

الصفحة	الغريب
٥٨٠	أثكله
١٩٨	اجتلفت
٦٢٤	إسبات
٣٦٤	أسجل
٢٠٥	أعذاها
٥٨٦	أعول
٦٠٦	افلوري
٦٣١	أقوت الدار
٦٠٦	الإردب
١٧٣ ، ١٢٣	الأرفاغ
١٩١ ، ١٧٤	الأرنبة
٢٦٧	الآس
٥٨٧	الأسل
٥٨٥	الأصيد
٥٨٤	الأطباء
١٩٦	الأفيون
٢٩٣	الأميرباريس
٥٦٠	الأهداب
٥٨٧	ألبا
٦٢٣	الباقلاء
٢٧٦	البراث
٣١٩	البرث
٢٩٢	البزّر قطنونا

٢٩١	البقلة الحمقاء
٥٨٢ ، ٥٧٦	البلاقع
١٩٦	البنج
٢٦٨	البنفسج
١٩٧ ، ١٩٦	البيش
٢٨٨	الترقوة
٢٩٦	التلينة
٢٦٦	التمر هندي
٢٧٥	التمرخ
٢٦٩	الجذري
٤٠٣ ، ٤٠١ ، ٢٢٢ ، ٢١٧ ، ١٢٥	الجدام
٢٩٢	الجلاب
٢٦٠ ، ٢٠٦	الجمرات
٢٢٠	الجنة
٢٠٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢	الجنوب
٦٢٤	الجوزة
٦٢٦ ، ٦٢١ ، ١٩٣	الحالب
٦٠٤	الحري
٦٢٣	الحريفة
٤٥٧	الحزة
٦٢٤	الحشفة
٢٦٩	الحصبة
٢٩٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٦	الحصرم
٥٧٥	الحطمة
٦٣٢ ، ٦٠٤ ، ٥١٨	الحمام
٣٤٦	الحمام

٣٦٤	الْحَمَضُ
٢٦٩	الْحُمَيَّاتُ المطبقة
٤٤٨ ، ٤٤٦	الْحَيْفُ
٦٢٣ ، ٦١٩ ، ٦١٨ ، ١٣٢	الْحُرَاجُ
٦٠٥	الْخَرَّازُونُ
٦٢٢	الْخَرْوَعُ
٢٦٧	الْخَزِيرُ
١٧٤	الْخَصِيبُ
٢٧٢	الْخَوَانِيقُ
٢٧٠	الْخَيْوشُ
٥١٧	الدَّرَقَةُ
٦٢٥	الدَّرَنَةُ
٦٣٣	الدَّسَاكِرُ
١٩٧	الدُّلْبُ
١٢٩	الدُّمْلُ
١٧٣	الدَّبْحَةُ
١٢٧ ، ١٢٦	الدَّبْحَةُ
١٣١	الدَّرِيعُ
٤٠٦	الرَّابُّ
٢٩١ ، ٢٦٦	الرَّائِبُ
٢٦٦	الرُّبُوبُ
٥٤٤ ، ١٥٠ ، ١٢٣ ، ١٢٢	الرَّجْرُ
١٢١	الرَّجْسُ
٥٦٠	الرَّحْبَةُ
٦٢٩ ، ٥٣٨ ، ١٨٦ ، ١٨٢	الرُّشَا
٤١٠	الرُّصَافَةُ

٣٦٤	الرَّمْثُ
٦٠٤	الرَّمْسُ
٥٨١	الرَّهَقُ
٥٨٦	الرِّي
٢٦٩	الرِّيَّاسُ
٣٠٠	الرُّمُودُ
٢٧٦	الرَّهْمَةُ
٥٨٦	السَّبَلُ
٥٣٥ ، ٤٧٧ ، ١٩٣	السرة
٢٦٧	السُّعْدُ
٣٦٤	السَّعْدَانُ
٢٧٢	السَّكَنَةُ
٢٦٩	السِّكَنَجِينُ
٥٣٤	السِّلُ
٢٦٦	السُّمَاقِيَّةُ
١٩٦	السُّمَانِي
٥٣٨ ، ١٩٦	السَّنَةُ
١٩٧	الشِّبْرُقُ
١٩٦	الشُّوْكَرَانُ
١٩٢	الصَّبَا
٢٦٧	الصَّعْتَرُ
٢٠٠	الصِّلَ
٢٩٠ ، ٢٦٧	الصَّنْدَلُ
١٢٢ ، ١٢٠ ، ١١٥ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠١ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٥٣	الطَّاعُونُ
١٣٦ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣	
٢٠٨ ، ٢٠١ ، ١٩٤ ، ١٩١ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٥٠ ، ١٤٥ ، ١٤٢	

٢١٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٦٣ ،
 ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ،
 ٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥٤٢ ،
 ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٥٤ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ ،
 ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩٥ ،
 ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٥

الطخاء ٢٩٨
 الطُّبْكُ ٣٦٥
 الطِّينُ الأَرْمَنِيّ ٢٧١
 العدو ٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٩٧ ،
 ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦

العراص ٦٣١
 العِرْقُ السُّبَاتِيّ ٦٢٢
 العقعق ١٩٢
 العقيق ٣٠١
 الغرة ٣٤٥
 العُرّة ٥٨٣
 العَرَز ٤١٢
 العَشْيُ ٥٨٥ ، ١٩٥
 العَمَقُ ٤١٥
 الغوادي ٥٨٦
 الفالج ٢٧٢ ، ٢٢٢
 الفَتَّانُ ٥٣٦
 الفُجُّ ٥٢٨
 الفَلَعْمُونِيَّة ٢٠٦
 القَتِيرُ ٦٣٢

١٣٢	الْقَرْحُ
٤٢٦	الْقَرْفُ
٢٦٩	القريص
٥٩٩	القِطَاط
٤٠٢	القلفاء
٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٧١ ، ٢٦٧	الكافور
١٩٢	الكانونين
٦٠٠	الكَبَّة
٦٢٢	الكَرْسَنَة
٣٥٧	الْكُنْدُس
٢٦٧	اللُّبَان
٢٩٣	الْلَيْتُونَفَر
٣٦٠	المأووف
٥٣٤	المجنوبُ
٦٣٧	المدينة
٢٩٠ ، ٢٦٧	المَرِّ
١٧٣	المراقُ
٣٥٠	المشفر
٥٨٦	المِصَابَة
٣٦٧ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٤٩	المِصْحَ
٢٦٦	المِصْل
٢٦٩	المصوص
٦٠٢ ، ١٩٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٢٧ ، ١٢٦	المغابن
٣٧١	المفاوز
٤٩٢	المفتخِرُ
٥٩٧	المِكاوي

٢٩١	الملوكية
٣٥٨	الممرضُ
٦٢٠	الموسَّطُ
٥٨٠	الموئل
٥٨٣ ، ٣٤٥ ، ٢٧١	المیعة
٢٧١	المیعة
٦٢٠	النخزة
١٩٢	النَّزَّ
٤١٥	النُّزوز
١٩٣	النَّغانغ
٣٥٠	النُّقْبَةُ
٢٧٦	الهرايس
٢٦٩	الهلام
٢٩٩ ، ٢٩٣	الهندباء
٢١٠ ، ١٧٤ ، ١٦٦ ، ١٦٢ ، ١٥٧ ، ١٤٧ ، ١٣٢ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ٥١	الوخز
٣١١	انقتل
١٧٤	بُثْرُ
٢٨٨	بطَّ الجرح
٥٧٦	بلاقعُ
١٩٧	بَيْشَ مُوش
١٧٦	بَيَضَتَهُم
٢٦٩	تَبَيَّعَ الدَّم
٤٠٥	تَحْفُوا
٣٥٤	ترفُسُ
٦٠٤	تروّت
٥٨٦	تَرَوَّحَ

١٧٦	تُصَفَّدُ
١٧٧	تُعْلَلُ
٦٠٣	تليدة
٥٦٠	تَهْوِيَة
٦٢٣	جَائِيَة
٦٣٢	جُنَّا
٢٢٧	جَرِينُ
٥٣٤	جُمُع
٦٢١	حَمَاءُ الْقِيءِ
١٨٢	خَتَرَ
٤١٥	خُمُومُهَا
٥٦٣	دَوَافٍ
١٩٨	ذَاتَ الطُّفَيْتَيْنِ
٦٢٢	ذِبَابَةُ الْكَلْبِ
٤٦٤	ذِنَابٌ
٢٢١	ذَنُوبٌ
٣٤٥	رَفَعَ عَقِيرَتَهُ
٦٣٦	رَنَّةٌ
٦٢٥	زُرُّ لَحْمٍ
٦١٧	سَبَا
٣٠٩	سَحْنَةٌ
١٧٧	سَهْوَةٌ
٢٤٦	شَسَعُ النُّعْلِ
٥٧٨	شَطُوبٌ
٥٧٨	شُعُوبٌ
٦٠٤	شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا

٦٠٣	طَارِفَة
٥٢٧، ٥٠٠	ظَاهِر
٤٣٥	عِذَاء
٥٩٦	عَسَفَ
٥٧٨	عَسِيبُ
١٧٦	عُقَيْرٌ
١٧٤، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٣، ٥٢	عِلَاقَة
١٧٧	عُلْبُ
٦٣٣، ٥٤٢	عَنَّا
٦١٦	عَيَّرَ الْمِيزَانَ
٥٨٧	غَالَهُ
٦١٤، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٤٠، ١٧٣، ١٢٤، ١٠٧، ١٠٦	عُدَّةٌ
٥٨٦	عَطَارِيفُ
٤٠٦	عَمِيقَةٌ
٥٩٣، ٤١٢	فَارْتَدَّ
٤٢٢	فَأَفْرَقَ
٥٥٣، ٤٠٦	فَاهْتَدَ
٥٥٤، ٤٧٣، ٤١١، ٤٠٧	فَتَجَبَّلُوا
٥١٧	فَرَّغَ
٥٦٢	فَسَاطِيطُ
٢٢٢	فُلَجَ
٥٣٥، ٤٩٣	قَرَفَ
٣١١	قَرَنًا مِنْ حَدِيدٍ
١٧٦	قُعَاصُ
٦٢٣	كَمِدَة
٥٨٥	كَوَّرَ الْمَتَاعَ

١٧٧	لُكَيْنٌ
٢٨١	لِمَامًا
٤٩٣ ، ١٧٦ ، ١٥٨	لِحَاء
٢٢١	لُحْتَرِطِي
١٧٧	مَرْدَةٌ
٢٩٦	مُزَوَّرَةٌ
٤٥٩ ، ١٣٩	مُوتَانٌ
٥٢٦	نَاقِهَا
٤٠٨	نُحَايِصُهُ
٦٠٤	نِيَاط
٦٢٠	هَدِلْتُ
٥٥٤ ، ٤٧٣ ، ٤١١ ، ٤٠٧	وَأَنْتَ شَرٌّ مِنْ حِمَارِي
١٧٣	وَحْزٌ
٦٣٢	وَحْطَكَ
٢٩١	وَرَقَ الْخِلَافِ
٤١٠	يَتَبَدَّلُونَ
٥٧٧	يَجُوسُهُمْ
٢٩٨	يَرْتَوِ
١٧٤	يَرْمُ
١٧٦	يَسْتَبِيحُ
٢٩٨	يَسْرُو
٥٣٥ ، ٤٨٧	يَضَنْهُمْ عَنِ الْقَتْلِ
٥٩٧	يَطُبُّ
٤٩٥	يَطْلَعُونَ
٦١٠	يُقَهَّقُ
٥٨٧	يَلْدَعْنَهُ

فهرس الأشعار

الصفحة

الآبيات والقائل

الشافعي

أَتَلْعَبُ بِالْأُدْعَاءِ وَتَزْدْرِيهِ
وَمَا يُدْرِيكَ مَا فَعَلَ الدُّعَاءُ ٢٥٠
سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ
هَآ أَمْدٌ وَلِلْأَمْدِ انْقِضَاءُ

عبد الرحمن بن السائب

مَا كَانَ مُنْتَهِيًا عَمَّا أَرَادَ بِنَا
حَتَّى تَنَآوَلَهُ النَّقَادُ دُو الرِّقَبَةِ ٥٦٠
فَأَثْبَتَ الشَّقُّ مِنْهُ ضَرْبَةً قَتَلَتْ
كَمَا تَنَآوَلَ ظُلْمًا صَاحِبُ الرِّحْبَةِ

عمران بن خطاب

أَبَا حَمَزَانَ الْعَيْشُ لَا بُدَّ ذَاهِبُ
وَكُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُ ٥٧١
أَبَا حَمَزَانَ الْمَوْتُ لَا خَيْرَ بَعْدَهُ
لِحَيٍّ وَلَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُ
أَبَا حَمَزَانَ الْمَوْتُ لَا شَكَّ مُدْرِكِي
يَجِيءُ بِهِ حَتْمٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبُ

رجل من آل الوليد بن المغيرة

مَنْ يَنْزِلُ الشَّامَ وَيُعْرِسُ بِهَا
وَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْنِنَا كَاذِبُ ٥٥٥
أَفْتَى بَنِي صَحْرٍ وَفُرْسَانَهُمْ
عِشْرِينَ لَمْ يَطْرُزْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمَنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ
لِمِثْلِ هَذَا عَجِبَ الْعَاجِبُ
طَعْنَا وَطَاعُونَا مَنَايَاهُمْ
ذَلِكَ مَا خَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ

بشر بن شبل البجلي

سَمَا لَكَ فِي شِيرَازَ هُمْ فَلَمْ تَنْمِ
عُيُونُ كَمَا بَعْضُ الرِّجَالِ غَرِيبُ ٥٧٨
بَرْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
كَمَا تَنْبَرِي دُونَ اللَّحَاءِ عَسِيبُ
أَقُولُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ قَذَفْتَ بِهِمْ
نَوَى غُرْبَةٍ عَمَّنْ نُحِبُّ شَطُوبُ
مَتَى الْعَهْدُ بِالْأَهْلِ الَّذِينَ تَرَكْتُهُمْ
هُمْ فِي فُؤَادِي بِالْفِرَاقِ نَصِيبُ

وَهَلْ تَرَكَ الطَّاعُونَ لِي مِنْ قَرَابَةٍ
وَكُنَّا نُرْجِي أَنْ نَرُوبَ إِلَيْهِمْ
مَقَادِيرُ لَا يَعْقِلْنَ مَنْ حَانَ يَوْمُهُ
سَقَيْنَ بِكَاسِ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ أَصْبَنَهُ
فَقَدْ أَصْبَحُوا لَا دَارَ لَهُمْ مِنْكَ عَرِيَّةً
فَهَوَّنَ عَنِّي بَعْضَ وَجْدِي أَنِّي
وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ أَفْنَى كِرَامِهِمْ
وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا

عبد الله بن رواحة

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً
أَوْ طَعْنَةً بِيَدِي حَرَّانَ مُجْهِزَةً
حَتَّى يَقُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي
وَضَرَبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّيْدَا ٥١٧
بِحَرَبَةٍ تَنْقُذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا
أَرْشَدَكَ رَبُّكَ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشَدَا

الشاعر

تَزَوَّدَ لِلَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ
أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ
فَإِنَّ الْمَوْتَ مِيقَاتُ الْعِبَادِ ٦٣٨
هُمْ زَادَ وَأَنْتَ بَعِيرٍ زَادَ

المسترشد بالله

لَا نِلْتُ خَيْرًا مَّا بَقِيَ
إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ غَيْدَ
تُ وَلَا عَدَانِي الدَّهْرُ شَرُّ ٣٧٣
رَ اللَّهُ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ

شيخ من بني زبيد

طُعِنُوا غُرْبَةً فَحَلُّوا قَرِيبًا
فَإِذَا زُرَّهْمُ رَأَيْتُ قُبُورًا
لَا يُجِيبُونَ لِلْمُنَادِي جَوَارًا ٥٧٧
يَصُدُّ الْقَوْمَ فِيهَا حِجَارًا

تَحْتَهُنَّ الْقُلُوبُ فِي سَاكِنِ التُّرِّ بِ تَبَدَّلَتْ قُبُورًا ضِمَارًا
وَمِثْلُ الَّذِي جَنَا حَدِثُ الْأَيَّامِ أَوْزَتْ تَحْتَ الْجَوَانِحِ نَارًا
مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ الْآتِي لَمْ يُعْلِي وَلَمْ تَقْضِ مِنْهُمْ أَوْطَارًا
لَوْ مَلَكْنَا لَمْ يَفْجَعُونَا وَلَكِنْ حُمُرُ أُمُورٍ اسْتَكْمَلُوا الْآثَارَا
هَبْ أَنْتَ عِشْتَ مِثْلَ مَا عَاشَ ثُمَّ لَا قَيْتَ كُلَّ ذَاكَ يَسِيرَا
هَلْ مِنَ الْمَوْتِ لَا أَبَا لَكَ بُدُّ أَيُّ حَيٍّ لَا إِلَى الْمَوْتِ صَارَا

غلام من بني تميم

٣٤٥

لَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ
وَلَا عَلَى ذِي مَيْعَةٍ مُطَارٍ
قَدْ يُصْبِحُ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي
أَوْ يَأْتِي الْحَتْفُ عَلَى مِقْدَارٍ

الشاعر

٣٨٢

لَنْ يُسْبِقَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ
وَلَا عَلَى ذِي مَنَعَةٍ طَيَّارٍ
أَوْ يَأْتِي الْحَتْفُ عَلَى مِقْدَارٍ
قَدْ يُصْبِحُ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي

غلام من أهل البصرة

٥٨٣

لَنْ يُسْبِقَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ
وَلَا عَلَى ذِي غُرَّةٍ مُطَارٍ
قَدْ يُصْبِحُ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي
أَوْ يَأْتِي الْحَتْفُ عَلَى مِقْدَارٍ

رجل من عبس

سَقَى اللَّهُ أَجْدَانًا وَرَائِي تَرَكْتُهَا
ثَوُوا لَا يُرِيدُونَ الرِّوَاخَ وَغَاهُمْ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الرِّوَاخَ وَيَرْجِعُوا
لَعَمْرِي لَقَدْ وَارَتْ قُبُورٌ بِحَاضِرِ
يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ
هُمْ ذَكَرَ يَعْتَدَنْ قَلْبِي كَأَنَّمَا

٥٨٦ بِحَاضِرِ قَنَسَرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ
مِنَ الْمَوْتِ أَسْبَابُ جَرَيْنَ عَلَى قَدْرِ
مَعِي وَعَدُوا فِي الْمَصْبِحِينَ عَلَى ظَهْرِ
أَلْيَا شِدَادُ الْقَبْضِ بِالْأَسْلِ السُّمْرِ
وَشَرٌّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ
يَلْدَعْنَهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ بِالْجَمْرِ

زين العابدين

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا
حَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ
وَحَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا
وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُكِبٌّ مُنَافِسٌ
عَلَى حَظَرٍ تُمَسِّي وَتُصْبِحُ لَاهِيًا
وَإِنَّ أَمْرًا يَسْعَى لِدُنْيَاهُ دَائِمًا
وَفِي ذِكْرِ هَوْلِ الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ وَالْبَلَى
أَبْعَدَ اقْتِرَابِ الْأَرْبَعِينَ تَرْبُصُ
كَأَنَّكَ مَعْنِي بِالَّذِي هُوَ ضَائِرٌ
وَأَضْحَوْا رَمِيمًا فِي التُّرَابِ وَعُطِّلَتْ
وَحَلُّوا بِدَارٍ لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ
فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا جُثًّا قَدْ ثَوُوا بِهَا
فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمَنِيَّةِ إِذْ أَنْتَ
وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْخُصُوفُ الَّتِي بَنَى
وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةُ حِيلَةً
مَلِيكَ عَزِيزٍ لَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ

٦٣١ مُحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالٍ دَوَائِرُ
وَسَاقَتُهُمْ نَحْوُ الْمَنَايَا الْمُقَادِرُ
وَضَمَّتْهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْحَقَائِرُ
٦٣٢ لِحِطَّائِهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَاتِرُ
أَتَدْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ
وَيَذْهَلُ عَنْ أُخْرَاهُ لَا شَكَّ خَاسِرُ
٦٣٢ عَنِ اللَّهْوِ وَاللَّذَاتِ لِلْمَرْءِ زَاجِرُ
وَشَيْبٌ تَبَدَّى مُنْذِرٌ لَكَ كَاسِرُ
لِنَفْسِكَ عَمْدًا أَوْ عَنِ الرُّشْدِ حَائِرُ
٦٣٢ مَجَالِسُ مِنْهُمْ أَفْقَرَتْ وَمَقَاصِرُ
وَأَنْتَ لِسُكَّانِ الْقُبُورِ تَزَاوِرُ
مُسْطَحَّةً تَسْقِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ
٦٣٣ مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ الدَّخَائِرُ
وَحَقَّتْ بِهَا أَهْأَرُهُ وَالْدَّسَاكِرُ
وَلَا طَمِعَتْ فِي الدَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ
٦٣٣ حَكِيمٌ عَلِيمٌ نَافِذُ الْأَمْرِ قَاهِرُ

- عَنَا كُلِّ ذِي عِزٍّ لِعِزَّةِ وَجْهِهِ
لَقَدْ خَضَعْتَ وَاسْتَسَلَمْتَ
وَفِي دُونِ مَا عَانَيْتَ مِنْ فَجَعَاتِهَا
فَجِدَّ وَلَا تَغْفُلْ، فَعَيْشُكَ زَائِلٌ
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طِلَابَهَا
أَلَا لَا وَلَكِنَّا نَعُرُّ نُفُوسَنَا
وَكَيْفَ يَلْذُ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ
كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنَّا
وَمَا قَدْ نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
نُعَاوِرُنَا آفَاتُهَا وَهُومُهَا
فَلَا هُوَ مَغْبُوطٌ بِدُنْيَاهُ آمِنٌ
بَلَى أَوْرَدَتْهُ بَعْدَ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ
فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ
تَنَدَّمَ إِذْ لَمْ تُعِنْ عَنْهُ نَدَامَةٌ
أَحَاطَتْ بِهِ أَحْزَانُهُ وَهُومُهُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُرْبَةِ الْمَوْتِ قَادِحٌ
وَقَدْ جَشَّاتِ خَوْفَ الْمُنِيَّةِ نَفْسُهُ
فَكَمْ مُوجِعٍ يَبْكِي عَلَيْهِ مُفْجِعٍ
وَمُسْتَرْجِعٍ دَاعٍ لَهُ اللَّهُ مُخْلِصًا
وَكَمْ شَامِتٍ مُسْتَبْشِرٍ بِوَفَاتِهِ
وظَلَّ أَحَبُّ الْقَوْمِ كَانَ لِقُرْبِهِ
وَشَمَّرَ مَنْ قَدْ أَحْضَرُوهُ لِعَسَلِهِ
وَكُفِّنَ فِي ثُوبَيْنِ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ
لَعَانَتٌ مِنْ قُبْحِ الْمُنِيَّةِ مَنْظَرًا
- فَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْمُهَيِّمِينَ صَاغِرٌ
لِعِزَّةِ ذِي الْعَرْشِ الْمَلُوكِ الْجَبَّارِ
إِلَى رَفْضِهَا دَاعٍ، وَبِالزُّهْدِ أَمْرٌ
وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمُنِيَّةِ صَائِرٌ
وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا غَيْبُهُ لَكَ ضَائِرٌ
وَتَشَعَّلُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا تُحَاذِرُ
بِمَوْقِفِ عَدَلٍ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
نَرَى مَا لَنَا بَعْدَ الْمِمَاتِ مَصَائِرُ
يَبْرُوحُ عَلَيْنَا صَرْفُهَا وَيُبَاكِرُ
وَكَمْ قَدْ يُرَى يَبْقَى لَهَا الْمُتَعَاوِرُ
وَلَا هُوَ عَنْ تَطْلَابِهَا النَّفْسَ قَاصِرُ
مَوَارِدَ سُوءٍ مَا هُنَّ مَصَادِرُ
هُوَ الْمَوْتُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْمَحَاذِرُ
عَلَيْهِ وَأَبْكَنُهُ الدُّنُوبُ الْكَبَائِرُ
وَأَبْلَسَ لَمَّا أَعْجَزَتْهُ الْمَقَادِرُ
وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا يُحَاذِرُ نَاصِرُ
يُرَدِّدُهَا مِنْهُ اللَّهُي وَالْحَنَاجِرُ
وَمُسْتَنْجِدٍ صَبْرًا وَمَا هُوَ صَابِرُ
يُعَدِّدُ مِنْهُ خَيْرَ مَا هُوَ ذَاكِرُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ كَالَّذِي صَارَ صَائِرُ
يَحْتُ عَلَى تَجْهِيزِهِ وَيُبَادِرُ
وَوُجْهَهُ لَمَّا قَامَ لِلْقَبْرِ حَافِرُ
مُشِيعَةً إِخْوَانُهُ وَالْعَشَائِرُ
يَهَالُ لِمَرَّاهُ وَيَرْتَاغُ نَاطِرُ

- أَكْبَرُ أَوْلَادٍ يَهِيْجُ اكْتِبَاهُمْ
وَرَنَّةٌ نِسْوَانٍ عَلَيْهِ جَوَازُ
فَوَلَّوْا عَلَيْهِ مُعَوِّلِينَ وَكُلُّهُمْ
كَشَاءٌ رِبَاعٍ آمَنَاتٍ بَدَا لَهَا
فَرِيْعَتٌ وَلَمْ تَزِرْ قَلِيْلًا وَأَجْفَلْتُ
ثَوِي مُفْرَدًا فِي لَحْدِهِ وَتَوَزَّعَتْ
وَأَخْنَوْا عَلَى أَمْوَالِهِ يَفْسِمُوهَا
فِيَا عَامِرَ الدُّنْيَا، وَيَا سَاعِيًّا لَهَا
وَلَمْ تَتَزَوَّدِ لِلرَّحِيلِ، وَقَدْ دَنَا
فِيَا لَهْفَ نَفْسِي كَمْ أُسَوِّفُ تَوْبَتِي
وَكُلُّ الَّذِي أَسْلَفْتُ فِي الصُّحُفِ
تُخْرِبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ فَانِيًّا
وَهَلْ لَكَ إِنْ وَاكَ حَتْمُكَ بَعْتَهُ
أَتَرْضَى بِأَنْ تَفْنَى الْحَيَاةُ وَتَنْقُضِي
- إِذَا مَا تَنَاسَاهُ الْبُنُونُ الْأَصَاغِرُ
مَدَامِعُهُمْ فَوْقَ الْخُدُودِ حَوَادِرُ
يُمَثِّلُ الَّذِي لَأَقَى أَخُوهُ يُحَازِرُ ٦٣٧
بِمُدَّتِيهِ بَادِي الدَّرَاعَيْنِ حَاسِرُ
فَلَمَّا [نَأَى] عَنْهَا الَّذِي هُوَ جَازِرُ
مَوَارِيثُهُ أَرْحَامُهُ وَالْأَوَامِرُ ٦٣٧
فَلَا حَامِدٌ مِنْهُمْ عَلَيْهَا وَشَاكِرُ
وَيَا آمِنًا مِنْ أَنْ تَدُورَ الدَّوَائِرُ
وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ وَشِيكَ مُسَافِرُ ٦٣٧
وَعُمْرِي فَإِنَّ الرَّدَى لِي نَاطِرُ
يُجَازِي عَلَيْهِ عَادِلُ الْحُكْمِ قَادِرُ
فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرُ ٦٣٨
وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرًا لَدَى اللَّهِ عَازِرُ
وَدَيْنِكَ مَنْقُوصٌ وَمَالُكَ وَافِرُ

رجل من كندة

- رُبَّ حَرْقٍ مِثْلِ الْهَلَالِ وَيَبِضًا
قَدْ لَقُوا اللَّهَ غَيْرَ وَانْعَلَيْهِمْ
فَصَبَرْنَا حَقًّا عَلَى مَا قَضَى اللَّهُ
- ءَ حَصَانٍ بِالْجِزْعِ مِنْ عَمَّوَسٍ ٥٥٦
ثُمَّ أَضْحَوْا فِي دَارٍ غَيْرِ أَنْاسِي
وَكُنَّا فِي الْمَوْتِ أَهْلًا تَأْسِي

أم بكر بنت وقدان

- يَا حَسْرَتَاهُ عَلَى نَجَائِبِ غُطِّلْتُ
وَبُدُورُ فِتْيَانِ الصَّبَاحِ فَأَصْبَحْتُ
أَيَّا عَيْنٍ فَأَبْكِي سُهَيْلًا وَرَهْطُهُ
ثُمَّ اخْتَمُوا الْأَنْفَ الْعَزِيزَ إِذَا انْتَحَى
مَتَى أَحْنِي مِنْهُمْ عَامًّا لِحَاجَتِهَا
- أَكْوَارُهَا وَحُسْنُ كُلِّ مُحَبَّسٍ ٥٥٨
قُبُورُهُمْ بَرَمَسَ فِي كُلِّ مَرَمَسٍ
فَأَحْسَهُمْ هَلَكَى إِلَيَّ وَأَنْفُسُ
عَلَيَّ وَأَشْفَى شَاتَهُ الْمُتَلَمَّسُ
وَيَقْرِي وَمَا حَلُّوا مِنَ الدَّهْرِ مَجْلِسُ

كَأَنِّي تَسْلِيمٌ لَا يُلْهِمُ مُضْجَعًا وَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي مِنَ الرُّكْبِ تَلْسُسُ

إسحاق بن إبراهيم النحوي

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَمْ تَدْعَكَ لِعَقْلَةٍ يَا جَاهِلًا فِي أَمْرِهِ مَخْدُوعًا ٦٢٩
لَكِنَّهَا عَبَّرَتْ بِغَيْرِكَ مَرَّةً لَتُزَوَّرَهُ وَتَجِي إِلَيْكَ سَرِيعًا

الفرزدق

إِنَّ أَبْنُكَ قَوْمِي يَا نَوَّارُ فَإِنِّي أَرَى مَسْجِدِيهِمْ مِنْهُمْ كَالْبَلَاغِ ٥٨٢
خَلَاءَيْنِ بَعْدَ الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ فِيهِمَا وَبَعْدَ عُبَابِي النَّدَى الْمِتَدَافِ

خبيب بن عدي

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي ٥١٨
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَرِّعٍ

أم حبيبة بنت العاص

فَيَا لَكَ لَيْلَةً إِحْدَى اللَّيَالِي أَكَابِدُهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ صَالِي ٥٥٦
وَعَزَّ عَلَيَّ شَخْصٌ لَا أَرَاهُ ثَوَى بَيْنَ الْأَمَاعِزِ وَالتَّلَالِ
تَقُولُ النَّاعِيَاتُ أَبُو يَزِيدٍ أُصِيبَ وَلَمْ يُنَازِلْ لِلْقِتَالِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي أَسَفًا عَلَيْهِ هَلُمِّي كَذَا نُدَيْتِ بِالشَّوَالِ
فَأَلْفَيْتُ النَّوَاحِ عَاكِفَاتٍ وَنِسْوَتُهُ عَوَاجِزُ بِالْمِتَالِ
نَحَارُ صُدُورِهِنَّ مُسَلَّاتٍ يَنْحَنُ بِكُلِّ مَرْزِقَةٍ عُضَالِ
يَقُلْنَ أَبِي يَزِيدَ وَقَدْ صَدَقْنَا أَرَالَ مَمَاتُهُ صَمَّ الْجِبَالِ
فَيَا هَلُمِّي عَلَيْهِ وَهَفَفَ نَفْسِي عَلَى الْوَضَّاحِ ذِي الْأَنْفِ الطُّوَالِ
فَقَدْ عَزَّتْ مُصِيبَتُهُ عَلَيْنَا فَدَى لِمَقَامِهِ عَمِّي وَحَالِي
غَرِيبُ الْأَرْضِ حَيْرَانًا تَرَاهُ كَرِيمُ الْخَيْرِ مُحَمَّدُ الْفِعَالِ

السُّرْمِيُّ (كان وكان)

٣٦١

تَتْرُكُ حُضُورَ الْجَنَائِزِ وَمَا تَعُودُ الْمَيْتَلَى
تَفْرَعُ يُصِيبُكَ مِثْلُ عَقْلِكَ يُرِيدُ عِقَالُ
وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا يَبْرُدُ قُلُوبَ الْأَوَّلِ مَنْ أَمْرَضُو
وَكَيْفَ مَاتَ الْأَوَّلُ بِدُونِ ذِي الْأَحْوَالِ
لَوْ صَحَّ قَوْلُكَ هَذَا مَاتُوا الْأَطِبَّاءُ كُلُّهُمْ
وَمَا بَقِيَ قَطُّ غَاسِلٌ وَلَا بَقِيَ حَمَالٌ

السُّرْمِيُّ (كان وكان)

٣٦٥

عُمْرُكَ ذَهَبٌ وَتَقْضَى وَأَنْتَ فِي جَمْعِ الذَّهَبِ
إِلَى مَتَى ذَا التَّوَانِي وَالنَّاسُ فِي تَرْحَالِ
أَنْحَضُ وَهَيْئُ جِهَارِكَ وَلَا تَقُولُ السَّعَةِ السَّعَةُ
الْفُقُلُ كُلُّوا بَرَزَ قُمْ وَكَثَرِي الْجَمَالِ
خَلَّى التَّوَانِي فَهَذِي رَكَائِبُ الْمَوْتِ رُجِلَتْ
غَدًا يَدُقُّ الطُّنْبُكُ، وَتُرْفَعُ الْأَحْمَالُ
إِيشُ تَنْتَظِرُ وَالرُّفْقَةُ قَدْ قَدَّمتْ أَحْمَالَهَا
وَمِنْ تَلُوحِ الثُّرَيَّا مَا يَصِيرُ الْجَمَالُ

السُّرْمِيُّ (كان وكان)

٥١٩

تَكْرَهُ لِقَانَا وَتَرْجِعُ تَجِي إِلَى أَبْوَابِنَا
إِذَا دَهَتْكَ مُصِيبَةٌ فِي النَّفْسِ أَوْ فِي الْمَالِ
هَذَا يَلِيقُ بِمِثْلِكَ وَمِثْلُنَا أَيْ مَعْمَعَى
مَا تَسْتَحِي مَا تَأْنَفُ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ
أَخْلِصْ وَتُبْ وَتَنْصَلْ مِنَ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ
أَقْبَلْ عَلَيْنَا بِقَلْبِكَ إِنْ كَانَ فِيكَ إِقْبَالُ

السُّرْمَرِيُّ (كان وكان)

٥٢١

يا صاحِ خَلِّ الدُّنْيَا واطْلُبْ طَرِيقَ الْآخِرَةِ
 مَا لَكَ وَمَا لِلدُّنْيَا وَقِيلَهَا وَالْقَالَ
 لَا تَتَّخِذْهَا مَسْكَنَ وَأَنْتَ فِيهَا عَارِيَةٌ
 مَنْ نَيْتُهُ يَتَحَوَّلُ يَقُومُ يَغْرُسُ تَالِ
 لَوْ كُنْتَ صَاحِبَ فِطْنَةٍ أَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَعْرِفَةٌ
 كَفَاكَ مِنْ ذِي الدُّنْيَا تَقْلُبُ الْأَحْوَالَ
 قُلْ لِي إِيشِ تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا لَقِيتُوا هَكَذَا
 غُرَيَانَ حَافِي مُفْلِسَ وَلَكَ ذُنُوبٌ أَحْمَالُ
 مَا تَسْتَحِي مِنْ رَبِّكَ بِأَيِّ وَجْهِ تَلْتَقِي
 مَا فِي صَحِيفَتِكَ إِلَّا قَبَائِحُ الْأَعْمَالِ
 فَمَنْ تُوبَ وَاقْبَلْ مِنِّي وَلَا تَقُولْ إِلَى غَدَا
 الْمَوْتُ يَأْتِي بَعْتَةً وَمَا مَعُوا إِمْهَالُ

أبو العتاهية

٦٢٨

فَالْمَوْتُ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرِكٌ
 مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا
 عَجَبِي لِأَصْحَابِ التَّشَاغُلِ
 لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمَوْتِ مَسْلَكُهُمْ
 لَا سُوفَةَ تَبْقَى وَلَا مَلِكُ
 أَغْنَى عَنِ الْمَلَائِكِ مَا مَلَكَوا
 بِالْأَصْحَابِ التَّشَاغُلِ
 لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمَوْتِ مَسْلَكُهُمْ
 أَعْنَى عَنِ الْمَلَائِكِ مَا مَلَكَوا
 بِالْأَصْحَابِ التَّشَاغُلِ
 لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمَوْتِ مَسْلَكُهُمْ
 مِنْهَا وَفَاتَهُمُ الَّذِي تَرَكُوا

رجل من العرب

٥٧٢

بِنَفْسِي فَتِيَّةٌ هَلَكُوا جَمِيعًا
 أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهُمْ
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ هَلَكُوا جَمِيعًا
 فَلَيْتَ حِمَامَهُمْ إِذْ فَارَقُونِي
 بِرَأْيِيَةِ مُجَاوِرَةٍ سَنَامًا
 بِنَفْسِي تِلْكَ أَصْدَاءُ وَهَامَا
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَذَا الْعَامِ عَامًا
 تَلَقَّانَا فَكَانَ لَنَا حِمَامًا

بِرَأْيِيَةِ مُجَاوِرَةٍ سَنَامَا

دَفَنْتُ الدَّافِعِينَ الضَّيِّمَ عَنِّي

أبو الحسن التهامي

يُدَاوِي بِلَحْمِ الصَّلِّ بَعْضُ سِمَامِهِ ٢٠٠

وَدَاوٍ بِبَعْضِ النَّاسِ بَعْضًا فَإِنَّمَا

الشاعر

يَضُرُّ وَيُؤْذِي إِنَّهُ لَمَشُومٌ ٣٩٥

فَلَا كَانَ مَا يُلْهِي عَنِ اللَّهِ إِنَّهُ

محمد بن عبيد الله الأموي

٥٨٠ أَتَكَلَّنَا الْمَوْتُ الْمَحِثَّيْنَا
وَالْقَفْرُ قَدْ أَصْبَحَ مَسْكُونًا
يُعِيدُنَا فِيهَا وَيُبْدِينَا
لَمْ يُمْسِ حَتَّى صَارَ مَدْفُونًا
جَرَعَهُ الْمَوْتُ الْأَمْرَيْنَا
بُدِّلَ بَعْدَ الْأَهْلِ أَهْلِينَا
بُدِّلَ بَعْدَ الْأَهْلِ أَهْلِينَا
قَدْ غَادَرَ الْمَوْتُ الطَّوَاعِينَا

فِي مَائَتِي عَامٍ وَعِشْرِينَ
فَالْمِصْرُ مِنْ سَاكِنِهِ مُقْفَرٌ
جَنَائِزُ يَتَّبِعُهَا مِثْلُهَا
كَمْ وَافِرٍ فِي قَوْمِهِ عُمَرُ
وَأَلْفٌ فَارَقَهُ إِلَهُهُ
وَمَنْزِلٌ تَخْفِقُ أَبْوَابُهُ
فَنَحْنُ سُورُ مَنَايَاهُمْ
إِنَّ الَّذِي أَصْبَحَ فِي مِصْرِنَا

الشاعر

٦١٦ وَهَذَا يُودِّعُ إِخْوَانَهُ
وَهَذَا يُجَهِّزُ أَكْفَانَهُ
وَهَذَا يُلَاطِفُ جِيرَانَهُ
وَهَذَا يُحَالِلُ مَنْ خَانَهُ
وَهَذَا يُحَرِّرُ غِلْمَانَهُ

فَهَذَا يُوصِّي بِأَوْلَادِهِ
وَهَذَا يُهَيِّئُ أَشْعَالَهُ
وَهَذَا يُصَالِحُ أَعْدَاءَهُ
وَهَذَا يُوسِّعُ إِنْفَاقَهُ
وَهَذَا يُجَسِّسُ أَمْلَاكَهُ

وَهَذَا يُعَيَّرُ أَخْلَاقَهُ وَهَذَا يُعَيَّرُ مِيزَانَهُ
فَإِنْ كَانَ هَذَا الْوَبَا قَدْ سَبَا وَقَدْ كَادَ يُرْسِلُ طُوفَانَهُ
فَلَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِهِ سِوَى رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

مالك بن دينار

أَلَا حَيَّ الْقُبُورَ وَمَنْ بِهِنَّ وَجُوهٌ فِي التُّرَابِ أُحْبِهِنَّ ٥٧٥
فَلَوْ أَنَّ الْقُبُورَ أَجَبْنَ حَيًّا إِذَا لَأَجَبَنِي إِذْ زُرُّهُنَّ
وَلَكِنَّ الْقُبُورَ صَمَمْنَ عَنِّي فَرَحْتُ خُرَيْبًا مِنْ عِنْدِهِنَّ

إبراهيم بن يوسف الحنفي

فَرَعَ الْعَبْدُ مِنْ قُنُونِ الْمُتُونِ بِاسْمِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ذِي التَّمَكِينِ ٦٥٠
حَاكِمِ الشَّرْعِ مُظْهِرِ الْحَقِّ بِاسْطِنْدِ بُولِ كَهْفِ الْفَقِيرِ وَالْمُسْكِينِ
يَا إِمَامَ الْوَرَى يَا عَالِمَ الْوَقْتِ وَيَا مَنْ سَمَا بِعَقْلِ وَدِينِ
هَآكَ تَارِيخَ نَسَخِهِ مِنْ دُعَاءِ لَكَ مِنِّي يَا تُبِي بَعَامِ مُبِينِ
دُمَ مَعَ النَّجْلِ سَالِمِينَ بِجُنْدِ مِنْ وَبَاءٍ فِيهِ وَمِنْ طَاعُونِ

ابن بردس

وَالطَّعْنُ أَقْتُلْ وَجَا الطَّاعُونَ دَاءٌ وَبَاءٌ جَا وَذَا الْمَطْعُونُ ١٢٨

ابن الموصلي

طُعِنَ أَيُّ أَصَابَهُ الطَّاعُونَ هِيَ الثُّرُوحُ فَهَوَ ذَا مَطْعُونُ ١٢٨

الشاعر

إِنَّ رَأْيًا دَعَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ لَرَأْيٍ مُبَارَكٌ مَيْمُونُ ٣٩٦

جارية من بني عجل

أَلَا أَيُّهَا الذِّئْبُ الْمَنَادِي بَسَحِرِهِ
بَدَا لِي أَيِّي قَدْ يَتِمْتُ وَأَنِّي
فَلَا ضَيْرَ أَيِّي سَوْفَ أَتَّبِعَ مَنْ مَضَى

رجل من بني سدوس

فَسَبَّحْتُ وَاسْتَرْجَعْتُ مِنْ بَعْدِ
صَبْرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ أَذْنَى إِلَى الْبَقَا
كَأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَغْلُ مِنْكِي
فَلَوْ أَنَّ قَوْمًا حُلِدُوا عَنْ تَكْرُمِ
هُمْ يَلْبَسُونَ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبَسَةٍ
لَقَدْ كُنْتُ مَسْرُورًا بِرُؤْيَيْهِمْ مَعًا
وَقَدْ كَانَ مِمَّا يَبْلُغُ الْخَيْرُ جَارَهُمْ
عَلَى مِثْلِهِمْ فَلَيْبِكَ صَاحِبُ نَجْدَةٍ
فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا مُتَجَانِفُ
وَلَوْ عَلِمْتُ عِلْمَ الْيَقِينِ لَأَعُولْتُ
أَبْعَدَ أَبِي شَيْبَانَ يَا عِزُّ أَشْتَكِي
سَقَى اللَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ هَرَمٍ عِصَابَةً
غَطَارِيفُ مَنْ ضَرَبَ الْأَعْنَ بِحَارِهِمْ
وَمَا أَنَا إِلَّا بَعْدَهُمْ مِثْلَ رَاكِبٍ

هَلَمْ أُتْبِكَ الَّذِي قَدْ بَدَا لِيَا
بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَوْرَثُونِي الْمَبَاكِ
وَيَتَّبِعُنِي مَنْ بَعْدُ مَنْ كَانَ تَالِيَا

هَآ رَجَعْتُ كَبْدِي وَفُتَّ فُؤَادِيَا
عَلَى حَسْرَةٍ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا هِيََا
يَمِينًا وَلَا حِبَانِ نَحْوُ شِمَالِيَا
وَبُفُوا لَمَّا ذَاقُوا الْخُتُوفَ الْقَوَاصِيَا
وَهُمْ يَصْدَعُونَ الْأَصِيدَ الْمُتَمَادِيَا
مَنِيْعَ الْحِمَا مُسْتَرْحِي الْبَالِ لَا هِيََا
وَيَرْجِعُ ضَيْفُ الْحَيِّ شَبْعَانَ رَاضِيَا
دَعَا أَوْ فَقِيرٌ جَامِعٌ لِمَوَالِيَا
وَلَا آيسُ مِنْ خَيْرٍ مَنْ قَدْ مَضَى لِيَا
عَلَيْهِ وَلَا سَتَبَكْتُ عَلَيْهِ الْبَوَاكِ
مُصَابَةً وَرَأَوْا رِيَّ الدَّهْرِ بَاكِ
ثَوُوا بِنَصِيبِنِ السَّحَابِ الْعَوَادِيَا
شَرِيكِي وَلَيْلِي خَالِصُ الْمَجْدِ صَافِيَا
تَرَوَّحَ أَوْ إِثْرَ الْمُطِئَةِ غَادِيَا

فهرس المصطلحات العلمية

المصطلح	الصفحة
الأخلاق السّوداوية	٢٠٧
الموافقة	٥٤، ٩٣، ١١٥، ٢٢٦، ٣٦٥، ٤٢٩، ٦٠٣
البدل	٣٦٥، ٦٤٩
الحُمى الوبائية	١٩٥
النَّفْض	٢٧٢
حمى الدَّقِّ	٢٩١
كان وكان	٣٦١، ٣٦٥، ٥١٩، ٥٢١

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
القسم الأول: الدراسة، وتحتة مبحثان:	١٤
المبحث الأول: ترجمة موجزة (للإمام ابن المبرد)، وتحتة إحدى عشر مطلبًا	١٥
المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.	١٦
المطلب الثاني: مولده.	١٨
المطلب الثالث: أسرته.	٢٠
المطلب الرابع: نشأته العلمية	٢٤
المطلب الخامس: رحلاته العلمية.	٢٦
المطلب السادس: أشهر شيوخه.	٢٧
المطلب السابع: أشهر تلاميذه.	٣٠
المطلب الثامن: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.	٣٣
المطلب التاسع: عقيدته ومذهبه الفقهي.	٣٥
المطلب العاشر: مؤلفاته.	٣٩
المطلب الحادي عشر: وفاته.	٤٤
المبحث الثاني: دراسة كتاب (فنون المنون في الوباء والطاعون)، وتحتة سبع مطالب:	٤٥
المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إليه.	٤٦
المطلب الثاني: موضوع الكتاب.	٤٨
المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.	٥٠
المطلب الرابع: موارد المؤلف في الكتاب.	٥٦
المطلب الخامس: قيمة الكتاب وميزته العلمية.	٦٦
المطلب السادس: المآخذ على الكتاب.	٦٧
المطلب السابع: وصف النسخ الخطية، ونماذج منها.	٦٩
القسم الثاني: النص المحقق	٨٦

- ٨٩ الباب الأوّل: في مادّته، وممّ هو؟ وكلام النَّاس في ذلك
- ٩٠ الفصل الأوّل: فيما ورد في ذلك من السُّنَّة وكلام السلف
- ١٧٣ فصل في تفسير ألفاظٍ تقدّمت فيما مضى، ذكر ابنُ حجر ضبطها؛ منها:
- ١٧٨ فصل: سبب حدوث الطّاعون الفساد والزّنا
- ١٩١ الفصل الثاني: في كلام الأطبّاء
- ٢٠٣ الفصل الثالث: في تقوية السنة، ورد كلام الأطبّاء، والحجّه لذلك، ومن جمع بينهما
- ٢٠٨ فصل:
- ٢١١ الباب الثاني: في الأمور المانعة منه، والدافعة له
- ٢١٢ الفصل الأوّل: في الأمور الشرعية
- ٢٦٢ فائدة:
- ٢٦٣ فصل:
- ٢٦٦ الفصل الثّاني: في موانعه الطّبية
- ٢٧٣ فصل
- ٢٧٧ الباب الثالث: في أدويته وعلاجاته
- ٢٧٨ الفصل الأوّل: في الأدوية الشرعية
- ٢٩٠ الفصل الثاني: في الأدوية الطّبية
- ٢٩٤ الفصل الثالث: في رد بعض الأدوية الطّبية
- ٢٩٥ الفصل الرابع: في الجمع بين الشرعية والطّبية واتفاق الشرع وكلام الأطبّاء على أشياء
- ٣٠٤ الباب الرابع: في القدوم عليه والفرار منه
- ٣٠٥ الفصل الأوّل: في المنع من ذلك
- ٣٤٧ فصل
- ٤٠٥ الفصل الثاني: في الرخصة في ذلك
- ٤١٧ الفصل الثّالث: في ردّ قول من قال بالفرار والقدوم عليه
- ٤٢٩ الباب الخامس: في عدم دخوله مكة والمدينة
- ٤٤٤ الباب السّادس: فيما ذكّر من أنّه من الأمراض المخوفة

٤٤٩ الباب السَّابع: فيما ذُكِرَ من أنَّه شهادةٌ وفضلٌ، وأنَّه موْتُ الصالحين، ودُعاءُ النَّبيِّ ﷺ به.

٥٣٤ فصل: في تقييد بعض ألفاظٍ ذُكِرَتْ في هذا الباب

٥٣٩ الباب الثَّامن: في أخبار الطَّواعين المتقدِّمة

٦١١ الباب التاسع: في أمور يتعلَّق به

٦٢٧ الباب العاشر: في الحذر والوصية وما في معنى ذلك

٦٣١ فصل

٦٣٩ فصل

٦٤٣ فصل

٦٥١ الخاتمة

٦٥٣ ثبت المصادر والمراجع

٧٣٣ الفهارس

٧٣٤ فهرس الآيات

٧٤٢ فهرس الأحاديث

٧٥٨ فهرس الآثار

٧٦٢ فهرس الأعلام

٧٨٢ فهرس الأماكن والبلدان والوقائع

٧٨٥ فهرس القبائل والأنساب

٧٨٦ فهرس الألفاظ الغريبة

٧٩٦ فهرس الأشعار

٨٠٨ فهرس المصطلحات العلمية

٨٠٩ فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة

هذه الرسالة عبارة عن تحقيق لكتاب "فنون المنون في الوباء والطاعون" لجمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي المشهور بابن المبرد (ت: 909هـ)، وقد قمتُ بتقسيمها إلى قسمين: نظري وتطبيقي، وفي القسم النظري عرّفتُ بالمؤلف وكتابه، وأبنت عن موضوعه ومنهج المؤلف فيه، وأبرزتُ قيمته وميزته العلمية وكذا المآخذ عليه، وفي القسم التطبيقي قمتُ بتحقيق الكتاب على أصولٍ خطيّةٍ ثلاثٍ، فضبطتُ النّصّ، وخرّجتُ الأحاديث من مظانّها مع بيان درجتها قبولاً وردّاً، وعزوتُ الإحالات إلى مواضعها، وعرّفتُ بالغريب، والأماكن والبُلدان والمصطلحات العلمية، ثمّ ختمتُ بخاتمةٍ دوّنتُ فيها أهمّ نتائج البحث والتي من بينها: تناول المصنّف مباحث الكتاب بشكل موسوعيّ من جميع النّواحي: الشرعيّة، والطبيّة، والاجتماعيّة، والتّاريخيّة، والوعظيّة، والأدبيّة، وتميّزُ المؤلف بسعة الاطّلاع والدّقة والإتقان والتحري والأمانة في النقل، وتميّزه بحُسن التّرتيب والتّقسيم للأبواب والفصول ودقّة العبارة، وكثرة الأدلّة من القرآن الكريم والسّنّة النبويّة، ثمّ أنهيتُ بحثي بذكر ثبوت المصادر والمراجع، ثم بفهارس عامّةٍ وخاصّةٍ.

الكلمات المفتاحية

الطاعون؛ ابن المبرد؛ ابن عبد الهادي؛ فنون المنون؛ كورونا؛ الوباء؛ تحقيق؛ دراسة؛ جمال الدين؛ يوسف بن حسن

تاريخ المناقشة : 2025/10/15

بتقدير مشرف جدا